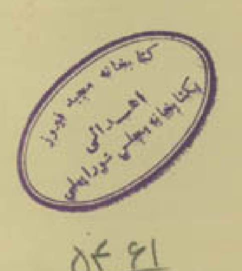
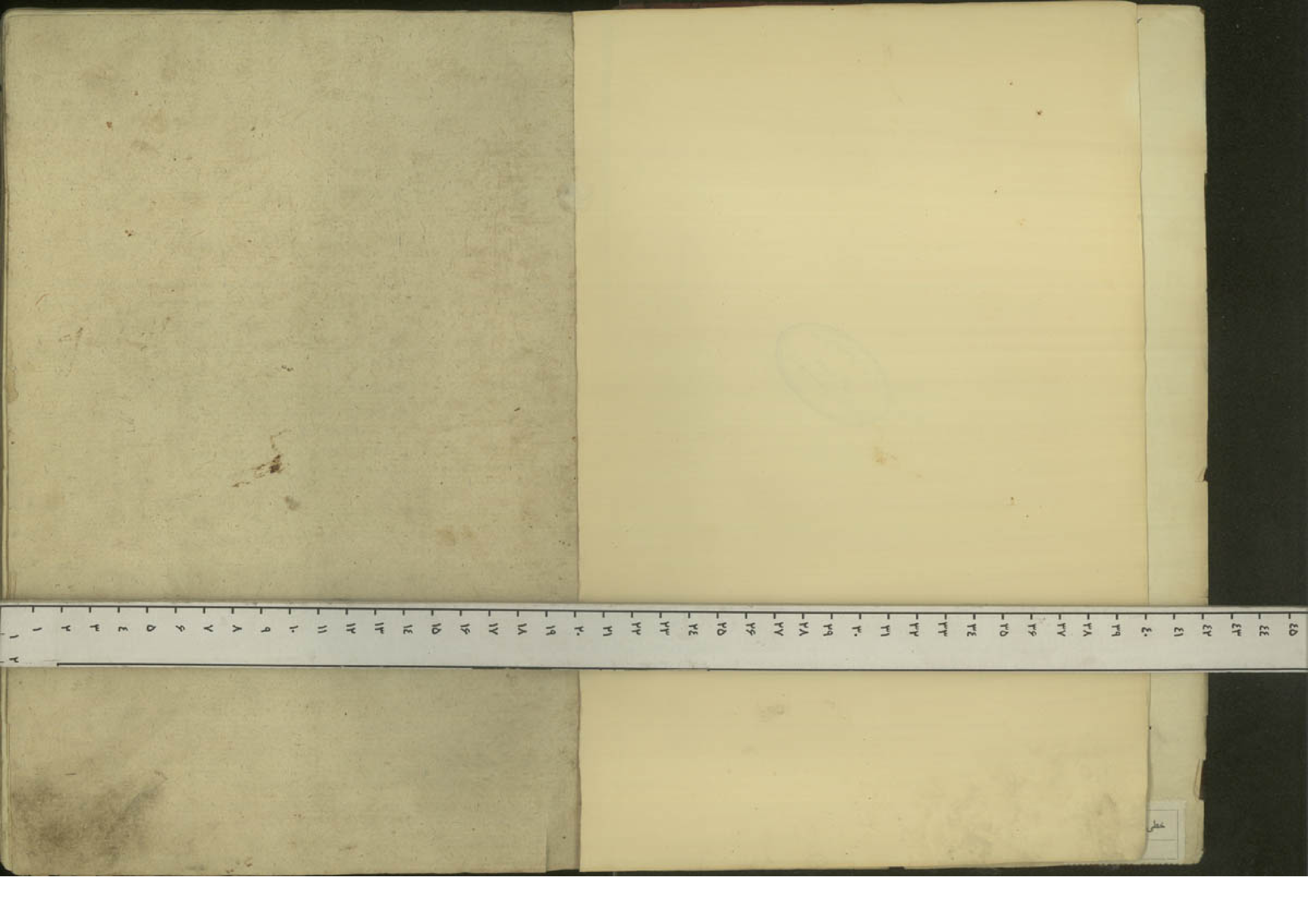
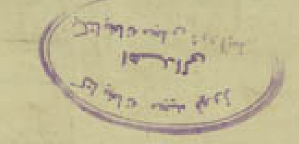





کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجمع البیان جزء ۱ و ۲ و ۳ و ۴
مؤلف فضل بن حسن بن فضل طبرسی
موضوع
شماره اختصاصی (۳۶۸) از کتب (خطی) اهدائی
شماره ثبت کتاب
۴۴۷۳۲
۵۴۹۸





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته، وحجبت عن مطامح الفهم عزته، وتعالت عن مشابهة الانام صفته، وعجزت مدارك الافهام عن [illegible]

[illegible] معالم عظمته الذي [illegible] الابصار [illegible] العقول [illegible]

[illegible] الواحد [illegible] القديم [illegible]

[illegible] هو الله [illegible] الاول الذي [illegible] والآخر الذي [illegible]

[illegible]

بذكر [illegible] ان اشرف العلوم واسناها واولاها واجلها [illegible] علم القرآن فانه الجامع للعلوم [illegible]

[illegible]

اختلاف القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الإعراب والمشكلات ثم ذكر الأسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الآيات على أني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي إعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين وهو بحمد الله للأديب عمدة وللنحوي عدة وللمقرئ بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ آلة وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وأرجو إن شاء الله تعالى أن يكون [illegible] مهذب الترتيب [illegible] وأسأل الله [illegible] وقبل أن نشرع في تفسير السور والآيات نقدم مقدمة الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن أراد الخوض في علومه يجمعها فنون سبعة

الفن الأول في أعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم أن عدد أهل الكوفة أصح الأعداد وأعلاها إسنادا لأنه مأخوذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتعضده الرواية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله أن فاتحة الكتاب سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد أهل المدينة منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع القارئ وشيبة بن نصاح وهما العدد المدني الأول والعدد المدني الأخير منسوب إلى إسماعيل بن جعفر [illegible] وعدد أهل البصرة منسوب إلى عاصم بن العجاج الجحدري وأيوب بن المتوكل [illegible] وعدد أهل مكة منسوب إلى مجاهد بن جبر وإسماعيل المكي [illegible] وعدد أهل الشام منسوب إلى عبد الله بن عامر [illegible] وفائدة معرفة آي القرآن أن القارئ إذا عدها بأصابعه كان أكثر ثوابا لأنه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري أن تشهد له يوم القيامة فإنها مسؤولة [illegible] وروي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible]

الفن الثاني في ذكر أسامي القراء المشهورين في الأمصار ورواتهم أما المدني فأبو جعفر يزيد بن القعقاع وقيل جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قرأ على أبي بن كعب [illegible] ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم [illegible] وأما المكي فهو عبد الله بن كثير [illegible] وأما الكوفي فعاصم بن أبي النجود [illegible] رواية أبي بكر بن عياش ورواية حفص بن سليمان البزاز [illegible] ثم حمزة بن حبيب الزيات [illegible] وأما الكسائي فعلي بن حمزة [illegible] وأما البصري فأبو عمرو بن العلاء [illegible]

وليا

والعباس [illegible] فأما يعقوب فله ثلاث روايات رواية روح ورواية زيد ورواية رويس وإذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة فهم العراقيون وأما الشامي فهو عبد الله بن عامر اليحصبي لا غير قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وله راويان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار فهؤلاء [illegible] اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين أحدهما أنهم تجردوا لقراءة القرآن واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم أو في أزمنتهم ممن نسب إليه القراءة من العلماء وعدت قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث أو غير ذلك من العلوم والآخر أن قراءتهم وجدت مسندة لفظا أو سماعا حرفا حرفا من أول القرآن إلى آخره مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن واعلم أن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القراء بينهم من القراءات إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشائع في أخبارهم أن القرآن نزل بحرف واحد وما روته العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف اختلف في تأويله فأجرى قوم لفظ الأحرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين أحدهما أن المراد سبع لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم وأقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتدأ الإسلام في أن يقرؤوا بما شاؤوا منها ثم أجمعوا على أحدها وإجماعهم حجة فصار ما أجمعوا عليه مانعا مما أعرضوا عنه والآخر أن المراد سبعة أوجه من القراءات وذكر أن الاختلاف في القراءة على سبعة أوجه أحدها اختلاف إعراب الكلمة أو حركة بنائها مما لا يزيل صورتها في الكتابة ولا يغير معناها [illegible] والثاني الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها [illegible] والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو ننشزها وننشرها والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو إن كانت إلا صيحة واحدة وإلا زقية واحدة والخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو وطلح منضود وطلع منضود والسادس الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو وما عملت أيديهم وما عملته أيديهم قال الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه وهذا الوجه أصلح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلماء الأحرف على المعاني والأحكام التي ينتظمها القرآن دون الألفاظ واختلفت أقوالهم فيها فمنهم من قال إنها وعد ووعيد وأمر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال نزل القرآن على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال [illegible]

الفن الثالث في ذكر التفسير والتأويل والمعنى التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر [illegible] وقال أبو العباس ثعلب التفسير والتأويل والمعنى واحد [illegible] واعلم أن الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك أن الله سبحانه ندب إلى الاستنباط وأوضح السبيل إليه ومدح أقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره والإضراب عن التفكر فيه فقال أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وذكر أن القرآن منزل بلسان العرب فقال إنا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وآله إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين أن الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وأمثاله يدل على أن الخبر متروك الظاهر فيكون معناه إن صح أن من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل بشواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس أنه قسم وجوه التفسير على أربعة أقسام تفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل فأما الذي لا يعذر أحد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد وأما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم وأما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الأحكام وأما الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة وأقول إن الإعراب أجل علوم القرآن فإن إليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الألفاظ الإغلاق ويستخرج من فحواها الأعلاق إذ الأغراض كامنة فيها

ابن ذكوان

وأمثال [illegible] زجر وأمر وحلال وحرام [illegible] ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه

الأعرج

حجازي

[illegible] ... وثانيها ما كان ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت فان تفصيل اعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحج وشروطه ومقادير النصاب في الزكاة لا يمكن استخراجه الا ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحي من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه يمكن ان تكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عنهما ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فانه لا ينبغي ان يقدم احد به فيقول ان مراد الله فيه بعض ما يحتمل الا بقول نبي او امام معصوم ... ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد ...

الفن الرابع في ذكر اسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرأت ... وقيل هو مصدر قرأت الشيء اذا جمعته ... وهو المروي عن قتادة ... ومنه قول عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تضم في رحمها ولدا ... وسمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل ... وسمي الكتاب ... وسمي الذكر لانه ذكر من الله تعالى ... قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت مكان التوراة السبع الطوال ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل ... فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة ... والمئون كل سورة تكون نحوا من مائة آية ... والمثاني ... والمفصل ما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم

الفن الخامس في ابانة من علوم القرآن ... ومن ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة ... وهو الشريف الاجل المرتضى علم الهدى ... في كتاب الموضح عن جهة اعجاز القرآن ... فاما الكلام في زيادة القرآن

ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ... ومن ذلك الكلام في الناسخ والمنسوخ ... في النسخ ... فاما نسخ القرآن بالسنة ... فان ذلك لا يجوز ... العلم المتعلق بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه ... ما نحن بصدده من تفسير الكتاب

الفن السادس في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله ... عن النبي صلى الله عليه وآله ... افضل العبادة قراءة القرآن ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله حملة القرآن المخصوصون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله المقربون من الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا ويدفع عن قارئ القرآن بلوى الآخرة ... عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ... عن الحارث الاعور ... عن امير المؤمنين علي عليه السلام ... قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انها ستكون فتن ... فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ... هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ... من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ... عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... من قرأ القرآن ... فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقره الله ...

قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة [illegible] الإسلام [illegible] القرآن [illegible]

المسلمين [illegible] الدنيا [illegible] يوم القيامة [illegible]

الفن السابع في ذكر ما يجب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن [illegible] البراء بن عازب قال قال رسول الله صلعم زينوا القرآن بأصواتكم

حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلعم اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين [illegible]

بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم [illegible] علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان

عبد الله بن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه فإذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فداك أبي وأمي فإني سمعت رسول الله صلعم يقول إن حسن الصوت تزيين

للقرآن [illegible] عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن أبي وقاص [illegible] فأتيته

مسلما عليه فقال مرحبا بابن أخي بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال فإني سمعت رسول الله صلعم يقول

إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا [illegible]

وذكر العلماء [illegible] الصوت وتحزينه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فاتحة الكتاب مكية عن ابن عباس وقتادة **ومدنية** عن مجاهد وقيل أنزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولها أسماء فاتحة

الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها [illegible] الصلاة [illegible]

[illegible]

من [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] السبع المثاني والقرآن العظيم

[illegible] الكتاب [illegible]

ومنها بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالله من الشيطان الرجيم [illegible]

الشيطان الرجيم [illegible] السميع العليم [illegible] الشيطان الرجيم [illegible] أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

فصل [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

تكرر فيها مع الالام ... حكى سيبويه ... [illegible]

موضوع ... [illegible]

من الاوصاف التي هي العبادة ... [illegible]

[illegible]

الرحمن الرحيم ... [illegible]

القراءة ... [illegible]

الاعراب ... [illegible]

المعنى ... [illegible]

[illegible]

والثاني الرحيم لان الرحمن ... [illegible]

قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ... **القراءة** اجمع القراء على ... [illegible]

اللغة ... الحمد والمدح والشكر ... [illegible]

[illegible]

الاعراب الحمد مرفوع بالابتداء ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى الرحمن الرحيم [illegible]

قوله تعالى مالك يوم الدين [illegible] القراءة [illegible]

شعر [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

تم ... [illegible]

دل على الاختصاص من ان تقول نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعني

فمعناه لا اعني غيرك ويكون ابلغ من ان تقول اعنيك [illegible] العبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع باعلى مراتب الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم

ولا يستحق الا باصول النعم التي هي خلق الحي [illegible] ولذلك [illegible] بعبده ولا يستحق [illegible] العبادة

[illegible] العبادة [illegible] الطاعة للمعبود [illegible] الامر

وقد يكون موافقا للامر ولا يكون عابدا له [illegible] العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له [illegible]

يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لهم [illegible] اياك نستعين اي [illegible] نطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها [illegible]

التوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب المحتاج اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال [illegible] لانه لا يقال انه يجمع بين جميع الاسباب المحتاج اليها [illegible]

الفعل واما تكرار قوله اياك [illegible] على واحد [illegible] الا بالجمع بينهما [illegible] في قوله تعالى

[illegible] ولم يفصل بين [illegible] كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا [illegible]

[illegible] بين النهار وبين الليل [illegible] بين الاخ [illegible]

الكريم انما يكون تاكيدا [illegible] ان [illegible] ومفعول [illegible] تاكيدا [illegible]

[illegible] فان قيل [illegible] الاستعانة على العبادة [illegible] تقدم العبادة على الاستعانة [illegible]

[illegible] التقديم [illegible] الحكم [illegible]

المعونة انما [illegible] العبادة [illegible] طلب المعونة [illegible] الاستطاعة [illegible] الحكم [illegible]

[illegible] لا يكون [illegible] المعونة [illegible] القدرة مع الفعل [illegible]

[illegible] طلب المعونة [illegible] من الطاعة [illegible]

الفعل [illegible] الثواب العظيم [illegible] ان [illegible] الاستطاعة [illegible]

[illegible] الخطاب قوله [illegible]

[illegible] بالغيب [illegible] كما [illegible]

[illegible] الخطاب في البيت الاول [illegible] الخطاب في البيت الثاني وقال الكسائي [illegible]

[illegible] الغيبة [illegible]

قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم **ابدأ القراءة** [illegible] الصاد [illegible] الكسائي [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible] الصراط [illegible]

[illegible] السين [illegible] الصاد [illegible] الاطباق [illegible]

[illegible] السين [illegible] الطاء [illegible]

[illegible] الصاد [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] الصراط المستقيم [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

مكور

مكور وموضع النون [illegible] الاول من اهدنا [illegible] مفعول [illegible] الصراط منصوب لانه مفعول ثان **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصراط المستقيم [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الصراط المستقيم [illegible] **قوله تعالى** صراط

الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين **القراءة** [illegible] عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

ويجوز ان يكون بدلا فيه والفصل بين الصفة والبدل ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة [illegible] اهدنا صراط الذين [illegible]
البدل [illegible] ان يكون فيه [illegible] الصفة [illegible] المسكين [illegible]
[illegible] المسكين [illegible] الذين [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] المغضوب عليهم [illegible]
[illegible] في الموضع [illegible] ان يكون بدلا من الذين [illegible] ان يكون صفة للذين [illegible]
[illegible] النكرة [illegible] الزجاج [illegible] الذين [illegible] المغضوب [illegible]
[illegible] ان يكون صفة للذين لان الذين [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] الذين [illegible] النكرة [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible] هذا الموضع [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] ان يكون معرفة [illegible] النكرة [illegible]
[illegible] المعرفة [illegible] الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم [illegible]
[illegible] المعرفة [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] النكرة [illegible] ان يكون [illegible]
عليهم [illegible] المغضوب عليهم [illegible] المغضوب عليهم [illegible]
[illegible] المغضوب عليهم [illegible] المغضوب [illegible]
[illegible] ولا الضالين [illegible]
[illegible] الذين [illegible]
[illegible]
[illegible] **الغير والمغضوب** [illegible]
[illegible] غير المغضوب عليهم ولا الضالين [illegible]
[illegible] الذين انعمت عليهم [illegible] الله [illegible]
[illegible] الضالين [illegible]
[illegible] المغضوب عليهم [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] الله [illegible] اليهود [illegible] الذين [illegible]
[illegible] الضالين [illegible] النصارى [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] النصارى [illegible] المغضوب عليهم [illegible]
عليهم [illegible] الا ان الله [illegible]

والضالين

والضالين جميع الكفار [illegible] الامام عبد القاهر الجرجاني [illegible]
[illegible] المغضوب عليهم [illegible]
من انعمت عليهم [illegible] الصراط [illegible]
[illegible]
[illegible] الحمد [illegible]
[illegible] الغضب [illegible] العقاب [illegible]
والمغضوب [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم [illegible]
ابن [illegible] فاتحة الكتاب [illegible] القول [illegible]
من [illegible] فاتحة الكتاب [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] القرآن [illegible]
رب العالمين [illegible]
[illegible] الصراط المستقيم [illegible] الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين
النصارى [illegible]
[illegible] فاتحة الكتاب [illegible] الحمد لله رب العالمين [illegible]
[illegible] الفاتحة [illegible] الحمد لله رب العالمين **النظم** [illegible] السورة [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الحمد [illegible]
[illegible] رب العالمين [illegible] الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible] اهدنا الصراط
المستقيم [illegible] الاحكام [illegible]
[illegible]
[illegible] الضالين [illegible]
[illegible] الصراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين **سورة**
البقرة [illegible] **عدد آياتها** [illegible]

[illegible] **خلافها** [illegible]

[illegible] **فضلها** [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الم [illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] واهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

القصص [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

القراءة [illegible]

[illegible]

اللغة والاعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم **القراءة** القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع [illegible]

[illegible]

والقراءة

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

صدره ويلقيه فكان [illegible] من كلام الشيخ ابي علي الفارسي [illegible] [illegible]

[illegible]

السامع [illegible] **قوله تعالى** ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين **اللغة** [illegible]

[illegible] الالف واللام [illegible] لام التعريف

[illegible]

قوله تعالى [illegible] **الاعراب** [illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون **القراءة** [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون **القراءة** [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون **القراءة** [illegible]

الحجة [illegible]

بالواو فأما من قرأ بالكسر فعلى نقل حركة العين إلى الفاء لأن أصله قُوِل ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو فعل ما لم يسم فاعله

[illegible] الأصل مع التخفيف **اللغة** الإفساد إحداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والأرض مستقر الحيوان

[illegible] **الإعراب** إذا ظرف [illegible]

[illegible] لا يجوز أن يعمل [illegible]

[illegible]

[illegible] يجوز أن يكون خبرا [illegible]

[illegible]

[illegible] مبتدأ [illegible] خبر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاستفهام [illegible]

[illegible]

[illegible] **النزول** [illegible] المنافقين [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] لا تفسدوا في الأرض [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible] الكفار [illegible]

[illegible]

[illegible] المنافقين [illegible] الفساد

[illegible]

[illegible] لا يعلمون [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون **القراءة** السفهاء ألا قرأ أهل الكوفة

وابن عامر بتحقيق الهمزتين [illegible]

[illegible] **اللغة** السفهاء جمع سفيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] الذين اشتروا الضلالة بالهدى [illegible]

قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

اللغة [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** صم بكم عمي فهم لا يرجعون **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible] **المعنى** [illegible]

أنهم لا يؤمنون بالله وبرسوله فكأنهم بكم وأنهم لا ينظرون في ملكوت السموات والأرض فكأنهم عمي [illegible] هذه الأعضاء فكأنهم ليس لهم هذه

الأعضاء [illegible] الإيمان [illegible] الكفر [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] الإيمان [illegible]

[illegible] لا يرجعون

[illegible] عن ابن عباس [illegible] أنهم لا يرجعون إلى الإسلام عن ابن مسعود **قوله تعالى** أو كصيب من السماء

فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين **القراءة** [illegible]

[illegible] اللام [illegible] الكافرين [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] الكافرين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القراءة [illegible]

[illegible] **اللغة** الصيب المطر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] صيب [illegible]

[illegible]

[illegible] الموت [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] المنافقين [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والقرآن [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] ابن مسعود [illegible]

[illegible] المنافقين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والله محيط بالكافرين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى**

يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير **اللغة**

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم [illegible]

[illegible] والله محيط بالكافرين [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون **المعنى** [illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون **القراءة** [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى لما احتج الله على التوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما قطع عذره فقال وإن كنتم في ريب من صدق هذا الكتاب الذي نزلناه على محمد [illegible]

[illegible]

قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون

اللغة البشارة [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

ونعيمها الى الدنيا الان ما رزقوا في الدنيا ... [illegible] ... كما ان القائل ... [illegible] ... وصغر ابي الحسن بن سعيد

... [illegible] ... يشبه بعضه بعضا ... [illegible] ... يشبه الذي في الدنيا ... [illegible] ...

... [illegible] ... عن ابن عباس ومجاهد ... [illegible] ... يشبه بعضه بعضا في الجودة ... [illegible] ... وهذا كما يقول القائل

... [illegible] ... فضل ... [illegible] ... كقول الشاعر ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... عن ابي مسلم ... [illegible] ...

... [illegible] ... الدنيا ... [illegible] ...

... [illegible] ...

يخلدون بقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد ... [illegible] ... بالخلود والبقاء ... [illegible] ... الخلود هو الدوام ... [illegible] ...

قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين

القراءة ... [illegible] ... يستحيي ... [illegible] ...

اللغة ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

الاعراب ... [illegible] ... بعوضة ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

البيان ... [illegible] ...

... [illegible] ...

النزول روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

المعنى ان الله لا يستحيي ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

لانه لا يمنع من ان يكون المدبر ... على الكذب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فصل في حقيقة الهداية ... [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب الذين ينقضون [illegible]

[illegible]

المعنى ثم وصف الله سبحانه الفاسقين المذكورين في الاية فقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون **القراءة** [illegible]

الاعراب كيف [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

امواتا

[illegible]

قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم **اللغة** [illegible]

ويسمى الجمعة لاجتماع الناس [illegible] والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع [illegible] السبعة للمذكر والسبع مشتق من [illegible]

[illegible] **المعنى** قال المفسرون لما [illegible]

[illegible] الله تعالى خلق السموات والارض [illegible] هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا [illegible]

[illegible] ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله سبحانه [illegible]

[illegible] ثم استوى [illegible] السماء [illegible]

[illegible] ثم استوى الى السماء [illegible]

[illegible] سبع سموات [illegible]

[illegible] السموات والارض [illegible]

[illegible]

قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون **اللغة** [illegible]

[illegible] الملائكة [illegible]

والجمهور

والجمهور منهم على [illegible]

[illegible]

[illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible] للملائكة [illegible]

[illegible] في الارض خليفة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible] قال ربك للملائكة [illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] الارض خليفة [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible] الملائكة [illegible] الارض [illegible]

[illegible] الملائكة [illegible] الارض لا [illegible] الملائكة اتجعل فيها من يفسد [illegible]

على جهة الفرق لما ان هذا من [illegible] الاستفادة لوجه الحكمة فيه وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف يكون التقدير اني جاعل في الارض خليفة

وان [illegible] من يفسد فيها ويسفك الدماء فحذف اختصارا [illegible] فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك

ونقدس لك [illegible] اختصارا [illegible] في الارض [illegible] اني اعلم ما لا تعلمون

[illegible] مصالح [illegible] ما لا تعلمون [illegible] الامور [illegible] الحذوف [illegible] اختصارا [illegible]

كثير في القرآن [illegible] الفصاحة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الملائكة [illegible] فيها من يفسد فيها [illegible]

بانبياء [illegible] الانبياء والمعصومين [illegible] نسبح بحمدك [illegible] الحمد لله [illegible]

والملائكة [illegible] الحمد لله [illegible]

[illegible] ابن عباس وابن مسعود [illegible]

[illegible] قال اني اعلم ما لا تعلمون [illegible]

[illegible] ابن عباس وابن مسعود [illegible] من الانبياء والصالحين [illegible]

[illegible] الملائكة [illegible] الخليفة [illegible]

[illegible] في الارض

[illegible] الملائكة [illegible] ما لا تعلمون [illegible]

[illegible]

النظم [illegible] ان الله تعالى [illegible] خلق الارض وما فيها [illegible] خلق السماء [illegible]

[illegible] **قوله تعالى**

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين **القراءة** [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] هؤلاء ان كنتم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والكسائي [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بيان الذكر [illegible] الملائكة [illegible] من العرض [illegible]

الزجاج [illegible] القول [illegible]

[illegible]

[illegible] انبئوني باسماء هؤلاء [illegible]

[illegible] الاصل [illegible]

[illegible] الاصل [illegible] الاخبار [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

والاخبار [illegible] العلم [illegible] الاخبار [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم بين الله سبحانه [illegible] الملائكة [illegible] آدم [illegible]

[illegible] علم آدم الاسماء كلها [illegible] الاسماء [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اللغات [illegible]

[illegible] اللغات [illegible]

[illegible] اللغات [illegible]

[illegible]

[illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible] الانبياء آدم [illegible] آدم الاسماء [illegible]

[illegible] الملائكة [illegible]

[illegible] الاسماء [illegible]

على الملائكة [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن مسعود [illegible] من الاسماء [illegible]

[illegible] الملائكة [illegible] الاسماء التي علمها آدم [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible]

الملائكة [illegible] الارض [illegible]

[illegible] هذه الاشياء [illegible]

باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين [illegible] الملائكة [illegible] سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا [illegible]

ثم وجوها من الكلام أحدها أن الله تعالى لما أخبر الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة هجس في نفوسها أنه إن كان الخليفة منهم بدلا من آدم ومن ذريته
لم يكن في الأرض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد آدم وأنه كان الله لا يفعل إلا ما هو الأصلح في التدبير والأصوب في الحكمة فقال لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء
إن كنتم صادقين فيما اختلج في نفوسكم من هذا المعنى ليدلهم على أنهم لو لم يعلموا باطن ما شاهدوه أنهم لم يعلموا باطن ما غاب عنهم أبعد وثانيها أنه خطر ببالهم أن الله لا يخلق
خلقا إلا وهم أعلم وأفضل منه في سائر أنواع العلم فقيل إن كنتم صادقين في هذا الظن فأخبروا بهذه الأسماء وثالثها أن المراد إن كنتم صادقين في أنكم تعلمون لم جعلت
في الأرض خليفة فأنبئوني بأسماء هؤلاء ورابعها إن كنتم صادقين لأن كل واحد من الأمرين من علم الغيب فإذا لم تعلموا أحدهما لا تعلمون الآخر عن ابن عباس وابن مسعود
والأخفش والجبائي وعلي بن عيسى وهو أن المراد إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من أسمائهم فأخبروا بها وهذا كقول القائل أخبر بما في يدي إن كنت صادقا أي
إن كنت تعلم فأخبر به لأنه لا يمكنه أن يصدق في مثل ذلك إلا إذا أخبر عن علم ولا يصح أن يكلف ذلك إلا مع العلم به ولا يرد إذا ادعوا إلى الإخبار بما لا
يعلمون من أن يشرط هذا الشرط على هذا فيكون لفظه لفظ الأمر ومعناه التنبيه أو يكون بمن لا شرط كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا وهو يعلم أنه لا يحسن الجواب
لينبهه عليه ويحثه على طلبه والبحث عنه [illegible]
[illegible] بأسماء هذه الأشياء [illegible]
من ذلك بالأمر [illegible] **قوله تعالى** قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت
العليم الحكيم **اللغة** الحكمة [illegible] الإحكام الإتقان والحكيم المانع من الفساد [illegible]
[illegible]
[illegible] من العلم المعرفة [illegible]
من الجهل **الإعراب** سبحانك نصب على المصدر [illegible] تقوم مقام المصدر [illegible]
يكون ما في موضع نصب [illegible] موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول والصلة والعائد محذوف تقديره وما علمتناه
[illegible] موضع رفع بدل من موضع لا علم [illegible] يجوز أن يكون فصلا [illegible] من الإعراب وخبر إن العليم الحكيم ويجوز أن يكون
مبتدأ والعليم خبره **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن الملائكة بالرجوع إليه والتسليم لأمره فقال قالوا سبحانك أي تنزيها لك [illegible]
الغيب [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] لا نعلم إلا ما علمتنا [illegible]
[illegible] وأن جميع
ما يعلمون إنما يعلمون من جهته [illegible] لا يعلمون [illegible] إلا ما علم الله [illegible]
آدم [illegible] لا يعلمونه [illegible] إنك أنت العليم [illegible]
[illegible] العالم [illegible] الحكيم [illegible] من صفات الذات مثل
العالم [illegible] من صفات الأفعال
[illegible] العليم [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم
قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون **القراءة** روي عن ابن عامر أنبيهم بالهمزة وكسر الهاء [illegible]
الحجة قال أبو علي من ضم الهاء [illegible] على الأصل لأن الأصل أن تكون هاء [illegible]

ثم جاء على الأصل ومن كسر الهاء [illegible]
كما حكى [illegible]
[illegible] **اللغة** الإبداء والإظهار [illegible] الإعلان [illegible] والكتمان
[illegible] الإظهار [illegible] الإبطان [illegible] علي بن عيسى الرماني [illegible]
[illegible] **الإعراب**
آدم منادى مفرد معرفة مبني على الضم [illegible] **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه آدم فقال يا آدم أنبئهم أي أخبر الملائكة
بأسمائهم يعني بأسماء الذين عرضهم عليهم [illegible] أنبئهم بأسمائهم [illegible]
[illegible] ألم أقل لكم [illegible]
[illegible] إني أعلم غيب السماوات والأرض أي أعلم ما غاب
[illegible] وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] علي بن عيسى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السماوات والأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السماوات والأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على جميع تلك الأسماء [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

القراءة قرأ أبو جعفر وحده للملائكة اسجدوا لآدم بضم التاء [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة السجود والخضوع والتذلل [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

ولو لم يكن

ولو لم يكن الأمر على هذا الوجه [illegible]

[illegible]

وروى طاوس عن ابن عباس انه قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض [illegible]

من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس [illegible] من الكافرين [illegible]

كان كافرا في الاصل [illegible] من الكافرين [illegible] من المغرقين

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

الملبس

الملبس [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** [illegible]

[illegible] **القراءة** [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] الزلة والاخر ازال من زال [illegible] على الوجه الاول [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible] الشيطان [illegible] على الوجه الثاني [illegible]

خروج الانسان من الموضع الذي [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible] **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

وانما قال الغاب [illegible] سبحان الله [illegible]

[illegible]

فصل [illegible] التوبة [illegible]

[illegible] ان هذه التوبة [illegible] المسلمون على سقوط العقاب [illegible]

[illegible] بالقرآن [illegible] اسقاط العقاب [illegible]

[illegible]

قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية القراءة قرأ يعقوب فلا خوف بالنصب في جميع القرآن وقرأ الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج بسكون الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروي عن بعضهم هدى وهي لغة هذيل يقلبون الالف ياء [illegible]

[illegible] الهبوط النزول من موضع عال الى سفل [illegible] الاتباع [illegible] الخوف [illegible] الفزع [illegible] الحزن [illegible] ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض

الاعراب اما ان الجزاء [illegible]

[illegible]

الجملة التي [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية

اللغة الكفر والتكذيب [illegible] الآيات جمع آية [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى الذين كفروا [illegible] وكذبوا بآياتنا [illegible] اولئك اصحاب النار [illegible] هم فيها خالدون [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون آية القراءة القراءة المشهورة اسرائيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

اللغة

[illegible]

الإعراب

[illegible]

المعنى

[illegible]

قوله تعالى

[illegible]

اللغة

[illegible]

الإعراب

[illegible]

المعنى

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون

اللغة [illegible] اللبس [illegible] والفرق بين [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible] واقيموا الصلوة [illegible]

واتوا الزكوة

واتوا الزكوة اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول [illegible]

[illegible]

قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

اللغة البر في اللغة الاحسان [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

وانما يخبهم على ترك فعل البر المقصود ... [illegible] ... كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار

عليك اذا فعلت عظيم ... [illegible] ... **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين

اللغة ... [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ... **اللغة** ... [illegible]

[illegible]

الاعراب ... [illegible]

[illegible]

المعنى ... [illegible]

[illegible]

لكم عليهم والثنية ليتبعهم ويقرعهم ويبيّن ذلك بقوله ما لكم ... [illegible] ... بالنشأة الثانية فجعل ... [illegible]

لا يحصى بعد الى **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين الى **المعنى** ... [illegible]

فضلتكم على العالمين قال ابن عباس ... [illegible] ... افضل الانبياء ... [illegible]

فضل الله ... بتفضيلهم في انبياء مخصوصة ... ما ارسل الله فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتاب ... [illegible]

مزية ... الايات الكثيرة التي ... [illegible] ... الانبياء ... [illegible]

على الاطلاق ... [illegible]

فالفائدة ... يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ... [illegible]

... [illegible]

قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ... [illegible] ... **القراءة** ... [illegible]

... **الحجة** ... [illegible]

[illegible]

اللغة ... [illegible]

[illegible]

الاعراب ... [illegible]

[illegible]

كان ... [illegible] ... ولا يقبل منها شفاعة ... [illegible]

... **المعنى** ... [illegible]

[illegible]

... **قوله تعالى** واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

القراءة ... **الحجة** ... [illegible]

... **اللغة** ... [illegible]

[illegible]

الكثير منه واصل [illegible] الذبح [illegible] والذبح [illegible]

[illegible] الإحسان [illegible] المشركين [illegible]

السوء [illegible] والبلاء [illegible] الإحسان [illegible] بالشر والخير [illegible]

في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا [illegible] جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي [illegible] يكون بالانعام كما يكون

بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار [illegible] **الإعراب** العامل في اذ [illegible] اذكروا [illegible] يا بني اسرائيل اذكروا [illegible]

على ما تقدم [illegible] يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون [illegible] الأبناء جمع ابن واصله

[illegible] جمعه ابناء [illegible] كما قالوا جبل واجبال [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه في هذه الآية النعم

[illegible] اذكروا اذ نجيناكم [illegible] من آل فرعون [illegible] يسومونكم سوء العذاب [illegible] يذبحون [illegible]

[illegible] يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم [illegible]

[illegible]

[illegible] ويستحيون نساءكم [illegible] سوء العذاب ويذبحون ابناءكم [illegible]

ابناءكم ويستحيون نساءكم [illegible]

[illegible] الصغار والكبار [illegible] الرجال

[illegible] الصغار والكبار [illegible] بلاء [illegible] العذاب [illegible] بلاء عظيم [illegible]

[illegible] من فرعون [illegible] **القصة** [illegible] قتل الأبناء ان فرعون [illegible]

كان [illegible] بني اسرائيل [illegible]

[illegible] بني اسرائيل غلام [illegible] فرعون [illegible] بني اسرائيل

[illegible] بني اسرائيل [illegible] موسى [illegible]

بني اسرائيل [illegible] فرعون [illegible] بني اسرائيل [illegible]

[illegible] هارون [illegible] **قوله تعالى** واذ فرقنا بكم البحر

فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون آية **القراءة** [illegible] فرقنا [illegible]

[illegible] فرقنا بكم البحر [illegible] **اللغة** الفرق [illegible]

[illegible] الفرق [illegible]

[illegible] البحر [illegible]

[illegible] البحر [illegible]

[illegible]

[illegible] النظر [illegible]

[illegible] النظر [illegible]

والنظر [illegible] الوجوه والنظر [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه [illegible] فقال واذ فرقنا [illegible]

[illegible] فرقنا [illegible] البحر [illegible]

الغرق [illegible] فرعون [illegible]

[illegible] فرعون [illegible]

[illegible] فرعون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **القصة** [illegible] فرعون [illegible] بني اسرائيل [illegible] ابن عباس [illegible] موسى [illegible]

اسرائيل [illegible] موسى [illegible] بني اسرائيل [illegible] فرعون [illegible]

[illegible] موسى [illegible] بني اسرائيل [illegible] البحر [illegible]

فرعون [illegible] يا موسى [illegible] البحر [illegible] فرعون [illegible]

[illegible] البحر [illegible]

[illegible] البحر [illegible]

[illegible]

[illegible] موسى [illegible]

[illegible] فرعون [illegible] البحر [illegible]

[illegible] البحر [illegible] فرعون [illegible] موسى [illegible] البحر [illegible]

فرعون [illegible] موسى [illegible] الآيات [illegible]

[illegible] المعجزات [illegible]

[illegible] موسى [illegible] بالآيات [illegible]

[illegible] الآيات [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم

العجل من بعده وانتم ظالمون آية **القراءة** [illegible] واعدنا بالألف [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible] موسى [illegible]

[illegible]

ليس بوعد في الحقيقة إذ الوعد إنما هو إخبار الموعود بما يفعل به من خير [illegible]

فاعلوه وقال بعضهم إن المواعدة في الحقيقة لا يكون إلا بين اثنين [illegible] بالوعد والوعيد ومنه وعد الله الذين آمنوا منكم ووعد الله الذين آمنوا

وعملوا الصالحات وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين [illegible]

[illegible] **اللغة** الوعد والموعد والعدة والموعدة مصادر [illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** قوله وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة [illegible]

[illegible]

لأن الله تعالى قال أولا يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم [illegible]

[illegible] **القصة** [illegible]

روي عن ابن عباس [illegible] السامري [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible] **القراءة** [illegible]

لا بأس

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible] الاعراب [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible] قوله تعالى [illegible] اللغة [illegible]

والصاعقة على ثلاثة أوجه أحدها نار تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت كقوله فصعق من في السموات ومن في الأرض

فأخذتكم الصاعقة والثالث العذاب كقوله فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الإعراب** ...

... **المعنى** وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ...

... **اللغة** ...

... **المعنى** ...

قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ... **اللغة** ...

الإعراب ... **المعنى** ... **القصة** ...

قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين **القراءة** ...

اللغة ...

الاخفاء ومنه [illegible] قال الشاعر [illegible] وقال الازهري [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

اذا كان [illegible] من الكلام [illegible] فانفجرت [illegible] ذكر الضرب

ضرب موسى الحجر [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد في الايجاب انما تزاد في النفي لان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبت الارض [illegible]

لا تنزل او مصرا من الامصار بعينه لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد مصر بعينها البلدة المعروفة ونونه لانه مذكر وروي عن ابن مسعود انه

قرا بغير الف فيجوز ان يكون اراد مصر بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين والتانيث معرفة لانه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مونث ويمكن ان

يكون انما نونه لتتبع المصحف لانه مكتوب في المصحف بالالف ويؤيد ذلك بانهم يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم

وقوله بانه ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباءوا بغضب من الله فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء

والجار يتعلق بخبر المبتدا [illegible] ذلك بما عصوا [illegible] في تاويل المصدر

المعنى لما عدد سبحانه فيما قبل ما اسداه اليهم من النعم والاحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار لنفوسهم بالعصيان فقال واذ قلتم يا موسى

اي [illegible] من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وانما قال على طعام واحد وكان طعامهم المن والسلوى

وهما شيئان لانه اراد بطعامهم في كل يوم واحد [illegible] في اليوم [illegible] ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان ياكل

الوانا [illegible] الوان من الطعام [illegible] فقيل انهم كانوا ينزل عليهم المن وحده [illegible] نزل عليهم السلوى [illegible]

وقوله فادع لنا ربك اي فاسال لنا ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء [illegible] سبب سؤالهم ذلك ما رواه قتادة

قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسالوا موسى فقال الله اهبطوا مصرا

فان لكم ما سالتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم [illegible] ان يكونوا جميعا اغنياء فلا يقدر بعضنا

على الاستعانة ببعض فلذلك قال يخرج لنا مما تنبت الارض [illegible] القثاء وقوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى

بالذي هو خير معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله لهم [illegible] ما هو ادون [illegible]

[illegible] المن والسلوى [illegible] الذي هو اكثر

[illegible] سؤالهم هذا [illegible] معصية [illegible] لانهم لم يرضوا

بما اختاره الله لهم [illegible] وقوله اهبطوا مصرا اختلف فيه فقال الحسن والربيع اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال

ابو مسلم اراد بيت المقدس [illegible] وقال قتادة والسدي ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني ان ما سالتموه انما يكون في الامصار ولا

يكون في المفاوز [illegible] فان لكم فيها ما سالتم من نبات الارض [illegible]

[illegible] وضربت عليهم الذلة والمسكنة [illegible]

الجزية [illegible] حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة [illegible] المسكنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وباءوا بغضب من الله [illegible]

[illegible] الاخرة من العذاب [illegible]

ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك [illegible] بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق [illegible]

[illegible] الانجيل والقران [illegible]

[illegible] ويقتلون النبيين بغير الحق [illegible]

لان [illegible]

وكفروا

الناس [illegible] بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشارة الى

ما تقدم [illegible] قتل الانبياء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم

الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **القراءة** قرا نافع بترك الهمزة من الصابئين والصابئون في جميع القران

والباقون يهمزون **الحجة** [illegible]

[illegible] والصابئون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] عند ربهم [illegible] ولا خوف عليهم [illegible]

[illegible] وهذا جواب لمن قال [illegible]

نحو لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار [illegible]

المعنى ان الذين آمنوا اختلف في ان هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا [illegible]

[illegible] سلمان الفارسي [illegible]

[illegible] من آمن بالله واليوم الآخر [illegible] الذين هادوا والنصارى والصابئين [illegible]

[illegible] ان الذين آمنوا والذين هادوا [illegible] اليهود والنصارى والصابئين [illegible]

[illegible]

قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

اللغة [illegible] الطور [illegible] الجبل [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

من موسى [illegible] فوقكم الطور [illegible] الالواح [illegible] التوراة [illegible]

[illegible] الجبل [illegible]

[illegible] ما آتيناكم [illegible] ابن عباس وقتادة والسدي [illegible]

[illegible] بقوة [illegible]

[illegible] واذكروا ما فيه [illegible]

[illegible] لعلكم تتقون [illegible]

قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

سواء [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

يحسن السكوت عليه فقوله هزوا الفتح من اعداه من احدهما ان يكون المفعول محذوفا لان الهزء حدث والمفعول الثاني من حقه ان يكون الاول في المعنى ولا
تقدر اتتخذنا واحدا مع هزء كم لو ليا والثاني ان يكون الهزء بمعنى المهزوء به مثل الصيد في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه ونحوه كما يقال الحاضر
او ضرب الامير المصدر مقام المفعول فاما قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فالتقدير فيه يحذف مضاف لان الذين
قوله اعوذ اصل اعوذ اعوذ فنقلت الفتحة من الواو الى العين الساكنة ... الماضي لكلها ما قبلها الفعل
المضارع ايضا الجوب الباب على نحو واحد وكذلك ... الاصل اعوذ ... وقوله لا فارض
ولا بكر قال الاخفش ارتفع لا فارض ... لا تحسب البقرة ... قوله عوان مرفوع الى ... عوان وقال الزجاج
ارتفع فارض باضمار هي لا فارض ... لان ذلك ينوب عن الجمل
فيقول القائل ... قال ابو علي الفارسي ... ان يكون اشارة المصدر
يكون اشارة الى احد مفعولي ظننت ... الاشارة الى احد المفعولين لانه ... الحرم
الاخرى كما ان الحرم بعد ذكر اسم الاشارة ... ذكر الجزاء ... لا يجوز ان يكون
نائبا من الجملة ... الموضع من المواضع التي تقع فيها الجمل ... فلم يجز ذلك
فلم يجز ان تكون اشارة الى المصدر الذي هو الفرق لا يجوز ان يقع اسم مفرد موقع جملة ... من الجمل الملحان نحو هذا لان
هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم ... الفارض ... والفرض ... فلا فعل فعليها
فلو كان ... الجمل ... الفارض والبكر ... بين
هذين الموضعين وهذا ... ان الاسم الذي ... يكون ... الواحد فاذا كان ذا الاول الواحد ...
على الكثير ... الواحد ...
بين ذلك ... الجمع ... الاسماء ...
بين ذلك انما ... الاضافة الى القوم ... الاسماء ... الكثرة ... ان يكون ... من
الافراد ... الجمع والكثرة ... الموصولة كالذي وما ... الذي ... الواحد
مرة والكثير ... الجمع ... الواحد ... الحطوط ...
في الجلد ... الحطوط ... ذلك ...
... المفرد ... ان الحرم ... الاول ...
ما ... الواحد ... البقرة ... الموضع المحاوره
وموضع ... الاستفهام ... مكسو بما
كما لم تذكر ... في كلام العرب ... اللفظ
تقول ... الحكمة ... العرب ... يجعلون باب
ذلك كباب ... فاقع لونها ... فاقع ... صفراء ... الموضع
الموضع يكون ... فاقع ... البقرة ... واحد ... نحو
البقرة النخل ... ذكر ... الارض في موضع
رفع بكونه صفة لذلول ... البقرة ... في موضع

رفع ايضا بانها صفة البقرة وشية مصدر من وشيت ... موضع ... مثل ... كما قالوا
وشية ... الآن ... اللام من الآن ... الهمزة
على الفاء الهمزة وفتح اللام من الآن ... الساكنين ... اللام ... الآن ... اللام اللام
حذفوا الواو ... قال ابو علي
ان الآن ... بعض الحروف ... التعريف لان التعريف ... اللام ... اللام ان تكون
حرف اللام ... الرجل ... الاسم ... موصوف مخصوص ... اللام
بمنزلة ... الموصولات ... اللام ... الاصمعي
الناس ... الاصمعي ...
ابن الاعرابي ... اللام ... بمعنى الآن ...
ومعاه ... يفعلون ... الفعل ...
المصدر ... الفعل ...
كانت ... ان في القرآن ... الاصمعي ...

القصة كان السبب في امر الله بذبح البقرة فيما رواه العياشي مرفوعا الى الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه فطرحه على طريق
افضل سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى ان سبط آل فلان قتلوا فلانا فاخبرنا من قتله قال ائتوني ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولو انهم عمدوا
الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولو انهم عمدوا الى بقرة لاجزأتهم
... البقرة لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ... ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع
... تثير الارض ... فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤوا الى موسى فقالوا له ذلك فقال اشتروها
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه ان هذه البقرة ما شأنها فقالوا ان فتى من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقاليد
تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوض لما فاتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا
الى البر ما بلغ باهله وقال ابن عباس وغيره كان القتيل شيخا ... قتله بنو اخيه ... على باب بعض الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى فسأل من
عنده في ذلك فقالوا انت نبي الله وانت اعلم منا فاوحى الله اليه ان يأمرهم بذبح بقرة فامرهم موسى ان يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل ببعضها فيحيي الله
القتيل فيخبرهم بمن قتله وقيل قتله ابن عمه ... ليتزوج ... ابنته ... من بني
بني اسرائيل ... فقال ... فقال موسى ... قتله ... وكان القتل
في بني اسرائيل عظيما ... **المعنى** هذه الآيات معطوفة على ما تقدم من الآيات الواردة في
البيان لنعم الله تعالى على بني اسرائيل ومثالبهم ... بالكفران والعصيان فقال واذكروا ايضا ... اذ قال
موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا ... امرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك
لما بين الامرين ... لان موسى امرهم بالذبح ... ان الذبح ... البقرة
بامر ... فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ... من المستهزئين ... من الجاهلين
الاستهزاء ... لانه ... والاستهزاء ... الفعل
... لا يصلح ... امروا

بذبح البقرة [illegible] لانها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه [illegible]

وانما [illegible] القتيل [illegible] الابنا [illegible] ذبح البقرة [illegible]

فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي [illegible]

[illegible] انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر [illegible] عوان بين ذلك [illegible] الصغيرة والكبيرة [illegible]

من البقرة [illegible] عن ابن عباس [illegible] مجاهد [illegible]

[illegible] ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها [illegible] انه يقول انها بقرة صفراء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولو كان الامر على ما ذهب اليه القوم [illegible] ان يذبحوا بقرة [illegible]

[illegible] وما كادوا يفعلون [illegible]

البيان التام [illegible] **قوله تعالى** وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله

مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون **اللغة** ادارأتم اختلفتم واصل ادارأتم تدارأتم [illegible]

[illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

لا سبيل عليه ولا شبهة بل يعرفون صحته ويقرون بعناده الا تعاليهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله بحضرتهم لغوامض اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الا من قرا كتب
الاولين او اوحى الله اليه من عند رب العالمين فقد صدق قوله في القوم من اليهود فيما اخبر به من هذه الآية وفيما تعلوه من المغيبات التي لم يقرا كتابا ولم
يتعلم وان ذكر هذه الآية بعد ما ذكره من الخطاب لتثبيت نبوته قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون القراءة قرا ابن كثير وحده
عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا في قوله وما الله بغافل عما تعملون بعد ذلك فقرا ابو جعفر وحده بالتاء في كل
القرآن الا في الانعام وقرا ابن عامر بالتاء في كل القرآن وقرا حمزة والكسائي في الاول بالتاء والثاني بالياء في كل القرآن واختلف عن ابي بكر ونافع ويعقوب
الحجة قال ابو علي الفارسي وجه التاء ان ما قبله خطاب وهو قوله ثم قست قلوبكم فيكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ومن قرا
بالياء على لفظ الغيبة وما الله بغافل عما يعملون ايها المسلمون لان قبله ان يكون الذين يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه ونحو ذلك
ابتداء بعد ذلك انه يجمع بين الغيبة والخطاب فغلب الخطاب على الغيبة كقوله كما في الآية الاخرى ثم غلب الخطاب على الغيبة ويجوز ان يكون موضع
من الابتداء الى ما يليها ... فلا يتغير ما سلكه الا انه على الخطاب في التابع لما ذكرهم ... اولى اعلم
فالترتيب على قوله اولى ... على الغيبة ... يعملون بالياء ... البين
وما الله بغافل عما تعملون والقول اللغة القسوة ذهاب اللين والرحمة والخشوع من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوة وقساوة فهو قاس والقسوة الصلابة في كل
شيء ... والشدة القوة في الجسم والشدة ضد الرخاوة ... الواسع من مجاري الماء والجمع انهار ... وذلك
تهدي بهم والتفجر التفتح بالسعة والكثرة ... الماء وذلك اذا انزل الماء من ضيقه في كل سائل خرج من
موضعه ... فقد انفجر ... ومن ذلك الفجر لانفجار الصبح ... الليل
فتفجر ... والشق ... وهو ... والهبوط النزول من علو الى سفل ... الخشية والخوف ... والغفلة ... السهو
الاعراب المعنى لما تقدم ذكر المعجزات الباهرة والاعلام القاهرة ... فقال
ثم قست قلوبكم اي غلظت وصلبت ... من بعد ذلك الى ... من بعد آيات الله التي اظهرها على يد موسى ... من احياء الميت
حين ... من بعد ما شاهدوه ... ويكون ذلك اشارة الى الآيات ... من بعض
لقضاء ... على ... حجارة من صلابة ... ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الآيات ... الحجارة ... الاشد
الحجر ... وانما جاز ... بمعنى الجمع ... الحجارة
فهي كالحجارة ... في الصلابة ... الحجر ... شبه قلوبهم بالحجارة ... العطف فانكر
ذكر ... القلب ... او اشد قسوة ... اشد قسوة من الحجارة او اشد
قسوة ... من الآثار ... بعد مشاهدة الآيات ... وجوه احدها ما
ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ... فيكون معنى الآية على هذا ان قلوبهم
... بالحجارة ... او شبهتها ... وهذا ... او كقوله ... ان
يكون او دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الآية ان قلوبهم ... بعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة ... كقوله
... هذا الوجه ... ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب ... قلوب
او اشد قسوة والمعنى ... على التفصيل ... على المخاطب ... قال لبيد تمنى ابنتاي

ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر ... وهل انا الا ... او ... ولا ... والوجه
... يكون ... الذي ... فيما ... من ... الاوصاف ...
... كالحجارة ... الخطاب ... او يزيدون
ومعناه بل يزيدون ... عن ابن عباس ... ما ... في ...
في العين ... يكون ... في الاستفهام ... الشاعر ... والله ما ادري
... المجيب ... ومعناه بل ... فكيف يجوز ان ... الله تعالى ... بل وهي
تقتضي الاستدراك ... للكلام الماضي ... الاستدراك ... الاستفادة ... فلا
... الاول ... الماضي ... الاول ... الاول اخل
في الثاني ... الاول ... الثاني ... او اشد قسوة ...
... الحجارة ... او ... او يعرف ... لعلكم
ومعناه ويعرف ... او ... الفوارس ... الثلاثة او كان ... الى ...
... الحق ... او ... الواو ... التي انما
... الحجارة ... الحجارة ... الحجارة ... الايمان
... الجواب ... بعض اللين ... الحجارة التي ... تكون
... الحجارة ... قلوبهم ... من الحجارة ... قسوة كالحجارة
... الحجارة على ...
... وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم ... الانهار ... ذكر الانهار
... الحجر الذي ... وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني من الحجارة ما يتشقق فيخرج منه الماء فيكون
... الحجارة ... الاولى ... الجبال ... الثانية ... الذي
... العيون ... وان منها لما يهبط من خشية الله ... من الحجارة ما يهبط من خشية الله
... القلوب ... من خشية الله ... من اهل الكتاب فيكونون مستثنين
من ... قلوبهم ... ان ... الحجارة ... على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج انه كل حجر
... من خشية الله ... الحجارة ... من خشية الله ... القلوب ... ولا تخشع ولا تلين
... ثم لا يؤمنون ... ما ذكره الزجاج ... بعض الجبال ... الله نحو
الجبل الذي تجلى الله له ... دكا ... عن النبي ... وان ... الآن وهذا
... الجبل اذا ... ان يكون ... معرفة الله ... ان ... معناه ... ثم
على النبي ... يكون ... هو ... المذكر ... الخشية ... الله ... من الملائكة و
... الخشية ... الخشية ... عطية ... الجبال ... خشية الجبال وهو
... الذي ... انه ... ذكرناه ... اتقوا ... في
... الله ... الخشية ... فقال ...

فمن الجبل ما لو ظهر من حتى لتدل على ارادة الانقضاض وقلوا وان من شئ الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم

منها سجدا للحوافر جعل ما ظهر من الاكم من آثار الحوافر وقلة مدافعتها لها كالسجود لها ولو كانت الاكم لا تسجد بحقيقة على الحوافر

لم يقل انها في الحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اي كأنها خشعت فقال بقصد الناس ما انكبت بكل سفر تبكي

عليك نجوم الليل والقمر كما قال سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وكان الجبال لا تخشع لشئ ولكن الراسيات خاشعا

هذا الوجه والبيجانه من ذلك لا انا الغريبة الناس يخاطبها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر ما لعق الانجاح هابطا على البيوت

العلاء لطا تا هذا في الموضع كما ترى ويكون على مثل السبب يهبط فلما هبط من خشية الله فالله الا انما يعطيها القاء قاله الا ان من خلف المفعول

تخفيفا له لان الكلام عليه ولنسب الفعل الى الحجارة لان المعنى راسه في الضربها الناظر اليها منها ما هبط الناظر اليها وتخشع وتخشع قوله وما الله بغافل

عما تعملون ايها المكذبون بآياته الجاحدون نبوة محمد وقد ذكرنا مثله **قوله تعالى** افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله

ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية **اللغة** الطمع تعلق النفس بما تطمع فيه من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه اليأس والفريق جمع كالطائفة لا

واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب ذلك بمعنى تفرقوا جمعوا انما اختلف ان تفرقوا فرقا فريق منهم مسعد ومنهم شقي

والتحريف في الكلام تغيير الكلام عن معناه **الاعراب** افتطمعون الف الاستخبار يجري وكثير من المواضع مجرى الانكار اذا لم يكن بها اتفق وان جاء مع النفي

فالانكار الذي يقتضي ان يكون بمعنى الاثبات الا انكار بمعنى اليس الله بكاف عبده فهو كذلك كقوله الم نشرح لك صدرك قالوا بلى جوابه افتطمعون لاجل ما ذكرناه **المعنى**

هذا خطاب لامة نبيه يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد الحق بالاختيار وقد كان فريق منهم يعني من

من هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق بما قد دعت فيحرفونه ويتأولونه على غير تأويله وقيل انهم علماء اليهود الذين يحرفون

التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى

من قومه فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله معناه كلامه

الله لموسى في المناجاة وقيل المراد بكلام الله صفته نبيه في التوراة وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه فيه وجهان احدهما ان يكون معناه انهم حرفوه

من بعد ما فهموه وانكروه ما اراده وهم يعلمون انهم يحرفونه او يغيرونه والثاني ان معناه من بعد ما تحققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب

والاول اليق بقصة الخطاب في الاية فالمراد بذلك ان الله سبحانه نبههم بالاياس من هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله ان يؤمنوا به ويصدقوه ويصدقوا بنبوته وقطع

بايمانهم واسلامهم الذين كذبوا موسى بعد ما رأوا من الحجة والعناد وهو اسلافهم الذين عاندوا ما عرفوه من الحق وما يعجبون من تمالؤهم على الامر على التكذيب

الا ان في ما كانوا الحق وان كان يتسع ذلك على الجمع الكثير لم العقلاء يرجع الى اختلاف الدواعي ويبطل قول من قال انهم كانوا في جحودهم معاندين

لان الله سبحانه انما ايأس من ايمانهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم كما قرب ذلك وفي هذه الاية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اهل البدع

في الشارع والقضاة بالجميع سوا الذين **قوله تعالى** واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم

به عند ربكم افلا تعقلون آية **اللغة** الحديث الخبر والنبأ وهذا مشتق من الحدوث كما ان الخبر من علامة الاخبار والفتح في الاصل فتح المغلق وقد

يستعمل في مواضع كثيرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم ومنه يقولون متى هذا الفتح اي هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء وقال

الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها القلم يقال افتح علي هذا اي علمني ما عندك ومنها النصر يقال

استفتحه اي طلبت النصر ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والحاجة والجدال والمناظرة

نظائر فالمحاجة والجدال والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند الخصام ويقال حاجه

محجة وفي الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة واصلها من القصد ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص والحجة مقصودة في المقصود

في الحجاج الامور **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة

محمد صلى الله عليه وآله ...

محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الآية عن الباقر عليه السلام وقيل ان جماعة من

الذين يكونون بالقرب من المدينة والذين آمنوا من اليهود قالوا لبعضهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون عن مجاهد وقيل نزلت في ناس من اليهود ثم آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من

من العرب بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم ويقولوا نحن اكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر الله سبحانه

خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا اي بمحمد قالوا آمنا وصدقنا بمحمد انه نبي صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته

وبايمانه هو شيئا من ما يقبل الاخبار الله تعالى عنهم انهم تخلفوا باخلاق المنافقين وسلكوا طريقهم واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض

هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله الى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم

قال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد

كنتم تستفتحون به عليهم اي لا تقروا بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم

به فقال الكافر الخطب لو نبي بعضهم للغدف كما يكون العذاب بعث محمد والبشارة به وهو بعض الاقوال ذكرناه في اسباب النزول كان وقال ابن جريج عن

قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما يحكم عليكم ما الحديث لكم من الايات الدالة على نبوة محمد وصفته الموصوفة لكم في التوراة من نعته تركتم الجمع

ذكر الفروة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم ولتكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والآخرة في ايمانهم بالحق مع اقراركم بانه حق وتكذيبكم وجحدكم

حقيقة امره من كتابكم فهذا ايضا حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه ليحاجوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند

ربكم قال ابو علي الجبائي معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل عند الله اي في حكمه افلا تعقلون او افلا تفقهون

ايها القوم ان اخباركم محمدا واصحابه بما تخبرونهم به من نعت محمد في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون

ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا وذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اي افلا تعقلون ايها اليهود ان ما تقولون مما سألكم مثل هذا

وهذا تعجيب لهم عن الرجوع الى الحق بعد ما بان لهم **قوله تعالى** او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون آية **المعنى** او لا يعلمون يعني اليهود ان

الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا الى اخوانهم النهي عن التحدث بما هو الحق وهم مقرون بذلك فيخفون بما الله يعلم سرهم وجهرهم

كالكفار والمنافقين فيظهر في هذه الاية الذم والتهديد لهم وقيل معناه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم

محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم آمنا اذا لقوا اصحاب محمد عن ابي العالية وقتادة **قوله تعالى** ومنهم اميون

لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وشيبة والحسن اماني بالتخفيف والباقون بالتشديد وكذلك قوله

ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب **الحجة** قال ابو علي الفارسي من قرأه بالتثقيل لانه جمع امنية والتخفيف على حذف الحركة والياء الا

التي هي نظيرة يا التشديد وانما لم يدغم فحذفوا في الجمع وجوه من الحذف الا انه حذف نحو قوله الكريات القلائد

ومثله ويحتمل ان مثل الخاتم وقلت ان هذه الباء ملأ

حذفت كما حذفت تلك فهذا اخف فحسن اخف منها ما هو في ما الوجوه وحكم الحذف **اللغة** الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما

انما الامي الواحد وجوه احدها ان الامة الخلقة فقيل اما الامرين على خلقته ومنه قول الاعشى وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم اي نائما

ماخوذ من الامة التي هي الجماعة وهو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه يكتسب الكتابة بعد ان لم يكن وكذلك قيل انما هو ماخوذ من الام اي هو

على ما ولدته امه لانه لا يكتب ويقال انما قيل لهم امية لان الكتابة كانت في الرجال دون النساء والامنية ذكر فيه وجوه احدها ان معناه التلاوة يقال تمنى

كتاب الله اي قرأه وتلاه قال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر وقال الآخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمني داود

الزبور على رسل والثاني ان المراد بالاماني الاحاديث المختلقة عن الفراء والعرب يقول انت انما تمنيت هذا القول اي اختلقته وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت

ما كذبت والثالث ان المراد بالاماني انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقال

الزجاج انه قال الفاعل [illegible] ما [illegible] في كلام الناس يقول الذي [illegible]

[illegible] على [illegible] **الاعراب**

قال الزجاج [illegible] الابتداء [illegible] الاخفش [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible] للذين

للذين [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

القراءة [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه [illegible] بالجحد الأول [illegible] في المعنى جوابا [illegible] الخطاب [illegible]
جمع كما حيث قال نغفر لكم خطاياكم [illegible] خطابا [illegible] معنى الجمع ومن قال خطيئاته جمع حملا على المعنى [illegible] والكثرة [illegible]
[illegible] أصحاب النار [illegible] خبر المبتدأ الذي هو من [illegible] جزاء [illegible] كقوله وما بكم من نعمة فمن الله [illegible]
[illegible] بلى من كسب سيئة [illegible] خطيئته لأنها مضافة إلى الجمع في المعنى [illegible]
بعد هذا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون [illegible]
ما قبله **الإعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة [illegible] بلى جواب النفي [illegible] نعم جواب الإيجاب قال الفراء [illegible]
[illegible] جواب الجحد [illegible] نعم [illegible] بلى [illegible]
[illegible] الجملة [illegible] حرف العطف [illegible] الأولى [illegible] الكلام [illegible]
بالأول [illegible] حرف العطف [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] على اليهود في قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة فقال بلى [illegible] من كسب سيئة [illegible] في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة [illegible] هنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة وقال السدي هي الذنوب التي أوعد الله عليها النار [illegible]
[illegible] وأحاطت به خطيئته [illegible]
[illegible]
[illegible] وعن ابن عباس [illegible] أبي العالية [illegible] والحسن [illegible] وعكرمة [illegible]
[illegible] من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته [illegible] أصحاب النار [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون [illegible]
[illegible] الثواب الدائم [illegible] العقاب الدائم [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** وإذ أخذنا

ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء [illegible] بالتاء [illegible] وحمزة والكسائي
وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين [illegible] بضم الحاء [illegible] **الحجة** [illegible] لا تعبدون بالتاء [illegible] على الخطاب [illegible] وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية [illegible] ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون [illegible] خطابا [illegible]
[illegible]
[illegible] وأما قوله حسنا [illegible] الرشد والرشد [illegible]
[illegible] والعرب [illegible]
[illegible]

صـ

مساو [illegible] حسنا [illegible] للناس [illegible] **اللغة** الأخذ ضد الإعطاء والقربى مصدر
[illegible] واليتامى جمع يتيم [illegible] واليتيم [illegible]
[illegible] قال الأصمعي اليتم في الناس من قبل الأب وفي غير الناس من قبل الأم والمسكين هو المتخشع
من [illegible] **الإعراب** قوله لا تعبدون [illegible]
[illegible] معنى الأمر [illegible] أن لا تعبدوا [illegible]
[illegible]
[illegible] وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله [illegible] وبالوالدين إحسانا [illegible]
[illegible] الميثاق [illegible] اللفظ [illegible] المعنى معنى الأمر [illegible]
[illegible] وبالوالدين إحسانا [illegible]
[illegible]
[illegible] سيبويه [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم توليتم إلا قليلا منكم [illegible] الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى ذكر بني
إسرائيل فقال واذكروا إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل [illegible] الميثاق [illegible]
[illegible]
[illegible] لا تعبدوا إلا الله [illegible]
[illegible] وبالوالدين إحسانا [illegible]
جناح الذل [illegible] وذي القربى [illegible]
[illegible] والمساكين [illegible] وقولوا للناس حسنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم توليتم [illegible]

الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال في اية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله

فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم [illegible]

ان الزكوة التي [illegible] على بني اسرائيل كانت [illegible] نار تهبط من السماء [illegible]

[illegible] ثم توليتم [illegible] الا قليلا منكم وانتم معرضون [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان [illegible]

القراءة [illegible]

تفدوهم

[illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

اذا استضعف بعضهم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق الا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان وجدتم اسيرا فادوه بفداءهم
فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فكانوا ابدا الفدا فقد كفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم قبل البلل الذين يخرجوهم الذين فدوا فكفوهم لم يرد عليهم
مثلهم فانهم الله تعالى على ذلك فقال ابو مسلم الاصفهاني اول الحسن المقبول انهم يؤمنون الا انهم يخرجون وهو مجرد يفتدون وهو واجب عليهم ذلك
الايمان بعضه مجردا يعضهم وقوله فما جزاء من يفعل ذلك حكم الاخرين في الحيوة الدنيا اختلفت الخزي الذي اخبر الله به بما سلف منهم من الغضب فقيل
هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد من اخذ القاتل من اولي القود به مصادرة الاقسام من القتل المظلوم بقيل هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم
على وجه الذل والصغار وقيل الخزي الذي جزوا به في الدنيا هو اخراج رسول الله بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك
خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله سبحانه ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لما كان
العذاب الذي اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع اليأس من الخلاص مما يعذبون فيه وهو اشد العذاب الذي لا يجب الا لهم
لهم بما ارتكبوا من قبائح الافعال فكفروا بالله ورسله الى الواجب من الطاعة وقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض خطاب الى هذه الاية ان ظاهرها يقتضي
الجمع بين الايمان والكفر وذلك مناف للتحقيق المذكور من الظاهر اول المنع القاصر ببعض الكتاب الخ والمعنى بما يحمل ان يكون المراد بقوله
ان المعنى انهم جمع ذلك ثم علم بعضهم يؤمنون بعض ويكفرون ببعض ومعنى هذا يدل على انهم لا يتبعون الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه
الاية تنبيه على ان قول اليهود ومن لحقهم ممن الايمان بمن كان منهم كيف يقولون ذلك ويقبلون الامر ويؤمنون بالحكم الاول
كتابهم مع انه لهم يعملون مع هذا قوله تعالى **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اية **اللغة**
يخفف التخفيف التسهيل والتهوين نظائر واختلف المفسرون في النقل فقيل الترجيح وقيل التاخير الظاهر ورزابه ها وقيل ان الاعتبار
سقلا بنى تبارك والاعتبار الاخير المختص بصحة العلو بحق **المعنى** اشار الى الذين تقدم ذكرهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي رضوا بها عوضا من نعيم الاخرة التي اعدها الله للمؤمنين فجعل الله سبحانه ذكرهم حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم
ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبر انهم لا حظ لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب انه لا ينقص من عذابهم ولا هم ينصرون اي
لا ينصرهم احد في الاخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اية **القراءة** قرا ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع
القران والباقون بضم الدال والقدس مصدر ... **الحجة** القدس والقدس
في المصدر ... مثل الحلم والحلم ... القراءة المشهورة ...
ابن في ... ومعنى هذا ... كالقرب ...
... الهمزة ... كلمة واحدة والاولى منهما ...
كالقرب ... الواو ... لمعنى ... ما قبلها ...
بما قبله ... فيما في العين ... التاء ...
... اصل ... الاصل ...
على ... الحيوة ... اللغة ...
الجميع ... **اللغة** قفينا اي ... من القفا ...
كالمثل ... ومنه ... الرسل ... جمع الرسول ... جمع المثبوت ...
... ومنه قوله ... الرجل ... ما ...

روح القدس القدس الطهر والتقديس التطهير وقولنا في صفة الله تعالى القدوس من الطاهر المنزه من ان يكون له ولد او يكون في حكمه وفعله ما ينقص ذلك
القدس لا تخ المقدس ... ان يكون مكانا ... المكان الذي يطهر فيه من الطهارة واشتقاقه من الطهارة ولا تقديس الا
من الطهارة ... من الاثم والعار ... الطهارة ... كقوله الرحيم من
الرحمة ... على هذا ... الهوى ... والهوة ... هوى يهوى هوى **المعنى** ثم ذكر ... ارسال الرسل اليهم ... لهم
فقال ولقد اتينا موسى الكتاب اي اعطيناه التورية ... وقفينا من بعده بالرسل ... بعد موسى ... الاخر الاول في الدعاء
الى ... الله ... منهاج واحد ... موسى ... التورية ... والدعاء
الى ... واتينا عيسى ابن مريم البينات ... المعجزات ... من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ... من الايات الدالة على
صدقه ... البينات الانجيل ... من الاحكام ... وايدناه بروح القدس
... الروح ... جبرئيل ... الايمان
... الروح ... القدس
الله ... ابن عباس ... روح القدس الانجيل ... القران ... الروح
... عن ابن عباس ... الروح ... الاعظم ...
... جبرئيل ...
... عيسى ...
... ابرهيم ...
... روح القدس ... الربيع ... رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
خطاب لليهود ... بني اسرائيل ... رسول ... بما لا تهوى انفسكم ... ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون ... يحيى وزكريا ... القتل
هذا الفعل ... **قوله تعالى** وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون اية **القراءة** القراءة المشهورة غلف بسكون اللام ... بضم اللام ... **الحجة** من ... اللام جمع
الغلاف ... غلف ...
جمع ...
ويجوز ان يكون ... **اللغة** ... اللعن ... الابعاد ...
... **الاعراب** قليلا منصوب ...
... ما يؤمنون ...
... الكلام ...
... **المعنى**
... قلوبنا غلف ...
... القلوب ...
... الايمان ...

ان يفعل ما يفعل ان الحكي منه ... لا نفقه ولا نعقل ... [illegible] ... كما حكى عنهم ... ومن ذكره وقوله
بل لعنهم ... كان شدة عنادهم ... على الشك في ... المعلومات ... [illegible] ... الثانية من ... فلست نفهم ... [illegible]
انه علوم ... [illegible] ... فلو كان ... [illegible] ... بل لعنهم الله بكفرهم
رد الله عليهم قولهم ... [illegible] ... لكن الله سبحانه ابعدهم وطردهم من رحمته بجحودهم به وبرسله وقيل معنى لعنهم الله طبع على قلوبهم
عن سبيل الهداية ... بكفرهم ... فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليل الايمان بما انزل على نبيه محمد وان كان معهم بعض الايمان من التصديق
بالله وصفاته ... [illegible] ... الاضافة الى ما جحدوه ... [illegible]
... [illegible] ... الاعمال ... [illegible]
... [illegible] ... ما يمنع من الايمان ... [illegible] ... فلذلك لم ... [illegible]
ذلك بان الله ... [illegible] ... قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة لكتاب
... [illegible] ... ولما جاءهم ... [illegible] ... جواب لما
... قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ... قال الزجاج ... الاخفش ... محذوف لان معناه معروف ... فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ... جواب
... [illegible] ... ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ... [illegible]
جواب ... [illegible] ... فلما جاءهم ما عرفوا ... **النزول** قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون على الاوس
والخزرج برسول الله قبل مبعثه ... [illegible] ... من العرب ... [illegible] ... معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن
معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا ... [illegible] ... بمحمد ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... **المعنى** ولما جاءهم يعني اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب
من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد مصدق لما معهم اي الذي معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القرآن من التوراة والانجيل
... [illegible] ... التوراة والانجيل ... [illegible]
... [illegible] ... وكانوا يعني اليهود من قبل ... [illegible] ... القرآن يستفتحون ... [illegible]
... [illegible] ... اللهم ... النبي الامي ... [illegible]
... [illegible] ... محمد ... [illegible] ... العرب ... [illegible]

يعنون

يستفتحون لهم قبل مبعث النبي ... ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني
اي عن محاكمتكم ... على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا ما عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا
للرياسة فلعنة الله ... [illegible] ... بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن كثير ينزل بالتخفيف في كل
القرآن الا في الانعام ان ينزل آية فانه شددها ... ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في ... وننزل من القرآن وحتى تنزل ... فانه شددهما
وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا ... وينزل الغيث ... والباقون بالتشديد في القرآن واتفقوا في الحجر وما
ننزله الا بقدر معلوم **الحجة** نزل فعل ... [illegible] ... ونزل ... [illegible]
... [illegible] ... **اللغة**
بئس ونعم فعلان ماضيان ... فيهما اربع لغات ... [illegible]
... [illegible] ... شرى ... [illegible]
... [illegible] ... البغي ... [illegible]
... [illegible] ... **الاعراب** قال الزجاج ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... **المعنى** ثم ... [illegible]
... بئسما اشتروا به انفسهم ... ان يكفروا ... بما انزل الله ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

٥١

بالجبت والطاغوت [illegible] كانت الرسل من قبل [illegible] بني إسرائيل بعد ما

كانوا [illegible] الاستفتاح [illegible] على أعدائهم [illegible] بعث الله نبيا [illegible] من الله [illegible]

[illegible] قالوا [illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول [illegible] الثاني [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الآخرة والمهين

هو الذي [illegible]

قوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن

بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين **اللغة** وراءه [illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم اتخذتم العجل [illegible] **قوله تعالى** [illegible]

نكم

فلم تقتلون [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى قل إن كانت لكم

الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت

الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهى عن تمني الموت لانه يدل على الجزع [illegible]

[illegible] قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين الاعراب ابدا نصب على الظرف [illegible]

لا [illegible] ابدا [illegible] بما قدمت ايديهم [illegible] المعنى [illegible]

تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين [illegible] لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب والرسول

[illegible] لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك

وان كان [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين القراءة

[illegible]

الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible] الاعراب [illegible] النزول [illegible]

[illegible]

قال ابن صوريا [illegible] خصلة واحدة ان قلتها آمنا بك واتبعناك اي ملك ياتيك بما ينزل الله عليك قال جبرائيل قال ذاك عدونا [illegible]

والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك لآمنا بك **المعنى** فانزل الله تعالى هذه الآية جوابا لليهود [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية **اللغة** [illegible]

[illegible]

النزول قال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **القراءة** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

قوله تعالى [illegible] **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] ان القسم [illegible] ان يكون له جواب فاضمار القسم [illegible] الا ان يكون له جواب [illegible]

[illegible] من الجواب [illegible] ان يكون له جواب [illegible] ان يكون القسم [illegible]

[illegible] في هذا الموضع [illegible]

[illegible] لام الابتداء [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم [illegible] من اليهود كتاب الله [illegible]

فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين [illegible] المعنى [illegible] اليهود الذين [illegible] الربيع وابن اسحق

وقيل انهم اليهود الذين كانوا في زمن سليمان عن ابن عباس وابن جريج وقيل ان المراد به الجميع [illegible]

وروي عن الربيع ان اليهود سألوا محمدا [illegible] من التوراة [illegible] الا انزل الله عليه ما سألوا عنه [illegible]

[illegible] سألوه عن السحر [illegible] واتبعوا ما تتلوا الشياطين [illegible] ابن عباس

[illegible] تتلوا معناه [illegible] عطاء وقتادة وقيل معناه [illegible] ابي مسلم [illegible] يقولون على الله الكذب [illegible]

[illegible]

التأويل [illegible] هاروت وماروت [illegible] من الناس [illegible] الملكان [illegible] جبرئيل وميكائيل [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] انزل السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان [illegible] هاروت وماروت [illegible] الشياطين [illegible]

هاروت وماروت [illegible] سليمان [illegible]

[illegible] هاروت وماروت [illegible]

[illegible] الملكين [illegible] السحر [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] الملكين [illegible] هذه القراءة [illegible]

[illegible] على الملكين [illegible] الشياطين على ملك سليمان [illegible]

[illegible]

رواه العياشي مرفوعا إلى أبي جعفر الباقر [illegible] وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون **اللغة**

[illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم **اللغة** [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم **اللغة** [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

من جهة الاوثان ان ينزل عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي يتمنوا ان لا ينزل الله عليكم ما اوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله من القرآن
والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء روي عن امير المؤمنين وعن ابي جعفر ان المراد برحمته هنا النبوة وبه قال الحسن
وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قال يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا اخبار منه سبحانه لان كل خير نال العباد في دينهم
ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول **قوله تعالى** ما ننسخ
من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون
بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همزة **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ
فلا يخلو من ان يكون افعل لغة في فعل [illegible] او يكون الهمزة للنقل نحو ضرب واضربته ونسخ الكتاب وانسخته او يكون المعنى في انسخ
الآية وجدتها منسوخة كقولهم احمدت زيدا [illegible] والوجه الصحيح هو الاول وهو ان نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن
فتح النون [illegible] وهو الاكثر [illegible] واما [illegible]
قولهم انساه الله [illegible] **اللغة** النسخ في اللغة ابطال شيء واقامة آخر
مقامه [illegible] وقال ابن دريد [illegible] ونسخ الشيب الشباب وتناسخ الورثة ان يموت
ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم [illegible] وكذلك تناسخ الازمنة والقرون [illegible] واصل الباب الابدال [illegible]
ابن عيسى النسخ [illegible] العبادة [illegible] لانه يحكم
بلزوم [illegible] من القيام [illegible] النسخ [illegible] في
مخلوقاته [illegible] ان الشرع [illegible] حكم العقل [illegible] بل [illegible]
[illegible] الاول [illegible] مع [illegible] حكم الآية [illegible]
[illegible] ان [illegible] الآية [illegible] حكم الآية [illegible]
اللفظ [illegible] الحكم [illegible] اللفظ [illegible] الحكم [illegible]
في القرآن [illegible] عن ابي موسى [illegible]
[illegible] الانصار الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]
الزجاج [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
ما ننسخ [illegible] الشرط
الذي [illegible]
[illegible] الاستفهام [illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] الذكر [illegible]
[illegible] الذكر [illegible]

الله

الآية بان [illegible] قرأ [illegible] ذكره الشيخ ابو جعفر في التفسير
[illegible] على الآية التي [illegible] الآية [illegible] ان [illegible] رحمهم الله [illegible]
بان [illegible] النسيان [illegible] الذي هو [illegible] الذكر [illegible]
[illegible] الزجاج هذا القول [illegible]
[illegible] النبي [illegible] التي [illegible]
[illegible] النسيان [illegible]
من الاخبار [illegible] النسخ [illegible]
[illegible] ذكر قراءة من قرأ او ننسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ
او ننسكها [illegible] وقراءة من قرأ او ننسها [illegible] سعيد بن مالك [illegible] وقراءة من قرأ او ننسها
وقراءة من قرأ او ننسكها [illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible] مجاهد [illegible] الآية
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible] الزجاج [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] الوقت [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] سورة البقرة [illegible]
[illegible] مجاهد [illegible]
[illegible] الاول
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] الوقت الثاني [illegible] الوقت الاول [illegible]
[illegible] النسخ [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] النسخ [illegible] القول الاول [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] النسخ [illegible] القول الاول [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] ان

المطلوع عليها ومعنى خيرٍ منها [illegible] ... لان النسخ [illegible]

[illegible] ... فهذه الاية [illegible]

[illegible] ... **النظم**

[illegible] ... الاية الاولى [illegible] ... من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم [illegible]

[illegible] ... **قوله تعالى** ألم تعلم أن الله له ملك السموات

والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **اللغة** [illegible] ... **الإعراب والمعنى** [illegible]

[illegible] ... ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض [illegible]

[illegible] ... **قوله تعالى** أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر

بالإيمان فقد ضل سواء السبيل **اللغة** السؤال هو [illegible] ... سواء [illegible]

[illegible] ... **الإعراب** أم هذه منقطعة [illegible]

[illegible]

[illegible] ... **النزول** [illegible] ... ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible] ... **المعنى** أم تريدون أن تسألوا رسولكم [illegible] ... كما سئل موسى من قبل [illegible]

ومن يتبدل الكفر بالإيمان [illegible]

[illegible] ... **النظم** [illegible]

[illegible] ... **قوله تعالى** ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا

حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] ... **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] ... **النزول** [illegible]

[illegible] ... **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible] ... **قوله تعالى** وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما

تعملون بصير **الإعراب** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين **اللغة** [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **اللغة** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون **اللغة** [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

النزول [illegible]

قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم **اللغة** [illegible]

[illegible] ثم جعل يرمي الاحطب ... فيه [illegible] بيت المقدس [illegible] حتى [illegible] الركن [illegible] ويقال [illegible]

[illegible] بيت المقدس [illegible] السلطان [illegible] النصارى [illegible] والجهاد [illegible]

[illegible] الرجل [illegible] لا تكون [illegible] الا [illegible] والخزي [illegible]

[illegible] **الاعراب** موضع من رفع وهو استفهام والمعنى النفي [illegible] وموضع ان يذكر نصب على البدل من مساجد

وهو بدل الاشتمال [illegible] ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان يذكر نصبا بانه مفعول له [illegible]

[illegible] ويجوز ان يكون موضع ان نصب على حذف [illegible] ان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان [illegible]

ما كان لهم ان يدخلوها [illegible] بالابتداء [illegible] الا خائفين نصب على الحال [illegible]

[illegible] ابتداء [illegible] خبر [illegible] وكذلك

[illegible] **النزول** اختلفوا [illegible] هذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر فاظهر الله المسلمين عليهم

وصاروا لا يدخلونه الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم قريش حين منعوا

رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام

[illegible] بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها [illegible] انهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي يصلون

[illegible] لما هاجر النبي الى المدينة [illegible] اهل الكتاب [illegible] النصارى وبيت المقدس [illegible] ذكر

[illegible] اهل الكتاب [illegible] كذلك قال الذين لا يعلمون [illegible] ثم وجه الذم الى اليهود [illegible] النصارى [illegible]

والمشركين **المعنى** ومن اظلم اي اي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه [illegible]

[illegible] بيت المقدس او الكعبة [illegible]

[illegible] المسجد [illegible] المساجد [illegible] المسلمون [illegible]

[illegible] بيت المقدس [illegible]

[illegible] بيت المقدس [illegible] المسجد الحرام [illegible]

[illegible]

[illegible] المشركين [illegible] المسجد الحرام [illegible] المساجد [illegible]

[illegible]

[illegible] المساجد [illegible] النبي [illegible]

[illegible] المشركين [illegible] مساجد الله [illegible]

[illegible] المسجد الحرام [illegible] الزجاج [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] المشركين [illegible] ان يدخلوها الا خائفين [illegible]

[illegible] في الدنيا خزي [illegible] الجزية [illegible]

[illegible] الزجاج [illegible] في الدنيا [illegible]

[illegible] المساجد [illegible] في الآخرة [illegible]

بالعذاب

بالعذاب العظيم [illegible] **قوله تعالى** ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم **اللغة** المشرق والمغرب اسمان لمطلع

الشمس ومغربها [illegible] المشرق [illegible]

[illegible] المغرب [illegible] هو موضع الغروب [illegible]

[illegible] الوجه [illegible]

[illegible] الرجل [illegible] **الاعراب**

اللام في قوله ولله المشرق لام الملك [illegible] المشرق والمغرب [illegible]

[illegible] الشرط [illegible]

[illegible] موضع [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسم [illegible]

[illegible] **النزول** اختلف في سبب

نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية [illegible] عن ابن عباس [illegible] الجبائي [illegible]

[illegible] المسجد [illegible]

المسجد الحرام [illegible] بيت المقدس [illegible]

[illegible] القبلة [illegible] وهذا هو المروي عن

[illegible] رسول الله [illegible]

رسول الله [illegible] القبلة [illegible]

[illegible] القبلة [illegible]

تعالى هذه الآية **المعنى** [illegible] المشرق والمغرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عن الزجاج [illegible]

[illegible] **النظم** [illegible] المساجد [illegible] ولله المشرق والمغرب

[illegible] **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في

السموات والارض كل له قانتون **القراءة** قرا ابن عامر [illegible] بغير واو والباقون بالواو **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

اللغة الأصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه [illegible] منها أن يكون بمعنى الطاعة [illegible] قانتون أي مطيعون ومنها أن يكون بمعنى [illegible]

كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين [illegible] طول القيام [illegible] جابر بن عبد الله [illegible] أي الصلاة أفضل قال طول القنوت أي طول

القيام ويكون بمعنى [illegible]

بمعنى السكوت [illegible] كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمسكنا عن الكلام **الإعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة والإعراب** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

من قبلهم مثل قولهم قال هم اليهود [illegible]

[illegible]

قوله تعالى إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم **القراءة** [illegible]

الحجة [illegible]

الإعراب [illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به [illegible]

الإعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين [illegible]

قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا [illegible]

قوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات [illegible] **القراءة** [illegible]

عامر ابن هشام وابرهيم [illegible] قال الشاعر [illegible] ابرهيم وابراهم [illegible] نحن آل الله في كعبته

لم يزل ذاك على عهد ابرهم والوجه في هذه القراءات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في هذه المواضع [illegible]

[illegible] **اللغة** الابتلاء الاختبار [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** واذ ابتلى ابرهيم ربه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق ع

قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسألك بحق محمد

وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثنى عشر اماما تسعة

من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين

الى يوم القيمة فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة

فقال ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله

عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم في افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال الشيخ ابو جعفر ابن

بابويه رحمه الله ولقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وجه آخر ان الابتلاء على ضربين احدهما يستحيل على الله تعالى والآخر جائز [illegible] ليعلم

ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب [illegible] فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر

اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجل انه لم يكل اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه

ومنها اليقين [illegible] من الموقنين ومنها المعرفة [illegible] والتوحيد والتنزيه [illegible] نظر الى الكوكب والقمر والشمس [illegible]

[illegible] ان ابرهيم لحليم اواه منيب [illegible]

[illegible] ضيف ابرهيم المكرمين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... معناه أن الظالمين ليس لهم عند الله عهد ... [illegible]

... [illegible] ...

قوله تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود آية

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

... [illegible] ...

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

قراءة ابن عامر أشبه [illegible] قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديماً وكانا بالتفرق أمتعا قال أبو زيد [illegible] فأما قراءة ابن عباس [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

اللغة القواعد [illegible]

بقال

يقال رفع يرفع رفعاً وارتفع [illegible] القواعد [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قصة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة الاسلام هو الانقياد لامر الله [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

واجعلنا مسلمين لك [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين آية اللغة الرغبة المحبة لما فيه النفع
ورغب فيه ضد رغب عنه والرغبة المحبة والارادة نظائر ونقيض المحبة البغضة ونقيض الارادة الكراهة وتقول رغبت فيه رغبة ورغبا ورغبى
اذا ملت اليه ورغبت عنه اذا صددت عنه [illegible]
العطاء الكثير الذي يرغب فيه والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والنقاء والخلوص نظائر والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه
وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة اللبن [illegible] والجمع الصفايا واصطفيناه على وزن افتعلنا من الصفوة وانما
قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء [illegible] الاعراب من يرغب لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد
[illegible] ملة ابرهيم الا من سفه نفسه [illegible] الاستفهام والثاني بمعنى الذي [illegible]
[illegible]
[illegible] النزول [illegible]
المعنى [illegible] ابرهيم [illegible]
[illegible]
قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين آية
الاعراب [illegible] المعنى [illegible]
[illegible]

قوله تعالى [illegible] ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية القراءة [illegible] الحجة [illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible]
قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون آية اللغة الشهداء جمع شهيد [illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible]

وابرهيم واسماعيل واسحق في موضع جر على البدل من ابائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم

شهداء اى ما كنتم حضورا [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون

اللغة صبغة الله [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى صبغة الله [illegible]

قوله تعالى قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون

ام

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل [illegible]

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

[illegible]

قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

اللغة

[illegible]

الاعراب

[illegible]

المعنى

[illegible]

بتوجهوا

[illegible]

قوله تعالى

[illegible]

القراءة

[illegible]

الحجة

[illegible]

اللغة

[illegible]

الاعراب

[illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

ونزل له يطول لئلا ... فلنولينك قبلة ترضاها ... [illegible] الا الشرك ان يخط القبلة الا ... فول وجهك شطر المسجد الحرام

اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لا الى جهة التي ... وذكر الوجه لانه ... بالتوجه ... نفسه المسجد

الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطاب ... وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ... من الارض ... [illegible]

وجوهكم نحوه ... خطاب للنبي والثاني خطاب لجميع اهل الافاق ... ففي الله سبحانه انه

قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبي ... عن ابن عباس انه قال البيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض ... وان الذين اوتوا

الكتاب ... علماء اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق ... من ربهم وانما علموا

ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم ان يكون نبي من صفاته ... انه يصلي الى القبلتين ... [illegible]

باعيانهم وانما هو شيء ... وما الله بغافل عما يعملون ... [illegible]

يعلمون ... [illegible] ... وقيل هذا على ان المراد ... [illegible]

... [illegible] ... الكذب ... ان يظهروا خلاف ما يعلمون ... [illegible]

التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس ... ما نسخ من القرآن ... القبلة ... [illegible]

وهذا هو ... القرآن ... القبلة ... التوجه الى بيت المقدس ... [illegible]

بالتواتر ... [illegible] ... صلوة النبي الى بيت المقدس ... [illegible]

يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة ... ان يصلي الى بيت المقدس ... يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة

بينه وبينها ... [illegible] ... الى الكعبة

قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين **الاعراب** ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] **المعنى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب ... [illegible]

هو علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والجبائي ... جميع اهل الكتاب ... بكل آية ... ما تبعوا قبلتك ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... اهل الكتاب ... اليهود ... الى بيت المقدس ... وما بعضهم بتابع قبلة بعض ... [illegible]

الم

ان النصارى ... [illegible] ... الاسلام ... [illegible]

... [illegible] ... اهل الكتاب ... بيت المقدس ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] **قوله تعالى** الذين اتيناهم

الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون آية **المعنى** اخبر الله ... انهم يعرفون النبي ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين آية **اللغة** ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] **الاعراب** الحق

مرفوع ... [illegible]

... [illegible] **المعنى**

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] **قوله تعالى** ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات

اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو مولاها ... [illegible]

... [illegible] **الحجة** ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

نبيا منكم [illegible] الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فايدتيهما كما يقال الله العالم
بالامور القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وما يعلم الا من جهته من الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاخبار
[illegible] الا من جهة السمع فذكرهم الله تعالى بالنعمة فيه ويكون التعليم لما علمه [illegible] من جهة العقل تابعا للتعليم [illegible] موقع اللطف **قوله**
تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون آية **اللغة** الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى النفس
وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب ان لا يكون الا بعد النسيان لان كل من حضره المعنى بالقول او العقد والخطور بالبال ذاكر
له واصله التنبيه على الشيء فمن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه واذا ذكرته فقد نبهت عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر ما يمر
بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وقوله [illegible] الشكر [illegible] ولا تكفرون [illegible]
لان الكفر هو ستر النعمة وجحدها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ومثل ذلك [illegible] **المعنى** اذكروني اذكركم [illegible]
[illegible] عن سعيد بن جبير [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] اذكروني بالطاعة اذكركم بالرحمة [illegible]
[illegible] اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم
في الشدة والبلاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا تكفرون [illegible]
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين آية **الاعراب**
الذين آمنوا [illegible] يا ايها الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من الاسماء الموصولة [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] استعينوا بالصبر والصلوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
ان الاستعانة [illegible] في سبيل الله وقوله

انا لمر

ان الله مع الصابرين [illegible] الامرين الموضع
[illegible] العبادات [illegible] انه يكون مع ضابعين
الاجتماع في المكان [illegible] في هذه الآية [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] **قوله تعالى** ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية **اللغة**
[illegible] في سبيل الله [illegible] الحيوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] **الاعراب** اموات مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** عن ابن عباس [illegible]
من المسلمين [illegible] من المهاجرين [illegible] من الانصار [illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات [illegible]
[illegible] وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام [illegible]
[illegible] فقال ابو عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والجزاء [illegible] ان الحق لا يخرج [illegible] بما قيل ان الخبر يجوز ان يكون [illegible] في الصورة ولا يكون [illegible]

كالثالث [illegible] مع انه لا يحسن [illegible] في النوم [illegible] الا انه [illegible]

[illegible] ولكن لا تشعرون [illegible] انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال

والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية **اللغة** البلاء الاختبار [illegible] الخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضرر والجوع ضد الشبع [illegible]

[illegible] الشهوة [illegible] الى الطعام والشبع [illegible] الشهوة [illegible]

واما الشبع [illegible] ونقص [illegible]

ونقص الشيء [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible] ولنبلونكم [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] ولنبلونكم [illegible]

[illegible] الخوف والجوع ونقص من [illegible]

الاموال [illegible] الخوف بشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال [illegible]

[illegible] الجوع [illegible]

[illegible] نقص الاموال [illegible]

[illegible] ونقص الانفس [illegible] ونقص الاموال [illegible] والثمرات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من اصحاب النبي [illegible]

[illegible]

[illegible] وبشر الصابرين [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

واولئك هم المهتدون آيتان **القراءة** [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** المصيبة [illegible] الاصابة [illegible]

[illegible] **المعنى**

[illegible] الذين اذا اصابتهم مصيبة [illegible] قالوا انا لله [illegible]

[illegible] وانا اليه راجعون [illegible] قولنا انا لله اقرار

على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك [illegible]

[illegible] انا اليه راجعون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] انا لله وانا اليه راجعون [illegible]

[illegible] عليهم صلوات من ربهم [illegible]

[illegible] ورحمة [illegible]

[illegible] اولئك هم المهتدون [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان

الله شاكر عليم آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم يطوع بالياء [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** الصفا في الاصل الحجر الاملس [illegible]

[illegible]

[illegible] الصفا والمروة [illegible]

[illegible]

[illegible] شعائر الله [illegible]

[illegible]

[illegible] الحج [illegible]

[illegible]

[illegible] الجناح [illegible]

[illegible]

[illegible] التطوع [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible] ومن تطوع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

الحاضر العباد بالتخيير في الاثم مروة بالمصائب [illegible] الاثم [illegible] امر الحج فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله
انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل [illegible] عن الحسن وقيل [illegible] بين الصفا والمروة
من شعائر الله وروي عن جعفر الصادق ع انه قال نزل ادم على الصفا ونزلت حوا على المروة فسمي الصفا باسم ادم المصطفى وسميت المروة باسم
المرأة وقوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي زار بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي لا حرج عليه ان يطوف
بهما قال الصادق ع كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الاية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما
لان الاصنام عليهما [illegible] وكانوا يسجدون للاصنام [illegible] ومن تطوع خيرا [illegible] معناه من تبرع بالطواف
والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب [illegible] عن ابن عباس وغيره وقيل معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عليه
وقيل ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن [illegible] من تطوع بالسعي بين الصفا والمروة [illegible] فان الله
شاكر عليم [illegible] لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومعناه مجاز على الاحسان والانعام [illegible] الذي يغفر [illegible] حسنا
والله سبحانه لا ينتفع [illegible] ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف [illegible] لعباده معاملة الشاكر [illegible] الثواب
شاكر عليم اي بما تفعلونه من الافعال [illegible] يعلم [illegible] في هذه الاية [illegible] السعي بين الصفا والمروة
عبادة [illegible] ذلك [illegible] الحج والعمرة [illegible] الحسن [illegible] الشافعي واصحابه [illegible] السعي
[illegible] عليكم السعي [illegible] ظاهر الاية [illegible] ابو حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي
[illegible] عندنا وعند الشافعي [illegible] **قوله تعالى** ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **النزول** عني بالاية اليهود والنصارى [illegible] كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وابن صوريا وزيد
بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد ص ونبوته [illegible] التورية والانجيل [illegible] عن ابن عباس ومجاهد والحسن
وقتادة واكثر اهل العلم وقيل [illegible] كل من كتم ما انزل الله [illegible] **المعنى** ثم [illegible] الله سبحانه
على [illegible] ببيانه [illegible] فقال ان الذين يكتمون [illegible] ما انزلنا من البينات [illegible] الكتب المتقدمة
[illegible] الدلائل [illegible] والهدى [illegible]
والهدى [illegible] الاحكام [illegible]
في الكتب [illegible] القران [illegible] اولئك يلعنهم الله [illegible]
[illegible] ويلعنهم اللاعنون [illegible] الملائكة
والناس اجمعين [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم

وانا التواب الرحيم **اللغة** التوبة هي الندم الذي يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكن
والعزم [illegible] المعاودة [illegible] هذا القول [illegible] سقوط العقاب عند هذه التوبة [illegible] اصلاح العمل هو اخلاصه
من قبح [illegible] التبيين هو التعريف [illegible] **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء من الكلام الموجب
ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره [illegible] في القوم الا زيدا [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم استثنى الله سبحانه من الاية
من تاب واصلح [illegible] الا الذين تابوا [illegible] واصلحوا [illegible]
[illegible] بينوا [illegible] التوبة واصلاح [illegible]
[illegible] التوبة [illegible]
[illegible] التوبة [illegible]
التوبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
اجمعين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار [illegible]
[illegible]
[illegible] قال

والناس أجمعين وقال الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه أحدها أن كل أحد من الناس يلعن الكافر إما في الدنيا أو في الآخرة فإنها جميعا

[illegible] ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا [illegible] أبي العالية وثانيها أنه أراد به المؤمنين [illegible]

[illegible] والربيع وثالثها [illegible] أحد من الظالمين [illegible] ذلك الكافر لأنه ظالم [illegible] اللعنة [illegible] الناس على وجوه

[illegible] على وجه الحكم خالدين فيها [illegible] الزجاج والجبائي [illegible] النار [illegible]

حال [illegible] ولأن اللعن إبعاد من الرحمة وإيجاب للعقاب [illegible] في النار وأما الخلود في اللعنة [illegible] الأحقاف [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] لا يخفف عنهم [illegible] واحد [illegible]

[illegible] ولا هم ينظرون [illegible] كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون [illegible] أبي العالية وقيل

معناه لا ينظر [illegible] **قوله تعالى وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** **اللغة** الواحد شيء لا ينقسم

[illegible] على وجهين [illegible] الحكم وعلى جهة الوصف [illegible] كقولك جزء واحد [illegible] من جهة أنه جزء والوصف كقولك إنسان

واحد [illegible] فإنه لا ينقسم من جهة أنه إنسان [illegible] **الإعراب** هو من قوله لا إله إلا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم

[illegible] ما قام أحد إلا زيد [illegible] ولا يجوز النصب [illegible] لأن البدل [illegible] إلا

على [illegible] والنفي [illegible] الإثبات [illegible] الأول [illegible]

[illegible] الله وحده [illegible] العبادة [illegible]

[illegible] الإثبات [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] العبادة [illegible]

[illegible] العبادة [illegible] واحد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بقوله لا إله إلا هو [illegible] وحده [illegible]

الرحيم [illegible] الرحمن الرحيم بقوله لا إله إلا هو [illegible] العبادة [illegible]

[illegible] الرحمن الرحيم [illegible] **النظم** [illegible]

[illegible] التوحيد [illegible]

[illegible] التوحيد **قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع**

الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات

لقوم يعقلون آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع [illegible] أبو جعفر الرياح

على الجمع [illegible] أبو عمرو ويعقوب [illegible] الرياح [illegible] في البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان [illegible]

والروم [illegible] والجاثية [illegible] ابن كثير [illegible] البقرة والحجر والكهف [illegible]

والجاثية

والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في [illegible] مواضع في الحجر والفرقان [illegible] الروم [illegible] **الحجة** قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب

وروي أن النبي كان إذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا [illegible] أن يرسل الرياح مبشرات [illegible]

[illegible] اللهم اجعلها رياحا [illegible] ولا تجعلها ريحا [illegible] إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم [illegible]

[illegible]

[illegible] الرياح على الجمع [illegible] من الرياح [illegible]

[illegible] التوحيد [illegible] الريح [illegible] الرياح

[illegible] الريح

العقيم [illegible] **اللغة** الخلق هو [illegible]

[illegible] الله سبحانه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السموات [illegible]

[illegible] السموات السبع [illegible] سبع سموات [illegible]

[illegible] السموات [illegible]

[illegible] اختلاف الليل والنهار [illegible]

[illegible]

[illegible] الليل والنهار [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرياح [illegible] الشمال والجنوب والصبا والدبور [illegible]

[illegible] الصبا والدبور [illegible]

[illegible] الجنوب [illegible] الصبا [illegible]

الشمال التي [illegible] لا تترتب [illegible] والجنوب لأنها مقابل الشمال [illegible] فأعجز [illegible]
[illegible] الجنوب [illegible] من الشمال [illegible]
بالقبر [illegible] **المعنى** لما قرر سبحانه الكفار بأن إلههم إله واحد لا ثاني له [illegible] فقال إن في

خلق السموات والأرض أي في إنشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة [illegible] والفلك التي تجري في البحر أي السفن التي تجري [illegible] بما ينفع الناس [illegible] بالذكر وإن كان [illegible] لأن المراد [illegible] والنفع بها يكون [illegible] وما أنزل الله من السماء من ماء [illegible] فأحيا به الأرض بعد موتها [illegible] الأرض إذا وقع عليها المطر [illegible] وبث فيها من كل دابة [illegible] وتصريف الرياح [illegible] المسخر بين السماء والأرض [illegible] لآيات لقوم يعقلون [illegible]

[illegible] على أن لها صانعا [illegible] الأجسام [illegible] القديم القادر [illegible] الأحكام والإتقان [illegible] اختلاف الليل والنهار [illegible] الزيادة والنقصان [illegible] الفلك [illegible] التي تجري في البحر بما ينفع الناس [illegible] الرياح [illegible] الذي يجري [illegible] الماء [illegible] وبث فيها من كل دابة [illegible] حكمه سبحانه [illegible] الرياح [illegible] السحاب المسخر [illegible] يدل على أنه سبحانه صانع [illegible] قادر [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ومن

الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب

القراءة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على الخطاب [illegible] إذ يرون العذاب بضم الياء [illegible] وقرأ [illegible] إن القوة لله [illegible] وإن الله [illegible] **الحجة** قال أبو علي [illegible]

[illegible]

اللغة الأنداد [illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible] في موضع [illegible] التوحيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا [illegible] من الأوثان [illegible]

قاله مجاهد وأكثر المفسرين [illegible] السدي [illegible] هذا المعنى [illegible]

[illegible] يحبونهم كحب الله [illegible] الأوثان [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible] والذين آمنوا أشد حبا لله [illegible]

[illegible]

النظم [illegible]

قوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

حلالا مصدر محذوف وقيل هو حال من ما في الأرض وقوله تعالى في الأرض يتعلق بكلوا ويجوز ان يكون صفة لحلال ان قدمت عليه فانتصب على الحال

او حالا من الأرض او من ما **النزول** عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث

والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر التوحيد واهله والشرك واهله اتبع ذلك بذكر ما تابع منتحلا من الحرث

من القوم الاصنام ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما فيه من الجحود والكفران فقال يا ايها الناس وهذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا

لفظه امر ومعناه الاباحة مما في الأرض حلالا اي ما يحل لكم من المشتهى الذي لا ماكول مما يحرم ويشبه من ما يحل والحرام عيب

الحكمة والحلال ما يجوز على الاباحة وانما يكون حلالا طيبا اذا لم يكن تناوله محظورا ولا يكون لغيره الاولى حق وطيبا اي طاهرا جميع الحلال الا انه قيل هو

الحلال ابتداء فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في العاجل والآجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وخطاياه

نقل الجوهري عن ابن عباس عن خطاياه وعن مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم اياه وعن السدي وقيل آثاره من الخلال ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان من

خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذر في المعاصي وكل يمين بغير الله فهو من خطوات الشيطان وقيل هو ان يتخطى من الحرام الى الحلال وما يدعو اليه وهو ما

يتلوه من معصية الى معصية حتى يقحمه في المعاصي باجمعها من خطوات القدم اي يتلوه من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر

جانبه من كل ابتداء ما خالف الطاعة وقيل انه ظاهر لمن تخلف عنها الذي لا يرى على اهل نفسه انه من اهل الفطرة ونصح بها للناس

على الاباحة واتخاذ المرتفق في سوى ما نهاهم عنه الامر الذي يقتضي حكم كل احد الا ما دل الدليل على حظره

موكدة لما في العقل **قوله تعالى** انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون **اللغة** الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل

في الفطنة كقول القائل لمن دونه افعل اذا كان الامر مريدا للمامور وقيل هو الدعاء بصيغة افعل والسوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل او الشرع وسمي سوءا

لانه يسوء صاحبه بسوء عاقبته او لانه يسوء عند وقوعه والفحشاء مصدر من الفحش والفاحشة والقبيح والشنيع

مصدر كالبأساء والضراء يقال فحش الشيء فحشا وفحشاء وقيل الفحشاء الزنا والفحش مجاوزة الحد في القبح واصله التفاحش وهو تجاوز الحد

ثم انه يقال لكل ما يشتد قبحه من الذنوب فاحشة ولهذا جعل اسما للزنا لشدة قبحه ولفظ الكلام في معنى الشيء يقال قد فحش فحشا

بيان ما يبلغ في الحكمة والعقل انه قبيح كل ما دعا اليه الشيطان والتقدير يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ايضا

ما ينبغي ان يكون السوء فيه هو شيء دون ما هو الفحشاء **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان ما يدعو اليه من المعاصي فقال انما

يامركم بالسوء اي المعاصي السيئة وقيل يا ايها الناس وهو المعنى بالاول والفحشاء قيل المراد بها الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه

والفحشاء ما فيه الحد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو ما حرموه من الانعام والحرث وقيل هو عام في الكذب على الله

في جميع المذاهب والاعتقادات الباطلة ومتى قيل كيف يامر الشيطان وهو لا يرى ولا يسمع كلامه فالجواب ان معناه انه

يدعو اليه كما تقول نفسي امرتني بكذا اي دعتني اليه وقيل انه يامر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه بما يجد فيها من الوسوسة

الخفية الى المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي الشيطان الشبهات والمعاصي في قلب الانسان فيجد ذلك

وما نهى الله عنه من القول انه لا يحرم عليهم الا ما ثبت فيه انه ثبت عنده ان الشيطان يدعوهم الى المعاصي وما ياتي من هذا القبيل

الشيطان الذي لا يعلمونه فيكون اول ما يقع من الفاعل ما يعتقده من القبيح الذي يدعو اليه الشيطان الذي هو عدوه **قوله تعالى**

وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون **اللغة** الفينا اي وجدنا

والولد والجد **الإعراب** الواو في اولو هو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد التوبيخ والتقريع ومثل هذه الواو

قوله امن ما نحو ذلك لان الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي الاقرار بفساد ما هو عليه كما يقتضي الاستفهام الاخبار باصلاح ما دخلت

الواو في هذا الكلام لانه لو قال اتبعهم او نحو ذلك فمعناه الاتبعهم وان كانوا غير مهتدين لان هذا خاص وهذا الاول يعم

النزول

النزول عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وآله اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الآية وفي رواية الضحاك

انها نزلت في كفار قريش **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وانهم يتبعون آباءهم في الكفر والشرك والتقليد عليه فقال اذا قيل لهم اي للكافرين

الجحد فقال واذا قيل لهم اي لهؤلاء الكفار اتبعوا ما انزل الله من القرآن والشرائع قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهم مشركوا العرب فقال سبحانه الذين قال لهم الكافرون والنجبا

الناس يقصد به الجبابرة او الجبابرة كان على من اذكر القبائل من بين يديه فيحتج لهم بالكفار لا يهتدون الى حكم ويحتج لهم انهم الاجمهوريون

الحجة كونهم لا يتبعون الا العلوم كما بعد وجه الاله لكونهم القائلون لهم هو النبي صلى الله عليه وآله انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام ولا يتبع الحجة والعقل

فالكفار قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اي وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام انه كان الخطاب للمشركين وقيل انه كناية عن اليهود لان الخطاب لليهود

اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا يهتدون الى طريق الحق ومعناه انهم يتبعون آباءهم وان كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

كانوا يتبعونهم ولم لم تكونوا تعرفون عن آبائهم قال ابو جعفر اتبعهم لانه لم يغن عنهم آباؤهم فقد بين ان التقليد في الدين باطل من غير دلالة هؤلاء **قوله تعالى** ومثل

الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون **اللغة** النعيق صوت الراعي بالغنم والنداء

الراعي بالغنم يصيح بها والصياح بها لاجل الاطعام يقال نعق بها اي دعاها ونعق الغراب ايضا اذا صوت

منه قولهم نعق ينعق نعيقا كما ينعق الغراب ومعناه في هذا صياح الراعي كما يصيح الغراب

ومعنى الذي ينعق هو ابن كوكب الجوزاء والدعاء طلب الفعل من المدعو واصله الامر والقرب ومنه النداء مصدر نادى نداء

ونداء والدعاء السؤال ومعناه والنداء هو مد الصوت وقيل النداء هو مد الصوت ومنه الندى وهو البلل

المعروف يقال انه من فلان ندي الكف اذا كان كثير العطاء من ندي الصوت اي بعيده ومنه الندى وهو البلل ومنه الصوت

المعروف يقال الندى ندى الصوت بعيده ومنه نادى ومنه الندى هو الجود والندى من الصوت

ناداه اي دعاه بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله سبحانه مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال

فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء واختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه احدها ان المعنى

مثل الذين كفروا في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان

الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعي الا السماع دون الفهم فكذا الكفار لا يحصل لهم من دعائك الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى

يعرضون عن قبول قولك وتنبيهك فيكونون تبرما من طلبه ونهيهم ومعناه تقول العرب فلان يخاف كخوف الاسد والمعنى كخوف

من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل الكامل في قوله قال الشاعر الى ابراهيم

هذا معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين

كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي

يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر والمراد البرد لانه يعرف بالحر

لان المراد ما يطيع مالا يسمع لانها لا تعقل ولا تسمع وهو قول الاخفش والزجاج وهذا الذي الاول

بين ان يكون الداعي الى الايمان بالرعي فيشبه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف الداعي ودل عليه بذكر المدعو في الثانية لكونه المدعي

وثالثها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام فحذف المدعو من الكلام

بعد ما قد دل عليه المجاز لان البهائم تسمع الدعاء وان لم تفهم معناه والاصنام لا تسمع الشيء الذي يحمل اليها

مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل ولا تفهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع صوته ويكون المثل مصروفا الى غير الغنم واشباهها

مما لا يسمع وان لم يفهم وعلى هذا الوجه يكون الدعاء والنداء منصوبين بالاستثناء لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق صم ثم القوم صم بكم عمي فهم لا يعقلون

[illegible]

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الباب

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

اللغة [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع بين الشرائع مبتدئا بالدماء والجراح لان الاهم فقال كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب
وقيل كتب عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض في القتلى ان يفعل بالقاتل مثل ما فعل بالمقتول ولا خلاف ان المراد
به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطا المحض وشبه العمد وقيل كتب عليكم القصاص والاولياء مخيرون
بين القصاص والعفو والدية والمستحق لا فعل له فيه فلا وجوب عليه فالجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم التمسك بما حد لكم و
ترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم والثاني ان من يتولى القصاص فهو امام المسلمين ومن يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه
حق الآدمي ويجب على القاتل تسليم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان القصاص لا يقتل حر بعبد ولكن يغرم قيمته ويعزر ويقتل
العبد بالعبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امراة واراد اولياء المقتولة ان يقتلوه ادوا نصف ديته الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة
المساواة لان نفس الرجل لا تساوي نفس المراة بل هي على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك
رواه الطبري في تفسيره عن علي [illegible] ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الاية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى
بالذكر ولا العبد بالحر وما تضمنته الاية معمول به وما قلناه ثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس فمن عفي له من اخيه شيء
فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد من اخيه [illegible] المقتول [illegible] العلم
بدلالة الاخ المقتول وانما اخا القاتل [illegible] على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل المراد
بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه الله اخا القاتل [illegible] على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل
بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في له وفي اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه
بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد [illegible] العافي لكنه معلوم ان المراد بمن له القصاص والمطالبة
وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع الى من وقوله من اخيه يعني اخ الولي وهو
المقتول [illegible] يكون العافي معطي المال وكره [illegible] هذا القول قال ان لفظ شيء منكر والعفو معلوم فلا يجري الكناية
عنه بلفظ النكرة ويجب ان يكون المعفو عنه بدلا من شيء [illegible] يجوز ان يكون مجهولا لا يعرف [illegible] احدهما اخر
مقدار الدية او اقل او اكثر فيصح ان يقال فيه شيء وهذا يضعف القول الاول المشهور وقد ذكرنا القول في تنكير شيء هناك واما
الذي له العفو عن القصاص [illegible] الدية الا الزوج والزوجة عندنا وعند اصحابنا من العلماء فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف [illegible] لا يشدد في الطلب [illegible] المعقول له
اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله و
قيل الامر فعلى المعفو عنه الاتباع والاداء وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص
او الدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التوراة القصاص او العفو ولاهل الانجيل العفو او الدية فمن اعتدى بعد ذلك
اي بان قتل بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل بان قتل غير قاتله
او طلب اكثر مما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ
فله عذاب اليم في الاخرة **قوله تعالى** ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون آية **اللغة** الالباب العقول واحدها لب وسمي العقل لبا
لان اللب بالمكان والبيت اذا اقام والالباب **المعنى** ثم بين سبحانه وجه الحكمة في ايجاب القصاص فقال ولكم انها المخاطبون في
القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني
ان معناه لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل

من السبعين المفسر لا [illegible]

من البسيط [illegible] من جيد فصاحات [illegible] من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في العبارة وابعد
من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تاليفا بالحروف المتلائمة اما كثرة الفائدة فلان فيه جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة
العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه لذكر الحيوة ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة لحكم الله به واما الايجاز
في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة احرف وذاك اربعة عشر حرفا واما بعده من الكلفة
فهو ان في قولهم القتل انفى للقتل تكرير الجملة والبليغ يتنزه عنه واما الحسن بتاليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ فان الخروج من
الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف
الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول بليغا حسنا وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عني
مغلغلة وفي العتاب حيوة بين اقوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك
استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى العدل وفي قوله يا اولي الالباب تخصيص العقلاء بالخطاب بالاولى الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم
الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون فيه قولان احدهما انه بمعنى لكي تتقوا وانما ذكر لعل
لان الرجاء والطمع كانه قال لعلكم اذا تدبرتم وطمعكم في التقوى والثاني لعل بمعنى التعرض اي على رجائكم للتقوى في ستتقون وذكر ان احدها
لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم **قوله**
تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين آية **اللغة** المعروف
هو الذي لا يجوز ان ينكر ولا يجحف ولا جور والحنف [illegible] وجوه البر يحب ان يدرك والحق هو الفعل الذي لا يجوز انكاره
وقيل هو ما علم صحته سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا او مصدرا **الاعراب** قوله كتب عليكم العامل في اذا الكلام
الذي استغنى عن العطف بالواو وعلم ان معناه معنى الواو لان الشرط الاول قد اعتمد في القضية الثانية ذكرنا ان الاولى انما تليك هذه
تلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد وجهين اما بان تكون اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب اذا ولد مبتدا وقوله للوالدين خبره والجملة في موضع
رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم الوصية وقيل الوصية للوالدين والاقربين على ما قاله الزجاج وهو ان الوصية رفع في تعالى الحجة تبتغي وكتب عليكم ان
توصوا وانتم قادرون على الوصية وقلنا بانا اذا حضر الموت فلان كذا وحقا نصب على المصدر تقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه المصدر فيغني
من الحق كما يوصف بالعدل على هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا **المعنى** ثم بين سبحانه
شريعة اخرى وهي الوصية فقال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين البأس و
ملك الموت لانه في تلك الحال لا يشتغل عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فاجعلوا كذا وكذا
ان ترك خيرا اي مالا والاولى ان يكون المال الذي يجب فيه الوصية عندنا وقال الزهري في القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف
درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروي عن علي انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة درهم
فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو المختار عندنا لان قوله يجب الوصية للوالدين
والاقربين اي الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف اهل التمييز لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر
ما يوصي به لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فيكون امرا بالعدل بينهم الجملة ان الاولى
ليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير ويوصي للقريب ويترك الاقرب فيجب حمله على الوجهين حقا على المتقين اي حقا لازما
على من آثر التقوى وهذا تاكيد في الوجوب واختلف في هذه الاية فقيل انها منسوخة في الوارث ثابتة في غير الوارث وقيل انها في غير منسوخة
وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل لان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بهما لا كما

القتل ولا يجوز له

بين آية المواريث وآية الوصية فكيف يكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال إنها منسوخة بقوله لا وصية لوارث فقد أبعد لأن الخبر
لو سلم من كل قدح لكان يقتضي الظن ولا يجوز أن ينسخ كتاب الله تعالى الذي يوجب العلم اليقين بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته
لخصصنا عموم الآية وحملناها على أنه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لأن ظاهر الآية يقتضي أن الوصية [illegible]
الإجماع إنما هو على أنها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا إليها ومرغبا فيها وقد روى أصحابنا عن أبي جعفر أنه سئل هل تجوز الوصية
للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليهم السلام قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرثه فقد ختم عمله
بمعصية ومما يؤكد ما ذكرناه ما روي عن النبي ص أنه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وروي عنه أنه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا
في مروته وعقله وروي عن أبي عبد الله عليه السلام [illegible] **قوله تعالى** فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه
على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم **المعنى** ثم أوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله أي بدل الوصية وغيرها من الأوصياء أو الأولياء
أو الشهود وإنما ذكر [illegible] على الإيصاء كقوله فمن جاءه موعظة [illegible] بعد ما سمعه [illegible]
من الموصي [illegible] فإنما إثمه على الذين يبدلونه [illegible]
[illegible] إن الله سميع عليم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم **القراءة**
قرأ أهل الكوفة غير حفص ويعقوب موصٍّ بالتشديد والباقون موص بالتخفيف **الحجة** [illegible] **اللغة** الجنف
وهو الميل عن الحق [illegible]
[illegible]
[illegible]
الإعراب من في قوله من موص [illegible]
[illegible]
[illegible]
المعنى لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية [illegible] فمن خاف
أي خشي وقيل علم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ويكون قوله فمن خاف على ظاهره [illegible] وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله

والجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري أنه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن أبي جعفر فأصلح بينهم أي بين
الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا إثم عليه لأنه متوسط مريد للإصلاح وإنما قال لا إثم عليه [illegible] لأن المتوسط إنما يجري
أمره في الغالب على أن ينقص صاحب الحق بعض حقه بسؤاله إياه فبين سبحانه أنه لا إثم عليه في ذلك إذا قصد الإصلاح [illegible]
[illegible] إن الله غفور رحيم يعني إذا كان يغفر الذنوب [illegible]
المذنب [illegible] وروي عن الصادق ع في قوله جنفا أو إثما [illegible]
في الوصية [illegible] وروي عن ابن عباس وروي عن رسول الله أنه
قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك
كفارة لما ضيع من زكاته في حياته والله
تعالى أعلم [illegible] المجلد الثاني تم الجزء الأول
من كتاب مجمع البيان لعلوم
القرآن والحمد لله [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة هو الامساك ومنه يقال للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما اي قيام وصامت الريح اذا ركدت وصامت الشمس اذا استوت في منتصف النهار وصام النهار معناه قام قائم الظهيرة [illegible] والصوم في الشرع امساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص [illegible] **الاعراب** الصيام رفع بانه اسم ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب الكاف في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب على الذين من قبلكم فما مع ما بعده في تأويل المصدر ويحتمل ان يكون موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا مثل هذه الحال **المعنى** ثم بين سبحانه فريضة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا [illegible] وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارع لها سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وانما خص المؤمنين بالخطاب [illegible] كما كتب على الذين من قبلكم [illegible] شهر رمضان [illegible] ثم اختلف فيه فقال بعضهم [illegible] النصارى [illegible] اهل الكتاب من اليهود والنصارى [illegible] لعلكم تتقون [illegible] المعاصي [illegible] الصوم [illegible] القيام [illegible]

قوله تعالى اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على الجمع [illegible] وقرأ الباقون فدية بالتنوين طعام مسكين [illegible] وقرأ حمزة والكسائي ومن يطوع [illegible] وروي عن ابن عباس [illegible] عكرمة [illegible] ابن عباس [illegible] **الحجة** من قرأ فدية طعام مسكين [illegible]

مسكين قال [illegible] اطعام مسكين [illegible] طعام [illegible] يطيقونه [illegible] **اللغة** [illegible] والطوق [illegible] **الاعراب** اياما قال الزجاج يجوز في نصبه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قيل كتب عليكم الصيام في ايام [illegible] ان تصوموا اياما [illegible] مفعول [illegible] كتب عليكم الصيام [illegible] والثاني [illegible] الظرف [illegible] المفعول [illegible] كتب عليكم الصيام في ايام [illegible] المفعول [illegible] الفاعل او المفعول [illegible] كتب عليكم الصيام اياما [illegible] بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام [illegible] بين الصلة والموصول [illegible] كتب عليكم الصيام كما كتب على من كان قبلكم [illegible] الصيام [illegible] كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال [illegible] الصلة والموصول [illegible] **المعنى** اياما معدودات اي معلومات محصورات [illegible] واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة ايام من كل شهر [illegible] عن معاذ وعطاء عن ابن عباس [illegible] ثم نسخ [illegible] شهر رمضان [illegible] والثاني [illegible] المعدودات شهر رمضان [illegible] واختاره الجبائي وابو مسلم [illegible] فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر [illegible] فمن كان منكم مريضا او مسافرا [illegible] فعدة من ايام اخر [illegible]

ولا اعلم ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض [illegible] فقد خالف الظاهر
وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة
وعروة بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا فقد روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سألت
ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروى عبد الرحمن
بن عوف قال قال رسول الله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر ثم قال لو ان رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه [illegible]
[illegible] رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال لم يكن يصوم رسول
الله في السفر تطوعا ولا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلاة الهجير فدعا رسول الله باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم قد توجه
النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله [illegible]

[illegible]

قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان [illegible]

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

عن ابي جعفر ع قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر و
هو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة
من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور
وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه في رزق المؤمن ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق
رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ان يفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر منكم الا
على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر
اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما
اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه
العافية وتتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما اما
الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون من النار وقال رسول
الله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح [illegible] فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما فمن شهد منكم المصر وحضر ولم
يغب في الشهر [illegible] المراد به شهر رمضان فليصمه جميعه وهذا معنى ما روي عن ابي جعفر ع انه قال لما سئل عن هذه ما
ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي ع وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا
من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد منكم الشهر بمعنى من علمه فليصم الشهر جميعه وهذا لا يخلو
[illegible] كان موصولا [illegible] الا ان [illegible] الاول [illegible]
[illegible] من ايام اخر [illegible] الاية [illegible] يوجب الافطار [illegible]
[illegible] المرض الذي يجب معه الافطار [illegible]
كان المرض [illegible] الايام [illegible]
واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا [illegible] الشافعي [illegible]
ابو حنيفة [illegible] من الايام الاخر [illegible]
[illegible] رمضان [illegible] القضاء [illegible]
[illegible] يريد الله بكم اليسر [illegible] ولا يريد بكم العسر [illegible]
[illegible] سبحانه [illegible] وهو العسر لانه
[illegible] ولتكملوا العدة [illegible]
ما [illegible] ايام السفر والمرض بالقضاء [illegible] الافطار [illegible]
[illegible] الرخصة في الافطار [illegible] العدة [illegible]
[illegible] العدة [illegible] ولتكملوا العدة [illegible] عدة شهر
رمضان [illegible] على الكمال [illegible] ان المراد لتكملوا العدة التي [illegible] عليكم
[illegible] ان يكون [illegible] العدة [illegible]
[illegible] السفر والمرض [illegible] الفطر [illegible] العيد

على ما هداكم [illegible] ابن عباس [illegible] التكبير يوم الفطر [illegible] ولتكبروا الله على ما ارشدكم من شرائع الدين لعلكم تشكرون اي
لتشكروا الله على نعمه **قوله تعالى** واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
اللغة اجاب واستجاب بمعنى [illegible]
[illegible] الاستجابة بمعنى [illegible] الاجابة [illegible]
[illegible] الاجابة [illegible]
[illegible] الرشد [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اجيب دعوة الداع اذا دعان [illegible] فليستجيبوا لي [illegible]
[illegible] فليستجيبوا لي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اجيب دعوة الداع اذا دعان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يا رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] يا جبرئيل [illegible]
[illegible] يا جبرئيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم

وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون **اللغة** الرفث الجماع ههنا بلا خلاف قيل ان اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع قال
[illegible] قال الاخفش انما عداه بالى لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شانها ان [illegible]
[illegible]
[illegible] بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل [illegible] الفجر الثاني [illegible]
والخيط في اللغة معروف [illegible]
[illegible]
قال الزجاج [illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]

ابن

[illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]

ويحتمل أن يكون نصباً على الجزم ويكون نصباً بإضمار أن كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم أي لا تجمع بينهما **المعنى**
ثم نهى سبحانه عن شريعة من شرائع الإسلام تشاكل ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال
بعض بالغصب والظلم والوجوه التي لا تحل كقوله عز وجل ولا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضاً وقيل معناه لا تأكلوا أموالكم باللهو واللعب مثل
ما يؤخذ في القمار والملاهي لأن كل ذلك من الباطل وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الأموال وروي عن أبي عبد الله
قال كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلك والأولى حمله على الجميع لأن الآية تحتمل الجميع وتدلوا بها إلى الحكام أي وتلقوا بها القضاة وقيل
أحدها أنها الودائع وما لا تقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها أنه مال اليتيم في يد الأوصياء لأنهم يدفعونه إلى الحكام إذا طولبوا
به ليقتطعوا بعضه وتقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها أنه ما يؤخذ بشهادة الزور عن الكلبي والأولى أن يحمل على الجميع لتأكلوا فريقاً من أموال الناس
بالإثم أي لتأكلوا طائفة من أموال الناس بالفعل الموجب للإثم بأن يحكم الحاكم بالظاهر وكان الأمر في الباطن بخلافه وأنتم تعلمون أن ذلك الفريق من المال
ليس بحقكم وأنتم مبطلون وهذا أشد في الزجر والوعيد لأنه قد علم الله سبحانه أنه يكون في وقت الأحكام من يحكم بخلاف الحق [illegible]
أن يخالفوا إليهم وهم يعلمون أنهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل على أن الإقدام على القبيح مع العلم بقبحه أعظم من [illegible] **قوله تعالى** يسألونك عن
الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون
القراءة قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ والعيون والجيوب بكسر أوائلها [illegible] بضم الجيم
وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم **الحجة** من كسر أوائلها فلأجل الياء التي بعدها [illegible] الكسرة لأن الكسرة
[illegible] كما كسر [illegible] في [illegible] هذا الوزن [illegible] الحركة [illegible] ومن ضمها
على الأصل لأنه فعول **اللغة** الأهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي إذا بكى حين يولد أو صاح ومنه قولهم أهل القوم بالحج إذا رفعوا
أصواتهم بالتلبية وإنما قيل هلال لأنه حين يرى يهل الناس بذكره ومنه قيل أهل الهلال واستهل ولا يقال أهل ومنه قيل أهللنا الهلال وأهللنا شهر كذا
أي دخلنا فيه واختلف في تسمية الهلال فمنهم من قال يسمى هلالاً لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالاً إلى أن يعود في الشهر
الثاني وقال آخرون يسمى هلالاً ثلاث ليال ثم يسمى قمراً وقال بعضهم يسمى هلالاً حتى يحجر وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقة وهذا قول الأصمعي وقال
بعضهم يسمى هلالاً حتى يبهر ضوؤه سواد الليل فإذا غلب ضوؤه سمي قمراً وهذا لا يكون إلا في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة
واسم ضوئه الفخت والمواقيت مقدار من الزمان جعل علماً لما يقدر من العمل والتوقيت تقدير الوقت [illegible]
منتهى الوقت الآخر [illegible] الأهلة [illegible] الشهر والحج [illegible] القصد [illegible] الظهر [illegible] والباب
المدخل يقول منه بوّبت تبويباً [illegible] **الإعراب** قوله للناس في موضع
رفع صفة المواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بأن تأتوا مزيدة لتأكيد النفي وأن تأتوا في موضع الجر بالباء والجار والمجرور
في موضع النصب بأنه خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى فيه وجهان أحدهما التقدير ولكن البر بر من اتقى كما قلنا في قوله ولكن البر من آمن بالله و
اليوم الآخر والآخر أن تقديره ولكن البار من اتقى فوضع المصدر موضع الصفة **النزول** روي أن معاذ بن جبل قال يا رسول الله إن اليهود يكثرون
مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا أنهم سألوا رسول الله لم خلقت هذه الأهلة فأنزل الله هذه الآية **المعنى**
ثم بين سبحانه شريعة أخرى فقال يسألونك عن الأهلة أي عن أحوال الأهلة في زيادتها ونقصانها وما وجه الحكمة في ذلك فأجيب بقوله قل هي مواقيت
للناس والحج أي هي مواقيت يحتاج الناس إليها لمقادير حوائجهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه أن وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه
ما تعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لأن الهلال لو كان مدوراً أبداً مثل الشمس لم يمكن التوقيت به [illegible] الصوم لا يثبت بالعدد
وإنما يثبت بالهلال لأنه سبحانه نص على أن الأهلة هي المعتبرة في المواقيت [illegible]

بالعدد

بالعدد [illegible] في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فيه
وجوه أحدها أن المحرمين كانوا لا يدخلون بيوتهم من أبوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم أي في مؤخرها نقباً يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن
التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطاء ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام وقيل إلا الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن
صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك [illegible] الحماسة الشدة [illegible] إنما فعلوا ذلك حتى لا يحول
بينهم وبين السماء شيء وثانيها أن معناه ليس البر بأن تأتوا الأمور من غير جهاتها وينبغي أن تأتوا الأمور من جهاتها أي الأمور كان وهو المروي عن جابر
عن أبي جعفر وثالثها أن معناه ليس البر طلب المعروف من غير أهله ولكن البر من اتقى [illegible] وأتوا البيوت من أبوابها [illegible] وقال أبو جعفر
آل محمد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة وقال النبي أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة إلا
من بابها ويروى أنا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكي تظفروا بالوصول إلى ثوابه الذي ضمنه للمتقين **النظم**
وجه اتصال قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها بقوله يسألونك عن الأهلة أنه لما بين أن الأهلة مواقيت للناس والحج [illegible]
البيوت [illegible] وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها [illegible]
بأن تأتوا البيوت من ظهورها [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين **اللغة** [illegible]
النزول [illegible]
قيل نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله لما خرج هو وأصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة وكانوا ألفاً وأربعمائة
إلى الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على أن يرجع من عامه ويعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة
أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع إلى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك
وأن يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله هذه الآية عن ابن عباس والربيع وابن زيد
وقيل هذه أول آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت
هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه أمر الجهاد فقال وقاتلوا في سبيل الله [illegible] وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه
على ما أمرهم به [illegible] الذين يقاتلونكم [illegible] والأولى حمل الآية على العموم إلا من أخرجه
الدليل ولا تعتدوا أي لا تجاوزوا من قتال من هو من أهل القتال إلى قتال من لم يؤمر بقتاله [illegible] إن الله لا يحب
المعتدين [illegible] اختلف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا فقال بعضهم
منسوخة على ما ذكرناه وروي عن ابن عباس ومجاهد أنها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل أمر بقتال أهل مكة وروي عن أئمتنا
أن هذه الآية ناسخة لقوله كفوا أيديكم وكذلك قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع
أذاهم **قوله تعالى** واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم بغير ألف والباقون جميع ذلك **الحجة** من قرأ
بغير ألف [illegible] **اللغة** ثقف يثقف ثقفاً
[illegible] رجل ثقف لقف [illegible] الرجل ثقافة فهو ثقف [illegible]
[illegible] الرماح المعوجة والتثقيف التقويم [illegible] الاختبار [illegible] الابتلاء
البلاء ومنها العذاب [illegible]

فى الاية الشرك بالله ورسوله **الاعراب** [illegible]

[illegible]

النزول نزلت بسبب [illegible] الشهر الحرام [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله** [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الشهر الحرام بالشهر الحرام [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

سورة [illegible] الشهر الحرام [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله** وانفقوا فى سبيل الله [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] فى سبيل الله

ما كان العشرين لا يرفع [illegible] الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين قاله عكرمة ومعناه احسنوا الظن
بالله فيما [illegible] على جميع هذه الوجوه فلا تنافي بينها في هذه الآية ولا [illegible]
الاقدام على ما يخاف منه [illegible] على جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع
الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع
معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضوا بان الحسين قاتل وحده فالجواب ان فعله يحتمل وجهين احدهما انه
ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله والآخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع
عز النفس والجهاد اهون **قوله تعالى** وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم
مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة
أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب **اللغة**
قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى من قوله فمن حج البيت او اعتمر [illegible] الاحصار المنع يقال للرجل الذي منعه الخوف او المرض
من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر وخالفه
في ذلك ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد [illegible]
[illegible]
[illegible] والحصير الملك لانه محصور [illegible] واصل الباب الحبس واصل الهدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
من صيام [illegible] فصيام ثلاثة ايام في الحج [illegible] **المعنى**
[illegible] على العباد [illegible] فقال واتموا الحج والعمرة لله [illegible]
فيهما عن ابن عباس ومجاهد [illegible] عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعلي بن الحسين [illegible] وعن سعيد بن جبير ومسروق [illegible]
[illegible]

افعال

افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي [illegible]
وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف واما المسنونات من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه وان كان من فرائض العمرة النية
والاحرام وطواف الزيارة والسعي [illegible] وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم
فيه قولان احدهما ان معناه ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام
والثاني ان معناه وان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما تيسر من الهدي او فاهدوا ما تيسر من الهدي اذا اردتم
الاحلال والهدي يكون من ثلاثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن
عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله [illegible]
الهدي محله [illegible] ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطاء
والثاني ان الموضع الذي يصد فيه لان النبي نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه [illegible]
مذهبنا [illegible]
منكم مريضا او به اذى من راسه [illegible]
ان هذه نزلت في انسان يعرف بكعب بن عجرة [illegible]
من صيام او صدقة او نسك المروي عن ائمتنا ان الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين [illegible] والنسك شاة [illegible]
[illegible] فاذا امنتم معناه [illegible] فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الى ان قال فلما وقف [illegible] بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبريل واومى بيده الى خلفه وامرني
ان امر من لم يسق هديا ان يحل [illegible] فلو استقبلت من امري ما استدبرت لفعلت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا يحل لي [illegible] ان احل
حتى يبلغ الهدي محله فقام اليه رجل من القوم [illegible] فقال [illegible] فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا كانا خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به العامنا هذا ام للابد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو للابد الى يوم
القيامة ثم قدم علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد احلت فوجد ريح الطيب ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال
ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة [illegible]
ثيابا مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امرت الناس بذلك انت يا علي بم اهللت فقال يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم يحل [illegible] فلما كان يوم التروية
عند زوال الشمس امر الناس ان ينطلقوا ويهلوا بالحج فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مهلين بالحج حتى اتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة
[illegible]

[illegible]

ثم مضى الى الموقف فوقف به [illegible] فقال ايها الناس [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الحج اشهر معلومات [illegible]

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

والخامسة فلما [illegible]

[illegible]

لان [illegible] **الاعراب** الحج مبتدأ واشهر خبره [illegible] اشهر الحج اشهر معلومات [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** الحج [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

اللغة [illegible]

[illegible] الحج [illegible] في الآخرة [illegible]

[illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة [illegible]

[illegible] رضوان الله [illegible] الجنة [illegible] في الدنيا [illegible]

[illegible] في الآخرة [illegible] في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible]

[illegible]

قوله تعالى أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب **اللغة** النصيب [illegible]

[illegible]

المعنى أولئك لهم نصيب مما كسبوا [illegible] والله سريع الحساب [illegible]

[illegible]

قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون **اللغة** المعدودات [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى واذكروا الله في أيام معدودات [illegible] أيام التشريق [illegible] الله أكبر [illegible]

[illegible]

علي

[illegible] **قوله تعالى** ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام **اللغة** [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

وان قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم [illegible]

العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب [illegible] اتق الله [illegible]

[illegible] عليك نفسك **قوله تعالى** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد آية **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** ابتغاء [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم آية **اللغة** [illegible]

والعزيز

والعزيز هو القادر المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل العزة الامتناع [illegible] **الاعراب**

ما حرف موصول [illegible] مع الجملة في محل الجزم [illegible]

بين **المعنى** [illegible]

[illegible] من بعد ما جاءتكم البينات [illegible] فاعلموا ان الله عزيز [illegible] حكيم [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي

الامر والى الله ترجع الامور آية **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب آية

الاعراب [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يغير آيات الله من حججه بالتأويلات الفاسدة وقال البرهان من البرهان فان الله شديد العقاب

يعني شديد العقاب في عقابه فيدخل في هذا المذكور في الآية من الاعلام التي اظهر المعجزة التي اظهرها الله سبحانه على يد موسى لانه حكم عليهم بتبديل

نعم الله كما انه موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فخص من ذلك ومن يجحد آخر وهو انه اضاف التبديل اليهم لعدم علمه بالمعقول فلم يمكن

نقلهم لما احتجوا المعقول فالتبديل هو ان يحرف ويكتم آيات الله على خلاف وجهه كما فعلوا بالتوراة والانجيل كما فعله شيعة الامم من القرآن **المعنى**

لما بين سبحانه الشرايع وان الناس فيها ثلث فرق مؤمن وكافر ومنافق عقبه بذكر بني اسرائيل وانه لم يكن الايمان لهم الا بعد بيان الحجج ولكن نسوه

لجاجهم وعنادهم فقد جعلوا تبديل ذلك ما بعثه به هذا النبي فقال سل بني اسرائيل **قوله تعالى** زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين

امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب آية **اللغة** التزيين والتحسين بمعنى والزينة الجامع

لما يزين به **الاعراب** الدنيا صفة الحيوة بغير حساب جار ومجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق ويجوز ان يكون الموصوف

الذي هو مصدر يرزق **النزول** نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم

من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي

واصحابه كانوا يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطاء ولا

مانع من نزولها في جميعهم **المعنى** ثم بين سبحانه انه يعدهم من الآيات ما امروا لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وقيل ان

المزين هو الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب فاما الله سبحانه فلا يجوز ان يكون مزينا لهم بما فعل من

تسهيل ما دعا اليه الشيطان من المعاصي وقال الحسن والجبائي الآية ان الله سبحانه زين لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة والهوى في

خلقهم من الشهوة لها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وانما كان ذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فلا يخلو الانسان من ان

يشتهي الشيء ويعرف ما في ضمنه من الحرج حتى يتوق نفسه اليه وهذا معنى قول الحسن في الخبر بالمكاره وحفت النار بالشهوات واما ذكر الفعل

الحيوة الدنيا لان تأنيث الحيوة غير حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ويجوز ان يكون الفصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا لان الفاعل المؤنث غير الحقيقي

التأنيث يجوز ان يذكر فعله ويسخرون من الذين امنوا اي يسخرون من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث

ذلك وقيل لزهدهم في الدنيا وحملهم على انفسهم الاشاق والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لان الذين يسخرون الكفار في الدار

وقيل لان حالهم بنعيم الآخرة احسن من حال هولاء بنعيم الدنيا وقيل لانهم في عليين وهولاء في سجين

وهذا كقول اصحاب الجنة لا منتهى بها ومن غيره وقوله ومن حبه الله بالحسنى كالحنة قيل انما ذكر حال المؤمنين في الجزاء

بالكفار والعقاب فوق الاخرة فوق حال هولاء في الدنيا ولم يعلق التفضيل بالدنيا فالذين اتقوا هم الذين امنوا فيكون المراد بالمؤمنين الذين

من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته الثاني

انه ليس يرزق الكفار الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق على ان الله عز وجل راض عنهم قلنا ان المراد بها الآخرة ان الله لا

يرزق المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم من فضله فيكون الثالث انه يعطيهم عطاء لا يأخذه بمثله ولا يأخذ له احد بمسائلته

جزاء ولا مكافاة والرابع انه يعطي العبد من الشيء الذي لا يحتسب بالحساب لانه لا يطلبه العبد لانه لا يعلم بغير فيشاء والخامس فهو يعطي الشيء لا من

عدد اكثر منه فيعطي من لا يعطي الا بقدر الثمن والمعنى ان الله لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى الحساب كمن يعطي من يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى الحساب

وكل هذه الوجوه جائزة حسن **قوله تعالى** كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما

اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله

يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية **القراءة** قرا ابو جعفر القاري وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف **الحجة**

القراءة

القراءة العامة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله او المحكم الذي هو

وتوجيه قراءة ابو جعفر ظاهر **اللغة** الامة على وجوه ذكرناها فيما تقدم والمراد بها ههنا جماعة يجمعها معنى واحد المبشرين المبشر المخبر بما يسر **الاعراب** مبشرين ومنذرين نصب على

الحال الحق في موضع الحال والعامل فيه انزل وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور والكلام يتعلق بانزل بغيا بينهم مفعول له واصله من بعد الاختلاف

الا الذين يجوز ان يكون معه وارتفع موضع الحال والجر وسواء اختلفوا واصله الام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعائد

منه هدى الباء في باذنه يتعلق بهدى **المعنى** ثم بين سبحانه الحال التي تقدم من الكفار ونبه الخلق فقال كان الناس امة واحدة اي اهل ملة واحدة

على دين واحد فحذف المضاف واختلف في ذلك انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس احد الروايتين والحسن

وقتادة والجبائي ثم اختلفوا في اي وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابراهيم

والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا في عهد كل نبي فيعث الله اليهم النبيين فان قيل كيف يجوز ان يكون

الناس كلهم كفارا والله سبحانه لا يجوز ان يخلي الارض من الحجة قلنا يجوز ان يكون الحق فيهم في واحد او جماعة قليلة لا يمكنهم الاظهار

خوفا وتقية فلم يعتد بهم لانه غلبت الكثرة الكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة وعكرمة ومجاهد والضحاك وابن عباس في الرواية

الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كانوا على شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل هم الذين الوالد ومن

هم اهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين

بما هو المراد به كان على الحق اما الذين بعث الله النبيين فيه وروي عن اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كانوا قبل نوح امة واحدة

على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين فعلى هذا المعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى شي من الشرايع

بالشرايع لان العقل يدل على مصالحهم فبعث الله الرسل اليهم مبشرين من اطاع منهم بالجنة ومنذرين من عصى بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل

معهم الكتاب قيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب لان كل الانبياء لم يكن معه كتاب وقيل ان كل نبي انزل عليه كتاب او يعمل بكتاب من قبله لانه ما من نبي الا مع كل

كتاب او يقال في الكتاب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع بالحق اي بالصدق والعدل وقيل معناه وانزل الكتاب يخبر عن بيان الحق والعدل ليحكم

بين الناس قيل معناه ليحكم الله وقيل ليحكم الكتاب وقيل ليحكم النبي كما قال ليحكم الكتاب واضافة الحكم الى الكتاب انه كان الله هو الذي يحكم

على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه من الحق قبل انزال الكتاب يعني ارسل هذا قبل انزاله ثم اختلفوا في الحق فبعث الله الكتب واختلفوا في

بعد ذلك في ذلك من الحق لانه لا يمكن ان يكون الكفار في بعضهم من جهة العقل بعضهم من جهة الشرع كالكتاب اليهود والنصارى والمجوس

النصارى والمجوس وذلك اليهود وغيرهم وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانهم اوتوا

علم محمد بعد ما اعطوا العلم من بعد ما جاءتهم البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل التوراة والانجيل وقيل معجزات بغيا بينهم اي ظلما وحسدا وطلبا

للرياسة فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين امنوا للحق لما اختلفوا فيه باذنه الا انه قدم ذكر الاختلاف

الاختلاف والحق يتعلق به ان تأتي فيها الى الحق لانه خص المؤمنين لانهم اهتدوا اليه دون غيرهم وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون في

الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه وانما قال هداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت العناية بذكر

الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدم ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه قولان احدهما ان المراد به البيان والدلالة الى الصراط

المستقيم هو الاسلام وهو قول المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة وغيرهم والثاني ان المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا لمن

علم من حاله انه يصلح به في الحق لا يصلح الاحسن وقال الجبائي المراد به يهديهم الى طريق الجنة لمن يستحقها على طريقها فيكون مخصوصا بالمؤمنين

قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا

معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب آية **القراءة** قرا نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فلان يزلزلوا

إلى أن قال الرسول وما ينتصب بعد حتى من الأفعال على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى إلى [illegible] والآخر أن يكون بمعنى كي [illegible]
حتى أدخل الجنة فهذا تقديره [illegible] كي أدخل الجنة فالإسلام قد كان والدخول لم يكن [illegible] الوجه الأول [illegible] الفعلين [illegible]
وأما من قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون إلا فعل حال [illegible] على ضربين أحدهما أن يكون الفعل الأول الذي هو السبب قد مضى
والفعل الثاني المسبب لم يمض [illegible] الآية على هذا الوجه لأن المعنى [illegible] حتى أن الرسول يقول الآن
متى نصر الله [illegible] الحال [illegible] هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني أن يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو
سرت حتى أدخلها [illegible] متصل بالسير بلا فصل بينهما [illegible] الوجه الأول [illegible] إلا [illegible]
الفعل بعد [illegible] الكلام بعدها [illegible] وإذا نصب الفعل بعدها [illegible] بإضمار أن
كما ينتصب بعد اللام والفعل بأن المضمر بعدها في موضع جر بحتى **اللغة** الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة [illegible]
من زل الشيء عن مكانه فضوعف لفظه بمضاعفة معناه نحو صر صرصر وصل صلصل فإذا قلت زلزلته [illegible] تحريكه عن مكانه **الإعراب**
أم هنا هي المنقطعة ومعناه بل أحسبتم والفرق بين أم حسبتم وأحسبتم أن لا يكون الأول إلا متصلا بكلام والثاني يكون مستأنفا أن تدخلوا الجنة
في موضع نصب بأنه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره أم حسبتم دخولكم الجنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مثل الذين خلوا من قبلكم [illegible]
[illegible]
[illegible] مستهم البأساء والضراء [illegible] البأساء [illegible] الضراء [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله [illegible]
[illegible] ألا إن
نصر الله قريب [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين
والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم **اللغة** النفقة إخراج الشيء من الملك ببيع أو هبة أو صلة أو

نحو

[illegible] **الإعراب** موضع ماذا [illegible]
ماذا ينفقون يحتمل الرفع والنصب فأما الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقون أي أي شيء الذي ينفقون [illegible]
[illegible] الذي ينفقون [illegible] أي شيء ينفقون [illegible]
[illegible] وما أنفقتم [illegible] بالابتداء وأنفقتم في محل الجزم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** يسألونك يا محمد ماذا أي أي شيء ينفقون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
النظم [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وأنتم لا تعلمون **اللغة** الكره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الإعراب** وهو كره لكم [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] كتب عليكم القتال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله يعلم وأنتم لا تعلمون [illegible]
[illegible]

قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة
اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **اللغة** الصد المنع والفرق [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو العدول [illegible] الرجل [illegible]
حبوطا [illegible] في بطونها [illegible]
[illegible] **الاعراب** قتال فيه مجرور على البدل من الشهر [illegible]
الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه [illegible]
[illegible] وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف عليه [illegible]
[illegible] اكبر عند الله [illegible] وصد عن سبيل الله وكفر
[illegible]
[illegible]
اهله منه اكبر عند الله [illegible] بالاجماع [illegible] واخراج اهله منه اكبر من القتال [illegible]
[illegible] والمسجد الحرام [illegible] على سبيل الله [illegible]
[illegible] المسجد الحرام [illegible] يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
رسول الله [illegible] عبد الله بن جحش [illegible]
[illegible] بدر [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] الشهر الحرام [illegible]
[illegible] الشهر الحرام [illegible] ابن الحضرمي [illegible]
[illegible] المسلمين والمشركين [illegible]
[illegible] **المعنى** يسئلونك [illegible] والسائلون اهل الشرك
على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام [illegible]
الجاهلية [illegible] القتال فيه [illegible]
[illegible]
[illegible] قتال فيه [illegible] وصد عن سبيل الله وكفر به [illegible] عن سبيل الله والكفر بالله
والمسجد الحرام [illegible] المسجد الحرام [illegible] والكفر بالمسجد

الحرام

الحرام عن [illegible] واخراج اهله [illegible] اهل المسجد وهم المسلمون منه اكبر عند الله يعني
[illegible] المسلمين [illegible] هاجروا الى المدينة [illegible] ان القتال في الشهر الحرام [illegible] قتال فيه كبير [illegible]
[illegible] والفتنة اكبر من القتل [illegible] الفتنة في الدين وهو الكفر اعظم من القتال في الشهر الحرام
[illegible] ابن الحضرمي [illegible] تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ [illegible] حتى لا تكون فتنة [illegible]
المشركين [illegible] التحريم [illegible] الاشهر الحرم [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا يزالون يقاتلونكم [illegible] المسلمين حتى يردوكم عن دينكم
[illegible] ان استطاعوا [illegible] ومن يرتدد منكم عن دينه [illegible]
[illegible] فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] **النظم** [illegible]
[illegible] يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام [illegible] كبير [illegible] صد المسلمين عن سبيل الله [illegible] اخراجهم [illegible] اعظم
عند الله [illegible] **قوله تعالى** ان الذين
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم **اللغة** الهجرة [illegible] الهجر
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرجاء [illegible]
[illegible] الرجاء [illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] عبد الله بن جحش واصحابه [illegible] ابن الحضرمي [illegible]
[illegible] بالوعد **المعنى** ان الذين آمنوا [illegible] والذين هاجروا [illegible] وجاهدوا
في سبيل الله [illegible]
[illegible]
والله غفور رحيم [illegible] الرجاء [illegible]
في المستقبل [illegible] على طاعة الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
رحمة الله [illegible] لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون [illegible]
الا القوم الخاسرون [illegible]
[illegible]
[illegible] الايمان والهجرة والجهاد [illegible] **النظم** [illegible]

لانه لما ذكر في الاولى العقاب ذكر بعدها القول ليكون العبد بين الخوف والرجاء [illegible] في الاستدعاء قوله تعالى

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات

لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله

لاعنتكم ان الله عزيز حكيم [illegible] القراءة [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

تتفكرون

تتفكرون فيهما اي [illegible] في امر الدنيا والآخرة [illegible] النزول [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

دائم حكيم في تدبيره [illegible] **قوله تعالى** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة
ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة
بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون [illegible] **النكاح** اسم يقع على العقد والوطء [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

[illegible]

معناه مزرع لكم ومحرث لكم عن ابن عباس والسدي وقال الزجاج معناه فنساؤكم ذوات حرث لكم فيهن تحرثون الولد واللذة فحذف المضاف ومثله في
القرآن مثل الارض للزراع وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع وقال غيرهما معناه محرث لكم فحذف كان الشيء قال الشاعر انما الارحام ارضون لنا
ونابتة والحوافر الاكفة عنهم وقد سمى العرب النساء حرثا قال المفضل بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد
يريد امرأتي فأتوا حرثكم اي موضع حرثكم يعني نساءكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك
وهذا خطأ عند اهل اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال الله انى لك هذا وقيل معناه من اي وجه شئتم واستشهد بقول الكميت انى ومن اين
آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب فلما اختلف اللفظان لا يجوز ان يكون الا باختلاف اللفظين كما يقولون متى كان هذا او ذلك
لا يجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل مالك بقوله انى شئتم على جواز اتيان المرأة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن
المنكدر وبه قال كثير من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا ان الحرث لا يكون الا بحيث النسل فيجب ان يكون الوطء بحيث يكون النسل
ليحصل معنى ذلك بان الفساد وان كان الامر كذلك فقد احتج اصحابنا بان الحرث بالخلاف فيه غير موضع الحرث كما يطلبون الفرج وما اشبهه وقدموا
لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة التي امرتم بها ورغبتم فيها لتكون ذخرا لكم عند الله وقيل معناه ان تقدم الاولاد فيه لتكون لكم
بعد هلاكهم ولا تنسكم بالفاحشة ارحم ... واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ... ذلك الحث على العمل الصالح الذي
هو بعد الخير من العمل الصالح وقيل معنى التقديم هنا طلب الولد فان في الولد الصالح يكون تقديما لنفسه بقوله اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع به بعد موته وقيل هو تقديم الافراط والفراط من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطاء وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد وقد
ما روي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يأتي اهله فليقل بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر
بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزويج بالعفائف ليكون الولد صالحا طاهرا واتقوا الله اي ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا انكم ملاقوه
مقابلون عليه وانما اضاف الملاقاة اليه مجازا والمراد ملاقون جزاء الله وثوابه وعقابه ولا يجوز حمله على الرؤية لان لفظ اللقاء يقع على
معان مختلفة فمنها الحضور والمواجهة ولا دلالة فيه على ثبوت اللقاء بجميع العباد ولا خلاف بين اهل القبلة في ذلك **قوله تعالى** ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم **اللغة** يقال الجل من يعرض للشيء هو عرضة له والمرأة عرضة
للنكاح والدابة عرضة للسفر وقال الشاعر فهذي لايام الحروب وهذه للهو وهذي عرضة لارتحالنا اي معدة قال ابو العباس العرضة
الاعتراض في الخير والشر والحجة والقسم والحلف قيل العرضة من القوة لانه يقوي على ما يحلف عليه ويشد ما يقال هو اشد بالامر وقيل العرضة
الحاجز لانه كالموانع الايمان يعترض ايديهم حتى الحلف بذلك وقيل العرضة من اليمين التي هو البركة لان البعض يتبرك بذكر اليمين التأكيد
الاعراب قوله ان تبروا في موضعه ثلاثة اقوال احدها انه موضع جر بحذف اللام من الخليل قال ابو علي جاز ان يكون المصدر الذي هو ان مع الفعل
في موضع جر وان لم يجر ذلك في غيره من الاسماء الثاني انه في موضع نصب بحذف الجار والاخر ان يعرب انه حذف اللام صار كنحو قوله
تعالى وهم من خشيته وفيما اختلفت والاقوى مع ان ورد المصدر غير الموصول لان اللفظ بالفعل والقوى في ذلك انه اذا كان حبلا مقدر
فلم يجز ان يحذف اللام فيقول جئتك ضرب زيد وانما يجوز جئتك لان تضرب زيدا لان يحذف اللام فيقول جئتك ان تضرب زيدا والثالث
انه موضع الرفع لانه فيما حذف الجار وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو القياس على الاول على القولين جميعا يكون تقديره لان تبروا على التقوى ولان
تبروا على الاتيان على القول الاول هو التقوى يكون في محل النصب بانه مفعول له وعلى القول الثاني هو الايمان يجوز ان يكون مفعولا له
ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال والعامل فيه ما في قوله لايمانكم من معنى الفعل فتقديره لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كائنة لان تبروا والرابع
في محل الاثبات والثالث ما قاله الزجاج موضع رفع تقديره ان تبروا وتتقوا اولى فحذف الخبر الذي هو اولى لانه معلوم **المعنى** **النزول** انه قوله

بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول اني حلفت بهذا فلا يحل لي ان افعله فنزلت الآية
المعنى لما بين سبحانه احوال النساء وما يحل منهن عقبه بذكر الايلاء وهو اليمين التي تحرم الزوجة فابتدأ بذكر الايمان والنهي عن كثرة الحلف
فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فيه ثلاثة اقوال احدها ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر والتقوى من حيث تتعمدون
لتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا به من الحسن وطاوس وقتادة واصله في هذا الوجه الاعتراض الذي هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان
المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الآخر والعلة مانعة كهذا المعترض الثاني ان عرضة معناه حجة في ذلك فلا تجعلوا اليمين
بالله حجة في المنع من البر والتقوى فانه ان حلفتم بترك البر فخالفوا ان يحنثوا حيث جعلوا الذي هو خير ولا تجعلوا ما سلف من اليمين عن ابن عباس
ومجاهد والربيع واصله في هذا القول قول الاول واحد لانه منع من جهة الاعتراض بعلة او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة
في كل حق وباطل لان تبروا في الحلف بها وتتقوا الاثم فيها عن عائشة لانها قالت لا تحلفوا به وان بررتم وبه قال الجبائي وابو مسلم وهو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام ويروى عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين لانه يقول عز وجل
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم من اكثر ذكر شيء فقد جعله عرضة يقول جعلتني عرضة للومك قال الشاعر ولا تجعلني عرضة
للوائم وقد ذمه على الوجه الاول والثاني لا تجعل الله مانعا من البر والتقوى باعتراضك به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعل الله مما تحلف به دائما
باعتراضك بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا اي لا تحلفوا معناه على القول الاول لان تبروا على معنى الاثبات اي لان تكونوا بررة اتقياء فان من قل يمينه
اقرب الى البر ممن كثر يمينه وقيل لان تبروا في اليمين والثاني وعلى تقدير ان تبروا اي حذف المضاف عن المبرد والثالث ان معناه لا تبروا فحذف لا عن ابي عبيدة
قال وهو حذف لا لانه في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح وانكر المبرد
هذا لانه ذكر معه ان وبطل ان يكون جوابا للقسم لانه يجوز والله لا اقوم في القسم بمعنى لا اقوم ولا اقوم كذا لان القسم لا يكون الا باللام والنون والمعنى
في قول ابي العباس وابي عبيدة واحد والتقدير بخلاف ان تبروا وتتقوا الاثم في المعاصي والايمان وتصلحوا بين الناس على ما سبق من معناه ولا
تحلفوا الحلف بالله عز وجل فيقعوا في ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس في منع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا على الوجه الثالث لا تحلفوا اليمين
بالله فيقدر لان تبروا وتتقوا وتصلحوا الى آخر الكلام يكون ان البر والاتقاء والصلح بين الناس فان من كثر حلف يمينه لا يوثق بحلفه ومن قل يمينه
فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم وضمائركم لا يخفى عليه شيء من ذلك واعلم ان في هذه الآية دلالة على ان من حلف
على شيء فرأى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير ولا كفارة عليه وقيل يجب عليه الكفارة وفيه خلاف بين الفقهاء يجب عليه كفارة ولا كفارة
عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل فعلا الا ينبغي من فعل ذلك تلاف حالف كان عليهم ان يفعلوا ما حلف عليه لم ياثم بذلك والمختار ان القسم عليه ما يقول
البرء به مريا لكم بالله ما فعلوه وعن اسماعيل بالقسم فاحتج به **قوله تعالى** لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله
غفور حليم آية **اللغة** اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه ومثاله في الحقوق لغوا اذا اتى بكلام لا فائدة فيه واللغي الحمل اذا اخرجها الا انه لا
فائدة فيها واللغو في الصوت الفاحش ومنه اشتقاق اللغة لانها عند اهلها لا فائدة فيها لغير اهل اللغة ولغو الطائر صوته وفي الحديث من
اللاغي والكرى لم يتناجون مع تبل الصباح وقيل اللغو القاري الكذب في القبيح لغى يلغى لغوا اصل الكلام الا انه وهو من معنى جملة الالفاظ الى
القتل على الكذب **الاعراب** في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذكم على الحال اللغو واكتسبت ان يكون ما الموصول الا يجوز ان يكون
حرفا موصولا **المعنى** ثم بين سبحانه احكام اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو فيه قيل هو ما يجري على عادة الناس من قول لا والله
وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعائشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وهو قول الشافعي وقيل ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم يتبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة والزهري وابراهيم
والنخعي وقيل هو يمين الغضبان لا يؤاخذ بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس وسعيد بن جبير لا انه يجب الكفارة وقال مسروق كل

كل يمين الوفاء بها [illegible] لا يوجب الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وقصدتم لان كسب القلب العقد والنية و

[illegible] والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب لا يعجل بها

قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم آيتان

اللغة [illegible] قال الشاعر [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى ثم بين سبحانه حكم الايلاء [illegible]

[illegible]

علم

[illegible]

قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم آية

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى ثم بين سبحانه حكم المطلقات [illegible]

[illegible]

الذي سمى الله في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين وليس بالحيض قال دخلت على ابي جعفر ع [illegible] فقال كذب [illegible] برأيه

وانما بلغه عن علي ع [illegible] القرء الطهر [illegible]

[illegible] فقال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال

ان اهل العراق [illegible] فقال كذبوا [illegible]

[illegible] عن ابن عباس [illegible] وقتادة وقيل [illegible]

والحبل عن ابن عمر والحسن وهو المروي عن الصادق ع [illegible] الحيض والطهر والحمل وهذا القول اقوى

[illegible] الكتمان [illegible] الزوج [illegible] ابن عباس [illegible] الولد [illegible] ان كن يؤمن بالله و

اليوم الآخر [illegible] من كان يؤمن بالله واليوم الآخر [illegible] الكتمان [illegible]

[illegible] وبعولتهن احق بردهن في ذلك [illegible]

[illegible] الزوج

[illegible] الزوج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج [illegible]

[illegible]

[illegible] ان الزوج [illegible] الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف [illegible]

بالمعروف [illegible] الرجال [illegible]

مجاهد وقتادة وقيل معناه [illegible]

وقيل معناه ان المراة [illegible] الرجل [illegible]

[illegible] الرجال [illegible] النساء [illegible] المراة الى رسول

الله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المراة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه [illegible]

[illegible]

[illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible] والله عزيز حكيم [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الطلاق مرتان فامساك بمعروف

او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به

تلك

تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة**

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الاسلام **المعنى** [illegible] الطلاق [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عباس ومجاهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يحل لكم ايها الازواج ان

تاخذوا [illegible]

ان يظن كل منهما انه لا يقيم حدود الله فيما بينهما من اسباب التباعد [illegible] قال ابن عباس هو ان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج
وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا قالت المرأة لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولادخلن عليك بغير اذنك [illegible] فقد حل له ان
يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خاف ان تعصي الله فيه بارتكاب محظور او اخلال بواجب [illegible] حل له ان يخلعها وروي نحو
ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزها ونشوزه فان خفتم الا يقيما حدود الله وان ظننتم انه لا يكون بينهما اصلاح في المقام [illegible] عليهما او قالا
حرج [illegible] فيما افتدت به [illegible] الزوج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

الاعراب موضع ان في قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

النزول الزهري عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة بن [illegible] القرظي الى رسول الله
[illegible] عبد الرحمن بن الزبير [illegible]
[illegible]

المعنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لان

لان [illegible]
بالطلاق [illegible] فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا
اي لا جناح على الزوج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله
بكل شيء عليم

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]

المعنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واذكروا نعمة الله عليكم [illegible] وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن
والحكمة [illegible]

قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون

اللغة [illegible]
[illegible]

يقوموا أو يظهر [illegible] من العضل [illegible] من الداء **الإعراب** موضع أن ينكحن أزواجهن جر عند الخليل والكسائي وتقديره

من أن ونصب عند غيرهما لوصول الفعل [illegible] ذلك يوعظ به مبتدأ وخبر ومن كان يؤمن بالله في موضع رفع بيوعظ ومنكم في موضع الحال

من الضمير في يؤمن **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته جملاء أن ترجع إلى الزوج الأول وهو عاصم بن عدي فإنه كان طلقها وخرجت

من العدة ثم أراد أن يجتمعا بعقد آخر فمنعها من ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة والضحاك ومجاهد وقيل نزلت في جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن السدي

والوجهان لا يصحان على مذهبنا لأنه لا ولاية للأخ والابن عم [illegible] فلا يحمل الآية على المطلقين كما في الظاهر

[illegible] لا تعضلوهن [illegible] لأن ذلك لا يسوغ في الدين [illegible] يجوز أن يكون العضل [illegible]

[illegible] **المعنى** وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن أي لا تمنعوهن

[illegible] قيل هو خطاب للأولياء [illegible] وقيل هو خطاب للأزواج

[illegible] أن ينكحن أزواجهن [illegible] إذا تراضوا بينهم بالمعروف [illegible]

[illegible] ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر [illegible]

[illegible] ذلكم أزكى لكم وأطهر [illegible] والله يعلم وأنتم لا تعلمون [illegible]

[illegible] **قوله تعالى**

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار

والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا

أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير **القراءة** قرأ أهل البصرة وابن كثير [illegible] من

[illegible] لا تضار بالرفع والتشديد [illegible] وقرأ أبو جعفر [illegible] وقرأ ابن كثير وحده ما أتيتم مقصورة

والباقون ما آتيتم بالمد [illegible] **الحجة** من رفع فلأن قبله لا تكلف نفس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اللغة الرضع مص اللبن من الثدي [illegible] رضع يرضع رضعا والرضع

والرضاع والرضاعة [illegible]

والحول

والحول السنة مأخوذ من الانقلاب [illegible]

من قولك حال عن المكان [illegible] والكسوة [illegible]

[illegible]

[illegible] الفصال الفطام [illegible]

[illegible] والتشاور [illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى**

ثم بين سبحانه حكم [illegible] أحكام الأولاد [illegible] الرضاع [illegible] فقال والوالدات أي

الأمهات يرضعن أولادهن [illegible]

[illegible]

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحولين [illegible]

ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرضاع [illegible]

[illegible]

المضارة على هذا بمعنى الاضرار اي لا تضر الوالدة ولا الوالد بالولد ثم قال تضار والفعل من واحد لان فيه معنى المبالغة [illegible]
لا يكون الفعل من اثنين على المعنى يرجع الى الوالدة [illegible] كل واحد من الاب والام بالصبي الام بان لا ترضعه والاب بان لا ينفق او
بان ينتزعه من الام والباء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولدها [illegible]
في المعنى وروي عن [illegible] لا تضار والدة بولدها [illegible] الاجرة [illegible] المرضع ولا مولود له بولده [illegible]
نفسها عن الاب [illegible] لا تضار والدة بولدها بان ينزع الولد منها [illegible] امراة غيرها مع رغبتها في الارضاع بالاجرة
فعلى هذا يكون معنى قوله بولده [illegible] لا تمتنع من الارضاع [illegible]
[illegible] بالوالدة [illegible]
وعلى الوارث [illegible] وارث الولد [illegible]
مثل ذلك اي مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع [illegible] مثل ما كان على الوالد [illegible]
العلماء [illegible]
[illegible]
عن عمر بن الخطاب [illegible]
[illegible]
[illegible] قتادة [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليكم ان لا حرج ولا اثم [illegible] اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف [illegible]
[illegible] ابن شهاب [illegible] ابن عباس [illegible]
وقيل اذا سلمتم [illegible]
فاتقوا الله [illegible] واعلموا ان الله بما تعملون بصير [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير آية **القراءة** [illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اي [illegible] لانهم [illegible]
[illegible] **الاعراب** الذين يتوفون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] والذين يتوفون منكم [illegible] يتربصن بانفسهن [illegible]
[illegible] اربعة اشهر وعشرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
فلا جناح عليكم [illegible]
عليكم فيما فعلن في انفسهن [illegible] النكاح الحلال
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم
علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان
الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم آية **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والفرق بينهما ان الأكنان [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible] ولا جناح عليكم [illegible]

[illegible]

قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين [illegible]

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير

القراءة [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

ونون يعفون في موضع نصب بأن الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جمع المؤنث بني لشبهه الرفع والنصب والجزم وان يعفون موضعه
نصب وفعل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة وقيل ان تعفوا في موضع الرفع
بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام تتعلق باقرب وهو بمعنى من واللام والى الا ان اللام في الكلام بدل من الاضافة لان المعنى
بعفو الذي بيده عقدة النكاح ... **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس وبعد الفرض فقال وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا
فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما فرضتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني الحرائر البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن او يترك ما يجب لهن
من نصف الصداق فلا يطالبن الازواج به وعن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي
عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي هو الاب او الجد مع وجود الاب
الادنى على البكر غير البالغ واما من عداهما فلا ولاية له بتوليتها اياه وقيل هو الزوج وروي ذلك عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابراهيم وقتادة والضحاك
وهو مذهب ابي حنيفة وروي ايضا اصحابنا قالوا ان الاول اظهر وهو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو جميع الصداق ومن جعل الولي من
اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه فان امتنعت المراة من ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي عبد الله وان تعفو
اقرب للتقوى خطاب للزوج والمراة جميعا عن ابن عباس للزوج وحده من الشعبي قال انما جمع لانه خطاب لكل زوج وقال ابن عباس ان يعفو كل واحد منهما اقرب للتقوى
العفو لاقرب للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك حقه فهو حري بان لا يظلم غيره ويطالب
ببعض الثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم والافضال فتاخذوا
بمر الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال ان الله سبحانه في هذه الاية الحكم الذي لا يشتبه احد في تركه وهو ان ليس للزوج ان يسترجع من نصف المهر
المراة ان تطالب بالزيادة ثم بين سبحانه حث الفضل من الجانبين وندب اليه ثم حث عليه ان الله بما تعملون بصير وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه
الاية ناسخة لحكم المتعة في الاية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها وهذه
تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها فاحد الحكمين غير الاخر وقوله ان قلنا في الاية الاولى انها تثبت المطلقات غير
المدخول بهن سواء كانت فرض لهن المهر ام لم يفرض قلنا ان متعوهن الحمل على العموم والا فخصه لمن فرض لها المهر فانه لم يدخل بها فلا بد
من تخصيص فيه وتقديره فلها الحق من طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة الذكر من فرض لهن المهر
حكم في الاية الاخرى عليه وهذا ناسخ لما ليست مهرا ولا احدهما من الاخر فرض في ذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى** حافظوا على الصلوات و
الصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين آية **اللغة** الحفاظ ضبط الشيء في النفس ضبطا يحرسه من الذهاب الحفاظ خلاف الاضاعة
والمحافظة لان تحتفظ عليها من غير قصد من الفعلة وحافظ المحافظة الوسطى تانيث الاوسط وهو الشيء بين الشيئين على جهة
الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء قال علي بن عيسى الاول احسن لانه يجمع الباب
لان الدائم على الطاعة قانت وكذلك الدائم في صلاته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذلك الدائم على الدعاء ويقال فلان يقنت عليه
اي يدعو عليه **النزول** عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف والصفان
فقال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية **المعنى** امر الله سبحانه على الدوام بحفظ الصلوات والمحافظة
عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشأنها
فقال والصلوة الوسطى كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اي في الصلوة الوسطى فاحتفظوا وحافظوا عليها ثم اختلفوا في
الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر

وابي عبد الله عليهما السلم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام وروي عن علي عليه
السلم انه قال بدليل هذه الاية وهو وسط النهار واول صلاة فرضت وقيل عن علي عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول
فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا فامر الله تعالى بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر
ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي عليه السلم وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي
حنيفة وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروي بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكروا بالصلوة في يوم الغيم فان من فاتته صلوة
العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذؤيب قال لانها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات وروى الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب
وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء
الاخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من صلى العشاء الاخرة في جماعة فكانما قام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة وخامسها انها صلوة الفجر عن معاذ وابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي
الليل وصلوتي النهار بين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعتين ويدل عليه من التنزيل قوله ان قرآن الفجر
كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار فلهذا خصها بالحث عليها في هذه الاية بعد قوله
يعني بقوموا لله قانتين قال ابو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ
قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين وروى الثعلبي في تفسيره وروي باسناده مرفوعا الى انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما زال يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله سبحانه واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها
كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر الوراق وقوموا لله
قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل معناه طائعين
عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات
في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم لانهم كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عن ذلك وقيل معناه مطيلين القيام يجوز ان يطلق في سائر الطاعات
ثم حسن لان يكون القيام الحقيقي في القيام بالعبادة **قوله تعالى** فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون آية
اللغة الرجال جمع راجل مثل تجار وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب وقائم والراجل هو الكائن على رجليه واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب كالفرسان
جمع فارس ويجمع على ركب ... [illegible]
الاعراب رجالا منصوب على الحال وتقديره فصلوا رجالا او ركبانا ... ما لم تكونوا تعلمون موصول
وصلته في موضع المفعول الثاني لعلم **المعنى** لما تقدم سبحانه وجوب المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم من عدو او غيره
فاثبتوا في الصلوة وصلوها على حسب ما يمكنكم فرجالا او ركبانا اي فصلوا رجالا على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهي صلوة الخوف وصلوة الخوف من العدو
كما تكون ... [illegible] ... ركعات ... ركعتان ...
اثنتين ... فاذا امنتم ... فاذكروا الله ... كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من
معروف والله عزيز حكيم آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ

بالرفع انه يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدا والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليك
وخير بين يديك ... لانها في موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والاخر
ان تضمر له خبرا فيكون لازواجهم صفة وتقديره فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم
وصفا كما كان في قول من رفع واضمر الخبر ومن حجتهم ان الظرف اذا تاخر عن النكرة كان استعمال الصفة اكثر واذا تقدم كان الخبر اكثر على الكلام انه لما كانت في معنى المتقدم
كقوله ليفعل ... وذلك ... ان الظرف اذا تاخر فالاكثر فيها ان يكون صفة وقال بعضهم لا يجوز في الرفع الا ان يكون الوصية
بعد الموت لان فرض النفقة ... وهذا غلط لان المعنى الذي يحتج به في المنكر ... فلا يتوقون على لفظ
الخاص الذي ... الذين يتوفون منكم ... ان الزوج اذا فرط
في الوصية ... على ... الزوج الوصية بها ... الاخرين ... نصبا
على وجهين احدهما ان ... متاعا ... الاخراج منصوب على وجهين احدهما ان
يكون ... متاعا والثاني ان يكون ... في موضع الحال ... متاعا
... الحال ... يكون ... الذين يتوفون
المعنى والذين يتوفون منكم اي الذين يقاربون منكم الوفاة لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى ويذرون ازواجا وصية لازواجهم ... متاعا الى الحول
فقضاه ... لازواجهم ... متاعا الى الحول يعني ... من النفقة والكسوة والسكنى ... الاخراج
ولم يكن ... بالوصية ... الزوج غير اخراج ... فان خرجن من قبل الحول ... عن ... الوصية
ان المراة اذا خرجت بعد مضي الحول ... فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
لتعلقوا ... لا جناح ... النفقة والسكنى ... الخروج ... وان كان واجبا
الى الاتمام الحول ... الاخراج ... ان ... في ...
... فلا جناح عليكم ... بعد انقضاء العدة وهذا الوجه ... اذا خرجن من العدة بانقضاء
السنة فلا حرج ... من معروف يعني طلب النكاح والله عزيز في ... حكيم ... واتفق العلماء
على ان هذه الاية منسوخة ... الوصية ... الحول ... الى ... اربعة اشهر وعشر
فالمراة ... **الاعراب** وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون اية **الاعراب** ... حقا ... ما ... قوله
حقا على المتقين ... **النزول** ... على الموسع قدره ... حقا على المحسنين
قال بعضهم ... **المعنى** ... جاز ... بيان احوال المطلقات
عقبه ببيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف ... سعيد بن جبير وابو العالية والزهري ان المراد به المتاع
بالمعروف ... وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول ... الاية
... ولا نفقة ... التي لم
... المهر ... المطلقة
ولا نفقة في هذه الاحوال ... حقا على المتقين
... كذلك يبين الله لكم اياته اي ... الاحكام والاداب ... لعلكم

تعقلون

ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اية
اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم ... الوف ... على لفظ الهمزة ... **الاعراب** حذر الموت نصب لانه مفعول له ... المصدر ... حذر الموت
المعنى الم تر ... اي الم ينته علمك ... هؤلاء الذين خرجوا
من ديارهم ... من بني اسرائيل ... فروا من الطاعون ... قال الحسن ... فروا من الجهاد ... عن الضحاك ومقاتل ... حزقيل
... قبل ... بني اسرائيل بعد موسى ... يوشع بن نون ثم
كالب بن يوفنا ثم حزقيل ... ابن العجوز ... الله ...
... القتال ... من القتال ... ثم احياهم ... اليهود
... من الانبياء ... الله ... اهل ... الالوف
كثرة العدد ... الوف ... خرجوا ... وقيل ... اختلف
... العدد ... الاف ... وقيل ... وقيل ... عشرة الاف ... وقيل
... ابن عباس ... ابن جريج ... عطاء بن ابي رباح ... الكثير عن الضحاك
... عشرة الاف ... الاف ... عشرة
... فقال لهم الله موتوا ... ان معناه ...
... بالامر ... الذي هو
... الثاني ان معناه انه
... قبل ... ابن عباس ... من انبياء بني اسرائيل ان الله لذو فضل على
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ... في هذه ... ذكر نعمه
عليهم من الانعام والاحسان ... هؤلاء الذين
احياهم الله ... **القصة** قيل ان اهل القرية التي خرجوا منها ... الضحاك ... ان ملكا من ملوك
بني اسرائيل ... الوباء ... فلما ... خرجوا ... حتى ... الوباء
... الموت ... فلما ... قال ... الله ... حزقيل
... فلما ... حتى ... ايام ...
... الناس ... خرج ... نبي
... الله ... ثم ... ايام ...
... ثمانية ايام ... الله ... قال
... وجل ... بن حزقيل

ابا جعفر الباقر ع من هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم من يومهم او ردهم الى الدنيا حتى سكنوا
الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم **قوله تعالى**
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم آية **المعنى** لما تقدمت القصة [illegible] فقال وقاتلوا في سبيل الله [illegible] الخطاب [illegible] بعد ما ذكرهم حذر
من الموت فلم ينفعهم الفرار [illegible] على الجهاد [illegible] وقيل الخطاب [illegible] على تقدير
وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع لما يقوله [illegible] عليم [illegible] **قوله تعالى** من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون آية **القراءة** فيضاعفه [illegible] ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي
فيضاعفه بالالف والرفع وعاصم بالالف والنصب وقرأ ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعفه بالتشديد والنصب
[illegible] ويبسط [illegible] بالسين [illegible] بالصاد [illegible] **الحجة** قال ابو علي
الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة [illegible] والآخر ان يستأنف [illegible] لان الاستفهام انما
هو عن فاعل الاقراض [illegible] لان الاستفهام [illegible] وحجة قول ابن عامر وعاصم في النصب [illegible]
فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى [illegible] فيضاعفه [illegible]
[illegible] فيضاعفه [illegible] اضعافا كثيرة [illegible]
في معنى الاضعاف [illegible] اضعافا منصوب على الحال [illegible]
هذه المواضع التي ذكرنا [illegible] المضاعفة [illegible]
[illegible] الصاد [illegible] بالسين [illegible]
[illegible] السين [illegible]
من [illegible] الصاد [illegible]
لان [illegible] **اللغة** القرض هو قطع جزء من المال [illegible] واصل القرض القطع [illegible] القرض [illegible]
[illegible] الاضعاف [illegible]
[illegible] الضعف [illegible]
[illegible]
القبض [illegible] الارواح [illegible] البسط [illegible]
[illegible]
المعنى لما امر سبحانه بالجهاد [illegible] الانفاق في سبيل الجهاد [illegible]
يقرض الله اي ينفق في سبيله [illegible] من ذا الذي يقرض الله [illegible]
[illegible] سبحانه [illegible] الانفاق قرضا [illegible]
الجزاء عليه [illegible] قرضا حسنا القرض الحسن ان ينفق [illegible]
[illegible] الانفاق [illegible]
اضعافا كثيرة [illegible] الا الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] رسول الله

رب زد [illegible] الله سبحانه [illegible] من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة [illegible] والله يقبض ويبسط
والله يقبض الرزق عن اقوام [illegible] ويبسط على قوم [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible] يقبض [illegible] ويبسط [illegible] ترجعون [illegible] الجزاء قال الكلبي [illegible]
هذه الآية [illegible] ابو الدحداح الانصاري [illegible] يا رسول الله [illegible]
[illegible] ابو الدحداح [illegible] رسول الله
[illegible] ابو الدحداح [illegible]
[illegible] ابو الدحداح [illegible] ابا الدحداح [illegible]
الدحداح [illegible] النبي [illegible]
الدحداح في الجنة **قوله تعالى** الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين آية **القراءة** قرأ نافع وحده
عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها **الحجة** المشهور [illegible] عسيتم [illegible] قال ابو علي [illegible]
[illegible] عسى [illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** الملأ الجماعة الاشراف [illegible]
الملأ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى**
من بني اسرائيل [illegible]
[illegible]
[illegible] الزجاج [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] الا نقاتل [illegible]
ما لكم الا تقاتلون [illegible]
[illegible]
كقوله سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] **المعنى** الم تر [illegible] سبحانه [illegible] بني اسرائيل [illegible]
[illegible] النبي [illegible]

لابد لكم ان [illegible] جميع التابوت اليكم علامة ان الله جعله ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين [illegible] ان يكون [illegible] الايمان [illegible]

كفر واحد منكم [illegible] وقيل ان كنتم مؤمنين كما تزعمون **قوله تعالى** فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني

ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت و

جنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الآية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو واهل

المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من فتح الغين عدى الفعل الى المصدر والمفعول [illegible] المعنى الا من اغترف [illegible]

ومن ضم الغين عدى الفعل الى المفعول به [illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** [illegible]

[illegible] **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

المعنى

[illegible] **القصة** [illegible]

[illegible]

فخلا داود من الحجر [illegible] وكان داود شديد البطش [illegible] فلما جاء الى طالوت [illegible] موسى عليه السلام [illegible] داود
توقف [illegible] جالوت وكان جالوت على [illegible] وجيشه [illegible] جنوده [illegible] فقتله داود [illegible]
بين [illegible] جالوت [illegible] عليهم فانهزموا [illegible] الآخر [illegible] جالوت فانهزموا [illegible] الجالوت [illegible] موضع
[illegible] الى الارض [illegible] طالوت [illegible] فخرج [illegible]
[illegible] كثيرة من اهل عسكره [illegible] فانهزم [illegible] من [illegible] وآتاه الله الملك [illegible] اعطاه الله الملك
بعد قتل جالوت [illegible] الحكمة قيل النبوة [illegible] جالوت فجمع الله له الملك والنبوة بعد موت طالوت [illegible]
لانه لا يجوز ان [illegible] الحكمة لان النبي [illegible] الا [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] من امور الدين والدنيا [illegible]
فانه كان [illegible] الحكم بين الناس [illegible] ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض [illegible] الله [illegible] المسلمين [illegible] ابن عباس [illegible] مجاهد [illegible]
معناه [illegible] الله [illegible] من اهل [illegible]
[illegible] الله [illegible] يصلي [illegible] الصلوة لهلكوا وان الله يدفع [illegible] ولو اجتمعوا على ترك
الزكوة لهلكوا وان الله يدفع [illegible] على ترك الحج لهلكوا [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده
وولد ولده واهل دويرته [illegible] ما دام [illegible]
بالقرآن لان من يمتنع من [illegible] السلطان اكثر ممن يمتنع لاجل الوعد والوعيد الذي في القرآن ولكن الله ذو فضل على العالمين [illegible]
عليهم [illegible] **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين **اللغة** التلاوة ذكر [illegible]
[illegible] الثاني [illegible] من غير فصل [illegible] التلو [illegible]
[illegible] **الاعراب** نتلوها [illegible] في موضع الحال [illegible] معنى الاشارة في تلك
[illegible] **المعنى** تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس [illegible]
[illegible] طالوت [illegible] الله [illegible] ملكه [illegible]
[illegible] جالوت [illegible] آيات الله [illegible] عليك [illegible] بالحق [illegible]
[illegible] بالحق [illegible] لمن المرسلين [illegible] الآيات [illegible]
لا يعلم ذلك مع عدم المشاهدة [illegible] الا من جهة [illegible] والله لا يوحي الا الى الانبياء **قوله تعالى** تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد **الاعراب** درجات منصوب [illegible]
[illegible] رفع [illegible] بعضهم [illegible] درجات [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible]
[illegible] **المعنى** تلك معناه اولئك
الاشارة [illegible] الرسل [illegible] ذكرهم من الانبياء في
الكتاب [illegible] فضل بعض الرسل على بعض [illegible] في الفضل [illegible]

ونابعها

[illegible] ان تفضيل [illegible] عليهم [illegible] من [illegible] الانبياء بعضهم على بعض [illegible] الفضل [illegible] وهذا التفضيل [illegible]
منها [illegible] من المنازل الجليلة [illegible] الى [illegible] ومن [illegible] التفضيل في الآخرة
[illegible] الاعمال [illegible] ومنهم من [illegible] والفرق بين [illegible] التفضيل [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] الانبياء [illegible] القلوب [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] منهم من كلم الله اي كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم درجات قال مجاهد [illegible] محمدا [illegible] على جميع الانبياء بان بعثه
الى جميع المكلفين من الانس والجن [illegible] جميع الآيات التي اعطاها من قبله من الانبياء [illegible] القرآن الذي لم يعط غيره وهو
المعجزة [illegible] الحكمة [illegible] الاعظم
[illegible] وآتينا عيسى ابن مريم البينات [illegible] وايدناه بروح
[illegible] القدس [illegible] ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعد الرسل [illegible]
من بعد موسى [illegible] ذكر [illegible]
[illegible] الذين من بعد الانبياء [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] ولو شاء الله ما [illegible] البينات [illegible]
[illegible] ولو شاء الله ما اقتتلوا
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** البيع [illegible]
[illegible]
[illegible] الخلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] يا ايها الذين آمنوا
[illegible] انفقوا مما رزقناكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المؤمنون فقد تشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم كما قال [illegible] ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون [illegible]

هم الظالمون [illegible] الا [illegible]

في هذا اليوم [illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم

لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه

الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم [illegible] **فضل الآية**

ذكر [illegible] باسناده [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] اعظم قلت الله لا اله

الا هو الحي القيوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الكرسي [illegible] عبد الله بن مسعود [illegible]

[illegible] الكرسي [illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن آية الكرسي **الله** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحي القيوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **العلي** [illegible] **العظيم** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible] **العظيم** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما في السموات وما في الارض [illegible]

يشفع عنده الا باذنه [illegible]

[illegible] يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السموات والارض [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السموات والارض [illegible]

[illegible] الكرسي [illegible] العرش [illegible]

السموات والارض [illegible] الكرسي [illegible] العرش [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السموات والارض [illegible] الكرسي [illegible]

[illegible]

والجلال والكبرياء العظيم الشأن القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته [illegible]

[illegible] لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم [illegible]

قوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم اللغة الرشد نقيض الغي وهو [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم

الطاغوت

الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اللغة الولي [illegible] وهو القرب من غير فصل وهو الذي يكون اولى [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين القراءة قرأ اهل المدينة انا احيي [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible] ... الذي حاج ابرهيم في ربه ... [illegible]

المعنى [illegible] ... المؤمنين ... الكفار ... [illegible]

[illegible]

قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ... [illegible]

[illegible] ... لم يتسنه ... [illegible]

القراءة [illegible] ... ننشزها ... [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم آية

القراءة قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون بضم الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

ما قاله الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام [illegible] السباع فتأكل منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فقال
سبحانه إبراهيم فقال يا رب قد علمت أنك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك [illegible] عن ابن عباس و[illegible]
[illegible] لكن إبراهيم [illegible] الله [illegible] خليلا [illegible] فقال الله سبحانه [illegible] قلبه
[illegible] خليلا [illegible] إبراهيم [illegible]
فقال إبراهيم [illegible] وقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى [illegible] ليطمئن قلبي [illegible]
[illegible] ليطمئن قلبي [illegible] الإيمان [illegible]
[illegible] الحق [illegible] هذا أقوى الوجوه [illegible] الاستفهام [illegible] التقرير [illegible]
[illegible] الإثبات [illegible]
[illegible] عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جريج [illegible]
[illegible] ليطمئن قلبي [illegible]
[illegible] الطير [illegible] الديك [illegible] مجاهد وابن جريج وعطاء
ابن يسار وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام [illegible] عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن [illegible] عطاء ابن [illegible]
[illegible] ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا [illegible] عن أبي عبد الله عليه السلام [illegible] على كل جبل [illegible]
[illegible] إبراهيم [illegible]
[illegible] ابن جريج والسدي [illegible]
عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل [illegible] مجاهد والضحاك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم اجعل على كل جبل [illegible]
[illegible] إبراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible] الخليل [illegible]
[illegible]
[illegible] إبراهيم [illegible]
[illegible] إبراهيم [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible] السنبل [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله [illegible] مثل الذين ينفقون [illegible] في سبيل الله هو

الجهاد

الجهاد [illegible] فيجمع ذلك [illegible] عن أبي عبد الله عليه السلام [illegible]
[illegible] بالإنفاق [illegible]
[illegible] النفقة في سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عمر [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
من الزيادة [illegible] النفقة [illegible]
الإنفاق **النظم** [illegible]
[illegible] البرهان على التوحيد [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** الذين ينفقون أموالهم في
سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] بالإنفاق [illegible] الذين ينفقون
في سبيل الله [illegible] ثم لا يتبعون ما أنفقوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا خوف عليهم [illegible] ولا هم يحزنون [illegible]
[illegible] ثم لا يتبعوا ما أنفقوا منا ولا أذى [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** قول معروف ومغفرة خير من صدقة
يتبعها أذى والله غني حليم **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** قول معروف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] خير من صدقة يتبعها أذى [illegible]

القول المعروف والمغفرة [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين آية

اللغة الرئاء [illegible] الصفوان [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير آية

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون آية

اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون [illegible]

[illegible] القراءة [illegible] الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible] الإعراب [illegible] النزول [illegible] المعنى [illegible]

رسول الله [illegible]

[illegible]

قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم [illegible] اللغة [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب [illegible] القراءة [illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

ولزم التقديم على الفعل مع كونه مفعولاً به ... الذي له صدر الكلام ... [illegible]

... [illegible] ... **المعنى** ... [illegible]

سبحانه ... يؤتي الحكمة ... يعطي الله الحكمة من يشاء وذكروا في معنى الحكمة وجوهاً ... علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه

ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل انه علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة

عن السدي وقيل هو المعرفة ... عن عطاء وقيل هو الفهم عن ابرهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله ع وروي ايضاً

عن مجاهد وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته ويجل فائدته وهذا جامع الاقوال وقيل هو ما آتاه الله انبياءه ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... **قوله تعالى** وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ... [illegible]

اللغة ... [illegible]

... [illegible] ...

الاعراب ... [illegible]

... [illegible] ...

المعنى ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ... **قوله تعالى**

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير **القراءة** ... [illegible]

... [illegible] ...

الحجة ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

اللغة ... [illegible]

... [illegible] ...

الاعراب ... [illegible]

... [illegible] ...

المعنى ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ... **قوله تعالى** ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون **الاعراب** ... [illegible]

... [illegible] ...

النزول ... [illegible]

... [illegible] ...

المعنى ... [illegible]

... [illegible] ...

بل بسبيل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي لانه كان يغتم بترك قبولهم [illegible] من الايمان لعلمه بما
يؤول اليه امرهم من العقاب [illegible] ان الله [illegible] القول فيه ان المراد ليس عليك ان تهديهم [illegible] ان [illegible] وانت [illegible] ما الزمهم
بتبليغه [illegible] ان عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم الى الايمان [illegible] لا [illegible] الا [illegible] ولكن الله يهدي من
يشاء انما طلق الهداية بالمشية [illegible] المعلوم [illegible] انه يهدي بالالطاف [illegible] بزيادة الهدى [illegible] من الزجاج وابي القاسم
البلخي [illegible] معناه يهديهم الى طريق الجنة من الجيان [illegible] وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي ما تنفقوا من وجوه البر [illegible] فلانفسكم ثوابه
والغرض [illegible] الانفاق لان الانسان اذا علم انه [illegible] الانفاق [illegible] عليه [illegible]
عليه الله [illegible] لان [illegible] وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله [illegible] يعني [illegible]
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله [illegible] الانفاق [illegible] المخلصين لله ولرسوله
[illegible] لا تنفقون ما تنفقونه الا لطلب رضا الله سبحانه [illegible] ان معناه [illegible] لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله [illegible]
[illegible] لان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التوفيق [illegible] وما تنفقوا من خير يوف اليكم [illegible] وانتم لا تظلمون [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم **القراءة** قرأ حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر
يحسبهم بفتح السين في كل القرآن والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي حسب يحسب [illegible] حسبا [illegible]
[illegible] اذا [illegible] من الانصار [illegible] من القرآن [illegible]
[illegible] التعفف [illegible] العلامة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الالحاف الالحاح بالمسألة [illegible] **الاعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف
تقديره النفقة للفقراء [illegible] وما تنفقوا من خير فلانفسكم [illegible]
هذا لا يجوز لانه [illegible] لان الانفاق [illegible]
من حيث [illegible] لا يستطيعون [illegible]
[illegible] لا يستطيعون ضربا [illegible] في موضع الحال [illegible] و
يجوز ان يكون [illegible] **النزول** قال ابو جعفر نزلت الاية في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس
وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر [illegible] في المسجد [illegible] رسول الله صلى
الله عليه [illegible] **المعنى** [illegible] للفقراء [illegible]
[illegible] للفقراء الذين احصروا في سبيل الله [illegible] النفقة المذكورة في هذه الاية وما

قبلها

قبلها للفقراء الذين حبسوا [illegible] من التصرف في التجارة للمعاش [illegible] الفقراء
[illegible] في سبيل الله [illegible] لا يستطيعون ضربا في الارض
[illegible] لا يستطيعون ضربا في الارض لبعض ما ذكرناه
من المعاني [illegible] من التصرف في التجارة [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible] يحسبهم الجاهل اغنياء [illegible]
[illegible] تعرفهم بسيماهم [illegible]
[illegible] لا يسئلون الناس الحافا [illegible] عن ابن عباس [illegible] الفراء والزجاج
[illegible] يحسبهم الجاهل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وما تنفقوا من خير [illegible]
بجميع الخيرات فان الله به عليم [illegible] **قوله تعالى** الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون آية **الاعراب** سرا وعلانية [illegible] عند ربهم
[illegible] **النزول** قال ابن عباس نزلت الاية في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] الذين ينفقون اموالهم [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا خوف عليهم [illegible] ولا هم يحزنون
[illegible] **قوله تعالى** الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم
الربا [illegible] **اللغة** اصل الربا الزيادة
[illegible] الربا هو الزيادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المال السلا فارسلاته لم يسمعوها الا ترى الى ما يخرج من عصيرها العود الرجيع وعيادة المريض لمصير اليه والعود من العيدان لانه يرجع
لانه انقطع وعنه العود الذي يجري به الملاعب ينتهي الى المصير الاخر في معادلة الاسم والعادة لتكرار الشي ء والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة
او الاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها **الاعراب** كما يقوم المجانين محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف تقديره لا يقومون
الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان من المس **المعنى** لما حث الله تعالى على الانفاق وبين ما يحصل للمنفق من الاجر
العاجل والاجل عقبه بذكر الربوا الذي ظنه الجاهل زيادة في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين ياكلون الربوا في الدنيا لا يقومون
يوم القيمة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك امارة لاهل الموقف
على انهم اكلوا الربوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة
ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف به تخيل اليه الشيطان امورا هائلة توسوس اليه فيقع الصرع عنده من فعل الله تعالى ونسب ذلك
الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابي علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل
وابن الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله تعالى الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعضهم على
ذنب الم به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه وياخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ويكون هذا علامة لاكل الربوا يعرفون بها يوم القيمة
كما ان لكل عاص من معصية علامة يعرف بها صاحبها على كل طبع من طاعة امارة يعرف بها صاحبها وذلك معنى قوله يعرف
المجرمون بسيماهم الا ترى ان الحاج يعرفون بالتلبية وقال ابن عباس لهم علامة يعرفون بها يوم القيمة يقومون وينسون فكلما قاموا سقطوا من اثر الربوا
ووردت الرواية عن النبي انه قال لما اسري بي الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
اكلة الربوا وروى اصحابنا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم
بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون
على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد في الاية متوجه الى كل من اربى وان لم ياكله وانما ذكر الاكل لانه اكثر وجوه
الانتفاع بالمال والربوا ولانه اعظم المقاصد من المال وقد يعبر عن الانفاق بالاكل كقوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ولانه ايضا يدل على ساير وجوه الانتفاع ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه انه يحل
لهم البيع الذي لا ربوا فيه مثل البيع الذي فيه الربوا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب زدني في الاجل وازيدك
في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربوا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل
عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطاهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربوا فيه وحرم
البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتاخير الدين وفي الاخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل البدل لان الثمن فيه بدل المثمن والربوا
زيادة من غير بدل للتاخير في الاجل او زيادة في الجنس والمنصوص عن النبي تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح
والزبيب قال بعضهم في ذلك مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد واستزاد فقد اربى ولا خلاف في حصول الربوا في هذه الاشياء الستة وغيرها مختلف فيه بين الفقهاء وهو مقيس
عليها عندهم وعند اكثر اصحابنا ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا فقد قيل فيها انه يمنع من فعل المعروف ويحمل على الاعراض عن التجارة
والاشتغال بغيرها قال الصادق انما حرم الله الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن
جاءه زجر وتذكير من ربه فانتهى عما نهي عنه فله ما سلف معناه فله ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال الباقر من ادرك
الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي معناه له ما اكل وليس عليه رد ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله
راس المال فقط وانما قال موعظة ولم يقل جاءته موعظة لان تانيثها غير حقيقي فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله معناه وامره بعد

عن الموعظة والعفو عنه الانتهاء الى الله تعالى ان شاء عصمه عن اكله وثبته في انتهائه وان شاء خذله وقيل معناه امره وحكمه في الاخرة الى الله ان شاء عذبه
وعفى عنه ومن عاد الى اكل الربوا مستحلا له وقيل معناه ومن عاد بعد التحريم الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانه بالعود الى استحلاله
يكون كافرا ومن احل ما حرم الله تعالى ومن اكل الربوا على وجه التحريم دون الاستحلال فلا يخلد في النار وهذا مذهب اكثر المفسرين
والفقهاء ان الربوا حرام في النقدين وغيرهما وقد قيل ان الاية نزلت في اهل الجاهلية الذين كانوا يربون في الجاهلية ثم اسلموا
وقد روي انه لا خلاف في تحريم الربوا في الحديث والربوا ما روي عن علي انه قال لعن رسول الله في الربوا خمسة اكله وموكله وشاهديه وكاتبه وقال
ان الله تعالى لا يقبل عملا من ربا وروي عن ابي عبد الله قال درهم من ربوا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام **قوله تعالى** يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار
اثيم آية **اللغة** المحق نقصان الشيء حالا بعد حال ومنه المحاق في الهلال يقال محقه الله فانمحق وامتحق والربا الزيادة والاربى الزيادة والكفار
فعول من الكفر للمبالغة والاثيم الفاعل للاثم **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله الربوا اي ينقص الله الربوا حالا بعد حال حتى يذهب به كله
وقال ابن عباس معناه ولا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة رحم وقيل يمحقه في الدنيا بذهاب البركة منه ويمحقه في الاخرة بالعقاب
في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق ويربي الصدقات اي يثمرها وينميها ويزيدها بالبركة في الدنيا ويضاعف له الاجر والثواب
عليه في الاخرة وقيل يربي الصدقات معناه يقبلها ويضاعفها وروي عن النبي انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب
ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره وفصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وذلك قوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقيل
زيادة المال تكون بسبب الصدقة وان كان ظاهرها النقصان وان الربوا سبب النقصان وان كان ظاهره الزيادة والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار
هو المقيم على الكفر المعتاد له وانما وصفه بانه كفار لان اكثر اكلة الربوا كانوا كفارا في الجاهلية وقيل انه اشارة الى من استحل الربوا فانه كافر
والاثيم المتمادي في الاثم وقيل لان من اصر على اكل الربوا بعد التحريم كفر لانه احل ما حرمه الله والمراد انه يبغض كل من جمع
بين الامرين بالجمع بين الكفر والاثم والمبالغة في تعظيم جرمه وقيل يجوز ان يكون على سبيل الاستحلال وان لم يكن كافرا فالوعيد يلحقه لاكله الربوا
ثم يحرم اكله ومن يستحل ذلك **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون آية **المعنى** هذه الاية ظاهرة المعنى وقد تقدم تفسير الفاظها وانما جمع بين هذه الخصال لا لان الثواب لا يستحق الا بمجموعها
لانه لو كان كذلك لكان لا يستحق الثواب بكل واحد منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتنبيه على عظم الثواب وعظم ثواب الجمع بين هذه
الخصال المحكم اجزاء من الاجر بكل واحدة منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها اخر فاحتاج الى شرط الخروج من الوعيد في
ان الوعيد انما هو في مجموع تلك الخصال لكان لا يستحق بكل واحدة منها وقد ذكرنا ان الاية تدل على ان الايمان غير افعال الجوارح
ولا اشتمال عليها لانه عطف عليه العمل الصالح لانه لو كان منه لما حسن عطفه عليه قالوا ان هذا يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فالقول ان الجواب فيه لا يدفع ذلك لان التكذيب داخل في الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله داخل في الكفر وكذلك
الصد عن سبيل الله والاستدلال بهذه الاية على ان العامل بلا عمل صالح لا يستحق الثواب بعيد لان الفاضل لو لم يشترط الايمان فاعلها
فانه لا يقول فيها لا يستحق الثواب الا بشرط الايمان لان الايمان شرط في استحقاق الثواب لجواز ان يكون الايمان شرطا في هذه الخصال
اجماع المسلمين لا لان الوعيد يسقط العقاب وانما يسقط العقاب بالتوبة وبالعفو فلا يحتج بها على احد من اهل الوعيد
بان الوعيد بين الامرين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون آيتان **القراءة** قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة فاذنوا ممدودة مكسورة الذال والباقون فاذنوا بقصر الالف وفتح الذال وفي رواية المفضل لا تظلمون ولا تظلمون **الحجة** قال ابو علي من قال فاذنوا فمعناه اعلموا من الذات

والمقربة بالإعلام قال بعض العرب يجري أذنت يجري آذنت التي معناه المقربة بالنداء [illegible] أذنتك بحرب فأذنت به فأذن أذنا

[illegible] فأذنوا بحرب من الله فمعناه فاعلموا [illegible] فأذنوا فتقديره فاعلموا

من لم ينته عن الربا بحرب فالمفعول محذوف [illegible] إذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم أيضا لا محالة [illegible] الإعلام ما علموه هم أيضا فقد رجح

[illegible] فيه ضعف الإبلاغ كما [illegible] **الإعراب** إن كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره إن كنتم مؤمنين

فذروا ما بقي من الربا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم [illegible] رؤوس أموالكم غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** [illegible] عن أبي جعفر

الباقر أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة

نزلت في بقية من الربا كانت للعباس وخالد [illegible] كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة

في الربا فأنزل الله هذه الآية فقال النبي ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية

موضوع وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مرضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في أربعة إخوة من ثقيف مسعود

وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي على الطائف أسلم ثقيف

أسلم هؤلاء الإخوة الأربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة واختصموا إلى عتاب بن أسيد عامل رسول الله على مكة فكتب عتاب إلى النبي فأنزل

الله الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربا فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي اتقوا عقابه في جميع ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربا أي

اتركوا ما بقي من الربا فلا تأخذوه واقتصروا على رؤوس أموالكم [illegible] إن كنتم مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه [illegible]

[illegible] تحريم الربا [illegible] فإن لم تفعلوا [illegible]

[illegible] بحرب من الله ورسوله [illegible]

[illegible] عن ابن عباس وقتادة والربيع أن من عامل بالربا استتابه الإمام فإن تاب وإلا [illegible]

[illegible] وإن تبتم [illegible] فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون بأخذ الزيادة على رأس المال

ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال **قوله تعالى** وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون **القراءة** قرأ

أبو جعفر [illegible] ميسرة بضم السين والباقون بفتحها [illegible]

[illegible] **اللغة** النظرة

[illegible]

[illegible] **الإعراب** كان [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **القراءة** قرأ أبو عمرو ويعقوب ترجعون

بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** [illegible]

[illegible] **الإعراب** يوما منصوب [illegible]

[illegible]

النزول هذه آخر آية نزلت من القرآن [illegible] عن ابن عباس والسدي [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن

ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط
عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار
كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم **القراءة** قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها و
قرأ ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف والنصب وحمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم وحده
تجارة حاضرة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتخفيف الراء وسكونها والباقون بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه في قراءة من
كسر ان تضل احديهما [illegible] ان جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجوابه رفع بكونه وصفا للمذكورين وهما المرأتان
في قوله فرجل وامرأتان [illegible] فرجل وامرأتان ويجوز ان يكون رجل مرتفعا بالابتداء وامرأتان معطوفان عليه
خبر الابتداء محذوف تقديره فرجل وامرأتان يشهدون [illegible] ممن ترضون من الشهداء [illegible] الذين هم رجل وامرأتان [illegible]
[illegible] ذكر الشهيدين [illegible] الاختلاف [illegible] الوصفين [illegible] شهيدين [illegible] رجل وامرأتان [illegible] الرفع [illegible]
[illegible] هو وصف [illegible] رجل وامرأتان [illegible] الشهيدين [illegible] الشرط [illegible] وصف [illegible] امرأتان [illegible]
[illegible] الذين [illegible] الارض [illegible] واللام التي في قوله ان تضل [illegible] الجزاء [illegible] موضع جزم [illegible]
لالتقاء الساكنين [illegible] بالكسرة [illegible] الفتح [illegible] فتذكر [illegible] رب [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] تذكر [illegible] لو [illegible] لكان [illegible] فتذكر احديهما الاخرى [illegible] الذكر [illegible]
[illegible] فتذكر [illegible] الذكر الذي هو [illegible] فعل [illegible] المفعول [illegible] بالهمزة [illegible] العين [illegible]
مفعول [illegible] ان تذكر [illegible] جعل [illegible] بالتضعيف [illegible] فتذكر [illegible] بالهمزة [illegible]
الثانية [illegible] فتذكر احديهما الاخرى [illegible] المعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة [illegible] الاكثر ان تضل [illegible]
فيها بفعل مضمر [illegible] الكلام [illegible] الاول [illegible] فرجل وامرأتان [illegible] ان تشهدوا رجلا
وامرأتين [illegible] شهادة رجل وامرأتين [illegible] المضاف [illegible] المبتدأ [illegible] رجل وامرأتان [illegible]
وامرأتان يشهدون [illegible] العامل [illegible] ان تضل [illegible] التي [illegible]
[illegible] ان تضل احديهما فتذكر [illegible] الشهادة [illegible] الذكر [illegible] الذي هو [illegible]
[illegible] الاشهاد لان تذكر احديهما الاخرى [illegible] ان تضل [illegible] القائل [illegible]
[illegible] فتذكر [illegible] على الفعل المنصوب [illegible] الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع
[illegible] ان يكون كان [illegible] الا ان تقع تجارة حاضرة [illegible] تجارة حاضرة [illegible]
[illegible] الكلام [illegible] التجارة [illegible] التابع [illegible]
[illegible] الا ان تكون التجارة [illegible] الا ان تكون تجارة حاضرة [illegible] قول الشاعر [illegible]
[illegible] الادغام [illegible] الراء [illegible]
[illegible] التقاء الساكنين [illegible] الاول [illegible] الراء الاولى [illegible] فيكون معناه
لا يضار الكاتب [illegible] ابو جعفر [illegible] الراء مع التشديد [illegible]
الوصل مجرى الوقف [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] اذا اقترضت فادنت ذا

اقترضت [illegible] الدائن [illegible] الاجل [illegible]
[illegible] النفس [illegible]
[illegible] الذي هو [illegible] ان [illegible]
[illegible] العين من الفعل [illegible] اللام حرف من حروف الحلق [illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** لما امر الله سبحانه [illegible]
احكام الحقوق المؤجلة [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا [illegible] اذا تداينتم [illegible] بعضكم بعضا بدين
[illegible] التاكيد [illegible] المعنى [illegible] العين [illegible] اذا تداينتم [illegible]
[illegible] الدين [illegible] الجزاء [illegible] بالدين [illegible] اللفظ [illegible] الاشتراك [illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible] السلم [illegible] يقول اشهد ان الله احل السلم المضمون الى اجل معلوم [illegible]
[illegible] الآية [illegible]
[illegible] الحقوق [illegible] الحق [illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible] الذكر [illegible] الشعبي [illegible]
[illegible] الربيع [illegible] القول [illegible]
[illegible] الكاتب [illegible] بالعدل [illegible] كاتب
بالعدل [illegible] الحق [illegible] كاتب [illegible]
[illegible] الكاتب [illegible] فضل الله [illegible] الكاتب [illegible]
[illegible] الكفاية [illegible] الشعبي [illegible] الشيخ ابو جعفر
[illegible] الكاتب [illegible]
[illegible] الشيخ
[illegible] ان [illegible] كان
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible] الحق [illegible] الاملاء [illegible]
[illegible] الاملاء [illegible]
[illegible] السفيه [illegible]
[illegible] السفيه [illegible]
[illegible] بالحق [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

بعد ذلك سبحانه بكم من ابن عباس ومجاهد وقيل انها محكمة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال الورات
هذه الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورد بان النسخ لا يدخل الخبر واجيب بان هذا الخبر لانه تكليف بما ليس في الوسع فهو جائز نسخه بالخبر
وان المراد بالاية ما يتناول الامور القلبية من الاعتقادات والارادات ونحوها لانه مما هو مقدور ومكتسب لا ما لا يدخل تحت التكليف من الوساوس
والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فانه خارج عنه لانه الفعل والقول ولهذا يجوز ان هذه الاية ليست بمنسوخة لان النسخ لا يجوز
ان يكون الاية الثانية ناسخة للاولى لان الله تعالى قد يخبر ما يحاسب عليه لكن ما يخطر بالبال لا يتعلق به التكليف لانه لا يمكن التحرز عنه
بل يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء منهم رحمة وفضلا ويعذب من يشاء منهم من استحق العذاب عدلا والله على كل
شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس لفظ الابهام في جميع الانبياء والقول بانه يخبر بالعاصي ان الله سبحانه لا يؤاخذ
بما لا يؤاخذ به العزم من الانسان ويعفو عما يخطر بالقلب مع امكان التحفظ منه من افعال القلب كما يؤاخذ بافعال الجوارح وانما يجازى بجزاء القوم
لا بجزاء معين ذلك العمل لانه لم يباشرها وهذا يدل على ان العزم على الطاعة ان لم يعمل بها يثاب على عزمه وكذلك جزاؤه الا انه
كالجار في الاخبار انه اذا هم بالمعصية في العمل ما دام يتذكرها وهذا من لطائف نعم الله تعالى على عباده **النظم** وذكر كثير من اهل هذه الاية
بما قبلها وجوها احدها انه لما شرع من بيان الشرائع ختم السورة بالتوحيد والوعد والوعيد بالجزاء والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم
بين انه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض ومن في السموات والارض والثالث انه لما امر بحفظ الوثائق بين ان الله يعلم بها لا يرجع
الى المحققين لا لامر يرجع اليه لان له ما في السموات وما في الارض **قوله تعالى** آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
عاصم وكتابه بالتوحيد على الجمع وهذا اعقوب لا نفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ كتابه على التوحيد فيجوز ان يعنى به القرآن
ويعنى القرآن والثاني انه يعني به الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وتتجاوز القاف من الاسماء بمعنى الكثرة نحو قوله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة كما يراد بلام التعريف الاخبار في الجمع المستكثر بما يليه
ما يعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فالرسول ومن قرأ بالنون على تقديره فقالوا لا نفرق كقوله والملائكة يدخلون عليهم كانوا
رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون ربنا **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من الفعل الماخوذ منه كانه قيل اللهم اغفر
لنا غفرانك واستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء فصار بدلا منه ومعناه **المعنى** لما ذكر الله سبحانه فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع
واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك فقال آمن الرسول اي صدق محمد بما انزل اليه من ربه من الاحكام
المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل آمن كل واحد منهم آمن بالله اي صدق باثباته وصفاته ونفى الشبيه عنه وتنزيهه عما لا
يليق به وملائكته اي بملائكته وبانهم معصومون مطهرون وكتبه اي بجميع ما انزل من الكتب وصدق بانه حق وصدق ورسله و
بجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل
اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذا امرتنا واطعنا الا ان الله او سمعنا قوله
واطعنا امره اذا امرنا واطعناه الى الجزم وقيل معناه سمعنا قول الله ثم قول الرسول سماع القابلين المطيعين وذلك خلاف ما اخبر الله
تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي ويقولون اغفر لنا يا ربنا وقيل معناه يقولون ربنا اغفر لنا واليك المصير معناه
والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين معناه الى الموضع الذي امرني ربي وهذا
اقرار بالبعث والنشور **قوله تعالى** لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم

الكافرين

الكافرين اية **اللغة** الوسع ما دون الطاقة ومعنى ذلك وسع ما يسعه العبد الانسان ولا يضيق عليه والخطأ في الكتابة خطيئة قال ابو
عبيدة اخطأ وخطئ لغتان والفرق بينهما ان الخطأ يكون على وجه الاثم وانما احلق الاثم قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب
ولا يلام المرشد المجتهد والاصر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما عرقوا وكل ما عطفك على شيء من او
دم فهو اصر يجمعه اصار ومنه الاصر ما عطف لامرأة الامام والاصر قال الشاعر يا ابن الخواطر ان الحاملات تنضي اموالها الا الى بهديك
والاصر صلة الرحم للعطف في الكتب ويحمل الاصر بينهم بالاصرة الارحام والاصل في الباب العطف والاثر الثقل لانه يعطف
حامله ويثقل عليه **المعنى** ثم بين سبحانه انه لم يرد بما تقدم لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يأمر ولا
ينهى احدا الا ما هو له مستطيع وقيل ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها لا عسرها ولم يكلفها الطاقة لو كلفها لبلغ المجهود منها من سفيان
ابن عيينة وهذا قول حسن وفي هذه دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويزهم تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان
وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقيل يعنيهم انه معناه الا ما امرتها به ونهيتها عنه لان من قال العبد لا يقدر الا على الفعل الا بالاثبات
نفعل الكافر ذلك سبحانه ونظائره فان نص على ما لا يطاق وان لم الطاقة لان الا ما اطلق الله لا الزكاة الا بما قدر لها ما كسبت معناه
لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات يجوز ان يكون اللام في الحاجة والعقاب
كما قيل وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا وقولوا ربنا على جهة التعليم للدعاء في الحسن على تقديره ويقولون ربنا على جهة الحكاية ان
نسينا او اخطأنا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنسيان الترك كقوله سبحانه نسوا الله فنسيهم اي تركوا العمل بطاعته فتركهم من ثوابه وقوله فنسوا لكم
وهذا قول الكلبي ثم اي نعمل بالجهل وبمعنى انسا والاكل بمعنى الربيع فالمعنى ربنا لا تؤاخذنا ان تركنا والمراد بالخطأ انا لتعاطي يؤسف بالخطأ من
الخطيئة قال ابو طالب ان قوله ان تعمدوا خطأ ربنا قال ابو مسلم ان نسيه حسنا تعذر بمن تعمد منهم ومما يعذر من الواجبات اما الثاني ان معنى قوله ان
نسينا ان فرطنا الاسباب التي يقع معها النسيان من الامور المتعاطة او لنبين الخطأ ان فرطنا الاسباب التي يقع معها الخطأ ويحسن الدعاء بذلك
كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا او لم نتعلم فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة او اخطأنا اي فعلنا فعلا
يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله سبحانه واظهار الفقر الى مسألته والاستعانة به وان كان مأمونا منه خير
على وجه يجري مجرى التعبد والاقتضاء لهم من اما اللائق بالاية وعلى احد الوجوه الاول من تقدم وذكرنا الرد والرابع ما روي عن ابن عباس
وعطاء ان معناه لا تعاقبنا ان عصينا جاهلين او متعمدين ربنا ولا تحمل علينا اصرا فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز
عن القيام به ونعذبنا بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل علينا ثقلا من الربيع ومالك وعطاء
يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية والقرون الخالية لانهم اذا ارتكبوا خطيئة يحال عليهم عقوبة الحرمة
ليس بالحل لهم من الطعام كما قال سبحانه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفهم من
انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما يثقل علينا تحمله من انواع التكليف
والامتحان مثل قتل النفس عند التوبة وقد يقول الرجل الامر يصعب عليه انه لا يطيقه والثاني ان معناه لا طاقة لنا به من العقاب عاجلا واجلا
والثالث انه على سبيل التعبد وان كان سبحانه لا يكلف الا ما يطاق كما ذكرنا قبل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا التي سلفت
بالفعال علينا في الدنيا والعقوبة في الاخرى وادخلنا الجنة برحمتك انت مولانا اي ولينا واولى بالتصرف فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اي اعنا بالقهر
والغلبة والحجة عليهم وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت وهذا احسن الاخبار من هذا الدعاء ونحو
الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي كفتاه قيام ليلة ومن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى واعطي ثلاثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفران لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات يعني ابن

المكث ... الى النبي صلى الله عليه وسلم ... سورة البقرة ... عن ابن عباس رضي الله عنهما ... ذكره ابن ...

قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح ... فنزل منه ملك ... فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك

فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا اعطيته ... وعن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جد

فينا اي عظم **سورة آل عمران** هي مدنية ... ابن عباس ... وعدد جميع ... اثنتان ... وما تان في البصري ...

خلافها ... الكوفي ... الانجيل ... الثاني ... نزل ... القرآن ... التوراة

... الانجيل الاول ... ابرهيم ... ابو جعفر ... **فضلها** ... عن ابي بن كعب ...

... سورة آل عمران ... عن ابن عباس ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه

وملائكته حتى تحجب الشمس ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان ... يوم القيامة كأنهما

غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف **تفسيرها** قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان

ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ... الآية

... وانزل الفرقان ... من ذلك **القراءة** ... ابو جعفر ... الاعمش ... عاصم ...

... ابن مسعود ... ابرهيم النخعي ... الاعمش ... علي بن الحسين ... جعفر بن محمد

الصادق ... **الحجة** ... الجمع ... الالف ... الله تعالى

... الم ... الميم ... الساكن ... لام التعريف ... المعرفة

... الساكن ... الالف ... الميم

... الالف ... الواو

والياء ... الياء ... القيوم ... الانجيل ...

... الرجل ... الاعمش ... الياء ...

... الانجيل ...

... الرحمة

... الكتاب ...

... الانجيل ...

... الانجيل ... التوراة ...

... **الاعراب** ... الكتاب ...

... التوراة ... الانجيل ... **النزول**

قال ... محمد بن اسحق ... نزلت ... السورة ... ستون راكبا ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

... اربعة عشر ... ثلثة ... العاقب ... السيد ...

... ابو حارثة ...

كانت ملوك الروم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ... على العصر ...

الخبر ... فلما ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وقد حانت صلوتهم

... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم ...

... السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما ... كذبتما ... من الاسلام ...

... الخنزير ... النبي صلى الله عليه وسلم ... الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى

قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ... قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا على كل شيء ...

... الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى ...

... قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ...

... فانزل الله فيهم صدر سورة آل عمران

الى بضع وثمانين آية منها **المعنى** ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد ... افتتح هذه السورة بالتوحيد ... فقال الم ... وقد

ذكرنا ... سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم ... عن ابن عباس

... الحي القيوم اسم الله الاعظم ... سليمان ...

... نزل عليك ... الكتاب يعني القرآن بالحق ...

من ... مصدقا لما بين يديه ... من كتاب ... عن مجاهد وقتادة والربيع ... لما بين يديه ...

كظهور الذي بين يديه ...

... الانبياء ...

... انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل ... من قبل انزال القرآن هدى للناس ...

... الكتاب ...

... القرآن ...

... القرآن ...

عبد الله بن ... الفرقان

... الفاصل بين الحق والباطل ... ان الذين كفروا بآيات الله

... عذاب شديد ...

والله عزيز ذو انتقام ...

... ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ...

... لا يخفى عليه شيء ...

... لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ...

... الارض ... السماء ...

... شيء في الارض والسماء ...

... لا يخفى عليه شيء ... من الوحي

قوله تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم آية اللغة التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها والصورة
هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف وأصلها من صاره يصوره إذا أماله [illegible] والفرق بين الصورة والصفة [illegible]
في اللغة [illegible] على بعض الأمور [illegible] والأرحام جمع رحم وأصله الرحمة [illegible]
[illegible] الإعراب كيف في موضع نصب على الحال [illegible]
في الأرحام [illegible] المعنى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء أي على أي صورة شاء [illegible] من ذكر أو أنثى
وصبيح أو قبيح وطويل أو قصير لا إله إلا هو العزيز في سلطانه الحكيم في أفعاله [illegible]
[illegible]
[illegible]
الله أحسن الخالقين [illegible] قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب آية اللغة المحكم [illegible] أم الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الزيغ الميل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible] هو الذي أنزل عليك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عن محمد بن

عن محمد بن جعفر بن الزبير [illegible] أن المحكم ما لا يحتمل [illegible] والمتشابه ما [illegible]
[illegible] جابر بن عبد الله [illegible] أم الكتاب [illegible]
[illegible] أم الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الزيغ [illegible] ابتغاء الفتنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفتنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] الربيع [illegible] محمد بن جعفر بن الزبير [illegible] رسول الله [illegible] الراسخين في العلم [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] الراسخين في العلم [illegible]
[illegible] وما يعلم تأويله إلا الله [illegible] الراسخون في العلم يقولون آمنا به [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من عند ربنا [illegible]
[illegible] أولوا الألباب [illegible]
القرآن المتشابه [illegible]
[illegible]
[illegible]

ونوع بالثقافة واحكام معانيه من اهل [illegible] خلاف فيه ان القران كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها الى بعضه يشبه بعضا في الحسن والصدق و[illegible]
والبعد من الخلل [illegible] فهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله تعالى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد **اللغة** [illegible]
[illegible] بفتح اللام [illegible] وسكون [illegible] والميعاد بمعنى الوعد [illegible]
بمعنى الوقت **الاعراب** [illegible] ليوم لا ريب فيه [illegible] جامع الناس [illegible]
يوم لا ريب فيه [illegible]
[illegible] ان الله لا يخلف الميعاد [illegible] جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد [illegible] **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ان [illegible] لا تزغ قلوبنا [illegible] الاسلام [illegible] الشرح
هو [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على الايمان
[illegible]
[illegible]
ان الله لا يخلف الميعاد [illegible]
[illegible]
تعالى **قوله تعالى** ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار **المعنى** [illegible]
[illegible] ان الذين كفروا [illegible] لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا [illegible]
[illegible]
النار [illegible] **قوله تعالى** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله
بذنوبهم والله شديد العقاب **اللغة** [illegible]
دأب

دأب [illegible]
[illegible] الذنب [illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible] آل فرعون [illegible]
[illegible]
[illegible]
فرعون [illegible] **المعنى** [illegible] هؤلاء الكفار في التكذيب [illegible] كدأب آل فرعون [illegible] آل فرعون في التكذيب
[illegible] عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي [illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible] آل فرعون [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد **القراءة** [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

معناه بئس القرار المهاد وفي الآية دلالة على صحة نبوته لانه اخبر بانهم سيغلبون فكان على وفق خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه

الاتفاق لانه بين اخبار كثيرة من الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكان ذلك معجزا اذ لا يطلع على الغيب الا من يرتضيه من رسول [illegible]

الاستدلال انه صدق على صحة الخبر من حيث انهم ستغلبون ثم صدق في الخبر الاخر وهو انهم يحشرون الى جهنم **قوله تعالى** قد كان لكم آية في

فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

القراءة قرأ اهل المدينة ويعقوب ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس ترونهم بضم التاء **الحجة** قال

ابو علي من قرأ يرونهم بالياء فلان قبله الخطاب فيه وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم اي يرى الفئة المقاتلة في سبيل الله

الفئة الاخرى الكافرة مثليهم [illegible] وان كان الخطاب [illegible] وما الذين من ذكر [illegible] وجه الله [illegible]

هم المشركون [illegible] معقول واحد [illegible] رأي العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال

لا على انه مفعول ثان [illegible] في موضع [illegible] الجمع [illegible] مثل [illegible] على

الجمع [illegible] لكم [illegible] من قرأ ترونهم [illegible] الخطاب [illegible] لكم [illegible] مثليهم

فالضمير [illegible] المسلمين والضمير المنصوب للمشركين [illegible] المسلمون المشركين مثلي المسلمين فاما قراءة ابن عباس [illegible]

[illegible] ان يكون [illegible] كذا [illegible]

اللغة [illegible] الالتقاء [illegible] الاجتماع [illegible] اليد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible] الرفع على الاستئناف [illegible]

[illegible] كقوله [illegible] رجل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

نزلت الآية في قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا [illegible] سبعون رجلا من المهاجرين

[illegible] وثلاثون رجلا من الانصار وكان صاحب لواء رسول الله والمهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت

الابل [illegible] رسول الله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية

سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار [illegible] المشركين [illegible] ابن مسعود [illegible]

كانوا [illegible] الزبير [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** لما وعد الله سبحانه [illegible] الايمان [illegible] يوم بدر

باهل الكفر [illegible] قال قد كان لكم [illegible] الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد [illegible]

[illegible]

[illegible] فئة تقاتل في سبيل الله [illegible] واخرى [illegible] المشركون من اهل مكة [illegible] يرونهم

مثليهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة

من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب **اللغة** الشهوات جمع الشهوة وهي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم وقال النبي صلى الله عليه وآله ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال النساء حبائل الشيطان وقال
لم ير للمتحابين مثل التزوج ... ما لبث ... عن حلوة القلب ثم قال والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي صلى الله عليه وآله
انهم ثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع القنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل
وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن عباس والضحاك والحسن وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن وقيل
ثمانون الف درهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطاء وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا عن ابي نضرة وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله والمقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي تسعة قناطير عن الفراء وقيل هي الاموال الكثيرة المنضدة
بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل المضروبة دنانير ودراهم عن السدي من الذهب والفضة لان
الله تعالى ذكر القناطير فيهما جميعا ويرجع الاقوال الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس و
قيل هي المعلمة ... والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضان والمعز ولا يقال للجنس منها على الانفراد نعم الا
للابل خاصة لانها تنعم عليها حملا ومشيا والحرث معناه الزرع هذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله تعالى ثم بين ان ذلك كله مما يتمتع به في
الحيوة ثم يزول عن صاحبه والمرجع الى الله سبحانه فاحرى بالانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عند ربه فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما
ذكر مما يتمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع والمآب مصدر وهو موضع الاياب **قوله تعالى** قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد **القراءة**
قرا ابو بكر عن عاصم رضوان بضم الراء في كل القرآن والباقون بكسر الراء **اللغة** الرضوان مصدر رضي وجعله كالرضا والحرمان ومن ضم
جعله كالرجحان والشكران والكفران **الاعراب** منتهى الاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استأنف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل ما ذلك
الخير فقيل هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم ابتدا فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية على ... جنات الرفع
على ان يكون اخر الكلام عند ربهم ولا يجوز الخفض على الوجه الاخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بثوب ... ثوب ولد
ذلك ... **المعنى** لما صغر سبحانه الدنيا في الاية الاولى عظم الاخرة ... فقال
الاية ... قل يا محمد اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي مما تقدم ذكره في الاية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها ونعيمها للذين
اتقوا معاصي الله ... عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ... على القول الاخر ... للذين اتقوا عند ربهم
ثم ابتدأ فقال جنات اي لهم جنات تجري من تحت اشجارها الانهار ... ان انهار الجنة ... الدنيا كانها
الدنيا التي يجري ... وينقطع ... خالدين فيها ... وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار
والادناس والطبائع الذميمة والاخلاق القبيحة ورضوان من الله ... هذه الجنان رضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير باعمالهم وبمواضع
قوله تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار آيتان **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والذنب والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه
العبد من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى الحكاية وليس
في الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع ... والمقيم على ما اوجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو عليه ... القانت المطيع والاسحار
جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر واصله الخفاء ... سحر ... لخفاء موضعها
الاعراب يجوز في موضع الذين الرفع والنصب والجر فالجر على الاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح الصابرين نصب على المدح ويكون
صفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا **المعنى** ثم وصف المتقين الذين تقدم ذكرهم فقال الذين يقولون اي المتقين

القائلين

القائلين ربنا اننا آمنا او صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوز عنها ... وقنا عذاب النار ثم وصفهم
بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على طاعة الله ... الصابرين على الطاعات وعن المعصية
والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على الطاعات والعبادات عن الزجاج وقيل المصلين والداعين عن ...
والمنفقين اموالهم في سبيل الله ... الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة
... وقيل السائلين المغفرة وقت السحر ... وقيل المصلين صلوة الصبح ...
الى وقت السحر ثم يستغفرون ... عن ابي عبد الله ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الاية
وروي عن النبي ... ان الله تعالى يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والمتحابين فيّ و
المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم **قوله تعالى** شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب **القراءة**
قرا الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر ... الزجاج ... عن ابن عباس ... انه لا اله الا هو ... القراءة ... **الحجة** قال
ابو علي الوجه الكسر ... لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح جعله بدلا ... ان ... العامل ...
... انه لا اله الا هو ... شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل
من القبيل الذي الشيء ... الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل ...
الذي هو الاسلام ... ان يكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو ... ويجوز في العربية ...
الاولى كسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية ... على ان ... الثانية ... شهد الله انه
لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ... ونصبها ... لان ... والكسر ...
لا انه ... شهد ... ان ... وكسر الثانية ...
على ... الثانية ... **اللغة** حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة
... مقام الشاهد ... القائم هنا ... القسط ...
... والاسلام ... اصل الاسلام ... السلامة ...
... والايمان ... عند المعتزلة
... الايمان من افعال القلوب ... من افعال الجوارح ... في ابواب الفقه
والاسلام ... العبادات ... الاسلام ... والايمان وهو الاسلام
... الاسلام هو الايمان ... الانسان ... الصورة الانسانية ... الاختلاف ... الى خلاف
ما ذهب اليه الاخر ... الاختلاف ... الايمان ... يرجع الى
... طلب الاستعلاء بالظلم ... **الاعراب** ... قائما ... لان الحال
المؤكدة ... مع الاسماء ... هو زيد معروفا ... شهد الله قائما بالقسط اي قائما بالعدل والثاني ان الحال
من هو في قوله لا اله الا هو ... الوجهين ... ما اختلف الذين اوتوا الكتاب ...
... ما اختلف الذين اوتوا الكتاب ... **المعنى**
... شهد الله انه لا اله الا هو ... يقوم مقام الشهادة ...

فاطلقوه على الصورة الانسانية

صفة والطيف حكمه وقيل معنى شهد الله قضى الله من ابو عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم الله وبين لان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه
شهد فلان عند القاضي اي بين ما علم فالله عز وجل دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشا والملائكة
وشهدت الملائكة بما علمت من عظيم قدرته وشهد اولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره
الاية فيها تقديم وتاخير التقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولو العلم انه لا اله الا هو
قائما بالقسط والقسط العدل [illegible]

[illegible]

علموا انهم علموا ان محمدا [illegible] الذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب
التوراة [illegible] وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب
الانجيل [illegible]
[illegible]
قوله تعالى فان حاجوك [illegible]

[illegible]

ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولانها ماخوذة من البشرة والبشرة تتغير بالخبر [illegible] بالعقوبة [illegible] كيف قال فبشرهم وثانيها

الانبياء عليهم السلام [illegible] لانهم رضوا بافعال [illegible] اسلافهم [illegible] بالعذاب الاليم اسلافهم ويقتلون النبيين بغير حق

لا بد ان [illegible] في قتل النبيين ما هو حق بل مراده بذلك [illegible] لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به

المراد بذلك تاكيد النفي [illegible] كما يقال فلان لا يرجى خيره [illegible] على وجه [illegible] كما قال ابو ذئيب [illegible]

[illegible] ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به [illegible] لا يكون الا بغير برهان [illegible]

على جواز [illegible] المنكر مع خوف القتل [illegible] الجهاد [illegible] سلطان جائر [illegible]

[illegible] المنكر [illegible] القتل [illegible] الاخبار [illegible]

[illegible] الانبياء والامرين بالمعروف [illegible] في الدنيا والاخرة [illegible]

[illegible] في الدنيا [illegible] والمدح [illegible] في الاخرة [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا

من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم

في دينهم ما كانوا يفترون **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] القرابة [illegible]

[illegible] الافتراء الكذب [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] وهم معرضون [illegible] تلك الايام [illegible]

[illegible] **المعنى** لما تقدم [illegible] الحجاج [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] ابن عباس [illegible] والحسن وقتادة

[illegible] القران [illegible] التوراة [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] الرجم [illegible]

عن ابن عباس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] التوراة [illegible] ابن صوريا [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible] ابن صوريا [illegible] التوراة

الرجم [illegible] ابن صوريا [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible] اليهود [illegible] رسول

اللهم

اللهم [illegible] اليهود [illegible] وهم معرضون [illegible]

[illegible] قالوا لن تمسنا النار الا

[illegible] الحسن [illegible]

[illegible]

[illegible] تلك الايام [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت

كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **الاعراب** كيف [illegible]

[illegible] النار [illegible]

[illegible] **المعنى**

[illegible] لا ريب فيه [illegible]

[illegible]

[illegible] كل نفس ما كسبت [illegible]

[illegible]

ما يستحقون من العقاب **قوله تعالى** قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء

بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب **النزول**

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] معاذ بن جبل [illegible]

رسول الله [illegible] معاذ [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى

[illegible] بغير حساب [illegible]

القراءة [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** اللهم معناه يا الله [illegible]

[illegible]

[illegible] يكون الميم التي فيها [illegible] يا الله [illegible] على قول الخليل

[illegible]

[illegible] فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم [illegible]

[illegible] الخندق [illegible] سلمان [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] مدائن كسرى [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير [illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **النحو** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

ولا يتقي الله في شيء وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال إلا أن تتقوا منهم تقاة والمعنى إلا أن يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم
المؤمن إن لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له إظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعا عن نفسه من غير أن يعتقد ذلك
وفي هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال أصحابنا إنها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف
والاستصلاح وليس تجوز من الأفعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين قال المفيد إنها قد تجب أحيانا وتكون فرضا
وتجوز أحيانا من غير وجوب وتكون في وقت أفضل من تركها ويكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها
وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي وظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الإفصاح بالحق عند ذلك روى الحسن
أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله فقال لأحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال أتشهد أني رسول الله قال نعم ثم دعا بالآخر
فقال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فقال أتشهد أني رسول الله قال إني أصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل الأول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله
فقال أما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئا له وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والإفصاح
بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه يعني إياه [illegible] ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين أولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه
تحقيقا للإضافة [illegible] وإلى الله المصير [illegible] **قوله تعالى** قل
إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير **اللغة** الصدر معروف وهو أعلى مقدم
كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري [illegible]
[illegible] **الإعراب** [illegible]
ما في السموات [illegible] **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار أولياء [illegible]
تخفوا [illegible] ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم [illegible]
ما في السموات وما في الأرض [illegible]
والله على كل شيء قدير [illegible] **قوله تعالى** يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد **اللغة** الأمد الغاية التي ينتهي إليها [illegible]
الإعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] يوم تجد كل نفس ما عملت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد [illegible]

تعليم

قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله
لا يحب الكافرين **اللغة** المحبة هي الإرادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] إن كنتم تحبون الله [illegible] فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم [illegible]
[illegible]
[illegible] قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يحب الكافرين [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم **اللغة** الاصطفاء والاختيار [illegible]
[illegible]
[illegible] **الإعراب** [illegible]
[illegible] **المعنى** إن الله اصطفى أي اختار واجتبى آدم ونوحا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

على غيره وعلى هذا الوجه معنى الاصطفاء [illegible] اختصهم الله [illegible] بالتفضيل [illegible] المعلوم انه صالح للتكليف [illegible]
من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن حالهم [illegible] كذلك [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] الاصطفاء [illegible] على الملائكة [illegible] الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] ذرية بعضها من بعض [illegible] في الدين [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] قتادة [illegible] بعضها من بعض [illegible]
[illegible] ابرهيم [illegible] ابي عبد الله [illegible]
سميع عليم [illegible] سميع لما يقوله [illegible] عليم [illegible]
[illegible] سميع لما تقوله امرأة عمران [illegible] **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها [illegible]
[illegible] اليهود والنصارى [illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] كما اصطفى [illegible] من قبله من الانبياء [illegible] **قوله تعالى** اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها
مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعتُ بضم التاء [illegible]
[illegible] **الحجة** من قرأ [illegible] من كلام ام مريم [illegible]
[illegible] **اللغة** معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما العتق
من الحرية [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] الوضع [illegible]
[illegible] **الاعراب** موضع اذ [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت
امرأت عمران [illegible] عمران بن ماثان
[illegible]
[illegible] نذرت لك ما في بطني محررا [illegible]
[illegible] مجاهد [illegible] الشعبي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابي عبد الله [illegible] عمران [illegible]
[illegible]
[illegible] مريم [illegible]
[illegible]

ان المراد تقديم الذكر في السؤال لها بانها انثى [illegible] بالنذر [illegible]
والله اعلم بما وضعت [illegible] القراءة [illegible] رب اني وضعتها انثى [illegible] وليس الذكر
كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح الذكر له [illegible] المحرر [illegible] الذكر من المحرر [illegible] بيت المقدس
[illegible] قتادة [illegible] المحرر [illegible] العبادة [illegible] الذكر افضل
من الانثى [illegible] اصلح للانبياء [illegible]
[illegible] مريم [illegible] افضل النساء [illegible]
[illegible] عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] نساء العالمين اربع مريم بنت عمران [illegible] بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله
قال [illegible] الشيطان [illegible] مريم [illegible] من الشيطان الرجيم
[illegible] **قوله تعالى** فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب **القراءة** قرأ اهل الكوفة كفلها بالتشديد [illegible]
وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا [illegible] **الحجة** قال ابو علي [illegible]
[illegible] زكريا [illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible] التقبل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكفالة [illegible]
[illegible] الكفيل [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible]
[illegible] **المعنى** فتقبلها ربها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] ابن جريج [illegible]
[illegible] زكريا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] زكريا [illegible]
[illegible] زكريا [illegible]

ذكريا موضع لسليمان بن داود وحيث كانت العباد والقضية ذكر مثل ما ذكر الله تعالى من كرامة مريم التي فيها محرابا ولم يصنع لها ... [illegible]
منها الا خالها حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء وهي لها محرابا في المسجد يحيي ... في وسط الابرى في الهايلم ... كبيرة لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها
بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم فكان يجد عليها ذكريا المحراب يجد عندها رزقا يعني ... ذكر ... [illegible]
في الصيف فاكهة الشتاء وفي الشتاء فاكهة الصيف عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع ثديا قط وانما كان يأتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا فيقوم
لها ذكريا كيف لك ... ابن لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة هذا اذكره من الله سبحانه لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان
عندنا يجوزان نظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا انه يجوز ان يكون معجزة لنبي
تاسا ... [illegible] ... كان زكريا ... معجزة لبعض الخلق ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ... [illegible]

النظم وجه اتصال هذا بما تقدم انه يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا يكون معناه ... الاحتجاج على العدل الانتفصل بينه ... الله ... [illegible]
خلقه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستيناف قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آيات القراءة قرأ اهل
الكوفة غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ
حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف والباقون بضم الياء والتشديد الحجة من قرأ فناداه الملائكة ذهب الى التذكير لانها جماعة تقول هي الرجال وهو الرجال ومن قرأ
فنادته على التأنيث فلان اللفظ مؤنث ومن فتح ان فالمعنى فنادته بان الله فحذف الجار واوصل الفعل اليه فهو في موضع نصب على قول سيبويه وفي قول الخليل في موضع جر ومن كسر
اضمر القول كانه قال فنادته فقالت ان الله يبشرك لان النداء قول ... [illegible] ... القول واما يبشرك فقال ابو
عبيدة يبشرك ويبشرك واحد قال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور اللغة الحيز الطلب التي
من عمل ... [illegible] ... السيد الاعلى وهو المحصن الذي يجب طاعته وقيل هذا ان السيد ... [illegible]
فاما ان الملوك فلا ينبغي الا لله ... والحصور الممتنع من الجماع ... الذي يمتنع ان يخرج ... [illegible] ... قال الاخطل ... [illegible]
بالحصر ... الاعراب هنالك الاصل في الظرف ... [illegible]
القرب ... وهنالك للبعيد ... [illegible] ... الزجاج ... [illegible]
الاشارة ... [illegible]
لانه ... [illegible]
الهاء ... [illegible]
ولبس ... المعنى هنالك اي عند ذلك ... [illegible]
خلاف ... [illegible] ... قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... انك سميع الدعاء ... [illegible]
... [illegible]
عن السدي ... [illegible] ... الملائكة
وقيل ... [illegible] ... في المحراب ... ان الله يبشرك بيحيى ... [illegible]
... [illegible]

احد

احد يحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى ... جميع المفسرين ... عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون
انشد كلمة فلان اي قصيدته ... عيسى كلمة لانه لا يحصل بكلام الله من غير اب ... لان الناس ... [illegible]
بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون بدعائه ... [illegible]
بمعنى اول من صدقه وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك ... [illegible] ... وقيل يحيى
... [illegible] ... وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة وقيل في الحلم وحسن الخلق ... [illegible] ... ابن عباس وقيل فقيها
عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل ... [illegible] ... الى
اصل واحد وهو انه اهل لان يكون ... [illegible] ... وهو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود
والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ... [illegible] ... الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن المبرد وقيل
هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء ... [illegible] ... ونبيا من الصالحين اي رسولا
شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين ... [illegible] ... زكريا انما طمع في الولد ... [illegible] ... المعجزات
وهو وان كان ... [illegible] ... ان يخلق الولد من العاقر ... [illegible] ... العادة ... [illegible]
... [illegible] ... ان ابراهيم ... [illegible]
معرفته ... [illegible] ... قوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي
عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء آية اللغة العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن النساء التي لا تلد ... [illegible]
... [illegible]
بين ... [illegible]
... [illegible] ... المعنى قال زكريا رب ... [illegible]
الكبر ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... ان الله يفعل ما يشاء ... [illegible]
... [illegible] ... الاستفهام ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الانبياء لا ... [illegible]
كلام الملائكة ووسوسة الشيطان ... [illegible] ... قوله تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار آية الاعراب ... [illegible] ... ثلاثة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

يجوز على رغم المفسر نحو قطرب والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جوية بن عائذ يصف ...
رمزا ... والعشي من حين زوال الشمس الى غروبها ... ولا الغروب ... والعشي
والعشي من لدن زوال الشمس الى ان يصير الظل ... الصبح ... والابكار من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى
الفجر الى وقت الضحى اصله التعجيل ...

المعنى

ثم سال الله سبحانه زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امراته ليزيد في العبادة شكرا فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله سبحانه تلك العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه بقوله قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا ... وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل ... ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا ... واذكر ربك كثيرا ... وسبح بالعشي والابكار ... الايام الثلاثة ومعناه انه لما منع من الكلام ... امر بالتسبيح والذكر ... الله سبحانه ...

قوله تعالى

وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين

المعنى

لما قدم الله سبحانه ذكر امراة عمران ... وفضل بنتها على ... ثم ذكر ... وإذ قالت الملائكة ... يا مريم ... الملائكة وقيل جبرئيل وحده إن الله اصطفاك اي اختارك ... وقيل معناه اصطفاك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس ... من الحيض والنفاس حتى صارت ... الزجاج ... واصطفاك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر عليه السلام ... اصطفاك ... على نساء العالمين قال ابو جعفر عليه السلام معنى الآية اصطفاك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل ... يا مريم اقنتي لربك اي اعبديه ... الطاعة ... واسجدي واركعي مع الراكعين ... ولا يكون ذلك ... السجود على الركوع ... الواو لا يوجب الترتيب ... فقال ...

قوله تعالى

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون

اللغة

الانباء الاخبار ... الايحاء ... الايحاء الارسال الى الانبياء ... ومنه قوله تعالى ... الالهام ... والقلم ... والاقلام ...

الاعراب

... إذ يلقون ... ايهم يكفل مريم ...

المعنى

ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك ... نوحيه اليك ... وما كنت لديهم ... الا ...

اذ كان لا يعلم ... ان الله سبحانه ... وما كنت لديهم ... اذ يلقون اقلامهم الاقلام ... ايهم يكفل مريم ...
مريم ... زكريا ... ومن تكفل مريم ... قتادة ... على كفالة
مريم ... وما كنت لديهم اذ
يختصمون ... الى
... عن ابن عباس ...
علي بن ... عبد المطلب ... عبد الله ... ابراهيم ...

قوله تعالى

إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

القراءة

... يبشرك ...

اللغة

المسيح ... واصل المسيح من الامسح ... الذي ... وقيل المسيح ... المسيح ... الكهل ما بين الشاب والشيخ ... الكهل ...

الاعراب

وجيها منصوب على الحال ... ويكلم ... وكهلا عطف على وجيها ...

المعنى

اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرئيل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه ... عيسى ... المسيح ... اسمه ... ابن مريم ... وجيها في الدنيا والآخرة ... ومن المقربين ... ويكلم الناس في المهد ... وكهلا ... ومن الصالحين ...

لما بين يدي من التوراة ... [illegible] ... ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ... [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... **المعنى** ومصدقا لما بين يدي أي لما

أنزل قبلي من التوراة ... [illegible] ... ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ... [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... قتادة والربيع وابن جريج ... [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... صراط مستقيم

... [illegible] ... **قوله تعالى** فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن

أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ... [illegible]

... [illegible] ... **اللغة** ... [illegible]

... الحواري ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... [illegible] ... **الإعراب** ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... [illegible] ... **المعنى** فلما أحس عيسى ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبحانه

سبحانه بما هم ... [illegible] ... نحن أنصار الله ... [illegible] ... أعوان رسول الله ... [illegible]

بالله ... [illegible] ... واشهد بأنا مسلمون ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... [illegible] ... **قوله تعالى** إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ... **الإعراب** ... [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... **المعنى** ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم [illegible]

[illegible]

قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [illegible]

كالمعنى

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين [illegible]

اللغة [illegible] القصص [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

يكون [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

شبهة فان قيل فهل كان ابرهيم متمسكا بشرائع الاسلام بعينها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا [illegible]

لا من حكم الشريعة مثل [illegible] القرآن في الصلوة ولم يكن ذلك في شريعته وانما قلنا انه مسلم وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي [illegible]

الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل تمام نزول القرآن والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعلم جميع احكام الشريعة ها انتم هؤلاء يا معشر

اليهود والنصارى [illegible] حاججتم جادلتم

تخاصمتم فيما لكم به علم [illegible] فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم [illegible]

شانه ليس لكم به علم [illegible] والله يعلم [illegible]

وانتم لا تعلمون ذلك [illegible] **قوله تعالى** ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا

ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثلث آيات **اللغة**

قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة البقرة واولى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** ثم كذب الله سبحانه اليهود والنصارى فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا [illegible]

[illegible] اليهودية والنصرانية [illegible] القرآن والاجماع على ذلك [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] موسى [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] وما كان من المشركين [illegible]

[illegible] اليهودية والنصرانية [illegible] اولى الناس بابرهيم [illegible]

[illegible] وهذا النبي والذين آمنوا [illegible]

[illegible]

[illegible] والله ولي المؤمنين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ودت طائفة

من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون آية **اللغة** ودت [illegible]

[illegible]

[illegible]

كذلك **المعنى** [illegible] اهل الكتاب [illegible] اليهود و

النصارى [illegible]

[illegible]

[illegible]

الا انفسهم [illegible] وما يشعرون [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات

الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون آيتان **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم خاطب سبحانه [illegible] فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون [illegible]

[illegible] التورية والانجيل [illegible]

[illegible] وانتم تشهدون [illegible]

هو الاسلام [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

لم تلبسون الحق بالباطل [illegible] التورية والانجيل [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وانتم تعلمون [illegible]

قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع

دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء

والله ذو الفضل العظيم ثلث آيات **القراءة** [illegible] **الحجة** [illegible]

ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

في بعض الحديث اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا
كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل و
الكلبي كان هذا في شان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة و
صلوا اليها اول النهار وارجعوا الى قبلتكم آخره لعلهم يرجعون **المعنى** لما ذكر الله سبحانه ان جماعة من كبار اليهود عزموا على هذه المكيدة والتدبير فقال
وقالت طائفة من اهل الكتاب اي بعضهم لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وجه النهار اي اول النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون معناه [illegible] الهدى [illegible] الايمان اول النهار وارجعوا عنه في آخره فانه اجدر ان يشككوا [illegible] منهم [illegible] وقيل انها
[illegible] الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره [illegible] عن دينهم [illegible] انها اظهروا الايمان في صدر النهار [illegible] لكم من الانكار [illegible]
[illegible] ثم ارجعوا آخره [illegible] انه [illegible] لكم غلط [illegible] لعلهم يرجعون عن دينهم الاسلام عن ابن عباس ومجاهد ولا تؤمنوا اي ولا
تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية [illegible] هو عطف على ما سبق [illegible] معنى الآية على قول الحسن ان معناه ولا تصدقوا [illegible]
احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان [illegible] الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب [illegible] قل ان الهدى هدى الله [illegible]
[illegible] ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم [illegible]
[illegible] ان يكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من
كلام الله سبحانه [illegible] اي قل يا محمد ان الهدى هدى الله قل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا
معنى قول [illegible] والثاني ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من كلام الله ويكون المعنى قل ان الهدى
هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا او يحاجوكم عند ربكم [illegible] يكون
هدى الله [illegible] الهدى [illegible] ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهذا قول السدي وابن جريج وقال ابو العباس [illegible] لا [illegible] ولكن
الاضافة هنا معلومة [illegible] الاول [illegible] والثاني [illegible] ان الهدى هدى الله [illegible] ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم [illegible] خالف دين الاسلام لان
الله لا يهدي من هو كاذب كفار [illegible] الله [illegible] وكذلك [illegible] يبين الله لكم [illegible] ان تضلوا [illegible]
[illegible] ان الهدى الى الخير هدى الله فلا [illegible] اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم [illegible] قول السدي وابن جريج وقال ابو العباس [illegible]
[illegible] الاضافة هنا معلومة [illegible] الاول [illegible] الثاني [illegible] ان الهدى هدى الله [illegible] يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
خالف دين الاسلام لان الله لا يهدي من هو كاذب كفار [illegible] المؤمنين [illegible] يبين الله لكم [illegible] ان تضلوا [illegible]
ان [illegible] ان الهدى الى الخير هدى الله فلا [illegible] ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة او ان يحاجوكم به عند ربكم [illegible]
ذلك [illegible] الربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله به [illegible] ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم [illegible]
هو الشرع [illegible] بعقول [illegible] ان هدى الله ما شرع [illegible] الفضل [illegible] الاية [illegible] ان يكون [illegible] من اهل الانجيل [illegible]
[illegible] ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين [illegible]
[illegible] الى يوم القيامة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله [illegible]
[illegible] خطابا للمؤمنين من الله سبحانه [illegible] اليهود [illegible] لئلا [illegible] ان اليهود [illegible] ينبغي [illegible]
[illegible] انهم هم [illegible] وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله [illegible] النبوة [illegible]
[illegible] والدنيا [illegible] يؤتيه من يشاء [illegible] العليم [illegible] من يشاء [illegible] الا على النبوة [illegible]
الامامة لان الله سبحانه [illegible] والله واسع الرحمة جواد [illegible] عليم بمصالح الخلق [illegible] يختص برحمته

تخيص

يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم [illegible] البقرة [illegible] الايات [illegible]
[illegible] القوم التي لا يعلمها الاعلام الغيوب [illegible] المؤمنين [illegible] **قوله تعالى** ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين آيتان **القراءة** [illegible] ابو بكر عن عاصم وحمزة [illegible] يؤده [illegible]
[illegible] ابو جعفر [illegible] **الاعراب** [illegible] الهاء [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible] وقال الفراء هذا مذهب لبعض العرب [illegible]
الهاء [illegible] **اللغة** القنطار
[illegible] الدينار [illegible]
[illegible]
واهل الحجاز يقولون دينار **الاعراب** [illegible] الامانة [illegible]
[illegible] الامانة [illegible]
هذا الوجه [illegible] الزجاج [illegible]
[illegible] على هذا الوجه [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible] عبد الله بن سلام [illegible]
[illegible]
[illegible] اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه [illegible]
[illegible] ومن اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الامانة [illegible]
[illegible] الاجماع [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] الخيانة [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible]
[illegible] ويقولون على الله الكذب [illegible]
[illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] ويقولون على الله الكذب [illegible]
لان العهد [illegible] الخيانة [illegible] ان الله يحب [illegible]
[illegible] ان الله يحب المتقين [illegible]

ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المؤمن لا يحدث كذبا وإذا وعد [illegible] من [illegible] أداء الأمانة [illegible]

قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

النزول نزلت في جماعة من أحبار اليهود أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكعب بن الأشرف كتموا ما في التوراة من أمر محمد وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم الرياسة وما كان لهم على أتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحق ورد الأرض عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي

المعنى ثم ذكر سبحانه الوعيد لهم على الأفعال الخبيثة فقال إن الذين يشترون أي يستبدلون بعهد الله أي بأمر الله سبحانه وما يلزمهم الوفاء به وقيل معناه إن الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقض أيمانهم أي بالأيمان الكاذبة ثمنا قليلا أي عوضا نزرا وسماه قليلا لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما أوجبه الله على الإنسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الإنسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحق أولئك لا خلاق لهم أي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان أحدهما أنه لا يكلمهم بما يسرهم بل يكلمهم بما يسوؤهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والآخر أنه لا يكلمهم أصلا ويكون المحاسبة لهم بكلام الملائكة بأمر الله إياهم استهانة بهم ولا ينظر إليهم يوم القيامة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل انظر إلي يريد ارحمني [illegible] النظر إذا عدي بحرف إلى لا يفيد الرؤية لأنه لا يجوز حمله هنا على الرؤية بلا خلاف ولا يزكيهم أي لا يطهرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا يحكم بأنهم أزكياء ولا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفرة فجرة عن القاضي ولهم عذاب أليم مؤلم موجع وفي تفسير [illegible] عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان وتلا هذه الآية ورواه مسلم بن الحجاج في الصحيح بإسناده مرفوعا عن أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المنان الذي لا يعطي شيئا إلا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل إزاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين يقتطع بها مال أخيه المسلم لقي الله وهو عليه غضبان

قوله تعالى وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

اللغة أصل اللي الفتل من قولك لويت يده [illegible] ولويت الغريم ليا وليانا إذا مطلته [illegible] الواحد [illegible] والألسنة جمع لسان على التذكير [illegible] وألسن [illegible] حيث [illegible]

الإعراب لفريقا نصب بأنه اسم إن واللام للتأكيد دخلت على اسم إن إذا كان مؤخرا ولا يجوز أن زيدا في الدار [illegible] التأكيد كما لا يجوز دخول [illegible] على [illegible] التأكيد

النزول قيل نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وأضافوه إلى الكتاب [illegible] وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض [illegible]

المعنى ثم أخبر سبحانه عن أهل الكتاب فقال وإن منهم أي من أهل الكتاب لفريقا أي طائفة يلوون ألسنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته [illegible] بالتحريف [illegible] عن مجاهد وقتادة وابن جريج والربيع [illegible] لتحسبوه من الكتاب أي لتظنوا أن ذلك المحرف من كتاب الله [illegible] وما هو من الكتاب [illegible] ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله [illegible] من عند الله [illegible] هذا [illegible] إلا [illegible] عند الله

القراءة قرأ أهل الكوفة وابن عامر تعلّمون بالتشديد [illegible] الباقون تعلمون بالتخفيف [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

النزول قيل إن [illegible] من اليهود [illegible] قال ابن عباس [illegible] الآية

المعنى [illegible] ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله [illegible] ولكن كونوا ربانيين [illegible]

[illegible]

يجوز أن يكون الكتاب [illegible] من الوجوه [illegible] الألفاظ التي [illegible] من الكتاب [illegible] لا يجوز أن يكون من عند الله [illegible]

ويقولون على الله الكذب [illegible] وهم يعلمون أنه كذب [illegible]

قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون

القراءة قرأ أهل الكوفة وابن عامر تعلّمون بالتشديد والباقون تعلمون بالتخفيف [illegible] ولا يأمركم بالرفع [illegible]

الحجة [illegible] تعلمون [illegible] العلم [illegible] يعلمون [illegible] ولا يأمركم [illegible] ما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا [illegible] ولا يأمركم [illegible] الكتاب [illegible]

اللغة البشر يقع على القليل والكثير فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهؤلاء بشر [illegible] والرباني [illegible] من [illegible] الرب [illegible]

[illegible]

النزول قيل [illegible] اليهود [illegible] قال ابن عباس [illegible] رسول الله [illegible] بعضنا لبعض [illegible]

المعنى لما تقدم ذكر أهل الكتاب [illegible] الأنبياء [illegible] ما كان لبشر [illegible] معناه لا يجوز لبشر [illegible] أن يعطيه الله الكتاب والحكم [illegible] والنبوة [illegible] ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله [illegible]

[illegible] قال القاضي [illegible]

[illegible] كونوا [illegible] عن علي [illegible] وابن عباس والحسن [illegible] كونوا حكماء علماء [illegible] قتادة والسدي وابن زيد [illegible] سعيد بن جبير [illegible] الأصلح [illegible]

[illegible] عن الزجاج [illegible] المؤمنين [illegible] والملوك [illegible] قال أبو عبيدة [illegible] الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي [illegible]

وقال أبو عبيدة [illegible] الرباني [illegible] محمد بن الحنفية [illegible] ابن عباس مات رباني

هذه الأمة [illegible] بما كنتم تعلمون الكتاب [illegible] القرآن وبما كنتم تدرسون [illegible]

[illegible]

[illegible]

بها ولا يجبر المدح بأن تعملوا بما علمتم وقالت الاشاعرة انا نحتج الوصف بالتعظيم انما الفعل بعلمه ويبطل عليه انما يخشى الله من عباده العلماء ولا
يأمركم بالرفع الزجاج قال ولا يأمركم محمد ابن جريج وقيل الا ان يأمركم عيسى ومن نصب الراء عطف على ان يؤتيه الله فيكون معناه ولا ان يأمركم
النبي ان يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما فعلت الصابئون والنصارى ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون الانكار واصله
الاستفهام وانما استعمل الانكار لانه لا يأمر بالخطاب المخبر فيكون ذلك للسؤال فانه لم يكن الغرض فيه الجواب فمعناه ان الله لا
يأمر ان يبعث نبيا يأمر الناس بالكفر بعد الايمان فلا يستحق ان يبعث المسلمين الى الكفر **قوله تعالى** واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده لما آتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم على الجمع والباقون آتيتكم على
التوحيد **الحجة** قال ابو علي من كسر اللام في لما آتيتكم فان اللام تتعلق باخذ كأن المعنى اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولا والعائد الى
الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم فان قيل ان المعكم لا يرجع الى ما الا بمعنى به او من الكتاب والحكمة
فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فاتى في موضع الضمير بمظهر ويجوز ان يكون ما على هذه القراءة مصدرا
ويعني لمصدقا البر على من فتح اللام فقال لما آتيتكم فان ما يحتمل تأويلين احدهما ان يكون موصولا والآخر ان يكون للجزاء فمن قدرها موصولة
فالقول فيها ان قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في قول من كسر وما الراجع الى الموصول في الجملة الاولى
من الضمير المحذوف من آتيتكم وهو الهاء والمعنى لما آتيتكموه واللام في لما لام الابتداء وهي المتلقية لما اجري مجرى القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وقال المعنى لما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به وهي على التقدير اذ آتيتكموه الذي
ومعنى قول الخليل انه اذا قال ان لنا الله التي الذكر الذي في الخبر يعود على الموصول المتقدم ذكره وما اذا كانت للجزاء كانت في موضع نصب بالفعل آتيتكم
وموضع جزم بالشرط وما ذكرنا موضع جزم بالعطف على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون للقسم وانما يكون توطئة للام في قوله لتؤمنن به
لان القسم يلقى بالقسم ولتؤمنن به كما ان اللام في قوله ان لتشهدون فانها مثل اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والاول داخلة على الابتداء للقسم فيما تقدم
حذفها كما انها مثل ما ذكرنا في قوله لما يتبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين وكذلك حذفها ولاما الموطئة للقسم كان كذلك في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن فهذا بمنزلة ليقطعن **المعنى** لما تقدم ذكر النبيين عقبه بما اخذ عليهم من الميثاق فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين
قال الكلبي وغيره اذ ذكر اخذ الله ميثاق النبيين ما قلنا من قول وانه اخذ الميثاق وقد روي عن علي وابن عباس وقتادة
انما اخذ الميثاق على الانبياء وقيل ان يأخذ على اممهم ان يؤمنوا بمحمد ويبشروهم به وينصروه فاخذ الله الميثاق على الانبياء على
الاول والاخر اخذ الله ميثاق الاول ليؤمنن بما جاء به الآخر وقال الصادق عليه السلام اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاء به وانهم
خالفوا بعدهم ولم يفوا وتركوا اكثر من شريعته وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة اي للذي آتيتكموه من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله مصدق لما معكم لتؤمنن به من الكتب لتؤمنن به اي لتصدقنه لتؤمنن بالذي
آتيتكموه ولتنصرن الرسول فعلى هذا يكون المعنى انه اخذ الميثاق على الانبياء ليبشر بعضهم بعضا ويأمر بعضهم بالايمان ببعض فيكون النصرة
بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس وقال الحسن ان تأويله تقديره وتحمل مع انكم ما آتيتكم من كتاب لتؤمنن به النقل عنه
ابدلوا بامر الكتاب والحكمة وهي الرسول وقال الجزاء المتقدم على قوله لتؤمنن به فاما من جعل القسم في الجزاء كقوله ان اشركت ليحبطن عملك وقوله
من كتاب عن هذه النبيين ما نقول فان ما اخذ على كل نبي ميثاق من قبله ليكون على ذلك لما جاء من الله فان اسم ما الذي في قوله آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة لتؤمنن به ولتنصرنه فامر بذلك واطلع عليه من تأتيهم ومعنى الميثاق ما ذكر
ان الميثاق اخذ على الانبياء ان اخذه على اممهم ليؤمنوا بمحمد اذا بعث وقد دل على هذا ان التزمه ابدا بكل وهو المروي عن علي وابن عباس

قتادة

وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى ثم جاءكم رسول جاء اممكم وانما خرج الكلام على النبيين لان ما لزمهم لزم
اممهم ومن قرأ لما آتيتكم بكسر اللام فمعناه اخذ الله ميثاقهم لما آتاهم من الحكمة والكتاب لانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل فيقتضي
ان يكون الابتداء بما لاخذ الميثاق والمراد لتؤمنن به متعلق باخذ الميثاق وهو في الحاصل يرجع الى معنى القراءة بالفتح والجزاء والى التفسير الذي تقدم
يقال ان قال الله تعالى للانبياء أأقررتم بهذا وصدقتم به واخذتم على ذلكم اصري معناه وقبلتم على ذلكم عهدي وقيل يجوز ان يكون بمعنى هنا التقدير وقيل معناه
اخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال الانبياء وامم الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعلى اممكم عن علي وقيل فاشهدوا ايها الملائكة عليهم وانا معكم من الشاهدين عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال
الله للملائكة اشهدوا عليهم وقيل ان الله تعالى لا يكذب فلا يكون شهيدا بعضهم على بعض قال اهل التأويل ان كانوا ذلك القرآن دليلا على لطف الله وبيان
وجوه اعجازها وتفهيمها وحقق الشرع فانه لا يرتاب فيه تعطيل الله ولا ادعي بما ذكرنا بالاشهاد في الميثاق فمن تولى
بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين هو ذكرهم المقصود بهذه الآية اولئك
النبيين لانهم في عهد بما لهم سواء ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين يقتضي الاخذ على اممهم وقد دل عليه قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم
ومن يحرم الاخذ عليه العهد ان يثبت الصحيح ولم يصح الا ان ... من التفريط في ترك اخذ العهد لانه لا يقبل فيعموه فاولئك هم الفاسقون الخارجون
عن الايمان لان المراد الخارجين من الكفر الخارجين من الكفر بترك الايمان اصل الفسق الخروج عن امر الله قال الرماني الفاسق في الكفر هو اكبر وما
هو اصغر بالاضافة اليه **قوله تعالى** أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب بالياء ترجعون بالتاء مفتوحة
وقرأ الباقون بالياء بخلاف حفص وعن يعقوب بفتح الياء والباقون بالتاء فيهما جميعا **الحجة** من قرأ بالتاء فيهما فلان قبله افانتم خطاب للمخاطبين ومن قرأ بالياء
فلان قبله فاولئك هم الفاسقون فافغير دين الله يبغون على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يرجعون وترجعون **الاعراب** افغير دين الله يبغون عطف
على ما قبله والمعنى افغير دين الله يبغون بعد ما على لفظ الغيبة لانهم غيب فيقدم القول في يرجعون ... ويجوز ان يكون
جملة حالية وقيل افغير دين الله يبغون الا ان الفاء رتبت جملة على ما قبلها فالايات نظير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران وضعا
موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين كما قيل اتاني ركضا اي راكضا ولا يجوز ان يقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان
والركض ضرب منه **النزول** عن ابن عباس قال اختصم اهل الكتابين الى رسول الله فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انه اولى بدينه فقال
النبي كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون **المعنى** لما
بين الله سبحانه ان اهل الكتاب اليهود سائر الملل غير الاسلام يجب عليهم ان من يبتغ غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون يعني
بعد هذه الآيات والحجج يطلبون دينا غير دين الله فهو الاسلام وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل فيه اقوال احدها ان معناه اسلم من في السموات
والارض بما ... من خضوع الربوبية في خلقه واقراره بالوحدانية على ما فيهم من اثر الصنعة ... في العبادة كقوله ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه سار كل منهم في حكمه الخالق ومن النعماء الى الاقرار بالربوبية وكيفية العمل ما فيهم من الدلالة عن مجاهد
وابي العالية وثانيها اسلم المؤمنون طوعا والكافرون كرها عند موتهم كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة وثالثها معناه المؤمنون هم
من اسلم طوعا والكافرون بسيف الانبياء اي معناه استسلم له بالانقياد وما كان لا يكفر ... احد الاخر انه قادر عليهم ولا يستطيعون ان يمتنعوا منه
او يستسلم الى الشعبي والجبائي والزجاج ورابعها ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال كرها اي فرقا من السيف وخامسها الطوع لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها
اليه يرجعون اي الى جزائه يصيرون فيجازيهم على اعمالهم قل آمنا بالله خطاب للنبي ولمن اتبعه من المسلمين على انه امر بالايمان

وما انزل علينا الآية كما تخاطب بعض القوم بان يقول عن نفسه وعن غيره وقد سبق معنى الآية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون
بعد ما سبق الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه فان اهل الملل المخالفة
للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكن لم يقروا بالطاعة للاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ اي يطلب غير الاسلام دينا يدين به فلن يقبل
منه [illegible] وهو في الآخرة من الخاسرين [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] ان الدين والاسلام والايمان واحد [illegible] **قوله تعالى** كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات **اللغة** [illegible]
[illegible] الخلود [illegible] القديم [illegible]
[illegible] الخلود [illegible] التأبيد
[illegible] **الاعراب** كيف اصله
الاستفهام [illegible]
[illegible]
[illegible] الايمان
[illegible] الاستفهام [illegible]
[illegible] جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله [illegible] **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث
ابن سويد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] الا الذين تابوا [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] اهل الكتاب الذين كانوا
يؤمنون بالنبي [illegible] **المعنى** [illegible] ان الاسلام هو الدين [illegible]
[illegible] كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم [illegible]
كفروا بعد ايمانهم [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله
بعد ايمانهم [illegible] وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات [illegible]
والله لا يهدي القوم الظالمين [illegible]
بالمؤمنين [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] عليهم لعنة الله [illegible]
ولعنة الملائكة والناس اجمعين [illegible]
لا يخفف عنهم العذاب [illegible] ولا هم ينظرون [illegible]
[illegible] الا الذين [illegible]

تابوا من بعد ذلك واصلحوا [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] التوبة [illegible] فان الله غفور رحيم [illegible]
[illegible] التوبة [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون آية **النزول** [illegible]
الذين آمنوا برسول الله [illegible] ثم كفروا بعيسى والانجيل [illegible] ثم ازدادوا كفرا
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن [illegible] قتادة وعطاء [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين كفروا
[illegible] **المعنى** [illegible] التوبة [illegible] ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا [illegible]
[illegible]
[illegible] التوبة [illegible] الموت [illegible]
عن الحسن وقتادة [illegible] الاسلام [illegible] التوبة
[illegible] **قوله تعالى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين آية **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا [illegible]
الكفر [illegible] الايمان [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم آية **اللغة**
البر [illegible]
[illegible] **المعنى** لن تنالوا البر [illegible]
[illegible] حتى تنفقوا مما
تحبون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم الخير

وروي أن أبا طلحة لما نزلت [illegible] هذه الآية [illegible] رسول الله [illegible] وجاء زيد بن
حارثة بفرس له كان يحبها [illegible] في سبيل الله [illegible] رسول الله [illegible]
رسول الله [illegible] إن الله قد قبلها منك [illegible] ابن عمر جارية كان يحبها [illegible] هذه الآية [illegible]
أبو ذر الغفاري [illegible]
[illegible]
[illegible] لن تنالوا البر [illegible]
[illegible]
[illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [illegible]
[illegible] **النظم** [illegible]
[illegible] **قوله تعالى**
كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** كل الطعام [illegible]
[illegible]

أن يعلم [illegible] فمن افترى على الله الكذب [illegible]
الله الكذب [illegible] الظالمون [illegible]
[illegible] **النظم** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى**
قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] كل الطعام كان حلا لبني
إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه [illegible] ملة إبراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله تعالى** إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان
آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين **القراءات** [illegible]
[illegible] **الوقوف** [illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الإعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** إن أول بيت وضع للناس [illegible]

الارض من تحته وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على
الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله (ع) ان الكعبة كانت مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خديجة عنه قال ان الله
انزله لادم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون
اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة البيت الحرام وقد
كانت قبله بيوت كثيرة الا انه اول بيت مبارك [illegible] ووضع للناس عن علي (ع) والحسن وقيل ان اول بيت [illegible] وطلب منه البركة مكة عن الضحاك
وروى اصحابنا ان اول شيء خلق الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها [illegible] ابو [illegible] عن ابي جعفر وضع للناس قال
البيت الحرام بيت المقدس الذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله تدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وقال
بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت المطاف ومكة اسم البلد [illegible] وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد راسه وسمده
عن مجاهد والضحاك مباركا معناه كثير الخير والبركة وقيل مباركا لثبوت العبادة فيه دائما حتى يحكى ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف
فيه ثواب العبادة عن ابن عباس [illegible] لانه يغفر فيه الذنوب [illegible] على الحج [illegible] وهدى للعالمين اي دلالة
لهم على الله سبحانه بما اهلك من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل [illegible] وباجتماع الظبي مع الكلب والذئب [illegible]
[illegible] الحرم [illegible] على كثرة الزوار [illegible]
[illegible] البيت [illegible]
[illegible] فيه آيات بينات [illegible] عن ابن عباس [illegible] مقام ابرهيم [illegible] مقام
ابرهيم [illegible] في المقام [illegible] مقام ابرهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم
والمشاعر كلها [illegible] مقام ابرهيم [illegible] الصادق (ع) [illegible]
الحجر الاسود [illegible] الحطيم [illegible]
[illegible] الحجر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاصنام [illegible]
[illegible]
[illegible] الكعبة [illegible] الركن اليماني [illegible]
[illegible] الركن [illegible]
[illegible] مقام ابرهيم [illegible]
[illegible] مقام ابرهيم [illegible]
[illegible] الجاهلية [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع)
[illegible] جعفر [illegible]
[illegible] البيت الحرام [illegible] حجة الاسلام فقال ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه [illegible] البيت [illegible] واختلف في

الاستطاعة

الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل [illegible] الحسن ومعناه القدرة على الوصول اليه والمروي عن
[illegible] الزاد والراحلة [illegible]
[illegible] ابن عباس والحسن [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] وروى عن ابي عبد الله (ع) [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] الكفر [illegible] والله سبحانه [illegible]
[illegible] النظم [illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible] قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون
اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] اهل الكتاب فقال سبحانه [illegible] يا اهل الكتاب [illegible] لم تكفرون بآيات
[illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] اهل الكتاب [illegible]
[illegible] لم تكفرون بآيات الله [illegible] الاستفهام [illegible]
[illegible] الاستفهام [illegible] والله شهيد على ما تعملون [illegible]
[illegible] يا اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الاوس والخزرج [illegible]
[illegible] اليهود والنصارى [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible]
[illegible] وانتم شهداء [illegible]
[illegible]
[illegible] وما الله بغافل عما تعملون [illegible] قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم [illegible] اللغة [illegible]

سبحانه بحبل العبد الواصل ما بين العبد وربه ويجوز ان يكون [illegible] الاعتصام الامتناع وعصم يعصم اذا امتنع لا عاصم اليوم [illegible]
والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى قوم من اليهود [illegible] فذكروهم حروبهم في الجاهلية [illegible]
عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل [illegible] عن الحسن **المعنى** ثم حذر سبحانه المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين
آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم [illegible]
الامر وعظم الشان فقال وكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله [illegible] ان يقع منكم الكفر مع معرفتكم بآيات الله
سبحانه [illegible] الى الايمان [illegible] لا ينبغي لكم ان تكفروا [illegible] القرآن [illegible] الآيات [illegible]
[illegible] وفيكم رسوله يعني محمدا [illegible] الكفر [illegible]
القوم الذين كان النبي بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع امته لان آثاره وعلاماته من القرآن وغيره [illegible]
[illegible] ومن يعتصم بالله [illegible]
الكفر [illegible] بالايمان بالله ورسوله [illegible] مستقيم [illegible] الى [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] فيها [illegible]
[illegible] الآيات **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تهتدون **اللغة** تقاة [illegible]
[illegible] الحبل [illegible]
[illegible] الحبل
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعتصام [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible] الاوس والخزرج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاوس [illegible] الخزرج [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] يا
ايها الذين آمنوا اتقوا الله [illegible]

ويكون [illegible] عن ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي
عن ابي عبد الله [illegible]
[illegible] عن مجاهد [illegible] بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله [illegible] ابن عباس [illegible] الرماني [illegible]
[illegible] اتقوا الله حق تقاته [illegible]
[illegible] الايمان [illegible] ولا تموتن الا وانتم مسلمون [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] الموت [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] الموت [illegible]
[illegible] وانتم مسلمون [illegible] عن ابي عبد الله [illegible]
واعتصموا بحبل الله جميعا [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] واعتصموا بحبل الله جميعا [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء [illegible] الاوس والخزرج [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] آياته [illegible]
يهتدون الى الحق والصواب **قوله تعالى** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم **اللغة** الامة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** منكم [illegible]
[illegible]
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان [illegible]

بإعطاء الرغائب في الثواب الكثير الإعطاء والأجر الذي يجعل الثناء **المعنى** ولتكن منكم أمة أي جماعة يدعون إلى الخير أي إلى الدين يأمرون بالمعروف أي
بالطاعة وينهون عن المنكر أي عن المعصية وأولئك هم المفلحون أي الفائزون وقيل كل ما أمر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر
وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا أو شرعا والمنكر ما ينكره الشرع أو العقل فهذا يرجع إلى المعنى الأول وروي عن أبي عبد الله ع ولتكن منكم أئمة
وكنتم خير أئمة أخرجت للناس في هذه الآية دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم محلهما وموقعهما من الدين لأنه سبحانه علق
الفلاح بهما وأكثر المتكلمين على أنهما من فروض الكفايات ومنهم من قال إنهما من فروض الأعيان واختاره الشيخ أبو جعفر قدس سره والصحيح
أن ذلك إنما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على وجوبه إلا إذا كان على سبيل دفع الضرر وقال أبو علي الجبائي يجب عقلا والسمع يؤكده ومما ورد فيه ما
رواه الحسن عن النبي ص قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن درة بنت أبي لهب
قالت جاء رجل إلى النبي ص وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأرضاهم وقال أبو الدرداء
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون
فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ثم أمر سبحانه بالجماعة ونهى عن التفرق فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى عن الحسن والربيع وقيل إنهم المبتدعون
ولا تكونوا كاليهود والنصارى الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وذكرها للتأكيد والاختلاف المتفقين [illegible]
ويجوز أن يكون الذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات أي الحجج [illegible] وأولئك لهم عذاب
عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم [illegible] **قوله**
تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون آيتان **الإعراب** العامل في يوم العظيم [illegible] عظيم عذابهم يوم تبيض وجوه ولا يجوز أن يكون
العامل فيه عذاب لأنه موصوف [illegible] ولكن يجوز أن يعمل فيه [illegible] كما تقول المال لزيد يوم الجمعة
فالعامل الظرف [illegible] وجواب أما في قوله فأما الذين اسودت وجوههم محذوف [illegible] فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم
فحذف [illegible]
إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا [illegible] **المعنى**
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب [illegible] يوم تبيض فيه الوجوه [illegible] المؤمنين ثوابا
لهم على الإيمان والطاعة وتسود فيه الوجوه [illegible] على الكفر والسيئات [illegible] فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم
بعد إيمانكم [illegible] ثم اختلف فيمن عنوا به على أقوال أحدها أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق عن الحسن وثانيها أنهم جميع الكفار لإعراضهم
عما وجب عليهم الإقرار به من التوحيد حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فيقول أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق عن أبي بن كعب
وثالثها أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبي ص بعد إيمانهم به أي بنعته وصفته قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء
من هذه الأمة عن علي ع وقال قتادة إنهم الذين كفروا بالارتداد وروي عن النبي ص أنه قال والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام حتى
إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره
وأبو أمامة الباهلي هم الخوارج وروي عن النبي ص أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والألف في أكفرتم [illegible] ألف الاستفهام والمراد
منها التقريع [illegible] فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون [illegible]
من عذاب الله [illegible] وأما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله [illegible]

الظاهر

ومن قوله فيها ما كتب [illegible] وقيل إنما أعادها [illegible] ففي رحمة الله [illegible] هم فيها خالدون وعلى خلودهم
[illegible]
على هذا الوجه [illegible]
[illegible]
الأول كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد بسواد الوجوه [illegible] وجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها قترة [illegible] **قوله تعالى** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور آيتان **المعنى** تلك آيات الله [illegible] نتلوها
عليك بالحق [illegible] وما الله يريد ظلما للعالمين [illegible]
لأنه لا يظلمهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ترجع الأمور [illegible]
قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون آية **المعنى** لما تقدم
ذكر الأمر والنهي عقبه سبحانه بذكر من يتصدى للقيام بذلك [illegible] فقال كنتم خير أمة [illegible] اختلف في قوله كنتم على أقوال أحدها
معناه أنتم خير أمة وإنما قال كنتم لتقدم البشارة [illegible] عن الحسن [illegible] عن النبي ص أنه قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها
وأكرمها على الله [illegible] وثانيها أن المراد كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها [illegible]
على الحال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة [illegible] أصحاب رسول الله [illegible] الضحاك [illegible]
[illegible] تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر [illegible]
بالمعروف [illegible]
بالله [illegible] أهل الكتاب [illegible]
[illegible] منهم المؤمنون [illegible]
[illegible] عبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي وأصحابه من النصارى وأكثرهم الفاسقون [illegible]

دون الكفر الذي هو معظم لان الغرض [illegible] بانهم [illegible] من الاذى [illegible] الكفار [illegible]

لخروجهم الى الحال الفاحشة التي هي الشتم والقطع **قوله تعالى** لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا

الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما

عصوا وكانوا يعتدون **الاعراب** الا اذى استثناء متصل [illegible] لن يضروكم [illegible] الا اذى [illegible] في موضع المصدر

وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من الضرر [illegible]

الا ان [illegible] الاستثناء [illegible] المنقطع [illegible]

الاستثناء [illegible] العطف [illegible] القتال [illegible]

ذلك عطف جملة على جملة [illegible] الا بحبل من الله [illegible] ضربت عليهم الذلة [illegible] الا بحبل [illegible]

ان [illegible] بحبل من الله [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستثناء [illegible]

[illegible]

في هذا الاستثناء انه منقطع [illegible]

على الانقطاع [illegible] الا [illegible]

[illegible]

[illegible] ضربت عليهم الذلة [illegible] الا بحبل من الله [illegible] ان الاستثناء متصل [illegible]

بالذمة [illegible] **النزول** [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] **المعنى** لن يضروكم الا اذى [illegible] المؤمنين [illegible] اهل الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اليهود [illegible]

[illegible] ضربت عليهم الذلة [illegible]

[illegible]

[illegible] ضربت عليهم الذلة [illegible]

[illegible] بحبل من الله [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible] ضربت عليهم المسكنة [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] **النظم** [illegible]

[illegible] الفاسقون [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون

بالمعروف

بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين **اللغة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **النزول** [illegible] عبد الله بن سلام [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] ليسوا سواء [illegible] ابن عباس [illegible] ابن جريج [illegible]

[illegible] **المعنى** ليسوا سواء [illegible]

اهل الكتاب [illegible] عبد الله بن سلام واصحابه [illegible]

[illegible] من اهل الكتاب [illegible]

[illegible] ليسوا سواء [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الزجاج [illegible]

الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الزجاج [illegible]

[illegible] الفاسقون [illegible] ليسوا سواء [illegible]

[illegible] امة قائمة [illegible] ابن عباس

[illegible] مجاهد وابن جريج [illegible] السدي [illegible]

[illegible] الزجاج [illegible]

[illegible] آيات الله [illegible]

[illegible] ابن مسعود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الزجاج والفراء [illegible]

[illegible] يؤمنون بالله [illegible] واليوم الآخر [illegible] ويأمرون بالمعروف [illegible]

وينهون عن المنكر [illegible] ويسارعون في الخيرات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين **القراءة**

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قوله تعالى ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

عليهم [illegible] قل موتوا بغيظكم [illegible] لانه لا يجوز ان [illegible] عليهم هذا الدعاء [illegible] معناه [illegible] هذا
الغيظ لما يرون من قوة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور [illegible] من القتال والتفضل على المسلمين **قوله تعالى** ان تمسسكم
حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
ويعقوب لا يضركم [illegible] من ضار يضير [illegible] في القرآن [illegible]
ولا يضركم اصله لا يضرركم [illegible] الى [illegible] الساكنين [illegible] والعرب [illegible]
الجزم واهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج [illegible] الادغام [illegible] اهل الحجاز [illegible]
والعرب يجوز لا يضركم ولا يضركم [illegible] بالفتح [illegible] التضعيف [illegible] فاما الكسر فعلى اصل التقاء الساكنين
اللغة الكيد المكيدة المكر الذي [illegible] صاحبه من جهة [illegible] يوقعه في مكروه واصل الكيد [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة ايها المؤمنون نعمة من الله
تعالى عليكم [illegible] الالفة واجتماع الكلمة والظفر بالاعداء تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة بإصابة العدو منكم والاختلاف [illegible]
الفرقة يفرحوا بها عن الحسن وقتادة والربيع وجميع المفسرين وان تصبروا [illegible] وعلى طاعة الله [illegible] وتتقوا الله
بالامتناع من معاصيه [illegible] لا يضركم ايها المؤمنون كيدهم [illegible]
[illegible] ان الله بما يعملون محيط [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون **اللغة** التبوئة اتخاذ المواضع [illegible]
[illegible] المباءة المراح [illegible]
[illegible] والفشل الرجل الضعيف **الاعراب** العامل في اذ [illegible]
[illegible] الطائفة القليلة [illegible] الطائفة الكثيرة [illegible]
[illegible] **المعنى** واذكر [illegible] اذ غدوت من اهلك اي خرجت [illegible] من المدينة [illegible] تبوئ المؤمنين
مقاعد [illegible] للقتال [illegible]
[illegible] ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق [illegible] يوم الاحزاب [illegible] يوم بدر عن الحسن
[illegible]
[illegible]
المسلمين ان تفشلا [illegible] الطائفتان [illegible] حيان من الانصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد و
الربيع وابي جعفر وابي عبد الله [illegible] المهاجرين [illegible] من الانصار [illegible] عبد الله بن ابي سلول [illegible]
الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين يوم احد [illegible] جابر بن عبد الله [illegible]
[illegible] والله وليهما [illegible] بعض المحققين [illegible]
[illegible] وعلى الله فليتوكل المؤمنون [illegible] **ذكر غزوة احد** عن ابي عبد الله ان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من
بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر [illegible]
[illegible]

الا

الحجة

ذكر غزوة احد

الا ان [illegible] فاخرجوا [illegible] فلما بلغ رسول الله ذلك جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي سلول يا رسول الله
لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن
في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى عدو لنا قط الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن
مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول
الله رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الاية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه
ووافت قريش الى احد وكان رسول الله عبأ اصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كمينهم من
ذلك المكان فقال لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى
ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من
هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب
رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله الى اصحاب رسول
الله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله قد تقدم الينا
ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة
العبدري من بني عبد الدار فقتله علي فاخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي حتى
قتل تسعة نفر من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي فقطع يده فاخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها
فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي على رأسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت
علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت
قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها فانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول
الله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما
انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له
واحد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي
اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت
حربتي فهززتها ورميته بها فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة
فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل الداعصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها فقال رسول الله فبعث الله ملكا فحمله فرده
الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي
فكلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله
الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا اورده
علي بن ابراهيم في تفسيره فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال ابو عبد الله نظر رسول الله الى
جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابن اسحاق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم
قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم الجمعة وكان القتال يوم السبت للنصف
من الشهر وكسرت رباعية رسول الله وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون وشد رسول الله من

[illegible]

النظم [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

القراءات [illegible]

الحجة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

فصل [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

قتل منهم صناديدهم وقادتهم الى الكفر عن الحسن والربيع وقتادة وقيل يوم احد قتل منهم [illegible] قال ليقطع طرفا منهم

ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بعد قطع الطرف لان الطرف اقرب الى المؤمنين [illegible] كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار

او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع وقيل معناه يردهم عنكم [illegible] وقيل يصرعهم على وجوههم

[illegible] فينقلبوا خائبين لم ينالوا ما املوا ليس لك من الامر شيء [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم الإعراب [illegible]

[illegible]

كما تجوز العفو عن الجميع [illegible] المغفرة [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون المعنى لما ذكر الله سبحانه [illegible]

[illegible] يا ايها الذين آمنوا [illegible] لا تأكلوا الربا [illegible]

[illegible]

[illegible] النظم [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين القراءة قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

كذلك

الغيظ والغيظ ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي ولعنه وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بكره ما يكون من المعاصي
ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم **المعنى** لما حث الله سبحانه على الجهاد وعلى الافعال الموجبة للعقاب عقبه بالحث على الافعال الموجبة للثواب
فقال وسارعوا اي بادروا الى مغفرة من ربكم بالاجتناب عن معاصيه ومعناه الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل بادروا الى
الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن علي بن ابي طالب وقيل الى الهجرة عن ابي العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى
اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات الخمس عن عثمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة عرضها السموات
والارض اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره
الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان الطول اعظم وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثله ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة وقال الشاعر كأن عذيرهم بجنوب سلى نعام فاق في بلد قفار اي عذير نعام وقال [illegible]
نعام [illegible] وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا
المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم عن ابي مسلم الاصفهاني وهذا وجه مليح الا ان فيه تعسفا
وثالثها ان عرضها لم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال [illegible]
بلاد عريضة وارض اريضة مواقع [illegible] وقال [illegible] اي توسع بهار [illegible]
الجنة عرضها عرض السموات والارض فاين تكون النار وجوابه ان الله سبحانه اعلم [illegible] كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة
فيها اسقاط المسألة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء وقيل ان الجنة في السماء [illegible]
لها هذا العرض والجواب [illegible] ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع وان النار تحت الارضين
السبع عن قتادة وقيل معنى قول من قال ان الجنة في السماء انها في ناحية السماء وجهة السماء لان السماء [illegible] لا يكون ان يخلق الله في العلو امثال السموات
والارضين [illegible] الجنة الحاق [illegible] كما يقال في الدار [illegible] واعدت للمتقين كان اصحاب
الدار وقيل [illegible] يكون المراد عرضها السموات والارض [illegible]
لمدة المتقين اي المطيعين لله ولرسوله لاجتناب المحارم وفعل الطاعات [illegible] واتقت الشيء لانهم
المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين [illegible] المتقون بما [illegible]
كما يقال وصف المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة المتقين وفي
معنى السراء والضراء قولان احدهما ان معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس اي في حال كثرة المال وقلته والثاني في حال السرور والاغتمام اي لا يقطعهم شيء من ذلك
عن انفاق المال في وجوه البر والكاظمين الغيظ اي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه [illegible] من يحلم عليهم [illegible]
والعافين عن الناس يعني التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته [illegible] الى الله سبحانه وقيل العافين عن المماليك
والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب [illegible] الاحسان [illegible]
الاحسان [illegible] **فصل** [illegible]
[illegible] ومما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال [illegible]
[illegible] الى الجنة والبخيل [illegible] عن النار [illegible] وقال النبي صلى الله عليه وآله
[illegible] قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار [illegible] كظم الغيظ
وما جاء في الاخبار ما رواه ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله يوم القيامة رضا [illegible]

الله يوم القيامة امنا وايمانا وقال الصادق عليه السلام ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل به عزا في الدنيا والآخرة وقال الله عز وجل
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك وروي ان جارية لعلي بن الحسين عليه السلام
[illegible] عن الناس [illegible] ان الله يحب المحسنين [illegible]
[illegible] الكاظمين الغيظ [illegible] الله يحب المحسنين [illegible]
هو الفاعل للاحسان [illegible] فقال الحسين [illegible]
الابريق من يدها [illegible] فقالت الجارية ان الله يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد
عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله **قوله تعالى** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين آية **اللغة** اصل الفاحشة الفحش وهو القبح والخروج عن الحد [illegible]
والفحش [illegible] **الاعراب**
[illegible]
والذين عطف على المتقين [illegible]
[illegible]
الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله [illegible]
النزول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم [illegible]
[illegible]
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله [illegible] واستغفروا لذنوبهم [illegible]
[illegible] اللهم اغفر لنا ذنوبنا [illegible] ومن يغفر الذنوب
الا الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بمكان الاثم موضوعا فلم يكن يرجع لذنب [illegible] وهو لا يعلم [illegible] وهذا معنى قول ابن عباس والحسن [illegible] وهم يعلمون
ان الله لا يملك مغفرة ذنوبهم من الفحشاء او الظلم لانفسهم الا هو [illegible] ما تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء الى اخر الكلام [illegible]
على اعمالهم ذنوبهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها [illegible] ونعم اجر العاملين يعني ما وصفه
من الجنات وانواع الثواب المغفرة ستر الذنوب [illegible] والعفو [illegible] والله سبحانه متفضل لان اسقاط العقاب [illegible]
تفضل منه سبحانه واما استحقاق الثواب بالتوبة [illegible] عقلا [illegible] التوبة [illegible] من المتقين **النظم** قيل ان الآية
اتصلت بما قبلها لانها من صفات المتقين وقيل [illegible] ان الجنة للمتقين في السراء والضراء [illegible] **قوله**
تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين آيتان
اللغة السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله قال لبيد من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقال سليمان بن قتة
وان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا واصل السنة الاستمرار في جهة [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] على منهاج [illegible] الاستمرار [illegible]
[illegible] الاولى [illegible] الهدى والموعظة ما يلين القلب [illegible]
[illegible] الموعظة [illegible] بالترغيب والترهيب [illegible] **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمن والكافر في الدنيا والآخرة بين ان ذلك عادته
[illegible] فقال قد خلت اي مضت من قبلكم سنن [illegible] في الامم السالفة اذا كذبوا رسله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن [illegible]
وهدى [illegible] البيان [illegible] المعنى للمتقين [illegible] والهدى بيان لطريق الرشد ليسلك [illegible]
موعظة للمتقين انما خص المتقين [illegible] موعظة [illegible] لان المتقين هم المنتفعون به [illegible]
قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس و
ليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد
ما اصابهم القرح والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل الضعف والضعف والكره والكره والدف والدف والشهد والشهد
[illegible] قرح يقرح [illegible] يدل على انه مصدر [illegible] ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها والقرح الم الجراحات [illegible]
لان ذلك مما لا يعلم الا بالسماع **اللغة** الوهن الضعف [illegible] الاعلون [illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** وانتم الاعلون جملة
في موضع الحال [illegible]
[illegible] وليعلم الله الذين آمنوا [illegible]

ان

ان يجعل فيه [illegible] وتلك الايام نداولها بين الناس [illegible] وليعلم الله الذين آمنوا **النزول** قيل نزلت الآية تسلية للمؤمنين
لما نالهم يوم احد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان
يعلو عليهم الجبل فقال النبي اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله الآية وثاب نفر
رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الآية بعد يوم
احد حين امر رسول الله اصحابه بطلب القوم وقد اصابهم من الجرح ما اصابهم وقال لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين
فانزل الله هذه الآية [illegible] **المعنى** [illegible] ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم [illegible] لا تضعفوا بما
نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظافرون
المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل اراد وانتم الاعلون في الحال ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله
ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم اخبر سبحانه تسلية للمسلمين فقال ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله اي ان يصبكم جراح يوم احد فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل ان يمسسكم الجراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك
يوم بدر قال انس بن مالك اتي رسول الله بعلي يومئذ وعليه نيف وستون جراحة [illegible] فجعل رسول الله يمسحها وهي تلتئم باذن الله
كان لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوم بيوم ان
الايام دول وان الحرب سجال فقال النبي اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي الله مولانا ولا مولى لكم
[illegible] اعل هبل فقال الله اعلى واجل [illegible] وتلك الايام نداولها بين الناس [illegible] عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق
وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصر الكفار عليهم لان الله سبحانه لا
ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله سبحانه لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها
وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها [illegible] وانما جعل الدولة مرة للمسلمين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان
على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو قيام الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال
[illegible] وليعلم الله الذين آمنوا [illegible] بالايمان [illegible]
وعلى هذا [illegible] يعلم بمعنى يعرف [illegible] ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما
يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم [illegible] الايمان [illegible]
[illegible]
[illegible] وليعلم اولياء الله الذين آمنوا
[illegible] من الاخلاص والنفاق
[illegible] ويتخذ منكم شهداء [illegible]
[illegible] الشهداء [illegible] شاهد [illegible] على الناس [illegible] الاعمال التي [illegible]
[illegible] والله لا يحب الظالمين [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين آية **اللغة** اصل التمحيص التخليص [illegible]
[illegible] اللهم محص عنا ذنوبنا [illegible]
[illegible] معنى النقصان [illegible] المحاق [illegible] الشهر [illegible]

الهلاك على الابتلاء **المعنى** ثم بين سبحانه وجه المصلحة في مداولة الأيام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا [illegible] الآية أقوال أحدها
وليمحص الله أي وليبتلي الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ينقصهم ويمحق آثارهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن
الزجاج وثالثها ليخلص الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى ورابعها ليمحص الله الذين آمنوا في الحرب
[illegible] بأهلاك [illegible] بذلك بأهلاك أنفسهم [illegible] المعنى من هذه الآية لا [illegible] ليتبادل بين الناس ليمحص ذنوب
المؤمنين ويمحق الكافرين [illegible] بإهلاك [illegible] ويمحق الكافرين [illegible] العاصي [illegible] الأمر [illegible]
كثير [illegible] في ذلك [illegible] الآثام **قوله تعالى** أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون آيتان **اللغة** الفرق بين التمني والإرادة أن
الإرادة من أفعال القلوب والتمني قول القائل ليت كذا [illegible] بل [illegible] **الإعراب** أم
في قوله أم حسبتم هي المنقطعة [illegible] بل أحسبتم وهو استفهام على وجه الإنكار والفرق بين لم ولما جواب لقول القائل [illegible]
فإن الفعل [illegible] [illegible] على العطف [illegible] المعنى
على [illegible] الثاني [illegible]
[illegible] ويعلم الصابرين [illegible] **المعنى** ثم [illegible] سبحانه على الجهاد [illegible]
الأمر بالبلوى والاختبار فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة [illegible] أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين [illegible] [illegible] [illegible] ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم [illegible]
عليكم لأن المعنى [illegible] ولقد كنتم [illegible] تمنون أي تتمنون [illegible] في [illegible]
[illegible] الموت بالشهادة [illegible] على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع
وقتادة والسدي من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه [illegible] من قبل أن تلقوا [illegible] الموت [illegible]
[illegible] [illegible] وأنتم تنظرون قبل [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] وأنتم تنظرون [illegible] كيف
المشركين [illegible] [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين آية **اللغة** محمد [illegible] الحمد [illegible] ومعناه
المستغرق لجميع [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] **الإعراب** [illegible] حرف الاستفهام على حرف الشرط [illegible] أن مات أو قتل
لأن الشرط [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] **النزول** قال أهل التفسير
[illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] قوله تعالى [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المشركين [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] المشركين [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل [illegible]
[illegible]
[illegible] أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم [illegible]

س

هو الرجوع القهقرى لان الردة [illegible] الانقلاب خروج الى [illegible] من الشرع [illegible] الانكار وهو في
صورة الاستفهام [illegible] على الصلاح [illegible] على [illegible]
فالقتل هو نقض بنية الحيوة والموت [illegible] الحيوة [illegible]
[illegible]
الدائم وسيجزي الله الشاكرين اي يثيب الله الشاكرين على نعمه [illegible] الشاكرين المطيعين لان الطاعة هي
شكر الله على نعمه [illegible] يزيد [illegible]
[illegible] **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد [illegible] اسم النبي [illegible] ابو هريرة عن
النبي انه قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال رسول الله [illegible]
[illegible] قال رسول الله

قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين **الاعراب** كتابا نصب على المصدر [illegible]
[illegible] كتب الله ذلك كتابا [illegible] الاخفش [illegible] وما كان لنفس [illegible]
[illegible] **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثواب الدنيا [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا دون الآخرة [illegible] ثواب الآخرة نؤته منها [illegible]
الآخرة نؤته منها [illegible]
[illegible]
[illegible] وسنجزي الشاكرين اي [illegible] الشاكرين [illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال

وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين **القراءة** قرا ابن كثير [illegible]
[illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى

لما اصابهم في الجهاد ... عن ابن اسحق ... فما وهنوا ... وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم [illegible]

عن الزجاج والله يحب الصابرين [illegible]

[illegible] ربنا اغفر لنا ذنوبنا [illegible]

[illegible] ربنا اغفر لنا ذنوبنا [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible] فتنقلبوا [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible] يا ايها الذين آمنوا [illegible]

[illegible]

قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين

القراءة [illegible] الرعب [illegible]

اللغة السلطان [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

القاء

القاء الرعب في قلوب المشركين [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين

اللغة الحس القتل على وجه الاستئصال [illegible]

الاعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

لا يرى الدم الا كرة الغالب [illegible] **قوله تعالى** اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم

فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله

غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا

قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور **القراءة**

قرا اهل الكوفة غير عاصم تغشى بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرا اهل البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا يغشى

بالياء [illegible] النعاس هو الغاشي [illegible] النعاس [illegible] على النعاس [illegible]

[illegible] ان النعاس [illegible] الامنة [illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** الفرق بين الاصعاد والصعود ان الاصعاد في مستوى من الارض والصعود في

ارتفاع يقال اصعدنا من مكة [illegible] قال الشاعر [illegible]

[illegible] الاصعاد الابتداء [illegible] الرجوع [illegible]

على احد [illegible]

[illegible] **الاعراب** قوله اذ تصعدون العامل في اذ [illegible]

[illegible] طائفة [illegible] وطائفة قد اهمتهم انفسهم [illegible]

[illegible] الواو [illegible] طائفة [illegible] يغشى النعاس [illegible]

في موضع الحال [illegible]

[illegible] ولا تلوون على احد [illegible] والرسول يدعوكم [illegible]

[illegible] في اخراكم [illegible] الى عباد الله [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] فاثابكم غما بغم [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible] الزجاج [illegible]

[illegible]

[illegible] الغم الاول القتل والجراح والثاني الارجاف بقتل النبي [illegible] الربيع [illegible]

[illegible] المشركون [illegible] الغم [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] المشركين [illegible] المسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم [illegible] الغم [illegible]

[illegible] النبي [illegible] ولا تحزنوا [illegible] الله [illegible]

[illegible] لكيلا تحزنوا على ما فاتكم [illegible] والله خبير بما تعملون [illegible]

ثم

ثم [illegible] النعاس [illegible] الى رسول الله فانزل الله عليهم

[illegible] ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا [illegible]

[illegible] الله [illegible] المؤمنون [illegible] من القرآن [illegible] الاشتمال [illegible] القوم

[illegible] الامنة [illegible] النعاس [illegible] الخوف [illegible]

[illegible] المؤمنين [illegible] المشركين [illegible] الرجوع الى القتال [illegible] والله

[illegible] المؤمنين [illegible] المنافقين [illegible]

[illegible] وطائفة قد اهمتهم انفسهم [illegible] العرب [illegible]

[illegible] العرب [illegible] يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية [illegible]

[illegible] الجاهلية [illegible] الكفار [illegible] المنافقين [illegible]

هل لنا من الامر من شيء [illegible]

[illegible]

[illegible] الزبير بن العوام [illegible]

[illegible] يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك [illegible]

في انفسهم [illegible] يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا [illegible]

[illegible] لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل

الى مضاجعهم [illegible]

[illegible] القتل [illegible]

الذين كتب عليهم القتل [illegible] في اللوح المحفوظ [illegible]

[illegible] القتال [illegible] علم الله [illegible]

[illegible] وليبتلي الله ما في صدوركم [illegible]

[illegible] الزجاج [illegible]

[illegible] وليمحص ما في قلوبكم [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] والله عليم بذات الصدور

[illegible] **قوله تعالى** ان الذين تولوا منكم يوم

التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الذين انهزموا يوم احد [illegible]

ان الذين تولوا منكم [illegible] المشركين [illegible] الربيع [illegible]

[illegible] يوم التقى الجمعان جمع المسلمين [illegible] رسول الله [illegible] المشركين [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible] ببعض ما كسبوا [illegible]

[illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

بخلقه بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره انه كان اجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط
الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار
ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس على الارض وياكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زبر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله
فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الاية دلالة على اختصاص نبينا [illegible] على الاستغفار لمن [illegible]
من [illegible] الامور [illegible] التوكل عليه وتفويض الامور اليه
على ما تقوله [illegible] لانه سبحانه [illegible] التواضع [illegible] الامور [illegible]
الانبياء ومن يجري مجراهم [illegible] الاكثر

قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون الآية **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل [illegible]
ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم [illegible] وان يخذلكم [illegible] فمن ذا الذي ينصركم من بعده [illegible]
[illegible] الاستفهام [illegible]
[illegible] وعلى الله فليتوكل المؤمنون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فلما يجوز ان ينصر الله
الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون الآية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرا
يغل فمعناه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها [illegible]
[illegible] وقيل نزلت [illegible] يقول رسول الله
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
منهم [illegible] **المعنى** لما تقدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون الآية **اللغة** باء
رجع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
رضوان الله [illegible] افمن اتبع رضوان الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رضوان الله

كمن باء بسخط هم درجات أي ذوو درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة [illegible] قولان أحدهما أن المراد
اختلاف مراتب أهل الثواب [illegible] من النعيم والكرامة ومراتب أهل العقاب [illegible] درجات [illegible]
أن المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فإن الجنة طبقات بعضها أعلى من بعض كما جاء في الخبر أن أهل الجنة يرون أهل عليين كما يرى النجم في أفق
السماء [illegible] بعضها أسفل من بعض [illegible] قول أبي عبيدة [illegible] درجات [illegible]
[illegible] والله بصير بما يعملون أي عليم [illegible] فيجازيهم على [illegible]
[illegible] على العاصي **قوله تعالى** لقد من
الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين
اللغة أصل المن القطع [illegible] ومنه قوله تعالى لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible] فقال لقد من
الله أي أنعم الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم [illegible]
[illegible] يعرفون [illegible]
[illegible] الإيمان [illegible]
[illegible] ومن أنفسهم [illegible]
[illegible] يتلو عليهم آياته يعني القرآن ويزكيهم [illegible] ويعلمهم الكتاب والحكمة [illegible] وإن
كانوا من قبل لفي ضلال مبين [illegible] **قوله تعالى**
أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير **الإعراب** دخلت الواو في أولما العطف
جملة على جملة [illegible] الاستفهام [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم عاد الكلام إلى ذكر الجهاد فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
[illegible] المشركين سبعين [illegible] وأصابوا يوم بدر سبعين [illegible]
سبعين [illegible]
أي من أين أصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله [illegible]
الرسول [illegible] في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] قتادة والربيع [illegible]
[illegible] من الأسرى يوم بدر [illegible]
[illegible]
يوم أحد [illegible] **قوله تعالى**
وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون **الإعراب** [illegible] الفاء [illegible]
[illegible] الذي بمعنى الشرط [illegible]
[illegible] **المعنى** وما أصابكم أيها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم أحد [illegible]

الله

الله [illegible] وقيل [illegible]
الذي [illegible] والتمكين من الفعل
[illegible] المعاصي
[illegible] وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا [illegible]
[illegible] قالوا
في سبيل الله قال [illegible] عبد الله بن أبي [illegible] عبد الله بن
عمرو بن حرام الأنصاري [illegible] تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا [illegible] أنفسكم [illegible] في سبيل الله
[illegible] لو نعلم قتالا لاتبعناكم [illegible]
[illegible] الرجوع إلى المدينة [illegible]
[illegible] الإيمان [illegible]
[illegible] الإيمان [illegible]
[illegible] بأفواههم ما ليس في قلوبهم [illegible]
[illegible] لاتبعناكم [illegible]
يقولون بأفواههم [illegible] والله أعلم بما يكتمون [illegible] من النفاق والشرك
قوله تعالى الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين **اللغة** الدرء الدفع [illegible]
[illegible] **الإعراب** موضع الذين يحتمل أن يكون نصبا على البدل من الذين
نافقوا ويحتمل أن يكون رفعا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل أن يكون رفعا على خبر الابتداء [illegible] **المعنى** الذين قالوا
[illegible] عبد الله بن أبي وأصحابه [illegible]
[illegible] الخروج إلى القتال [illegible] فادرءوا عن أنفسكم الموت
إن كنتم صادقين [illegible] الموت [illegible]
[illegible]
[illegible] الجهاد [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من
الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين [illegible] **القراءة** [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** أصل البشارة [illegible]
[illegible]

ولا يزال الشهيد يقبض ويبسط ... ثم يصل الى الارض حتى تبتدره زوجتاه من الحور العين فتبشرانه بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل
الى الارض قالت له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول
الله عز وجل انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر يسرح في الجنة حيث شاء تأكل
من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ
نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون سترا من سندس واستبرق لكل باب سبعون ... في كل غرفة سبعون خيمة في كل
خيمة سبعون سريرا من ذهب ... الدر والزبرجد ... على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على
كل فراش زوجة من الحور العين ... فقال هي العيناء المرضية الشهية لها سبعون الف وصيف
وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه ... الاكوبة والاباريق ... فوالذي نفسي
بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم ... حتى يأتوا الى موائد الجواهر ... ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل
بيته ... الذين ...

قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
ثلث ايات **اللغة** استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح
اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ ونحوه ... والقريحة خالص الطبع ... عليه ...
نفس ... ومنه قرائح ... العقل ... فالقرح الجراح ... الى ... الاحسان
هو النفع الحسن والافضال النفع الزائد على اقل المقدار حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة ومنه الحساب وهو
الكافي والوكيل الحفيظ ... واصله القيام بالتدبير ... في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم
... **الاعراب** موضع الذين يحتمل ... الجر على ان يكون نعتا للمؤمنين ... والاحسن ... الرفع
بالابتداء ... الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح ... الذين استجابوا لله ...
وكذلك القول في موضع الذين في الاية الثانية ... موصوف ... لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال ... فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل ... **القصة والنزول** ... ابو سفيان واصحابه يوم احد ... الروحاء ... اعلى ...
المسلمين ... فقالوا ... لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم ... ارجعوا ... فبلغ ذلك
رسول الله فاراد ان يرهب العدو ... من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشدد لامر الله
تطلب عدونا ... فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله
الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله ليرهب العدو ... انه خرج في طلبهم ... وان الذي اصابهم لم
يوهنهم ... فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال ... عن ابي ... ابن هشام ... ان رسول الله
... ان ... قال اني ... القوم ... ابو سفيان ... يريدون المدينة
... وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة ... على ... الجراح ... من المؤمنين ... ركبوا الابل
وجنبوا الخيل ... رسول الله ... رسول الله ... المدينة ... ان الله عز وجل يأمرك ان
تخرج ... الخروج ... الا من به جراحة ... على ... اللهم ان ... فانهم

كانوا يومئذ ... الجراح حتى ... الاسد ... عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي
السائب ان رجلا من اصحاب النبي من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله بالخروج في
طلب العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته
عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا مع رسول الله الى حمراء الاسد فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله بتهامة صفقتهم
معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج
من عند رسول الله حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله وقالوا اصبنا احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا
قبل ان نستأصلهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد
اجتمع اليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وبهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى
ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت ابياتا فيه
من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الاباييل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول فقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل اني نذير لاهل البسل
ضاحية لكل ذي اربة منهم ومعقول من جيش احمد لا وخش تنابلة وليس يوصف ما انذرت بالقيل قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب
من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها الية واحمل لكم هذه غدا
زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر
الركب برسول الله الى المدينة بعد الثالثة ... فاخبروه ... بالذي قال ابو سفيان ... العاص وابي عزة الجمحي ... الاكثر المفسرين وقال مجاهد
وعكرمة نزلت هذه الايات في غزاة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى
لقابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ثم القى
الله عليه الرعب فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر
الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيد
هم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان
فقال لهم بئس الرأي رأيتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد
فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تأهب
للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في
الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق
ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا
واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد روي ذلك عن ابي جعفر الباقر ... الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي الجراح يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله واجابته الى الغزو واتقوا معاصي
الله اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس في المعنى بالناس الاول ثلثة اقوال احدها انهم الركب الذين دسهم ابو سفيان الى المسلمين ليجبنوهم عند
منصرفهم من احد لما اراد الرجوع اليهم عن ابن عباس وابن اسحق وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي
عبد الله والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه عن اكثر المفسرين ... جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل

حسبوا الا ان الرجال [illegible] بلفظ الواحد عن الجمع [illegible] الناس [illegible] من جهة [illegible] كلامه [illegible]

والغرض التخويف [illegible] ثم بين سبحانه ان ذلك القول [illegible] زادهم ايمانا [illegible]

حسبنا الله اي كافينا الله [illegible] ونعم الوكيل [illegible] الذي يوكل اليه الامور فانقلبوا اي رجعوا النبي

ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل [illegible] مجاهد [illegible]

على الايمان [illegible] والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل [illegible] فهو الموصوف

بالفضل والفرق بين النعمة والفضل ان النعمة [illegible]

[illegible] واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين [illegible] الاية [illegible]

[illegible] حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible]

الله سبحانه [illegible] عن ابن عباس [illegible] ابراهيم [illegible] حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين **الاعراب** ذلكم

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible] انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه [illegible] نعيم بن مسعود [illegible]

قول الشيطان [illegible] يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفارسي

[illegible] فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين [illegible]

[illegible] ان الشيطان يخوف [illegible]

[illegible] الرسول [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم **القراءة** قرأ نافع في جميع القرآن [illegible] الفزع الاكبر [illegible]

[illegible] وقرأ الباقون في جميع [illegible] بفتح الياء [illegible] وقرأ ابو جعفر [illegible] نافع [illegible] في جميع القرآن [illegible]

الحجة قال ابو علي [illegible] سيبويه يقول [illegible] حزن الرجل [illegible] وحزنته [illegible] الخليل [illegible]

[illegible] قال ابو علي [illegible]

[illegible] الفزع الاكبر [illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] تخويف الشيطان

[illegible] ولا يحزنك ايها الرسول الذين يسارعون في الكفر [illegible] مجاهد [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الايمان [illegible]

[illegible] الكفر [illegible] الايمان [illegible]

[illegible] الآخرة [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

عذاب عظيم [illegible] المعنى [illegible] الكفر [illegible]

[illegible] ان الذين اشتروا الكفر بالايمان [illegible]

[illegible] الكفر بالايمان [illegible]

[illegible]

[illegible] في الآخرة [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين **القراءة** [illegible] ولا يحسبن الذين كفروا [illegible] ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون [illegible] بالياء

[illegible] بفتح السين [illegible] اهل المدينة [illegible]

[illegible] كلها بالياء [illegible]

[illegible] ولا يحسبن الذين كفروا [illegible] ولا يحسبن الذين يبخلون [illegible]

الحجة [illegible] مفعولين [illegible]

[illegible] المفعولين [illegible]

[illegible] الذين كفروا [illegible]

[illegible] بفتح [illegible]

[illegible] قال ابو علي [illegible]

[illegible] لا يحسبن الذين كفروا [illegible]

[illegible] الزجاج [illegible]

[illegible] قال ابو علي [illegible]

[illegible] الذين كفروا [illegible]

[illegible] **اللغة** الاملاء [illegible]

النزول [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم [illegible]

[illegible] الكفر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يحسبن الذين كفروا [illegible]

[illegible] في الآخرة [illegible]

من الخلق [illegible] قوله سبحانه حتى

[illegible] الرسل [illegible] ذكر الله على [illegible] مع أن الإنسان ليس من [illegible] فلا

يجوز [illegible]

[illegible] الأخفش والكسائي [illegible]

[illegible]

هذا القول [illegible] التقديم والتأخير [illegible]

[illegible] قال ابن عباس [illegible] الذين يبخلون

[illegible] السموات والأرض [illegible]

[illegible]

[illegible]

والوعيد [illegible] **النظم** [illegible]

والزكاة [illegible] **قوله تعالى** لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن

أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد **القراءة** قرأ حمزة وحده

[illegible] بالياء [illegible] **الحجة** [illegible] بالنون

[illegible]

[illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] قال المحققون إن الله سبحانه سميع [illegible]

[illegible]

قال أبو القاسم البلخي [illegible] وقال الخليل [illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** موضع [illegible]

[illegible] معطوف على [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible] الحسن

ومجاهد [illegible] أبو بكر [illegible]

[illegible]

قال إن الله فقير ونحن أغنياء [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] إن الله فقير ونحن أغنياء [illegible]

الاتفاق

لا [illegible] إن الله فقير لأن الله [illegible] ونحن أغنياء [illegible]

قيل معناه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله

النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات

والزبر والكتاب المنير **القراءة** [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** القربان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** الذين [illegible]

قالوا إن الله فقير [illegible] **النزول** [illegible] كعب بن الأشرف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالقربان [illegible]

[illegible] الأنبياء [illegible] القربان [illegible]

بالحق الاتيان به [illegible] المعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح [illegible] ثم زعم [illegible]

فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تسلية للنبي صلى [الله عليه وسلم] من تكذيب الكفار اياه [illegible] الرسل

بانهم رسل جاؤوا بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والزبر اي الكتب التي فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير [illegible] التوراة [illegible] الانجيل [illegible]

كذبت [illegible] الانجيل [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم [illegible]

[illegible] فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور **اللغة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] ان مرجع الخلق اليه [illegible] المكذبين [illegible] الموت [illegible]

[illegible] الموت [illegible]

[illegible] الموت [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز [illegible] وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور [illegible]

[illegible] متاع الغرور [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الجنة [illegible]

[illegible] **قوله تعالى** لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور **الاعراب** [illegible]

[illegible] **النزول** [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من عزم الامور [illegible]

قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون **القراءة** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب [illegible] اليهود والنصارى [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم **القراءة** [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بمفازة من العذاب [illegible]

[illegible]

[illegible] بمفازة من العذاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من العذاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذين يفرحون [illegible]

[illegible]

[illegible] بمفازة من العذاب [illegible]

[illegible] **النزول** نزلت في اليهود حيث كانوا يفرحون باضلال الناس [illegible]

ابن عباس [illegible] اهل النفاق لانهم كانوا يفرحون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله فاذا رجع اعتذروا [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد

فضلها روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

تقديره

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

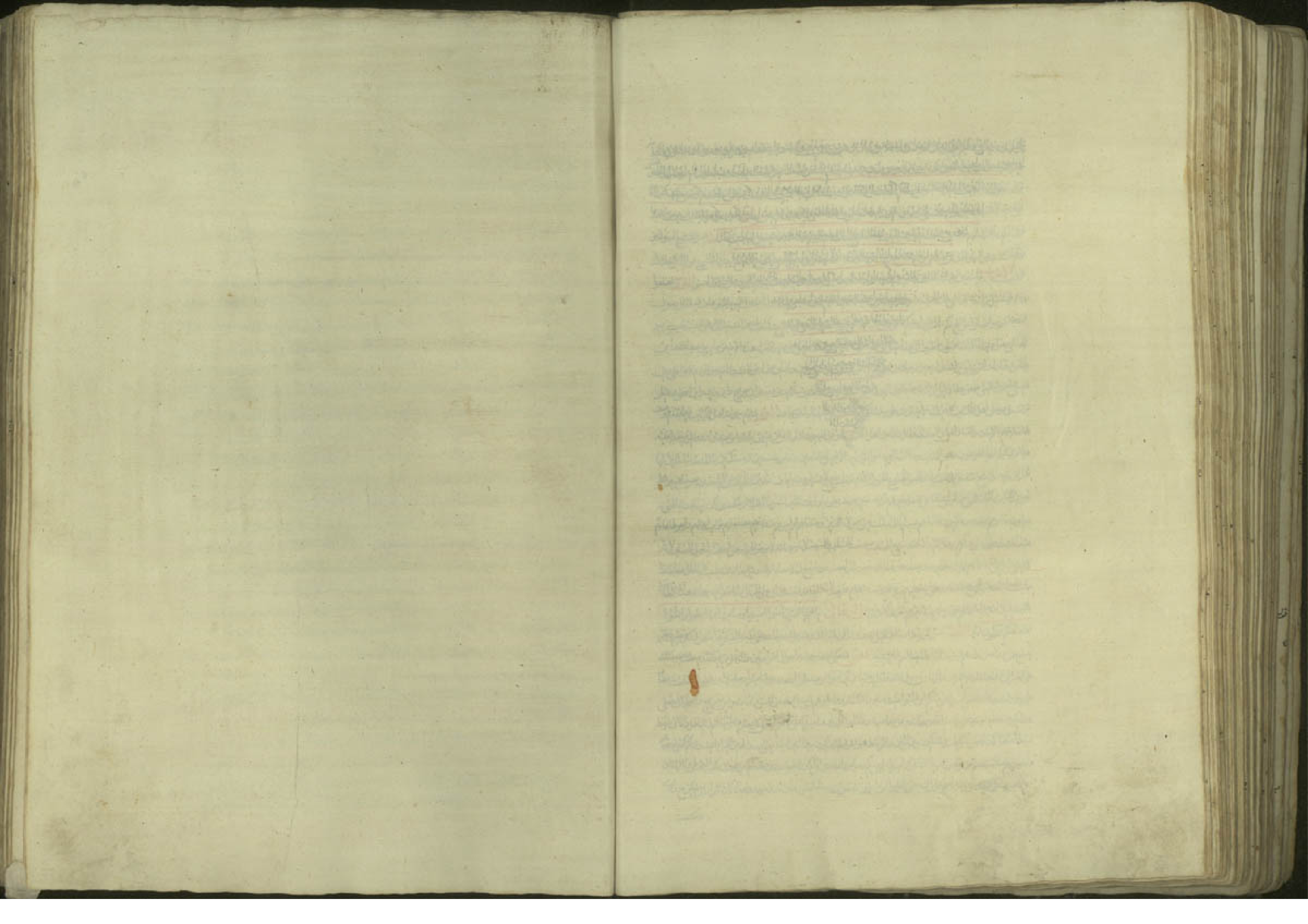
هو على سبيل المسألة والخضوع والتضرع الى الله تعالى لان المرء من الفزع في شي وصح من البلوغ لذلك المعنيين اولهما انه تشفع في ترك ابو هاشم
يخرجون عنهم اهل الكبائر المهتين من رواه البخاري في الصحيح باسناده عن انس بن مالك وغيره ورواه ابو سعيد الخدري عنه يخرجون من النار
وعلى الصفات لمغفرتهم ثم يلقون في نهر يقال له نهر الحيوة ثم يخرجون نحوه كما ينبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم في الصحيح وما روي مثل
ذلك من الاخبار لا يحصى وهذا كاف وصريح في موضع الخصوص عليه من مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي قيل ان المنادي محمد عن ابن مسعود وابن
عباس وابن جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس كل احد لقي النبي ص و
لا يراه والقرآن سمعه من رآه ومن لم يره كما قال الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ولمن نصر القول الاول ان يقول
من بلغه قول النبي ص ودعوته جاز ان يقول سمعنا منادياً وان كان فيه ضرب من التجوز ومعنى قوله سمعنا منادياً سمعنا نداء منادٍ لان المنادي
لا يسمع وقوله ينادي للايمان معناه الى الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه الى هذا وكقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت ومعنى قوله ان آمنوا بربكم فآمنا فالمعنى ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي بدعوة الايمان والتصديق بك والاقرار بوحدانيتك
واتباع رسولك واتباع امره ونهيه وقوله ان آمنوا بربكم معناه بان آمنوا بربكم فآمنا اي صدقنا الداعي فيما دعا اليه من التوحيد والعدل
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيامة على رؤس الاشهاد بعقوبتك ايانا عليها وكفر عنا سيئاتنا معناه كما امرنا
بمحوها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه اقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا وقد
اغنى عنه قوله فاغفر لنا ذنوبنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا بالتوبة وكفر عنا سيئاتنا باجتناب الكبائر لان الغفران
قد يكون ابتداء من غير سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد [illegible] على ذلك من جهة حكم [illegible] منهم
بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد [illegible]
بلا انكار والمعنى انك وعدت الجنة لمن آمن بك وانت لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه المسألة في انجاز الوعد مع العلم بانه يفعل لا محالة والجواب
من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع له والتعبد كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق [illegible] على نحو ما تقدم من
والثاني ان الكلام خرج مخرج المسألة والمراد الخبر اي فاتنا مع الابرار لنوفينا ما وعدتنا [illegible] يوم القيامة لانهم علموا ان ما وعد الله
حق لا يخلف [illegible] والثالث ان معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة على السنة رسله لانهم كانوا قد استحقوا تلك الكرامة
في الدنيا فسألوا ان يؤتيهم ما وعدهم بعملهم [illegible] قيل ذكر النعيم [illegible] وعده من كرامة الله و
لا انقطع لذلك [illegible] اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سألوا ذلك على وجه الرغبة الى الله ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل
الكفر [illegible] بالحق على الباطل فيعجل ذلك لهم لانه لا يجوز ان يكون [illegible] الله [illegible] بين الخلف [illegible]
في تعجيل ذلك [illegible] وعد النصر [illegible] ان يعجل ذلك لهم [illegible] الابرار
الا يحشر [illegible] من اصحاب النبي ص الذين [illegible] الابرار على ذلك [illegible] هذه الاية
من قولنا سمعنا [illegible] قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول به على المبني للفاعل
والتخفيف وقرأ ابن كثير وابن عامر وقاتلوا وقتّلوا بالتشديد والباقون [illegible] الحجة اما تقديم وقتلوا على قوله وقاتلوا فان الثاني قبل القتل وحسن
التشديد لتكرر القتل فهو مثل قوله مفتحة لهم الابواب ومن خفف فلان فعل يقع على القليل والكثير والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا
على قوله قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ لانه يجوز ان يكون الوصف انه يكون منهم القتال والموت بعده

بعضهم [illegible] بعضكم من بعض [illegible] اللغة الاضاعة الاهلاك وضاع الشي يضيع ضياعا واضاعه اضاعة وضيعه
تضييعا [illegible] المهاجرة [illegible] من الهجر [illegible] الوطن [illegible] القوم من دار الى دار
لا [illegible] الاعراب [illegible] اني لا اضيع [illegible] من ذكر او انثى من [illegible]
[illegible] ثوابا [illegible] مصدر مؤكد [illegible] لادخلنهم جنات [illegible]
[illegible] كتاب الله عليكم [illegible]
[illegible] مصدر مؤكد النزول [illegible] ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله هذه الاية
[illegible] المعنى ثم عقب سبحانه دعوة
المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم ذكرهم اني لا اضيع اي باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض [illegible] الدين والنصرة والموالاة [illegible] لا [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] فالذين هاجروا [illegible]
[illegible] واخرجوا من ديارهم [illegible] المشركون من مكة [illegible] واوذوا في سبيلي [illegible]
[illegible] وقاتلوا [illegible] وقتلوا [illegible] لاكفرن عنهم سيئاتهم [illegible]
[illegible] ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار [illegible] ثوابا من عند الله [illegible]
حسن الثواب [illegible]
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل
ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
القراءة قرأ رويس عن يعقوب [illegible] لا يغرنك [illegible] ولا يستخفنك [illegible] الخفيفة [illegible] الجمع والباقون
بالتشديد [illegible] ابو جعفر لكنّ الذين اتقوا بالتشديد [illegible] بالتخفيف اللغة الغرور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible] النزول
نزلت في مشركي العرب كانوا [illegible] يتنعمون بها [illegible] لا تزال الاية [illegible]
[illegible] المعنى لا يغرنك [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذين اتقوا ربهم [illegible] جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله

ما يهيئ لهم من النعيم المقيم في دار القرار المعدة للأبرار والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة
خير للأبرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لأن ذلك عن قريب سيضمحل وما عند الله سبحانه دائم لا يزول وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما من نفس
برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة فأما الأبرار فقد قال الله وما عند الله خير للأبرار وأما الفجار فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا إنما
نملي لهم خير لأنفسهم الآية ويؤيد ذلك أن الموت خير لها لأنها ينتهي بها إلى ثواب ما عملت من الطاعات قوله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب اللغة أصل الخشوع السهولة من
قولهم الخشعة للسهولة في الرمل ... والخاشع من الأرض الذي لا يهتدى له لأن الرمل يعفي أثره والفرق بين الخاشع والخاضع ... الخشوع هو الخلاف
الإعراب خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد إلى من ... النزول قيل نزلت
في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية وذلك أنه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول
الله اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير
النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن
عباس وقتادة وأنس وقيل نزلت في أربعين رجلاً من أهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين
عيسى فآمنوا بالنبي عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا أسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن إسحاق وقيل
نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم لأن الآية نزلت على سبب وتكون عامة في كل من كانت حاله كذلك عن مجاهد المعنى لما ذم سبحانه أهل الكتاب فيما تقدم وصف
طائفة منهم بالإيمان واتباع الحق والصدق فقال وإن من أهل الكتاب أي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله أي يصدق بالله ويقر بوحدانيته
وما أنزل إليكم أيها المؤمنون وهو القرآن وما أنزل إليهم وهو التوراة والإنجيل خاشعين لله أي خاضعين له مستكينين بالطاعة متذللين لها
قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أي لا يأخذون عوضاً يسيراً على
تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والمأكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم سبحانه بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون للحق
ويعملون بما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه أولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم لهم أجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب أعمالهم وأجر طاعاتهم
عند الله مذخور حتى يوفيهم يوم القيامة إن الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لأنه سبحانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه وقيل سريع الحساب لأنه
لا يخفى عليه شيء من أعمالهم قبل أن يعملوها وبعد أن عملوها فلا حاجة به إلى العد ... ويحاسب كل الخلق معاً كما
ما يرزقهم معاً لأنه لا يشغله شأن عن شأن ... سبحانه
بالوعد ليتيقنوا ... قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون آية اللغة أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه ... ثم استعمل في كل مقيم في ثغر
يدفع عمن وراءه من العدو ... المعنى لما بين الله سبحانه أحوال المؤمنين والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك
على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناه
على وجوه أحدها أن المعنى اصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك وثانيها
أن يكون معناه اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه وقاتلوا العدو واصبروا على قتالهم في الحرب ...
... والرباط هو المرابطة ... الخيل ...
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... وثالثها أن المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدي إياكم ورابطوا عدوي وعدوكم عن محمد بن كعب القرظي ورابعها أن
المراد اصبروا على الجهاد ... وقيل إن معنى رابطوا أي رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لأن المرابطة لم يكن حينئذ

وروي

روي في الكشف عن علي عليه السلام وعن جابر بن عبد الله وأبي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال إسباغ الوضوء في السبرات
ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا
على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الأول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا أن تخالفوا الله
فيما أمركم به لكي تفلحوا بنعيم الأبد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم أمره واجتناب نهيه لكي تظفروا
بالفوز ونيل المنية وإدراك البغية والوصول إلى النجح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه
الآية تتضمن جميع ما يتناوله المكلف لأن قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات و
تجنب المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل بالغير كجهاد الجن و
الإنس وما هو أعظم منها من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه
الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا يتناول
الانتهاء عن جميع المناهي والزواجر والائتمار
بجميع الأوامر ثم يتبع جميع ذلك الفلاح
والنجاح وبالله التوفيق تم
الجزء الثاني من مجمع
البيان لعلوم القرآن
والحمد
لله



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة النساء وهي مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الاية وقوله يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة الى اخرها فان الايتين نزلتا بمكة **عدد آيها** مائة وسبع وسبعون الشامي ست كوفي وخمس في الباقين اختلافها ثلاث ان
تضلوا السبيل كوفي وشامي فيعذبكم عذابا اليما شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأها فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين
يتجاوز عنهم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن
الفرائض وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه السورة وذكرها آل عمران بالامر بالتقوى افتتح ايضا هذه السورة بها الا ان هناك خص به المؤمنين وهنا عم
سائر المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا **القراءة** قرأ اهل الكوفة تساءلون
بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وروي في الشواذ والارحام بالرفع **الحجة** من
خفف تساءلون اراد تتساءلون فحذف التاء الثانية لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد قال تساءلون فانه ادغم التاء
في السين وحسن ذلك لاجتماعهما في انهما من حروف طرف اللسان واصول الثنايا واجتماعهما في الهمس ومن خفف حذف ما ادغم كما خفف
هذا بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احتمل انتصابه وجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والاخر ان
يكون معطوفا على اتقوا وتقديره واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من جر فانه عطف على الضمير المجرور
بالباء وهذا ضعيف في القياس قليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الاخذ به احسن وانما ضعف في القياس لان الضمير
قد صار عوضا مما كان متصلا بالاسم من التنوين فينبغي ان لا يعطف عليه كما ان الشرط الظاهر على التنوين وبدل على انه جرى
عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره ووجه الشبه
بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وانه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك المضمر
ازيد في مشابهة التنوين من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه الظاهر بالظروف بعينها نحو قول الشاعر: كأن
اصوات من ايغالهن بنا : اواخر الميس اصوات الفراريج : وقال الاخر من فرع الكتف الكاتب وليس في هذا كالظاهر فلما كان
كذلك لم يجز عطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد
سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب فعطف الايام على موضع الكاف والاخر تعلق في مثل
السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فعطف الكعب على الهاء والاخفش يستقبح ذلك لا يجوز في القرآن والكلام
الفصيح قال المازني وذلك لان الثاني في العطف شريك للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا والا لم يصلح ان يكون
الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وك كذلك لا تقول مررت بك وزيد واما قراءة الثالثة في رفع الارحام فالوجه فيه انه

ع

على الابتداء والارحام مما يجب ان تتقوه وحذف الخبر للعلم به **اللغة** البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث
وبعضهم يقول ابث بمعناه ويقال بثثتك سري وابثثتك سري لغتان واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقوب لان
كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقب يرقب رقوبا ورقبة ورقابا على هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو الحافظ
الذي لا يغيب عنه شيء **المعنى** ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب
للمكلفين من جميع البشر وقيل انما كان في سائر كتب الله يا ايها المساكين واما في القرآن فما نزل بمكة فيا ايها
الناس وما نزل بالمدينة فمرة يا ايها الذين ومرة يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم بترك ما امر به وارتكاب
ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا عقابه ان تستحقوه وقيل اتقوا لعقابه كانه قال يحق عليكم ان تتقوا عقاب من انعم عليكم باعظم النعم
وهو ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم من غير شيء فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد به كمال قدرته قال الازهري
دل على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر يحق عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس
واحدة مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر: ابوك خليفة ولدته اخرى : وانت خليفة ذاك الكمال : فانث على اللفظ ولو قال من نفس
واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع آدم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلقت المرأة
من ضلع آدم ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله خلق حواء من فضل
الطينة التي خلق منها آدم وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وانما من علينا تعالى بان خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا
على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا الى اصل واحد ولانه اقرب الى ان يتعطف ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة
وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به قيل في معناه قولان احدهما الذي اذا سألتم تقولون اسألك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم
وكانت العرب تقول ذلك عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله
باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والاخر ان معنى تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام
ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع والمروي عن ابي جعفر عليه السلام وعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم
الله تعالى وفي هذا دلالة على وجوب صلة الرحم وتحريم قطعها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النبي صلى الله
يكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروي عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى
يدخل به النار فايما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها متعلقة بالعرش تناديه اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقارب فانما ان يلفظه
كان المقصود التحذير انه اراد به كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد آدم وولده الى زمان المخاطبين وعالما بما صدر منهم لم يعزب
عنه من ذلك شيء قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه
كان حوبا كبيرا الآية **اللغة** الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن انه قرأ حوبا ذهب الى
المصدر ويتحوب فلان من كذا اذا تحرج منه والحوبة من الارض موضع سوء والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوب زجر
المعنى لما امر سبحانه بالتقوى وصلة الارحام عقبه بان امر بالتقوى في حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم
خطاب لاوصياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ اذا اونس منهم الرشد وتسميتهم
يتامى بعد البلوغ مجاز لان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يتم بعد احتلام وكما قالوا للنبي صلى الله عليه وآله يتيم ابي طالب بعد كبره ويعنون انه

رباه كقوله سبحانه والقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من
اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلفوا في صفة التبديل فقيل كان اوصياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه
ويجعلون مكانه الخسيس والردي عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب والزهري والربيع والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث
بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه
من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل ياخذه الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه تعالى ذكره عقيب اموال اليتامى فيكون
معناه لا تاخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا مكانها المهزول والردي فتحفظون عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحفون بهم في
صفاتها ومعانيها وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه ولا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتاكلوها جميعا ويحتمل ان
يكون معناه ولا تخلطوا الجيد من اموالهم بالردي من اموالكم فتاكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن في ذلك
اضرار وظلم فلا باس بخلط مال اليتيم بماله وقد روي انه لما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك
الى رسول الله ص فانزل الله سبحانه ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم الآية عن الحسن وهو المروي عن
السيدين الباقر والصادق عليهما السلام انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ
أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا آيتان عند
الا تعولوا آية بالاتفاق ومعناها متصل وبعده **القراءة** قرا ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب
على انه منصوب بفعل مضمر فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل
وامراتان **اللغة** الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور ويقال ثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد
عليه مثل خماس ومخمس الا في بيت للكميت وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقد
بلكم ثناء وعشار وترك ... عال الرجل يعول عولا اذا مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا
زادت دخلها النقص قال ابو طالب بميزان قسط لا يخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما
يدري الغني متى يعيل اي يفتقر فمن قال معنى قوله الا تعولوا الا تفتقروا فقد اخطا لانه من باب الياء كما روي عن من قال معناه لا
يكثر عيالكم فقد اخطا ايضا لان ذلك من الاعالة يقال اعال يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال العيال اذا مانهم ومنه قوله عليه السلام
ابدا بمن تعول وحكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصداق والصدقة المهر والنحلة عطية يكون على
غير جهة المثامنة يقال نحلت الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا ومنه النحل فحلا لان الله تعالى نحل منها الناس العسل الذي يخرج من بطونها
وهنيئا ماخوذ من هنات البعير بالقطران والهناء شفاء من المرض كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال ما ان تنا
ولا امعث به ... مبتذلا ابذله لمحاسنه يضع الهناء مواضع النقب ويقال منه هناني الطعام ومراني
اي صار لي دواء وعلاجا شافيا وهنئني ومرئني بالكسر وهي قليلة ويقول في المستقبل يهناني ويمراني ويهنئني ويمرئني واذا افردوا
قالوا امراني ويقولون هناني ومراني الطعام مراة ويقال هنات القوم اذا علتهم ويقال هنات فلانا المال اذا وهبت له هنا
هنا ... **الاعراب** قوله ما طاب ما فيه ... من القراء اي فانكحوا الحلال ويروى عن
مجاهد ايضا فانكحوا النساء نكاحا طيبا قال المبرد ما ههنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل او امراة وقيل لما كان المكان مكان
ابهام جاءت ما لما فيها من الابهام كقول العرب خذ من عبيدي ما شئت وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل من ما طاب وموضعه

النصب

النصب وتقديره اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا الا انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم احدا من النحويين ذكرهما غيره وهو انه معدول
عن اثنين اثنين وثلاث ثلاث وانه عدل عن تانيث وخطاه ابو علي الفارسي في ذلك وقال وعليه كلاما كثيرا اطال بذكره
الكتاب ثم قال الوجه ان يقول لا ينصرف لانه معدول وانه صفة والعدل في هذا جرى على النساء وواحد من هو نتبعه لجاز الاخر ان يقول
انثى لا ينصرف ... جرى صفة على لفظه واحدة وما ذكره انه جرى على النساء من حيث كان تانيثهما تانيث
الجمع وهذا اقرب من الاول لان ... تحقيقه انما هو من قبيل اللفظ فهو مثل ... الناس وما اشبه ذلك وقد جرت هذه
الاسماء على المذكر ... منهم بان ثلاث مثنى ... احاد ... ويكتب الكتاب ...
ذباب تبغي الناس مثنى وموحد ... على ذباب وهو جمع ... ابن ابي ... القرات ...
... اما فمثنى ... وقال ... ان مثنى وثلاث ورباع حال من
قوله ما طاب لكم من النساء فهو كقولك جئتك ماشيا وراكبا ... واحدا ... انك جئته في كل حال من هذه الاحوال
ولست تريد انك جئته ... هذه الاحوال ... واحد ... على البدل ... ولو قلت ...
او الا تفصل ... البدل ... لانه قال ... ثلاث ... مثنى ... رباع ... لا يجوز لصاحب المثنى ...
ولا لصاحب الثلاث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله هنيئا مريئا نصب على الحال ... منها ...
... بمعنى ... على الجمع ...
الشاعر ... فان طبن لكم ...
... الجماعة ...
... **النزول والنظم** اختلف في سبب نزوله ...
... في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من صداق
نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال مهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى اربع عن عائشة ...
ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا ان الآية متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد
وثانيها انها نزلت في الرجل منهم كان يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول ما يمنعني ان اتزوج كما يتزوج فلان فاذا فني ماله
مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله عن ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك
مع الاربع ايضا اقتصروا على واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء
ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال سبحانه كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى اربع عن سعيد
بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك وفي احدى الروايات عن ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل
اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النكاح المباح من واحدة الى اربع عن
مجاهد وخامسها ما قاله الحسن ان خفتم الا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجوركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم من يتامى
قراباتكم مثنى وثلاث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها ... قال الفراء
ان كنتم تتحرجون من مواكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء وان لا تعدلوا بينهن ولا تتزوجوا منهن الا من تامنون معه الجور
القاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب الى نظم الآية ولفظها **المعنى** ثم خاطب ... ان خفتم الا تقسطوا ...

بامتثال ابدالها التالي موضع الثاني وذكرنا معناه والاختلاف فيه في البقرة فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم وقيل لكم من طاب لان
معناه فانكحوا الطيب من النساء والحلال منهن اي من اللاتي يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرهن في قوله حرمت عليكم امهاتكم
الاية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى ان نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك لانه
ان وقع حيف في حق البوالغ امكن طلب المخلص منهن بتطييب نفوسهن والتماس تحليلهن لانهن من اهل التحليل واسقاط الحقوق بخلاف
اليتامى فانه ان وقع حيف في حقهن لم يمكن المخلص منه لانهن لسن من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق وقوله مثنى وثلاث
ورباع معناه اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قيل ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنتين وثلاثا واربعا تسع
قلنا لما ذكرناه فان من قال دخل القوم البلد مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الاعداد في الدخول ولان هذا اللفظ لفظ موضوع
معدول عن العدد الى مثنى وثلاث ورباع نوع من التخيير كانه سبحانه قال ذلك ونقيس [illegible] وعليه الاجماع ولا
يحل لاحد من الرجال ان يجمع في اكثر من اربع حرائر فان خفتم الا تعدلوا اي بين الاربع والثلاث في القسم والنفقة وسائر
وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم من الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانه لا حق لهن
في القسمة لذلك اشار الى الاقتصار على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى ان لا تعولوا اي اقرب ان لا تميلوا وتجوروا
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال معناه ان لا تكثر عيالكم فقد غلط مع ضعفه في اللغة لان في الاية ما يبطله وهو قوله او ما
ملكت ايمانكم ومعلوم انه يحتاج اليه من النفقة مع كثرة الحرائر من النساء مثل ما يحتاج اليه مع كثرة الاماء وقيل كان
الرجل قبل نزول هذه الاية يتزوج ما شاء من النساء واتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه واتوا النساء مهورهن عطية من الله
وذلك ان الله سبحانه جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم اوجب لها بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من
الله للنساء وقيل ان نحلة فريضة معناه عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما يقال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره
الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله واتوا النساء صدقاتهن فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء المهر المدخول
بها كاملا وغير المدخول بها على النصف ما خرجه من غير مطالبة ولا مخاصمة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له
نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان
اذا زوج ايمته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي عن الباقر عليه السلام رواه ابو الجارود عنه والاول
اليق بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت نفوسهن بهبة شيء من الصداق لكم
او تحليله فكلوه هنيئا مريئا الهني الطيب السائغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر
ولا يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان بي وجعا في بطني فقال الك
زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه
فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا اذا اجتمعت البركة والشفاء والهني المري شفيت ان شاء الله قال
ففعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا
خطا لانه يجوز العدول عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اية القراءة قرا
نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف اللغة قال ابو الحسن في قيام ثلاث لغات قيام وقيم وقوام وهو الذي
يقيمك

يقيمك قال لبيد افتلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها قال ابو علي ليس قول من قال ان القيم جمع قيمة بشيء انما القيم
بمعنى القيام وهو مصدر يدل على صحة قوله دينا قيما اي الذي هو ملاك الشيء ومقارنته لا يذهب الى ذهنها انما المعنى دينا ثابتا
ثابتا لا ينسخ كما نسخت الشرائع التي قبله فيكون مصدرا وصف الدين به ولا يجمع الجمع هنا لان القيمة لفظة لا يحتاج اليها في هذه
الاية واعلالها في قولهم ثيرة [illegible] على الفساد كالبيع والرشا [illegible] من الوصف فاذا كان كذلك حمل على
الاكثر **المعنى** لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليه منهم فقال ولا تؤتوا السفهاء اي لا
تعطوا السفهاء اموالكم اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال احدها انهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والضحاك
وابي مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة للمال لم ينبغ له
ان يسلطها على ماله وثانيها انه المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال جاءت امرأة سوداء جريئة
المنطق ذات ملح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر
قال اي شيء قلت فيكن قالت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه قالت سميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا ان تدعن
من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيها ثم قال اما يكفي احداكن انها اذا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت
كالمتشحط بدمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعتق رقبة من ولد اسماعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق
رقبة من ولد اسماعيل وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكلفن العشير فقال السوداء يا لها فضلة لولا ما يتبعه
من الشرط وثالثها انه عام في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان
السفيه شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي قواما لمعايشكم ومعادكم تقومون بها قياما
وقيل معناه ما يعطي من قبل السفيه من مالك الذي جعل الله قواما عليك فيفسده عليك وتضطر الى ما في يده بل امسكه ثم انفق عليه
وارزقوهم فيها واكسوهم واختلف في معناه فقيل يريد لا تؤتوهم اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن تلزمكم نفقتهم
الاية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعطوا امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك اطعمهم
من مالك واكسهم عن السدي وابن زيد وهذا امر باحراز المال وحسن سياسته كقوله سبحانه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
ابد قول النبي صلى الله عليه وآله نعم المال الصالح للرجل الصالح وقيل معنى قوله اموالكم اموالهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وارزقوهم فيها
واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الاية على العموم فلا يجوز ان يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي
بلغ ولم يونس منه الرشد وانما يكون اضافة مال اليتيم الى من له القيام باموره ضربا من المجاز او يكون التقدير لا تؤتوا السفهاء اموالكم
التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روي [illegible] من هذا فقيل كيف يكون اموالهم اموالنا [illegible] الوارث
له وقولوا لهم قولا معروفا اي عدة جميلة [illegible] ولا تناشئوهم [illegible] الرشد والصلاح في امر المعاش والمعاد حتى اذا
بلغوا كانوا على بصيرة من ذلك وفي هذه الاية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يونس منه الرشد لان الله تعالى منع من دفع
المال الى السفهاء ومنها انه يدل على وجوب الوصية اذا كانت الورثة سفهاء لان ترك الوصية والحال هذه تضييع للمال وحمل
السفيه [illegible] على العقل [illegible] لانه لا وارث له [illegible]
قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان
يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
وكفى بالله حسيبا اية **اللغة** الايناس الابصار ومنه قوله آنس من جانب الطور نارا [illegible] العين وهو ضد الوحشة

بها وانتفت عنه سمة السفه وفي قراءة عبد الله فان احستم اي احسستم يعني وجدتم فحذف احدى السينين تخفيفا قوله تعالى ولا تأكلوها واصل
الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان في الافراط يقال منه اسرف
يسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم فسرفتكم يريد به سهوت عنكم قال الشاعر: اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية، ما في عطائهم من ولا سرف
يريد انهم يصيبون مواضع العطاء ولا يخطئونها والبدار المبادرة [illegible]
[illegible] الحسيب [illegible] من الرجال [illegible]
الحسيب بمعنى المحاسب **الاعراب** قوله اسرافا وبدارا مصدران وضعا موضع الحال وكذلك قوله بدارا [illegible] ان يكبروا [illegible] بالمبادرة
اي لا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف [illegible] في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء زائدة والجار
والمجرور في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على الحال او التمييز والتقدير [illegible] **المعنى** لما امر الله سبحانه
بايتاء اليتامى اموالهم [illegible] فقال وابتلوا
اليتامى هذا خطاب للاولياء [illegible] اليتامى [illegible] واصلاحهم في اديانهم واصلاحهم في اموالهم وهو
قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون معه على مواقعة
النساء [illegible] بالبلوغ الاحتلام [illegible] اكثر المفسرين [illegible] اذا كمل
عقله [illegible] الرشد سلم اليه ماله [illegible] حتى يبلغ خمس عشرة سنة
وقال اصحابنا حد البلوغ اما [illegible] خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات وقوله فان آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم
رشدا [illegible] واختلف في معنى قوله رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين واصلاحا
في المال وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه رشد العقل و
الاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر للاجماع على ان
من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه وكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه
وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال بعد البلوغ اذا كان مفسدا
له بعد البلوغ [illegible] المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو يقتضي جواز الدفع بالشرطين
البلوغ وايناس الرشد ولا يجوز الدفع قبلهما ولا تأكلوها اسرافا [illegible] بغير ما اباح الله لكم وقيل معناه ولا تأكلوا من مال اليتيم
فوق ما يحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوت اذا كان محتاجا على وجه الاجرة عن عمله في مال اليتيم
وقيل ان [illegible] من مال اليتيم [illegible] على وجه الاسراف [illegible] محمد بن مسلم عن احدهما [illegible] رجل
بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على [illegible] فليشرب
من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي مبادرة كبرهم معناه لا تبادروا باكل اموالهم كبرهم
ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم فلا يأخذ لنفسه
منه لا قليلا ولا كثيرا يقال استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف معناه ومن كان
فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي
العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر وقيل معناه يأخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر به عورته لا على جهة
القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة ومجاهد ولم يوجبوا اجرة المثل [illegible] الاكثر قدر الحاجة والظاهر في رواياتنا [illegible]

ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسأل ابن عباس رجل [illegible] ان في حجري ايتاما [illegible] فقال ان كنت تبغي
ضالتها [illegible] غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب [illegible] فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم هذا ايضا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم
جحود ويكونوا ابعد من التهمة فانظروا الى حسن نظر الله سبحانه لليتامى وللاولياء [illegible] عليهم وكذلك
نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى [illegible] فاحذروا
محاسبته في الاخرة كما تحذرون محاسبة اليتيم بعد البلوغ قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا آية **اللغة** الفرق بين
الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا [illegible] الواجب [illegible] يجب الشيء في نفسه من غير ايجاب موجب ولذلك
صح وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولم يجز ان يقال [illegible] واصل الفرض الثبوت [illegible] سية القوس حيث
يثبت الوتر والفرض ما اعطيته من غير [illegible] واصل الوجوب [illegible]
يقال وجب الحائط يجب وجوبا اذا سقط [illegible] ووجب القلب
وجيبا اذا خفق [illegible] **الاعراب** نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب [illegible] نصيبا مفروضا
[illegible] في موضع المصدر [illegible]
[illegible] **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت
الآية [illegible] وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال
سبحانه مبينا حكم اموال الناس بعد موتهم [illegible] **المعنى** للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان
والاقربون [illegible] مما قل منه او كثر اي من قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا
[illegible] دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال
والنساء فلو جاز ان يمنع النساء من الميراث في موضع لجاز [illegible] ايضا دلالة على ان ذوي الارحام
يرثون لانهم من جملة النساء والرجال الذين [illegible] وهو مذهب ابي حنيفة ايضا ويدخل
في عموم اللفظ بنات الابن [illegible] الابناء [illegible] ما ذهب اليه الفرقة المحقة قوله تعالى واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا آية **المعنى** لما بين
سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر واختاره البلخي والجبائي
والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والآخر انها منسوخة بآي المواريث عن سعيد بن المسيب [illegible] واختلف
من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب [illegible] عن مجاهد [illegible] والآخر
ان الامر فيها على الندب [illegible] معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى [illegible] واليتامى والمساكين
[illegible] فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة [illegible] واختلف في المخاطبين
بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن
ابن عباس وابن المسيب والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والآخر ان المخاطب بها من حضرته الوفاة [illegible]

يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء عن ابن عباس وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا وحسنا
عن الحسن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كان الوارث
صغارا ان يقول ان هذا لليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل المامور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله
والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الآية في الوصية على ان يوصوا للقرابة ويقولوا لغيرهم
قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الآية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك فهي حجة على المجبرة
قوله تعالى وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا الآيتان **القراءة** قرأ
ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله تعالى اصلوها فاصبروا
جهنم يصلونها الا من هو صال الجحيم وحجة من ضم الياء انه من اصلاه الله النار كقوله سوف نصليه نارا **اللغة** ضعاف جمع
ضعيف وضعفة والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل يقول سددته اسده سدا والسداد الصواب وفيهم
سداد من عوز بالكسر [illegible] والصلي [illegible] الرجل النار [illegible] يصلى صليا [illegible] واصلاه الله اصلاء
وهو صال النار من قوم صلي وصالين وقيل الصلي بالنار اذا قاسى حرها [illegible] قال العجاج وصاليات للصلي وقال الفرزدق
وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلى متكنف وقال [illegible] اي شويته وسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب و
السعر [illegible] في الحطب ومنه سعر السوق لاشتعاله [illegible] **الاعراب** ظلما نصب على المصدر لان معنى قوله
ياكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع الحال كقولهم جاء فلان ركضا اي راكضا **المعنى** لما امر سبحانه بالقول
المعروف نهاهم عن خلافه وقدم الامر بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اي اولاد
لهذا الذي كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله ص فقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك
من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال الله وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا ضعافا خافوا عليهم الفقر وهذا نهي عن الوصية بما يجحف
بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان يامره ان يبقي لورثته ولا يزيد في وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي
لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة [illegible] وهذا معنى قول ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والثاني ان الامر في الآية لولي مال اليتيم يامره بالامانة فيه والقيام بحفظه
كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا ضعافا واحب ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب ان
يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين ثنتين اما
احدهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش الذين لو تركوا الآية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى و
ثالثها انه وارد في حرمان ذوي القربى ان يوصي لهم بان يقول الحاضر لا توص لاقاربك ووفر على ورثتك وقوله خافوا عليهم
معناه خافوا من ضياعهم [illegible] فليتقوا الله [illegible] وظلمهم
[illegible] فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولا سديدا [illegible]
للشرع والحق وقيل [illegible] وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن [illegible] وفي معنى الآية ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ص ويحب ان ياتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ونهى رسول الله ص ان يوصي باكثر

من

من الثلث وقال الثلث كثير وقال لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب الي من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد الله سبحانه على
مال اليتيم فقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون باموال اليتامى وياخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر
الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وانما خصص الاكل بالذكر لانه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله سبحانه
تنبيها على ما في معناه من وجوه الانتفاع وكذلك معنى قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تاكلوا الربا وانما قال ظلما
لانه قد ياكله الانسان على وجه الاستحقاق بان ياخذ منه اجرة المثل او ياخذ منه بالمعروف او ياخذه قرضا على نفسه على ما قد
قيل في ذلك فلا يكون ظالما [illegible] فانما اكل مال نفسه [illegible] مال اليتيم فلا يكون اكلا مال
اليتيم الا على وجه يكون ظلما [illegible] ان يكون انما ذكره لكونه اقرب من
[illegible] مال اليتيم لا يكون الا ظلما [illegible] مال اليتيم [illegible] الوعيد في هذه الآية
[illegible] ثم قال انما ياكلون في بطونهم نارا وفيه وجهان احدهما ان النار تلتهب من
افواههم واسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم اهل الموقف انهم اكلة اموال اليتامى عن السدي ويروى عن ابي برزة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تاجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرا هذه الآية و
الآخر انه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فتمتلئ بالنار اجوافهم عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر
فان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمر يصف قوما اخذوا الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا
الالبان وسيصلون سعيرا [illegible]
[illegible] كتاب علي بن ابي طالب [illegible] ان آكل مال اليتيم ظلما سيدركه وبال ذلك في عقبه
من بعده ويلحقه وبال ذلك في الآخرة اما في الدنيا فان الله تعالى يقول وليخش الذين لو تركوا الآية واما في الآخرة فان الله تعالى
يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية قوله تعالى يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ
وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا **القراءة** قرأ
اهل المدينة وان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي فلامه [illegible] بكسر الهمزة [illegible]
[illegible] بكسر الهمزة [illegible] في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين
وقرأ حفص الاولى بكسر الصاد والثانية بالفتح والباقون بكسرهما **الحجة** الاختيار في واحدة النصب لان التي قبلها لها خبر منصوب وقوله
فان كن نساء اي وان كانت الوارثة واحدة ووجه الرفع ان وقعت واحدة او حدثت واحدة او وجد ثم حكم واحدة لان المراد حكمها
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible] للذكر مثل حظ الانثيين [illegible]
[illegible]
[illegible] الثلث والسدس [illegible] قال الزجاج [illegible]

موضوع على الإيجاز لا على التفصيل وإنما قيل للأب والأم أبوان تغليبا للفظ الأب ولا يلزم أن يقال في ابن والبنت ابنان لأنه يوهم
فأما وجه جواز ذلك ذكره الزجاج ونصب فريضة منصوب على التوكيد والحال من قوله لأبويه ولهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضا فريضة
مؤكدة لقوله يوصيكم الله ويجوز أن يكون نصبا على المصدر من يوصيكم الله لأن معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وهما ماشيان فأغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي
فأفقت فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصنع في مالي فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت آية المواريث في وقيل نزلت في عبد الرحمن أخي
حسان الشاعر وذلك أنه مات وترك امرأة وخمس أخوات فجاءت الورثة فأخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئا فشكت ذلك إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله آية المواريث عن السدي وقيل كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والأقربين فنسخ الله ذلك
وأنزل آية المواريث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات وأعطى كل ذي حق
حقه عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم سبحانه ما أجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية بين ما فصله في هذه الآية
فقال يوصيكم الله أي يأمركم ويفرض عليكم لأن الوصية منه سبحانه أمر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
إلا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في أولادكم أي في ميراث أولادكم أو في أولادكم وقيل في أمور أولادكم
إذا متم ثم بين ما أوصى به فقال للذكر مثل حظ الأنثيين أي للذكر من الميراث مثل نصيب الأنثيين ثم ذكر نصيب الإناث من الأولاد
فقال فإن كن نساء فوق اثنتين أي فإن كانت المتروكات أو الأولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث وظاهر الكلام
يقتضي أن البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الأمة أجمعت على أن حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات وذكر في الظاهر وجوه
أحدها أن في الآية بيان حكم البنتين لأن معناه فإن كن اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك إلا أنه قدم ذكر الفوق
على الاثنتين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسافر المرأة سفرا فوق ثلاثة أيام إلا ومعها زوجها أو ذو محرم لها معناه لا تسافر سفرا
ثلاثة أيام فما فوقها وثانيها ما قاله أبو العباس المبرد أن في الآية دليلا على أن للبنتين الثلثين لأنه إذا قال للذكر مثل حظ الأنثيين
وكان أول العدد ذكرا وأنثى فجعل للذكر الثلثان وللأنثى الثلث علم من ذلك أن للبنتين الثلثين ثم أعلم الله سبحانه أن ما فوق
البنتين لهن الثلثان وثالثها أن البنتين أعطيتا الثلثين بدليل لا بفرض لهما مسمى والدليل قوله سبحانه يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك فقد صار للأخت النصف كما أن للبنت النصف
فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان فأعطيت الابنتان الثلثين كما أعطيت الأختان الثلثين وأعطيت جملة الأخوات الثلثين
كما أعطيت جملة البنات الثلثين وبعد فإنه الإجماع على أن حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين إلا ما روي عن ابن عباس
أن للبنتين النصف فإن البنتين فرض الثلث من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس أن للبنتين النصف
لأن للواحدة النصف وللثلاث الثلثين فينبغي أن يكون للبنتين ما بينهما وإن كانت واحدة أي وإن كانت المولودة أو المتروكة
واحدة فلها النصف أي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولأبويه يعني الأبوين الأب والأم والهاء الذي أضيف
إليه الأبوان كناية عن المذكور وتقديره ولأبوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فللأب السدس مع الولد
وكذلك الأم لها السدس مع الولد ذكرا كان أو أنثى واحدا كان أو أكثر ثم إن الولد إن كان ذكرا كان الباقي له وإن كانوا ذكورا فالباقي لهم
بالسوية وإن كانوا ذكورا وإناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين وإن كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولأحد الأبوين السدس أو لهما
السدسان والباقي يرد عندنا عليهم على البنت وعلى أحد الأبوين أو عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله وأولو الأرحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت أن قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لأن الولد يتقرب إلى الميت بنفسه كما أن

الوالدين

الوالدين يتقربان إليه بأنفسهما وأيضا فإن ولد الولد يقوم مقام الولد للصلب مع الوالدين كما يقوم مقام من يتقرب به وفي بعض
هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فإن لم يكن له ولد يعني الميت ابنا ولا ابنة ولا أولادهم لأن اسم الولد يعم الجميع وورثه أبواه
فلأمه الثلث وظاهر هذا يدل على أن الباقي للأب وفيه إجماع فإن كان في الفريضة زوج فإن له النصف وللأم الثلث والباقي
للأب وهو مذهب ابن عباس وأئمتنا عليهم السلام ومن قال في هذه المسألة إن للأم ثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر لأنه كان يجب
الزوج نصيبه فلها الربع وللأم الثلث والباقي للأب وقوله فإن كان له إخوة فلأمه السدس قال أصحابنا إنما يكون لها السدس
إذا كان هناك أب بدلالة ما تقدم من قوله وورثه أبواه فإن هذه الجملة معطوفة على قوله فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه
فلأمه الثلث وتقديره فإن كان له إخوة وورثه أبواه فلأمه السدس ومن قال بعض أصحابنا أن لها السدس مع وجود الإخوة وإن
لم يكن هناك أب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس وقد روي عن ابن عباس أنه
قال لا يحجب الأم من الثلث إلى السدس بأقل من ثلاثة من الإخوة والأخوات كما يقتضيه ظاهر الآية وأصحابنا يقولون لا يحجب الأم
من الثلث إلى السدس إلا أخوان أو أخ وأختان أو أربع أخوات من قبل الأب والأم أو من قبل الأب خاصة دون الأم وفي ذلك
خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكى سيبويه أنهم يقولون وضعا رحالهما يريدون
رحلي راحلتيهما وقال سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة إنما تحجب الإخوة الأم مع أنهم لا يرثون من المال
شيئا معونة للأب لأن الأب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الأم وهذا يدل على أنه ذهب إلى أن الإخوة للأم لا يحجبون على ما ذهب
إليه أصحابنا لأن الأب لا يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها أو دين أي تقسم التركة على ما ذكرناه بعد قضاء الدين وبعد
إنفاذ الوصية ولا خلاف في أن الدين مقدم على الوصية والميراث وإن أحاط بالمال فأما الوصية فقد قيل إنها مقدمة على الميراث
وقيل بل الموصى له شريك الورثة له الثلث ولهم الثلثان وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إنكم تقرؤون في هذه الآية الوصية
قبل الدين وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية في الآية أن لفظة أو إنما
هي لأحد الشيئين أو الأشياء ولا توجب الترتيب فكأنه قال من بعد أحدهما مفردا أو مضموما إلى الآخر وهذا كقولهم جالس الحسن
وابن سيرين أي جالس أحدهما مفردا أو مضموما إلى الآخر آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه أحدها أن
معناه لا تدرون أي هؤلاء أنفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله سبحانه قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمه
عن مجاهد وثانيها أن معناه لا تدرون بأيهم أنتم أسعد في الدين والدنيا والله يعلمه فاقسموه على ما بينه من علم المصلحة فيه عن
الحسن وثالثها أن معناه لا تدرون أن نفعكم بتربيته لكم أكثر أم نفعه أباكم إذا احتاجوا إليكم عند كبرهم أكثر عن الجبائي ورابعها
أن المعنى لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا من الآباء والأبناء أيهم أنفع لكم في الآخرة يوم القيامة لأن الله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض
فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة من ولده رفع الله إليه ولده في درجته لتقر بذلك عينه وإن كان الولد أرفع درجة من
والديه رفع الله إليه والديه إلى درجته لتقر بذلك أعينهم عن ابن عباس وخامسها أن المراد به لا تدرون أي الوارثين والموروث
أسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوه عن أبي مسلم فريضة من الله أي فرض الله ذلك فريضة أو كما ذكرنا
في الإعراب إن الله كان عليما حكيما أي لم يزل عليما بما يصلحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الأمور وقيل معناه قال الزجاج إن كان ههنا
ثلاثة أقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم إن الله كان كذلك لم يزل على ما
شاهدتم وقال الخليل كان عليما بالأشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدره ويدبره منها وقال بعضهم الخبر عن الله سبحانه في هذه الأشياء
بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لأن هذه الأشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن قوله تعالى ولكم

فلكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان
كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم
حليم **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن يورث كلالة [illegible] وقرأ عيسى بن عمر الثقفي يورث [illegible] الحسن ايضا غير مضار وصية
مضافا **اللغة** كلاهما منقول من ورث [illegible] من اورث وذلك في ورث وفي كلتا القراءتين المفعول محذوف [illegible] قال
يورث وارثه ماله [illegible] حذف المفعولين جميعا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب قال ابو عبيدة
والمضار غير مضار وصية [illegible] غير مضار من جهة الوصية [illegible] كقول [illegible] نعبر [illegible] وهنا
كما يقال شجاع حرب وكريم مسألة اي شجاع عند الحرب وكريم عند المسألة اصل الكلالة الاحاطة
ومنه الاكليل لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم
اصلها من كل اي اعيا فكان الكلالة تناول الميراث من بعد على كلال واعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه
الانسان وراء ظهره ماخوذ من الكل وهو الظهر تقول العرب ولاني فلان كله [illegible] ظهره قال والعرب
تجعل هذا الاسم من جملة النسب والوراثة قال عامر بن الطفيل واني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب [illegible] وقال الفرزدق [illegible] ورثتم قناة المجد
[illegible] عن كلالة [illegible] **الاعراب** [illegible] كلالة نصب لانه مصدر
[illegible] على انه مصدر وضع موضع الحال [illegible] رجل [illegible] يورث [illegible]
[illegible] الحال يورث [illegible] يجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان [illegible]
الزجاج [illegible] يورث [illegible] مفعول [illegible] على الحال [illegible] على المصدر اي يوصيكم الله
بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اي نساءكم ان لم يكن
لهن ولد لا ذكر ولا انثى [illegible] فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن [illegible] من بعد وصية يوصين بها او دين
[illegible] ولهن اي لازواجكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد [illegible] كانت الزوجة واحدة او اثنتين او ثلاثا او اربعا
[illegible] فان كان لكم ولد ذكرا او انثى [illegible] فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر من
ذلك من بعد وصية توصون بها او دين ايها الازواج [illegible] بيان ميراث الازواج [illegible] ميراث [illegible] الام فقال
وان كان رجل يورث كلالة [illegible] معنى الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس [illegible]
[illegible] وقتادة والزهري وابن زيد هو ما عدا الوالد والولد [illegible] الذي يورث منه [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة من
كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب [illegible] وهو عطف على قوله وان كان رجل كلالة [illegible]
[illegible] الميت [illegible] كلالة [illegible] الوارث [illegible] كان رجل يورث [illegible]
كذلك [illegible] جابر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الميراث [illegible]
كلالة [illegible] الكلالة في النسب [illegible] من الاخوات [illegible] الوالد والولد [illegible] اصل

النسب الذي ينتهي الى الميت من سواهما خارج منهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير جهتهما والالف تعلو فلهذا كانت الكلالة لا
تشتمل على الراس [illegible] من اصله [illegible] الوالد والولد [illegible] الرجل اذا [illegible] انتقلت [illegible]
كلالة [illegible] وله اخ او اخت يعني اخا او اختا من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يجعل
الذكر والانثى فيه سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها
او دين [illegible] غير مضار [illegible] الله سبحانه [illegible] في الوصية اي غير موص وصية تضر بالورثة [illegible] غير مضار في
الميراث [illegible] الاضرار في الجنايات [illegible] قتادة [illegible] لاضرار بعض الورثة [illegible] يوصي [illegible]
[illegible] بالورثة [illegible] الوصية راجع الى الميراث [illegible] وصية بالله [illegible] لاجنبي
[illegible] له [illegible] الميراث [illegible] في مرضه [illegible] في مرضه [illegible] ثم [illegible]
[illegible] وجاء في الحديث ان الاضرار في الوصية من الكبائر والله عليم بمصالح عباده بحكم بما توجبه الحكمة في قسمة الميراث
والوصايا [illegible] لا يعاجل العصاة بالعقوبة [illegible] بالانذار والمهلة [illegible] الاثنين [illegible] بسهام
اصحاب فرائض المواريث [illegible] موجزة [illegible] عن اهل البيت عليهم السلام دون غيرهم فان الاختلاف في
مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول بذكره الكتاب [illegible] في [illegible] الميراث الا بشيئين [illegible] سبب فالسبب
الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية [illegible] الميراث بالولاء [illegible] انما [illegible]
الميت ومن يتقرب بهما [illegible] الاخوة [illegible] وولده [illegible] المانع من الارث بعد [illegible] ثلاثة الكفر والرق
وقتل الوارث من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجة من اصل الارث مانع [illegible] على ثلاثة انحاء
الاول [illegible] من [illegible] الاخوة [illegible] من اصل الارث [illegible] من يتقرب بالابوين ويمنع
الابوين [illegible] السدس الاعلى [illegible] الزوج مع البنت والبنات [illegible] من يتقرب بهما او باحدهما [illegible]
[illegible] الزوج والزوجة [illegible] المنع [illegible] الاولاد [illegible] مقام الولد [illegible] في الارث
[illegible] يتقرب [illegible] الاقرب [illegible] الاخوة والاخوات [illegible] الاخوة والاخوات مع الاجداد
والجدات ثم ان الميراث [illegible] يستحق على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله ولا يجتمع في ذلك الا من كان
[illegible] الى الميت [illegible] البنت او البنات مع الابوين او احدهما لان كل واحد منهم يتقرب الى الميت بنفسه فمتى انفرد
واحد منهم بالميراث اخذ المال كله بعضه بالفرض والباقي بالقرابة [illegible] الاجتماع [illegible] الباقي رد عليهم على
قدر سهامهم فان نقصت التركة عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة [illegible] النقص [illegible] على البنت او البنات دون الابوين
او احدهما ودون الزوج او الزوجة [illegible] ثم [illegible] السدس [illegible] من سهامهم [illegible] الفاضل
على كلالة الاب [illegible] والام او الاب دون كلالة الام وكذلك اذا نقصت عن سهامهم لمزاحمة الزوج او الزوجة [illegible] النقص
[illegible] عليهم دون كلالة الام فان كلالة الام والزوج والزوجة لا يدخل عليهم النقصان على حال [illegible] اذا اجتمع كلالة
الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام للواحد السدس وللاثنين فصاعدا الثلث لا ينقصون منه والباقي [illegible] الاب لا
[illegible] كلالة الاب مع كلالة الاب والام [illegible] ومن يرث بالقرابة دون الفرض [illegible] الولد
[illegible] مقام الولد [illegible] ذكرا كان او انثى [illegible] الاقرب [illegible] الاب باخذ
جميع المال اذا انفرد [illegible] يتقرب [illegible] منهم [illegible] الاخ الذي هو ولده [illegible]

وكذلك الجدة مع الأخت لهم نصيبا من المال للذكر مثل حظ الأنثيين ومن له سببان منع من له سبب واحد وأولاد الأخ
والأخوات يقومون مقام آبائهم وأمهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الأب وكذلك
الجد والجدة وإن علوا يقاسمون الإخوة والأخوات وأولادهم وإن نزلوا على حد واحد فأما من يرث بالقرابة من جهة
الأم ثم الجد والجدة من قبلها ومن يتقرب بهما من الخالات والأخوال وأولاد الأم يرثون بالفرض دون القرابة فالجد والجدة من
قبلها يقاسمان الإخوة والأخوات من قبلها ومتى اجتمع قرابة الأب مع قرابة الأم مع استوائهم في الدرجة كان لقرابة الأم
الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الأب للذكر مثل حظ الأنثيين ومتى بعد إحدى القرابتين بدرجة سقطت مع الأقرب
الأقرب سواء كان الأقرب من قبل الأب أو من قبل الأم إلا في مسألة واحدة وهي ابن عم لأب وأم مع عم لأب فإن المال
لابن العم هذه أصول مسائل الفرائض ولفروعها شرح طويل يوجد في كتب الفقه قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ
مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ندخله
بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فلأن ذكر الله قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ
بالنون عدل عن لفظ الغيبة إلى الإخبار عن الله سبحانه بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي
اللغة الحد الحاجز بين الشيئين وأصله المنع والفصل وحدود الدار نهاياتها من غيرها والفوز والفلاح والنجاح نظائر
الإعراب خالدين نصب على الحال قال الزجاج والتقدير يدخله مقدرين الخلود والحال يستقبل بها تقول مررت برجل
معه باز صائدا به غدا على ما ذكرناه والأجود أن يكون صفة لقوله نارا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون
على حذف الضمير من ساكن هو فيها لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له [illegible] الضمير بخلاف الفعل [illegible]
يجب إبرازه فتقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها **المعنى** لما فرض سبحانه فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد في الأخبار [illegible]
الوعيد على التعدي لحدوده فقال تلك حدود الله أي هذه التي بين في أمر الفرائض وأمر اليتامى حدود الله أي الأمكنة التي
لا ينبغي أن يتجاوز عن الزجاج واختلف في معنى الحدود على أقوال أحدها تلك شروط الله عن السدي وثانيها تلك طاعة الله
عن ابن عباس وثالثها تلك تفصيلات الله لفرائضه وهو الأقوى فيكون المراد هذه القسمة التي بينها الله تعالى لكم والفرائض
التي فرضها للأحياء من أموات [illegible] من طاعة الله ومعصيته [illegible] اللمعنى [illegible]
ومن يطع الله ورسوله فيما أمره به من الأحكام وقيل فيما فرض له من فرائض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها أي من تحت
أشجارها وأبنيتها الأنهار [illegible] خالدين فيها أي دائمين فيها وذلك
الفوز العظيم أي الفلاح العظيم وصفه بالعظيم [illegible] بالإضافة [illegible]
بالإضافة إلى أمر الآخرة [illegible]
أو الوعيد [illegible] ومن يعص الله
ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده أي يتجاوز ما حد له من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها أي دائما فيها
وله عذاب مهين سماه مهينا لأن الله يفعله على وجه الإهانة كما أنه يثيب المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه الآية
على أن صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلد في النار ومعاقب لا محالة فقوله بعيد لأن قوله تعالى ويتعد حدوده يدل على أن
المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذه صفة الكفار ولأن صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وإن كان فاعلا

المعصية ومتعديا حدا من حدود الله فإذا جاز لهذا القائل أن أخرجه بدليل جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي أو
يتفضل الله عليه بالعفو [illegible] لابد من إخراجه من عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة فكذلك
يجب إخراج من يتفضل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضل بالعفو فإن جعلوا للآية دلالة على أن
الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أن يجعلها دلالة على أن العاصي لا يختار التوبة على أن من المفسرين من حمل الآية على من تعدى
حدود الله مستحلا لذلك ومن كان كذلك لا يكون إلا كافرا قوله تعالى وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ
نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ
يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ
تَوَّابًا رَحِيمًا آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير واللذان [illegible] بتشديد النون وكذلك هذان وهاتين وفذانك والباقون
بتخفيف ذلك كله إلا أبا عمرو فإنه شدد فذانك وحده **الحجة** قال أبو علي القول في تشديد نون التثنية أنها عوض من الحذف
الذي لحق الكلمة [illegible] لأنه تحذف [illegible] في التثنية واتفق اللذان [illegible] في التعويض كما
[illegible] في الأسماء المبهمة مع [illegible] ذلك تحمل للتشديد [illegible] **اللغة** اللاتي جمع التي وكذلك
اللواتي [illegible] من اللواتي [illegible] من اللاتي [illegible]
لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا **المعنى** لما بين سبحانه حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين
حكم الحدود فيهن إذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة أي يفعلن الزنا من نسائكم [illegible]
فاستشهدوا عليهن أربعة منكم أي من المسلمين خطاب للحكام والأئمة [illegible] بطلب الشهود [illegible] في ذلك عند عدم الإقرار [illegible]
وقيل هو خطاب للأزواج في نسائهم أي فاستشهدوا عليهن أربعة منكم [illegible] المراد بالفاحشة المذكورة هنا الزنا [illegible]
للإجماع ولما عليه المفسرون فإنهم أجمعوا على أن المراد بالفاحشة في الآية هنا الزنا فإن شهدوا يعني الأربعة فأمسكوهن أي
فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا كان في ابتداء الإسلام إذا فجرت المرأة وقام عليها أربعة
شهود حبست في البيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصن والجلد في البكر [illegible] قوله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال النبي [illegible] قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال بعض أصحابنا إن من وجب عليه الرجم يجلد أولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة
وجماعة من الفقهاء وقال أكثر أصحابنا إن ذلك مخصوص بالشيخ والشيخة فأما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الآية منسوخ عند
جمهور المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال بعضهم إنه غير منسوخ لأن الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا
إلى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا له [illegible] الحكم المعلق بمجيء رأس الشهر
لا يحتاج إلى بيان لصاحب الشرع بخلاف ما في الآية [illegible] أحدها أنهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء وثانيها أنهما البكران
من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وثالثها أنهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لأنه لو كان كذلك لما كان للتثنية
معنى لأن الوعد والوعيد إنما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم أو بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فأما التثنية فلا فائدة فيها
وقال أبو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الأولى عنده السحق وفي الآية الثانية اللواط فحكم الآيتين
عنده ثابت غير منسوخ وإلى هذا التأويل ذهب أهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لأن الذي عليه جمهور
المفسرين أن الفاحشة في الآية الزنا وأن الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب إليه الحسن ومجاهد وقتادة

في الأمر أن تخلو المرأة بالمرأة بالفاحشة

والسدي والضحاك وغيرهم واليه ذهب الجبائي والبلخي والطبري وقال بعضهم نسخها الحد وهو الرجم او الجلد وقوله فآذوهما
قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن
قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الاذى والحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى اولا ثم الحبس ثم نزلت من بعد ثم امرت
بوضع في التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في
البكرين وقال كان الحبس في النساء والاذى في الرجال لان الآية الاخيرة نسخت الآية الاولى وقوله فان تابا اي رجعا
عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة من
عباده ويرحمهم قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم او الجلد والرجم قد ثبت بالسنة ومن لم
يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت بالجلد في الزنا واضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا فاما الاذى المذكور
في الآية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم الا انه لا يقتصر عليه بل يضيف اليه بان اضيف الجلد او الرجم
اليه قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما **اللغة** اصل
التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي فيها الندم على القبيح و
العزم على ان لا يعود الى مثله اعتدنا اصله اعددنا فابدل من الدال تاء وقيل هو افتعلنا من العتاد وهو العدة قال عدي
ابن الرقاع تاتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها يقال الفرس المعد للحرب عتد وعتد **الاعراب** موضع الذين
جر يكون عطفا على قوله للذين يعملون السوء تقديره ولا الذين يموتون **المعنى** لما وصف نفسه بالتواب الرحيم بين شرائط
التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما تتضمن النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة على الله الا عند الله الا للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة
وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله
ع فانه قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد حكى الله سبحانه قول يوسف
لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى
قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب
ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول
لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء
دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو جهالة وقال الزجاج انما قال
بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل
الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم
يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن امير المؤمنين ع انه قيل له فان عاد وتاب مرارا
قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر
خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال

وان

وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال
وان الساعة لكثيرة من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده
عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الخبر بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله
عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله لما هبط ابليس قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه
جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان
الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به وليست التوبة التي ينتفع صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها
ويسوفون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة ملك الموت وانقطع الرجاء من الحياة وهو حال
الياس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الآن اي فليس لهم عند ذلك توبة واجمع اهل التاويل على ان هذه قد تناولت عصاة
اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا
الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم
عذابا اليما موجعا وانما لم يقبل الله التوبة في حال الياس من الحياة لانه يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح
فيكون خارجا عن حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل
الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي
الكبائر من المؤمنين قبل التوبة فالانفصال عنه ان يقال ان معنى اعتدنا العقاب لهم انا قد خلقنا النار التي هي عذاب
فالظاهر يقتضي انجازهم بخلقها وليس في الآية انه تعالى يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اولئك اشارة
الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون التقدير اعتدنا لهم العذاب ان عاملناهم
بالعدل ولم نتفضل بالعفو عنهم ويكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب وان لا يامنوا من ان يفعل بهم ذلك فان قوله
سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يتناول الا المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع
خارج من هذه الجملة وكذلك التائب بلا خلاف فان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية و
الكافر خارج منه من الشرك باجماع الامة فلم يبق الا المؤمن الذي لم يتب فتعين بهذا الا من تاب بوعد لو وعد بقيا ارتكب كبيرة لم
يتب منها وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه حكم من الله تعالى والنسخ جائز في الاحكام كلها
في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول
يكون وهذا لا يصح لان قوله اعتدنا لهم وعيد والخبر لا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا
ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا **القراءة** قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في
الاحقاف وقرا الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرا بفاحشة مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر
الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء خفيفة الياء **الحجة** الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والفقر
والفقر والقرح والقرح وقال سيبويه بين الشيء بنفسه وابان الشيء واستبان وتبين واستبنته وبينته ومن ابيات
الكتاب سل الهموم بكل معطي راسه ... ناج مخالط صهبة متعيس ... مغتال احبله مبين عنقه ... في منكب زبن المطي عرندس

وفي بوادر ان نهيه بيتهم عند الله حتى يزيلهم ببيان يبينها الحاكم واصلحا ومن يحكم بينهم شديتهن القبح لدى [illegible] **اللغة**
العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا عسرت عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير اذا
لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرء والفاحشة مصدر كالعاقبة والعافية قال ابو عبيدة الفاحشة الشاردة
الفحش والمعاشرة المصاحبة وهو من العشرة **الاعراب** ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال
من النساء والعامل فيه الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره ولا يحل لكم ان ترثوا ولا
ان تعضلوا ويجوز ان يكون جزما على النهي **النزول** قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبشة بنت معن الانصارية
محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها فاتت النبي فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت
فانكح فنزلت هذه الاية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او
وليه فورث امرأته كما يورث ماله فالقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها (وان شاء زوجها بالصداق الاول)
فهو امر ذلك عن الحسن ومجاهد وروي ذلك عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في الرجل يكون تحته المرأة يكره صحبتها
ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة
له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر ع **المعنى** لما نهى الله سبحانه فيما تقدم عن عادات اهل
الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون لا يحل لكم
اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن وقيل ليس لكم
طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بما لهن او بما سقتم اليهن من مهورهن او ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن
اي لا تحبسوهن وقيل لا تمنعوهن من النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن اختلف في المعني بهذا النهي على اربعة اقوال احدها
انه الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة ولا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن
عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما يفعله
اهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق اي لا يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح
الرجل منهم المرأة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها
خاطب فان اعطته وارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب بان لا يمنعها من
النكاح عن مجاهد والقول الاول اصح والاظهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما يعني الا ان
يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي قالوا اذا اطلع منها على زنية فله اخذ الفدية والاخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس
والاولى حمل الاية على كل معصية عن ابي جعفر ع واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء في قوله الا ان يأتين من ماذا فقيل
هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على وجه العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم
وقيل هو من الحبس والامساك الذي تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم النسخ وعاشروهن بالمعروف
اي خالطوهن من العشرة التي هي المصاحبة بما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول
والفعل ان لا تعيروها ولا تنسى القول معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن
وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الشيء وهو امساكهن على كره منكم خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطف
لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد وعلى هذا يكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا الفراق لهن لعل الله
يجعل

يجعل الله فيه خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن
اذا لم يخافوا في ذلك ضررا على النفس او الدين او المال وقيل يحتمل ان يكون الهاء عائدة الى الذي يكرهونه اي عسى الله ان يجعل فيما
تكرهون خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا لهن الامر قال وان يتفرقا يغن الله كلا من
سعته قال القاضي هذا بعيد لان الله سبحانه حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة قوله تعالى وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا و
اثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا **اللغة** البهتان
القنطار اصله ماخوذ من القنطرة ومنه القنطر وهي الداهية لانها كالقنطرة في عظم الصورة ويقال قنطر الرجل اذا
عظمه ويكثر الكلام منه من غير حاجة اليها والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له واصله التحير من قوله
فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته والبهتان كذب يحير صاحبه لعظمته والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة
واصله من الفضاء وهو السعة فضا يفضو فضوا اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك اثما وانما المعنى
أتأخذونه باهتين وآثمين **المعنى** لما امر سبحانه فيما تقدم بحسن العشرة ومصاحبة النساء عقبه ببيان حال
الاستبدال فقال وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي اقامة امرأة مقام امرأة وآتيتم
احداهن اي واعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل فيه من ذهب او فضة
دية الانسان ابعد ذلك من الاقوال التي ذكرناها في آل عمران فلا تأخذوا منه اي من المؤتى المعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن
من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن أتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي أتأخذونه بالظلم طمعا كما تظلمونه بالبهتان وقيل
معناه أتأخذونه بالبخل والظلم وسماه بهتانا لان الزوج انما يملكه ابتداء الشرط المعطى لها في ظاهر الحكم كان انكاره
بهتانا وكذبا واثما مبينا اي ظاهرا لا شك فيه ومن قال ان الاية منسوخة حال الاستبدال بالنهي عن الاخذ مع ان الاخذ محرم
مع عدم الاستبدال ايضا فالوجه ان مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون لها ما
اعطيت الاولى فبين سبحانه ان ذلك لا يجوز وازال هذا الاشكال والمعنى وان اردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها اخرى
ام لم تستبدلوا فلا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا وكيف تأخذونه هذا تعجب من الله تعالى وتعظيم اي عجبا من فعلكم كيف تأخذون
ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض هو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان
لم يجامع سمي الخلوة افضاء لوصوله بها الى مكان الوطء وكلا القولين قد رواه اصحابنا في الخلوة عن ابن عباس ان الافضاء
حصوله معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فانه يجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا وقيل فيه اقوال احدها
ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حال العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين و
الضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ع وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن
زيد وثالثها قول النبي صلى الله عليه وآله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع
وقد قيل في هاتين الآيتين ثلاثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة لان
النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره للاستبدال الآخذ لمالها وفي حكم الآخذين وحكم الخلع فلا يحتاج الى نسخها وهو
قول الاكثر وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الآية عن بكر بن عبد الله
المزني وثالثها ان حكمهما منسوخ بقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن قوله تعالى

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا آية اللغة النكاح
اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى ويقع على الوطي ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة لانها بالحرام الا من نظائره
ملعون من نكح يده قال الشاعر : كبكر تشتهي لذيذ النكاح : وتفزع من صولة الناكح : واصله الجمع ومنه انكحنا الفرى
فسنرى والمقت بغض على امر قبيح يرتكبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس يمقته مقتا فهو ممقوت
ويقال لمن تزوج الرجل امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم الاشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة الاعراب الا ما قد سلف
استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا تبع من مالي الا ما بعت ولا تأكل الا ما اكلت ومنه لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى المعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد يجوز ان يكون كان زائدة في قوله
انه كان فاحشة والمعنى انه فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران
لنا كانوا كرام قال الزجاج هذا غلط لانه لو كان زائدة لم يكن ينصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده وجيران لنا
كانوا كرام ولم يقل كراما قال علي بن عيسى انما دخلت كان ليدل على ان ذلك كان قبل تلك الحال فاحشة في قوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك الطريق سبيلا منصوب على التمييز وفاعل ساء مضمر تفسيره الظاهر والمخصوص
بالذم محذوف النزول قيل نزلت فيما كانت تفعله اهل الجاهلية من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطا
قالوا تزوج صفوان بن امية امرأة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصن بن ابي قيس امرأة ابيه كبيشة بنت معن
وتزوج منظور بن زبان امرأة ابيه مليكة بنت خارجة قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه
قيس امرأته فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله استأمره فاتته فاخبرته فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه سبحانه بذكر من يحل من النساء
ومن لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اي لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم وقيل ما وطئه اباؤكم من النساء حرم عليهم ما كان
اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطا وعكرمة وقيل ان تقديره لا تنكحوا نكاح ابائكم
اي مثل نكاح ابائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون ما حرفا موصولا فعلى هذا يكون النهي عن حلائل الاباء وكل نكاح
كان لهم فاسد وهو اختيار الطبري وفي الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد من صلته اليه قال الطبري
ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلائل الاباء لقال لا تنكحوا من نكح اباؤكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب
به مذهب الجنس ثم قال الا ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما قد سلف فدعوه وهو جائز لكم قال البلخي
وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين الرسول وقيل معناه لكن ما قد سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب وقيل انما استثنى ما
قد مضى ليعلم ان الله لم يكن اباحها لهم انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون الهاء في انه
عائدا الى النكاح بعد النهي فيكون معناه ان نكاح امرأة الاب فاحشة اي معصية محرمة قبيحة ويجوز ان يكون عائدا الى
النكاح الذي كان اهل الجاهلية اي انه كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليهم الحجة بتحريمه من قبل
الرسل والاول اقوى وهذا اختيار الجبائي قال ويكون الا ما قد سلف في الاقلاع عنه بالتوبة والا تائبة قال
البلخي وليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة وسنة جارية ولذلك لا يقال
للمشركين في الجاهلية اولاد زنا اذا كان ذلك عندهم نكاحا يتعارفونه وقوله وساء سبيلا اي بئس الطريق ذلك النكاح الفا
وفي هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء تحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل وهذا اجماع فان دخل

كما يقول القائل لا تأخذ امرأة من الاماء فتذهب به مذهب الجنس

الاب

الاب على وجه السفاح فهل يحرم على الابن فيه خلاف وعموم الآية يقتضي انها تحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطي كما يعبر به عن العقد
فينبغي ان يحمل اللفظ في الآية على الامرين وامرأة الاب ان علا تحرم على الابن وان سفل بلا خلاف قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي
حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا آية اللغة الربائب جمع
ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته اياها فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة ويجوز ان تسمى
ربيبة سواء تولى تربيتها او لم يتول وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهو رابها وهي ربيبته والعرب تسمي
الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد
ذبحه او قتله وكذلك يقولون هذا اضحية لما اعد للتضحية وهذه قتوبة وحلوبة اي مما يقتب ويحلب وقد يقال الزوج
المرأة ربيب ابن امرأته يعني به انه رابه كما يقال شهيد وخبير بمعنى شاهد وخابر والحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى المحللة مشتقة
من الحلال والذكر حليل وجمعه احلة كعزيز واعزة وسميا بذلك لان كل واحد منهما يحل فراش صاحبه وقيل هو من الحلول لان كل
واحد منهما يحل مع صاحبه او يحل معه في الفراش المعنى ثم بين سبحانه المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من حذف
لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى مأكول
نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد والتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه فكل امرأة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك
او من جهة امك باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك وبناتكم اي نكاح بناتكم وكل امرأة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة
او درجات باناث رجع نسبها اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم هو جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة
الاولى فهي اختك وعماتكم وهو جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت
ابي امك واخت جد امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى يرجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة
من جهة الاب مثل اخت ام ابيك واخت جدة ابيك فصاعدا وانما ذكر سبحانه المحرمات بلفظ الجمع كقوله فاذا الاحاد تقع
بازاء الاحاد فكأنه سبحانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليه اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليه اسم
البنت وكذلك الجميع وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا كما ذكرنا وجميع ما تقع الاحاد الحديث في بنات
الصلب فهؤلاء السبع من المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن عباس انه قال حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا
بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم سماهن امهات للحرمة وكل انثى انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك او رجلا ارضعك بلبانه من
زوجته او ام ولده فهي امك من الرضاعة وكذلك كل امرأة ولدت امرأة ارضعتك او رجلا ارضعك فهي امك من الرضاعة واخواتكم
من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلاث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها امك
بلبان رجل غير ابيك وانت لست اختا لابيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك وام الرضاعة و
اخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرما فالرضاعة سبب تحريمهما وكل من يحرم بالنسب من اللاتي مضى ذكرهن يحرم امثالهن
بالرضاع لقوله عليه السلام ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر ان السبع المحرمات بالنسب على

وهو الاصل فيه كما عبر به هو

حرمت عليكم ثم اضاف المحرمات بعده اليهم بلفظ الجمع

التفصيل الذي ذكره الله تعالى محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على ثلثة فصول احدها مدة الرضاع وقد
اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد
وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم والثاني قدر
الرضاع واختلف فيه فقال ابو حنيفة ان قليله وكثيره يحرم وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وهو مذهب مالك والاوزاعي
وقال الشافعي انما يحرم خمس رضعات وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا رضي الله عنهم لا يحرم الا ما انبت اللحم وانشز
العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يتخلل بينه برضاع امرأة اخرى او خمس عشرة رضعة متوالية لا يتخلل بينها برضاع
امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات والثالث كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى
الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما الوجور والسعوط او يحقن به فلا يحرم وقال [illegible] لا يحرم لعدم
التغذية وفي جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاحهن وهذا يقتضي تحريم نكاح امهات الزوجات
وجداتهن قربن او بعدن من اي جهة كن سواء كن من النسب او من الرضاع ومن يحرم بنفس العقد على البنت سواء دخل
بالبنت ام لم يدخل لان الله اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو
جمع ربيبة لانها [illegible] في ضمانكم وتربيتكم يقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجوركم
ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب يكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم
بنت ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن يعني جامعتم امهاتهن وهذه في
الربائب لا في امهات النساء والدليل على ذلك اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها فلا يجوز ان يكون قوله من نسائكم هو
لامهات نسائكم فيكون المعنى وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ويخرج ان يكون اللاتي دخلتم بهن لامهات الربائب
قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيزون مررت بنسائك وهربت من
نساء زيد الظريفات على ان يكون الظريفات نعتا لهولاء النساء وهولاء النساء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن
اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه قال قال علي عليه السلام كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي دخلتم بهن
في الحجور وغير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله واختلف في معنى
الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس واختاره الجبائي والثاني الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطا
وهو مذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بامهات الربائب فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن
اذا طلقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم وانما خص
عليكم نكاح ازواج ابنائكم لتزال الشبهة في امر زوجة المتبنى به فقال الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى به
تحرم على المتبني وروي عن عطا ان هذه نزلت حين نكح النبي صلى الله عليه امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل
ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم وانما حلائل الابناء من الرضاع
محرمات ايضا كقوله عليه السلام ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي حرم عليكم الجمع بين الاختين
لان موضعها رفع بحكم المصدر وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطي بملك اليمين فاذا
وطي احديهما فقد حرمت عليه الاخرى حتى يخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف لا
يواخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهي يباح بلا خلاف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب اذ جمع بين

استثنا منقطع ومعناه لكن ما قد سلف

الاختين

الاختين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف عن عطا والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يواخذ [illegible] الله يحكم ما قد سلف من
هذه الانكحة قبل نزول التحريم وكل ما حرمه الله سبحانه في هذه الاية فانما هو على وجه التابيد سواء كن مجتمعات او متفرقات الا
الاختين فانهما محرمتان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان هولاء المحرمات من [illegible] الانساب
لا يصح ان يملك واحدة منهن لان التحريم عام والمحرمات بالنسب على التابيد يحرمن بهذه الاية يحرمن من جميع
الجهات وهي ماخوذة من الحرمة التي لا تحل الا [illegible] ثم قوله والمحصنات من
النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين
غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من
بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما **القراءة** قرا الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد
الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرا الباقون بفتح الصاد الا قوله والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم في كل القرآن وقرا اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بضم الالف وكسر الحاء وقرا الباقون بفتحهما
اللغة ومنع الاثنا على فتح الصاد من قوله المحصنات في هذه الاية في معناها النساء الاول احصن بالازواج والا
يقع على الحرية يدل عليه قوله والذين يرمون المحصنات الا انه يعني الحرائر لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على
العفة يدل عليه قوله ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالعفائف
ويقع على التزويج كما في الاية ويقع على الاسلام كما قرئ فاذا احصن بفتح الهمزة اي اسلمن واصل الجميع المنع لان الحرية تمنع
من امتهان الرق والعفة تحظر النفس عما حظره الشرع والتزويج في المرأة تحظر خطبتها التي كانت صاحبه قبل بنفسها والتزويج
الاسلام يحظر الدم والمال اللذين كانا يستحلان قبل الاسلام ومن قرا واحل بالفتح ذكر قال بناء الفعل للفاعل اشبه بما قبله لان
معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم كتابا واحل لكم ومن قرا واحل لكم قال انه في المعنى يؤول الى الاول ويشبه [illegible] لما قبله وهو
قوله حرمت عليكم **الحجة** قال الازهري يقال للرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الفج فهو ملفج اذا اعدم وافتقر وا
سهب فهو مسهب اذا اكثر الكلام وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل قال سيبويه حصنت المرأة حصنا فهي حصان مثل
جبنت فهي جبان وقد قالوا احصنا كما قالوا [illegible] الحصان الفحل من الافراس واحصن الرجل امرأته واحصنت المرأة زوجها من
الفجور والمسافحة السفاح الزنا واصله من السفح وهو صب الماء [illegible] بالماء وسفح الجبل اسفله لانه ينصب الماء
ثم قال الزجاج المسافحة والمسافح الزانيان لا يمتنعان من احد فاذا كانت تزني مع واحد فهي ذات خدن **الاعراب** كتاب الله نصب
على المصدر من فعله محذوف واصله كتب الله كتابا عليكم ثم اضمر الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم
فانه يدل على ان هذا هو مكتوب عليهم فيبقى كتاب الله ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب
زيد ومثل ذلك قوله صنع الله وتعلق ذلك بقول الشاعر ما ان يمس الارض الا جانب منه وحرف الساق طي المحمل لان ما في البيت
يدل على انه طيان [illegible] طوي طي المحمل قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى الزموا كتاب الله
ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه [illegible] قوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع نصب بالله
على قراءة من قرا احل لكم بفتح الهمزة ومن قرا واحل لكم بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان
كان منصوبا الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من لان تبتغوا على ما ذكرنا [illegible] مفعولا له ويكون
مفعولا له محصنين نصب على الحال والعامل في الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين ويجوز نصب على المصدر

ان تبتغوا

ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال اى محرما عليكم **المعنى** ثم عطف سبحانه على من تقدم ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات
اى وحرم عليكم اللاتى احصن من النسا واختلف فى معناه على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم
من سبى من كان لها زوج عن على وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهرى واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابى سعيد الخدرى
ان الاية نزلت فى سبى اوطاس ان المسلمين اصابوا نسا المشركين وكان لهن ازواج فى دار الحرب فلما نزلت نادى منادى رسول الله
ص الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبى اوطاس كانوا عبدة
الاوثان ولم يدخلوا فى الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب فى ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد به ذوات
الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن
قال ابن عباس طلاق الامة يثبت بستة اشيا سبيها وبيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو الظاهر من روايات اصحابنا
وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها بل طلاقها كطلاق الحرة وانما هو فى السبى خاصة لان النبى ص خير
بريرة بعدما اشترتها عائشة واعتقتها ولو كان البيع طلاقا لم يخيرها وقال الاولون ان الزوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها
النبى ص وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والبينة او ملك استخدام
بالثمن عن ابى العالية وسعيد بن جبير وعطا والسدى كتاب الله عليكم اى كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما احل عليكم كتابا فلا
تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما ورا ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل فى معناه اربعة اقوال احدها احل لكم ما ورا ذوات
المحارم من اقاربكم عن عطا وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهى الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن
السدى وثالثها ما ورا ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما ورا ذوات المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا
باموالكم نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافى بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم
اما شرا بثمن او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اى متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله
فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضا الوطر من اللذة عن
الحسن ومجاهد وابن زيد والسدى فمعناه على هذا فما استمتعتم وتلذذتم من النسا بالنكاح فاتوهن اجورهن اى مهورهن وقيل المراد
بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم
عن ابن عباس والسدى وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع
والتمتع وان كان فى الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف
الى النسا فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فاتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله سبحانه علق وجوب
اعطا المهر بالاستمتاع وذلك يقتضى ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به
هذا وقد روى القول بالمتعة عن جماعة من الصحابة منهم ابى بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قروا فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وفى ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبى فى تفسيره عن حبيب بن
ثابت قال اعطانى ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابى فرايت فى المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابى نضرة
قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النسا فقلت بلى قال فما تقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقروها
هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله عز وجل ثلث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرا فما استمتعتم به منهن الى اجل
مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سالته عن هذه الاية فما استمتعتم به منهن امنسوخة هى قال لا قال الحكم قال على بن ابى

طالب

طالب ع لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقى وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت اية المتعة فى كتاب الله عز وجل ولم تنزل
اية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله ص وتمتعنا مع رسول الله ص ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برايه ما شا ومما
اورده مسلم بن الحجاج فى الصحيح حدثنا الحسن الحلوانى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا قدم جابر بن عبد الله
معتمرا فجئناه فى منزله فساله القوم عن اشيا ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله ص وابى بكر وعمر ومما يدل
على ان لفظ الاستمتاع فى الاية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شى من المهر
لا ينتفع من المراة بشى وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمراة
بحكم الاية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فاتوهن اجورهن اى مهورهن ولا خلاف فى ان ذلك غير واجب وانما يجب الاجر
بكماله بنفس العقد فى نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به فى هذه المسالة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان
كانتا على عهد رسول الله ص حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله ص واضاف
النهى عنها الى نفسه لضرب من الراى فلو كان النبى ص نسخها او نهى عنها او اباحها فى وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم
اليه عليه السلم دون نفسه وايضا فانه قرن بين متعة الحج ومتعة النسا فى النهى ولا خلاف ان متعة الحج غير منسوخة فوجب ان يكون حكم متعة النسا حكمها
وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا
اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابرا او تاخير وقال السدى معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من استيناف عقد اخر بعد انقضا مدة الاجل المضروب فى عقد المتعة يزيدها الرجل فى الاجر وتزيده فى المدة وهذا قول الامامية
وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم عليهم السلم ان الله كان عليما حكيما عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح
الذى به يحفظ الاموال والانساب قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت
ايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات
اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت
منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن بفتح الهمزة
والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغنى وهو ماخوذ من الطول خلاف القصر شبه الغنى به لانه ينال به
معالى الامور والتطول الافضال بالمال والتطاول على الناس التفضل عليهم وكذلك الاستطالة [illegible]
[illegible]
قال الشاعر [illegible] والطول الحبل [illegible] لعمرك ان الموت
ما اخطا الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها
كالصغيرة فى انها لا توقر توقير الكبيرة والفتوة حالة الحداثة ومنه الفتيا [illegible]
[illegible] والاخدان جمع خدن [illegible] والواحد والجمع [illegible] والعنت الجهد
والشدة [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه نكاح الاما فقال ومن لم
يستطع منكم طولا اى من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدى وهو المروى عن ابى جعفر
ان ينكح المحصنات المؤمنات اى الحرائر المسلمات يعنى من لم يقدر على [illegible] نكاح الحرائر من المهر والنفقة
فمن ما ملكت ايمانكم اى فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فان مهور الاما اقل ومؤنتهن اخف فى العادة

المراد به امة الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل بامة نفسه بالاجماع وقيل ان المعنى من هوي الامة فله ان يتزوجها وان
كان ذا يسار عن جابر وعطا وابرهيم وربيعة والقول الاول هو الصحيح وعليه اكثر الفقها وفي الاية دلالة على انه لا يجوز نكاح
الامة الكتابية لانه تعالى شرط جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المومنات وهو مذهب مالك والشافعي والله اعلم
بايمانكم [illegible] بان الله لم يوجب عليكم الا ان تاخذوا بالظاهر في هذا الحكم اذ لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان
والله سبحانه هو المتفرد بعلم ذلك لا يطلع عليه احد غيره فالله العالم بالسرائر المطلع على الضمائر بعضكم من بعض قيل فيه قولان
احدهما ان المراد بعضكم لبعض ادم فلا تستنكفوا من نكاح الاما فانهن من جنسكم كالحراير والاخر ان معناه كلكم على الايمان ودينكم
واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بعضا بالهجنة نهى سبحانه عن عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاما فانكحوهن الفتيات
المومنات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي بامر سادتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها وآتوهن
اجورهن اي اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف اي بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل
معناه من غير مطل ولا ضرار محصنات اي عفائف غير مسافحات اي غير زوان وقيل معناه متزوجات غير زانيات وقد قرئ محصنات
ومحصنات بفتح الصاد وكسرها وقد مر ذكرها في الاية الاولى ولا متخذات اخدان اي اخلا في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة
فيزني بها والمراة تتخذ صديقا فتزني به وروي عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون
ما خفي منه فنهى الله سبحانه عن الزنا سرا وجهرا وعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات جهرا
ولا سرا فاذا احصن من قرأ بضم الالف فمعناه فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن وهو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة ومجاهد ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابرهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها
الزوج ويحصنها الاسلام فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما على الحراير
من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة ذلك اشارة الى النكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني
الزنا عن ابن عباس ومجاهد ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب في الاخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه
لمن خاف ان يهواها ويزني بها وقيل معنى العنت الضرر الشديد في الدين والدنيا لغلبة الشهوة والاول اصح وان تصبروا
خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاما ومن الزنا خير لكم لئلا يصير ولده رقيقا والله غفور لذنوب عباده رحيم
بهم وفي الاية دلالة على ان من لم يصبر [illegible] ثم تاب غفر الله له واستدل الخوارج بهذه الاية على بطلان الرجم قالوا
ان الرجم لا يمكن تبعيضه وقد قال سبحانه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا سبيل له والجواب عن
ذلك اذ كان المراد بالمحصنات الحراير [illegible] هذا القول ويدل على ذلك قوله سبحانه في اول الاية ومن لم يستطع منكم طولا
ان ينكح المحصنات المومنات [illegible] ان المراد بها الحراير العفائف لان اللاتي [illegible] لا يمكن العقد عليهن على ان
في الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بها الحراير دون العفائف لانه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن
ومعلوم ان ذلك جائز وهذا الرجم [illegible] لانه على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمون بان النبي صلى الله عليه وآله رجم ماعز بن مالك
الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقها من عهد الصحابة الى يومنا فلا التفات الى الخوارج في الشذاذ
من الاجماع فلا يعتد بهم قوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ
عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا
مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا الايتين **الاعراب** ذكر اللام في قوله

ب

ليبين لكم ثلثة اقوال احدها ان معناه ان وان كان مع فعل الارادة لانها تطلب الاستقبال فلا يجوز اردت ان قمت فلما كانت
ان في سائر الافعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام وربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت لكيما
لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي والفرا وانكره الزجاج وانشد اردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لدخلت عليها كي كما تدخل على ان قال ومذهب سيبويه واصحابه ان
اللام دخلت هنا على تقدير المصدر اي لارادة البيان نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كانت عبارتكم للرؤيا وكذلك
قوله والذين هم لربهم يرهبون اي رهبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث
قول بعض النحويين ضعف هذين الوجهين بان جعل اللام بمعنى ان لم يقم عليه حجة قاطعة وحمله على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد
بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز في التقديم والتاخير نحو لزيد ضربت والمراد بالزيد لان عمل اللام في المتقدم تضعف كعمل
المصدر في التاخير كذلك لم يجز في المتقدم فاما ردف لكم فعلى تاويل ردف لكم وكذلك مردود لقوله وامرنا لنسلم وهذه الاقوال كلها
مطلوبة والوجه الصحيح ان يكون مفعول يريد محذوفا وتقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم **المعنى** ثم بين سبحانه بعد التحليل و
التحريم انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال سبحانه يريد الله ما يريد ليبين لكم احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم فيه قولان احدهما يهديكم الى طرق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق لتكونوا مقتدين بهم متبعين
اثارهم لما لكم فيه من المصلحة والاخر سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرايقهم
وعلى هذا لا يدل على مذهب المجبرة لانه سبحانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم من تدبيره والله يريد ان يتوب عليكم اي
يلطف في توبتكم ان وقع منكم زلل وقيل يريد ان يوفقكم لها ويقبلها منكم ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال احدها
ان المعني به جميع المبطلين فان كل مبطل يتبع شهوة نفسه في باطله عن ابن زيد والثاني ان المراد به جميع المبطلين فان
الزنا عن مجاهد والثالث انهم اليهود والنصارى عن السدي والرابع انهم اليهود خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في
التورية والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة بعدا بعيدا بالاستكثار من المعصية وذلك ان الاستقامة
هي المودية الى الثواب والفوز من العقاب والميل عنها يودي الى الهلاك واستحقاق العقاب وانما لم يكرر قوله سبحانه يتوب
عليكم في قوله والله يريد للتاكيد ايضا فان في الاول بيان انه يريد الهداية والانابة وفي الثاني بيان ان ارادته خلاف ارادة اصحاب
الاهواء وايضا ففي الثاني بيان لئلا يوهم الابهام انه يريد التوبة لانه يريد ان يتوب وانما قال سبحانه ميلا عظيما لان العاصي
يانس بالعاصي كما يانس المطيع بالمطيع ويسكن القلب الى [illegible] بمعاصيه ومشاركة الناس اياه في المعصية ليسلم من
ذمهم [illegible] كما قيل في المثل [illegible] على انه جبلت القلوب
يريد الله ان يخفف عنكم يعني في التخفيف في امر النساء والتزوج بالاماء نكاح الاما عن مجاهد وطاوس ويجوز ان يريد في
التخفيف قبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف على العموم لان الله سبحانه خفف عن هذه الامة ما
لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقيل يخلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته
ويستشيطه خوفه وحزنه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ايتان **القراءة** قرا اهل الكوفة تجارة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من
نصب فتقديره الا ان تكون التجارة تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة من جنس اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل

نحو لزيد وهذا لا يجوز في التقديم والتاخير

ضربين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر: اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا، اي اذا كان اليوم
يوما والآخر الا ان تكون الاموال اموال التجارة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فالاستثناء على هذا الوجه ايضا منقطع

المعنى لما بين سبحانه تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين
آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل لانه معظم المنافع
وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل يقال اكل فلان ماله بالباطل وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا يأكل بعضكم اموال
بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه الربا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر والآخر معناه بغير استحقاق
من طريق الاعواض عن الحسن قال كان الرجل يتحرج ان يأكل عند احد من الناس بعدما نزلت هذه الآية الى ان نسخ ذلك بقوله
في سورة النور ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا والاول اقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل
وقيل انه معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل الا ان تكون تجارة اي مبايعة ووصف التجارة فقال عن تراض منكم اي
يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي بالتجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد العقد وهو قول
شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله عليه السلام البيعان بالخيار ما لم يفترقا او يكون بيع خيار وربما قالوا
او يقول احدهما للآخر اختر والثاني ان البيع بالعقد عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اقوال احدها ان معناه لا يقتل
بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة كقوله تعالى فسلموا على انفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي وثانيها انه
نهى الانسان عن قتل نفسه في حال الغضب والضجر عن ابي القاسم البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب
الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العقاب ورابعها ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان
معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل سبحانه بكم رحيما ومن رحمته انه حرم
عليكم قتل الانفس واتلاف الاموال ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفوس بغير حق وقيل اشارة
الى المحرمات في هذه السورة من قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى كل ما نهى الله عنه من
اول السورة وقيل الى قتل النفس المحرم خاصة عن عطاء عدوانا وظلما انما جمع بينهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر
والفى قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم ان يأخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما قيد سبحانه بالعدوان
والظلم لانه اراد به المستحلين فسوف نصليه نارا اي نجعله صلاء نار نحرقه بها وكان ذلك على الله اي ادخاله النار وتعذيبه فيها على الله
يسيرا سهلا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده الا باذنه شافع قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع مدخلا
مفتوحة الميم والباقون مدخلا بالضم **الحجة** قال ابو علي من قرأ مدخلا يحتمل ان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا
دل عليه الفعل المذكور تقديره وندخلكم فتدخلون مدخلا وان حملته على المكان فتقديره وندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا
لان المكان قد وصف بالكريم في قوله سبحانه ومقام كريم ومن قرأ مدخلا يجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة**
الاجتناب المباعدة عن الشيء بتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال للرجل فلان لا يطور بنا اي من جانبه قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة
فاني امرؤ وسط القباب غريب وقال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا والكفر
اصله الستر **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر السيئات عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا اي ان تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله عليه في الآخرة عقابا واوجب فيه في الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروي

عن

عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا رضي الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها
كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق
العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب الاعظم يحبط
بالاتفاق بينهم ما يحبط الثواب من ثواب صاحبه فيتساقطان ومن يقول بالموازنة يحبط بمقداره وعلى الجبائي لا يحبط بل
يسقط الاقل ويبقى الاكثر والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه وقالوا لا نعرف شيئا من الصغائر ولا معصية
الا ويجوز ان تكون كبيرة فان في تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه اذا علم المكلف انه لا ضرر عليه في فعلها ودعته الشهوة
اليها فعلها وفائدة اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها وليس في ظاهر الآية ما يدل عليه فان
معناه على ما رواه الصحيح عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التي اوجب الله فيها الحد وسماها الكبائر نكفر ما سوى ذلك من الصلاة
الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان وقيل معنى ذلك ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال
بالباطل وغيرهما من المحرمات من اول السورة الى هذا الموضع وتركتموه في المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف
قال ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى راس الثلاثين فهو كبيرة ويعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا حسنا لا
ينقصه شيء وقد ذكر المعنى في القرآن قيل فيما تفصيل الكبائر الموجبة على ما وردت به الروايات ما ذكره في جملة ما رواه
من عبد العظيم عبد الله الحسني عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال دخل عمرو بن عبيد
البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
امسك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما امسكك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله
يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وبعده الياس من روح الله لان الله يقول لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله لان الله يقول فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله تعالى جعل العاق جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لانه
يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات لان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات لان الله
يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله عز وجل
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية والفرار من الزحف لان الله تعالى يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربا لان الله تعالى يقول ان الذين يأكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسحر لان الله يقول ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
واليمين الغموس لان الله تعالى يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية والغلول
قال الله سبحانه ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومنع الزكاة المفروضة لان الله سبحانه يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل عدل بها عبادة الاوثان وترك الصلاة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز
وجل لان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد و
قطيعة الرحم لان الله تعالى يقول اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال

في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا

بما يرد ... الحكم في التفضيل والعلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس المؤمن واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله وهو بريء منهن كان معي في بحبوحة الجنة مصاريعها من ذهب وعن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما الوعيد فيه فنذكره في سورة الانعام ان شاء الله قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما آية

اكتسبوا وللنساء نصيب مما صح

القراءة قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان امرا للمواجه في كل القرآن والباقون بالهمزة ولم يختلفوا في قوله وليسألوا ما انفقوا انه مهموز قال ابو علي الهمز وترك الهمز حسنان وتخفيف الهمز في قوله ولم يختلفوا لان ... حسنا

اللغة التمني هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا وليته لم يكن كذا لما كان وقال ابو هاشم في بعض كتبه كلامه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالارادة والتمني يتعلق بما مضى واهل اللغة ذكروا التمني في اقسام الكلام

النزول قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله أليس الله رب الرجال والنساء وانت رسول الله اليهم جميعا فما بال الله تعالى يذكر الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية الميراث قال الرجال نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت عن قتادة والسدي

المعنى لما بين سبحانه حكم المواريث وفضل بعضهم على بعض في ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض لان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو كان امرأة ولا للمرأة ان تتمنى ان لو كانت رجلا لان الله تعالى لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح او ما يكون مفسدة عن البلخي ويمكن ان يقال ان ذلك انما يجوز بشرط ان لا يكون مفسدة كما نقوله في حسن السؤال سواء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله من الطاعات بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب فينبغي ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له وثالثها ان للرجال والنساء نصيبا من الميراث على ما قسمه الله تعالى فيجعل عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة والاحراز واسألوا الله من فضله معناه ان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ما له فسلوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسألة لا تحسن الا كذلك وجاء في الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما معناه ان الله عليم بكل شيء ولم يزل كذلك فيعلم ما تظهرونه وما تضمرونه في انفسكم من الحسد ... لا ينبغي العباد على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما فضل به غيره فانه لا يحصل من ذلك الا على الغم والاثم قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا آية

القراءة قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالالف

الحجة قال ابو علي الذكر الذي يعود من الصلة الى الموصول ينبغي ان يكون منصوبا فاذا قدرته والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هي العاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى والذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فعاقدت اشبه بهذا المعنى لان لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على المعنى اذ كان من كل واحد من الفريقين يمين والذين قالوا عقدت حملوا الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان في اللفظ انما اسند الى الايمان

اللغة اصل المولى من ولي الشيء يليه ولاية وهو اتصال الشيء بالشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والورثة والحليف والولي والسيد المطاع والاولى بالشيء الاحق وهو الاصل في الجميع فسمي المعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم اولى بنصرة ابن العم لقرابته والورثة اولى بميراث المعتق الميت من غيرهم والحليف اولى بنصرة حليفه للمحالفة التي جرت بينهما والولي اولى بنصرة من والاه والسيد اولى بتدبير من يسوده من غيره ومنه الخبر ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها اي من هو اولى بالعقد عليها قال ابو عبيدة في قوله تعالى النار مولاكم معناه اولى بكم وانشد بيت لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة للبيع بايمانهم فيأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ويحلفون عليه فسمي القسم يمينا وقال اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة

الاعراب قوله مما ترك الوالدان الجار والمجرور في موضع الصفة لقوله موالي اي موالي كائنين مما ترك اي خلف الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله الوالدان والاقربون فيكون مرفوع الموضع ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف فيقدر موالي يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ويكون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره

المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال ولكل اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثهم عن السدي وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن والاول اصح لقوله سبحانه فهب لي من لدنك وليا يرثني فجعله مولى لما يرث ... اولى به من غيره ... مما ترك الوالدان اي يرثون مما ترك الوالدان اي يعطون مما ترك الوالدان والاقربون الوارثون والاقربون والذين عقدت ايمانكم عطفا على قوله الوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اي فآتوهم نصيبهم من الميراث وهذا اختيار الجبائي وقال الحليف لم يورث ... وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عقدت ايمانكم ابتداء فآتوهم نصيبهم خبره ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك قالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فعاقد ابو بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتوهم نصيبهم اي فاعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال مجاهد معناه فآتوهم نصيبهم من النصرة والعقل والرفد ولا ميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة ويؤيده قوله اوفوا بالعقود وقول النبي في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وروي عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه وثانيها ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله صلى الله

عليه وآله ثم أمروا بالإسلام أن يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم من سهم الميت إن الله كان على كل شيء
شهيداً أي حفيظاً لجميع الأشياء مطلعاً عليها عالماً بجليها وخفيها قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً

القراءة قرأ أبو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ فالصوالح قوانت حوافظ قراءة طلحة بن مصرف الحجة
قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف كأنه قال بما حفظ عهد الله أو دين الله كقوله سبحانه إن تنصروا الله أي تنصروا دين الله
وحذف المضاف كثير في الكلام والوجه في قراءة من قرأ فالصوالح قوانت أنه جمع تكسير يدل على الكثرة والألف والتاء موضوعات
للقلة فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدين من الواحد فيكون من الثلاث إلى العشر وقد الكثرة التي بهذا الموضع فإن الألف والتاء قد
جاءت أيضاً على معنى الكثرة كقوله تعالى إن المسلمين والمسلمات إلى قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والغرض فيه الجمع الكثرة
لا ما هو بين الثلاث إلى العشرة قال ابن جني كان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وأنه
لما صار إلى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له النابغة لقد قللت جفناتك وسيوفك
قال وهذا خبر مجهول لا أصل له لأن الله تعالى يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز أن تكون الغرف التي في الجنة من الثلاث
إلى العشر اللغة يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير وأصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر
لطول القيام فيه وأصل النشوز الترفع على الزوج بخلافه مأخوذ من قولهم فلان على نشز من الأرض أي ارتفاع يقال نشز الرجل
ينشز وينشز والهجر الترك عن قلى يقال هجر الرجل إذا تكلم بالهجر من القول وأهجر إذا أفحش والهاجرة نصف النهار والهجار حبل يشد به
البعير إذا شد بالهجار وأصل المضجع الاستلقاء يقال ضجع ضجوعاً واضطجع اضطجاعاً إذا استلقى للنوم وأضجعته أنا وكل شيء
أملته فقد أضجعته والبغي الطلب يقال بغيت الضالة إذا طلبتها قال الشاعر بغاك وما تبغيه حتى وجدته
كأنك قد واعدته أمس موعدا الإعراب الباء في قوله بما فضل الله وبما أنفقوا يتعلق بقوله قوامون وما في الموضعين مصدرية
لا يحتاج إلى عائد إليها من صلتها لأنها حرف وقوله بما حفظ الله يجوز أن يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بأن يحفظهن الله
ومن قرأ بما حفظ الله فيجوز أن يكون ما موصولة ويكون التقدير بالشيء الذي يحفظ الله أي يحفظ أمر الله النزول قال مقاتل
نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار وذلك أنها
نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وآله لتقتص من زوجها
فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وآله ارجعوا هذا جبرئيل أتاني وأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله أردنا أمراً وأراد
الله أمراً ورفع القصاص وقال الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن سلمة وذكر القصة نحوها وقال
أبو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريباً منه المعنى لما بين سبحانه
فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلهم في القيام بأمر النساء فقال الرجال قوامون على النساء أي قيمون على النساء مسلطون
عليهن في التدبير والتأديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن أي إنما ولاهم
الله أمرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم وبما أنفقوا من أموالهم عليهن من المهر والنفقة كل
ذلك بيان علة تقديمهم عليهن وتوليتهم أمرهن فالصالحات قانتات أي مطيعات لله تعالى ولأزواجهن عن قتادة والثوري
بدليل قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك أي أطيعي على طاعته حافظات يعني لأنفسهن وفروجهن في حال غيبة أزواجهن عن قتادة وعطاء

والثوري وقيل حافظات لأموال أزواجهن فيما في أيديهم وأداء حقوقهم وحرمتهم والأولى أن يحمل على الأمرين لأنه لا تنافي
بينهما بما حفظ الله أي بحفظ الله إياهن في مهورهن وإلزام أزواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل بما يحفظ الله لهن وعصمهن
ولولا أن حفظهن الله تعالى وعصمهن لما حفظهن أزواجهن بالغيب واللاتي تخافون نشوزهن معناه والنساء اللاتي تخافون
نشوزهن بظهور أسبابه وأماراته ونشوز المرأة عصيانها لزوجها واستيلاؤها عليه ومخالفتها إياه وقال الفراء معناه تعلمون
نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لأن خوف الشيء علم بموقعه فعظوهن واهجروهن في المضاجع ومعناه فعظوهن أولاً
بالقول والنصيحة فإن لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح القول فاهجروهن في المضاجع عن سعيد بن جبير قال ويعني به الجماع وإنما
ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت وذلك أنه يظهر به للمرأة بغض الزوج وبغضها له
فإن كانت مائلة إليه لم تصبر على فراقه في المضجع وإن كانت بخلاف ذلك عرف نشوزها من قبلها عن الحسن وقتادة وعطاء والمعنى يولي
ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال يحول ظهره إليها وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله أولاً وأمره إياهن بتقوى الله
وارجعي للطاعة فإن رجعت وإلا فاغلظ لها القول فإن رجعت وإلا فاضربها ضرباً غير مبرح لا تقطع لحماً ولا تكسر عظماً ويروى
عن أبي جعفر عليه السلام أنه الضرب بالسواك فإن أطعنكم أي رجعن إلى طاعتكم في الائتمار لأمركم فلا تبغوا عليهن سبيلاً أي لا تطلبوا عليهن
علالة بالباطل وقيل سبيلاً للضرب والهجران مما أبيح لكم فعله عند النشوز عن أبي مسلم وأبي علي الجبائي وقيل معناه لا تكلفوهن الحب
عن سفيان بن عيينة فيكون المعنى إذا استقام لكم ظاهرهن فلا تعتلوا عليهن بما في باطنهن إن الله كان علياً كبيراً أي متعالياً عن أن
يكلف إلا الحق ومعنى العلو القدرة والعلو والكبرياء من صفات الله تعالى وفائدة ذكرهما هنا بيان انتصاره لهن وقوته على الانتصار
لهن ممن ضعف عنهن وقيل المراد به أنه سبحانه مع علوه وكبريائه لا يكلفكم إلا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن إلا ما يطقن قوله

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله
كان عليماً خبيراً آية اللغة الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب والشقاق أن كل واحد منهما
منها في شق غير شق صاحبه بالعداوة أي في ناحية وأصل التوفيق الموافقة وهي المساواة في أمر من الأمور فالتوفيق هو اللطف
الذي يتفق عنده فعل الطاعة والتوفيق بين نفسين هو الإصلاح بينهما والاتفاق في الجنس والمذهب المساواة
بينهما والاتفاق في الوقوع كوقوع شيئين من غير قصد نادراً الإعراب أصل بين أن يكون ظرفاً ثم استعمل اسماً هاهنا فأضيف شقاق
إليه كما قال سبحانه هذا فراق بيني وبينك ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الأصل وإن خفتم شقاقاً بينهما المعنى لما قدم
سبحانه الحكم عند مخالفة المرأة الزوج عقبه بذكر الحكم عند الخلاف بين الزوجين فقال وإن خفتم أي حسبتم وقيل علمتم
والأول أصح لأنه لو علم الشقاق يقيناً لما احتيج إلى الحكمين شقاق بينهما أي مخالفة ومعاداة بين الزوجين فابعثوا حكماً من أهله
وحكماً من أهلها أي ابعثوا حكماً من أهل الزوج وحكماً من أهل المرأة لينظرا بينهما والحكم القيم بما يسند إليه واختلف في المخاطب بإنفاذ
الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان إليه عن سعيد بن جبير والضحاك وأكثر الفقهاء وهو الظاهر في الأخبار
عن الصادقين عليهم السلام وقيل إنه الزوجان وأهل الزوجين عن السدي واختلفوا في أن الحكمين هل لهما أن يفرقا بالطلاق أم
لا فالذي رواه أصحابنا عنهم عليهم السلام أنه ليس لهما ذلك إلا بعد أن يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل لهما ذلك عن سعيد بن
جبير والشعبي والسدي وإبراهيم ورواه عن علي عليه السلام ومن ذهب إلى هذا القول قال إن الحكمين وكيلان إن يريدا إصلاحاً يعني
الحكمين يوفق الله بينهما حتى يحكما بما فيه الصلاح والتصرف بينهما ويرتفع ما بينهما من العداوة والشقاق إن الله كان عليماً بما يريد
الحكمان من الصلاح والإفساد خبيراً بأمرهما ومصالحكم ونافعكم قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين

إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل
وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴿٢﴾ **اللغة** الجار أصله من العدول يقال جاوره مجاورة
وجواراً فهو مجاور له وجار له بعدوله إلى ناحيته في مسكن ومنه جار عن الطريق وجار السهم إذا عدل عن القصد واستجار
بالله لأنه يسأله العدول به عن النار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال أبو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة أجد
وشيء سجح فالجنب المتباعد عن أهله بدلالة مقابلته بقوله والجار ذي القربى والقربى من القرب كما أن البشرى من البشر وأصل
المختال من التخيل وهو التصور لأنه يتخيل بحاله مرح البطر والمختال الصلف التياه ومنه الخيل لأنها تختال في مشيها أي تتبختر والخيلاء
التكبر والفخور الذي يعدد مناقبه كبراً والفخر الذي يعدد مآثره بالتطاول وهو بمنزلة التكبر **الإعراب** إحساناً نصب على المصدر
كما تقول ضرباً زيداً وتقديره أحسنوا بالوالدين إحساناً ويكون نصباً على تقدير استوصوا بالوالدين إحساناً فيكون مفعولاً به
المعنى لما أمر سبحانه بمكارم الأخلاق في أمر اليتامى والأزواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معاني الأمور
ومحاسن الأفعال فبدأ بالأمر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً أي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته فإن
العبادة لا تجوز لغيره لأنها لا تستحق إلا بفعل أصول النعم لا يقدر عليها سواه عز اسمه وبالوالدين إحساناً واستوصوا بهما برّاً وإنعاماً
وإحساناً وإكراماً قيل إنه [illegible] ما أكد الله بالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه وأحسنوا بالوالدين
خاصة وبالقرابات عامة فقيل الحث عليه وأحسنوا إلى اليتامى بحفظ أموالهم والقيام عليها [illegible] من وجوه الإحسان و
أحسنوا إلى المساكين فلا تنهروهم وأعطوهم ما يحتاجون إليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه والجار ذي القربى والجار الجنب
قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد
وقيل المراد بالجار ذي القربى منك بالإسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أن الجيران ثلاثة جار له ثلاثة
حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام وجار له حق الجوار
وهو المشرك من أهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذي القربى الجار الذي يقاربك ويناسبك ويعرفك وتعرفه والجار الجنب
البعيد وروي أن حد الجوار إلى أربعين داراً قال ولا يجوز أن يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لأنه قد سبق ذكر
القرابة والأمر بالإحسان إليهم بقوله وبذي القربى ويمكن أن يجاب عن هذا بأن يقال هذا جائز وإن كان قد سبق ذكر القرابة لأن الجار
إذا كان قريباً فله حق القرابة والجوار والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة فخص الجار القريب بالذكر والصاحب
بالجنب فيه أربعة أقوال أحدها أنه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير [illegible] فله حق الإحسان إليه بالمواساة وحسن
العشرة وثانيها أنه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن أبي ليلى والنخعي وثالثها أنه المنقطع إليك يرجو نفعك ورفدك عن
ابن عباس في إحدى الروايتين وابن زيد ورابعها أنه الخادم يخدمك والأولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق
وفيه قولان أحدهما أنه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس وقتادة والضحاك [illegible] فهو معروف وكل
معروف صدقة وروي جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في
إناء أخيك وما ملكت أيمانكم يعني به المماليك من العبيد والإماء وذكر اليمين تأكيداً كما يقال مشت رجلاك وبطشت يداك [illegible]
[illegible] وما ملكت أيمانكم جر بالعطف على ما تقدم أي وأحسنوا إلى عبيدكم وإمائكم بالنفقة والكسوة وأن لا تحملوهم ما لا
يطيقونه أمر الله عباده بالإحسان إلى هؤلاء أجمع إن الله لا يحب من كان مختالاً أي متكبراً فخوراً على الناس بكثرة ماله
[illegible] ابن عباس وإنما ذكرهما سبحانه لأنهما يأنفان من أقاربهم وجيرانهم إذا كانوا فقراء ولا يحسنون عشرتهم وهذه الآية جامعة

نعمت

[illegible] بيان أركان الإسلام والتنبيه على مكارم الأخلاق ومن تدبرها حق التدبر وتذكرها أغنته عن كثير من مواعظ
البلغاء ونبهته على جم غفير من علوم العلماء قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴿٣﴾ **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتح الباء والخاء والباقون بالبخل بضم الباء
وسكون الخاء وفي الحديد مثله **الحجة** قال سيبويه هما لغتان **اللغة** البخل أصله مشقة الإعطاء وقيل في معناه الزيع [illegible]
اسم ذم [illegible] على [illegible] وقيل هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله [illegible] الجود [illegible] لأنه
سبحانه [illegible] هذه الصفة [illegible] منع الإحسان [illegible] الجود [illegible] الإحسان
[illegible] **الإعراب** الذين يحتمل أن يكون موضعه نصباً وأن يكون رفعاً من وجهين فالنصب على أن يكون بدلاً من في
قوله لا يحب من كان [illegible] الرفع على الاستئناف [illegible] على الإتباع ويكون الآية الثانية عطفاً عليها ويكون الخبر
[illegible] **المعنى** الذين يبخلون أي يمنعون ما أوجب الله عليهم من الزكاة وغيرها [illegible]
[illegible] معناه الذين يبخلون [illegible] ما لم يطلعوا من صفة النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويأمرون الناس بالبخل
[illegible] ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي يجحدون ما آتاهم الله من اليسار والثروة
[illegible] ويكتمون ما عندهم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الناس [illegible] من العلم وغيره من أنواع النعم التي يجب إظهارها [illegible]
[illegible] إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً معناه وأعددنا للجاحدين ما أنعم
عليهم عذاباً يهانون فيه [illegible] الإهانة إلى العذاب [illegible] قوله تعالى والذين ينفقون أموالهم
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴿٣﴾ وماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً ﴿٣﴾ **اللغة** القرين أصله من
الاقتران ومنه القرن لأهل العصر [illegible] والقرن الشاة [illegible] والقرن [illegible] قال عدي بن زيد عن المرء
لا تسل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي **الإعراب** الذين يحتمل أن يكون [illegible] ويحتمل
أن يكون عطفاً على الكافرين [illegible] والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس [illegible] موضع الحال
[illegible] ينفقون [illegible] وقيل [illegible] موضع [illegible] يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعاً [illegible]
موضع الذين [illegible] والثاني أن يكون لا موضع له [illegible] اسم واحد [illegible] شيء عليهم لو
آمنوا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أي مراءاة الناس [illegible] لا يؤمنون
أي ولا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم والوعيد بين ما ينفق ماله للرياء
والسمعة ومن لم ينفق أصلاً ومن يكن الشيطان له قريناً أي صاحباً وخليلاً في الدنيا يتبع أمره [illegible] على الكفر وقيل يعني
في النار [illegible] وقيل [illegible] لأنهم يجمعون إلى [illegible] في النار [illegible] الشيطان أي
[illegible] في النار وماذا عليهم أي أي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله قطع الله
بهذا عذر الكفار في العدول عن الإيمان [illegible] لأنه لا يحسن أن يقال للعاجز عن
الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا لا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت طويلاً [illegible] وقيل معناه ماذا عليهم
لو رجعوا إلى [illegible] الإيمان [illegible] الإنفاق وكان الله بهم عليماً [illegible] ما يبتغون

على جهة التمادي في الاباء لأن الأمة اجمعت على ان الحرام لا يكون رزقاً من جهة الله سبحانه حثهم على الانفاق مما رزقهم الله واجمعت الامة
على ان الانفاق من الحرام محظور قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا آية **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد
والباقون يضاعفها بالالف **الحجة** من نصب حسنة فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة او ان تك فعلته حسنة ومن رفعها فمعناه
وان تقع حسنة او تحدث حسنة فتكون كان تامة لا تحتاج الى خبر ويضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه [illegible]
واحد [illegible] على الثبات [illegible] والله يضاعف لمن يشاء [illegible]
على انهما لغتان **اللغة** الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه ولا دفع مضرة اعظم منه [illegible] لا يكون مستحقاً ولا
والمثقال مفعال من الثقل [illegible] الذرة من [illegible] مثقال ذرة [illegible]
[illegible] ان النقصان [illegible] الظلم [illegible] نفع الشيء عن موضعه
من حيث [illegible] **الاعراب** اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم والواو
لسكونها وسكون النون فاما سقوط النون فلكثرة الاستعمال [illegible] الحذف [illegible]
[illegible] ونظيره في القرآن بالحذف والاثبات [illegible]
[illegible] في موضع جر [illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible] **المعنى** ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى
عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هو جزء من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس وانما [illegible] الظلم لا يجوز عليه
الظلم لان [illegible] وانما [illegible] القبيح [illegible]
[illegible] عن جميع ذلك [illegible] صفات النقص [illegible] سبحانه الذرة [illegible]
[illegible] ان تك حسنة يضاعفها [illegible]
[illegible]
[illegible] اجرا عظيما اي [illegible] اجرها
[illegible]
[illegible] ان الحسنة [illegible]
فهذه قوله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
عاصم تسوى بفتح التاء وتخفيف السين **الحجة** قال ابو علي قراءة نافع وابن عامر تسوى معناه تتسوى فادغم التاء في السين [illegible]
[illegible] **الاعراب**
كيف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التوبيخ [illegible] كيف حال هؤلاء يوم القيامة وحذف [illegible] عليه والعامل في كيف
[illegible] في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ [illegible]
[illegible] في موضع نصب على الحال [illegible]

صفة

صفة شهيد [illegible] على الحال والعامل [illegible] شهيدا منصوب على الحال والعامل [illegible]
[illegible] فلما اضيف يوم الى اذ [illegible]
تمام الاسم **المعنى** لما ذكر سبحانه اليوم الآخر وصف حال المكذبين [illegible] فقال فكيف اي فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل
امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا [illegible] تقول العرب [illegible] الامر الهائل [illegible] كيف بك اذا
كان كذا [illegible] تعظيم الامر وتهويله وتحذير الرجل [illegible] على الاستعداد ومعنى الآية ان الله يستشهد يوم
القيامة كل نبي على امته [illegible] على [illegible] الاشهاد [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible] وهم الانبياء والمعصومون [illegible]
والجوارح [illegible] كما قال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون و
في بعض الاخبار [illegible] على الرجل [illegible] هذه الشهادة [illegible]
ان عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ففاضت عيناه فاذا كان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة
فعظم [illegible] يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه يتمنون
ان الارض سواء [illegible]
[illegible] بالبعث [illegible] عن ابن عباس معناه يودون
ان [illegible] فيكونون [illegible] الارض [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] الارض سواء [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] هذا الخبر
وقوله ولا يكتمون الله حديثا [illegible] اذا سئلوا [illegible] والله ربنا ما كنا مشركين [illegible] عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا
ترابا [illegible] الكتمان [illegible] وهذا قول ابن عباس
[illegible]
لا يكتمون [illegible] ما كنا مشركين في بعض الاحوال [illegible]
في موطن لا يسمع كلامهم [illegible] من الكفر والمعاصي [illegible]
وفي موطن [illegible] على كتمان شيء من الله [illegible] تشهد عليهم بما
فعلوه [illegible]
[illegible] والله ربنا ما كنا
مشركين عند انفسنا [illegible] يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ
حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا
مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
عاصم او لمستم بغير الف هنا وفي المائدة والباقون لامستم بالالف **الحجة** [illegible] ان هذا المجيء في التنزيل على

على بغلة في غير موضع قال سبحانه لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يمسسهن ومجيء من في الاستثناء فاعل فيها جاء في معنى نقل نحو على باب التعلق
عارف التعل اللغة يقال قرب يقرب تقرب تعدى وقرب يقرب قربا لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده والاصل السكر من السكر وهو
سد مجرى الماء واسم الموضع السكر فالسكر سد طريق المعرفة وسكرة الموت غشيته ورجل سكران من قوم سكارى وسكرى والمرأة سكرى
ابنة نهاد ويقال رجل جنب من قوم جنب العابر المجتاز يقال عبرت الطريق اي جزته اذا قطعته من هذا الجانب
الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض ويقال غائط وغائطان وكانوا يتبرزون قال ابو عبيدة الفلنقس الذي ابوه مولى
وامه عربية والقفا العبد والهجين والفلنقس ثلاثتهم قال ابو الغوث الذي ابوه مولى وامه مولاة هنالك فيجيئون
يجيئون الناس لكثرة ذلك حتى قالوا للحدث غائط وكنوا بالغوط من الحدث في الغائط وقيل انهم يطلبون التخفي في هذا المكان
نبتتي بانه على سبيل المجازفة والغولطة موضع كثير الماء والتجويد شوق قال مؤرخ الغائط قرارة من الارض تحفها آكام تسترها
والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود واللمس يكون باليد بالهجم اسم يقع على غيره فقالوا اللمس هو ان تطلب الشيء فالذي يقع
على ما لا يوقع عليه اسم اللمس قال: لمست الهجين والفلنقس ثلاثتهم لمس ارادوا انهم تطلبوا ملمس المعروف لطالبه لهنا
ما شروه ولا باشروه والتيمم القصد ومثله التأمم قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن وقال آخر
تيممت دارا ... وهو في الشرع اسم لقصد مخصوص يخصون بنفسه الصعيد وتعميل التراب ... مخصوص
الصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر قال ذو الرمة كانه بالضحى يرمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم وقال
الزجاج الصعيد ليس هو التراب انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن
الارض الاعراب وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وقوله ولا جنبا انما انتصب
لكونه عطفا عليه والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء وحتى تغتسلوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط
النون ثم الجملة في موضع الجر بحتى والجار مع المجرور في موضع النصب لكونه مفعول تقربوا كذلك قوله حتى تغتسلوا
وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى وتقديره او مسافرين المعنى لما امر سبحانه في الآية المتقدمة بالعبادة
ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلاة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد
ابن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا مكان الصلاة اي المساجد للصلاة وغيرها كقوله الصلوات اي مواضع الصلوات
عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله الا عابري سبيل فان العبور انما يكون في الموضع
دون الصلاة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة قالوا ثم نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليهما السلام فان سأل عن هذا فقيل كيف يجوز نهي السكران
في حال السكر مع زوال العقل واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا
يحتمل الامر والنهي والاخر ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في حال وجوب اداء الصلاة عليهم واجاب ابو علي الجبائي بجواب
ثالث وهو ان النهي انما دل على ان اعادة الصلاة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد سئل ايضا فقيل اذا كان السكران
مكلفا فكيف يجوز ان ينهى عن الصلاة في سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما انه منسوخ
والاخر انهم نهوا ان يتركوها الى ان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة تعظيما له وتوقيرا والقول
الثاني ان المراد بقوله وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام ويعضد ذلك ما
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري حتى

تعلموا

حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القرآن وقوله ولا جنبا
الا عابري سبيل حتى تغتسلوا في معناه قولان احدهما ان المراد به ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم اداؤها
بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة فان التيمم وان كان يبيح الصلاة فانه لا يرفع الحدث عن علي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
والاخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلاة من المساجد وانتم جنب الا مجتازين عن جابر والحسن وعطاء والزهري وابراهيم وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام وعابري سبيل اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخير اقوى لانه سبحانه بين حكم الجنب في
آخر الآية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد سبحانه ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية ويبين
حكمه في الصلاة عند عدم الماء في آخر الآية وان كنتم مرضى نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضأ
فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح اذا خاف اصحابها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك
ومجاهد وقتادة وقيل هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن الحسن وابن زيد وكان الحسن
لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين
او جاء احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قيل ان او هنا بمعنى الواو كقوله سبحانه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
بمعنى ويزيدون جاء احد منكم من الغائط وذلك لان المجيء من الغائط ليس من جنس المرض والسفر حتى يصح عطفه عليهما فانهما سبب لاباحة التيمم
والرخصة والمجيء من الغائط سبب لايجاب الطهارة او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة
واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء واختاره الشافعي والصحيح
الاول لان الله بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند عدم الماء حكم الحدث بقوله
او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين حكم الحدث ولم يجر له
ذكر فعلمنا ان المراد بقوله او لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة معناهما واحد لانه لا يلمسها الا وهي
تلمسه ويروى ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت العرب المراد به مس المرأة وقالت الموالي المراد به الجماع فارتفعت اصواتهم
الى ابن عباس فقال غلبت الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لان به يتوصل الى الجماع كما سمي المطر سماء فلم تجدوا ماء يرجع الى
المرضى والمسافرين جميعا فالمسافر لا يجد الماء والمريض لا يجد من يوضيه او يخاف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيه عدم الماء
فتيمموا اي تعمدوا وتحروا صعيدا طيبا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب
اصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا عن سفيان وقيل منبتا دون السبخة التي لا تنبت
كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في كيفية التيمم
على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء ابي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم
من اصحابنا وثانيها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى الزندين واليه ذهب عمار بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا
في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فان كان بدلا من الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره الى طرف انفه ثم
يمسح بها ظهر كفيه الى الزندين وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا غفورا اي لم يزل
العفو لكم في قبول التيمم بدلا من الوضوء وتسهيل الامر عليكم وقيل يعفو اكثر القبيح ويتجاوز عن عباده في الآية
دلالة على ان السكران لا تصح صلوته ويحصل الاجماع على انه يلزمه القضاء ولا يصح من السكران شيء من العقود كالنكاح و
البيع والشراء وغير ذلك ولا يصح ايقاعه الطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفريقين فعند ابي حنيفة يقع طلاقه وعند

الثاني لا يقع في أحد القولين فأما المرجم الحدود والقصاص فعندنا أنه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف و
الزنا لعموم الآيات المتناولة لذلك ولإجماع الطائفة عليه. قوله تعالى: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون
الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا آيتان القراءة في الكوفي
عدوا أن تضلوا السبيل آية والآية واحدة في غيرهم. اللغة: العداوة الإبعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقريب من
حال النصرة فأما البغض فهو إرادة الاستخفاف والإهانة وضد المحبة وهي إرادة الإعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية
في مقدار الحاجة كفى يكفي كفاية فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة
للغلبة ومثله المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك إلا عقوبة لأن منع المعونة من يحتاج إليها عقوبة. الإعراب: في
دخول الباء في قوله بالله قولان أحدهما أن يكون للاتصال والثاني لأن فيه معنى اكتفوا بالله ذكره الزجاج وموضعه رفع
بالاتفاق. النزول: نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله لويا لسانهما وعاباه
عن ابن عباس. المعنى: لما ذكر سبحانه أحكام الشرع وأوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما يدعو إلى الإخلال بها فقال ألم تر إلى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب أي ألم ينته علمك إلى الذين أعطوا حظا من علم الكتاب يعني التوراة وهم اليهود عن ابن عباس يشترون
الضلالة أي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي بدلا من التصديق وقيل كانت اليهود يعطون أحبارها كثيرا من أموالهم
على ما كانوا يضعونه لهم فجعل ذلك اشتراءهم عن أبي علي الجبائي وقيل كانوا يأخذون الرشا عن الزجاج ويريدون أن تضلوا السبيل
أي يريد هؤلاء اليهود أن تضلوا أيها المؤمنون عن طريق الحق وهو الدين والإسلام فتكذبوا بمحمد فتكونوا ضلالا وفي ذلك
تحذير للمؤمنين أن يستنصحوا أحدا من أعداء الدين في شيء من أمورهم الدينية والدنيوية ثم أخبر سبحانه أنه أعلم بعداوة
اليهود فقال والله أعلم بأعدائكم أيها المؤمنون فانتهوا إلى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فإني أعلم بما هم عليه لكم و
ما هم عليه من الغش والحسد والعداوة لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا معناه أن ولاية الله لكم ونصرته إياكم تغنيكم عن
نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن تطمعون في نصرته. قوله تعالى: من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم
قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا
قليلا آية. اللغة: أصل اللي الفتل يقال لويت العود ولويت الحبل إذا فتلته ولويت الغريم إذا مطلته واللوية ما تتحف به المرأة
شيئا للبوي بطليه اللبا ولوى بعير الدهر إذا انام ولوى البقل إذا اصفر ولم يستحكم يبسه والألسنة جمع اللسان وهو آلة
الكلام واللسان اللغة ومنه قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ويقول لسنت الناس إذا أخذته بلسانك قال
طرفة: وإذا تلسنني ألسنها * إنني لست بموهون فقر. وأصل الطعن بالرمح ونحوه والطعن باللسان. الإعراب: ليا نصب من وجهين
وطعنا له وجهان أحدهما أنه يتبين للذين أوتوا نصيبا من الكتاب ويكون العامل فيه أوتوا وهو في صلة الذين ويجوز أن
لا يكون في الصلة كما تقول انظر إلى النفر من قومك ما صنعوا والثاني أن يكون على الاستئناف والتقدير من الذين هادوا
فريق يحرفون الكلم فالنفي الموصوف لدلالة الصفة عليه كما قال ذو الرمة: فظلوا ومنهم دمعه سابق له * وآخر يثني دمعة العين
بالمهل. وأنشد سيبويه: وما الدهر إلا تارتان فمنهما * أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح. وقال الفراء المحذوف من الموصولة
والتقدير من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما يقولون منا من يقول ذاك ومنا لا يقوله قال والعرب تضمر من في مبتدأ
الكلام بمن لأن من بعض لما هي فيه كما قال سبحانه وما منا إلا له مقام معلوم وإن منكم إلا واردها وأنكر المبرد والزجاج هذا

القول

القول قالا لأنه يحتاج إلى صلة أو صفة تقوم مقام الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة وغير مسمع نصب على الحال وراعنا
من نونها جعلها صفة للأمر كقولك ... ومن لم ينون جعلها من المراعاة كما يقولون فاعلنا سمعنا وموضع موضع
الحال وكذلك قوله وطعنا تقديره يلوون ألسنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا إلا قليلا تقديره يؤمنون وهم قليل فيكون
قليلا منصوبا على الحال ويجوز أن يكون صفة المصدر المحذوف تقديره إيمانا قليلا كما قال الشاعر: فألفيته غير مستعتب *
ولا ذاكر الله إلا قليلا * يريد ولا ذاكرا الله إلا قليلا وسقط التنوين لالتقاء الساكنين. المعنى: ثم بين سبحانه صفة
من تقدم ذكرهم فقال من الذين هادوا أي من الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود فيكون متعلقا به يحرفون الكلم
عن مواضعه أي يبدلون كلام الله وأحكامه عن مواضعها عن مجاهد يعني كلم التوراة وقيل لأنهم كتموا ما في التوراة من
صفات النبي صلى الله عليه وآله ويقولون سمعنا وعصينا معناه ويقولون بألسنتهم سمعنا وفي قلوبهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك
وعصينا أمرك واسمع غير مسمع أي ويقول هؤلاء اليهود للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل لغيره إذا سبه بالقبيح
اسمع لا أسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل إن معناه اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه ولا مقبول منك عن الحسن ومجاهد
وهذا كلمة أخبار من يفتح من اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يسبونه ويؤذونه بأنواع من
القول وراعنا قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل إنه كان سبا للنبي صلى الله عليه وآله فأنعموا عليه وقيل إنهم كانوا يقولونه استهزاء
وسخرية وقيل إنهم كانوا يقولونه على حد الكبر كما يقول القائل لغيره أنصت لكلامنا وتفهم عنا وأصلها من المراعاة التي هي
المراقبة ليا بألسنتهم أي تحريكا منهم ألسنتهم بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه وطعنا في الدين أي وقيعة فيه ولو أنهم قالوا سمعنا
قولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع وانظرنا أي انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني أنفع لهم عاجلا
وآجلا وأقوم أي أعدل وأصوب في الكلام من الكفر والطعن في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم أي طردهم وأبعدهم عن رحمته بكفرهم
ثم أخبر تعالى عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل إلا قليلا منهم فخرج مخبره سبحانه على وفق خبره فلم يؤمن منهم إلا عبد الله بن
سلام وأصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه لا يؤمنون إلا إيمانا قليلا أي ضعيفا لا إخلاص فيه ولكنهم يصدقون ببعض ... لعلمهم
بجواز أن يكون المعنى فلا يؤمنون إلا قليلا مما يجب الإيمان به. قوله تعالى: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب
السبت وكان أمر الله مفعولا آية. اللغة: الطمس عفو الأثر والطامس الداثر والدارس بمعنى والأدبار جمع دبر
وأصله من التدبر دبر يدبر دبرا إذا صار خلفه ومنه الدابر التابع ومنه قوله والليل إذ أدبر معناه تبع النهار والتدبير إحكام أدبار الأمر
المعنى: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا أي صدقوا بما نزلنا أي بما أنزلناه على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وغيره من أحكام الدين مصدقا لما معكم من التوراة و
الإنجيل الذين تضمنا صفة النبي صلى الله عليه وآله وصحة ما جاء به من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها اختلف في معناه على أقوال أحدها
أن معناه من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالأقفاء ونجعل عيونها في أقفائها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي
وثانيها أن المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها في ضلالتها ذما لها بأنها لا تفلح أبدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر ع وثالثها أن معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القردة عن الفراء وأبي مسلم البلخي والحسين بن علي
المغربي ورابعها أن المراد حتى نمحو آثارهم من وجوههم أي نواحيهم التي هم بها وهي الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على أدبارها
حتى يعودوا إلى حيث جاءوا منه وهو الشام وحمله على إجلاء بني النضير إلى أريحا وأذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا أضعف الوجوه
لأنه أضعف الوجوه لأنه ترك الظاهر فإن قيل من القول الأول كيف أوعد سبحانه ولم يفعل قيل أجيب عنه بأجوبة أحدها أن هذا

الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن احد منهم فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد بن
عبيد الله ومخيريق وغيرهم ولم يكن في ايامهم رفع العذاب عن الباقين ويفعل بهم ذلك في الآخرة على انه سبحانه قال او نلعنهم
والمعنى انه يفعل احدهما لا محالة فلعنهم الله بذلك ورابعها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه سبحانه لم يذكر انه يفعل ذلك
بهم في الدنيا تعجيلا للعقوبة ذكره البلخي والجبائي وخامسها ان هذا الوعيد باق منتظر لهم فلا بد ان يطمس الله وجوها
لليهود قبل قيام الساعة بان يمسخها عن المبرد او نلعنهم اي نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما
لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن قتادة والحسن وانما قال سبحانه نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم
خطابهم لان المقصود في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقيل يجوز ان يكون الهاء عائدا
الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان امر الله مفعولا معناه وفيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله سبحانه من وعد او
وعيد فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والآخر ان معناه ان الذي امر به كائن لا محالة كما كان لا محالة في نزوله سبحانه من
قبل ان نطمس وجوها ولا يدل على ان الكلام قبل تسجيله الشيء انه قد فعل لم يوجد ذلك التغيير لا يطلق القول بان اسم الاشياء
ولذلك يقال كان الله سبحانه قبل خلقه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ
لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا آية **اللغة** الافتراء الاختلاق والكذب واصله من فرى الاديم يفرى
فريا اذا قطعه فريا اذا قطعه على وجه الافساد والافتراء على وجه الاصلاح **الاعراب** اثما عظيما منصوب على المصدر
لان افترى بمعنى اثم وهذا لا يقول احد منهم **النزول** قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل
حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعنا وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا
فلولا هذه لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله الى وحشي واصحابه فلما قرؤوها
كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فبعث بها
اليهم فقرؤوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرؤوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى النبي فقبل منهم ثم قال
لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب شخصك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات وقال
ابو مجلز عن ابن عمر نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي صلى الله عليه وآله على المنبر فتلاها
على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاثبتت
هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل منا على كبيرة
شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات **المعنى** ثم آيس الله سبحانه الكفار من رحمته فقال
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد
ولا يغفر ذنب الشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان فيها
ادخال ما دون الشرك من المعاصي في مشية الغفران وقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الرجاء والخوف وبين العدل
والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا ويريد به قوله سبحانه ومن يشرك

من

من حد سريع الحساب ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي عن ابن عباس انه قال ثماني آيات نزلت في سورة
النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله بعذابكم وبيان
وجه الاستدلال بهذه الآية ان الله يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى غفرانه
من غير توبة لان الامة اجمعت على ان الله سبحانه يغفر بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب
وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب
بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضوع الكلام الذي يدخله النفي والاثبات وينقسم الى الاعلى
والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل عليه وان لم
اذا دعاني وانما يكون الكلام منتظما اذا قال لا ادخل عليه من غير دعوة وان لم يصح هذا لا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل
الآية على ظاهرها ادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان
الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله عز اسمه بها عباده
المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص و
العام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب البعض دون البعض ميلا ومحاباة ولا يجوز على الله سبحانه
ان الله سبحانه متفضل بالغفران وللمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من
يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع من الفضل والعدل ومن قال انهم ان لم يتفضلوا ما دون ذلك وان كانت صغائر في الذنوب
التي هي دون الشرك فانها تحمها وتحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم
ذلك فنقول بل خصصوا انتم ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية
استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة لا يجوز المؤاخذة بها
وما هذا حكمه فكيف يعلقه بالمشية فان احدا لا يقول اني افعل الواجب ان شئت وارد الوديعة ان شئت وقوله ومن يشرك
بالله فقد افترى اي كذب بقوله ان العبادة لغير الله وان الاثم عظيما اي غير مغفور وجاءت الرواية عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ
أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا آيتان **اللغة** التزكية التطهير والتنزيه وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية واصله من الزكاء وهو
النمو فيقال زكى الزرع يزكو زكاء وزكى الشيء اذا نما في صلاح واصل الفتيل من الفتل بمعنى الشيء المفتول
اذا كان في شق النواة وقيل هو ما تفتله بين اصبعيك من الوسخ
لا ... والنظر هو الاقبال على الشيء
الى الشيء ...
على نظير ... والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي لذلك قد ينظر
ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال نظرت الى الهلال فلم اره ولا يجوز ان يقال رأيته فلم اره **الاعراب** فتيلا منصوب على انه مفعول ثان
كقولك ما ظلمته شيئا ويحتمل ان يكون منصوبا على التمييز **النزول** نزلت في رجال من اليهود

اتوا بالطعام الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا هل على هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل
وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله تعالى عن الحسن والضحاك وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** ثم
ذكر سبحانه تزكية هؤلاء لانفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه
الاعلام والتعجب والمراد به الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان
يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما اضاف الى انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس واحدة بل الله يزكي
من يشاء رد الله سبحانه عليهم وبين ان التزكية انما تكون من جهته اي يطهر من الذنوب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيصير زكيا ولا يزكي
اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه
فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير
قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الاية دلالة على تنزيه
الله سبحانه من الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تزكيتهم كقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به
اي كفى هو اثما مبينا وانما يقال كفى به في العظم على جهة المدح او الذم يقال بحال المحسن فلان كفى بحال
الحكم فخرا [illegible] معناه كفى هذا اثما اي ليس بعده في منزلة الاثم

قوله تعالى **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا**
آيتان **اللغة** الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال انه الساحر بلغة الحبشة وهذا يحمل
على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعن الابعاد من رحمة الله تعالى عقابا على
معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن
بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطا لانه سال الله ما لا يجوز في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة جاز
الاعراب سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك وجها او لك التمييز يرجع معه واحد في المعنى كما يقال
فجمع امره وقلب على ولا ما التي للتمييز في اكثر الاشعار **النزول** قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه ناس من اسلم
فنزلت الاية عن عكرمة وقيل هو في الاية ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد
ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وآله وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وينقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل
كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن
بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا
بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل
الحرم

الحرم ومحمد صلى الله عليه وآله فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب انتم والله اهدى
سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب **المعنى** فالمعني بذلك كعب بن الاشرف و
جماعة اليهود الذين كانوا معه بين الله تعالى فعالهم القبيحة وضمها الى ما عدده من فضائحهم فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني
بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين
امنوا محمد واصحابه سبيلا اي دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعني بالاية حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن
ابي الحقيق وابو رافع وجماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها
عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل الجبت الساحر والطاغوت
الكاهن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله تعالى من حجر او صورة
او شيطان عن ابي عبيدة وقيل الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وفي بعض الروايات عن ابن
عباس والمراد بالسبيل الدين وانما سمي سبيلا لانه الطريق في الايمان الى المقصود اولئك اشارة الى الذين
تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم بان فعلهم ومن يلعن الله اي من يبعده الله فلن تجد له
نصيرا في الدنيا والاخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله تعالى اياه قوله تعالى **ام لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم
سعيرا** ثلاث آيات **اللغة** النقير من النقر وهو النكتة في ظهر النواة لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر فيه بالنفخ
المصوت والنقير خشبة تنقر وينبذ فيه والنقر بالنقير كالحفر بالحفر واحدا واحدا قال الطرماح في الشاة نحو العجلي
لانه لا ادب فيما يتنقر والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة في نيله لها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة
تمني مثل تلك النعمة لاجل السرور بها لصاحبها ولهذا صار الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط
البخل لان البخل منع النعمة لمشقة بذلها والحسد تمني زوالها لمشقة نيل صاحبها لها فالعمل فيها على المشقة بنيل النعمة واصل السعير
من السعر وهو ايقاد النار واستعرت النار او الحرب اذا اتقدت وسعرتها واسعرتها والتسعير الالهاب وسعره
تسعيرا ومنه الاسعار التقويم لجريانها في البيع والشرى كالقول **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام
التي تسمى المتصلة وتقديره بل الهم نصيب من الملك وقال بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من صدر الكلام لان ام لا يجيء
مبتدأ وتقديره اهم اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في
ضرورة في الشعر واما اذن فعلية تدخل لانها اذا وقعت بين الفاء والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تعتد وتوسط فتلغى
كما تلغى ظننت واخواتها اذا توسطت او تاخرت لان التقدير الاخير فالتقدير فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولا يجوز ان تلغى
الفعلية اذن ويجوز ان تعتد بها فتعمل مع حرف العطف ولو قرئ فاذا لا يؤتوا الناس لجاز لكن القراءة سنة متبعة
واذن لا تعمل في الفعل النصب الا بشروط منها ان تكون جوابا للكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ وان لا يكون ما بعدها
متعلقا بما قبلها وان يكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه بين الله سبحانه
ان الحكم ليس اليهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد
بالملك هنا النبوة عن الجبائي اي الهم نصيب من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه

ان الملك يعود اليهم في اخر الزمان وانه يخرج من يجدد ملكهم ويدعو الى دينهم فكذبهم الله تعالى فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو
اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك لما اعطوا محمدا واصحابه
شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال كانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس معناه بل يحسدون الناس واختلف
في معنى الناس هنا فقيل اراد به النبي صلى الله عليه وآله حسدوه على ما اتاه الله من النبوة واباحة تسع نسوة وميله اليهن وقالوا لو كان نبيا لشغله
النبوة عن ذلك فبين الله سبحانه ان النبوة ليست ببدع في آل ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد اوتي داود وسليمان الملك وكان
لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف امرأة او سبعمائة سرية وثلثمائة امرأة وكان لداود
مائة امرأة فلا معنى لحسدكم محمدا على هذا وهو من اولاد ابرهيم وهم كانوا اكثر نسوة واوسع ملكا منه عن ابن عباس والضحاك
والسدي وقيل لما كان قوام الدين به صلى الله عليه وآله كان كانه لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس النبي وآله عليهم السلام عن ابي جعفر
والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا
صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الاية قال والمراد بالكتاب
النبوة والحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمدا واصحابه لانه قد جرى ذكرهم في قوله
هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا من تقدم من ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد بالناس العرب اي يحسدون العرب
لما صارت النبوة فيهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التورية والزبور والانجيل وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله
واتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل الملك العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما احل لداود
وسليمان من النساء من السبعين وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من امن به فيه قولان احدهما ان المراد فمن اهل
الكتاب من امن بمحمد ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه عن مجاهد والزجاج والجبائي ووجه اتصال هذا المعنى بالاية انهم
مع هذا الحسد وغيره من اخلاقهم القبيحة فقد امن بعضهم والاخر ان المراد فمن آل ابرهيم من امن بابرهيم ومنهم من اعرض عنه
كما انكم في محمد كذلك وليس في ذلك توهين لامره كما لم يكن اعراضهم عن ابرهيم موهنا امر ابرهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هؤلاء
المعرضين عن الحق العذاب النازل بهم عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا يريد بذلك انه ان صرف عنهم بعض العذاب
في الدنيا فقد اعد لهم عذاب جهنم في العقبى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا اللغة يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة
مصلية مشوية والصلاء الشواء على فاعل فيه لغات والتبديل التغيير يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ابدلته عنه بغيره
كما قال الشاعر عزل الامير بالامير المبدل وبدلت بالتغيير اذا الفريق مبدلة والعين واحدة يقولون بدلت جبتي
قميصا اي جعلتها قميصا ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والظل اصله الستر من الحر قال ودرر كل موضع يكون فيه التحرز واجب فهو ظل ومن ماسواه لذلك ظل يقال
فيء والظل الليل لانه كالستر من الشمس والظليل الكثير المعنى لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه بذكر الوعد
والوعيد وعلى الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا باياتنا اي بحججنا وكذبوا انبيائنا وجحدوا الايات الدالة على
توحيده وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا نحرقهم فيها ونعذبهم بها ودخلت سوف لتدل على انه يفعل ذلك

بهم

بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود التي
احترقت على ظاهر القرآن في ان الغيرية انما هي من قتادة وجماعة من اهل التفسير واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان الجلد المجدد
لم يذنب فكيف يعذب قيل ان المستحق للعذاب هو الانسان الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى انه لم يراد
بالجلود الا ما هو بعض لهم فانما هو شيء يصل به الالم الى المستحق وثانيها ان الله سبحانه يجددها بان يردها الى الحالة التي كانت عليها
غير محترقة كما يقول للخاتم اذا صغته خاتما اخر هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا فعلى هذا يكون الجلد واحدا وانما تتغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي
الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها الله سبحانه في قوله سرابيلهم من قطران فسميت السرابيل جلودا على المجاورة للزومها
الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي فانا من قال ان الانسان غير
هذه الجملة المشاهدة وانه المعذب في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا العذاب معناه ليجدوا الم العذاب
وانما قال ليذوقوا ليبين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال فيحسون في كل حالة الما لكن حسب ما يحسه الذائق لطعم الشيء
عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه قادرا لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما في
تدبيره وفي تقدير من يعذب وروي ان عمر قرأ عنده بهذه الاية فقال كعب ان جلودهم تبدل كل يوم سبعين الف مرة
والذين امنوا تخبر عما يجب للمؤمنين من الثواب وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي
من تحت اشجارها ومنها الانهار الى ما لا نهاية خالدين فيها اي دائمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة مطهرة من الحيض و
النفاس ومن جميع المعايب والادناس والاخلاق الدنية والطباع الردية لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن
ما ينفرهن وننفرهم مع ذلك ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا دائما لا تنسخه الشمس
كما في الدنيا وقيل ظلا متمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة
قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ
إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما وتوجيه القراءة
فيها في سورة البقرة اللغة يقال ادى الشيء تادية اذا اوصله والامانة ما وضع الشيء لنيابته مناب الاسم فقام المصدر
التبيين على حد كان على وجه مخصوص ولهذا لا يحب اثبات جميع المسموعات الا ان يعرف السامع هو المدرك للمسموعات والبصير
هو المدرك للمبصرات ولهذا لا يوصف القديم سبحانه فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في القديم بانه سامع مبصر
الاعراب قوله نعما يعظكم به ما في موضع نصب بنعم فتكون شيئا بمعنى يعظكم به وتكون شيئا بعينه الاسم المخصوص بالمدح المحذوف الذي هو عرفا ما لم يعرف والمخصوص
بالمدح محذوف وتقديره نعم شيئا شيء يعظكم به ويجوز ان يكون في موضع رفع بانها فاعل المعنى ثم امر سبحانه باداء الامانة
فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اختلف في المعني بهذه الاية على اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات
امانات الله تعالى الاوامر والنواهي وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن
مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان
يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي
ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال امر الله سبحانه كل واحد من الائمة ان يسلم الامر
الى من بعده ويعضده ان الله سبحانه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر فروي عنهم عليهم السلام انهم قالوا آيتان

احدهما لنا والاخرى لكم قال الله تعالى سبحانه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية فقال يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فهذا القول واخلفه القول الاول لانه من جملة من امن الله سبحانه عليه
الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم
الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه الاية وقيل انها نزلت في عثمان بن طلحة اخذ منه مفتاح
الكعبة اي عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس لتكون له الحجابة والسقاية عن
ابن جريج والمعول على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب
قصره عليه بل يكون على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة
ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروى عن علي عليه السلام قال سووا بين الخصمين
في لحظكم ولفظكم وورد في الاثار ان صبيين ارتفعا الى الحسن بن علي عليهما السلام في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين اجود
فبصر به علي عليه السلام فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء
ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل هو
الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا بصيرا اي عالما بجميع المسموعات والمبصرات وقيل معناه عالما بما تقولون وتفعلون
ثم بين على ان هذه السفينة لا بد لها ثم امر بطاعته فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا **المعنى** لما بدا سبحانه في الاية المتقدمة بحث الولاة على اداء
حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية بين في هذه الاية ما يجب على الرعية من طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم
فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله سبحانه فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول اي
والزموا طاعة رسوله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقرونة بطاعة الله سبحانه مبالغة
في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس في القران من الاوامر ونظيره قوله سبحانه من يطع الرسول
فقد اطاع الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض
والرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله تعالى وامتثال اوامره امتثال اوامر الله تعالى
واما المعرفة بالرسول فهي معرفة برسالته الا انه لا يتم ذلك الا بعد معرفة الله تعالى وليست احديهما هي الاخرى وطاعة الرسول
واجبة في حيوته وبعد وفاته لان شريعته لازمة لجميع المكلفين ومعلوم من دينه انه دعا الناس جميعا الى
الى يوم القيمة كما علم ان الرسول صلى الله عليه واله بعث اليهم اجمعين وقوله واولى الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء
عن ابي هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والاخر
انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين
يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلام
ان اولى الامر هم الائمة من ال محمد عليهم السلام اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان
يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك

بحاصل في الامراء والامراء ولا العلماء سواهم جل الله عن ان يامر بطاعة من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول
والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه لم
يقرن طاعة اولى الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولو الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق
اولى الامر وفوق سائر الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من ال محمد عليهم السلام الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة
على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوا
المتنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام
رسول الله صلى الله عليه واله بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا مجراه فيه ثم
اكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فاخبر ان من لا يفعل ذلك لم يكن مؤمنا بالله واليوم الاخر ذلك اي الطاعة لله و
طاعة رسوله واولى الامر والرد الى الله ورسوله خير واحسن تاويلا اي احمد عاقبة من قولهم مال الى كذا اذا رجع وقالوا
لان التاويل من آل يؤول اذا رجع والمآل المرجع والعاقبة وقيل احسن جزاء عن مجاهد وقيل
خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الاخرة وقيل معناه واحسن من تاويلكم انتم اياه من غير رد الى اصل من كتاب الله وسنة نبيه
عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة من تاويل بغير حجة و
استدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما اوجب الله
الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة
وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان تعلق الحكم
بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف يعتمد عليه فيها على ان الامة لا تجتمع على شيء الا عن
كتاب او سنة فكيف يقال انها اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد ردت الهما قوله تعالى
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اتيان **اللغة** الطاغوت والطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من
يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد تسمى به الاوثان كما تسمى بانها رجس من عمل الشيطان وقد يوصف به ايضا كل من طغى
بان حكم بخلاف حكم الله تعالى والاصل في الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي هو الدلالة
على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه الاصل ذكرناه في سورة البقرة قوله تعالى فيما يقال
الا الفاسقين تعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعال فمعناه ارتفع الى صدودا الاصل فيه ان لا يتعدى تقول
صد عن فلان اي اعرض عنه ويجيء صدد تلازمن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته وشاهد
الى يعجب غير لانه دخله معنى ردوته **الاعراب** صدودا نصب على مصدر التاكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما و
المعنى انه مؤكد على بيان مثل الكلام والكلمة في الحقيقة وقيل انه بمعنى تكليما انه كلمه تكليما شريفا عظيما ويمكن تقدير
مثل ذلك في الاية اي يصدون عنك صدودا عظيما **النزول** كان بين رجل من اليهود وبين رجل من المنافقين خصومة
فقال اليهودي احاكمك الى محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف
لانه علم انه ياخذ الرشوة فنزلت الاية عن اكثر المفسرين **المعنى** لما امر سبحانه اولى الامر بالحكم بالعدل وامر المسلمين

طاعتهم وصلح ذلك لذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر الى الذين وقيل انه تعجيب منه
سبحانه اي الا تعجب من صنع هؤلاء وقيل المراد به تنبيه الى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك من القرآن
وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف عن ابن عباس ومجاهد
والربيع والضحاك وقيل اراد كاهنا من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة وقيل اراد به ما كانوا يتحاكمون فيه
الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان المعني به كل من يتحاكم
اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به يعني قوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق الى الاضلال بالشبهات فلو كان الله
سبحانه شاء اضلالهم لما نسب الضلال منهم على تقوله المجبرة لنسب الضلال الى نفسه دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول وحكمه رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون عنك اي عن المصير اليك لغيرهم اعراضا قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم
جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا آيتان **اللغة** الحلف القسم ونظيره الحلف لما يلزم من الامر واصل البلاغة البلوغ
يقال بلغ الرجل بالقول بلغ بلاغة فهو بليغ اذا صار يبلغ بعبارته كنه ما في قلبه ورجل بلغ يبلغ اذا كان مع
جهالة يبلغ ما يريد وقيل معناه قد بلغ في الحماقة **الاعراب** موضع كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير كيف صنيعهم
اذا اصابتهم مصيبة فكيف تدل على الاحوال وفي قلتهم الجزاء على كذبهم ان الاحسان منهم بالتوبة من جرمهم ويجوز ان
يكون موضعه نصبا تقديره كيف يكونون اصحيحين ام ثابتين يكونون ولو كان الذي تقع على معنى كيف بل كما تقدم الى
الحال بك ام ضلالا فيكونون مبتدأ محذوف الخبر ويحلفون في موضع النصب على الحال وان اردنا الا احسانا
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فكيف يصنع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله عقوبة بما قدمت
ايديهم اي بما كسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط لحكم النبي صلى الله عليه وآله ثم جاؤوك يا محمد يحلفون يقسمون بالله ان اردنا
الا احسانا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط
لنا برضا الخصمين دون الحكم المر دون التفاوت وقوله الا احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتماس المتوسط دون الحمل
على مر الحكم واردنا بالتوفيق الجمع والتأليف بينهما وقيل توفيقا اي طلبا لما هو الحق وقيل ان المعني بالآية عبد الله بن ابي والمصيبة
ما اصابه من الذل عند رجوعهم من غزاة بني المصطلق وهي غزاة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين فاضطر الى الخشوع
والاعتذار وسنذكر ذلك ان شاء الله في سورة المنافقين او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الاقالة والاستغفار
واستوهبه ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين المتنازعين في غزوة بني المصطلق ذكره الحسن بن
علي المغربي ولا ابه ولا الظل الله ثم وصف المنافقين بالكذب العيب من التوبة ثم اختلف في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا يكون
ذلك الا عقوبة الا في التاديب وقال ابو هاشم يكون ذلك العقاب التاديب وقال القاضي عبد الجبار انه يكون ذلك العقاب وقد يكون
جزاء وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم
وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم اي اظهر ما في قلوبهم من النفاق فعلم فهذا هو القول البليغ لانه
بلغ من نفوسهم كل مبلغ من الحزن وقيل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك وخوفهم بمكانه ... بهم في

اللهم

في انفسهم ان عادوا لمثل ما فعلوه من ابي علي الجبائي وقوله سبحانه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا الا على قول البلاغة وحد
على البلاغة بيان كونها الحد الذي تم الكلام بها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الموجز مع حسن الترتيب
قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما آية **الاعراب** ما في قوله وما ارسلنا نافية وتلك قال من رسول لانه
من لا ان في الايجاب ونه ما دخلها ونون بالاستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد ولو موضوعة للفعل لما فيها من معنى الجزاء
تقول لو كان كذا لكان كذا ولا يأتي بعدها الا الفعل فانه يقع بعدها لانها كالفعل في افادة التأكيد في موضع ان بعد لو
مع اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر بعد لو وتقديره ولو وقع انهم جاؤوك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم
المعنى ثم لام سبحانه على ترك امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولا
الا ليطاع معناه ان الغرض من الارسال ان يطاع الرسول ويمتثل ما امر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء
المنافقين الذين يتحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به ولم يرضوا بحكمه فبين الله سبحانه انه لم يرسل رسولا الا ليطاع
وقوله باذن الله اي بامر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه احدها ان يكون بمعنى الاطلاق كقوله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الآية
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بخسوها حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة
وقيل ظلموا انفسهم بالكفر والنفاق جاؤوك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه فاستغفر
لهم الرسول يرجع من لفظ الخطاب في قوله جاؤوك الى لفظ الغيبة جريا على عادة العرب المألوفة واستغفر لهم بمحمد ذنوبهم لوجدوا
الله توابا رحيما فيه حذف تقديره وجدوه وتوابا قابلا لتوبتهم ورحيما بهم في التجاوز عما قد سلف منهم وقوله لوجدوا الوجدان يكون بمعنى العلم
وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه سبحانه غير مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما
بهم في التجاوز عما سلف منهم وفي قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين بان
الله سبحانه يريد ان يعصي انبياءه فمنهم من يطيعهم ومنهم من يعصيهم وذكر الحسن في هذه الآية ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم
واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه جبرائيل فاخبره بذلك فقال ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا
وليستغفروا الله تعالى وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا تقومون فلم يقم منهم احد فقال
عليه السلام قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال
الآن اخرجوا انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله سبحانه اسرع الى الاجابة فاخرجوا عني حتى اخرجهم عنه وفي
الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سبحانه يتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على انه لا يجوز الا
لمكلف مع كونه مؤمنا لفعل المعصية لانه لو كان يستغفر لهم الرسول ما ارشدوا الى ما ينبغي ان يتوبوا ويندموا على ما فعلوه ويعزموا
في المستقبل على ان لا يعودوا الى مثله ثم يستغفروا الله ليقبل توبتهم قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما آية **اللغة** شجر الامر يشجر شجورا اذا اختلط وشاجره
في الامر اذا نازعه وكل شيء اجره وكل ما يدخل الاخلاط بعضه في بعض كتداخل الشجر المتشابك واصل الحرج الضيق وفي الحديث
حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا اضيق وقيل لا اثم **الاعراب** لا دخلت في اول الكلام لانها رد الكلام كانه قيل ليس الامر
كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل ان لا هنا زائدة للتوكيد الذي يأتي بعد

ما

ذكر النفي في أول الكلام وآخره أوكد فإن النفي يقتضي أن يكون له صدر الكلام وقد اقتضى القسم أن يكون النفي في الجواب
فلما اجتمعا صدر وأكد والمصادر المؤكدة تنزل لذكر الفعل ثانيا وهو حق أن تأكيدا يكون تحقيقا لما تؤكده في صدر كلامك
فإذا قلت ضربت ضربا فكأنك قلت ضربت ضربا حقا. النزول قيل نزلت في الزبير ورجل من الأنصار خاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله
لئن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل إلى جارك وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم وقيل
إن الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا أبا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى
شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي
بينهم وايم الله لقد أذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى إلى التوبة فقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين
ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها
فأنزل الله في حاطب بن أبي بلتعة وليه شدقه هذه الآية. المعنى ثم بين الله سبحانه أن الإيمان إنما هو بالتزام
حكم رسوله والرضا به فقال فلا أي ليس كما يزعمون أنهم يؤمنون مع محاكمتهم إلى الطاغوت وربك لا يؤمنون أقسم الله سبحانه
أن هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الإيمان حتى يحكموك أي حتى يجعلوك حكما أو حاكما فيما شجر بينهم أي فيما
وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من أحكام الشريعة ثم لا يجدوا في أنفسهم أي في قلوبهم حرجا أي شكا في أنما قلته حق عن
مجاهد وقيل إثما بإنكارهم ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشك أو إثم عن أبي علي الجبائي وهو الوجه مما قضيت أي حكمت
ويسلموا تسليما أي ينقادوا لحكمك [illegible] ويخضعوا لأمرك وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لو أن قوما عبدوا الله وحده وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه الله ألا صنع خلاف ما صنع أو وجدوا من ذلك حرجا
في أنفسهم لكانوا مشركين ثم تلا هذه الآية قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما
فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما و
لهديناهم صراطا مستقيما ثلاث آيات. القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي أن اقتلوا بضم النون أو اخرجوا بضم الواو
وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما وقرأ أبو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر وحده إلا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف أهل الشام
والباقون بالرفع. الحجة قال أبو علي من ضم النون [illegible] لأنها ساكنة والهمزة التي بعدها مضمومة [illegible] الثالث
فكأنه تبعها وإن كانت منفصلة وفي الواو [illegible] هذا المعنى [illegible] والضمة في سائر ذلك
أحسن لأنها في موضع الهمزة قال أبو الحسن هي لغة حسنة وهي أكثر في الكلام وأقيس ووجه قول من كسر أن هذه الحروف منفصلة
عن الفعل المضموم الثالث والهمزة منفصلة فلما انفصل جرى المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله إلا قليل الرفع على البدل
فكأنه قال ما فعله إلا قليل منهم [illegible] ومن نصب فإنه جعل النفي بمنزلة الإيجاب
فإن قولك ما أتاني أحد كلام تام كما أن جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الإيجاب. الإعراب لو يتبع بها
الفعل لا الاسم [illegible] فإن قولك لو أنا [illegible] لأنه لا يتبعها إلا الفعل [illegible]
هنا لو وقع كتبنا عليهم يجوز أن يكون أن التفسير [illegible] من الاسم [illegible] هنا أن
الفعل لا الاسم يكون المعنى في قوله ولو أنا كتبنا عليهم كالمعنى في كتبنا عليهم وإذا دخلت هنا [illegible] على الجزاء ومعنى إذا جواب وجزاء

ثم

ثم [illegible] إلا أن يكون الفعل بعدها [illegible] خارجا من القسم في قوله لآتيناهم ولهديناهم اللام لام تقع في جواب
لو كما تقع في جواب القسم في نحو قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صالي والفرق بين
لام الجواب ولام الابتداء أن لام الابتداء لا تدخل إلا على الاسم المبتدأ إلا في باب إن خاصة فإنها تدخل على الفعل المضارع [illegible] وتقول علمت إن
زيدا ليقومن [illegible] لأن [illegible] معلقة باللام في ليقومن لأنها لام الابتداء [illegible] يجتمع حرفان
متفقان في المعنى ويفتح أن [illegible] لأنها لام الجواب [illegible] مفعول ثان له. المعنى
ثم أخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو أنا كتبنا أي أوجبنا عليهم أي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أن اقتلوا أنفسكم أو
اخرجوا من دياركم كما أوجبنا على قوم موسى وألزمناهم ذلك فقتلوا أنفسهم وخرجوا إلى التيه ما فعلوه أي ما فعل هؤلاء
لمشقته إلا قليل منهم قيل إن القليل الذي استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هو جماعة من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا والله لو أمرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا منهم عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر فقال النبي صلى الله عليه وآله
إن من أمتي لرجالا الإيمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به أي ما يؤمرون به لكان ذلك خيرا
لهم وأشد تثبيتا أي بصيرة في أمر الدين [illegible] لأن من كان على بصيرة في أمر دينه كان ذلك أدعى له إلى
الثبات عليه [illegible] ودوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه [illegible] تعالى ويحفظ
رسوله في أمر الدين [illegible] الدنيا [illegible] الثواب [illegible] كما قال سبحانه والذين
اهتدوا زادهم هدى وقيل إن معناه أكثر انتفاعا بالحق لأن الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لاتصاله بثواب الآخرة و
الانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة قال البلخي يعني الآية لو فرض عليهم القتل والخروج من الديار
لم يفعلوا فإذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما أمروا به مما هو أسهل عليهم منه فإن ذلك خير لهم وأشد تثبيتا لهم على الإيمان
وفي الدنيا [illegible] وإذا لآتيناهم [illegible] متصل بما قبله أي ولو أنهم فعلوا [illegible]
لأعطيناهم من لدنا أي من عندنا أجرا عظيما [illegible] لا يبلغ أحد كنهه ولا يعرف منتهاه [illegible] وإنما ذكر من لدنا
تأكيدا بأنه لا يقدر عليه غيره [illegible] الاختصاص [illegible] يجوز أن يصل إلى [illegible] بعض العباد فإذا أوصل
الثواب [illegible] ولهديناهم صراطا مستقيما أي لثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم
بانتفاعهم من الألطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة [illegible] على الطريق المستقيم
وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة إلى طريق الجنة عن أبي علي الجبائي قال ولا يجوز أن يكون المراد بها هنا الإرشاد إلى الدين لأنه
سبحانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون ذلك إلا وقد اهتدى. قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى
بالله عليما آيتان. اللغة الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته
فعل يقال لملازم السكر سكير ولملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بالشهادة
بالحق [illegible] إخلاص [illegible] بالحق لله مقرا به داعيا إليه وهو من أسماء المدح [illegible]
[illegible] وقيل الشهادة هي الصبر على ما أمر الله به [illegible]
[illegible] الصالح من استقامت
نفسه [illegible] الرفيق الصاحب [illegible]

بر نفعل به ونؤيده ويقضي لكم من امركم مرفقا اي ما ينتفع به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفق لين الجانب في التصرف لا ينقاد
بعضهم ببعض والفضل في الاصل هو الزيادة على المقدار وقد استعمل بمعنى التفضل تعالى الله تعالى عن هذا فضل وافضال لانه
لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بل يعطيه فضلا من عنده بين الناس بل من يعطيه زيادة كثيرة ولا يجري ذلك على طريق المساواة

الاعراب رفيقا نصب على التمييز لانه لم يجمع كما قال وحسن اولئك رفقا وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن
كل واحد منهم رفيقا كقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا وقال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين اعداء وهن صديق
وقيل انه نصب على الحال فانه قد يدخل من في مثله فاذا استعمل من فالحال هو الاختيار لانه من الصفات الداخلة على اسماء
الاجناس وقد يكون التوحيد لما دخله من معنى حسن كل واحد منهم رفيقا ونظيره لله دره فارسا اي انه حال الفرسية

النزول نزلت في ثوبان مولى رسول الله ص وكان شديد الحب لرسول الله ص قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد
تغير لونه ونحل جسمه فقال عليه السلم يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك
اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة
كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت الاية ثم قال صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده
لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله ص قالوا ما ينبغي
لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الاخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الاية عن قتادة و
مسروق بن الاجدع **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع
شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم في الجنة ثم بين المنعم عليهم فقال من
النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من
اجل انهم في اعلى عليين انه لا يراهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله في ذلك شك
ويؤيده قوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي
الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل انما سمي شهيدا لانه من شهداء
الاخرة على الناس وانما يستشهدهم الله لفضلهم وشرفهم فهم عدول الاخرة عن الجبائي قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه
هذا لا يصح على مذهبه لانه لا يجوز ان يدخله الجنة لان هو عنده ان الله سبحانه يعلم من يشهد ان يحشر مع هولاء
ولا ينبغي ان يكون الموعود لمعتبر الموعود بالكون معهم ولا يعجب التقصير انهم مع نفوسهم والصالحين ومعناه صلحاء
المؤمنين الذين لم يبلغوا درجتهم درجة النبيين والصديقين والشهداء الصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به
وقيل هو الذي صلحت حاله واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما به الصلاح ولذلك لم يجز المصلح في صفات الله
تعالى ولا يجوز الصالح وانما يقال رجل صالح ومصلح لا يرتفع بنفسه عمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هولاء
رفقاءه فما احسنهم من رفيق وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال يا ابا محمد
لقد ذكركم الله في كتابه ثم تلا هذه الاية وقال فالنبي رسول الله ص ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون
فتسموا بالصلاح كما سماكم الله تعالى ذلك اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل الله به
على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن يصلح لمرافقة هولاء ومن لا يصلح لانه
يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسب الله عالما بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا **اللغة** الحذر والحذر لغتان مثل
الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصله الفزع نفر ينفر نفورا اذا فزع ونفر اليه اذا فزع من امر اليه
والنفر جماعة تفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما يختلف فيه وقيل سببه ذلك لانهم يسالون الحاكم ايهما اعز نفرا
والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذويب فلما اجتلاها بالايام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتئابها
والايام الدخان يعني الدخان ونحن على النحل وجمع الثبة ثبون وانما جمع بالواو والنون وان كان هذا الجمع مختصا
بما يعقل للتعويض عن النقص الذي لحقها لان اصلها ثبوة ويقال ثبة وثبون وثبين وثبات مثل
سنبات لان النقص فيه **الاعراب** ثبات نصب على الحال اي انفروا متفرقين او انفروا جميعا اي مجتمعين على الحال **المعنى**
ثم امر سبحانه المؤمنين بجهاد الكفار والتاهب لقتالهم فقال يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فيه قولان احدهما
ان معناه احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان قد اخذ حذره اي احذر والثاني ان معناه خذوا السلاح تسمى
الاسلحة حذرا لانها الالة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وغيره واقول ان هذا اصح لانه اوفق لمقتضى
كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف وتقديره خذوا الات حذركم واما حذركم فيحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا اي فانهضوا الى قتال عدوكم او اخرجوا الى الجهاد ثبات اي جماعات في تفرقة ومعناه
اخرجوا فرقة بعد فرقة في جهة سرية وفي جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة وذلك اذا اوجب
الراي ذلك وروي عن ابي جعفر ع ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كان لم يكن بالياء والباقون كان لم تكن بالتاء وروي
في الشواذ عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فافوز بالرفع **الحجة** من قرا بالياء فلان
التانيث غير حقيقي وحسن التذكير الفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير هنا الذين ظلموا الصيحة
فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع اخر قد جاءتكم موعظة من ربكم ومثله الامرين مجيء التنزيل به ومن قرا ليقولن
بالضم فانه حمله على معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون اليك بعد قوله ليقولن لا يعتني به بحال واحد فمعناه
ان هذه الجماعة منهم ومن رفع فافوز فانه عطف على ان يتمنى كانه قال يا ليتني اكون معهم ولم يجعله جوابا للتمني
لكن معهم اكن **اللغة** التبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطأ بك اي ما اخرك ومثله الابطاء
الثقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو العمل المتربص الابطاء الجلوه في مشيه يطؤ ابطاء اذا ثقل **الاعراب** الا
لام الاولى في قوله لمن لام ان الاولى لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية في قوله ليبطئن لام القسم بدلالة
دخولها على الفعل مع نون التوكيد ومن موصولة والجالب للقسم تقديره وان منكم لمن حلف بالله ليبطئن ولا جاز صلة من
بالقسم ولم يجز بالامر والنهي لان القسم يوضع الموصول في كونك مررت برجل اكرمه لانك خصصته بوقوع الاكرام
به المستقبل من كل تجلة فيه وليس كذلك الامر فقولك مررت برجل اضربه لانه لا يختص بالضرب في الامر كما يختص
بالمخبر كان مخففة الثقيلة لان اصله كانه فحذف الهاء كان لم يكن بينكم
وبينه مودة حال او اعتراض بين المفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعولا لقوله

فأفوز منصوب على جواب التمني بالفاء وانتصابه بإضمار أن فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حضور معهم
ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني كنت معهم ففزت **النزول** قيل إنها نزلت في المؤمنين لأنه سبحانه خاطبهم
بقوله وإن منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم وقال أكثر المفسرين في المنافقين وإنما جمع بينهم
في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الإيمان وهو اختيار الجبائي **المعنى** لما حث الله سبحانه على الجهاد بين حال المتخلفين
عنه فقال وإن منكم خاطب المؤمنين ثم أضاف المنافقين إليهم فقال لمن ليبطئن أي هم منكم في الحال الظاهر أو في حكم الشريعة
من حقن الدماء والمناكحة والموارثة وقيل منكم أي من عدادكم ودخلائكم ويبطئ ويبطئ بالتشديد والتخفيف معناهما واحد
أي من يتأخر عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله فإن أصابتكم مصيبة من قتل أو هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد أنعم الله
علي إذ لم أكن معهم شهيدا أي حاضرا في القتال فيصيبني ما أصابهم فقال الصادق عليه السلام لو أن أهل السماء والأرض قالوا
قد أنعم الله علي إذ لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا بذلك مشركين ولئن أصابكم فضل من الله أي فتح أو غنيمة ليقولن
يقول يا ليتني كنت معهم كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي لا يعاضدكم على القتال ولا يرعى الذمام الذي بينكم
عن أبي علي الفارسي وقيل إنه اعتراض بين القول والمتمنى وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز من الغنيمة فوزا عظيما
كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي يتمنى الحضور لا لنصرتكم وإنما يتمنى لنفع نفسه وقيل إن الكلام في موضعه من غير تقديم
وتأخير ومعناه ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطئ قول من لم يكن بينه وبين المسلمين مودة أي كأنه لم
يعاقدكم على الإيمان ولم يظهر لكم مودة على حال الحسد فإنه يا ليتني كنت معهم أي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب وليس هذا
من قول المخلصين وإنما يعد التوانية الحد على الحاضر لأجل الغنيمة وليس في ذلك أمارات المودة وعلى هذا يكون قوله
كأن لم يكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال وقال أبو علي الجبائي إنه حكاية عن المنافقين قالوا للذين
أقعدوهم عن الجهاد كأن لم يكن بينكم وبينه أي بين محمد مودة فيخرجكم معه لتأخذوا من الغنيمة وإنما قالوا ذلك ليبغضوا
إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين تمنوا أن يكونوا معهم في تلك
الغزوة فأفوز فوزا عظيما أي أصيب غنيمة عظيمة وآخذ حظا وافرا منها قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما
آية **اللغة** يقال شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت والذين يشرون يبيعون قال يزيد بن مفرغ وشريت
بردا ليتني من بعد برد كنت هامه **الإعراب** قيل أو يغلب عطف على يقاتل وجواب الشرط
فسوف نؤتيه **المعنى** لما أخبر الله سبحانه في الآية الأولى أن قوما يتأخرون عن القتال ويبطئون المؤمنين عنه
حث في هذه الآية على القتال فقال فليقاتل في سبيل الله فهذا أمر من الله سبحانه وظاهره الأمر ومعناه الوجوب
أي فليجاهد في سبيل الله أي في طريق دين الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة الذين يبيعون الحياة الدنيا
الفانية بالحياة الباقية ويجوز يبتاعون الحياة الدنيا بنعيم الآخرة أي يبذلون أنفسهم وأموالهم ويوطنون
أنفسهم على الجهاد في طاعة الله ويعتاضون الدنيا بالآخرة فهو اشتراؤهم إياه بالآخرة وهو اشتراؤهم إياه بالآخرة ومن
يقاتل في سبيل الله أي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعة ربه بأن يبذل ماله ودمه لله ابتغاء مرضاة الله
فيقتل أي فيستشهد أو يغلب أي يظفر بالعدو ويقهر [illegible] على الجهاد كأنه قال هو فائز بإحدى الحسنيين إن غلب أو
غلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما أي نعطيه [illegible] لأن العمل [illegible] دائما لا ينقص فيه قوله تعالى وما لكم

لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه
القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا آية **اللغة** الولدان جمع ولد و
ولدان مثل حرب وحربان وبرق وبرقان [illegible] والأغلب على بابه فعال نحو جبال وجمال وقد ذكرنا القرية
في سورة البقرة **الإعراب** ما للاستفهام في موضع رفع بالابتداء ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال وتقديره أي شيء لكم
تاركين القتال والمستضعفين جر بالعطف على ما عمل فيه في أي وفي المستضعفين وقال المبرد عطف على اسم الله تعالى
والظالم إنما جاز أن يجري الكلام صفة على القرية وهو في المعنى للأهل لأنها قرينة على العمل الذي هاهنا الفعل وتمكنها في الوصف
بأنها لم تؤنث ولم تذكر ولم تثن ولم تجمع بخلاف باب أفعل منك فلذلك جاز مررت برجل ظالم أبوه ولم يجز مررت برجل خير
منه أبوه بل يقال مررت برجل خير منه أبوه لتكون الجملة في موضع الجر **المعنى** ثم حث سبحانه على تخليص المستضعفين
فقال وما لكم أيها المؤمنون لا تقاتلون أي أي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الأسباب الموجبة للقتال في سبيل الله
تعالى أي في طاعة الله [illegible] في نصرة دين الله وإعزاز أمر الله وإعلاء كلمته والمستضعفين
أي وفي المستضعفين أو في سبيل المستضعفين أي نصرة المستضعفين وقيل في إعزاز المستضعفين وقيل في الذب عن المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام والوليد بن
الوليد وعياش بن أبي ربيعة وأبو جندل بن سهيل وجماعة كانوا يدعون الله أن يخلصهم من أيدي المشركين ويخرجهم
من مكة وهم الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها أي يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من
هذه القرية يعني مكة عن ابن عباس والحسن والسدي وغيرهم الظالم أهلها أي الذي ظلم أهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم
ومنعهم من الهجرة واجعل لنا بألطافك وتأييدك من لدنك أي من عندك وليا يلي أمرنا بالكفاية حتى ينقذنا من أيدي
الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله سبحانه دعاءهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة
جعل الله سبحانه النبي عليه وآله السلام وليا فاستعمل عليهم عتاب بن أسيد فجعله الله لهم نصيرا وكان ينصف الضعيف
من الشديد فأغاثهم الله تعالى فكانوا أعز بها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله
تعالى وإبطال قول من زعم أن العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لأن الله سبحانه حكى عنهم أنهم دعوا فأجابهم الله وآتاهم سؤلهم
ولولا أن الله سبحانه استجاب دعاءهم لما كان لذكر دعائهم معنى قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا آية **اللغة** الطاغوت قد مر
ذكره والكيد السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال تقول كاده يكيده [illegible] إذا أحال بأن يبلغ الفساد ويزيد على وجه الحيلة فيه
المعنى ثم شجع المجاهدين ورغبهم في الجهاد بقوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله أي في طاعة الله ونصرة دينه وإعلاء
كلمته ابتغاء مرضاته فلا عجب [illegible] ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا أولياء
الشيطان يعني جميع الكفار وهو يقوي قول من قال إن الطاغوت الشيطان [illegible] إن كيد الشيطان كان ضعيفا
دخلت كان هنا مؤكدة لتدل على أن الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الأحوال والأوقات ماضي أيامها وما يستقبل وليس
ضعيفا [illegible] وإنما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف لأنه [illegible] الله المؤمنين عن الجبائي وقيل إنه لخبر
بأن يستظهر عليهم المؤمنين [illegible] قبل الضعف [illegible] أولياء الشيطان القتال إلا أنه [illegible] وإنما يقولون بما يدعو إليه
الشيطان والمؤمنون يقاتلون بما يبعث الله [illegible] قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة

وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا آية القراءة ولا يظلمون بالياء مكي وحمزة غير عاصم والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر
الغيبة من قوله الم تر إلى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فلأنه ضم اليهم في الخطاب المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة الإعراب إذا
فريق منهم إذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعلقه بالجملة بالشرط لأنه ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنت أرى
زيدا كما قيل سيدا إذا أنه عبد القفا واللهازم فهي في محل النصب يخشون في كخشية الله في محل النصب للمصدر أو أشد معطوف
عليه وخشية منصوب على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم ولولا معناه التحضيض ولا تدخل إلا على الفعل النزول قال الكلبي
نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن أبي وقاص كانوا
يلقون من المشركين أذى شديدا بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون يا رسول الله
ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير إلى بدر شق على بعضهم فنزلت الآية المعنى ثم عاد سبحانه
إلى ذكر القتال ومن كرهه فقال الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم أي امسكوا عن قتال الكفار فاني
لم آمركم بقتالهم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال وهم بالمدينة إذا فريق منهم أي جماعة منهم يخشون الناس
كخشية الله أي يخافون القتل من الناس كما يخافون الله أن ينتقم منهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله
أو أشد خشية قيل أو هاهنا بمعنى الواو أي وأشد خشية وقيل بمعنى بل وقيل أو هنا للإبهام لا للشك على المخاطب وقد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر
قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهية لأمر الله تعالى و
لكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل أن يكونوا قالوا ذلك استفهاما لا إنكارا وقيل انما قالوا ذلك
لانهم ركنوا إلى الدنيا وآثروا نعيمها والأقوال كلها لم يقولوا ذلك لهم بحضرتهم لولا أخرتنا أي هلا أخرتنا إلى أجل قريب
وهو أن نموت بآجالنا ثم أعلم الله أن الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال يا محمد قل لهؤلاء متاع الدنيا قليل أي ما يستمتع
به من منافع الدنيا قليل لا يبقى والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أي لا ينقصون من هذا القدر فكيف ما زاد عليه والفتيل
ما تفتله بيدك من الوسخ عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لأنه كالخيط المفتول قوله تعالى أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا آية
القراءة روي في الشواذ عن طلحة بن سليمان يدرككم الموت برفع الكاف الحجة هذه القراءة ضعيفة على أن لها
وجها وهو أن يكون على حذف الفاء كأنه قال فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله مثلان أي فالله يشكرها اللغة البروج جمع برج وأصله من الظهور يقال تبرجت المرأة إذا
أظهرت محاسنها والبرج البناء في العين الظاهر للعين بالارتفاع والمشيدة المرتفعة بالشيد وهو الجص والتشييد رفع البناء
يقال شاد بناءه وشيده إذا رفعه وقيل المشيد المطول [illegible] لا يرتفع البناء ويجوز شاد الرجل بناءه فأما في الذكر فإنه يقال
أشاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها [illegible] وصار بعرف الاستعمال علما على علم الفقهاء من
علوم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة إذا صار فقيها عالما بالفقه الإعراب أين من الظروف التي يجازى بها [illegible]
مضمن إن ولا يلزمها ما تقول أين تكن أكن وهي تستغرق الأمكنة كما أن متى تستغرق الأزمنة وكتب أينما هاهنا موصولة وفي قوله

اينما

أينما كنتم تموتون مفعوله لأن ما فيه زيدة وهناك بمعنى الذي [illegible] كما توصل الحروف [illegible] تنفصل الأسماء
[illegible] ولا كثر [illegible] حتى توهموا أن اللام متصلة بها وأنهما حرف واحد ففصلوا اللام [illegible] في بعض المواضع
ووصلوها في بعضها ولا يجوز الوقف على اللام لأنها لام الجارة المعنى ثم أعلمهم سبحانه فقال أينما تكونوا يدرككم الموت أي أينما كنتم
من المواضع والأماكن ينزل بكم الموت ويدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج
وقيل قصور في السماء بأعيانها عن السدي والربيع وقيل المراد بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون والقلاع عن
ابن عباس وهذه أضعف الأقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن أبي عبيدة وقيل المطولة في ارتفاع عن الزجاج
[illegible] وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكى عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف
النقص في ثمارنا ومزارعنا مذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج والفراء فعلى هذا يكون معناه وإن أصابهم خصب ومطر قالوا
هذه من عند الله وإن أصابهم جدب وقحط قالوا هذه من شؤم محمد كما حكى عن قوم موسى وإن تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه الذين
تخلفوا عن القتال يوم أحد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه إن يصبهم
ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وإن تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك بسوء تدبيرك وهو المروي
عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الأصح وقيل هو حكاية عمن سبق ذكرهم قبل الآية وهم الذين
يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره وإن تصب هؤلاء حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعمة والمصيبة والخصب والجدب
وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا محمد كل من عند الله أي جميع ما مضى ذكره من الموت
والحياة والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وقدره لا يقدر أحد على رده ودفعه ابتلى بذلك عباده ليعرضهم للثواب
بالشكر عند النعمة والصبر عند البلية فما لهؤلاء القوم يعني [illegible] هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا أي
لا يقاربون فقه معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يبعدون عنه بإعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون
حديثا أي لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به أنه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه قوله تعالى ما أصابك
من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا آية
الإعراب رسولا منصوب بأرسلناك وإنما ذكره تأكيدا لأن أرسلناك دل على أنه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى
من في قوله من حسنة ومن سيئة للتبيين ولو قال إن أصابك حسنة كانت من زيدة لا معنى لها المعنى ما أصابك من حسنة
فمن الله قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الأمة عن الزجاج وقيل خطاب للإنسان أي ما أصابك أيها
الإنسان عن قتادة والجبائي قال معناه ما أصابك من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فإنها من الله وما أصابك من سيئة
أي من المعاصي فمن نفسك وقيل معنى الحسنة ما أصابهم يوم بدر من الغنيمة والسيئة ما أصابهم يوم أحد من الهزيمة عن ابن
عباس وقال أبو مسلم معناه [illegible] في القتال يوم بدر [illegible] أطاعوا الله [illegible] يوم أحد إذ غلب عليهم فهزموا وقيل
الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن أبي العالية قال أبو القاسم وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة و
الرخاء والسيئة الجهد والمرض والبلاء والمكاره [illegible] التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها و
ربما يكون لطفا وربما يكون على سبيل العقوبة وإنما سماها سيئة مجازا لأن الطبع ينفر عنها وإن كانت لا سيئة [illegible] غير

فيجب ان يكون المعنى على هذا ما اصابك من النعمة والسلامة ومن سعة الرزق فيجمع نعم الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من المحن والشدائد والالام والمصائب والشدائد مما الالام والمصائب بما يكسب من الذنوب كما قال سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن ومجاهد من المفسرين وقريب ابو القاسم البلخي فقال ما اصابك من مصيبة فهي كفارة لذنب صغيرة او عقوبة لذنب كبيرة او تاديب يقع لاجل تفريط وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي فمن فعلك وقد قال علي بن عيسى في الآية دلالة على ان الله تعالى لا يفعل الالم الا على وجه اللطف والعقاب ومن يجوز العوض لان المصائب اذا كانت كلها من قبل ذنب العبد فهي اما ان تكون عقوبة واما ان تكون من قبيل تاديب المصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الخبر ارسلناك بالمعجز ومن النبوة خاطبناك بالمعجزة وكفى بالله شهيدا لك بالبلاغ وقيل معنى الشاهد بما تقدم من ان ما اصابهم فبشؤم ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا يتطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك شاهدا لك بالرسالة وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير او شر فعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير [illegible] قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا آيتان

القراءة قرأ ابو عمرو بادغام التاء في الطاء بيت طائفة وحمزة والباقون بالاظهار الحجة انما حسن ادغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما [illegible] ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الانقص صوتا من الحروف في الازيد صوتا ولا يجب ادغام الازيد في الانقص ومن بين ولم يدغم فلاختلاف الحرفين واختلاف المخرجين اللغة قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني لامر نكروه والبيوت الامر يبيت عليه صاحبه مهتما به والبيات والتبييت ان ياتي العدو ليلا واصل التبييت احكام الامر ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير الاعراب جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا وتقديره ومن تولى فليس عليك باس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة او خبر مبتدأ محذوف اي امرنا طاعة ولو نصب على نطيع طاعة لجاز المعنى ثم رغب سبحانه في طاعة الرسول فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي صلى الله عليه وآله من حيث وافقت ارادته المستدعية للفعل فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة اذ كانت بامره وارادته فاما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من آمرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اي من اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال وكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك الا البلاغ ثم امر بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف ان لا تقوم بها لانا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا يقع من الجناية وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تولي الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة الله ثم بين سبحانه ان المنافقين يظهرون الطاعة ويضمرون خلافه بقوله ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن الحسن والسدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كانهم قالوا امرنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدر جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير

ما تقول لهم على جهة التكذيب عن الحسن وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوا لك وبان اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به ونهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل بيتوا بالليل غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه بان ينزل اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله سبحانه نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم ابقاء عليهم وسترا لامرهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما يوكل اليه من التدبير قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا آيتان

اللغة التدبر هو النظر في عواقب الامور والتدابر التقاطع لان كل واحد يولي الآخر دبره [illegible] والتدبير [illegible] لانهم يتدبرون ويتدبرون وجهة الادبار عن الغرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال [illegible] على [illegible] شريد * كادت [illegible] تذيع * اي تفرق [illegible] [illegible] الخبر [illegible] لا يستطيع كتمان خبره قال الناس [illegible] واذاعوا به [illegible] والاذاعة والاشاعة والافشاء والاعلان نظائر وضد الكتمان والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر والنبط سموا نبطا لاستنباطهم العيون المعنى ثم بين افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه معجز وقيل ليعلموا انهم لا يقدرون على مثله فيعلموا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه وائتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عبارته [illegible] وقيل ليعلموا كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صدق ودعا الى مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى ليعرفوا انه بخلاف كلام البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبره فيعلم جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اي لو كان من عند النبي او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كتاب الله تعالى كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهذه الآية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه سبحانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من يزعم ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوا ويتبينوا ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على حد كلام عباده ولوجدوا الاختلاف فيه ومنها ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله سبحانه لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام يكون على ثلاثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطا [illegible]

والصواب ونحو ذلك مما تدعوا اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا النوع من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد
تفاوت التناقض واما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاءم في الحسن كاختلاف وجوه القراءات واختلاف مقادير الآيات والسور
واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض
عن القرآن على انه من فعل الله تعالى بان قال لو لم يكن ذلك كذلك لما اخبرنا الله تعالى به ولو لم يخبر به لكان
لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد لذلك فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن
ان يجعل انتفاء التناقض جهة اعجاز القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي صلى الله عليه وآله ثم عاد سبحانه الى ذكرهم
فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف
يعني ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قلة عدد فيقيد عدوهم وهو الخوف او من ظهور المسلمين على عدوهم وهو الامن
اذاعوا به اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله سبحانه ذلك لان من فعل هذا الفعل كان كلامه لا يخلو من كذب ولما
يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول معناه لو سكتوا الى ان يظهره الرسول والى اولي الامر منهم
قال ابو جعفر هم الائمة المعصومون وقال السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة
وغيرهما هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي صلى الله عليه وآله لانهم لو سألوهم عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموا واختاره الزجاج وانكر
ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال انما يطلق اولي الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم ذلك الخبر الذي
يتحدثون به عن الزجاج وقيل يتحسسونه عن ابن عباس وابي العالية وقيل يبتغونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل
يسألون عنه عن عكرمة قال الاستنباط هو استخراج العلم [illegible] وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منهم وقيل ان الضمير
في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين والضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
اي لولا اتصال الالطاف من جهة الله وقيل فضل الله الاسلام ورحمته النبي صلى الله عليه وآله والقرآن عن الضحاك وهو
اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام لاتبعتم
الشيطان الا قليلا قيل فيه اقوال احدها انه في الكلام تقديم وتأخير والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن عباس وتقديره
معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قال وهذا اولى لان الاذاعة اكثر
من الاستنباط وثانيها ان الاستثناء من قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا من اكثر اهل العقل وثالثها ان
المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير تقديم وتأخير وهذا كما تبع الشيطان
الا قليلا منكم من كان قبل بعثة النبي الا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بعقولهم الى ترك عبادة الاوثان منهم بغير رسول
ولا كتاب وآمنوا بالله ووحدوه مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وطلاب الدين وبه
قال الانباري ورابعها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي
اليكم من الوساوس والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل لضعف البصيرة الا قليلا منكم اهل البصائر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الذين هم اهل البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات الخالصة لا يلتفتون من جهة الله ولا يشكون
في تغير ودهم ان ابطأ بعض الابطاء والله اعلم النظم اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون القرآن بما
قبله فقيل انه متصل بقوله ويقولون طاعة الآية فان الله سبحانه اطلع على سرائر المنافقين تعريفا ان القرآن من جهة
علام الغيوب ولو كان من جهة غيره لكان الخبر بخلاف المخبر وقيل انه متصل بقوله وما ارسلناك عليهم حفيظا اي ارساله امر ربه

بوجه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين
كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا آية اللغة التحريض الحث على الشيء [illegible] واصل التنكيل النكول وهو الامتناع
للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع به من الفساد خوفا من مثله من العذاب والنكل القيد ثم عاد سبحانه الى
الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله بالفاء وقيل في وجه اتصالها قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله ليكون من المحسنين ان اردت الاجر العظيم فقاتل في سبيل الله والآخر ان يكون متصلا بقوله
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله عن الزجاج ووجهه انه لا يعطف قوله فقاتل متركا مع الخطاب للنبي صلى الله عليه خاصة امره سبحانه ان
يقاتل في سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك
فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اي حثهم وحضهم عليه عسى الله ان
يكف بأس الذين كفروا اي يمنع شدة الكفار قال الحسن عسى من الله واجب ووجهه ان اطماع الكريم انجاز وانما
الاطماع لتقوية احد الامرين على الآخر دون القطع بل يدل على ان الكلام فيه على الجواز ويخرج عنه [illegible]
قول القائل لعبده [illegible] والله اشد بأسا واشد تنكيلا اي عقوبة عن الحسن
وقتادة وقيل التنكيل الشهرة بالامور الفاضحة عن ابي علي الجبائي وقيل هو ما بالامر من ايدي المسلمين من الاذلال والسبي
والقتل وتخريب الديار وقيل هو الانتقام والاهلاك النزول قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدر الصغرى وهو موسم [illegible] فلما بلغ الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة
شديدة او بعضهم فانزل الله هذه الآية فحرض النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال يومئذ وانصرف رسول
الله صلى الله عليه وآله ومن معه سالمين قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا آية اللغة اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر
فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه والشفاعة
في الآخرة كشفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقالت المعتزلة ان النبي انما يشفع لاهل الخير ليزيد الله سبحانه منافعهم
وقال غيرهم [illegible] الامة بل يشفع لمذنبي الامة ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب
واشتقاقه من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه وانما قيل ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله وانما استعمل
نصيبا من الظهر وقال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الخيل واصل الكفل [illegible] الكفالة لانه تكفل بالمال
والكفل المثل والمقيت المقتدر من القوت فانه يقوته قوتا اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك
واقات [illegible] عبد المطلب : وذي ضغن كففت النفس عنه ؛ وكنت على مساءته مقيتا ؛ فهذه [illegible]
المعنى من يشفع شفاعة حسنة قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي
يمشي بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم منها عن الحسن ومجاهد والكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة
الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة قال ومن يشفع شفاعة
حسنة كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله قال من يشفع ولم يقل من يشفع [illegible] وقد قال صلى الله عليه وآله السلام
اشفعوا تؤجروا وقوله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم

كان في حفظ الله حتى يرجع وثانيها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين والشفاعة السيئة الدعاء عليهم عن ابي
علي الجبائي وقال لان اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة ان تصير
لاثنان شفعا صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب
المشفوع وان صار شفعا له في معصية او شر حصل على نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة في الآجل والكفل الوزر عن
الحسن وقتادة وهو النصيب والحظ عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة ثم النصيب من الشر وكان الله على كل شيء
مقيتا اختلف في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من
الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عن [illegible] وخامسها المجازي عن الجبائي من الحساب في
الثبات **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان ذلك مع هذا
ودعا المؤمنين الى الحق ما لا [illegible] وشفاعة صاحبه بخير يصل الى المشفوع له [illegible] من اجل انه لا يجد
يعلم غيره لا يريد ثقله ويحمل غيره [illegible] على [illegible] الوجه [illegible] طلب [illegible] الرسول [illegible]
ذلك ثم طلب منهم الحرب ودعوتهم الى الجهاد وحرضهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه قوله تعالى **﴿وإذا حييتم
بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا﴾** **اللغة** التحية السلام يقال حيى يحيي تحية
اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية البقاء قال [illegible]
[illegible] التحية يعني الملك وانما سميت بذلك لان الملك يحيى بالسلام وان الحيي [illegible] الحسيب الحفيظ [illegible] شيء حتى لا يفوت
شيء والحسيب المحاسب [illegible] الذي هو [illegible] [illegible] على كذا [illegible] حسبه اذا كان صاحبه
ومن قال الحسيب الكافي يقول من قولهم احسبني الشيء اذا كفاني وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه
يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا
بأحسن منها امر الله سبحانه ان [illegible] بأحسن [illegible] اذا سلم عليه مسلم [illegible] فان كان مؤمنا [illegible] عليكم على
ذلك السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فقد حييته بأحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج
قالوا اذا سلم عليك فرد عليه مثله وقيل اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان المراد
بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك فقال النبي وعليك السلام ورحمة
الله فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فجاءه آخر فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله زدت للاول
والثاني ولم تزد للثالث فقال الله لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي
امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن
قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل
مجازيا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة
من المفسرين ان السلام تطوع والرد فرض ثم الرد قد يكون فرض كفاية فيسقط بان يحضر السلام ولا احد
عنه يسقط عن الجميع **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر سبحانه بقتال

المشركين

المشركين عقبه بانه تعالى من مال الى السلم واعطى ذلك من نفسه وحيى المؤمنين بتحية فليقبلوا منه قوله عز وجل **﴿الله لا إله إلا
هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا﴾** **الاعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم
وهذا جواب على التقدير كما تقول والله لاضربن زيدا فيحذف القسم في اللفظ لدلالة المعنى **المعنى** الله لا اله الا
هو ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم ويحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين
اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك في هذا القول وانما سمي يوم
القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي
قولا لا خلف له وعدا وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر سبحانه ونهى فيما قبل بين بعده انه
لا اله الا الذي لا تحق العبادة سواه اي فاعملوا على حسب ما امر عليكم فانه يجازيكم به في يوم الجزاء وقيل انما اتصل بقوله
حسيبا اي انه الحسيب فهو الله قوله عز وجل **﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا
أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾** **اللغة** الارتكاس الرد ومنه
قول امية بن ابي الصلت فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا قال الفراء اركسهم وركسهم
وفي ذكر انه في قراءة ابي بن كعب والله ركسهم بغير الف وفئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما وانما الحال بمعنى
الفعل الذي في الظرف اعني قوله لكم **النزول** اختلف فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من
مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة
فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن
مجاهد والحسن وقتادة وروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد الكلام
الى ذكر المنافقين فقال سبحانه فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين اي فرقتين مختلفتين منكم من يكفرهم
والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل
خذلهم فاقاموا على كفرهم وترددوا فيه فاخبر عز وجل انه بما اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من
اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معناه من اضله الله عن طريق الجنة كما وصف المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا
استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلهم وكتبهم
اهل النار وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله عن طريق الجنة والثواب وطعن على هذا
القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول كفرته واكفرته قال الكميت
وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب ولهذا فانه سبحانه انما وصف المؤمنين بذلك لانهم سموهم
مؤمنين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا بأجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا يعني ومن نسبه الله الى الضلال فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل
غيره وقيل معناه من يضله الله عن حكمه فلا تجد له من ذلك الذي يحكمه مخلصا عنه وقيل على انهم هم الذين اكتسبوا ما صاروا
اليه من الكفر وان يكون الله سبحانه اضطرهم اليه فعل على ذلك ردها الى كفرهم كما كفروا فاضاف الكفر اليهم قوله
تعالى **﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل﴾**

فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ابه المعنى ثم بين سبحانه
احوال هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي ود هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله
كما كفروا فتكونون سواء اي تستوون انتم وهم فتكونون مثلهم كفارا فنهى المؤمنين ان يتولوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء
اي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تقبلوا منهم من الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها
المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا قول
ابن عباس والتمسك بالدين وطريقه الان من سلك ... فان تولوا اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس
فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا
ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما
جعل الله لكم عليهم سبيلا ابه اللغة الحصر الضيق وكل من ضاق صدره عن شيء فقد حصر
ويقال حصر في القراءة والحصر احتباس البطن والاعتزال ان يتنحى الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت
قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل ومنه المعتزلة لاعتزالهم
مجلس الحسن البصري وذلك ان واصل بن عطاء لما اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه
عمرو بن عبيد على الدين ... على هذا المذهب ... الى الاعتزال عن الحسن البصري واصحابه فسماهم
الناس معتزلة ... الاعراب حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان
الفعل الماضي لا يكون حالا حتى يكون معه قد اما ظاهرة او مضمرة فان قد تقرب الماضي من الحال ... جاؤكم قد
حصرت صدورهم كما ... ويجوز ان يكون حصرت صدورهم منصوب
الموضع بانه صفة لموصوف هو حال ... جاؤكم قوما حصرت صدورهم ... الموصوف المنصوب على الحال
... مقامه وانما جاز ان يكون ... حالا ... او معرفة بذلك
المعنى لما امر سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك ... استثنى من جملتهم فقال الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة ... بالحلف والجوار
فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم ... عن ابي جعفر ع انه قال المراد بقوله قوم بينكم وبينهم ميثاق
هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله ص فقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من
اتاك فنهى الله سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم ... وقال السدي وابن زيد ... بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي جاء الى النبي ص بعد احد فقال ... ان لا تغزو قومي فان اسلم قريش اسلموا لانهم
كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ... ثم استثنى ... فقال او جاؤكم
حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني ... قومهم فلا عليكم ولا
عليهم ... فانهم قدموا ... بنو ... مسعود بن رخيلة فاخرج اليهم النبي ص ...
...
يعنون

عليكم

يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد ... فرجعوا الى ... ذكره علي
بن ابراهيم في تفسيره وامر الله سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم ... قلوبهم فيجترئون على قتالكم
وقيل هذا اخبار عما في المقدور ... ومعناه انه يقدر على ذلك تعالى لكن ...
في قلوبهم الرعب حتى ... فان اعتزلوكم ...
فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم ... حصرت صدورهم ... فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القيت اليك قيادي ... اذا استسلم له
وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة
نسخت هذه الاية والتي بعدها والايات في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الايات
الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون
ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم
السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا ابه النزول اختلف فيمن عني بهذه الاية فقيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي ص ...
... ثم يرجعون الى قريش ... في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا ... فابى الله
ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي والمشركين
عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري ... اجدبت بلادهم
جاء الى رسول الله ص ... على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله
الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادقين ع المعنى ثم بين سبحانه طائفة اخرى منهم فقال ستجدون
آخرين يعني قوما آخرين غير الذين ... يريدون ان يأمنوكم فيظهرون الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون
لهم الموافقة ... كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه
... اللغة ... الارتكاس الرجوع قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا ... فالمعنى كلما دعوا الى الاختبار
ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
اي فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل
عذرا بينا ... سلطانا لانه ... بالسلطان قوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة
الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ابه اللغة الخطأ خلاف
الصواب وهو الفعل من غير قصد ... والخطأ ... بالفتح ...
... الذنب ... اخراج العبد ... الى الحرية

الإعراب اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع على الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة
الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر ، من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ ، على الارض الا ريط برد مرحل ، و
المعنى لم تطأ على الارض الا ان تطأ ذيل البرد من الارض وقد ذكرنا امثاله في سورة البقرة عند قوله الا
الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومعنى قتله متعمدا انه لم يكن
مؤمنا فان ذلك يخرجه من الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله له خطأ لا يخرجه من الايمان ثم قال فتحرير رقبة مبتدأ
محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى فعليه ذلك الا ان يصدقوا اي الا
على ان يصدقوا ثم انقطع على يعمل فيما قبله على معنى الحال بتقديره ويقع موقع الحال والاصل يتصدقوا فادغمت
التاء في الصاد لقرب مخرجيهما وقيل التقدير الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج
فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد تقدم ذكره النزول نزلت
في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم اسلامه رجلا
مسلما وهو لا يعلم اسلامه والمقتول الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله
بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده من الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في
رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم
له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله
فذكر له فقال رسول الله ص الا شققت عن قلبه وقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله ص فقال
فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد المعنى ما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة و
غيره وقيل معناه ما كان له ذلك فيما سلف كما ليس له الآن ذلك بوجه الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره ما كان لمؤمن ليقتل
مؤمنا الا خطأ كقوله سبحانه ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله سبحانه ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله سبحانه لا يجمع الامر والنهي واثبات الخبر
لا يدخل تحت قدرة العبد فلا يصح النهي عنه فمعنى الآية على ما قلناه ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى
هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال انه تم الكلام عند قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان
القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او
اباحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا
فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا كما فعل عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما قلناه ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير
رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة مصدقة بالله ورسوله في الكفارة على وجه الكفارة هنا لله تعالى والرقبة المؤمنة هي البالغة
التي آمنت وصلت وصامت ولا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابرهيم والحسن وقتادة و
قيل يجزي كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطاء وهذا الاقوى لان لفظ المؤمن يطلق على الصغير والكبير
الا انه قوله بين مؤمنين فلا خلاف انه يحكم له بالايمان ودية اي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل
القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منقوصة حقوق اهلها منها قيل الى اهل القتيل تقسم بينهم على حساب الميراث

الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها لهم فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله
انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة مؤمنة اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه
اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية
ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس والنخعي وابرهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم و
بينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق ع
واختلف في صفة هذا القتيل اهو مؤمن او كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي
وابرهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابرهيم
ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن
لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين اي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله
اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فعل الله تعالى وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لان الله سبحانه انما جوز
للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله سبحانه علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اي لم يزل عليما
بخلقه حكيما فيما يامرهم به وينهاهم عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطأ فانها مائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف
وان اختلفوا في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون وذكر عشرون بنت لبون وعشرون حقة و
روي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا وروي ايضا في الخطأ انها اخماس عشرون بنت مخاض وعشرون حقة وعشرون
بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون جذعة عن الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت
لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهو قول ابن مسعود والزهري والثوري ومذهب الشافعي وقال
ابو حنيفة هي اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وهو قول النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود وقال الطبري هذه
الروايات متكافئة الا انها فاما الدية من الدنانير فالف دينار ومن الورق عشرة آلاف درهم وهو الاصح وقيل اثنا
عشر الفا وتستادى في ثلاث سنين ولا خلاف فيه ان الدية في الخطأ على العاقلة ولكن اختلفوا فيمن يتحمل الدية في
عاقلته فعندنا الاجماع ان الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام والاب وابناؤهم
والموالي وقال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويتحمل القاتل فقد روى ابن مسعود عن النبي ص انه قال
لا يؤخذ الرجل بجريرة ابيه ولا ابنه ولا ابن بجريرة ابيه وليس الزام العاقلة الدية للعاقل على سبيل مؤاخذته الذي بالتحكم لان ذلك
ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة النظم انه ذكر سبحانه الكفار و
قتالهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتالهم ثم ذكر من لا ثقة به وحكم قتالهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به
ذكر الحكم بعده بيانا لعظمه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما الآية النزول نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك
لرسول الله ص فارسل معه قيس بن هلال الفهري وقال له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص
منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان
فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فتكون سبة عليك اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة

فقتله وركب جملا ورجع الى مكة كافرا وانشا يقول ❊ قتلت به فهرا وحملت عقله ❊ سراة بني النجار ارباب فارع ❊
فادركت ثاري واضطجعت موسدا ❊ وكنت الى الاوثان اول راجع ❊ فقال النبي صلى الله عليه وآله لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم
الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين سبحانه قتل الخطا وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل
مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج
وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق عليه السلام فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه وابعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما ظاهر المعنى وصفة قتل العمد ان يقصد قتل
غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او بمثقل من حجر او خشب او [illegible]
بالعصاة او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود عند ابراهيم والشافعي واصحابه وقال [illegible] لا يكون
قتل العمد الا بالحديد عن سعيد بن المسيب وطاوس وابي حنيفة واصحابه واما القتل شبه العمد فهو ان يضربه
بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت فهذا فيه الدية مغلظة وتلزم القاتل خاصة في ماله دون العاقلة
وفي هذه الآية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله سبحانه من قتل المؤمن وعظم وزره اجماعا من التابعين الا
انه روي عن ابن عباس ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد التي هي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال
ابو مجلز في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه ان جازاه ويروى هذا المعنى عن ابي صالح ورواه العياشي باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن
ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح وبكر بن عبد الله وغيره
انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك كذبا
واعترض على هذا ابو علي الجبائي فقال انما لا يستحق جزاء الا ان كان الاجر انما استحق لاجره قال والامر الذي يعد
لا يستحق انما جزاء عمله وهذا لا يصح لان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك او لم يفعل وهذا يفيد ان الحسن الاحسان
جزاء المحسن [illegible] ولهذا المحسن جزاء المحسن حتى يقال انه فعل ذلك به او لم يفعل به قال ان فعل غيره جزاء هذا ان
يقبل وانما لم يقبل الله لهم ان جزاؤه لمن لان الجبر انما يستحق الاجرة في القتل لا في دوام معتبر فلذلك جاز ان يطلبه
شهاد تعقيبا فاوض فاتفق بهذه الآية اهل الوعيد في ان مرتكب الكبيرة لا يقبل في قوله فانا نقول له انا
لا نكون لكون الموعد به من الاوقات لا ملائمة يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان
هذا مستحق خلود في النار فتقيده من اثر ما تقدم ذكره في سبب نزول الآية وانزال الآية في معناها وبعد فقد
وقع الاتفاق على ان الآية مخصوصة بمن لا يتوب وانه خارج من عمومها لما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن
الا ان قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول منهم محمولا
على سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا
لا توبة له فاذا ابتلي الرجل قالوا له تب وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى عطاء عن ابن عباس ان رجلا سال عن القاتل
المؤمن توبة فقال لا ثم سال اخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال اما في ذلك ولم يكن قتل فقلت له لا
توبة لك لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت له لك توبة لكي لا يلقي بيده الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان
قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلناه لان هذا القول ان صح فانما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها واجبة

لانه

لانه العقاب واذا كانت لابد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان تخصيص بمن يتفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده
مرفوعا الى الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده قال لا قال افرايت من اوعده
على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا
ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعل قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال
نعم اما سمعت قول الاول وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ووجدنا في الدعاء المروي بالرواية الصحيحة
عن السادة عليهم السلام يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث
قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه
على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور
رحيم وروى اسحق بن ابراهيم قال سمعت المصعب بن انس يقول كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فاتاه رجل يقول يوم القيمة
فاقام بين يدي الله فيقول لم قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية فقلت له وما في البيت
اصغر سنا مني ارايت لو قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء
ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا الآية **القراءة** قرأ اهل
الكوفة غير عاصم فتثبتوا ههنا في الموضعين بالثاء والتاء من الثبات والباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرأ اهل
المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف وفي بعض الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون
السلام بالالف وفي الشواذ قراءة ابي جعفر لست مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه
قراءة ابي جعفر محمد بن علي الباقر **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتبينوا فحجته ان التثبت خلاف الاقدام والمراد بالتبين التاني
وطلب الثبت والتبين ايضا ليس يراد به ما تقدم لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا ومن
قرأ فتبينوا فحجته ان التبين يكون لما تقدم من التثبت فقد جعل التبين عن الله والعجلة من الشيطان فمقابلة التبين
بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشافعي في موضع التثبت الزجر عما يتوعد به انهم ليبتغوا
التامل المنهي عنه قال الكلام من قرأ السلام احتمل تقديرين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين فانها
نفرقا ولكن ارفقوا الثبت عنده والاخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن اعتزلكم لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلام
اذا كان لا يخالط احدا ومن قرأ السلم اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا
لامره ولما يراد منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الاسلام والاسلام ضد السلم وهو السلام ويخرج من ان يكون حربا
ومن قرأ مؤمنا فانه من الامان ومعناه لا نؤمنك في نفسك **اللغة** جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل
شيء يقل لبثه عرض ومنه العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه لا يلبث الا في الاجسام والعرض
ما يعرض للانسان من مرض ونحوه **الاعراب** تبتغون في موضع نصب على الحال من الواو في تقولوا وكذلك من كذلك
في موضع نصب بكونه خبر كان من كنتم **النزول** نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبي صلى الله عليه وآله في سرية
فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

يقال ان الدنيا عرض يقال ان الدنيا
عرض حم

اسامة فقتله واستاق غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الآية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال
لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في
محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي صلعم يقول حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي
وكان بعثه النبي صلعم في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكانت بينهما احنة في الجاهلية فرماه بسهم فقتله
فلما جاء الى النبي صلعم جلس بين يديه وسأله ان يستغفر له فقال صلعم لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة
ايام الا هلك ودفن فلفظته الارض فقال صلعم لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم
من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة ونزلت الآية عن الواقدي ومحمد بن اسحق بن يسار ورواه عن ابن عمر
وابن مسعود وابي حدرد وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين سبحانه
احكام القتل والقود عقب ذلك بالامر بالتثبت والتأني حتى لا يقتل ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين آمنوا اذا
ضربتم اي سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا اي ميزوا بين الكافر والمؤمن بالتأني حال ان توقفوا وتثبتوا
حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة
لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم لكم على ما بيناه ليظهر لكم انه من اهل ملتكم
لست مؤمنا اي ليس لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لانك تبتغون اي تطلبون عرض الحيوة الدنيا يعني
الغنيمة والمال ومتاع الحيوة الدنيا لا يبقى فعند الله مغانم كثيرة لمن يقع مقدوره وفواضل نعم ورزقه ان اطعتموه فيما
امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمنين كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه
مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بدينكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما
كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلاء احادا
اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف عن المغربي فمن الله عليكم بتولي اعدائها فمن الله عليكم بقوتكم
بالظهور والغلبة واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام بعد ما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل فتاب
الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتأكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا امر من تقتلونه والثاني معناه تبينوا نعمة الله عليكم
لو عرفوها واشكروها ان الله كان بما تعملون خبيرا عليما قبل ان تعملوه قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة و
الشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند
سيبويه ولذلك قال في غير المغضوب عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومثله قوله تعالى واذا جوز ان يجعل صفة
الا يجري النحو فهو الحال نصب صفة للنفي فيكون التقدير لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون والنصب
على الاستثناء من القاعدين ويجوز ان يكون حالا من القاعدين فيكون التقدير لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر والمجاهدون
قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول
جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين وغير القراءة **اللغة** الضرر النقصان

يقال ضرر اصابه نقصان في بدنه من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ويرد جبه الى كذا اي رفعه منزلة بعد منزلة ودرج الكتاب
طويه منزلة بعد منزلة ومنه درج الرجل معنى ارتقى الى منزلة الاخرى ومنه تدلون الكتب من درب ودرج اي الكتب الاحياء والاموات
الاعراب درجة منصوب على التمييز ويجوز ان يكون في موضع المصدر اي فضلهم تفضيلا بدرجة وكلا مفعول وعد والحسنى مفعول ثان ودرجات
في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان
يكون منصوبا على التأكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة كما تقول لك علي الف درهم
عرفا فتقول عرفا تؤكد كقولك لك علي الف درهم لانك قلت لك علي الف درهم هو اعتراف فكانك قلت اعرفها عرفا
وكذلك قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر لهم ورحمهم وفضل **النزول** نزلت الآية في
كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال زيد
ابن ثابت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله
ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم كيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبها **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال
لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله
المؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة بلقاء العدو غير اولي الضرر اي الا اهل العذر منهم بذهاب
ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه
لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون طاقتهم في قتال اعداء الله واعداء دينهم باموالهم انفاقا لها
فيما اوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
معناه فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة
وغيره من المفسرين وفي هذه دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون
بغير عذر الحسنى وقيل ان المراد هنا المجاهد والقاعد من اولي الضرر والمعنى بقوله وفضل الله المجاهدين
على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هي
درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة درجة عن قتادة وقيل يعني الدرجات
هي الدرجات السبع التي ذكرها في سورة براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه
الدرجات السبع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة معناه بان خلوص النعيم بانه لا يشوبه غم بما كان منهم من الذنوب
بل يغفر لهم ذلك ثم يرحمهم باعطاء النعيم والكرامات وكان الله غفورا لم يزل الله تعالى غفارا للذنوب صفوحا لعبيده
عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد سأل سائل فقال كيف قال في اول الآية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة ثم قال في آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات وهذا متناقض في الظاهر
والجواب عنه بوجهين احدهما ان في اول الآية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر درجة وفي آخرها
فضلهم على القاعدين غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا

على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلى

عاصين وان كانوا تاركين للفضل وانما قال ابو علي الجبائي وهو الذي اراده بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر
على ؟ عند الخليفة من فلان يريد بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون
بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي انما كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد به تفضيلهم في الاخرة وجاء
في الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد
المضمر قوله تعالى ﴿ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت
مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ ثلاث ايات **القراءة** روي في الشواذ عن ابرهيم
انه قرا ان الذين توفهم الملائكة بتاء واحدة **الحجة** قال ابن جني معنى هذا كقولك ان الذين يعتدون على الملائكة يوردون
اليهم يحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذي توفاه اليها الله الى بعض البلاد يحتسب عليها كان كل ملك جعل له
قبض نفس الناس فهو تمكن من ذلك وفيه **اللغة** التوفي القبض توفيت الشيء واستوفيته تقبضته والوفاة الموت لان
الملك يقبض روحه والتوفي الاحصاء قال الشاعر ان بني ادم ليسوا من احد * ليسوا الى قيس وليسوا من اسد * ولا
توفاهم قريش في العدد المعنى احصاهم والماوى المرجع من اوى الى منزله ياوي اويا والاستضعاف وجدان
الشيء ضعيفا كالاستطراف وغيره **الاعراب** توفيهم ان شئت كان لفظه ماضيا يكون متوجها لان الماضي مفتوحا
مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون مرفوعا على معنى تتوفاهم حذفت احدى التائين لاجتماع التاءين وقد ذكرنا
شرح ذلك فيما تقدم ظالمي انفسهم نصب على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت استخفافا وهي ثابتة في
المعنى كما قال سبحانه هديا بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة فيم حذف الالف من ما الاستفهام وهو في موضع جر بفي
والجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبر ان قوله فاولئك ماويهم جهنم ويكون قالوا لهم في موضع نصب
بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله ماويهم جهنم الا المستضعفين
لا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر
لم يخلفوا اذ خرجوا احدا الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون
ورسول الله صلى الله عليه وآله نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب
من المشركين فنزلت فيهم الاية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث
بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف الجمحي ورواه ابن
الجارود عن ابي جعفر ع قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كان ابي
من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من قعد عن نصرة الرسول صلى الله عليه وآله بعد ان الحق فقال
ان الذين توفيهم الملائكة اي تقبض ارواحهم الملائكة ملك الموت او غيره فان الملائكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى
وما يفعله ملك الموت او الملائكة يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذ يفعلونه بامره وما يفعله الملائكة جاز ان يضاف
الى ملك الموت اذ يفعلونه بامره ظالمي انفسهم اي يجعلونها من العقاب ويدخلونها عليها العذاب بفعل الكفر قالوا
فيم كنتم اي قالت لهم الملائكة فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا

من الرجال وامي كانت من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين

اي ظالمي انفسهم [illegible]

مستضعفين

مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله و
اتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اي قالت الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم
وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى ارض يمنعكم اهلها من اهل الشرك فتوحدوا الله وتعبدوه وتتبعوا رسوله
وروي عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها ثم قال سبحانه فاولئك ماويهم جهنم اي مسكنهم
جهنم وساءت هي اي جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم
المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم ولا يهتدون سبيلا في الخلاص
من مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة
وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح
عنهم في تركهم الهجرة اذ لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بترك
عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان النبي صلى الله عليه وآله يدعو عقيب صلوة
الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين قوله تعالى ﴿ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾ اية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله
من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب اصله من الرغام وهو التراب ويقال ثلاثة
تهجره ثم رغم انف فلان لصق بالتراب ومنه رغم الله انفه الصقه بالتراب ثم قيل اصله الذل والنقص والمراغم المعاد الذي
يرغم اذا اراد صاحبه ومنه الحديث فاصلي احدكم فليلزم جبهته وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع لله
تعالى ويتعلق على تفسير ابي علي انه لما كان يرغم الله انفه اذ هو المراغم الموضع المتسع من المراغمة قال الليث يهاجم ذلك
المحل بعيد المراغم والمضطرب **النزول** قيل لما نزلت ايات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندب بن ضمرة وكان بمكة
فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة
حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية عن ابي حمزة الثمالي وعن
قتادة وسعيد بن جبير وعكرمة فخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون فتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله
فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم رغب سبحانه من يهاجر من بلاد
اهل الشرك فيهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه يجد في
الارض مراغما كثيرا اي متحولا من الارض يتحول اليه عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل متزحزحا عما يكره وسعة من
الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا متسعا مما كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله اخبر سبحانه ان من يخرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل
بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي ثواب عمله وجزاء هجرته وكان الله غفورا اي ساترا على عباده ذنوبهم
بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا وقد جاء في معنى الاية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فر بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشي باسناده عن محمد بن

ابن عمير قال بعث زرارة ابن اعين ابنه عبيدا الى المدينة ليخبر له خبر ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع
اليه عبيد الله قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن عليه السلم زرارة وتوجيهه عبيدا ابنه الى المدينة
فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الاية قوله تعالى وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ
كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا آية اللغة في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القران وقصرتها
تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل فتنة فهو مفتون لغة اهل الحجاز وبنو تميم وربيعة واهل نجد وقيس واسد يقولون
افتنت الرجل فهو مفتن وفتنته فتونا اذا ادخلته في الفتنة وانما قال في الكافرين لهم عدوا لان العدو يقع على
الواحد والجماعة المعنى واذا ضربتم في الارض معناه اذا سرتم فيها فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة
قيل فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين وهو قول
الفقهاء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم وقيل يقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من اربع الى
ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر وقد رواه اصحابنا ايضا وثانيها ان معناه القصر من حدود
الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان
لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا يعني خفتم فتنة الذين كفروا في انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا في الصلوة
عن ابن عباس ومثله قوله سبحانه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا
بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي رواية ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم اي كراهة ان يفتنكم كما
في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الاية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن
ببيان النبي صلى الله عليه واله ويحتمل انه القران كثيرا واختلف الفقهاء في قصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة
والقاصر بالخيار وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم روى زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر
عليه السلم ما تقول في الصلوة في السفر كوجوب التمام في الحضر قال قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل
افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال او ليس قال الله سبحانه في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه صلى الله عليه واله وكذا التقصير في السفر
شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه واله وذكره الله في الكتاب قالا قلنا فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قرئت
عليه اية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة
ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه واله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا
الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روي عن عمر
النبي صلى الله عليه واله قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندنا ان الخوف بانفراده موجب للقصر وفيه خلاف بين الفقهاء
وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى انما ابيح القصر الا بشرط صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة
الاقامة لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر منهم جابر بن عبد الله وحذيفة اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس

وابي

وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة لا تقصر يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي فاما السفر الذي يجب
فيه القصر فعندنا ثمانية فراسخ وقال الشافعي مسيرة ثلثة ايام بلياليها وهو مذهب ابو حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا
وان يكون مباحا وهو مذهب الشافعي النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما رغب في الجهاد والهجرة بين صلوة السفر
والخوف وحده منه تعالى تخفيفا لعباده قوله تعالى وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ
خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا آية اللغة الاسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح
اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم
من جنحت عن المكان اذا عدلت عنه واخذت جانبا عن القصد وقيل معنى الاثم الذي يميل بالذي يكتسبه الى ترك يبرح
فيها الاعراب وليأخذوا الاسلحة شيئا على يكون اللام ساكنا والاصل ان يأخذوا بالكسر لان الحركة تحذف استخفافا وكذلك
فليقم ولتأت موضع ان تضعوا النصب على ما قيل ان نزع الحرف على المذهب الاخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما
قال لطائفة اخرى ولم يقل آخرون ثم قال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم تصل فلتصل حمل الكلام تارة على اللفظ واخرى
على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ومثله كثير المعنى ثم بين سبحانه صلوة الخوف
في جماعة فقال واذا كنت يا محمد صلى الله عليه واله فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يفتنوهم فاقمت لهم
الصلوة يعني اتممت لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة
منهم معك اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو ولم يذكر ما ينبغي لطائفة منهم بازاء العدو
ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله الطائفة غير المصلين لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ
السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله صلى الله عليه واله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى
درعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا
يعني الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو
واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤسها من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون
ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف اصحابهم ويجيء الآخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام
الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الاحرام
وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو
وتأتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب جابر ومجاهد ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي
بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين فتكون لطائفة فريضة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو
وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاولى
فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية ويقضون
ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا

بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم يعني ليكونوا حذرين من عدوهم
متأهبين لقتالهم بأخذ الأسلحة أي آلات الحرب وهذا يدل على أن الفرقة المأمورة بأخذ السلاح في الأولى هم المصلون دون
غيرهم ود الذين كفروا لو تغفلون أي لو تغفلون عن أسلحتكم وتشتغلون عن أخذها تأهبا للقتال وأمتعتكم أي عن أمتعتكم التي
بها بلاغكم في أسفاركم فيتهيؤون عندها فيميلون عليكم ميلة واحدة أي يحملون عليكم حملة واحدة وأنتم متشاغلون بصلاتكم فيصيبون
منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا تتشاغلوا بأجمعكم بالصلاة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم من
أنفسكم وأسلحتكم ولكن اقتسموها على ما أمرتم به ومن عادة العرب أن يقولوا ملنا عليهم قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري
لرسول الله صلعم ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله صلعم لم
نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر معناه لا حرج عليكم ولا إثم ولا ضيق إن نالكم أذى
من مطر وأنتم مواقفوا عدوكم أو كنتم مرضى يعني عللا أو جرحى أن تضعوا أسلحتكم إذا ثقلت عليكم من حملها لكن إذا وضعتموها ثم
احترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وأنتم غافلون إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه أبدا
وفي الآية دلالة على صدق النبي وصحة نبوته وذلك أنها نزلت والنبي بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلعم
بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من
هذه يعنون صلاة العصر فأنزل الله عليه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف وكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد
في تفسيره وذكر أبو حمزة الثمالي في نزول الآية الأخرى أن النبي صلعم غزا محاربا وبني أنمار فهزمهم الله وأحرزوا الذراري والمال
فنزل رسول الله صلعم والمسلمون ولا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلعم ليقضي حاجته
وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين أصحابه الوادي إلى أن يفرغ من حاجته وقد درى الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول
الله صلعم وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع
من أصحابه فقال قتلني الله إن لم أقتله وانحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلعم إلا وهو قائم على
رأسه ومعه السيف قد سله من غمده وقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلعم الله فانكب عدو الله لوجهه فقام
رسول الله صلعم فأخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أتشهد أن لا إله إلا الله وأني عبد الله
ورسوله قال لا ولكني أعهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلعم سيفه فقال له غورث والله لأنت
خير مني فقال عليه السلام إني أحق بذلك وخرج غورث إلى أصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف فما
منعك منه فقال الله أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من لجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني إليه محمد وأخذه
ولم يلبث الوادي أن سكن فقطع رسول الله صلعم إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم إن كان بكم أذى من مطر الآية كلها قوله
تعالى فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية اللغة الاطمئنان السكون وطمأنينة سكنه وقد
قيل اطبأن بالباء بمعنى اطمأن المعنى فإذا قضيتم الصلاة معناه فإذا فرغتم من صلاتكم أيها المؤمنون وأنتم مواقفوا عدوكم
فاذكروا الله قياما وقعودا أي في حال قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم أي مضطجعين فقوله وعلى جنوبكم في موضع نصب
عطفا على ما قبله من الحال أي ادعوا الله في هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا أيها
الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون هذا عن ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه فإذا أردتم الصلاة فصلوا

قياما انا

فصلوا قياما إن كنتم أصحاء وقعودا إذا كنتم مرضى لا تقدرون على القيام وعلى جنوبكم إذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود و
روي عن ابن عباس أنه قال عقيب تفسير الآية لم يعذر الله أحدا في ترك ذكره إلا المغلوب على عقله فإذا اطمأننتم فأقيموا
الصلاة اختلف في تأويله فقيل معناه استقررتم في أوطانكم وأقمتم في أمصاركم فأتموا الصلاة التي أذن الله لكم في قصرها
عن مجاهد وقتادة وقيل معناه إذا استقررتم وزال الخوف فأتموا حدود الصلاة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية
أخرى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تأويله فقيل معناه أن الصلاة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة
عن ابن عباس وعطية العوفي والسدي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل معناه فرضا موقتا أي
منجما تؤدونها في أنجمها عن ابن مسعود وقتادة والقولان متقاربان قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون
فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية القراءة روي في الشواذ عن أبي
عبد الرحمن الأعرج أن تكونوا بفتح الألف الحجة قال ابن جني أن محمولة على قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم لأنكم تألمون
فمعناه لأن تكونوا تألمون فحذف حرف الجر فهذا منصوب الموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة
وصارت أن لكونها حرفا كالعوض من اللفظ باللام اللغة الوهن الضعف يقال وهن في الأمر يهن وهنا فهو واهن
والألم الوجع والرجاء الأمل وقد يكون من فعل الله به وقد يكون من فعل العباد والرجاء يستعمل بمعنى
الخوف نحو قول الشاعر: لا ترتجي حين تلاقي الذائدا أسبعة لاقت معا أو واحدا وقال أبو ذؤيب: إذا لسعته النحل
لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل قال الفراء نوب ونوب وهي النحل وقال سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا و
المعنى لا تخافون لله عظمة وإنما استعمل على معنى الخوف لأن الرجاء أمل وقد يخاف أن لا يتم النزول قيل نزلت في الذهاب
إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد وقيل في الذهاب خلف أبي سفيان وعسكره إلى حمراء الأسد عن عكرمة المعنى عاد
الكلام إلى الحث على الجهاد فقال سبحانه ولا تهنوا أي لا تضعفوا في ابتغاء القوم أي في طلب القوم الذين هم أعداء الله
وأعداء المؤمنين من أهل الشرك إن تكونوا أيها المؤمنون تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فإنهم يعني المشركين يألمون أيضا
مما ينالهم منكم من الجراح والأذى كما تألمون أي مثل ما تألمون أنتم من جراحهم وأذاهم وترجون أنتم أيها المؤمنون من الله
الظفر عاجلا والجزاء على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم أي فأنتم إن كنتم مؤمنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم
منهم أولى وأحرى أن تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي و
كان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره إياهم وتقديره أحوالهم القصة قال ابن عباس وعكرمة لما أصاب المسلمين
ما أصابهم يوم أحد وصعد النبي صلعم الجبل جاء أبو سفيان فقال يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال صلعم أجيبوه لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي صلعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو
سفيان اعل هبل فقال صلعم قولوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم
الكلوم وفيهم نزلت إن يمسسكم قرح الآية وفيهم نزلت إن تكونوا تألمون الآية لأن الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح
أن يتبعوهم وأراد بذلك إرهاب المشركين فخرجوا إلى حمراء الأسد وبلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتى دخلوا مكة قوله تعالى
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله إن الله كان غفورا رحيما آيتان النزول نزلت في بني أبيرق وكانوا ثلاثة إخوة بشر وبشير ومبشر وكان
بشير يكنى أبا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلعم ثم يقول قاله فلان وكانوا أهل حاجة في

وقيل نزلت يوم أحد

الجاهلية ولا الاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ الطعام والسلاح ودرعا فشكى ذلك الى ابن اخيه قتادة
ابن النعمان وكان قتادة بدريا فتجسسا في الدار وسالا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا
لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق
وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وتنسبون ذلك الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن سيفي فيكم
فداروه واتى قتادة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا
علية له من ظهرها واصابوا طعاما وسلاحا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم
منه جاء الى اسير بن عروة فجمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان قتادة بن النعمان وعمه
عمدا الى اهل بيت منا اهل حسب ونسب وصلاح وابنوهم بالقبيح وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما اتى قتادة رسول الله صلى الله عليه
وآله بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله صلى الله عليه وآله جبها شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تأبنهم بالقبيح وتقول لهم
ما لا ينبغي قال فقام قتادة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الى عمه فقال ليتني مت ولم اكن كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال لي
ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الايات انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ
بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس
من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال وقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها
ونار بعد الخنم بان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي واضعه فحملت رحله على راسها فالقته في الابطح وقالت
ما كنت تأتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمان وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة وعكرمة
وابن جريج قالوا ان ابن ابيرق طرحه على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم فهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الاية وبه
قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب رسول الله
فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي صلى الله عليه وآله وكذب عنه وهو يرى انه بريء
مكذوب عليه فانزل الله فيه الايات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة لا في السرقة **المعنى**
ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا انزلنا اليك الكتاب يا محمد يعني القرآن بالحق الذي يجب لله على عباده وقيل
معناه انك بالحق تحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما نهاه ان يكون
لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما يدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه ويخاصم عنه ثم قال واستغفر الله امره
بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب المسلمين من عباده ويترك مؤاخذتهم
بها هذا الخطاب وان توجه الى النبي [illegible] خاصم بناء على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطل بخلافه فالمراد بذلك
امته وانما ذكر ذلك على وجه التأديب في ترك المبادرة الى الخصام والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه جل
نبي الله من جميع المعاصي القبائح وقيل انه عليه السلام لم يخاصم عن الخصم وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه **النظم**
اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بجهادهم عقب ذلك بذكر الخائنين والامر
باجتناب الدفع عنهم وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام والشرائع في السورة عقبها بانه جميع ذلك انزل بالحق قوله تعالى
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من

الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم
وكيلا **اللغة** الجدال والمجادلة والمخاصمة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فروق فان الجدال هي
المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة والمناظرة فيما
يقع بين النظيرين والمحاجة هي محاولة اظهار الحجة واصل الجدال من الجدل وهو شدة الفتل رجل مجدول كأنه قد فتل
اي فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون في وقت بيوت الناس
الى بيوتهم **الاعراب** ها التنبيه ولينبه في اولاد المعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لانه علم وقد يكون في الاشارة
للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر : عدس ما لعباد عليك
امارة : نجوت وهذا تحملين طليق : اي والذي تحملين طليق نزلت الايات في النفر الذين ذكرنا قبل **المعنى** ثم نهى سبحانه
عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة مؤكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به هم ان يبرئ ابا
طعمة لما اتهموه [illegible] عليه السرقة وقيل الخطاب له والمراد غيره وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين
يختانون انفسهم اي يخونون انفسهم ويظلمونها الذين سرقوا الدرع ومن شاركه في السرقة وقيل اراد به السارق
وقومه ممن هو جادلهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم عائد اليهم فكأنه راجع اليهم كما يقال
لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من
الخيانة اي من كان كثير الخيانة ومتماديا فيها ومعتادا لها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة
والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذ سرق الدرع اثيما اذ رمى به اليهودي وقال ابن عباس في معنى
الاية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع ورميه بالسرقة اليهودي
فصار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره بها يستخفون من الناس اي يكتمون ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين
سرقوا الدرع من ابن ابيرق ومعناه يستترون من الناس ويحاسبهم في اخذ الاموال لئلا يفتضحوا في الناس ولا يستترون
من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وقيل معناه يخفون الخيانة من الناس ويكتمون
افعالها عنهم ولا يمكنهم كتمانها من الله وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه
الله تعالى وقيل يغيرون القول من جهته ويكذبون فيه قال الله قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في
دار اليهودي ثم احلف اني بريء منه فيصدقني المسلمون لاني على ملتهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على ملتهم
وقال الله رمى بالدرع في دار لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا اي حافظا لاعمالكم وقال غيره عالما باعمالكم
لا يخفى عليه منها شيء وفي هذه الاية تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم وخشيتهم من ارتكاب القبائح ولا يمنعه
خشية الله تعالى عن ارتكابها وهو سبحانه احق ان يراقبه العبد وان يجتنب ويخاف منها ايضا توبيخ لمن يعمل القبيح
ثم يقذف غيره به سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا ثم خاطب الذابين عن السارق فقال ها انتم هؤلاء يعني الذين جادلتم
اي خاصمتم ودافعتم عن الخائنين في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة استفهام يراد به النفي لانه في معنى التقريع
والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله سبحانه يوم القيامة وفي هذه الاية النهي عن الدفع عن
الظالم والمجادلة عنه والنهي عمن يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون يوم القيامة عليهم وكيل يقوم

بامرهم ويخاصم عنهم واصل الوكيل من يجعل اليه القيام بالامر والله سبحانه وتعالى وكيل بمعنى انه القائم بالامر ويقال انه يحتج

وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال الله وكيل لنا وانما يقال الله وكيل علينا قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم

يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن

يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا تلك ايات اللغة السوء القبيح الذي

يواجه به صاحبه من ساءه يسوءه اذا واجهه بقبيح يكرهه وهو رجل سوء من شانه ان يواجه الناس بالمكاره فاما

السيء فهو نقيض الحسن يجد اصله من الوجدان وهو الادراك يقال وجدت الضالة وجدانا اذا ادركتها بعد

ذهابها منك ووجدت وجدا ... والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره بالادراك والكسب فعل يجر به

نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه به المعنى ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم

من المعصية فقال ومن يعمل سوءا اي معصية او امرا قبيحا او يظلم نفسه بارتكاب جرم وقيل يعمل سوءا بان يرمي البريء

او يظلم نفسه بان يرمي بريئا وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويطلب منه

المغفرة يجد الله غفورا رحيما ثم بين سبحانه ان جرمهم وان عظم فانه ... من المغفرة وقبول التوبة اذا النظر

وقالوا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه اي ... على نفسه لا يتعدى ضرره الى غيره ... ومن اساء

فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما في عقابه وقيل عليما بافعال العباد حكيما في عقابه منهم وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب

القطع عليه ثم بين تعالى ان من لا يكسب ... فقال ومن يكسب خطيئة اي ...

على عهد او غيره عمدا او اثما اي ذنبا ... وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم يرم به بريئا ثم يقذف به

بريئا وقيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع من الحسن وغيره وقيل هو لبيد بن سهل ... فقد احتمل بهتانا

تحريم به بريئا ... الذي هو ... الى ... وقيل الى ... وقيل ... بمعنى

يكسبه فقد احتمل بهتانا فكذبا عظيما ... واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا ... ولا دلالة في الآيات على ان الله تعالى

لا يجوز ان يخلق افعال العباد ... ان الكسب ... الى العبد

... لو كان مفهوما ... لا ... العبد ... لانه اذا قيل ان الله سبحانه ...

الفعل ... قوله تعالى ولولا

فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من

شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير

من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله

فسوف نؤتيه اجرا عظيما القراءة ... فسوف يؤتيه بالياء ابو عمرو وحمزة وقتيبة عن الكسائي وسهل وخلف

الباقون بالنون الحجة من قرا بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله عليك وانزل الله عليك الكتاب ومن قرا

بالنون فلانه ... قوله ... اللغة الهم ما هممت به ... والهم الملك

العظيم ... النجوى هو الاسرار ... في الكلام ما ... بالجماعة ...

... النجوى ...

...

كريح

كريح ... ما الحجه ... من النجوة ... من الارض فالمتناجيان ... من الكلام و

فلان نجي فلان اي مناجيه والقوم نجي ... الاعراب ... يجوز ان يكون من في موضع جر المعنى الانجوى من امر ويجوز ان يكون

استثناء ليس من الاول ويكون موضعها نصبا ويكون معناه لكن من امر بصدقة او معروف ... ابتغاء مرضات

الله لانه مفعول ... ويجوز ان يكون ... الموضع ... لا خير في كثير ... يقال لا

في ... ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله واذ هم نجوى يجوز ان يكون استثناء ... على ... لا خير

في نجوى الناس الا نجوى من امر ... مما تقدم من الاستثناء ... على الاتصال ... بالمعنى

النزول قيل نزلت في بني ابيرق ... عن ابي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في ... رسول الله

وقالوا ... على ان لا ... الى ... عصمه الله منه

... ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه لطفه برسوله ... عليه ... وعصمه من الميل

اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته وقيل فضل الله النبوة ورحمته ... بالوحي وقيل فضله تاييده بالطاعة ورحمته نعمته

من الجنان وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم ... الذين تقدم ذكرهم

... احدها ان المعنى بهم الذين شهدوا ... عن ابن عباس والحسن والجبائي

ويكون المعنى ... منهم ان يزيلوك عن الحق ... وثانيها ...

... رسول الله ... عن ابن عباس وثالثها ان المراد بهم المنافقون الذين هموا بالهلاك ... والمراد

بالاضلال ... الاهلاك ... في الارض ... لولا حفظ الله تعالى لك ...

... المنافقين ان يضلوك ... وما يضلون الا انفسهم ومعناه انه يرجع

... الاهلاك ... حتى ... العذاب ... وما يضرونك من شيء ...

... الله سبحانه ... وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة والفضل

... المعنى ... عليك الكتاب ... بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم ... من

الشرائع ... الرسل ... من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما ... عظيم وقيل فضله

عليك ... خاتم النبيين وسيد المرسلين ... ثم قال سبحانه لا خير في كثير من نجواهم

اي اسرارهم ... الا من امر بصدقة ... او معروف ...

ابواب البر ... لان اهل الخير ... او اصلاح بين الناس اي ... بالمودة ...

... القرآن ...

... لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة ...

معروف الا ... المؤمنين ...

... ومن يفعل ذلك ... ابتغاء مرضات الله ... فسوف نؤتيه ...

... الكثرة ...

...

على ان ... الضلال ...

تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا﴾ **اللغة** الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق النصف واصله من الشق وهو القطع لوقوع
سبب العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق فانه قطع الفرع
من الاصل قوله ما تولى وهو القرب [illegible] الشيء يليه اذا قرب منه وكل ما يليك اي ما بقربك والولي المطر الذي يلي
الوسمي **النزول** قيل نزلت في طعمة بن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق
بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل
منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فاخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الجبائي **المعنى** لما بين سبحانه التوبة قبل عقيبه بذكر حال
الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت
له الحجة وصحت الادلة بنبوته ويتبع غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى اي نكله الى
من انتصر به واتخذه وليا من الاوثان وحقيقته نجعله واليا لما اختاره من دون الله اي نقربه منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما
اختاره لنفسه ونصله جهنم اي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا [illegible]
استدل بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة لانه سبحانه توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح
انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف
بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحتج بذلك على ايجاب متابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الآية على
بعض الامة حملناها نحن على من [illegible] منهم وهم الائمة من آل محمد [illegible] على ان ظاهر الآية يقتضي ان
الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل احدهما يتناوله الوعيد ونحن
نعلم ان الوعيد انما يتناوله بمشاقة الرسول بانفرادها [illegible] الوعيد باتباع غير سبيل
المؤمنين اي دليل الغفران قوله تعالى ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ [illegible] تقدم تفسيره [illegible] ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق او الفوز بالجنة
وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى قوله تعالى
﴿ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا﴾ **القراءة** القراءة المشهورة الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي
الا انثا [illegible] وروي عن ابن عباس الا وثنا [illegible]
وان قيل [illegible] عن عطاء بن ابي رباح الا انثا [illegible] **الحجة** اما انثا فجمع انيث [illegible]
قلب الواو همزة [illegible]
[illegible] **اللغة** المريد والمارد
[illegible]
[illegible]

قيل

قيل المريد المعين واصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض الحز الذي يكون في [illegible]
والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما الزمه العبد [illegible] وانما قول الشاعر: اذا اكلت سمكا
وفرضا: ذهبت طولا وذهبت عرضا: فالفرض هنا التمر وانما سمي التمر فرضا لانه يؤخذ في فرائض الصدقة والتبتيك التشقيق و
البتك القطع بتكه يبتكه والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال زهير: حتى اذا ما هوت كف الغلام لها: طارت وفي كفه من ريشها
بتك: والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا [illegible] قال: ولم ندر ان حصنا من الموت حيصة: كم
العمر باق والمدى متطاول: [illegible] الاولى [illegible] فالاثنان يدعون اي ما يدعون والثاني
ان المخففة [illegible] بمعنى [illegible] الى الهدى [illegible]
[illegible]
[illegible] في لاتخذن [illegible] جواب القسم [illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه من دون الله الا اناثا [illegible] الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان
باسم الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى [illegible] عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكره
ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطانة [illegible] وذلك من صنع ابليس وهو الشيطان
الذي ذكره الله فقال لعنه الله قالوا اللات كان اسما [illegible] والعزى كان اسما [illegible] انهم [illegible] الى الوثن [illegible]
[illegible] قال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى
الا امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا او امواتا لا تعقل ولا
تنطق [illegible] ولا تنفع [illegible] مشركو العرب [illegible]
[illegible] الاناث [illegible] قال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول
يعجبونني [illegible] وثالثها ان المعنى الملائكة لانهم كانوا يزعمون
ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره و
[illegible] بانه [illegible] الكلبي [illegible] انما [illegible] الاناث ثم اثبت في آخره
[illegible] الشيطان [illegible] في الاول [illegible] الشيطان [illegible]
لان الاوثان كانت [illegible] الى عبادتها الشيطان [illegible] العبادة الى الشيطان [illegible] الى الاوثان لاجل
انهم كانوا يعبدونها [illegible] يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن فاضاف الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن دعتهم الى عبادة الملائكة
وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها [illegible]
اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل [illegible] ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان
وهو ابليس لعنه الله لعنه الله [illegible] وقال يعني الشيطان لما لعنه الله لاتخذن من عبادك
نصيبا [illegible] مفروضا اي معلوما [illegible] واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص [illegible] من
[illegible] وروي ان النبي [illegible] قال في هذه الآية [illegible]

تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية أخرى من كل ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس أوردها أبو حمزة
الثمالي في تفسيره وقيل كيف علم إبليس أن له أتباعا يتبعونه وإنما قال ذلك ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه
ولأضلنهم هذا من مقالة إبليس يعني لأضلنهم عن الحق والصواب وإضلاله دعاؤه إلى الضلال وتسبيبه له بحباله وغروره
ووساوسه ولأمنينهم يعني أمنينهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه أقول لهم
ليس وراءكم بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه أمنينهم بالأهواء
الباطلة الداعية إلى المعصية وأزين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وأدعو كلا منهم إلى نوع يميل طبعه إليه فأصده بذلك عن
الطاعة وألقيه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام تقديره ولآمرنهم بتبتيك آذان الأنعام فليبتكنها أي ليشققن
آذانها عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان من أصلها وهو المروي عن أبي عبد الله ع وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه
بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله أي لآمرنهم بتغيير خلق الله
فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وأمره عن ابن عباس وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن
أبي عبد الله ع ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل
الحرام وقيل أراد معنى الخصي عن عكرمة وشهر بن حوشب وأبي صالح وابن عباس وكرهوا الإخصاء في البهائم وقيل إنه الوشم عن
ابن مسعود وقيل إنه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا
أي ناصرا أو قيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ظاهرا وأي خسران أعظم من استبدال النار بالجنة وأي صفقة
أخسر من استبدال رضا الشيطان برضا الرحمن يعدهم الشيطان أن يكون لهم ناصرا ويمنيهم الأكاذيب والأباطيل وقيل
معناه يعدهم الفقر إن أنفقوا أموالهم في أبواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها ليؤثروها على الآخرة وما
يعدهم الشيطان إلا غرورا أي لا يكون لما يعدهم حقيقة أصل وحقيقة والغرور إيهام النفع فيما فيه ضرر أولئك إشارة
إلى الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله فاغتروا بغروره وتابعوه فيما دعاهم إليه مأواهم مستقرهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا أي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا قد مر تفسيره صدر الآية وحده
السوء ونحوه من أصدق ونحوه بإشمام الزاي كوفي غير عاصم ورويس والباقون بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط
في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعد الله ذلك وعدا فهو مصدر دل معنى الكلام الذي تقدم
على فعله الناصب له وحقا أيضا مصدر مؤكد لما قبله كأنه قال أحقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما يقال هو أكرم منك
فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا خلف فيه ومن أصدق استفهام فيه معنى النفي أي لا أحد أصدق من الله قولا
فيما أخبر ووعد فيما وعد قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا القراءة يدخلون الجنة بضم الياء وفي مريم وحم مكي وبصري وأبو جعفر وأبو بكر والباقون
يدخلون بفتح الياء وضم الخاء الحجة حجة من قرأ يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام آمنين ومن قرأ يدخلون
فلأنهم لا يدخلونها حتى يدخلوها اللغة الأماني جمع الأمنية وهي تقدير الأمر في النفس على جهة الاستمتاع بوجوده
الأمنية أفعولة من المنية وأصله التقدير يقال منى له الماني أي قدر له المقدر ومنه سمي المنية وهي فعيلة أي مقدرة

والنقير

والنقير النكتة في ظهر النواة كأن ذلك نقر فيه الإعراب اسم ليس مضمر فيه لأن الكلام عليه والتقدير ليس الأمر بأمانيكم أو
ليس الثواب بأمانيكم ولا يجيء جزم يجز عطفا على الجزاء لا على الشرط وهو قوله يجز به والوقف عند قوله أهل الكتاب وقف تام
ثم استؤنف الخبر بعدها بمن يعمل من هو مضمر ومتبع بالابتداء على ما تقدم ذكرنا له ومن في قوله من الصالحات مزيدة و
قيل هو للتبعيض لأن العبد لا يطيق جميعها وقيل إنه لتبيين الجنس قال وهو مؤمن في موضع نصب على الحال وأولئك يدخلون الجنة
جمع لأن من اسم مبهم يوحد اللفظ ويجمع المعنى فعاد الضمير على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى النزول قيل تفاخر المسلمون
وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين
وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الإسلام فنزلت الآية فقال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فأنزل الله تعالى الآية التي بعدها
ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ليبين أن التفاخر لا ينفع من دون الإيمان فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا المعنى ثم بين الله سبحانه بهذه الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء إذا عملوا الأعمال الصالحة
أي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون بنبيه صلى الله عليه وآله يدخلهم الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسون شيئا
مما يستحقونه من الثواب وإن كان مقدار نقير في الصغر وقد قابل سبحانه الوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعيد
العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد العام في هذه الآية ليقف المؤمن بين
الخوف والرجاء قوله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله
إبراهيم خليلا ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا اللغة الخليل مشتق من الخلة
بضم الخاء التي هي المحبة أو من الخلة بفتح الخاء التي هي الحاجة وإنما استعمل بمعنى الصداقة لأن كل واحد من الصديقين
يسد خلل صاحبه وقيل لأن كل واحد منهما يطلع صاحبه على أسراره فكأنه في خلل قلبه وإنما استعمل في الحاجة للاختلال الذي
يلحق النفس فيها كاختلال المنزل قال زهير وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال الأخفش الخليل
الذي خصه بالمحبة يقال دعا فلان فخلل أي خص الإعراب دينا منصوب على التمييز وحنيفا منصوب بعد تمام الاسم وقوله
وهو محسن جملة في موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية التي قبل وحنيفا منصوب على الحال من
ذي الحال المضمر في اتبع المضمر وهو النبي صلى الله عليه وآله ويجوز أن يكون حنيفا حالا من ملة إبراهيم وكذا يحتمل أن يكون
لها لأن الملة لما كان في معنى الحنيفية قيل لها إلا أنه قد جاء فعيل بمعنى فاعل ويجوز أيضا أن يكون
حالا من إبراهيم والحال من المضاف إليه تجوز قال الشاعر قال النابغة فإن تجوهم طرا ولو أبو أسد يا بؤس للجهل
ضرارا للأقوام أي يا بؤس للجهل فأراد اللام للتوكيد والإضافة وخليلا مفعول ثان لاتخذ المعنى ثم بين سبحانه من
يستحق الوعد الذي ذكره فقال ومن أحسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه ومن أصوب طريقة
وأهدى سبيلا أي لا أحد أحسن اعتقادا ممن أسلم وجهه لله أي استسلم والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه
كل شيء هالك إلا وجهه والمعنى انقاد لله سبحانه بالطاعة ولنبيه صلى الله عليه وآله بالتصديق وقيل معنى أسلم وجهه لله قصده
سبحانه بالعبادة وحده كما أخبر عن إبراهيم أنه قال وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض وقيل معناه أخلص
أعماله لله أي أتى بها مخلصا لله تعالى وهو محسن أي فاعل للفعل الحسن الذي أمره الله سبحانه به وقيل معناه وهو محسن في جميع
أقواله وأفعاله وقيل إن المحسن هنا الموحد وروي أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك واتبع ملة إبراهيم أي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه إبراهيم وأمر به

تبعه من بعده واو سام به من الامر فيوجهه و بعد له وتنهيه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها
وسائر المناسك وحنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقته وقد مر معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابرهيم خليلا اي محبا
لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته لله انه كان مواليا لاوليا الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله سبحانه له
نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين اراده عن اهله
وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة
كاملة وحب الله هو محبته تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله سبحانه وتوكل عليه وانقطع بحوائجه اليه وهو
اختيار الفراء وابي القسم البلخي وانما خصه الله سبحانه بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقرا الى رحمته تشريفا له بالنسبة
اليه من حيث انه فقير لا يرجوا الا الله خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا ص بانه حبيب الله
وقيل انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بالتخصيص بغيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه وانما خصه من
بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين الذين ذكرناهما وان كان لكل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه
سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار ابي
علي الجبائي قال وكل ما شبه الله تعالى به ابرهيم فقد شبه به نبينا وزاده اشياء لم يعط بها ابرهيم وما قيل في وجه خلة
ابرهيم عليه السلام ما روته العامة ان ابرهيم كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب فارتحل
ابرهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب الى اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرائره من
ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله ما في غرائره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت فنام فجاءه
منهم ففتحوا الغرائر يخبزوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فقال لهم عليه السلام من اين خبزتم قالوا من الدقيق
الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا وروى علي بن ابرهيم
عن ابيه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع ان الله سبحانه انما اتخذ ابرهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم
يسأل احدا قط غيره تعالى ثم بين سبحانه انه لا حاجة به الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو يستغني عن
جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده و
معنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين
من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما آية اللغة الاستفتاء
الاستفهام بمعنى واحد يقال افتاه يفتيه فتيا وفتوى قال الشاعر فقالوا [illegible] الى الجهاد [illegible]
حاكم هكذا [illegible] وهو الفتيا وهو الفتوى والفتوى المسألة بين حكمها الاعراب
وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان
يكون موضعه جرا على الضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يجوز عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان
يكون عطفا على النساء في قوله ويستفتونك في النساء ويستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين
قال الواحدي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في النساء اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف نحو قولك كتاب
الكامل ومسجد الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل

بل النساء هنا امهات اليتامى اضيف اليهن لادنى ملابسة وانه يجوز ايضا ان يضاف اليتامى الى النساء اذا كن منهن فيكون الاضافة
بمعنى من كما يقال اخيار الناس وشرار الناس وصغار الناس وهذا اشبه بالاضافة الى معنى الابتداء والمستضعفين جر عطف
على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الايات في يتامى النساء وفي
المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم الله فيهن المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر النساء والايتام
وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسألونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء وبيان
بالحجة من الحكم فيهن فيما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لاحاطة العلم بان السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وما لا يجوز
وما يجب وما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد الله يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم
ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار
اللاتي لم يبلغن وقوله اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المعنى وما
يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر
ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا يورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى
قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب
لهن من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن
ما يجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى ما يكون من حق الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا
من غيرهن ما طاب لكم بقوله وما يتلى عليكم ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الاية عن عائشة وهو اختيار
ابي علي الجبائي واختار الطبري القول الاول واحتج على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله للنساء الا بالنكاح فما
لم ينكح فلا صداق لها واجب وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا
الايامى الاية كان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة وابي مالك وابرهيم قالوا ان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها
دمامة ولها مال فكان يرغب ان ينكحها ويحبس مالها ان تموت فيرثها قال السدي كان جابر بن عبد الله الانصاري
له ابنة عم دميمة وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بمالها فسأل
النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت الاية وقوله وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب
بعض عن [illegible] من وجهين احدهما قول عائشة معناه وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن او مالهن و
المستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار بان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون
صغيرا من الغلمان ولا من الجواري لان ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يدل على اعطاء حقوق
الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم
واموالهم وتعطيهم حقوقهم واعطاكم كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وهو اشارة الى قوله سبحانه وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية وما تفعلوا من خير اي وما تفعلوا ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى
فيهن وفي ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل عالما بما هو كائن من ذلك يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء
منه قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت
الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية القراءة قرأ اهل الكوفة ان

بعلها بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يتصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء والاصل في الاستعمال يتصالحا وزعم
سيبويه ان بعضهم قرأ يصطلحا بمعنى يفتعلا افتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى
تجاوروا وتعاوروا فهذا حجة لمن قرأ ان يصالحا ومن قرأ يصلحا فان الاصلاح عند التشاجر مما قد استعمل كقوله فاصلح
بينهم وقوله صلحا يكون منصوبا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت امرا وفيمن قرأ يصالحا يجوز ان يكون
صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال فان يهلك فذلك
كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في قوله ؛
واكثر حاجتها التزايج لحوم ؛ وقوله وبعد عطائك المائة الرتاعا **اللغة** النشوز ذكرناه في هذه السورة والشح الافراط
في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاغراض يقال هو شحيح بمودتك اي حريص على دوامها لا يقال في
ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر ؛ لقد كنت في يوم عليك شحيحة ؛ لفقدك الا ان من طاح طائح ؛
يودون لو خافوا ولموا عليك جلودهم ؛ وهل يمنع الموت النفوس الشحائح **الاعراب** وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل
مضمر يفسره ما بعده والفعل المضمر هو ما ظهر مثل الذي على شريطة التفسير وتقديره وان خافت امرأة خافت ولو
قلت ان امرأة تخف ثم فرقت بين ان والجزاء والفعل المستقبل لم يجز ذلك لان الاول ان لا تفصل بينها وبين ما تجزم وان
ذلك في الشعر جائز في ان وغيرها قال الشاعر ؛ فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن ؛ ومن لا يجره يمس منا مروعا ؛ فاما الماضي فان
غير عاملة في لفظه وان لم يكن من حروف الجزاء جاز ان تفرق بينها وبين الفعل فاما قيام ان فالفصل يصح فيه مع
الماضي والمستقبل جميعا **النزول** كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة
شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت
تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الاية عن ابي
جعفر وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله صلعم فقالت لا تطلقني واجلسني مع
نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الاية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه
نشوز الرجل فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا
بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه واما لكراهة منه شيئا اما دمامتها واما علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا
بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني باعراضه عنها هجرانه لها وجفاها وميله الى غيرها فلا جناح
عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصالحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها وتضع
عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك لتستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه
والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كانت طيبة النفس به فاذا لم يكن كذلك فلا يجوز له
الا ما يسوغ في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا فليطلقها وهذه الجملة تلك المعاني والتابعون منهم علي
وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في معناه فقيل معناه واحضرت
الانفس اي انفس النساء الشح على انصبائهن من انفسهن من ازواجهن واموالهن وايامهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء و
السدي وقيل معناه واحضرت انفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة بترك حقها
من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اقرب قال ابن وهب وابن زيد وان
تحسنوا

تحسنوا الخطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة
والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في افعالكم وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون خبيرا اي سبحانه خبير بما
يكون منكم في امرهن يحفظه لكم حتى يجازيكم باعمالكم قوله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ
كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا آيتان **اللغة** الاستطاعة القوة نظائره والقدرة والسعة خلاف الضيق والواسع في
صفات القديم سبحانه تختلف في معناه فقيل انه واسع العطاء اي المكثر منه يقال هو واسع الرحمة وقيل انه قوله سبحانه ورحمتي
وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدرة **المعنى** لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يتحقق
مع ذلك ما لا يستطيعونه فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في
المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك لان الحب للكرم ولا تملكونه فلا تحققونه ولا انتم مكلفون به عن ابن عباس والحسن و
قتادة وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية و
المسكن والصحبة والبر والنظر وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق عليكم لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل
الميل اي فلا تعدلوا باهوائكم عن من لم تملكوا محبته منهن كل العدل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صاحبتها في ترك اداء الواجب
لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون اليها كالمعلقة
التي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وذكر علي بن ابراهيم
في تفسيره انه سال رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق فقال ولم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله
عليه السلام فسالته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانه عنى به المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امراتين
في المودة فرجع الرجل الى الرجل فاخبره فقال هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين
نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك قوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج و
التسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى
فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم
بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق عن ابائه ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في
بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن
الله كلا من سعته يعني اذا ابى كل واحد من الزوجين مصالحة الاخرى بان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة
وحسن العشرة ويمتنع الرجل من اجابتها الى ذلك ويتفرقا حينئذ بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته وفضله
ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل واسع الفضل على العباد حكيما فيما يدبرهم به وفي هذه الاية دلالة على ان الارزاق
كلها بالله سبحانه وان الله الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من يشاء قوله تعالى وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا آيات **اللغة**

في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى م

ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد الافتراق من سعة فضله ما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال
ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فان من يملك ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه
الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فانه بها ينال الخير في الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم اي واوصيناكم ايها المسلمون في كتابكم ان اتقوا الله وتقديره
بان اتقوا الله اي اتقوا عذابه باتقاء معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه وان تكفروا اي وان تجحدوا وصيته اياكم فتخالفوها فان لله
ما في السموات وما في الارض لا تضره كفركم وعصيانكم ومعنى الكناية الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته
ليس لحاجة اليهم من فاقة ولا استعانة بهم من قلة ولا استغناء بهم من حاجة فان له ما في السموات وما في الارض ملكا و
ملكا وخلقه لا يلحقه العجز ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا
اي لم يزل سبحانه غير محتاج الى خلقه بل الخلق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا الحمد عليكم بصنائعه الحسنة اليكم والائه
الجميلة لديكم فاستديموا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة الى الطاعة فيما يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا اي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه
التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الايتين ثلث مرات فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل انه للدلالة على
على ثلث انواع من الايات ايجاب طاعته فيما يقضي به لان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم
اليه واستحقاقه الحمد على النعم لان له ما في السموات والارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات
والارض قوله تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا ايتان المعنى لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق
بان له ملك السموات والارض عقبه بذكر كمال قدرته على خلقه وان له الاهلاك والايجاد والاستبدال بعد
الافناء فقال ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين اي يهلككم ايها الناس ويات باخرين غيركم ينصرون نبيه ويوازرونه وروي انه
لما نزلت هذه الاية ضرب النبي صلى الله عليه واله على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي
لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الابدال والافناء والاعادة ثم ذكر سبحانه من اظهر الايمان ممن هو من اهل النفاق يريد
عرض الدنيا باظهار ما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي بيد سبحانه الدنيا والاخرة اي
ملك سبحانه الدنيا والاخرة فليطلب المجاهد الثوابين عند الله … وقيل انه وعيد للمنافقين …
ثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم
وثوابهم في الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند
الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا افة به وقيل انه انما ذكر هنا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى
شياطينهم ويعلم ما يريدونه من نفاقهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان
تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اية القراءة قرا ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة
والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة والثانية ساكنة الحجة من قرأ بواو واحدة فحجته ان يقول ان الولاية …
الشيء اقبال عليه خلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير باعمالكم فيجازي المحسن المقبل

باحسانه والمسيء المعرض بالعقاب وترك الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال فاذا نزل تلووا فهو من اللي الذي هو الدفع …
يكون تكريرا لان قوله او تعرضوا … الاعراض ومعنى الانقياد للحق ومن قرأ تلووا من لوى
يجحد ان يقول لا تكثروا ان تكثر الفتهاء بمعنى واحد … وقول القائل … وهند اتى من دونها
النأي والبعد وقول الاخر … الفى قولها كذبا ومينا وقيل ان تلوا يجوز ان يكون تلووا فان الواو التي هي
عين همزت لانضمامها كما همزت في ادؤر ثم طرحت الهمزة والقيت حركتها على اللام التي هي فاء كما يطرح الهمزة في ادؤر
فتلقى حركتها على الدال فيقال ادر اللغة القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اذا عدل واتى بالقسط وقسط
الرجل يقسط قسوطا اذا جار … يقال لوى الغريم … بمعنى … اثم
الدين على … في القصة بل … القوام فعال من القيام
يكون عادته القيام والذي المدفع يقال لويته … اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني جور
الاعراب شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين امنوا ويجوز ان يكون خبرا كان على ان لها خبرين
نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما انما قيل بهما لانه اراد فالله اولى بغنى
الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه سبحانه لم يقصد غنيا
بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما ذلك حكمه جاز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكر ان في قراءة
ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانهما قد ذكرا كما قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اخبر
عن … على ما قد ذكره في المعنى شرعا وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له ويحتمل ان تعدلوا
كراهة ان تعدلوا ويجوز ان يكون على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا المعنى لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا
والاخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالعدل والحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين اي دائمين
على القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله … سبحانه عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة
بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب
او بعيد ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا
بالقسط والعدل فاشهدوا على الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغنى غني او لفقر فقير فان الله تعالى قد سوى بين الغني
والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وفي هذا دلالة على جواز شهادة الوالد لولده والولد لوالده و
عليه وشهادة كل ذي قرابة لقريبه وعليه … ابن عباس … امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على
انفسهم او ابائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا يرحموا مسكينا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري كان سلفنا الصالح على ذلك
يجيزون … ثم ظهرت من الناس امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه
فتكون بالاقرار للخصم فالاقرار له شهادة منه على نفسه ومعنى قوله ان يكن غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول
الحق والشهادة بالعدل فيهما … ان الشاهد ربما امتنع عن الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر
المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا
للغني او خشية منه او حشمة له فبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما انه اولى بالغني والفقير وانظر لهما من سائر الناس اي
فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير شفقة عليه ونظرا له فان الله اولى به ولا لاقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود به فان الله

تعالى امركم بذلك الحكيم علمه بما فيه الغنى والفقير فاتبعوا امره فيما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى اى
هوى انفسكم في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاجل بغضكم له او عصبية وتمنعوا الشهادة له لاجل عداوته في المعاني
او تشهدوا لانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اى لان تعدلوا اى لئلا تعدلوا اى لاجل ان تعدلوا في الشهادة
قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضى ربك اى كيما ترضى ربك وقيل انه من العدل الذي هو الميل والجور ومعناه
ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا عن الحق وان تلووا اى تمطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها
عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اى وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن
احدهما الى الآخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلووا اى تبدلوا الشهادة او تعرضوا اى تكتموها عن ابن زيد
والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر ع فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة
وتحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل
في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انها في الرجلين يجلسان بين يدي القاضي
فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الآخر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي
نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد
ضل ضلالا بعيدا القراءة قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم والباقون نزل وانزل بفتحهما
الحجة من قرأ بالضم فحجته قوله سبحانه والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرأ نزل وانزل
فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانزلنا اليك الذكر المعنى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل
فيه ثلاثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله آمنوا
في الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي
نزل على رسوله هو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل هو التورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون
الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا
عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو الاقرار بان يؤمنوا بالنبي والكتاب الذي انزل عليه كما آمنوا بما
معهم من الكتاب ويكون قوله والكتاب الذي انزل من قبل اشارة الى ما معهم من التورية والانجيل ويكون وجه
امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما احد امرين اما ان يكون لان التورية والانجيل فيهما صفات نبينا صلى الله عليه
وتصديقه بنبوته فمن لم يصدق به وبالقرآن لا يكون مصدقا بهما لان في تكذيبه تكذيب التورية وما فيه
والانجيل فيجب عليهم التصديق بما فيهما ليكونوا مصدقين بما معهم من التورية والانجيل والآخر ان يكون الله عز وجل
امرهم بالاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن وبالكتاب الذي انزل من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى ايضا
وهو نبي مرسل بعثه هذا الوجه وروي عن ابن عباس ان الله قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا
نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله
ورسله الآية فآمنوا بالله كما امرهم الله ومن يكفر بالله اى يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته اى ينفيهم
او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الآخر اى يوم القيامة

ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الحق وقصد السبيل ذهابا بعيدا وخسر خسرانا بعيدا فهو لا اهتداء له والمعنى ان
من كفر بمحمد وجحد نبوته فقد جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشيء مما امر الله بالايمان به مما انزله الله
عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله وبمحمد وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لا ينفعهم مع
جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله ولا يكون وجوده وتقدم سواء النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين
الاسلام عقيبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انها متصلة بقوله كونوا قوامين بالقسط اى القيام بالقسط هو الايمان على
وجه المذكور قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا تلك آيات اللغة اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور
في بشرة الوجه ثم استعمل في الخبر الذي يغم فيه وضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب
وعتابك السيف اى يضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع المعنى
واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة عزاز ومنه قيل عز على ان يكون كذا اى اشتد على
من النبي اى صعب وجوده واشتد حصوله وامتنع نيله والعزة بمعنى القدرة والقوة ... العزيز القوي المنيع بخلاف
الذليل المعنى قال سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا وقيل في معناه اقوال احدها ان المعني به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة
العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن قتادة وثانيها ان المراد آمنوا بموسى
ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن الزجاج والفراء وثالثها انه المعني به
طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا يظهرون الايمان بحضرته ثم
يقولون قد عرضت لنا شبهة في امره ونبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة
في امره ونبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا الكفر
بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين
آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن
مجاهد وابن زيد قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله في البحر والبر لم يكن الله
ليغفر لهم بما اظهروه من الايمان لانه لو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم سبيلا معناه ولا
ليهديهم الى سبيل الجنة كما قال فيما بعد ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ويجوز ان المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم
عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال لنبيه بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا في الآخرة مؤلما اليما
اى موجعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفي هذا دلالة على ان الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين وان الاصح
من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اى مشركي العرب وقيل اليهود اولياء
انصارا واخلاء من دون المؤمنين اى من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اى ايطلبون عندهم القوة
والمنعة باتخاذهم هؤلاء المنافقين دون اهل الايمان والله تعالى ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان
العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو آمنوا مخلصين لله طلبوا الاعتزاز بالله سبحانه وبنبيه وبرسوله والمؤمنين لكان اولى
بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعا لله سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء قوله تعالى وقد

نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا القراءة قرأ عاصم ويعقوب نزل بالفتح
والباقون نزل بضم النون وذكر الزجاج والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل الحجة إذا قرئ نزل بالفتح فأن في موضع نصب
لأن تقديره نزل الله ذلك وإذا قرئ نزل فأن في موضع رفع وأن هنا هي المخففة من الثقيلة النزول كان المنافقون يجلسون
إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم
الكفار عقب ذلك بالنهي عن مجالستهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب أي في القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها أي يكفر بها المشركون والمنافقون ويستهزئون بها فلا تقعدوا معهم أي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في
حديث غيره وحتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء وحتى يرجعوا إلى الإيمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب
هو قوله سبحانه في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا
دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله واستهزائهم بها وعلى إباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي
عن الحسن أن إباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعالى فلا
تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين إنكم إذا مثلهم يعني إن جالستموهم على الخوض في كتاب الله بالهزء فأنتم
مثلهم وإنما حكم بأنهم مثلهم لأنهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الإنكار ولم يظهروا الكراهة لذلك ومتى كانوا
راضين بالكفر كانوا كفارا لأن الرضا بالكفر كفر وفي الآية دلالة على وجوب إنكار المنكر مع القدرة وزوال العذر
وأن من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيها أيضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من أي جنس
كانوا وبه قال جماعة من أهل التفسير وذهب إليه عبد الله بن مسعود وإبراهيم وأبو وائل قال إبراهيم ومن ذلك إذا تكلم
الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروي أن عمر ضرب رجلا صائما كان
قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروي عنه أنه ضرب صائما كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي بإسناده عن علي
ابن موسى الرضا في تفسير هذه الآية قال إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا
تقاعده وروي عن ابن عباس أنه قال أمر الله تعالى في هذه الآية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء
والخصومة وبه قال الطبري والبلخي والجبائي وأكثر المفسرين قال البلخي والجبائي فأما الكون بالقرب بحيث يسمع صوتهم
ولا يقدر على إنكاره فليس بمحظور وإنما المحظور مجالستهم من غير إظهار كراهية لما يسمعه أو يراه في الجملة ولا
على تلك الحال وقوله إنكم إذا مثلهم يعني بجلوسكم معهم على تلك الحال لأنكم إذا لم تخوضوا في حديث غيره ما تبتم عنه
لما كان فيه رضا بالكفر ثم قال إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا أي أن الله يجمع الفريقين من أهل
الكفر والنفاق في القيامة في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم
قوله تعالى الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين
نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا اللغة التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار أتنه إذا استولى
عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذي ويقال حاذ يحوذ حوذا والحوذ
بالمنزع من السابق قال أبو عبيدة ولم يقل الاستحاذة لأنه جاء على الأصل كما قيل استحوذ والجبن يعني الجبن

والجبن

والجبن فأخرجه على الأصل قال الأحوذي الحاذ المنكمش الخفيف في أموره المعنى ثم وصف الله سبحانه المنافقين مع
الكافرين فقال الذين يتربصون بكم أي ينتظرون بكم أيها المؤمنون لأنهم كانوا يقولون سيهلك محمد وأصحابه فنستريح منهم
ويظهر قومنا وديننا فإن كان لكم فتح من الله أي فإن اتفق لكم فتح وظفر على الأعداء قالوا ألم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم
معكم فأعطونا نصيبا من الغنيمة فإنا شهدنا القتال وإن كان للكافرين نصيب أي حظ بإصابتهم من المؤمنين قالوا يعني
المنافقين أي قال المنافقون للكافرين ألم نستحوذ عليكم أي ألم نستول عليكم ونغلب عليكم عن السدي ومعناه ألم نغلبكم على رأيكم
بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه ألم نخبركم بأنا على ما أنتم عليه أي ألم نمنعكم إلى الانقياد
لهم بأن نطلعكم على أسرار محمد وأصحابه ونكتب إليكم بأخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم
من المؤمنين أي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا إياكم بأخبارهم حتى امتنعوا عن قتالكم وغلبتم عليهم فالله يحكم بينكم
يوم القيامة هذا إخبار منه تعالى بأنه الذي يحكم بين الخلائق يوم القيامة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا فيه أقوال أحدها أن المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وثانيها لن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن
السدي والزجاج والبلخي والجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لأن غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله
فإنه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار فإنه يجوز أن ينسب إليه سبحانه وثالثها أن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا
لأنه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة بين الله سبحانه أنه إن يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل
والقهر والنهب والأسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلا بحال قوله تعالى إن المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا
مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا القراءة في الشواذ
قراءة عبد الله بن أبي إسحاق يرءون مثل يدعون والقراءة المشهورة يراءون مثل يداعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر
الذال الثانية الحجة قال ابن جني يرءون يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على أن يروهم يتفعلون
ما يتعاطونه ومعنى المشهور يراءون يفاعلون من الفعل فيتقاربان لأن معناه يعرضون لأن يروهم ويراءونهم ومعناه يحملونهم على أن يروهم
قال الشاعر • ترى أو ترائي عند معقد غرزها • تهاويل من أجلاد هر مؤوم • ومذبذبين مثل قول الشاعر خبرة
شهر للمتذبذب المتذبذب • أي المتقلب الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء اللغة يقال ذبذبته فتذبذب أي
حركته فتحرك وهو كما يتذبذب الشيء المعلق قال النابغة • ألم تر أن الله أعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب
الإعراب كسالى منصوب على الحال المعنى ثم بين سبحانه أنه أفعالهم المخبثة فقال إن المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم قد ذكرنا في أول البقرة معنى المخادعة وخداع المنافقين الله إظهارهم الإيمان الذي حقنوا به دماءهم وأموالهم
وقيل معناه يخادعون نبي الله كما قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله للاختصاص لأن ذلك لا يصح على الله عن
الحسن والزجاج ومعنى خداع الله إياهم أن يجازيهم على خداعهم كما قال ومكروا ومكر الله وقيل هو حكمه بحقن دمائهم
مع علمه بأنهم منافقون وقيل هو أن يعطيهم الله نورا يوم القيامة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن
الحسن والسدي ومجاهد وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى أي متثاقلين يراءون الناس يعني أنهم لا يعملون
شيئا من أعمال العبادات على وجه القربة إلى الله وإنما يفعلون ذلك إبقاء على أنفسهم وحذرا من القتل وسلب الأموال وإذا

وانهم المسلمون فعلوا البر وهم انهم يبيتون بذنبهم وان لم يرهم احد لم يفعلوا او نحو قال قتادة وابن زيد وروى العياشي
باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فيم النجاة غدا فقال النجاة
ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله
ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيامة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط
عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا اي ذكرا قليلا ومعناه
لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس
وقيل لا يذكرون الله الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيرها عن
ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي
مرددين بين الكفر والايمان يريد كما تقدم نقل بعضه ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين
من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين
على بصيرة ولا مع الكافرين على جهالة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى
هذه والى هذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون
ويضمرون الكفر كما يظهره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه و
المشركون كانوا يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال
مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا معنى لاعادته قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم
لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر
الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها الحجة هما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والقفر والقفر اللغة السلطان
الحجة قال الزجاج وهو يذكر ويؤنث قالوا قضت عليك به السلطان وقد امرتك به السلطان والتذكير في القرآن
لانه مذكر وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشاء ليتعلق به الدلو فسمي ما كان
في الاسفل من جهنم [illegible] منازل لهم دركا وقد جمع الدرك ادراك ودروك ويجمع الدرك ادرك
المعنى ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي
انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام
يراد به التقرير ومعناه لا لان الله تعالى لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وانه لا يعاقب الا على
بذنوب الاباء وانه لا حجة له على الخلق ولا يعاقبهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله سبيلا الى عذابكم
بكفركم ثم اخبر سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فالنار طبقات ودركات كما ان الجنة درجات فيكون
المنافق في اسفل طبقة منها لقبح فعله عن ابن كثير وابي عبيدة وجماعة وقيل ان المنافقين في توابيت من حديد مغلقة
عليهم في النار عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان تكون منازل بعضها اسفل من بعض
بالمسافة ويجوز ان يكون اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ فلانا العرش
يريدون

يريدون بذلك المخاطبة المنزلة [illegible] لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا اي لا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين
ناصرا ينصرهم فينقذهم من عقاب الله اذ جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين تابوا من نفاقهم
واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا قوله وقيل وثقوا بالله تعالى و
اخلصوا دينهم لله اي تبرءوا من الالهة والانداد وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين في الحق فاولئك مع المؤمنين
اي فانهم اذا فعلوا ذلك يكونون مع المؤمنين في الجنة ومحل الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوف كلمة ترجية وعدة
والطمع من الله ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ثم شرط على هؤلاء المنافقين في التوبة الاصلاح والاعتصام
ما شرط عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين
ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين هذا الى معنى به
جميع المؤمنين من تقدم منهم الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق قوله
تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما آية المعنى خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين
الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم
وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا لانه الغني [illegible] ان
شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا
عليما معناه لم يزل سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمي الجزاء باسم المجزي عليه بما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا
يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم
عليها عن الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنهم وعلم اعمالكم قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان
القراءة على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء
واللام الحجة قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله
كان الله سميعا عليما وموضع من في الوجهين جميعا قال الزجاج يكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم
يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون المعنى
من بدلا من معنى احد والمعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا المظلوم [illegible] وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره
وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال
احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا باس ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن و
السدي وهو المروي عن ابي جعفر ونظيره ولمن انتصر بعد ظلمه قال الحسن لا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان
يقابل بمثله من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه
فلا يكره له ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكون بعض العقوبات ما يجوز الجهر الا المظلوم يدعو على من ظلمه وثالثها
ان المراد لا يحب الله الشتم لاحد [illegible] ان يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو الظلمه ويظهر امره ويذكره بسوء
ما فعله ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه
في ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا عليما معنى سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي

كلا عليه وفي هذه الاية دلالة على ان الرجل اذا اهتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في
الفاسق ما فيه ليعرفه الناس ولا غيبة لفاسق ومنها انه ينبغي في مكارم الاخلاق وينهى عن كشف عيوب الخلق واخبار بتنزيهه ذاته
تعالى عن ارادته القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ان تبدوا
اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان
تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل يريد بالخير المال اي تظهروا الصدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن
اساء اليكم مع القدرة على الانتقام فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي اذن لكم في ان تجهروا فان الله كان عفوا
اي صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن معاصيهم قديرا اي قادرا على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو
عن المسيء مع القدرة على الانتقام والمكافاة فانه سبحانه مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب من اسيء اليهم
وقد تضمنت الاية التي قبلها اباحة الانتصاف بشرط ان ينتصف بمقدار حد الظلم او يسبب النوع النظم الوجه في اتصال هذه
الاية بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كما يقع في النفس يجوز اظهاره
فانه ربما يكون ظلما فان المظلوم له ان يجاهر الظالم عن علي بن عيسى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ
ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَ
لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ثلث ايات القراءة قرا
حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون الحجة حجة حفص قوله سوف يؤت الله المؤمنين وحجة من قرا بالنون
قوله واتيناه اجره وهذا ك... سنؤتيهم اجرا المعنى لما تقدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب والمؤمنين فقال
ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله
الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض اي نؤمن
نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعل اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بعيسى ومحمد وكما فعلت
النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدمه وكذبوا بمحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة
التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اي هؤلاء الذين اخبرنا عنهم
بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما زعموا
انهم مقرون به من الكتب والرسل فانهم لو كانوا صادقين في ذلك لصدقوا جميع انبياء الله وانما قال سبحانه اولئك هم
الكافرون حقا على وجه التاكيد لئلا يظن ظان ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من جملة الكفار ويلحقهم بالمؤمنين
واعتدنا اي اعددنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ثم بين ما للذين امنوا بالله ورسله صدقوا بالله ووحدوه
واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اي سنعطيهم اجورهم يعني ثوابهم
الثواب جزاء لا تفضلا انه مستحق اي نعطيهم ثوابهم الذي استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما
لمن يغفر ذنوب هؤلاء ما سلف لهم من المعاصي والاثام رحيما متفضلا عليهم بانواع الانعام هاديا لهم الى
دار السلام قوله تعالى يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا
أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ
ذلك

ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا
مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا آيتان القراءة قرا اهل المدينة لا تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال وروى ورش عن نافع
لا تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال والباقون لا تعدوا خفيفة الحجة من قرا لا تعدّوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء في
الدال لتقاربهما ولان الدال تزيد على التاء في الجهر قال ابو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين ساكنين اذا كان الثاني
منهما مدغما ولم يكن الاول حرف لين نحو دابة واصيم وتمود الثوب ويقولون ان المد يصير عوضا من الحركة وقد قالوا ثوب
بكر وحسب بكر فادغموا ... الذي يكون فيها اذا تحرك ما قبلها مثلها فاذا جاز ذلك مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع
ان يجمع بين ساكنين في نحو تعدّوا ويقوي ذلك اجازتهم نحو اصيم ودويبة ومن قرا لا تعدّوا فالاصل فيه لا تعتدوا
فسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدّوا ومن قرا لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله
سبحانه اذ يعدون في السبت وحجة الاولين قوله اعتدوا منكم في السبت اللغة قال ابو زيد يقول ... على التمر اشد الغلظ
والعصوبة والعضد ... ذلك وعدا الرجل ... في الحضر يعدو عدوا ... الى اشد العدو
... ذلك الاعراب جهرة يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي
قالوا جهرة اي مجاهرة ارنا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رؤية ظاهرة النزول روي ان كعب بن الاشرف وجماعة
من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت الاية عن السدي
المعنى لما انكر سبحانه على اليهود التفرقة بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار في طلبهم المحال التعنت بعد ظهور الايات
والمعجزات فقال يسألك يا محمد اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء اختلف في معناه على اقوال احدها
انهم سالوا ان تنزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التورية مكتوبة من عند الله في الالواح عن محمد بن كعب والسدي
وثانيها انهم سالوا ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتبا يامرهم الله فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج واختاره الطبري
وثالثها انهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن قتادة قال الحسن انما سالوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المعجزات
لا لظهور الحق ولو سالوه ذلك استرشادا لا عنادا لاعطاهم الله ذلك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي لا تعظمن عليك
يا محمد مسالتهم اياك انزال الكتب عليهم من السماء فانهم سالوا موسى يعني اليهود اعظم من ذلك بعد ما اتاهم بالايات الظاهرة
والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحد منها في معرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي
معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بهذا القول وقد ذكرنا تفسير ذلك ... في سورة البقرة عند قوله هود
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الاية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية ثم اتخذوا العجل اي معبودا
واتخذوه الها من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الباهرات ... سبحانه بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا
عن ذلك مع عظم جرمهم وجناياتهم وهذا اخبار من الله سبحانه بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة تضيق
عنها رحمته ولا جناية تقصر عنها مغفرته واتينا موسى اي اعطيناه سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة تبين عن صدقه وصحة
نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التورية وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اي بما اعطوا
الله سبحانه من العهد ليعملوا بما في التورية وقيل معناه ورفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذي اخذ عليهم بان
يعملوا بما في التورية ثم نقضوه بعبادة العجل وغير ذلك عن ابي علي الجبائي وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا
لهم من الشمس ثوابا لهم ... جزاء لهم على ذلك وهذا القول بخلاف اقوال المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب

عبدا لهم باب حطة وقيل خبّر بانه هذا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم
عليكم عن قتادة وقال غيره ان الله امرهم ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت واحل لهم ما عداه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا
مؤكدا بان يأتمروا باوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم
الانبياء بغير حق وقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا حكيما **اللغة** البهتان الكذب الذي يتحير فيه من شدته وعظمه وقد مر معاني المسيح في
سورة آل عمران يقال قتلت الشيء خبرا وعلما اي علمته علما تاما وذلك لان القتل هو التذليل ويكون كالتدريس انه
من التذليل ومنه الرتم الدارس لذلك فيقولك درست العلم بمعنى لانه بمثابة في المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض
جاهلها قال الاصمعي هذا ضبط الامر عن معرفة والاول ان معناه ان العالم يغلب اهل الارض والجاهل مغلوب مقهور
كان الجاهل بالطريق لا يهتدي فيه وقد تهلكه **الاعراب** ما في قوله فبما نقضهم لغو اي فبنقضهم ومعناه التوكيد اي
فبنقضهم ميثاقهم حقا والجار ... في فبنقضهم والعامل فيه قيل انه محذوف اي لعناهم وقيل العامل فيه قوله حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقوله فبظلم من الذين بدل من قوله فبنقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقوله بل طبع الله عليها بكفرهم
الى آخر الآية اعتراض وكذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه الى قوله شهيدا وقوله عيسى بن مريم عطف بيان وكذلك
ابن وعيسى كالاسم الواحد نحو لا رجل ظريف فيه الدار ورسول الله صفة المسيح او بدل منه واتباع الظن منصوب على
الاستثناء وهو استثناء منقطع ليس من الاول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن **المعنى** ثم ذكر سبحانه
افعالهم الشنيعة ومجازاته لهم اياهم بها فقال فبما نقضهم اي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ميثاقهم
اي عهودهم التي عاهدوا الله عليها ان يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله اي بجحودهم باعلام الله وحججه وادلته
التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بصدقهم بغير حق اي بغير استحقاق
منهم لذلك بكبيرة او صغيرة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول في امثال هذا وان قوله بغير حق ذكر على سبيل
التوكيد فان قتل الانبياء لا يمكن الا ان يكون بغير حق وهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والـ
المعنى ان ذلك لا يكون البرهان عليه برهان وقولهم قلوبنا غلف معنى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم وقد مر
معنى الختم والطبع عند قوله ختم الله على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اي لا يصدقون قوله الا تصديقا قليلا وانما وصفه
بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان يكون الاستثناء من الذين نفي عنهم الايمان
فيكون المعنى الا جماعة قليلة فانه سبحانه علم انه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من اخبر عنهم
انهم لا يؤمنون وهم جماعة من المفسرين قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباء في قوله فبما نقضهم ميثاقهم متصل بما
قبله والمعنى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وكذا وكذا فتبع الكلام بعضه بعضا وقال الطبري ان
معناه منفصل مما قبله يعني فبنقضهم الانبياء العادة وتعنتهم عليهم لتركه ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا ذلك لان الذين اخذتهم الصاعقة كانوا على
عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم ببهتان عظيم وقالوا انا قتلنا عيسى كانوا بعد عيسى بزمان طويل وعلم
ان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان ولا على قولهم انا قتلنا المسيح فبان بعد ذلك ان

الذين

الذين قالوا انا قتلنا المسيح غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما يختلط على من قال انه متصل بما قبله ولا يختلط على قول الزجاج
وهذا الاقوى لان الذي ذكرناه يكون اخر الكلام على ظاهره ومن تقدم منه بحذف شيئا لا دليل ان يجري عليه وقوله وبكفرهم اي بجحودهم هؤلاء
بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما اي كذبا وشهدوا ورموها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي ان عيسى
مر برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى فقال
اللهم انت ربي خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله يعني قول اليهود انا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم اي رسول الله
في زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على حكاية عنهم وتقديره الذي هو رسولي وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
واختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس انه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهوذا وهو
راس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله
وايدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان الله تعالى يبغضكم فثاروا اليه
ليقتلوه فادخله جبرئيل في خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل الى السماء فبعث يهوذا راس اليهود
رجلا من اصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى الله عليه
شبه عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل القي عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم
ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس وقال بعضهم ان كان هذا ططيانوس فاين عيسى وان كان هذا عيسى فاين ططيانوس
فاشتبه الامر عليهم وقال وهب بن منبه اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم
الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم
بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك
قال قتادة ومجاهد وابن اسحاق وان اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر احد غير وهب ان شبهه القي على جميعهم بل قالوا القي
شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبري وقول وهب اقوى لانهم لو القي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى ايكم يلقى
عليه شبهي فله الجنة ثم راوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه وان جاز ان يشتبه على اعدائهم من اليهود الذين
ما عرفوه ولكن القي شبهه على جميعهم فكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل احدهم اشتبه الحال عليهم وقال ابو علي
الجبائي ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو اليه فتغيرت حليته وقالوا
قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم
فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه غير الذين صلبوه وانما هم باقي اليهود وقيل ان الذي دلهم عليه وقال هذا عيسى احد الحواريين اخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان
منافقا ثم انه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بودس زكريا بوطا وهو ملعون في النصارى وبعض النصارى
يقول ان بودس زكريا بوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح مع
عشرة من اصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى من السقف وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه قيل يعني بذلك عامتهم لان علماءهم علموا انه غير مقتول عن الجبائي وقيل اراد به ان الجماعة اختلفوا فقال بعضهم
قتلناه وقال بعضهم لم نقتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي لم يكن لهم من يقين علم لكنهم اتبعوا الظن في قتلهم ظنا منهم
انه عيسى ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس عليهم

الذين

امر عيسى فقالوا انا قتلناه على شك منهم في امر عيسى هذا على قول من قال انه القي شبهه على جميع اصحابه حتى قتل عليهم اليهود واما من
قال انه القي شبهه على بعضهم فانه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج اليهم فاشتبه الامر عليهم وقال الحسن
معناه فاختلفوا في عيسى فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج يعني اختلاف النصارى فيه
انهم من ادعى انه اله لم يقتل ومنهم من قال قتل ما لهم به من علم اختلف في الهاء في قوله به فقيل تعود الى الذي ما
قتلوه قتلهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس وجويبر معناه ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم
يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائدة الى عيسى يعني ما قتلوه يقينا اي حقا
فهو من تأكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني بل رفع
الله عيسى اليه ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة آل عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله سبحانه منتقما من اعدائه حكيما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون
محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما ورد في تفسير هذه
الاية من ان الله القى شبه عيسى على غيره فان ذلك من مقدور الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التعبد
وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح كما روي ان جبرئيل كان يأتي نبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي
فاما ما يجيء عنه الاخبار فقد قالوا كيف اخبرت اليهود والنصارى مع كثرتهم وقد اجمعت على ان المسيح قد قتل وصلب فكيف
يجوز عليهم ان يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم
الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه
عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما اشتبه الامر على النصارى لان شبه عيسى القي على غيره فرأوا
من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد الفريقين الا عما ظن ان الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى ابطال
الاخبار بحال قوله تعالى وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا آية

الإعراب ان في قوله وان من اهل الكتاب نافية واكثر ما يأتي مع الا وقد يأتي بمعنى ما لا يجيء بعدها الا كقوله ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به وكذلك قوله وان منكم الا واردها
معناه وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام قال الشاعر : لو قلت ما في قومها
لم تيثم : يفضلها في حسب وميسم : اي ما في قومها احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من اهل الكتاب الا
من ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام واهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة

المعنى ثم اخبر سبحانه انه لا يبقى احد الا يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف فيه
على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعودان الى المسيح اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا يؤمن
بالمسيح قبل موت المسيح اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة
الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان و
اختاره الطبري قال والاية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان
بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية من كتاب الله قد اعيتني فقلت وما هي قال قوله وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك

شفتيه

بالتغليظ في المحنة فيه يجوز ان يفعل الله سبحانه

شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال كيف هو قلت ان عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا
يبقى اهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا آمن به قبل موت عيسى ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا
ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال جئت والله بها من عين صافية
فقيل لشهر ما اردت بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القاسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان
الذين يبقون الى زمن عيسى من اهل الكتاب قليل والاية تقتضي عموم ايمان اهل الكتاب الا ان جميعهم يقولون ان
عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير في به يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى
الكتابي ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق
الموت ولكن لا ينفعه الايمان حينئذ وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو في
امره وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد والضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته لم تخرج
نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون المعنى ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه ايضا اصحابنا و
ضعف الطبري هذا الوجه بان قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وآله انما يكون في حال زوال التكليف فلا يعتد به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكر لنبينا صلى الله عليه
وآله هاهنا ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى عليه السلام فالاولى ان تصرف الكناية اليه ويوم القيامة يكون
عليهم شهيدا يعني عيسى عليه السلام يشهد عليهم بانه قد بلغهم رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانه لم يدعهم الى ان يتخذوه الها
عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على
ان كل كافر يؤمن عند المعاينة وعلى ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف
ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع الاديان يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاءه عند الوفاة
ويروى في ذلك عن علي عليه السلام انه قال للحارث الهمداني : يا حار همدان من يمت يرني : من مؤمن او منافق قبلا : يعرفني
طرفه واعرفه : بعينه واسمه وما فعلا : فان صحت هذه الرواية فالمراد برؤيتهم في تلك الحال العلم بثمرة ولايتهم
وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوالهم وكونها كما روي ان الانسان اذا عاين الموت
ارى في تلك الحال الامارات الدالة على انه من اهل الجنة او من اهل النار قوله تعالى فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا آيتان المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا
اي من اليهود ومعناه فبما ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها وقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال
فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده مما اتصل به حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم قيل فبظلم ما ذكره اخبر الله سبحانه ان اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه وكفروا باياته وقتلوا
انبياءه وفعلوا ما وصفه الله تعالى حرم عليهم طيبات من المآكل وغيرها كانت حلالا
لهم قبل ذلك فلما فعلوا ما فعلوا اشتدت المحنة عليهم بتحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي حرم
الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وبعض
البقر والغنم الاية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي بمنعهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا

الله بقوله على الله الا الحق وانهاهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم معانيه من وجوهه واعظم من
ذلك كله جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وتركهم بيان ما يعلمون من امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم
الربوا اى ما فضل على رؤس اموالهم بتاخيرهم من محله الى اجل اخر وقد نهوا عنه اى عن الزيادة واكلهم اموال الناس بالباطل
بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا ياخذونه من الرشوة فى الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا ياخذونه من
اثمان الكتب التى كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من الماكل الخبيثة عاقبهم الله على
جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اى هيانا يوم القيمة لمن جحد الله والرسل من هؤلاء
اليهود عذابا اليما اى موجعا واختلف فى ان التحريم هل كان على وجه العقوبة فقال الجبائى من المعتزلة ان ذلك كان
عقوبة وانما جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا على سبيل العقوبة على وجه العقوبة وقال ابو على كان تحريمه
عقوبة يختص تعالى ذلك الظلم ومصلحة فى غيره وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا المصلحة لما صار الظلم يستحقه مصلحة
عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم يختص بتحقيق الثواب بفعله ويجب الصبر على
ادائه فهو مصلحة وذلك لا يجوز مثلا في العقوبات قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما اية القراءة قرأ حمزة وحده سنؤتيهم بالياء والباقون بالنون الحجة ذكرنا الوجه فيها فيما قبل
عند قوله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الاعراب اختلف فى نصب المقيمين فمذهب سيبويه والبصريين انه نصب على
المدح على تقدير اعني المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تعرف زيدا الكريم من زيد غير
الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان
شئت رفعت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم وقال الكسائى موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل
اليك اى وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون فى العلم منهم
ومن المقيمين الصلوة وقال اخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اى بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة
وقيل انه معطوف على الكاف فى اليك او الكاف فى قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه لا يعطف
بالظاهر على المضمر المجرور من غير اعادة الجار وقد شرحنا ذلك فى سورة النساء عند قوله والارحام واما ما روي عن
عروة عن عائشة قال سالتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن
اختي هذا عمل الكتاب اخطؤا فى الكتاب وما روي عن بعضهم ان فى كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها
قالوا وفى مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن لتعلمه الصحابة الناس
على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبى صلى الله عليه وآله المعنى ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التورية فقال
لكن الراسخون فى العلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبى صلى الله عليه وآله ان اليهود لتعلم ان الذى
جئت به حق وانك لعندهم مكتوب فى التورية فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا يعلمون شيئا وانهم
يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله عز وجل لكن الراسخون اى الثابتون البالغون فى العلم المدارسون للتورية
منهم اى من اليهود يعنى ابن سلام واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعنى اصحاب النبى صلى الله عليه وآله السلام من
غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد صلى الله عليه وآله من القرآن والشرائع انه حق وبما انزل من قبلك من
الكتب

كانه قال اذكر الكريم

الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله من صدق منهم من علماء اهل الكتاب منهم ومن قدم المرتدين من اليهود الذين
ذكرهم فيما مضى من قوله يسالك اهل الكتاب الى هيهنا فقال لكنهم لا يبالون بما قال هؤلاء الجهال من انزال كتاب من
السماء لانهم قد علموا بصدقك فيما قلت بما قرأوا فى الكتب المنزلة على الانبياء ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان
يسالوك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموه من امرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين الصلوة اذا
كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وان كان جرا على عطفه على قوله الراسخون فى
العلم منهم والمؤمنون والمعنى لكن يؤمنون بالصلوة بفرائضها واذا كان جرا لعطفه على ما انزل اليك وما انزل من قبلك
المقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم
الصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض اى يؤمنون بالملائكة واختاره الطبري وقال لان فى قراءة ابي وكذلك
هو فى مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة اى والمعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه
واحد لا شريك له واليوم الاخر بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال اولئك اى هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اى سنعطيهم
اجرا اى ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اى جزيلا وهو الخلود فى الجنة قوله تعالى انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط و
عيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا اية القراءة قرأ حمزة وخلف زبورا بضم الزاى حيث
وقع والباقون زبورا بفتحها الحجة زبورا يجوز ان يكون جمع زبر بمعنى الكتاب ومثله فلس وفلوس ونحوهم وقد يرد ولا
نظير لهذه الكلمة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كضرب الامير ونسج اليمن اى المزبور كاحكام العلم اللغة
الزبر الكتابة يقال زبرت الكتاب اى كتبته ويقال ما الفلان زبر اى عقل وزبرته عن الحديد نقطعه وجمعه زبر
وزبرت الكتاب زبره وزبرا وزبرته ادبرته وزبرا اى كتبته المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله انا اوحينا اليك يا محمد
فقد صدق المكذبون انا اوحينا اليك بنبوتك كما اوحينا الى نوح وقدمه لانه اب البشر قال الله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين وقيل لانه اول الانبياء الذين شرعوا الشرائع فبدأ بذكره فى القصة والاصح انه اول من بعثه
سن وانه لم تنقطع نبوته وقيل لانه اول نبى عذب قومه وقيل لانه اول نبى بالغ اهل زمانه فى الدعوة قبل ما بلغ فيها ولم يرسل بعده من ذريته
ما لبث وهو اول من عذبت امته ان بعث وقوله والنبيين من بعده اى واوحينا الى النبيين من بعد نوح
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكرهم ابعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشانهم والاسباط
هم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط فى ولد اسحق كالقبائل فى ولد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود
وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون اراد بالوحى اليهم الوحى الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بنى تميم وانما ارسلت الى وجوههم
ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان قدم عيسى على انبيائه
كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود فى الطعن فيه والواو لا توجب الترتيب واتينا داود زبورا اى كتابا يسمى زبورا
انما الشهرة كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل النظم هذه الاية متصلة بما قبلها من قوله يسالك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهذا يدل على انهم انما سالوا ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل
من قبله من الانبياء والمقر على انبيائهم وقيل ان اليهود لما تلى النبى صلى الله عليه وآله عليهم تلك الاية قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء فكذبهم الله سبحانه بهذه الاية اذا اخبر انه قد انزل على من بعد موسى من الذين تمام وقيل لم يخبرهم عن ابن عباس قوله تعالى

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما آيات الاعراب رسلا منصوب من وجهين
احدهما ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الذي ظهر اي وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما يقول رايت زيدا
وعمرا اكرمته ويجوز ان ينتصب رسلا على معنى اوحينا لان معنى انا اوحينا اليك انا ارسلنا الوحي اليك وارسلنا الى
رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه على تقدير انا اوحينا اليك والى رسل قد قصصناهم عليك
ورسلا لم نقصصهم فلما حذفت الى نصب الفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح
على تقدير اعني رسلا مبشرين المعنى ثم اجمل ذكر الرسل بعد تفصيل بعضهم فقال ورسلا اي ورسلا آخرين قد قصصناهم
عليك اي حكينا لك اخبارهم وعرفناك شانهم وامورهم من قبل قال بعضهم قصصناهم عليه بالوحي في غير القرآن من قبل
ثم قصهم عليه من بعد في القرآن وقال بعضهم قصصناهم عليه من قبل هذا يعني بمكة في سورة الانعام وغيرها لان هذه السورة
مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان لله رسلا كثيرا لم يذكرهم في القرآن وانما ذكر بعضهم على النبي صلى الله عليه
وآله لتفضيلهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فائدته انه سبحانه كلم الله موسى تكليما فائدته تاكيد انه سبحانه
كلم موسى بلا واسطة ابانة له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلمهم الله تعالى بواسطة الوحي وقيل انما قال
تكليما ليعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذي يتولى التكليم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرا الآية انا اوحينا اليك على الناس قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا امر
موسى فلما نزلت هذه الآية وقرأها عليهم قالوا انه قد ذكر موسى وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب
لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت
الينا رسولا ولولا ارسلت لاتبعناك كما اخبر سبحانه في آية اخرى بقوله فقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذا
دلالة على فساد قول من زعم ان عند الله سبحانه من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لانه لو كان كذلك لكان للمكلف
الحجة بذلك على الله سبحانه فانه يقول فاما من لم يعلم ما لطف الله له ان في انفاذ الرسل اليهم لطفا فالحجة لا تحتج عليه بالعقل والادلة
الدالة على توحيده وعدله لم لم يقم الحجة الا بانفاذ الرسل الفيد ذلك من وجهين احدهما ان صدق الرسول
لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه بالعقل غير قائمة فلا طريق له الى معرفة
النبي صلى الله عليه وآله وصدقه والثاني انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسول لاحتاج الرسول ايضا الى رسول آخر حتى تكون الحجة
عليه قائمة وادى الكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد وقد استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يتم
بحال الا بعد انفاذ الرسل وقد بينا ما قلناه وكان الله عزيزا اي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به
عباده وفي جميع افعاله قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا آية النزول قيل ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله لهم اني
لاعلم انكم تعلمون اني رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا لا نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى ثم قال
سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فان الله يشهد لك
بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه يبين ما انزل على رسوله عليه السلام بنصب المعجزة
له ويبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك
لقيامك

لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القرآن الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون بانك
رسول الله صلى الله عليه وآله وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في ثبوت المشهود به ولا يحتاج
معها الى شهادة غيره وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن تكذيب من كذبه ولا يصح قول من استدل ان الله سبحانه عالم
بعلم بان في هذه الآية من قوله انزله بعلمه لان المراد انزله بالعلم ما انصبوا اليه من كونه ذاتا سواه لوجب ان يكون الله في
الانزال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم لاختلاف ان العلم ليس آلة في الانزال قوله تعالى ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ثلاث آيات المعنى ثم قال ان الذين كفروا
بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله وهو الدين الذي بعث الله به خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني جاروا عن
قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعث به الخلق زوالا بعيدا من
الرشاد ان الذين كفروا وجحدوا رسالة النبي صلى الله عليه وآله وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله
حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي
لا يهديهم الى الطريق الحقيقي لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت من الله سبحانه لجميع المكلفين الا طريق جهنم معناه
لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد
هؤلاء الذين وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يمتنع عليه ولا يمتنع منه احد النظم وانما اتصل
هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها تضمنت الشهادة له بالنبوة تلقيا له
بما تضمنته تكذيب الكفار فهذه الآيات تضمن تحقيق الكفار بعد ما بهم عن الرشد قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السماوات والارض وكان الله عليما
حكيما آية الاعراب الباء في قوله بالحق للتعدية بمنزلة الباء في قولك جاء زيد بعمرو وجاء بي الى عمرو
وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خير فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام كقولهم لتقومن خيرا لك
وانتهوا خيرا لكم ان الكلام تام فلما نصبوا تقولوا ان تأمنوا خيرا لكم وقال الفراء انتصب هذا بقوله انتهوا خيرا لكم
لانه متصل بالامر وهو من صفة الامر وهو لا الكسائي وقال الخليل وجميع البصريين ان
هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وات خيرا
لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة: فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا
كانه قال ايتي مكانا اسهل المعنى ثم عاد سبحانه الى الخطاب عن الخلق بعد ذلك فقال يا ايها الناس خطابا لجميع المكلفين
وقيل خطاب للكفار منهم قد جاءكم الرسول يعني محمدا بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بالحق اي بشهادة الله
سبحانه به لانه يشهد بصدقه من ربكم اي من عند ربكم فآمنوا خيرا لكم اي ايتوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان
تكفروا اي تكذبوه وتجحدوا نبوته فان لله ما في السماوات والارض اي فانه غني عنكم لانه مالك السماوات وما فيهن وعليكم
دون الله عز اسمه فقد علمتم ان لله ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما تكذبونه شيئا من ملكه وسلطانه
وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته او معصيته حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم قوله تعالى
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته

بالحق

القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ﴿١٧١﴾ اللغة اصل الغلو مجاوزة
الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا قال الحرث بن خالد المخزومي: خمصانة قلق موشحها * رود الشباب غلا بها
عظم وغلا بالسهم غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالا الرجلان تغاليا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك
لتطهيره اياه من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين وقيل انه سرياني واصله مشيحا فعرب كما عربت اسماء الانبياء
مثل ابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل ونحوها اسما الاعجمية والمسيح ... ولا يجوز ان يخاطب الله
خلقه في صفة شيء الا بما يفهمون واما الدجال فانه سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى او اليسرى ... ممسوح البدن
من الادناس والآثام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله الاعراب ثلثة خبر مبتدأ محذوف وحذف لعلمه ظاهر الكلام وتقديره
لا تقولوا هم ثلثة وكذلك كل ما ورد من هذا بعد القول لان ... فيه اضمار اسم ... لذلك الاسم وانما
جاز ذلك لان القول حكاية ... انتهوا خيرا لكم قد ذكرنا وجه النصب خيرا فيما قبل وان يكون في
موضع نصب سبحانه من ان يكون ... حرف الجر ... موضع جر وقد تقدم نظائره المعنى
ثم عاد سبحانه الى حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن لان النصارى
غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس
واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي وابي مسلم وجماعة من
المفسرين لا تغلوا في دينكم لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي تقولوا انه جل جلاله
واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبيهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا
معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض اي يقطعها عيسى بن مريم ... لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما
يزعمه النصارى ولا ابن اب كما تزعمه اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما يزعم الفريقان المبطلان وكلمته
يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن على الخلق ... وقيل انه يهتدي به الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه
عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة كما قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه وهو المراد بقوله القاها الى مريم خلقها في رحمها ... روح منه فيه اقوال احدها انه انما
سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انما
الى نفسه تفخيما لشأنه كما قال الصوم لي وانا اجزي به وقد يسمى النفخ روحا ... ذي الرمة
فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا
واجعل يديك لها سترا ... يعني احيها بنفخك ... الثاني ان المراد يحيى به
الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن ابي علي الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يهتدى به ...
يجهله والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك عن
ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع آخر وايدهم بروح منه اي برحمة فجعل الله عيسى رحمة
على من آمن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه وروح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها
الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله سبحانه عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب والسادس ان معنى الروح هنا جبرئيل

يكون

يكون عطفا على ما في القاها من ضمير ذكر الله تعالى وتقديره القاها الله تعالى الى مريم وروح من الله اي جبرئيل القاها اليها
ايضا فآمنوا بالله ورسله اي صدقوا بالله سبحانه ... وصدقوا رسله فيما جاؤا به من عنده ومنها الخبر بانه
بان الله سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلثة هذا خطاب للنصارى اي لا تقولوا الهنا ثلثة عن الزجاج
وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلثة آلهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا
تقولوا الله ثلثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم نقول انه ثلثة اشياء
دهن وقطن ونار وشمس واحدة ثم انها جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو
اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا الله في الحقيقة
اشياء مثل ما ذكرناه من الانسان والسراج ونحوهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين
انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا منها خيرا لكم اي ائتوا بالانتهاء عن ذلك خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس
كما تقولون انه ثالث ثلثة لان من كان له ولد وصاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي له الالهية وتحق له
العبادة اله واحد لا ولد له ولا والد ولا صاحبة له ولا شريك ثم نزه نفسه عما يقول المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد
والمعنى سبحانه تنزيه له عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا
وخلقا وهو يملكه الى المتفرق فيهما وما بينهما من خلقه فكيف يكون المسيح ابنا له فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك الخالق
وكفى بالله وكيلا اي حسبنا في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا وقيل معناه كفى بالله حافظا لاعمال العباد حتى
يجازيهم عليها ... للرسول ووعيد للقائلين فيه سبحانه ما لا يليق به قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا
اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا [illegible] اللغة الاستنكاف الانفة
من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر: فباتوا فلولا ما تذكر منهم * من الحلف
لم ينكف لعينيك مدمع * ... يعني استنكف
... الاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر قد
يكون باستحقاق فلذلك جاز في صفة الله سبحانه المتكبر ولا يجوز المستكبر النزول روي ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وآله
لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت
الآية المعنى لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن يأنف
ولم يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لا يأنفون ولا يستكبرون من الاقرار بعبودية
الله سبحانه والاذعان له بذلك وهم المقربون الذين قربهم الله سبحانه ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف
عن عبادته اي من يأنف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اليه جميعا اي يبعثهم يوم القيامة جميعا
ويجمعهم ... ومعنى قوله اليه اي الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اي لا يملكه غير
الامير ولا يراد بذلك المكان الذي فيه الامير واستدل بهذه الآية من قال ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا ان تأخير
ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس

نبيهم الا ترى ان من جحد الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي تفضيل الملائكة على الانبياء
واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا
لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من
الملائكة فانا نقول انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة مع التقارب والتداني فيحسن ان يقدم ذكر الافضل
الاخرى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان اذا كانا متساويين
في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن ان يقال ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم جزاء اعمالهم وعد الله سبحانه الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته ان يوفيهم
اجورهم ويؤتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وانما ثابوا ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما كانوا يستحقونه من الجزاء على
اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى
سبعين ضعفا والى سبعمائة الى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله سبحانه عليهم واما الذين استنكفوا
اي انفوا من الاقرار بوحدانيته واستكبروا اي تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اي مولما
موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي لا يجد المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا
ينقذهم من عقابه قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما اللغة البرهان الحق
الحق وقيل البرهان البيان فيقال برهن قوله اي بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اي امتنع من الشر
والعصمة من الله منع الشر عن عبده واعتصمت فلانا هيأت له ما يعتصم به والعصمة من الله على وجهين احدهما
بمعنى الحفظ وهو ان يعصمه من كيد الكافرين كما قال سبحانه لنبيه والله يعصمك من الناس والاخر ان يلطف لعبده
بشيء يمتنع عنده من المعاصي الاعراب صراطا انتصب على انه مفعول ثان ليهديهم فهو على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان
يكون حالا من الهاء في اليه فيهديهم الى الحق صراطا المعنى لما فصل الله ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر
البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الانسان وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين
قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اي اتاكم حجة من الله يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد
صلى الله عليه وآله لما معه من المعجزات القاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة
الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه والفوز بثوابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي
وقيل النور [illegible] عن الحسن [illegible] واما الذين آمنوا بالله اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا ببعث
محمد صلى الله عليه وآله واعتصموا به اي تمسكوا بالنور الذي انزله الى نبيه فسيدخلهم في رحمة منه اي نعمة منه وهي الجنة
عن ابن عباس وفضل يعني ما بسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم
اليه صراطا مستقيما اي يوفقهم لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من
اهل طاعته واقتفاء آثارهم والاهتداء بهديهم والاستنان بسنتهم والائتمام بنهجهم وهو الصراط المستقيم الذي
ارتضاه منهج العباد قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا

اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم اللغة قد

العمر قد ذكرنا حكمها فتوى
وفتيا الاعراب يستفتونك قل الله
يفتيكم

ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا ويقال افتى في المسألة اذا
بين حكمها فتوى وفتيا الاعراب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة باعمال الثاني عند البصريين اعمل الكلالة لانه حذف في
الاول الكلالة لان الثاني عليه ولو اعمل الاول لقال يستفتونك قل الله يفتيكم فيها في الكلالة واعمال الفعل الثاني
هو الاجود وعليه القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل الاول لقال
تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله ومثل قول طفيل وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
فاعمل استشعرت ولو اعمل جرى لقال واستشعرته لون مذهب ومثل ذلك قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله
ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بما يفسره هلك وتقديره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز اظهاره لان الثاني يفسره
[illegible] فان كانتا اثنتين وان ذلك الالف فيها لاحد امرين اما ان تكون تاكيدا للضمير كما تقول فعلت انا
واما ان يبين ان المطلوب من ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغير او كبير او عقل او عدم عقل فجعل
العدد شرط الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من اخوة وهو خبر كان وقوله
يبين الله لكم ان تضلوا فيه ثلاثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا فحذف حرف النفي كما في قوله لئلا تقولوا عن
الكسائي والفراء ومثله قول القطامي رأينا ما رأى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا اي لا تباع والثاني قال البصريون
ان المعنى كراهة ان تضلوا وهذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم فعجلنا القرى ان
تشتمونا اي كراهة ان تشتمونا قال الواو لا يجوز ان تضمر لانه حرف بالمعنى فلا يجوز ان يحذف الا ان الكلام يؤكده و
هو اقصر كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ومنه قول الشاعر وما الوم البيض ان لا تسخرا
اذا رأين الشمط القفندرا والمعنى ان تسخر ثالثها ان المعنى لئلا تضلوا عن الاخفش وهو ان مع الفعل بتأويل المصدر وموضعه
نصب وتقديره يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه النزول اختلف في سبب نزول الاية فروي عن جابر بن
عبد الله قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل على النبي صلى الله عليه وآله فنفخ في وجهي فافقت فقلت
يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر
اني لا اراك ميتا من وجعك هذا ان الله تعالى قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال وكان جابر يقول
انزلت هذه الاية فيّ وعن قتادة قال ان الصحابة اهمهم شأن الكلالة فانزل الله فيها هذه الاية وعن البراء
بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الاية اورده البخاري ومسلم
في صحيحيهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله واصحابه وتسمى هذه
الاية اية الصيف وذلك ان الله سبحانه انزل في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة
والاخرى في الصيف وهي هذه الاية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف المعنى لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم
السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله
يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو من لا ولد له ولا والد والاخوة عن الحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل هو ما

سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد فالسدي يعني ليس له ولد ذكر ولا انثى
وهو موافق لمذهب الامامية فمعناه ان مات رجل ليس له ولد ولا والد فانما اضمرنا فيه الوالد اجماعا ولان لفظ الكلالة
ينبئ عنه فان الكلالة اسم لما يحيط بالميت من اللفيف لا لولده كان الولد لنفيه الوالد والاخوة والاخوات هم المحيطون
بالميت ولهذا قلنا يعني الكلالة الاخت لاب وام او لاب ولا انه [illegible] عند عدم الاخوة والاخوات من الام وبعض قوله
سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان بيان الفرق بين استحقاق الميراث فمن كان اقرب
رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد والخلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكور في كتب الفقه

سورة المائدة هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي مدنية كلها الا قوله اليوم
اكملت لكم دينكم فانه نزل على النبي صلى الله عليه وآله وانه على راحلته في حجة الوداع **عدد آيها** مائة وعشرون آية كوفي وثلث
وعشرون بصري واثنتان وعشرون في الباقين خلافها ثلث بالعقود ويعفو عن كثير غير الكوفي فانكم غالبون بصري
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس
في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن عيسى بن عبد الله
عن ابيه عن جده عن علي ع قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله ص باخره وكان من اخر
ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى
وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة
شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا سورة المائدة وباسناده عن ابي الجارود عن
ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا وباسناده
عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون الف ملك **نظمها** لما
ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا بايجاب الاحكام وابان ذلك بقوله اوفوا بالعقود
ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد آية
كوفي واثنتان عند غيرهم **القراءة** المشهور في القراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة
الراء **الحجة** هذا كما يقال في رسل رسل وكتب كتب قال ابن جني حرم مثل حرم [illegible] الراء الساكنة
لما فيها من الكثرة [illegible] بالحركة **اللغة** يقال وفى بعهده وفا
واوفى ايضا بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو اوكد العهود والفرق
بين العهد والعقد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد
فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعتقد كذا
فهو يعتقد [illegible] والبهيمة اسم لكل ذي اربع من
دواب البر والبحر قال الزجاج لكل حي لا يميز فهو بهيمة وانما قيل بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام
يقال رجل حرام وقوم حرم قال الشاعر: فقلت لها فيئي اليك فانني ❊ حرام واني بعد ذاك لبيب ❊ اي
ملب موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد نصب على الحال مما في قوله

اوفوا

اوفوا بالعقود ومن ضمير الذين آمنوا عن الاخفش وقيل من الكاف والميم وانتم حرم حال في موضع من محلي
الصيد والصيد مجرور في اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع كما يقال
جاء اخوتك الا زيد وقال الزجاج وهذا عند البصريين باطل لان المعنى عندهم اذا قال جاء اخوتك الا زيدا كانه
يعطف بالا كما يعطف بلا ويجوز عند البصريين جاء الرجال الا زيد على معنى جاء الرجال غير زيد فيكون الا زيد
على معنى جاء الرجال غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله سبحانه
المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا وتقديره يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود
عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذه العقود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل
الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم او بغاهم سوءا وذلك هو
معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها ان العهود التي اخذ الله
سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم عن ابن عباس في رواية اخرى قال هو ما احل
وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله اي فلا تتعدوا فيه ولا تنكثوا ويؤيده قوله الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على
نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن زيد بن اسلم ورابعها
ان المراد امر من الله سبحانه لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التورية والانجيل في تصديق
نبينا صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول ابن عباس ان المراد
بها عقود الله التي اوجبها على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر
فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما
اخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة
للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع و
الضحاك وثانيها ان المراد به اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات
وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثالثها
ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء والبقر الوحشي وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل الاية على الجميع الا ما يتلى عليكم
معناه الا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية عن ابن عباس و
الحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم نصب على الحال من قوله اوفوا بالعقود فمعناه اوفوا بالعقود
غير محلي الصيد وانتم محرمون او في حال الاحرام وقيل حال من احلت لكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام اي
الوحشية من الظباء والبقر الحمر غير مستحلين اصطيادها وانتم في حال الاحرام وقيل الا ما يتلى عليكم فمعناه احلت
لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في اخر النوبة غير مستحلين اصطيادها وانتم حرم ان الله يحكم
ما يريد معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه
وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة
على تحليل [illegible] ذبحها [illegible] الانتفاع بها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر

الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم
فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿٢﴾ القراءة قرأ ابن عامر وأبو بكر
عن عاصم وإسماعيل عن نافع شنْآن بسكون النون الأولى في الموضعين والباقون شنَآن بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو إن صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها الحجة من قرأ شنآن بالفتح فحجته أنه مصدر وإنما المصدر يكثر على
الفعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنْآن فحجته أن المصدر يجيء على فعلان نحو اللَّيّان وقول الشاعر:
وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي * وإن لام فيه ذو الشنآن وفندا * يدل على أن الشنآن بالسكون ليس بمخفف
الهمزة والفتح كما على الساكن فيبطل التباس فتكون المعنى في القراءتين واحداً وقوله إن صدوكم من كسر إن
جعله للجزاء وقوله صدوكم وإن كان ماضياً فإن الماضي قد يقع في الجزاء والمراد على أن الجزاء يكون
بالماضي لكن المراد إن كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كأن تقول إن وقع
مثل ذلك الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق: أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا * جهاراً
ولم تغضب لقتل ابن خازم * ومثل ذلك قول الشاعر: إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * ولم تجدي من أن تقري
به بداً * فانتفاء الولادة أمر ماض وقد جعله جزاء والجزاء إنما يكون بالمستقبل فكأن المعنى إن انتسبنا لم تجدي
مولوداً للئيمة ويجوز أن تكون تحقيقه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم المعنى إن صدوكم عن المسجد الحرام فلا
تكسبوا اعتداء ومن فتح أن صدوكم فقوله بيّن لأنه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لأن صدوكم
عن المسجد الحرام أن تعتدوا فإن أن الثانية في موضع نصب بأنه مفعول الثاني وأن الأولى منصوبة لأنه مفعول
له اللغة الشعائر جمع شعيرة وهي أعلام الحج وأعماله الشعائر والنسك وقيل شعرت بهذا الأمر أي علمت به و
المشاعر المعالم من ذلك والإشعار الإعلام من جهة الحس ومنه الشعيرة الأبدان والعلامة واحدها والحلال و
الحل والمباح وهو ما لا تبعة في فعله على مرتكبه والحرام ضده وتحريم الشيء هو حظره لأنه يحرم على غيره
الإحرام وأحرم الرجل فهو محرم وأحرم إذا دخل في الشهر الحرام وأحرم الرجل دخل في الحرم والهدي ما يهدى
إلى الحرم والهدي من النعم واحدها هدية والقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدي والتقليد في البدن أن يقلد في عنقها
شيء ليعلم أنها هدي والقلائد السواد لا نراه لتلاوة في البدن إلا أنه القصد يقال أممت كذا أي قصدته ويممته
بمعناه قال الشاعر: إني كذاك إذا ما ساءني بلد * يممت صدر بعيري غيره بلدا * ومنه الإمام الذي يقتدى
به والأمة لأنه يقصد والأم لأنها أكثر القصد لأنها تقصد ويقال حل من إحرامه يحل وأحل الرجل حلالاً
وقيل الحرم والرجل فهو حرام ومحرم وقوم يقولون أحل من إحرامه فهو محل والجرم القطع والكسب ولا يجرمنكم
أي لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى إلى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال بعضهم جرمني فلان على أن صنعت
كذا أي حملني واستشهد بقول الشاعر: ولقد طعنت أبا عيينة طعنة * جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا
أي حملت وقيل معناه أحقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب والشنآن البغض يقال شنئته
شنآً وشنآناً وشنئاناً والمصدر وذهب سيبويه إلى أن ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يتعد فعله إلا أن
يشذ شيء نحو شنئته شنآناً قال سيبويه ما كان من المصادر على فعلان فقد تا لوالتحف لنا على فعلان على

هذا

هذا يجوز أن يكون الشنآن مصدراً ومثله وقال أبو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان وقالوا أيضاً رجل شنآن
غير مصروف وامرأة شنأى فقد جاء الشنآن مصدراً وصفة وهاهنا مصدر لأنه أضيف إلى المفعول النزول قال أبو جعفر الباقر ع نزلت
هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى رسول الله صلى الله عليه
وآله وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال إلى ما تدعو فعرضه وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم
رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أجابه النبي صلى الله عليه وآله قال أنظرني لعلي أسلم ولي من أشاوره فخرج من
عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به
وهو يرتجز ويقول: قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي إبل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم * باتوا نياماً
وابن هند لم ينم * بات يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين ممسوح القدم * ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد
قلد هدياً فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة و
ابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله
إنهم مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فأنزل الله القرآن ولا آمين البيت الحرام المعنى ثم خاطب سبحانه بتفصيل الأحكام
فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله فيما أوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله
على أقوال أحدها أن معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدوده وحملوا الشعائر على المعالم أي معالم حدود الله
وأمره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها أن معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا الشعائر على المعالم أي معالم
حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها أن معنى شعائر الله مناسك الحج أي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن
ابن جريج عن ابن عباس ورابعها ما روي عن ابن عباس أن المشركين كانوا يحجون ويهدون الهدايا ويعظمون
حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها أن شعائر الله
هي الصفا والمروة والهدي والبدن وغير ذلك عن مجاهد وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من
الشعائر ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو المروي عن أبي جعفر ع وسادسها أن المراد لا تحلوا ما حرم
الله عليكم في إحرامكم عن ابن عباس في رواية أخرى وسابعها أن الشعائر هي العلامات المنصوبة بين الحل والحرم
نهاهم الله سبحانه أن يتجاوزوها إلى مكة بغير إحرام عن أبي علي الجبائي وثامنها أن المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة
أي المعلمة لتهدى إلى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين بن علي المغربي واختاره البلخي وأقوى الأقوال هو
القول الأول لأنه يدخل فيه جميع الأقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على العموم أولى ولا الشهر
معناه ولا تحلوا الشهر الحرام بأن تقاتلوا فيه أعداءكم من المشركين كما قال سبحانه يسألونك عن الشهر الحرام بأن
تقاتلوا فيه أعداءكم من المشركين كما قال سبحانه يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس
وقتادة واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب وكان مضر تحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن
عكرمة وقيل هي الأشهر كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا أليق بالعموم وقيل أراد به النسيء لأنهم كانوا
إنما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي أي ولا تحلوا الهدي وهو ما يهدونه إلى البيت من بعير أو بقرة
أو شاة إلى بيت الله تعالى تقرباً إليه وطلب الثواب فيكون المعنى لا تحلوا ذلك فتغصبوه أهله ولا تحولوا بينه
وبين أن يبلغوا محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله محله ولا القلائد معناه ولا

تحلّوا القلائد فيه اقوال احدها ان المعنى بالقلائد الهدي المقلّد وانما كرّر لان المراد منع حلّ الهدي الذي
لم يقلّد والهدي الذي قلّد عن ابن عباس والجبائي وثانيها ان المراد به القلائد التي كان المشركون يتقلّدون
اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحا الشجر واذا خرجوا منها الى منازلهم يتقلّدون منها الى الشعر عن قتادة وقال
كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج تقلّد من الشجر فلا يعرض له احد واذا رجع تقلّد قلادة شعر
ثانية فلا يتعرض له احد وقال عطاء كانوا يتقلّدون بلحاء الشجر اهل الحرم وكانوا يتقلّدون بالصوف و
الشعر وغيرها وثالثها ان المعنى به المؤمنين نهاهم ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم فيتقلّدون به كما كان المشركون
يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية اخرى عن الربيع بن انس ورابعها ان القلائد ما يقلّد به الهدي نهاهم
عن حلها لانه كان يجب ان يتصدّق بها عن ابي علي الجبائي قال هو صوف يفتل ويعلّق على عنق الهدي وقال
الحسن هو نعل يقلّد به الابل والبقر ويجب التصدّق بها ان كان لها قيمة والاولى ان يكون نهيا عن احلال
القلائد فيدخل فيه الاناث والبهيمة او يكون نهيا عن استحلال الهدي المقلّد وهذا كان ادل ولا آمّين
البيت الحرام اي ولا تحلّوا قاصدين البيت الحرام اي لا تقاتلوهم لان من قاتل في الاشهر الحرم فقد احلّ فكانه قال
لا تحلّوا قتال الآمّين البيت الحرام اي القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمّي حراما لحرمته
وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعنيين بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله
فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من اسلم لانه قد نهي ان يمنع بعد الاسلام من دخل
الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اي يطلبون يعني الذين يأمّون البيت فضلا من ربهم ورضوانا
اي ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم فلا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل
يلتمسون رضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما يحل بغيرهم من الامم من العقوبات عاجلا في دنياهم عن قتادة ومجاهد
وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا منه فيها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك
في كل من توجّه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركين
في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر ع وروى نحوه عن
الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلّى الله عليه واله فلما زال العهد بسورة براءة زال
ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله سبحانه فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير
هذه الآية لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا آمّين البيت الحرام ذكره الشعبي عن ابن عمر وعن قتادة قال
نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى فيها علي بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ
من هذه الآية الا القلائد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا معناه اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا
الصيد الذي نهيتم عنه ان تحلّوه فاصطادوه ان شئتم حينئذ لان السبب المحرم قد زال عن جميع المفسرين ولا يجرمنكم
اي لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم شنآن قوم اي بغض قوم ان صدّوكم اي لان صدّوكم اي لاجل انهم صدّوكم
عن المسجد الحرام يعني النبي واصحابه لما صدّوهم عام الحديبية ان تعتدوا ومعناه لا يحملنكم بغضكم قوما لان

عليهم

عليهم بما كرهوا من المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا يكسبنكم البغض قوم عدوانا ولا تبغوا الاثم و
سلمون وبغض شنآن صفة تقوم مقام المصدر ... لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء
ومن قرأ ان صدّوكم بكسر الالف فقد ذكر معناه وان يفعلوا معناه ان يجاوزوا الحكم الله فيكم الى ما نهاكم عنه نهى الله
المؤمنين عن الطلب بذحول الجاهلية بما مضى في ذلك على من قال انه منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد هو منسوخ وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو الاستئناف كلام وليس بعطف على تعتدوا فيكون في موضع
نصب امر الله سبحانه عباده بان يعين بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله به واتقاء ما نهاهم
عنه ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة
ما حدّ الله ثم حذّر العقاب وامرهم بالتقوى فقال واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وتجاوز امره ونهيه
اعتدى واستحق الله فيها امر كم به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف عقابه بالشدة لانه نار
لا يطفأ حرّها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى
النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية القراءة روي في الشواذ قراءة ابن عباس وما أكيل
السبع وعن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى بن وثاب وابراهيم بخمصة بخلاف اللغة قال ابن جني الاكيل
اسم لما اكل كالنطيحة والاكيل للجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث تقول هذه شاة اكيل وهذا الاسد
نحوه تقول ما اكل العلم الا الاكيلة اي الشاة او الجزور العقد للاكل فانه ثبت فيها تمت فمعناه وما اكل السبع
ما اكل السبع والسبع بتخفيف السبع قال حسان بن ثابت في ابي لهب من يرجع العام الى اهله ۞ فما اكيل السبع بالراجع
يقوله مجانف ومتجنف بمعنى ويقال التجنف من تفاعل تجنيف بمعنى تفعّل تصوّر ويجانف مثل تمايل وتقوّم واصل
الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه اذا استهل من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج او
العمرة اذا لبّى به قال ابن احمر يهل بالفرقد ركبانها ۞ كما يهل الراكب المعتمر ومنه الهلال هلالا لانه يرفع الصوت
عنده بالتكبير وخنقا اذا اخنقه ومنه المخنقة القلادة والوقذ شدة الضرب يقال وقذته اقذه وقذا وهي وقيذ
اذا اثخنتها ضربا قال الفرزدق ۞ شغارة تقذ الفصيل برجلها ۞ فطارة لقوادم الابكار ۞ والردى الهلاك و
التردي الوقوع والنطيحة المنطوحة نقلت من مفعول الى فعيل وانما ثبت فيها الهاء لانها نعت فعيلة بمعنى المفعول لا
يثبت فيها الهاء نحو لحية دهين وكف خضيب لانها نعت في غير الاسم وقال بعض الكوفيين انما تحذف الهاء من
فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فاذا حذفت الكف والعين و
ما يكون نعتا لها فالهاء واعبرونا نعتها قالوا ابرد بها الانثى بعلم شيء لهاتيه انها منعوت مثل رايت كحيلة و
خضيبة والتذكية فهو الاوداج والحلقوم لما كان فيه حياة ولا يكون بحكم الميت واصل الذكاء في اللغة تمام الشيء
فمن ذلك الذكاء في السن والفهم قال الخليل الذكاء ان يأتي في السن على قروحه وذلك ان الحلوم ينتهي اليه وذلك
تمام السن فالمذكي في تمام اللغة قال زهير ۞ يفضله اذا اجتهدا عليها ۞ تمام

السن فيه والذكاة ۞ وفي المذبوح [illegible] المذكيات عليها او جرى اللسان التي [illegible] مغالبة [illegible] ان المسان
يحتمل ان يوخذ بالغلبة لتفضل [illegible] والعقاب لا يحمل على ذلك [illegible] جميع [illegible] اي هي
تمد اسنانها [illegible] كالجذع الذي لا علم له فيحتج في اول شوط [illegible] من الجري [illegible] ومعنى
تمام السن النهاية في الشباب [illegible] الذكاء والذكا في القران يكون [illegible]
القبول وذكت النار من هذا اي تمت اشتعالها [illegible] الذي [illegible] منها [illegible]
وجائز ان يكون [illegible] الا ان جميع ذلك [illegible] المذبح والاستقسام طلب القسم والقسم
المصدر والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهي مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن
وهو ضموره واصطاره من الجوع وشدة السغب [illegible] ان يكون مخلوقا كذلك قال [illegible] والبطن ذو عكن
خميص لين [illegible] بالجوع [illegible] البطن [illegible] الاعشى [illegible] تبيتون
في المشتا ملاء بطونكم ۞ وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا ۞ فالاضطرار من الجوع والتجانف التمايل الى الاثم المنحرف
اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف المعنى ثم بين سبحانه ما استثناه في الاية المتقدمة بقوله
الا ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها [illegible]
من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهليها ووحشيها فارقته روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحياة
من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد روي عن النبي ص انه سمى الجراد والسمك ميتا فقال ميتتان مباحتان
الجراد والسمك [illegible] والدم اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر
ويشوونه ويأكلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه [illegible]
كان [illegible] مثل الكبد فهو مباح واما الطحال فقد روي [illegible] عن علي ع وابن مسعود
اصحابنا [illegible] سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين
انه حرام بعينه لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه بالذكر
مع مشاركة الكلب اياه في التحريم [illegible] وكذلك [illegible] والمسوخ وما لا يحل اكله من
الحيوانات ان كثيرا من الكفار اعتادوا اكله والفوه اكثر مما اعتادوه [illegible] وما اهل لغير الله به موضعه رفع
[illegible] وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة [illegible] ان ذبائح من خالف
الاسلام لا يجوز اكلها لانهم يذكرون عليه اسم غير الله [illegible] فاما
[illegible] غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه او الجبر [illegible] فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته
وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة اي التي [illegible] فتموت عن السدي وقيل
هي التي تخنق بحبل الصائد [illegible] عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقونها [illegible]
والموقوذة هي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس والسدي والمتردية هي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع
في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي [illegible]
[illegible] والنطيحة وهي التي [illegible] غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكله السبع وهو
فريسة السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته [illegible] من هذه الاشياء وموضع

ما

نصب بالاستثناء وروي عن الصادقين [illegible] ان ادنى ما [illegible] الذكاة ان تدركه تحرك
اذنه او ذنبه او تطرف عينه وبه قال الحسن وقتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى
ماذا يرجع فقيل يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس
وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير [illegible]
ما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي [illegible]
في قوله والمنخنقة والموقوذة [illegible] حرمت عليكم الميتة والميتة [illegible]
ذلك [illegible] اسباب الموت من خنق او ترد او نطح [illegible]
في ذلك انهم كانوا لا يعدون الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاسباب فاعلمهم الله سبحانه
ان الحكم في الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط وقال السدي ان ناسا من العرب كانوا ياكلون
جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميتة الذي يموت من الوجع وما ذبح على النصب قيل [illegible] الاوثان وقيل
معناه وما يذبح للاوثان [illegible] يعني
[illegible] حجارة منصوبة حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين [illegible] وكانوا اذا ذبحوا [illegible]
الدم على ما اقبل من البيت [illegible] اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله [illegible] كان اهل الجاهلية
يعظمون البيت بالدم [illegible] فانزل الله [illegible] لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
وان تستقسموا بالازلام موضعه رفع اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب علم [illegible] بالقداح
التي [illegible] في اسفارهم وابتداء امورهم [illegible] كانت الجاهلية مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها
نهاني ربي وبعضها [illegible] لم يكتب عليه شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به ضربوا بتلك القداح فان خرج السهم
الذي عليه امرني ربي مضى الرجل في حاجته وان خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج ما ليس عليه شيء اعادوها
[illegible] تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين وروى علي بن ابراهيم باسناده في تفسيره عن
الصادقين عليهما السلام ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس و
الرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة والنافس له اربعة والحلس له خمسة والرقيب له ستة
اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد [illegible] الى الجزور فيجزئونه [illegible]
ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام [illegible] وثمن الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار
فحرمه الله تعالى [illegible]
[illegible]
قال ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام بالازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق [illegible] الذين كفروا من
دينكم [illegible] بل معناه الا ان [illegible] كما يقول القائل اليوم قد كبرت يريد [illegible]
تعالى [illegible] الذي كان [illegible] من [illegible] ان يبطلوا الاسلام [illegible]
في [illegible] الذين [illegible] انقطع طمعهم من

دينكم أن يتركوه ويرجعوا منه إلى الشرك عن ابن عباس والسدي وعطاء وقيل إن المراد باليوم يوم عرفة من حجة
الوداع بعد دخول العرب كلهم في الإسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي صلى الله عليه وآله فلم ير
إلا مسلما موحدا ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين نهاهم الله أن يخشوا أو يخافوا من الكفار أن يظهروا
على دين الإسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم عن دينهم واخشون أي ولكن خافوني إن خالفتم أمري أن تحل بكم
عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم أكملت لكم دينكم قيل فيه أقوال أحدها أن معناه اليوم أكملت لكم
فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت وبياني ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ
بعد هذا اليوم وكان ذلك اليوم يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم
ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه وآله شيء من الفرائض في تحليل أو تحريم وأنه عليه السلام مضى بعد ذلك بإحدى وثمانين
ليلة فإن قيل أفكان دين الله ناقصا قبل ذلك اليوم حتى أتمه في ذلك اليوم قيل
لم يكن الأمر كذلك ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء أو تحريمه لم يمتنع أن
يوصف بالكمال إذا أمن من جميع ذلك فيه كما يوصف العشرة بأنها كاملة ولا يلزم أن يوصف بالنقصان لما كانت المائة أكثر منها
وأكمل وثانيها أن معناه اليوم أكملت لكم حجكم وأفردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين فلا يخالطكم مشرك عن
سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لأن الله سبحانه أنزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال
الفراء هي آخر آية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف وثالثها أن معناه اليوم
كفيتكم خوف الأعداء وأظهرتكم عليهم كما تقول الآن كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بأن كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج
والمروي عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنه إنما أنزل بعد أن نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا علما
للأنام يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة
وقد حدثنا السيد العالم أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال
أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا أبو أحمد البصري قال حدثنا أحمد بن عمار
ابن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري
أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي
وولاية علي بن أبي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و
انصر من نصره واخذل من خذله وقال علي بن إبراهيم في تفسيره حدثني أبي عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم
عن أبي جعفر عليه السلام قال كان نزولها بكراع الغميم فأقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة وقال الربيع بن أنس نزلت في حجة الوداع
وأتممت عليكم نعمتي خاطب الله سبحانه المؤمنين بأنه أتم النعمة عليهم بإظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم
عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه أتممت عليكم نعمتي بأن أعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط أحد قبلكم من الأمم وقيل إن
تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الإسلام دينا أي رضيت لكم الإسلام لأمري والانقياد لطاعتي على ما شرعت
لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا أي طاعة منكم لي والفائدة في هذا أن الله سبحانه لم يزل يصرف نبيه
محمدا صلى الله عليه وآله وأصحابه في درجات الإسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة حتى أكمل لهم شرائعه
وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ثم قال ورضيت لكم الحال التي أنتم عليها اليوم فأقيموا عليها ولا تفارقوها ثم عاد

الكلام

الكلام إلى المضطر المتقدم في التحريم والتحليل وإنما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا إلى قوله ورضيت لكم الإسلام
دينا اعتراضا فمن اضطر في مخمصة أي مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من أكله عن ابن عباس وقتادة
والسدي غير متجانف لإثم غير مائل إلى إثم وهو نصب على الحال يعني فمن اضطر إلى أكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المخمصة
غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل فإن الله سبحانه أباح تناول ذلك قدر ما يمسك به رمقه بلا
زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبه قال أهل العراق وقال أهل المدينة يجوز أن يشبع منه عند الضرورة
وقيل إن معنى غير متجانف لإثم غير عاص بأن يكون باغيا أو عاديا أو خارجا في معصية عن قتادة فإن الله غفور
رحيم في الكلام محذوف دل ما ذكر عليه والمعنى فمن اضطر إلى ما حرمت عليه غير متجانف لإثم فأكله فإن الله غفور
لذنوبه ساتر عليه أكله لا يؤاخذه به وليس يريد أن يغفر له عقاب ذلك الأكل لأنه أباحه له ولا يستحق العقاب
على فعل المباح وهو رحيم أي رفيق بعباده ومن رحمته أباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس قوله تعالى
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا
أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ القراءة المشهور في القراءة
مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين اللغة المكلب صاحب الكلب هو المغري له بالصيد وارسا له
يقال كلب الكلب كما يقال أسد وأسد وقد يحتمل أن يكون من أكلب الرجل إذا كثرت كلابه كما يقال أشاء إذا كثرت
ماشيته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب بأخذ الصيد الطيب هو الحلال وقيل
هو المستلذ والجوارح الكواسب من الطير والسباع الواحد جارحة وسميت جوارح لأنها تكسب أربابها الطعام بصيدها
يقال جرح فلان أهله خيرا إذا أكسبهم خيرا وفلان جارحة أهله أي كاسبهم ولا جارحة لفلانة أي لا كاسب لها قال
أعشى بن ثعلبة * ذات خد منضج ميسمها * يذكر الجارح ما كان اجترح * يعني كسب الإعراب ماذا أحل
لهم يحتمل أن يكون ما وحدها اسما وذا بمعنى الذي وأحل صلته فيكون تقديره أي الذي أحل لهم ويحتمل أن
يكون ما وذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء وأحل خبره وتقديره أي شيء أحل لهم مكلبين نصب على الحال قوله مما أمسكن
عليكم قيل من زائدة هنا لأن جميع ما يمسكه مباح كقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد تقديره وينزل من
السماء جبالا فيها برد وذكر في هذه الآية ثلاثة من الوجوه سنذكرها إذا انتهينا إلى موضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى
وقيل إنها للتبعيض لأنه لا يجوز أن يؤكل جميع ما يمسكه الجوارح فإن في جملته ما هو حرام من الدم والفرث والغدد ونحو
ذلك مما لا يجوز أكله فالمعنى فكلوا مما أباح الله لكم أكله مما أمسكن عليكم عن أبي رافع قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله
يستأذن عليه فأذن له فقال قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع
فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته
رحمة لها وجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فأمرني فرجعت فقتلت الكلب فجاؤوا فقالوا يا رسول الله ما يحل
لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية فأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في اقتناء الكلاب
التي ينتفع بها ونهى عن إمساك ما لا ينتفع بها وأمر بقتل العقور وما يضر ويؤذي وعن أبي حمزة الثمالي والحكم بن
ظهير أن زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائي أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فإن الكلاب تأخذ بقر
الوحش والظباء فمنها ما ندرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا من هذا فنزل الله فكلوا مما أمسكن

الطيب

عليكم وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذبيح الخبر **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر المحرمات عقبه بذكر ما احل فقال
يسالونك يا محمد صلى الله عليه وآله ماذا احل لهم معناه اي شيء احل لهم اي يستخبرك المؤمنون ما الذي احل لهم
من المطاعم والماكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد صلى الله عليه وآله احل لكم الطيبات وهو الحلال الذي اذن لكم
ربكم في اكله من الماكولات والذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة
وهذا اولى لما وردت الاشياء كلها على الاطلاق والاباحة حتى يرد الشرع بالحظر وقال البلخي الطيبات ما يستلذ
وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم ايضا صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواسب من سباع الطير والبهائم
فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه لان ما امسكن عليه ولانه جواب عن سؤال السائل عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب
فحسب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فانهم قالوا هي الكلاب المعلمة خاصة احله الله
اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم وروى علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن ابي بكر
الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تاكل الا ما ذكيت الا
الكلب فقلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا
مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال عليه السلام كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة
فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله
والله اكبر ويؤيد هذا التاويل قوله مكلبين اي اصحاب الكلاب بالصيد وقيل اصحاب التعليم للكلاب
تعلمونهن مما علمكم الله اي تؤدبونهن حتى يصرن معلمات مما الهمكم الله تعالى حتى تميزوا بين المعلم وغير المعلم وفي
هذا دلالة على ان صيد الكلب غير المعلم حرام الا ما ادركت ذكاته وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم الله عن السدي
وهذا بعيد من بعض الجهات لا فرق في المعنى ولا تقارب بينهما لان الجهات الكثيرة من التعليم والمختلفة
حد التعليم فقيل هو ان يستشلي الكلب للصيد اذا اشلاه صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا
يفر منه اذا اراده الى غير ذلك فعلى هذا من سعد بن ابي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه مع ان لا ياكل من الصيد عن
ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاوس والسدي ويروى عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا اكل
الكلب من الصيد فلا تاكل فانما امسكه على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل ذلك مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل
لا حد لتعليم الكلب الا ان يفعل ما قلناه فهو معلم عن البلخي في ذلك ما رواه اصحابنا انه اذا اخذ كلب المجوسي فعلمه في
الحال فاصطاد به جاز اكل ما يقتله ثم تقدم عند اهل البيت لا يحل اكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن
اجاز ذلك قال ان تعليم البازي هو ان يرجع الى صاحبه ويقبل كل ما يدعو من الطعام وغيره هو ان يشلى على الصيد فيستشلي
ويمسك على صاحبه [illegible] فاذا كان كذلك كان معلما اكل منه او لم ياكل وروي ذلك عن سلمان ونحو سعد بن ابي وقاص
وابن عمر وقال الحسن ما اكل منه فلا تاكل من صيده وعن علي والنخعي وعكرمة وقوله فكلوا مما امسكن عليكم اي مما امسكت
الجوارح عليكم هذا يقوي قول من قال ما اكل منه الكلب لا يجوز اكله لانه امسكه على نفسه ومن شرط امساكه
ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه سمى عند ارساله فاذا لم يسم لم يجز اكله الا اذا ادرك ذكاته فذبحه
ما يجد ذكاته وان يجده ميتا لم يقتله كلب غيره او يجده قد مزق الحلقوم والاوداج واذكروا اسم الله عليه اي
عند الارسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبح ما اذكيتموه وهذا يرجع الى وجوب

التسمية

التسمية والقول الاول اصح واتقوا الله اي اجتنبوا ما نهاكم الله عنه فلا تقربوه ولعنته ومعاصيه التي منها اكل
صيد الجوارح غير المعلم او ما لم يمسكه عليكم اي ما لم تذكروا اسم الله عليه من الصيد والذبائح ان الله سريع الحساب قد مر
تفسيره قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير
مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
آية **المعنى** ثم بين سبحانه في هذه الآية ما يحل من الاطعمة والانكحة اتماما لما تقدم فقال اليوم احل لكم
الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح اهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر
الفقهاء وبه قال جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال اراد به ذبائح كل كتابي ممن انزل اليه التورية والانجيل
ومن دخل في ملتهم ودان بدينهم من العرب عن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وقتادة واجازوا
ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من انزل التوراة والانجيل عليهم وكان من ابنائهم واما من كان دخل
فيهم من سائر الامم ودان بدينهم فلا تحل ذبائحهم وحكى ذلك الربيع عن الشافعي وحرم ذبائح بني تغلب من النصارى
وروي ذلك عن علي عليه السلام وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الاطعمة
عن ابي الدرداء وابن عباس وابرهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم
وقيل انه مخصص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وبه قال جماعة من الزيدية
واما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم يحل لكم ان تطعموهم والمحصنات من المؤمنات معناه و
احل لكم العقد على المحصنات اي العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وابرهيم وقيل اراد الحرائر عن مجاهد و
اختاره ابو علي قال هذا القول لا يدخل الاماء الا بدليل والعقد على الحرة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العفائف حرائر كن او اماء حربيات كن او ذميات كن
او حربيات وقال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و
لقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقالوا في هذه الآية بان المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن
والمراد بالمحصنات من المؤمنات اللاتي كن في الاصل مؤمنات بان ولدن على الاسلام وذلك ان قوما كانوا
يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك فلهذا افردهن بالذكر حكى ذلك
ابو القاسم البلخي قالوا ويجوز ايضا ان يكون مخصوصا بنكاح المتعة وملك اليمين فانه عندنا يجوز وطيهن بعقد المتعة
على انه قد روى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم
الكوافر وقوله اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن وعوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين
يعني اعفاء غير زناة باجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي اخدان اي ولا متفردين ببغية واحدة خادنها وخادنته
والمتخذ ما اتخذه صديقه يفجر بها وقد مر معنى الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء ومن يكفر بالايمان
اي من يجحد ما امر الله بالاقرار به والتصديق به من توحيد الله وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقده
قربة الى الله تعالى اي انما تحبط الاعمال بان لا يستحق عليها ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين اي الهالكين وقيل المعنى

فقوله ومن يكفر بالايمان اهل الكتاب يكون معناه ومن يمتنع من الايمان والمؤمنين وقوله فقد حبط عمله معناه
ولا اصل لحبوط الاعمال لا يترتب على سقوط الثواب فان الكافر لا يكون له عمل قد ثبت عليه ثواب فما يكون له
على انه الظاهر فلا كثر وليكن ليتخوفوا عليه بنبيه سبحانه من هذا العمل انه حبط فهو حقيقة معناه قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى
الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط
أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون آية

القراءة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص عن عاصم والاعشى عن ابي بكر عن عاصم وارجلكم بالنصب والباقون و
ارجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء وسنذكر ما يليق به وارجلكم على القراءتين لان الكلام
فيه يتعلق بالخلف فيه الامر من القول بوجوب غسل الرجلين او مسحهما او التخيير بين المسح والغسل او وجوب
الامرين كليهما على ما سنبينه ان شاء الله تعالى اللغة الجنب يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال
رجل عدل وقوم عدل ورجل رضا وقوم رضا يقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وامرأة جنب فاما هو على انه
وقد جنب لانه مصدر والمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم
الفاعل واجنب الرجل وجنب واجتنب واصل الجنابة البعد والطهر [illegible] من جنابته الغائط
وسط الوادي غريب فاطهروا معناه فتطهروا الا ان التاء ادغمت في الطاء فسكن اول الكلمة فزيدت همزة الوصل
وقيل المطمئن من الارض المعنى لما تقدم الامر بالوفاء بالعقود ومن جملتها اقامة الصلاة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه
ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة معناه اذا اردتم القيام الى الصلاة وانتم على غير طهر وحذف
الارادة لان في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فالمعنى واذا اردت قراءة القرآن واذا كنت فيهم فاردت ان تقيم لهم الصلاة وهو قول ابن عباس
واكثر المفسرين وقيل معناه اذا اردتم القيام الى الصلاة فعليكم الوضوء عن عكرمة والمذهب انه قال وكان علي
عليه السلام يتوضأ لكل صلاة ويقرأ هذه الآية وكان الخلفاء يتوضؤون لكل صلاة والقول الصحيح المذهب
الفقهاء كلهم وما روي من تجديد الوضوء محمول على الندب والاستحباب وقيل ان الفرض كان في ابتداء الاسلام
الوضوء عند كل صلاة ثم نسخ بالتخفيف قال ابن عمر حدثتني اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة
ابن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي صلى الله عليه وآله امر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه
الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان به قوة على ذلك كان يفعله فكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة عن
ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له
عمر بن الخطاب يا رسول الله صنعت شيئا ما كنت تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بان
الوضوء لا يجب الا للصلاة لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى انه لا يرد جواب السلام
حتى يتطهر للصلاة ثم يجب حتى نزلت هذه الآية فاغسلوا وجوهكم هذا امر منه سبحانه بغسل الوجه والغسل اجراء
الماء على المحل حتى يسيل والمسح ان يبل المحل بالماء من غير ان يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن ائمتنا عليهم

السلام

انه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن طولا وما دارت عليه الوسطى والابهام عرضا وقيل حده ما ظهر من
بشرة الانسان من قصاص شعر رأسه منحدرا الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا دون ما غطاه الشعر من الذقن و
غيره او كانه اهل العراق الا انهم انفقوا ان الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر مواجهة دون غيره كالمذاكر وهو
المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة والزهري والشعبي وغيرهم والمذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل الوجه كل
ما دون منابت الشعر من الراس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر
من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه عن انس
ابن مالك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير ومجاهد والمذهب الشافعي وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم
ايضا مع المرافق جمع المرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون
الى هنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في
المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد المرفق فالمرفق حد
ما ينتهي اليه في الغسل منها والقطع ما ذكره ولكن الامة اجمعت على انه من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوءه
واختلفوا في وضوء من بدأ من الاصابع الى المرفق وعند الائمة ابتداء على ان من غسل المرفقين صح وضوءه واختلفوا
فيمن لم يغسلهما هل يصح وضوءه قال الشافعي لا اعلم خلافا في ان المرافق يجب غسلها وقيل في القرآن الى بمعنى مع
قوله من انصاري الى الله اي مع الله وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ونحو قول امرئ القيس
له كفل كالدعص لبده الندى الى حارك مثل الرتاج المضبب وامثال ذلك كثيرة وامسحوا برؤوسكم وهذا امر
بمسح الرأس والمسح ان تمسح شيئا بيدك كمسح المرء جبينك والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الرأس لان من مسح البعض
يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا ان الواجب ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم والشعبي وهو مذهب
الشافعي وقيل يجب مسح جميع الراس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الراس وهو مذهب ابي حنيفة وقيل يجب مسح
ربع الراس لان رسول الله صلى الله عليه وآله مسح على ناصيته وهو قريب من ربع الراس عن ابي حنيفة ورووا عنه رواية اخرى في ذلك
لا نطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما
المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية
والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل واليه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا يجب مسح جميع القدمين
ولا يجوز الاقتصار على ظاهر مسح القدم وقال ناصر الحق من ائمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروي
عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وروي عنه انه قال ان في كتاب الله
المسح ويأبى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان قال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن
علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا
وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤوسكم وارجلكم وانه ليس شيء من ابن آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما
وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله سبحانه وامسحوا برؤوسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما
وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح وقال الا ترى ان التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب
عكرمة الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما واما ما روي عن سادة اهل البيت عليهم السلام في ذلك فاكثر

عن ان يحيى فمن ذلك ما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال
سألت ابا جعفر عم عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل عم وعنه عن احمد بن محمد قال سألت ابا الحسن
موسى بن جعفر عليهما السلم عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الاصابع ثم مسحها الى الكعبين فقلت له
لو ان رجلا قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها فاما وجه القراءتين في ارجلكم فمن
قال بالغسل حمل الجر فيه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف
الغسل فقد قالوا تمسحت للصلوة وقوى ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع
التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على
الجوار كما قالوا جحر ضب خرب وخرب من صفات الجحر لا الضب كما قال امرؤ القيس * كأن ثبيرا في عرانين وبله * كبير
اناس في بجاد مزمل * وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف
انه قال نزل جبرئيل بالمسح والسنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى ولكن المسح على
هذا التحديد في القران كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول
الشاعر * علفتها تبنا وماء باردا * المعنى وسقيتها ماء باردا فاما القراءة بالنصب فقالوا انه معطوف على
ايديكم لانا رأينا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى قوما توضأوا و
اعقابهم تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره ابو علي الفارسي واما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر و
النصب في ارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف على الرؤس والنصب على موضع الجار والمجرور وشواهد
ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا ذاهبا وقال الشاعر * معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا
بالجبال ولا الحديدا * وقال تأبط شرا * الا باعث دينار لحاجتنا * او عبد رب اخا عون بن مخراق * فعطف
بعبد على موضع دينار فانه منصوب في المعنى وابعد من ذلك قول الشاعر * جئني بمثل بني بدر لقومهم * او مثل اخوة
منظور بن سيار * فانه لما كان معنى جئني هات او احضر لي مثلهم عطف بالنصب على المعنى فاما الاولين مما ذكروه
في وجه الجر فالجواب عنه [illegible] على وجه الانحناء فاولها ما ذكروه من ان المراد بالمسح الغسل فالباطل من
وجوه احدها ان فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة و
الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والمسح واحدا وثانيها ان الارجل اذا كانت معطوفة على الرؤس
وكان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف
يقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ وغسل رجليه
لان على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسموا المسح غسلا وفي هذا ما فيه واما استشهاد ابي زيد بقولهم تمسحت
للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا اغتسلت للصلوة لان
ذلك يشبه الغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا بذلك تعويلا على
ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل واما قولهم ان تحديد طهارة الرجلين يقتضي
ذكره [illegible] تحقيق الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل بدلالة ان المسح [illegible]
كالغسل فلا ينكر ان يحدد كما حدد الغسل لو صرح سبحانه فقال وامسحوا بارجلكم وانهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن

منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل كذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انما اوجب الغسل
في اليدين التحديد بل التصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين فان قالوا عطف المحدود على المحدود اولى واشبه
بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست بمحدودة فالا جاز
عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه بما ذكرناه لان الاية تضمنت ذكر عضو مغسول
غير محدود وهو الوجه وعطف عليه مغسول محدود ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود وهو الرأس فيجب
ان يكون الارجل ممسوحة وهي محدودة معطوفة على الرؤس دون غيره لتتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على
مغسول غير محدود واما من قال انه عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز
ذلك في الكلام فانما يجوز مع فقد حرف العطف وكل ما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين
هذا وما اعتبرنا ان المجاورة انما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه فان احدا لا يشتبه عليه
ان الخرب لا يكون من صفة الضب ولفظة مزمل لا يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان تكون ممسوحة
كالرؤس وايضا فان المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام العرب فقالوا في جحر ضب خرب انهم
ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو الجحر واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فاذا ارتفع الضمير استكن
في خرب وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل وقيل كثير منهم الاعراب بالمجاورة وجاوزه وهذا اوضح من ان يرد ولما
جعله مثل قول الشاعر * علفتها تبنا وماء باردا * كانه قد نفى [illegible] ارجلكم فقوله ابعد من الجميع لان مثل ذلك
لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده لجاز في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال حمله على ظاهره فاما اذا كان
الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله من جعل القراءة بالنصب انه
معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى قدس الله روحه بان قال جعل التأثير في الكلام القريب اولى من جعله
للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى المأمور فيها بالغسل
قد نقضت وبطل حكمها باستئناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان تعطف على ما فيها فان ذلك
يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا فان رد بكر الى خالد في الاكرام هو الوجه الذي لا
يسوغ سواه ولا يجوز رده الى الضرب الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك ايضا لترجح ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين
ولا تتنافيان واما ما روي في الحديث انه قال ويل للعراقيب من النار فهو خبر واحد [illegible] الاخبار التي وردت في المسح عن
انه توضأ ومسح رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار التي لا توجب علما
وانما يقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة باخبار كثيرة وردت من طريقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم
مثل ما روي عن اوس انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله
صلى الله عليه وآله سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه وذكره ابو عبيد في غريب الحديث [illegible]
ذكره [illegible] ويل للعراقيب من النار وقد روي فيه ان قوما من اجلاف الاعراب كانوا يبولون وهم قيام فيتشرشر البول
على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك سببا لهذا الوعيد واما الكعبان فقد اختلف
في معناهما فعند الامامية هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم على ذلك محمد بن الحسن صاحب
ابي حنيفة وان كان يرى غسل الرجلين الى هذا الموضع وقال جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا

ولو كان كما قالوا لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى الكعبين لان على قول القوم يكون في كل رجل كعبان

وان كنتم جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن [illegible]

انما يكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحده غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم

وايديكم منه قد مضى تفسيره وذلك في سورة النساء فلا معنى لاعادته ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج معناه ما يريد الله بما

فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء [illegible] ليلزمكم في دينكم

من ضيق ولا ليعنتكم عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث

والجنابة او ليطهركم من الذنوب واللام فيه لتبيين الارادة اي يريد بذلك ليطهركم كما قال

الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سبيل * وروى [illegible] عن شهر بن حوشب عن

ابي امامة ان النبي ص قال ان الوضوء يكفر ما قبله [illegible] وليتم نعمته عليكم اي ويريد الله مع تطهيركم [illegible]

فرض عليكم من الوضوء والغسل [illegible] الى الصلوة مع وجود الماء والتيمم عند عدمه ان يتم نعمته باباحته لكم التيمم [illegible]

لكم الصعيد طهورا [illegible] لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه [illegible]

[illegible] الاية احكام الوضوء [illegible] احكام الغسل والتيمم [illegible] منها

[illegible] الكتب المؤلفة في الفقه قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم

سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور آية الاعراب [illegible] ذات الصدور على لفظ [illegible]

لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب [illegible] المعنى لما بين سبحانه [illegible]

بيان الشرائع عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يطيعوا الله في كل ما [illegible]

[illegible] عن ابن عباس والسدي [illegible] في حجة الوداع من تحريم [illegible]

[illegible] القول الاول [illegible]

[illegible]

[illegible] عن مجاهد [illegible] الاقوال [illegible]

[illegible] ان الله عليم بذات الصدور [illegible]

[illegible] قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا

هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات

لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلث آيات اللغة جرم

[illegible] ويقول بعد الرجل [illegible]

والعهد الرجل [illegible] قوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا

[illegible] الاعراب [illegible]

لهم مغفرة [illegible] يحسبنا [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى لما ذكر سبحانه الوفاء بالعهود [illegible] ما ذكر في

الاية فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله [illegible]

[illegible] بالمعروف [illegible] عن المنكر [illegible] شهداء بالقسط

[illegible] الشاهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اعدلوا

[illegible] اتقوا الله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا

اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون آية اللغة الذكر هو

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible] يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم [illegible] ان يبسطوا اليكم ايديهم [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] النبي [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عن مجاهد وقتادة وأكثر المفسرين وثالثها أن قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبي صلى الله عليه وآله فدخل عليه وفي يده سيف مسلول فقال له أرنيه فأعطاه إياه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله يمنعك فرمى بالسيف وأسلم واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن أمية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب عن الحسن ورابعها أن المعني بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف أعدائهم عنهم حين هموا باستئصالهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض والقحط وموت الأكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الأسباب التي اشتغلوا بها عن أبي علي الجبائي وخامسها ما ذكره الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله غزا جمعا من بني ذبيان ومحارب بذي أمر فتحصنوا برؤوس الجبال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث يراهم فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والأعراب ينظرون إليه فجاء سيدهم دعثور بن الحارث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية وعلى هذا المعنى الذي ذكرناه يكون ما أنعم الله به على نبيه نعمة على المؤمنين من حيث أن مقامه بينهم نعمة عليهم فلذلك أضافه إليهم فكف أيديهم عنكم أي منعهم من الفتك بكم واتقوا الله ظاهر المعنى وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي فليثق المؤمنون بنصر الله وليتوكلوا عليه سبحانه فإنه كافيهم وناصرهم قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل آية **اللغة** الميثاق اليمين المؤكدة لأنه يستوثق بها من الأمر وأصل النقيب في اللغة من النقب وهو الثقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن أسرارهم ومكنون أضمارهم ومنه مناقب الفضائل لأنها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل ويقال نقب الرجل على القوم ينقب إذا صار نقيبا وما كان نقيبا ولقد نقب وكذلك عرف عليهم إذا صار عريفا ونكب عليهم نكابة إذا صار منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالأشياء الذكي القلب الكثير البحث عن الأمور والنقبة أول الجرب يبدو متفرقا قال: متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب * وأصل الباب كله معناه التأثير الذي له عمق ودخول ومن ذلك نقبت الحائط أي بلغت في النقب آخره ومن ذلك النقبة في الجرب لأنه داء شديد الدخول والنقبة السراويل بلا رجلين لأنها تدخل في الجسم وإنما قيل نقيب لأنه يعلم دخيلة أمر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق إلى معرفة أمورهم قال أبو عبيدة التعزير التوقير والتعظيم وكل من ساعد إنسانا وكرمه فقد عزره وقال الفراء وأبو عبيد عزرته أي نصرته والتعزير التأديب ومنه التعزير وأصله المنع فكأن التعزير ما يمنع من القبيح والتعظيم والنصرة لأن ذلك يمنع صاحبه ممن أراده بسوء والضلال الركوب على غير هدى وسواء كل شيء وسطه **القراءة** قرأ حمزة والكسائي بتخفيف الراء في قوله لأنه يرجع إلى قوله قرضا فأن في أقرضتم معنى القرض وهكذا كقوله والله أنبتكم من الأرض نباتا ولم يقل إنباتا وقال امرؤ القيس * ورضت فذلت صعبة * أي إذلالا لأن في رضت معنى أذللت **المعنى** لما بين سبحانه خيانة اليهود وهمهم بقتله وأنه دفع عنه شرهم عقبه بذكر أحوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عاداتهم وخيانة الرسل تسلية لنبيه فيما هموا به فقال ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل أي عهدهم المؤكد باليمين بإخلاص العبادة له والإيمان برسله وما يأتون به من الشرائع

وبعثنا

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون ويأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبارين والقادرين على بيت المقدس رجلا يكون لهم نقيبا أي أمينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم وعظم خلقهم إلا رجلين منهم كالب بن يوفنا ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه أخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم من الميثاق في أمر دينهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه اثني عشر نقيبا وقيل شهيدا على قومه قال الزجاج يجوز أن يكون النقيب الأمين ويجوز أن يكون الكفيل وقال أبو مسلم بعثوا أنبياء يبعثون للذين هم الأسباط الأنبياء الذين هم لهم بمنزلة النقباء وقال الله إني معكم قيل إن الخطاب للنقباء عن الربيع وقيل الخطاب لبني إسرائيل الذين أخذ عليهم الميثاق ويجوز أن يكون خطابا لهم والنقباء عن أكثر المفسرين أي قال الله لهم وعدا لهم بالنصر والحفظ إني معكم بالنصر والحفظ لئن أقمتم الصلاة معناه إن قمتم بحقوقها وأديتموها على وجهها ثم ابتدأ سبحانه فقال لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة أي أعطيتموها وآمنتم برسلي أي صدقتم بما أتاكم به رسلي من شرائع ديني وقيل الخطاب للنقباء وعزرتموهم أي نصرتموهم عن الحسن ومجاهد والزجاج وقيل عزرتموهم عظمتموهم ووقرتموهم عن ابن زيد وأبي عبيدة وأقرضتم الله قرضا حسنا أي أنفقتم في سبيل الله وأعمال البر قرضا حسنا وإنما سماه قرضا إلزاما لجزائه الذي وعد به فكأنه قرض من هذا الوجه وقيل معنى قوله حسنا طيبة به نفوسكم وأن لا تتبعوه منا ولا أذى وقيل معنى حلالا لأكفرن عنكم سيئاتكم أي لأغطين على ما سلف من إجرامكم بعفوي وإسقاط عقابكم وبالإدخال ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ظاهر المعنى فمن كفر بعد ذلك منكم أي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق فقد ضل سواء السبيل أي أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفي هذه الآية دلالة على أن الحق هو الطريق الوسط كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الحديث بكلامه قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي قسية بغير ألف مشددة الياء والباقون قاسية بالألف **الحجة** حجة من قرأ قسية أن فعيلا يجيء بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم وعارف وعريف ومن قرأ قاسية فلأنه الأعرف والأكثر في مجرى العادة **اللغة** النقض خلاف الإبرام والقسوة الشدة والصلابة ومنه حجر قاس وقيل القاسية اليابسة وكذلك القاسي والقاسح والقسي الشديد الصلابة وقال أبو العباس المبرد القسي الدرهم الذي يكون فيه النحاس والفضة مغشوشة بالنحاس لأنه قاس صلب يبس وقال أبو زبيد يصف وقع المساحي في الحجارة لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في أيدي الصياريف قال أبو علي لعل قسيا في الدراهم معرب إذا كان معربا لم يكن من القسوة العربي في شيء لأن المعرب نحو ما يوجد في اللغتين والديباج والفرند وهي من الأسماء الأعجمية التي من ألفاظهم فلا تكون مشتقة من باب القسوة والإبريسم ولا يلزم ذلك على أن منهم العتيق في أخبار الأمة والخائنة فاعلة في أسماء المصادر وكثير مجيء فاعلة في أسماء المصادر نحو عافاه الله عافية والعاقبة والكاذبة والطاغية ولعل لاغية كاذبة وقيل إن الخائنة بمعنى الخائن والهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة وراوية ونسابة ويقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر * حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * للغدر خائنة مغل الإصبع * قوله مغل الإصبع أي خائن **الإعراب** ما في قوله فبما نقضهم زائدة مؤكدة أي فبنقضهم ومثله قول الشاعر * لشيء ما يسود من يسود *

[illegible]

قوله تعالى ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون [illegible]

[illegible]

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم [illegible] اللغة الرضوان والرضا [illegible]

[illegible]

يحتاج معها الى استئذانه كما ان الفوز في الدنيا وما بعدها عند من قام بالحق يستقبلها فانه كفي ذكره في الجاهلية قد جاءكم من الله
نور معنى النور محمد صلى الله عليه وآله لانه يهتدي به الخلق كما يهتدى بالنور عن قتادة واختاره الزجاج وقيل يعني بالنور
القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اقوى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين
المختلفين يهدي به الله اي بالكتاب المبين وهو القرآن وقيل بالنبي من اتبع رضوانه من اتبع ما رضيه الله
بقبول الايمان والقرآن وتصديق النبي سبل السلام قيل السلام هو الله سبحانه عن الحسن والسدي
ومعناه سبيل الله وهي شريعته التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل طرق السلامة من كل مخافة ومضرة الا ما لا
بتعقبه ولا تبلغ الى الجنة في العاقبة عن الزجاج او يهدي الى طرق السلامة من اتبع ما رضيه الله تعالى
والسلامة كالمقالة والمقال والمراد بقوله يهدي الله بفعل اللطف الذي يهتدي به الى سلوك طريق الحق
ويخرجهم من الظلمات الى النور معناه من الكفر الى الايمان لان الايمان يخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة ويهديهم
الى الايمان الذي هو يهتدي بالنور باذنه اي بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين
الاسلام من الحسن وقيل الى طريق الجنة عن الجبائي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير **اللغة** الابناء
الاحباء جمع حبيب والحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة وقد يكون بمعنى الشهوة ويستعمل في كل واحد منهما
فهما اجتمعا استعماله اسرع كلما جاء بمعنى **الاعراب** الا من في قوله لقد كفر جواب القسم المقدر والتقدير والله لقد كفر
الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهن بعد ان ذكر السموات على تقدير ذكر السموات على الجمع لانه اراد
بين النوعين او الصنفين كما قال الشاعر طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا فقال طرقا ثم
قال فتلك هماهمي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوه في المسيح فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوا على وجه التدين والاعتقاد لا على وجه الحكاية
والانكار وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها الى غير الله من ادعوا
الهيته والآخر انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه فقالوا هو اله فكل جاهل بالله
كافر لانه يضيع نعمة الله تعالى كان بمنزلة من اضاعها الى غيره قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهؤلاء الذين لا يعرفون شيئا اي
من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شيء من
امره الا بك ويقدر من يملك من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
فمعنى ذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله تعالى اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره والمراد بذلك
عليه لاستحالة القدرة على مغالبة القديم فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مخلوق مربوب مقهور
وقيل معناه ان من قدر على هذا لم يجز ان يكون معه اله لان ليس في شيء ولله ملك السموات والارض وما
بينهما ومن كان من هذه الصفة فلا ثاني له وذلك يدل على ان المسيح مملوك مربوب اذ كان ملكا له لم يكن الها لانه

لان الملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وغير ذكر
ومن يخلقه على انه ليس يكون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير اي يقدر على كل
شيء يريد ان يخلقه وفي هذه الآية رد على النصارى القائلين بان الله تجلى لهم اتخذ بالمسيح فصار الناسوت
لاهوتا بحيث يحيي وامتنع اتخذ الها فاحتج عليهم بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها كذلك من كان مولودا
مربوبا لا يكون الها ثم اخبر على الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل
ان اليهود قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من ابيه والنصارى لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا انفسهم ابناء
الله واحباءه لانهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم من الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله حين حذرهم بنقمات الله وعقوباته لا
تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس
وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جميعهم كما يقول العرب هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا
في رهط مسيلمة قالوا نحن انبياء اي قال قائلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا
فقال ندسنا وانما الفارس رجل من قوم جرير ثم قال سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قل لليهود والنصارى المفترين على ربهم
فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب
على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم معذبون لانهم لو لم يقولوا به كذبوا بكتابهم وقد اقرت اليهود بانهم يعذبون
اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عذبكم الله وقد
اقررتم بانه عذبكم عند عبادتكم العجل وعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل
بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه فلو كنتم ابناءه واحباءه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر كما زعمتم ابناء الله
واحباءه بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم كما يجازى غيركم وليس لكم عنده الا ما لغيركم ممن خلقه يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء انما علق العذاب بالمشيئة مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمن كان مستحقا لها لان ذلك من
البلاغة والايجاز برد الامور الى العالم الحكيم الذي يجري افعاله على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك ذلك
وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي ما بين الصنفين وفيه دلالة على انه لا ولد له لان الولد يكون من جنس
الوالد فلا يكون مملوكا له واليه المصير معناه انه يؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره
في ذلك اليوم كما يقال صار امرنا الى القاضي وانما يراد بذلك انه المتصرف فيه دون الامراء لا على معنى قرب المكان
قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير **اللغة** الفترة فعلة من فتر عن عمله يفتر فتورا
اذا سكن فيه ومنه الفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان الامر
عليه من الجد في العمل وفتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة
النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول
له واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن في قوله من بشير مزيدة وفائدتها النفي
الجنس وموضعه الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ونذير **المعنى** ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب بحجاجهم

واسقاطاتهم والزامهم الحجة برسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الهدى ومنهجه لان الله سبحانه اغفله من العلم بالحق على فترة من الرسل اي
على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكانت الفترة
بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا
اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن
قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة وكان بين عيسى ع اربعة من الرسل وهو قوله تعالى
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع وكان من تلك المدة مائة واربعون
تلك نبوة وسائرها فترة من الحجج ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا
ولئلا تقولوا محتجين يوم القيامة ما جاءنا من بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه
انه قد قطع عذرهم وازاح علتهم بارسال رسوله فقال فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد صلى الله عليه وآله يبشر كل مطيع بالثواب
ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شيء قدير ظاهر وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان المجبرة
يمنع القدرة او كمن المجبر يمنع اللطف فيكون الحجة في ذلك لمن يعلم الله تعالى ان بعثة الانبياء مصلحة له اذا لم يبعث
يكون لهم الحجة واما من لا يعلم ذلك فيهم فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من
العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين

المقدسة

اللغة اصل التقديس التطهير ومنه قيل للسطل الذي يتطهر به القدس ومنه تسبيح الله وتقديسه وهو تنزيهه
عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب **الاعراب** انبياء غير منصرف معرفة ونكرة لعلامة التانيث
ولزومها بخلاف علامة التانيث في حمزة فانها لا تلزم فلذلك انصرف في النكرة وقوله خاسرين منصوب
على الحال من الواو في تنقلبوا **المعنى** ثم ذكر سبحانه صنع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية للنبي في مخالفتهم اياه فقال
واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم واياديه لديكم اذ جعل فيكم
انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وينصرونكم على الاعداء ويبينون لكم الشرائع يعني الانبياء الذين كانوا بعد موسى
معهم ثم الى زمن عيسى ع يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان جعل لكم من غيركم خدما يخدمونكم عن
قتادة وقيل انما خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء وازواج وكل من ملك ذلك
ولا يدخل عليه الا باذن فهو ملك كذا نشأ من كان عن عبد الله عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل
الملك هو الذي له ما يستغني به من تكلف الاعمال وتحمل المشاق والتكفف في المعاش عن ابي علي الجبائي وقيل انهم
جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك
والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي بها يكون الانسان ملكا عن ابي القاسم البلخي وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
اي اعطاكم ما لم يعط احدا من عالمي زمانكم عن الحسن البلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء
والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتاكم فقيل انهم
قوم

قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وهو الاظهر وقيل هم امة النبي صلى الله عليه وآله عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم امرهم
بدخول الارض المقدسة بعد ذكر النعم فقال يا قوم حكاية عن خطاب موسى ع لقومه ادخلوا الارض المقدسة هي بيت
المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام
عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد والمقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا
للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه
امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فان قيل معترض فقال كيف كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم
وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل كتب الله لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة
لهم من الله ثم حرمها عليهم بعصيانهم عن ابن اسحاق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كانه
مكتوب لبعضهم حرام على البعض الذين كتب لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى ع بشهرين
ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها الى الكفر عن ابن عباس وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله
الى معصيته من الجبابرة فتنقلبوا خاسرين الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها كما امروا بالصلاة
وغيرها عن قتادة والسدي وقيل انهم لم يؤمروا بذلك فيكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يخسر
في البيع **القصة** قال المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة
فلما نزلوا عند نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث موسى ع من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شانهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى ع بذلك فامرهم
ان يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا
من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم خمسة منهم واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا
عليهم يكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب واردوا ان يرجموهما بالحجارة
فاغتاظ من ذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما
يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل في تسعة فراسخ
وهم ستمائة الف مقاتل لا تنخرق ثيابهم وتنبت معهم وتنزل عليهم المن والسلوى ومات النقباء غير يوشع بن نون
وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى ويوشع على
مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا انهم كانوا في المحاربة اذ غابت الشمس
فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كان وفاة موسى وهارون عليهما السلام في التيه وتوفي هارون
قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وعشرين
وبقي بعده في التدبير بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون
انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
[illegible] عند الباقين [illegible] الجبار هو الذي

بنا لها القهر واصله في النخل وهو ما فات اليد طولا والجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر جبر العظام
وهو كالاكراه على الصلاح قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وعور الرحمن من ولى العور * والجبار في صفة الله
تعالى صفة تعظيم لانه يفيد الاقتدار وهو سبحانه لم يزل جبارا بمعنى انه قادر على ما يعرفه العارف بها الى تعظيمه والفرق
بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب لمن ناواه او كان في حكم المناوي بمعصيته اياه ولا يوصف تعالى فيما لم يزل بانه
قهار والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة لله سبحانه **الاعراب** فاذهب انت وربك
انما اكد الضمير المرفوع المتصل فاكد الضمير المستكن في اذهب ليحسن العطف عليه فانه لا يحسن العطف بالاسم الظاهر على المضمر
المستكن والمتصل من غير ان يؤكد لانه يصير كانه معطوف على الفعل لما ابانه وقوله اذهب غير خارج من الضمير وانما
حسن العطف على الضمير المتصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل كما
كان لا في قوله ولو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا عوضا منه **المعنى** ثم ذكر سبحانه جواب القوم فقال سبحانه قالوا
يعني بني اسرائيل ان فيها اي في الارض المقدسة قوما اي جماعة جبارين شديد بطشهم البالغين في الخلق قال ابن
عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له
عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان يحملها من بستانه فاتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء
يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها
خمسة رجال بالخشب ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصا عشرة اذرع ونزا من الارض مثل
ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي حتى يخرج
يعني الجبارين منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرف القوم وقيل هما يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين
موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءا فاتبعاه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون الله تعالى انعم الله عليهما
بالاسلام عن قتادة وقيل يخافون الجبارين اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين ان قالوا الحق انعم الله عليهما بالتوفيق
للطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرء يخافون بضم الياء وروي ذلك عن ابن عباس انهما كانا من الجبابرة
انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الرجلين انهما قالا ادخلوا يا بني
اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وقاتلوهم فانكم تظفرون بهم وتغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم قالا ذلك ثقة بخبر
موسى عن الله تعالى وقيل لما رأوه من القاء الله الرعب في قلوب الجبارين فعلما انهم ان دخلوا الباب
غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصر الله على الجبارين ان كنتم مؤمنين بالله وبما اتاكم به رسوله من عنده ثم اخبر
عن قوم موسى بانهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها اي هذه المدينة ما داموا فيها اي ما دام الجبارون فيها انما قالوا ذلك
لانهم جبنوا وخافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه بالنصر لهم عليهم فاذهب
يا موسى انت وربك فقاتلا الجبارين انا هاهنا قاعدون الى ان تظفر بهم وترجع الينا فحينئذ ندخل وانما ذكر
موسى عليهم قولهم اذهب انت وربك لامرين احدهما ان الكلام على الانكار عليهم والتعجب من جهلهم [illegible]
[illegible] والاخر انهم انما قالوا ذلك على مجاز [illegible] على ما قاله ابو القاسم
البلخي والاول الوجه وان ذلك القول قال الحسن هذا القول منهم يدل على انهم كانوا مشبهة ولذلك

عبدوا

عبدوا العجل ولو عرفوا الله حق معرفته لما عبدوا العجل وقال الجبائي انهم كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب من
مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق وانما لم ينكره سبحانه لانهم [illegible] فانه مجاز
والمعنى [illegible] عداوة المقاتلة ويحاربهم بما يحل به المقاتل المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان ثم بين ما قاله موسى بقوله
تعالى قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين **اللغة** اصل التيه
التحير الذي لا يهتدي لاجله للخروج من الطريق الى الغرض المقصود يقال تاه يتيه تيها وتوها اذا تحير وتيهته
وانا [illegible] والتيه المفازة من الارض التي لا يهتدي فيها وارض تيهاء والاسى الحزن يقال اسي ياسى اسى اذا حزن قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك اسى وتجمل * **الاعراب** اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون
في موضع نصب فالرفع من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع اني ومثله ان الله بريء من المشركين ورسوله
والاخر ان يكون معطوفا على ما في املك فالمعنى لا املك انا واخي الا انفسنا والنصب ايضا من وجهين احدهما ان يكون عطفا على
الياء في اني فالمعنى اني واخي لا نملك الا انفسنا والاخر ان يكون عطفا على نفسي اي لا املك الا نفسي ولا املك الا
اخي واربعين نصب على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون في الارض وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج
وهذا خطأ لان التحريم في التفسير انها محرمة عليهم ابدا **المعنى** ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه حين عصاه القوم فقال
عز اسمه قال اي قال موسى لما غضب على قومه رب اني لا املك الا نفسي اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك
لانها التي تجيبني اذا دعوتها واخي كذلك لا يملك الا نفسه او يكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني
اذا دعوته فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل بيننا وبينهم بحكمك [illegible] وان كانوا قد كفروا
بالرد عليهم لخروجهم من الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي قال الله
تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في معنى سؤال موسى الفرق بينه وبينهم قولان احدهما انه سأل الله
ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم من الحق [illegible] العقوبات والثاني قال ابن عباس
والضحاك الاخر انه سأله ان يفرق بينه وبينهم في الآخرة بان يكون هو في الجنة وهم في النار [illegible]
عليهم بالاهلاك [illegible] قال الجبائي فقال الله تعالى لموسى فانها محرمة عليهم اي ان الارض المقدسة حرمت عليهم
وهي كتابة التحريم وقولان احدهما تحريم منع كقول امرئ القيس * جالت لتصرعني فقلت لها اقصري * اني امرؤ صرعي
عليك حرام * يعني [illegible] ويجوز ان يكون تحريم تعبد
[illegible] يتيهون في الارض يعني
يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها [illegible] الربيع وكانوا يتيهون
[illegible] عن الحسن ومجاهد وقال اكثر المفسرين ان موسى وهارون كانا معهم في التيه لان
التيه عذاب [illegible] قال الزجاج انه كان في التيه [illegible] ان
يكون الله سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما [illegible] موسى
في التيه وفتح المدينة يوشع [illegible] موسى [illegible] بعده يوشع بن نون [illegible]
[illegible] عن الحسن ومجاهد [illegible]

فإن التيه لم يرتفع لا يهتدون للخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان يحول الارض التي
هم عليها اذا ناموا وردوا الى المكان الذي ابتدؤا منه عن ابي علي الجبائي والاخر ان يكون ذلك بالاسباب
المانعة من الخروج اما بان تمحى العلامات التي يستدل بها واما ان يلتبس بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا
للعادة وفي الى ثلاثة لم يدخل مدينة الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وموسى وهرون
وانما دخلها اولادهم معهما فلا تأس على القوم الفاسقين خطاب لموسى امره الله ان لا يحزن على هلاكهم لفسقهم وقال
الزجاج هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم
يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين آية اللغة القربان ما يتقرب به
الى الله من اعمال البر وهو فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران من الشكر والكفران من
الكفر وقربان الملك جلساؤه لتقربهم منه الاعراب اذ قربا يتعلق بقوله نبأ والتقدير خبر ابني آدم وما
جرى من حالهما حين قربا قربانا الى ربه كل واحد منهما قربانا فجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على ان
لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والعدد وعلى انه مصدر من قربت قربانا
المعنى واتل يا محمد عليهم يعني اهل الكتاب خبر ابني آدم بالحق اي بالصدق واجمعوا على انهما كانا ابني آدم لصلبه الا
الحسن فانه قال كانا رجلين من بني اسرائيل اذ قربا قربانا الى الله تعالى فقربه الى الله فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الآخر والتقبل الطاعة ايجاب الثواب عليها والواو كانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل ولا
تأكل المردود وقيل كانت النار تأكل المردود عن مجاهد والاول اظهر قال لاقتلنك في الكلام حذف لان تقديره قال
الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه لاقتلنك فقال له لم تقتلني قال لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال
وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين الذين اتقوا المعاصي فاطلق المطيعات المراد بها اخوه وانه يخاف منه قال ابن عباس اراد
انما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب وعليك لانك لست بزكي القلب واستدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير متقبلة
لكنها تسقط العقاب تركها وهذا لا يصح لان المعتبرات الثواب انما يستحقه من اوقع الطاعة واما اذا فعلها لغير ذلك
فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى اراد ان يبين حال اليهود في نقض العهد وارتكاب الفواحش كحال
ابن آدم في قتله اخاه وما عاد اليه من الوبال فامر نبيه ان يتلو عليهم اخبارهما تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فيما
نالهم من جهلهم ويكون حجة عليهم في تكذيبهم اليهود القصة قال اول الخلق ان آدم كانت تلد حواء كل بطن غلاما وجارية فولدت
اول بطن قابيل بن آدم وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا
جميعا امر الله آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما
وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية
واخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل
فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة خرج اليها [illegible] البيت
بامر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تأخذ اختي
الحسناء وآخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله روي ذلك عن ابي جعفر
الباقر عليه

السلام وغيره من المفسرين وكان سبب قبول قربان احدهما دون الآخر ان قابيل لم يكن زاكي القلب
وقرب بشر ما عنده وقرب هابيل بخير ماله وقصد الرضا بحكم الله وقيل انه سبب [illegible] ان القربان لم يكن
فيه [illegible] ما يتقرب به الى الله [illegible] وقيل [illegible] كان قربان هابيل كبشا [illegible]
فالتجيء ففدى به ابراهيم قوله تعالى لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك
إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ثلاث آيات اللغة
البسط [illegible] التبوء [illegible] يرجع [illegible] المنزل [illegible] غضب من الله اي
[illegible] الرجوع [illegible] في هذا الامر [illegible] والعرب تقول [illegible]
[illegible] اصول هذه الشجرة [illegible] الا [illegible] لان [illegible]
[illegible] وليس كذلك [illegible] لانه [illegible] اصول الشجرة [illegible] الفعل [illegible]
[illegible] الاعراب
لئن [illegible] اللام للقسم وجوابه ما انا بباسط لا يقع باجابا الشرط [illegible] والقسم لا
يخرجها [illegible] جاز ان يكون جواب القسم [illegible] مع القسم وانما القسم [illegible] جواب الشرط يجب
بوجوب الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جواب القسم اولى من الجزاء لانه لما تقدم القسم وصار الجزاء
[illegible] الكلام [illegible] على الجواب [illegible] من جواب الشرط [illegible] المعنى ثم اخبر سبحانه عن هابيل
انه قال لاخيه حين [illegible] بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت الي يدك معناه لئن مددت
الي يدك لتقتلني اي لان تقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لان اقتلك قال اهل التفسير ان القتل على
سبيل [illegible] لم يكن [illegible] في ذلك الوقت [illegible] على المأمور ان يكون [illegible]
عن الحسن ومجاهد واختاره الجبائي وقيل ان معناه [illegible] على سبيل الظلم [illegible] ما انا
بباسط يدي اليك على وجه الظلم [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible]
[illegible] قال المرتضى [illegible] وهو الوجه [illegible] ان الله تعالى [illegible]
[illegible] لان الاثم [illegible] الارادة [illegible]
[illegible] قال له لئن [illegible]
اخاف الله رب العالمين معناه اني اخاف الله رب العالمين معناه اني اخاف الله [illegible] مد يدي اليك بدي تقتلك
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه اني لا ابدأك بالقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي ان قتلتني واثمك الذي كان
من قبل قتلي عن ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة ومجاهد [illegible] الجبائي والزجاج واثمك الذي
لاجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس [illegible] القتل ومعنى تبوء باثمي
[illegible] لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية الله من غيره ولكن يجوز ان يريد عقابه المستحق عليه بالمعصية
[illegible] لانه عقاب [illegible] فان القتل على هذا لم يكن [illegible] بشرط وقوع
ما يستحق به العقاب [illegible] فان القتل على هذا لم يكن [illegible] بشرط وقوع ما يستحق

به العقاب فهابيل البادي من أخيه القتل على ثلثه وغلب على ظنه ذلك جاز أن يريد عقابه بشرط أن يقتل ما أمر
عليه فتكون من أصحاب النار أي تصير بذلك من الملازمين النار وذلك جزاء الظالمين أي عقاب العاصين ويحتمل
أن يكون هذا إخبارا من قول هابيل ويحتمل أن يكون ابتداء الحكم من الله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه أي أن
معناه شجعته نفسه على قتل أخيه على أن يقتل أخاه عن مجاهد وقيل إنها أن المراد زينت له نفسه قتل أخيه وقيل إنها أن
المراد ساعدته نفسه وطاوعته نفسه على قتله أخاه فقتله أخاه فأصبح من الخاسرين قيل أخبر قيل أن معناه زينت له ولم يدر
قتل أخيه فعمد لأن تشبه قال مجاهد لم يدر قابيل كيف يقتله حتى ظهر له إبليس في صورة طير فأخذ طيرا آخر وترك
رأسه بين حجرين فشدخه فتعلم قابيل منه فقتل هابيل وهو أول قتيل كان في الناس فأصبح من الخاسرين أي صار من خسر الدنيا
والآخرة وذهب عن خيرهما وقال بعضهم بقوله فأصبح على أنه قتله ليلا وهذا ليس بشيء لأنه من عادة العرب أن
يقول أصبح فلان خاسر الصفقة إلا فعل أمرا كان في سائر الأزمان وكذلك لا أنه متعلق بوقت دون وقت
قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين آية **اللغة** أصل
البحث طلب الشيء في التراب ثم يقال بحث عن الأمر بحثا وأصل السوءة التكره يقال ساءه يسوءه سوءا إذا أتاه بما يكره
قال سيبويه الويل كلمة تقال عند الهلكة وعجزت عن الأمر عجزا ومعجزة ومعجزا **الإعراب** قال الزجاج يا ويلتى الوقف
عليها في غير القرآن بالوقف بالهاء وأصل الندبة لا ينبغي أن يخرج بالعرب إنما يقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين وأن الأمر
الذي دعاها الله هذه الأشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتى تعالي فإنه من أوانك أي قد لزمني الويل ولكن النداء أبلغ بالمعنى
بالنداء **الوصف** وذلك هذا من كلام العرب يقع للتعريف والتنبيه قال وذكر الأزهري أنها بمعنى تعجب أعجزت أن
يبحث في الأرض ليريه قال كان قابيل أول ذنب من الناس **المعنى** لكن ذلك لم يدر قابيل كيف يواري به
بدنه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي والآخر ميت فبرك الناعب يقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض ودفنه
ثم فعل قابيل مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وذلك لأنه لم يعلم أول الخلق والجبائي وأبي مسلم أن بني آدم
كانوا من بني إسرائيل قيل معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القتل فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل وأنه بعث
الله غرابا يبحث التراب على جثة أبيه وقيل مر بالنعقة قال يا ويلتى من الأصم وقيل كان ملكا في صورة الغراب
وفي هذا لا دلالة أن الفعل من الغراب فالأقوى كان المعنى بعث الله الغراب كان منقعرا وكذلك أضاف سبحانه بعثه
إلى نفسه ولم يقع الدفن كأنما الله الوصل بكثرتها إلى الهدى قال الجبائي كان ذلك معجزا مثل حديث الهدهد حمله
الكتاب وردّه الجواب إلى سليمان ويجوز أن يريد الله سبحانه في الغراب حتى يعرف هذا الفعل كما أمر سبحانه أن تحج
منا البرية أي ليري الغراب قابيل كيف يواري أي كيف يغطي ويستر سوءة أخيه أي عورة أخيه قال الجبائي يريد جيفة
أخيه وقال الجبائي يريد جيفة أخيه لأنه كان تركه حتى أنتن فقيل لجيفته سوءة لقوله يا ويلتى أعجزت أن همنا حذف تقديره
القوم أي ليريه كيف يواري سوءة أخيه فواراه فقال القائل أخاه يا ويلتى أعجزت أن أكون في هذا العلم مثل هذا الغراب
فأواري أي أستر سوءة أخي أي جيفة وعبارة عما بكره فأصبح من النادمين على قتله لكن لم يندم على الوجه الذي
يكون توبة لكن ندم على القرب لأنه ندم بعد ذلك لم يقبل توبته عن الجبائي وقيل من النادمين على حمله إلا على قتله
وقيل من النادمين على حمله إلا على قتله وقيل من النادمين على موت أخيه لا على ارتكاب الذنب **النظم** ووجه اتصاله
عن

والرسول والمخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية فكأنما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا اختلف في تأويله على اقوال احدها ان معناه هو ان الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك
الانسان وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا فاوصل اليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول فكأنه
قتلهم كلهم ومن استنقذها من غرق او حرق او هدم او ما يميت لا محالة او استنقذها من ضلال فكأنما احيا الناس
الناس جميعا اي اجره على الله اجر من احياهم جميعا لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاه المؤمن بمنزلة من احيا
كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الانباري ويعضد هذا المعنى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال وافضل من ذلك
ان يخرجها من ضلال الى هدى وثانيها ان معناه من قتل نبيا او امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا اي يعذب عليه
كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكأنما احيا الناس جميعا في استحقاق الثواب عن ابن
عباس وثالثها ان معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لانه سن القتل وسهله لغيره وكان بمنزلة
المشارك ومن زهد في قتلها بان حيي بانها على وجه يقتدى به فيه بان يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله فلم يقدم على
قتلها لذلك فقد احيا الناس بسلامتهم منه فذلك احياؤه اياها عن ابي علي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله عليه وآله
السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيمة ورابعها ان المراد فكأنما قتل الناس جميعا عند المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة
وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفى عن دمها وقد وجب
القود عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعا عن الحسن وابن زيد والله سبحانه هو المحيي للخلق لا يقدر على خلق الحياة
غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز وحكي عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقى احدا وقتل الاخر وقوله ولقد
جاءتهم رسلنا بالبينات معناه ولقد اتت بني اسرائيل الذين ذكرنا قصتهم واخبارهم رسلنا بالبينات اي الواضحة من
المعجزات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي
مجاوزون حد الحق بالشرك من الحجة بالقتل وغيره والاولى ان يكون عاما في كل متجاوز من حق وروي
عن ابي جعفر عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم اثنتان اللغة
اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء من الدلو قال
الراجز كان متنيه من النفي مواقع الطير على الصفا والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون عن طرق
الكرام كما ينفي المطارف ما يلي القرد والخزي الفضيحة يقال خزي يخزي خزيا فهو خزيان اذا استحيى وخزاية
الخزوع الاستحياء ومنه قول لبيد واخزها بالبر لله الاجل الاعراب فسادا مصدر وضع موضع الحال اي يسعون
في الارض مفسدين وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين تابوا يحتمل ان يكون في موضع
رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله غفور رحيم ويجوز ان يكون في موضع نصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا
الى ما بعده من الحد النزول اختلف فيمن نزلت الاية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله

موا

موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل
نزلت في العرنيين لما نزلوا المدينة للاسلام واستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي صلى ان يخرجوا الى ابل الصدقة
فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام
فاخذهم النبي صلى وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في
قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء المعنى لما تقدم سبحانه ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم
فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقوله سبحانه ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون
رسوله ويسعون في الارض فسادا والمروي عن اهل البيت عليهم السلام ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف
الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي
ومالك وقال ابو حنيفة واصحابه ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن عطاء الخراساني
المعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا قال الزجاج قال الا ان القائل اذا قال جزاؤك دينار جاز ان يكون معه غيره
واذا قال انما جزاؤك دينار كان المعنى ما جزاؤك الا دينار ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم قال ابو جعفر
وابو عبد الله عليهما السلام انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه
ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه
النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فان او ليست للاباحة هنا وانما
هي مرتبة الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا وان لم يقتل ولا يجد تحرما
نفسه من يجب عليه القتل والقطع قبل صلبه كراهة تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل قال ابو عبيد سألت محمد بن الحسن
من قوله ان يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل وهو راي ابي حنيفة فقيل له هذا مثله قال المثلة
يراد بها ويعني ما هنا للاباحة وقيل ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء قطع عن الحسن وسعيد بن
المسيب ومجاهد وروي في الخبر عن ابي عبد الله وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض
قال فيه اقوال احدها ان ينفى من بلد الى بلد حتى يتوب ويرجع وبه قال ابن عباس والحسن
والسدي وسعيد بن جبير وغيرهم واليه ذهب الشافعي واصحابنا لا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك وقاتل
المشركون على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وثانيها ان ينفى من بلد الى بلد وغيره عن عمر بن عبد العزيز
وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وثالثها قال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس في السجن واحتجوا بان المسجون يكون
بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع معاناة الشدائد في الحبس وانشد
قول بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك من فعل ما ذكرناه لهم خزي فضيحة وهوان في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم زيادة
على ذلك وفي هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحد تكون كفارة للمعاصي لانه سبحانه بين ان لهم في الاخرة
عذابا عظيما مع اقامة الحد عليهم والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم والله تعالى يفعل ذلك بهم
الا ان يجوز ان يعفو الله عنهم ويتفضل باسقاط ما يستحقونه من العذاب الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
لما بين سبحانه حكم المحارب استثنى من جملتهم من يتوب منهم قبل ان يؤخذ ويقدر عليه لان توبته بعد قيام البينة

عليه وعقوبته في يد الامام لا تسقط بل يجب اقامة الحد عليه فاعلموا ان الله غفور رحيم وقيل في سبب خلافه
في هذه الآية بحث قال لا تمنع التوبة من عقوبة جرم الا ما قد علم بعينه اخرى بعلم صاحبها انها معصية لانه
تعالى علق بالتوبة حكما لا يقال به الا ما قد علم بعينه من الكفر وغيره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ⁂ اللغة اصل الاتقاء في اللغة
الحجز بين الشيئين يقال اتقى السهم بالترس ثم قال اتقوا الله بطاعته والوسيلة فعيلة من قولهم توسلت اليه
اي تقربت قال عنترة ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ويقال وسل اليه
تقرب قال لبيد: بلى كل ذي رأي الى الله واسل: فمعنى الوسيلة الوصلة والقربة المعنى لما تقدم ذكر القتل والمحاربة
عقب ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وا
ابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم فكانه قال
تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء
في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ... فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء
لابراهيم واهل بيته وجاهدوا في سبيله اي في طريق دينه مع اعدائه امر سبحانه بالجهاد في دين الله لانه وسيلة
الى ثوابه والدليل على الشيء طريق الى العلم به والغرض الذي طريق الى الوقوع فيه والجهاد طريق الى جنة الله والجهاد
في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب بالسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا بنعيم الابد
والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل من الله واجب ثم اخبر عن حال الكفار فقال
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الآية
الاعراب خبر ان في لو وجوابها وقوله ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال وان يكون عطفا على خبر ان
ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مررت
بزيد لو زاره عمرو لاكرمه لانه في موضع ... مع ان الحال في الاشياء انما ... لو جاز لم يجز
ان يجاب بالا ان ما لها صدر الكلام وجواب لو لا يخرجها جواب القسم لا يزيغها عامل وان عامله فلذلك صح ان
يجاب ان بلو ولم يصلح ان يجاب بالفعل لان ... ولا يجوز ما لان لا يبقى ما بعدها ما يجب
في اصل موضوعها كقولك قام زيد لا عمرو فما يجيء ما بعدها لم يجب فيها فلذلك كان لها صدر الكلام المعنى
ثم اخبر سبحانه عن ... فقال ان الذين كفروا لو ان لهم لكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال
والاثاث والملك ومثله معه ليفتدوا به انفسهم من عذاب يوم القيامة الذي يجازون به على
كفرهم ما تقبل ذلك منهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم يريدون ان يخرجوا من النار اي يتمنون
ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي قال لان الارادة هنا بمعنى التمني وقيل معناه الارادة على الحقيقة اي كلما رفعتهم
النار بلهبها رجوا ان يخرجوا منها وهو كقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها

ومثله

ادا رفعتهم بلهبها كما قال سبحانه جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي يكاد وينقاض فان قال قائل كيف يجوز ان يريدوا
الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بان الشيء لا يكون لا يصرف عن ارادته كما ان العلم
بانه يكون لا يصرف عن ارادته انما الداعي الى الارادة حسنها والحاجة اليها وما هم بخارجين منها يعني من جهنم ولهم
عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر ⁂ فان لكم بيوم الشعب مني ⁂ عذابا دائما لكم مقيما ⁂ قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد
ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ثلاث آيات الاعراب قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق
والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكم السارق والسارقة ومثله قوله عز وجل الزانية والزاني
فاجلدوا واللذان ياتيانها منكم فآذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه و
ابت العامة القراءة الا بالرفع يعني بالعامة الجماعة وقرأ عيسى بن عمر السارق والسارقة وكذلك الزانية والزاني
وقال المبرد القياس المبرد الاختيار عندنا الرفع بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه فليس هو مثل قولك زيدا
فاضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار واما دخول
الفاء في الخبر فلتضمن المبتدأ معنى الشرط وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم واما قوله ايديهما
ولم يقل يديهما والمراد يمين من هذا وهذا فلان في الجسد اثنين واحد قال الفراء كل شيء موحد من خلق الانسان
اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما ضربا ومثله قوله ان
تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في
الانسان كاليدين والرجلين والعينين فلما جرى اكثره على ذلك ذهب بالواحد منه اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي فتخالسا نفسيهما بنوافذ
كنوافذ العبط التي لا ترقع لان الاصل يجوز هذا ايضا فيما ليس من خلق الانسان كقولك للاثنين خليتما نساءكما
وانت تريد امرأتين قال ويجوز التوحيد ايضا وقال اذا كان في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لان المعنى
من كل واحد منهما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا ويجوز في الكلام ان تقول ائتني براس شاتين وبراس شاة
فمن قال براس شاتين اراد الراس من كل شاة ومن قال براس شاة اراد الجنس قال الزجاج اما جمع
ما اضيف التثنية فانه يكون عند الاضافة الى الاثنين لان الاضافة تبين ان المراد بالجمع التثنية لا الجمع وذلك
انك اذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت
واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يخبر ذلك بالتثنية عند الاضافة
الى اثنين لانك اذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما تغنيك عن تثنية قلب ... ان في الشيء منه واحد
فقد لا يجاز فيه جمع الحرفين والثنية كما قال الهذلي ظهراهما مثل ظهور الترسين فهذا اللفظين هذا كما حكينا عن الفراء قول
الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب جزاء بانه مفعول له وكذلك نكالا من الله
والاحسن ان يكونا منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الازهري
نكلت به تنكيلا ونكلا اذا فعلت به ما يجب ان يعتبر به المعنى لما ذكر سبحانه الحكم فيمن اخذ المال جهارا عقبه

ببيان الحكم فيمن اخذ المال جهاراً اسم آية فقال والسارق والسارقة الالف واللام للجنس والمعنى كل من سرق
رجلاً كان او امرأة وبدأ بالسارق هنا لان الغالب وجود السرقة في الرجال وبدأ في آية الزنا بالنساء فقال الزانية
والزاني لان الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين
قال ابو علي وتحقيق المسلمين الى قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى دلالة على ان
اليد اليسرى لم يرد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انها لو اريدت بذلك لم يكونوا ليعدلوا عن القرآن الى غيره
وهذا يدل على ان جميع البدن في هذه الآية على حد جمع القلب في قوله فقد صغت قلوبكما ويدل على ذلك قراءة عبد الله بن
مسعود على ان المراد بالايدي الايمان قال العلماء ان هذه الآية مجملة في ايجاب القطع وحد السارق وبيان ان الآية
ماخوذ من السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا انه يقطع في ربع دينار فصاعدا و
هو مذهب الشافعي والاوزاعي وابي ثور ورووا عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تقطع يد السارق
الا في ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه انه تقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطا
عن ابن عباس ان ادنى ما يقطع فيه ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تقطع يد السارق وكان ثمنه عشرة دراهم وقال
بعضهم لا تقطع الخمس الا في خمسة دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال لانه يجوز له من منع خمسة دراهم من الزكوة في
انه فاسق وقال بعضهم تقطع يد السارق في القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الآية وبما روي عن النبي
انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وهذا الخبر يدل عند اصحاب الحديث
سنده وذكر ايضا في تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وبالحبل حبل السفينة واختلف
في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد ثم ان عند
الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله
اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا تقطع في الثالثة وقال اصحابنا انه يقطع من
اصول الاصابع ويترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك العقب
يمشي عليه وفي الثالثة ان سرق بعد ذلك خلد في السجن وهو المشهور عن علي واجمعت الفرقة عليه وقد استدل
على ذلك ايضا بقوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك في انهم انما يكتبونه بالاصابع واعلم
ان السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من حرز الامام وعن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز
في كل شيء انما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغيره الدخول اليه والتصرف فيه
الا باذنه جزاء بما كسبا اي افعلوا ذلك بهما مجازاة بكسبهما وفعلهما نكالا من الله اي عقوبة على ما فعلاه قال زهير ولولا
انه نال بالطريف عذاب من خزيه او نكال اي عقوبة فمن تاب من بعد ظلمه اي ظلم وندم على ما كان منه
من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اي يقبل توبته باسقاط العقاب عنه عن
المعصية التي تاب منها او وصف الله سبحانه بانه يتوب على التائب منه فان توبته [illegible] وهي ان في ذلك ترغيبا للعاصي
في فعل التوبة لذلك وصف سبحانه بالتواب الرحيم وقد وصف ووصف العبد بانه تواب ومعناه اواب وهو من
صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى الم تعلم بل هو خطاب للنبي
عليه وآله والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل خطاب للمكلفين وتقديره الم تعلم ايها الانسان

وانما اتصل هذا الخطاب بما قبله اتباع الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم
تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان
مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعد سبحانه انه لا يؤاخذه بذلك بعد التوبة
وعند اهل الوعيد يتبع من تاب ولا يغفر لمن لم يتب [illegible] على الوجهين معا لذلك بالمشيئة والله على كل شيء قدير
قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن
يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في
الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم آية اللغة سماعون للكذب اي قابلون له يقال لا يسمع
من فلان قوله اي لا يقبل ومنه سمع الله لمن حمده اي قبل الله منه حمده وفيه وجه آخر وهو ان معناه انهم يسمعون
منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس [illegible] الاخبار واصله [illegible] من قولهم [illegible] الاذن [illegible] الذي
خلفه من [illegible] الاعراب ارتفع سماعون لانه خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن
الذين هادوا سماعون فيكون مبتدا على قول سيبويه ومرفوعا بالظرف على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق
سماعون للكذب وقوله لم ياتوك في موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيجوز
موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على الحال من الضمير في اسم الفاعل اي يحرفون الكلم اي فقد [illegible] يحرفونه
اي يسمعون كلام النبي ويحرفونه في انفسهم [illegible] كقولهم [illegible] بعد [illegible] هذا وقوله من بعد
مواضعه من باب حذف المضاف والتقدير من بعد وضعه [illegible] مواضعه ولو قال من مواضعه لجاز لان
معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغي من الشغل ومن قبل فراغي منه ولا يجوز ان يقول رميت بعد القوس بل
من قوله رميت عن القوس لان المعنى يختلف [illegible] ذلك [illegible] كان [illegible] لاخر
من كون [illegible] بعد [illegible] الامر [illegible] الاخر [illegible]
النزول قال الباقر وجماعة من المفسرين ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان
فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في ان ياتي لهم برخصة
فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم
فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل
جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال
النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم
قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال
له النبي صلى الله عليه وآله اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وفلق لكم البحر واغرق
فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم
والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي

ن كان بالحجارة وقال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم
قال ابن صوريا هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر
الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا
فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا
نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود
وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن
صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني
بالتوراة ولولا ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذا
اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن
كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر
لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي
ولا ينام قلبي فقال صدقت واخبرني عن شبه الولد بابيه ليس فيه من شبه امه شيء او بامه ليس فيه من شبه ابيه شيء
فقال ايهما علا وسبق ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد وما للمرأة منه قال فاغمي
على رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمرأة والعظم
والعروق والعصب للرجل قال له صدقت امرك امر نبي فاسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد صلى الله عليه وآله من يأتيك من
الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه النبي صلى الله عليه وآله فقال اشهد انه في التوراة كما قلت وانك رسول الله
صلى الله عليه وآله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني
النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقد واعطونا ديته سبعين
وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل
امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا و
بينهم فانزل الله في الرجم والقصاص الآيات **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه سبحانه بتسلية النبي صلى الله عليه
وآله من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون اي لا يغمك ويقرأ لا يحزنك ومعناهما واحد
الذين يسارعون اي مسارعة الذين يسارعون في الكفر اي يبادرون فيه بالاقبال عليه والتمسك به من المنافقين
الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا اي من اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية
عن اليهود والمنافقين وقيل عن اليهود خاصة والمعنى سماعون قولك ليكذبوا عليك سماعون كلامك لقوم آخرين
لم يأتوك ليكذبوا عليك سماعون كلامك اذا رجعوا اي يتجسسون عليك لانهم كانوا رسل اهل خيبر لم يحضروا
عن الحسن والزجاج واختاره ابو علي وقيل معنى سماعون اي قابلون للكذب سماعون لقوم آخرين ارسلوهم في قصة زان
محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوا لانهم كانوا قد حرفوا حكم الرجم الذي
في التوراة عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل انما كان ذلك في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالدية
فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلام كان ذلك في امر بني النضير وبني قريظة يحرفون

الكلم

الكلم اي كلام الله من بعد مواضعه اي من بعد ان وضعه الله مواضعه اي فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه
يعني بذلك ما غيروه من حكم الله في الزنا ونقلوه من الرجم الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل
من القود الى الدية حتى كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل اراد به تحريفهم التوراة بتحليل الحرام وتحريم الحلال فيها
وقيل معناه يحرفون كلام النبي بعد سماعه فيكذبون عليه عن الحسن وابي علي الجبائي وكانوا يكتبون بذلك الى
خيبر وكان اهل خيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتقويته لان اليهود كيف يرتضون
بك مع انهم يحرفون كلام الله تعالى في التوراة ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
اي يقول يهود خيبر ليهود المدينة ان افتاكم محمد صلى الله عليه وآله بالجلد فاقبلوه وان لم يفتكم بذلك يعني الجلد
اي ان افتاكم محمد بالرجم فاحذروه عن الحسن وقيل معناه ان افتاكم الدية فاقبلوه وان افتاكم بالقود فلا تقبلوه ومن
يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها ان الفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه كقوله تعالى على النار يفتنون اي يعذبون
وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها ان معناه من يرد الله اهلاكه عن السدي
والضحاك وثالثها ان المراد من يرد الله خزيه وفضيحته بالاظهار لما ينطوي عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله
اختباره بما يبتليه به من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه عن ابي علي والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تستطيع
ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب او الفضيحة او الهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
معناه اولئك اليهود لم يرد الله ان يطهر من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين
منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام عن الجبائي والحسن وقيل معناه لم يرد ان يزيل عنهم الايمان لان ذلك لا
يفعل بمن لا يطهر القلب الا على جهة التوبيخ ولان قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضي نفي كونه مريدا لايمانهم بان
الوجه الذي ... وذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم بالحكم من العقوبة بالذم والاستحقاق ولذلك
قال لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ... لم يجعل ذلك لهم ولا
عقبه بالذم ولا جعله في حكم الجزاء على الاجلة عائنهم واراد ذلك منهم والخزي الذي لهم في الدنيا هو ما لحقهم
من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية والخزي بما كشف من كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين
بالاطلاع على كفرهم قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ؛
القراءة السحت بضم الحاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو جعفر ويعقوب والباقون السحت بسكون الحاء **الحجة** قال ابو علي السحت
والسحت لغتان ومثلهما العنق والعنق والتثقيل في هذا النحو هو الاصل التي للحركة والتخفيف على التقريب في قولهم
هذا الدرهم ضرب الامير بالمصدر على المفعول في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم **اللغة** اصل السحت الاستيصال
يقال سحته واسحته اي استأصله ومنه اسحت تجارته اي افسدها قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او
مجلف ويقال للحالق اسحت اي استأصل وسمي الحرام سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستيصال
والحكم هو فصل الامر على جهة الحكمة فيما يفصل به وقد يفصل به بابانة الحق وقد يفصل بالزام الحق والاخذ به
كما يفصل الحاكم بين الخصوم بما يقطع الخصومة وينفذ القضية والقسط العدل والاقساط العدل عن الحق الى

وهو خلاف القول الذي لا أثر لاتباع عليه والقول له هو من القدرة والمعونة إليه **المعنى** ثم وصفهم سبحانه فقال
سماعون للكذب فذكره ثانيا تأكيدا أعاده الله سبحانه ذمهم على استماع الكذب بقوله ثانيا أكالون للسحت
للسحت أي يكثرون الأكل للسحت وهو الحرام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أن السحت هو الرشوة في الحكم وهو
مروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب
وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستجعال في المعصية عن علي ع وروي عن أبي عبد الله ع أن السحت أنواع
كثيرة فأما الرشوة في الحكم فهو الكفر بالله وقيل في اشتقاق السحت قولان أحدهما أن الحرام إنما سمي سحتا لأنه يعقب عذاب
الاستئصال والبوار عن الزجاج وثانيها أنه سمي سحتا لأنه لا بركة فيه لأهله فيهلك هلاك الاستئصال عن الجبائي
وثالثها أنه إنما سمي سحتا لأن [illegible] يسحت مروة الإنسان عن الخليل فإن
جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم أراد به الذين تحاكموا إلى النبي ص في حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل
أراد بني قريظة وبني النضير لما تحاكموا إليه فخيره الله سبحانه بين أن يحكم بينهم وبين أن يعرض عنهم عن ابن
عباس في رواية أخرى وقتادة وابن زيد والظاهر في روايات أصحابنا أن هذا التخيير ثابت في الشرع للأئمة والحكام
وهو قول قتادة وعطاء والشعبي وإبراهيم وقيل إنه منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله عن الحسن ومجاهد وعكرمة
وإن تعرض عنهم أي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا أي لا يقدرون لك على ضرر في دين أو دنيا فدع النظر بينهم
إن شئت وإن حكمت أي وإن اخترت أن تحكم بينهم بالقسط أي بالعدل وقيل بما في القرآن وشريعة الإسلام إن الله
يحب المقسطين أي العادلين وكيف يحكمونك أي يجعلونك حكما هؤلاء اليهود ويرضون بك حكما وعندهم التوراة
التي أنزلتها على موسى وهي التي يقرون بها أنها كتابي الذي أنزلته وأن ما فيه حكمي يعلمونه ولا يتناكرونه
فيها حكم الله أي أحكامه التي لم تنسخ عن أبي علي وقيل يعني الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن
قتادة ثم يتولون من بعد ذلك أي يتركون الحكم جرأة وعلى في هذا تعجيب للنبي وتقريع لليهود الذين تركت اليهود
الذين نزلت الآية فيهم فكأنه قال كيف يقرون أيها اليهود بحكم نبيي محمد ص مع إنكاركم نبوته وتكذيبكم إياه و
أنتم تتركون حكمي الذي تقرون بوجوبه وتعرفونه بأنه حكمي من عندي وقوله من بعد ذلك إشارة إلى الحكم الذي في
التوراة عن عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك أي من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لأنهم لم يرضوا به على ما فعلوا وإنما
طلبوا به الرخصة وما أولئك بالمؤمنين أي وما هم بالمؤمنين بحكمك أنه من عند الله مع جحدهم نبوتك وقيل إن
هذا إخبار من الله سبحانه عن أولئك اليهود أنهم لا يؤمنون بالنبي وبحكمه قوله تعالى إنا أنزلنا التوراة
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما
استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون آية **القراءة** قرأ أهل البصرة وأبو جعفر وإسماعيل
عن نافع واخشوني بالياء في الوصل ويعقوب يثبت بالياء والباقون واخشون بغير ياء في الوقف والوصل **الحجة**
قال أبو علي الإثبات حسن والوقف حسن لأن الفاصلة تشبه أواخر الأبيات مثل القوافي في أنها أواخر الأبيات فيما
حذف منه الياء في القوافي قول الأعشى: فهل يمنعني ارتيادي البلاد: من حذر الموت أن يأتين: ومن شانئ
كاسف وجهه: إذا ما انتسبت له أنكرن **اللغة** الربانيون تقدم معناه هم العلماء الحكماء والأحبار واحدهم

الناس

قال الناس والأحبار جمع حبر وهو العالم مشتق من التحبير وهو تحسين الحسن ومنه المحبر قال الفراء أكثر ما سمعت حبر
بالكسر **الإعراب** الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالأحبار كأنه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره ويحكمون
الربانيون من الكفر بما استحفظوا **المعنى** لما بين سبحانه أن اليهود تولوا عن أحكام التوراة وصف التوراة وما
أنزل فيها فقال إنا أنزلنا التوراة فيها هدى أي بيان للحق ودلالة على الأحكام ونور أي ضياء لكل ما تشابه عليهم وجلاء
لما أظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى بيان الحكم الذي جاؤوا يستفتون فيه النبي ص عليه وآله ونور بيان
أن أمر النبي صلى الله عليه وآله حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين أسلموا معناه يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا
بحكم الله وأقروا به ونبينا صلى الله عليه وآله داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري وقال أكثرهم هو المعني بذلك
لما حكم في رجم المحصنين وهذا لا يدل على أنه كان متعبدا بشرع موسى لأن الله تعالى هو الذي أوجب ذلك بوحي
أنزله عليه لا بالرجوع إلى التوراة فصار ذلك شرعا له وإن وافق ما في التوراة ونبه بذلك اليهود على صحة نبوته
من حيث أخبر عما في التوراة من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم وقيل أراد جميع الأنبياء لم يزالوا يحكمون
في ذلك إلى أيامهم [illegible] وقيل يريد بالنبيين الأنبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك أنه كان
في بني إسرائيل ألوف من الأنبياء ليس معهم كتاب إنما بعثهم الله سبحانه بإقامة التوراة يحدون حدودها ويحلون حلالها ويحرمون
حرامها عن ابن عباس وقيل معناه يقضي بها النبيون الذين أسلموا من لدن موسى إلى عيسى ووصفهم بالإسلام لأن الإسلام
دين الله فكل نبي مسلم [illegible] للذين هادوا أي تابوا من الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه تتعلق
بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم قال الزجاج وجائز أن يكون المعنى على التقديم والتأخير على تقديره
إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين أسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم
في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون والأحبار العلماء الخيار عن الزجاج بما استحفظوا أي بما استودعوا من كتاب
الله عن ابن عباس وقيل بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء أي كانوا
على حكم النبي صلى الله عليه وآله في الرجم أنه ثابت في التوراة شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب أنه من
عند الله وحده لا شريك له عن عطاء فلا تخشوا الناس واخشون أي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في إظهار صفة
النبي محمد صلى الله عليه وآله والعمل بالرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي ص وأمته في إقامة
الحدود وإمضائها على أهلها كائنا من كان ولا تخشوا في ذلك أحدا [illegible] ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا أي لا تأخذوا بترك الحكم الذي أنزلته على موسى أيها الأحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهاهم الله
عن أخذ الرشوة على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما أنزل الله معناه من كتم حكم الله الذي
أنزله في كتابه وجعله حكما في عباده فأخفاه وحكم بغيره من حكم رجم المحصن والمحصنة [illegible] فأولئك هم الكافرون وقد اختلف في ذلك فقيل فيه من أجرى
ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن وإبراهيم ومنهم من خصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود
خاصة عن الجبائي قال ولا حجة للخوارج فيها لأنهم [illegible] على القول الأول فكذلك
نقول لأن من حكم بغير ما أنزل الله [illegible] وروي عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في قوله
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون [illegible] فأولئك هم الفاسقون كلها في الكفار
خاصة أورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وأبو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها

أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ
فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ آية **القراءة** قرأ الكسائي
والعين وما بعده كله بالرفع وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا قوله والجروح قصاص
فانهم قرءوا بالرفع والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها في كل القرآن **الحجة** قال
ابو علي حجة من نصب العين وما بعده انه عطف ذلك كله على ان فجعل الواو للاشتراك في نصب ان ولم يقطع
الكلام مما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل
ثلثة اوجه احدها ان تكون الواو عاطفة جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني ان يحمل الكلام على المعنى لانه
اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكأس
من معين يمنحون كاسا من معين حمله حور عين على ذلك كانه قال يمنحون كاسا ويمنحون حورا عينا ومن ذلك قوله بادت
وغير آيهن مع البلى * الا رواكد جمرهن هباء * ومشجج اما سواء قذاله * فبدا وغير ساره المعزاء لما كان المعنى بادت
وغير آيهن الا رواكد بقيت فيها رواكد حمل ومشجج عليه فكانه قال بها رواكد ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى
كثير والقول الثالث ان من هذا القبيل يجب العين رفع الذي لحقه الاضمار يعطف وقد ذكرناه قبل لانما كان المعنى لم
يبق من المال الا مسحت او مجلف عطفا عليه والوجه الثالث ان يكون عطفا على قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف
الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله الا انه
قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فلم يؤكد بالمنفصل كما اكد في لا الاخير فان ثلث ثالث لان قوله ولا آباؤنا عوض
من التأكيد لان الكلام قد طال بحرف لا كما طال في حضرت القاضي اليوم امرأة قيل هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع
بعد حرف العطف فاما اذا وقع قبل حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه
يحتمل هذه الوجوه الثلثة التي ذكرناها ويجوز ان يستأنف والجروح قصاص استئنافا ايجابا وابتداء شريعة لا على
انه مكتوب عليهم في التورية ويقوي انه مكتوب عليهم في التورية نصب من نصب فقال والجروح قصاص واما التخفيف
في الاذن فلغة مثل التخفيف في العنق ونحوه وقد تقدم في ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التورية في القصاص فقال
وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس معناه اذا قتلت نفس
نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافيا للقاتل اما بان يكونا
مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص
خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص وبه قال الشافعي وقال الضحاك لم يجعل في التورية دية في نفس
ولا جرح انما هو العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل
شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا
امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين و
الذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها ويقتص من الجراحات مثلها الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة
والمنقلة بالمنقلة الا المأمومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الرأس والتي تبلغ الجوف في البدن
لان في القصاص فيهما تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رض لحم او تكسير عظم او جرح يخاف منها التلف ففيه
ارش

ارش مقدر فلا قصاص فيها ويستعمل برأي المقتول اي المجروح وقد اخذ تفصيلها بعض من احكام الجراحات و
تفاصيل الارش في الجنايات كثيرة ومن ارادها وجدها في مواضعها من كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب
له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقطه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم
عند اكثر المفسرين وقيل معناه من عفى فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمرو وابن عباس في رواية
عطا والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح او غيره وروي
عبادة بن الصامت ان النبي قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في له
يعود الى المتصدق عليه اي كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية سعيد
ابن جبير ومجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفي عنه الحق كان عليه العفو كفارة لذنب الجاني
لا يؤاخذ به في الاخرة والقول الاول اظهر لان العائد فيه يرجع الى مذكور وهو من وفي القول الثاني يعود الى
من لم يذكر وهو المتصدق عليه يدل عليه قوله فمن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
بان هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه
بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في
شرعنا وان كان مكتوبا في التورية قوله تعالى وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون
وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقا بقوله وآتيناه الانجيل فان معناه
وانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة انزلنا عليه الكتاب ليحكم وحجة من قرأ بالجزم انه بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما
انزل الله فامر النبي بذلك فكذلك امروا به في الانجيل **اللغة** التقفية اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه قفوا والتقفية الاتباع
يقال قفيته بكذا اي اتبعته وانما سميت قافية لانها تتبع الوزن والآثار جمع الاثر وهو العلم الذي يظهر للحس
آثار القوم ما انقفوا من علاماتهم ومنه المآثر المكرمة التي يأثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للمتبع والاثر الكريم
على الشيء لانهم يؤثرونه بالبر ومنه الايثار للاختيار لانه اظهار فضل احد الامرين على الاخر وقد مر تفسير
الانجيل في اول آل عمران والوعظ والموعظة هي الزجر عما يكره الله الى ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى ابن
مريم مصدقا انتصب مصدقا على الحال وهدى نصب بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا
لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان الاول حال لعيسى وبيان انه يدعو الى التصديق
بالتورية والثاني حال الانجيل وبيان ان فيه ذكر التصديق بالتورية وهما مختلفان وهو معطوف على موضع قوله
فيه هدى فانه نصب على الحال والتقدير وآتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب
بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى من التقدير مصدقا وهاديا وواعظا **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر اليهود
اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثارهم النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين
وقتادة عن علي بن الجبائي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره من الجاني والاول
اجود في العربية واوضح في المعنى بعيسى ابن مريم اي بعثناه رسولا من بعدهم مصدقا لما بين يديه لما مضى من

التورية التي انزلت على موسى صدق بها وامن بها واتى الى الماضي فيه لما بين يديه لانه اذا كان ياتي بعده خلفه
فالذي يمضي قبله يكون قدامه وبين يديه والثناء اي واعطيناه عيسى الكتاب المسمى بالانجيل المعنى انزلنا عليه الانجيل
فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور
ومصدقا لما بين يديه من التورية وانه لم ينسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التورية وهدى
اي ودلالة وارشادا ومعناه وهاديا وراشدا وموعظة اي واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة
وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل هذا امر
لهم وقيل في معناه قولان احدهما ان تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف
القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي
يقولون سلام عليكم والثاني انه سبحانه استانف امرا لاهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت حينئذ
موافقة لاحكام القرآن لم ينسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله
فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من هنا بمعنى الذي وهو خبر عن
قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل
الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكم في خلافه بما انزل الله بقلبه [illegible]
نهاية [illegible] ولكم الحروف فيكون بعض الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا التكرير الكفر والظلم والفسق
صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك قوله تعالى وانزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولكن ليبلوكم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
اللغة المهيمن اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت وقد صرف فقيل هيمن الرجل اذا
ارتقب وحفظ وشهد يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا يكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وفي الاول
كان في الاصل ابن يونس كان الاصل في مفعل مفعول على هذا يكون على وزن مؤفعل فقلبت الهمزة هاء وروى
في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشريعة واحد وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة
التي يوصل منه الى الماء الذي فيه الحيوة فقيل الشريعة في الدين للطريق الذي يوصل منه الى الحيوة في النعيم وهي
الامور التي يعبد الله بها من جهة السمع قال الشاعر اتنسوني اذا ما [illegible] يوم الشريعة والقنا سيقين من
بالكر [illegible] شريعة القرآن والاصل فيه الظهور ويقال شرعت القنا اذا ظهرت وشرعت في الامر
شروعا اذا دخلت فيه دخولا ظاهرا والناس فيه شرع اي سواء والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج
ونهج اي بين قال الراجز من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج وقال المبرد الشرعة ابتداء الطريق
والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها
النأي والبعد وقال [illegible] اقوى واقفر بعد ام الهيثم والقوي والقفر بمعنى واحد [illegible] الطريق
والمحجة فهو منهج ومنهج الطريق وانهج اذا وضح والاستباق ان يكون بين اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق

سبحانه

سبحانه واستبقا الباب يعني جهدت في سبق صاحبه الى الباب الاعراب مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا كذلك
وقيل انه حال من الكاف الذي هو خطاب النبي صلى الله عليه وآله لانه لا يجوز ان يعطف حرف العطف لانه قال وانزلنا اليك الكتاب
مصدقا ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حالا على حال لغير الاول لا تقول مررت بهند زيد قاعدا او قائمة تريد قائمة
بهند ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا للنبي صلى الله عليه وآله والاول اظهر المعنى لما بين سبحانه نبوة
موسى وعيسى عقبه بذكر بيان نبوة محمد احتجاجا على اليهود والنصارى بان طريقه كطريقتهم في الوحي والمعجز فقال
وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق اي بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية و
الانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود وعلى ما تقدم ذكره وقيل المراد
بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم هذه الدراهم ضرب الامير اي مضروبه ومهيمنا عليه اي
شاهدا ومهيمنا عليه معناه وامينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمنا عن سعيد بن
جبير وابي عبيدة وابن جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج امانة القرآن ان ما اخبر به الكتاب ان كان موافقا
للقرآن يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه وحافظا ورقيبا عليه عن الحسن وابي عبيدة قال والمهيمن الامين
ما حكى الله انه كتبه عليهم في التورية يلزمنا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بما انزل الله
يعني بين اليهود بالقرآن في الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب ان يحكموا
بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب وبه قال الحسن [illegible]
قال الجبائي وهذا ناسخ للتخيير في الحكم بين اهل الكتاب او الاعراض عنهم [illegible] ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوا
وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من الحق اي [illegible] يجوز ان يكون على [illegible] معنى
لا تتبع اهواءهم لان معناه لا تزغ عنه [illegible] لا تزغ عما جاءك باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي
اهواءهم مع كونه معصوما فالجواب ان النهي يجوز ان يرد فيما علم الله انه لا يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له والمراد
جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وآله ولا يعني
به قوم كل نبي لان الامم التي ذكرهم [illegible] قد تقدم في قوله انا انزلنا التورية [illegible] ثم قفينا على آثارهم بعيسى بن مريم
ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة فغلب المخاطب على الغائب شرعة اي شريعة فللتورية شريعة
وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا كان متعبدا
بشريعته فقط وكذلك امته وقيل الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وآله عن مجاهد والاول الوجه لانه سبحانه بين ان لكل
شريعة ومنهاجا اي سبيلا واضحا غير شريعة صاحبه وطريقه يقوي ذلك قوله سبحانه ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة معناه ولو شاء الله لجعلكم على ملة واحدة في جميع الاعصار لا ينسخ شيء منها ولا تختلف عن ابن عباس وقيل
الاعتبار بمشية القدرة اي لو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن وقتادة
ولكن جعلكم على شرايع مختلفة ليبلوكم فيما آتاكم اي فرض عليكم من شريعة لكم [illegible] من الشرع والكتاب
وقال الحسن [illegible] ولو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون متعبدين بما في العقل وتكونون امة واحدة و
لكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا فوت الحظ بالتقدم في الخير
قيل معناه بادروا الى ما امركم به [illegible] عن الجبائي وقيل معناه سابقوا الامم الماضية الى الطاعات لانها

الشاهد من الجميع ان هذا دليل على وجوب المبادرة الى فعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان الآية
على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم اى مصيركم جميعا فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم
على حسب استحقاقكم قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان
كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون آيتان
القراءة قرأ ابن عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابرهيم النخعي
افحكم الجاهلية يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف والميم **الحجة** من قرأ يبغون بالياء
فلان قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون
ومن قرأ افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء في الشعر: قد اصبحت ام الخيار تدعي * علي ذنبا كله لم اصنع * اى لم
اصنعه فيكون التقدير افحكم الجاهلية يبغونه فحذف العائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال في قولهم الناس
رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت اى اكرمته واهنته ومررت بهند يضرب زيد اى يضربها زيد وقوله افحكم
الجاهلية فيكون بمعنى فحكم بمعنى اتباع احكام الجاهلية يبغون وجاز ان يقع المثال جنسا كما جاء عنهم منهم
نعت العرب تمتيرها وترددهما ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو اذا على
حذف المضاف والمراد افحكم حكم الجاهلية يبغون **الاعراب** موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب والتقدير وانزلنا
اليك الكتاب وان احكم بينهم بما انزل الله فصلت ان بالامر وان كان لا يجوز صلة الذي بالامر لان
الذي اسم ناقص فمجرى صلته في البيان مجرى الصفة في بيان النكرة ولذلك لا بد من عائد يعود منها الى
الموصوف ولم يحتج ان لانها حرف دلت مع ما بعدها من الصلة على شيء واحد فلما كان في فعل الامر معنى المصدر جاز وصل
الحرف به على معنى مصدره وحكم نصب لانه مفعول يبغون وحكما نصب على التمييز **المعنى** وان احكم بينهم بما
انزل الله ولا تتبع اهواءهم وانما كرر سبحانه الامر بالحكم بينهم لامرين احدهما انهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا
اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتيل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر
والثاني ان الامر الاول مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله قيل فيه
قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يهوون من الاحكام بان يطمعوك منهم في الاجابة
الى الاسلام عن ابن عباس والثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التوراة لانه ليس كذلك الحكم فيها فاني
قد بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذا دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء
وترك مخالطتهم فان تولوا اى فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل
معناه اقوال احدها معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر
العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض
ذنوبهم في اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب
الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الاخرة يعم قيل المراد بذلك لما نقضوا العهد يوم الاحزاب
عوقبوا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى

اجابته

اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الفسوق كثير فلا ينبغي ان يعظم عليك ذلك ثم انكر سبحانه عليهم فعلهم فقال افحكم
الجاهلية يبغون والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم
اياه واذا وجب على اقويائهم واشرافهم لم يؤخذوهم به فقيل افحكم الجاهلية اى عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل الكتاب
وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما
يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اى لا احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون اى عند قوم ايقنوا الاقام مقام
عن الجبائي وهذا جائز اذا تقارب المعنى وارتفع اللبس فاذا انما الحكم من الله لانهم يتحققونه ولا ابا عندهم
لان عندهم العلم بحقيقته قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين
في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر
من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وابن كثير
ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو وكلهم قرأ برفع اللام الا ابا عمرو فانه فتحها **الحجة** من حذف الواو من قوله
ويقول الذين آمنوا فلان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله يسارعون الى
قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل
واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو كما ان قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى به عن الواو ولانها بالذكر يلابس
بعضها ببعض فهو يرتبط احداهما بالاخرى كما يرتبط بحرف العطف وقد دخل الواو في قوله وثامنهم كلبهم
فحذف الواو من ويقول كحذفها في هذه الآية واثباتها كاثباتها في الوجه الآخر وجه قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب
حمله على ان ياتي بدلا من اسم الله كما كان ان اذكره بدلا من الهاء في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدلا
من الهاء في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ثم ويقول منصوبا معطوفا على ذلك فحكاه
ثالث صوابه بان انصب النظم ويقول الذين آمنوا ومن رفع فمجراه ان يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد **اللغة**
الاتخاذ هو الاعتماد على الشيء لاعداده لامره وهو افتعال من الاخذ واصله ائتخاذ فابدلت الهمزة تاء وادغمت في
التاء التي بعدها ومثله الاتعاد من الوعد والاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان
اذا تقبله واخذه الله من مأمنه اذا اهلكه واصله جوز الشيء الى جهة من الجهات والاولياء جمع ولي وهو النصير
لانه يلي بالنصرة صاحبه والدائرة هنا الدولة التي تتحول عمن كانت له الى من في يده ثم الجد الاولى كما جبت الحوادث
المحذورة وقد يقال الدائرة للشيء المنعقد دوائر الدهر ان تدور ويعني دوائر الدهر الدائرة من قوم الى قوم وعسى موضوع
للشك وهي من الله تعالى تفيد الوجوب لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد به في تعلق النفس به
ورجائها له ولذلك حق لا يضيع ومنزلته لا تصح والفتح الفصل بين الحاكم الفتاح لانه يفتح الحكم ويفصل
بين الامر **النزول** اختلف في سبب نزوله وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم
اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من اليهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف

امر كونه اصبحتم رهطا من ذرية ادم بالقتال اما والامر نابا لعزيمة لم يجمع كلكم ولم يكن لكم بينات بقينا التاخبا جاء عباده
ابن الصامت الخزرجي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم قوية
انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله
ابن ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحباب ما نفست به
من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل وانزل الله الاية وقال السدي لما كانت وقعة
احد اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا وقال الاخر
انا الحق بفلان النصراني ببعض ارض الشام فاخذ منه امانا فنزلت الاية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
حين قال لبني قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى امر سبحانه بتجنبهم ...
يقطعوا الانس والتبري منهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تعتمدوا
على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر لان سائر الكفار بمنزلتهما في وجوب معاداتهم
بعضهم اولياء بعض ابتداء كلام اخبر سبحانه ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة
على المسلمين وفي هذا دلالة على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض
وقال الصادق عليه السلام لا نتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اي من استنصر بهم واتخذهم
انصارا فانه منهم اي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له بحكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه
من اهل النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم
عنها الى طريق النار عن ابي علي الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على الاعداء
فترى يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اي في موالاة
اليهود ومناصحتهم وقيل في معاونتهم على المسلمين وقيل في اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا يميرونهم عن الكلبي
يقولون اي قائلين وهو في موضع الحال نخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة تدور لاعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج
الى نصرتهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل معناه نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميرونا
عن الكلبي فعسى الله ان ياتي بالفتح عن السدي وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائي وقيل بالفصل القضاء عن قتادة
ويجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد بفتح الله تعالى لمحمد على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين
واذلال المشركين وظهور الاسلام عن السدي وقيل هو اظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتلهم عن الحسن والزجاج
وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن الجبائي وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة والاجلاء
لبني النضير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم ... هلاك اليهود و...
المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين اي فيصبح اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وموالاتهم اليهود
ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقون والكفار على
تقويتهم انفسهم ذلك وكذلك اذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا على ما فعلوه في الدنيا من الكفر والنفاق
ويقول الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالايمان
الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله يعني المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم ... جهد واحد

ايمانهم

ايمانهم انهم لمعكم قال عطا اي حلفوا باغلظ الايمان واوكدها انهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم على اعدائكم ونصرتكم
يريد انهم حلفوا انهم لانصاركم في الايمان حبطت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المامور به
وبطل ما اظهروه من الايمان لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فاصبحوا اي صاروا خاسرين اي
خسروا الدنيا والاخرة اما الدنيا فلفوات الانتصار واما الاخرة فلحرمانهم الثواب مع الكفار عن ابن عباس وقيل
مغبونين بانفسهم ونادمين لقولهم في الخبر اذا صاروا الى النار وورثها المؤمنون عن الكلبي قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر يرتدد بدالين و
الباقون بدال واحدة مشددة **الحجة** حجة من ادغم انه لما اسكن الحرف الاول ليدغمه في الثاني وكان
الثاني ساكنا حرك المدغم فيه لالتقاء الساكنين وهذه لغة بني تميم وحجة من اظهر ان الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا
والمدغم فيه اذا كان ساكنا لم يدغم فيه كذلك الثاني اذا كان للالتقاء الساكنين في حكم ليس من كلامهم فاظهر الحرف
الاول وحركه واسكن الثاني من المثلين وهذه لغة اهل الحجاز **اللغة** الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها ضد
العز يقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء والاول من اللين والانقياد والثاني من
الهوان والاستخفاف والعزة الشدة يقال عززت فلانا على امره اي غلبته عليه والعزاز الارض الصلبة ومن
الشيء انا عززته عليه واصل الباب الامتناع **المعنى** لما بين سبحانه حال المنافقين وانهم يتربصون الدوائر
بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعده اعلم ان ذلك كائن وانهم لا ينالون امانيهم والله ناصر دينه
بقوم لهم صفات مخصوصة تميزوا بها من بين العالمين فقال يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اي من يرجع
منكم اي من جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اي يحبهم الله ويحبون الله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي رحماء على
المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين وهو من الذل الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده
وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله
واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما ياتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف من
هم فقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدي وقيل هم
اهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية
وقيل هم قوم ابي موسى الاشعري لما نزلت هذه الاية اومى رسول الله الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل انهم
الفرس وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الاية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان
الدين معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين علي عليه السلام واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين
والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
ويؤيد هذا القول ان النبي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الاية فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان ردها عنها حامل
الراية مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله

كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده ثم أعطاها إياه فأما الوصف باللين على أهل الإيمان والشدة على الكفار و
الجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف فيه لومة لائم فمما لا يمكن أحدا دفع علي عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته
على أهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين ويؤيد
ذلك إنذار رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بقتال علي عليه السلام لهم من بعده حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا له
يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهن يا معاشر قريش أو ليبعثن الله
عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض أصحابه من هو يا رسول الله أبو بكر قال
لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وروي عن علي عليه السلام أنه قال يوم البصرة
والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية وروى أبو إسحق الثعلبي في تفسيره بالإسناد عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد علي قوم من أصحابي يوم القيامة فيحلؤون عن الحوض فأقول
يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى وقيل إن الآية
عامة في كل من استجمع هذه الخصال إلى يوم القيامة وذكر علي بن إبراهيم بن هاشم أنها نزلت في مهدي الأمة وأصحابه
وأول الآية خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم ويمكن أن ينصر هذا القول بأن قوله سبحانه فسوف يأتي الله
بقوم يوجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة
إلى قيام الساعة ذلك فضل الله أي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين بفضل من الله
وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم أنه محل له والله واسع أي جواد لا يخاف نفاد
ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله إلا لمن تقتضي الحكمة إعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون من
أهلها قوله تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون آيتان اللغة
الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي هو الذي يلي تدبير الأمر يقال فلان ولي المرأة إذا كان يملك تدبير
نكاحها وولي الدم من كان إليه المطالبة بالقود والسلطان ولي أمر الرعية ويقال لمن يرشحه لخلافته عليهم بعده
ولي عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب
وإنما أراد ولي الأمر والقائم بتدبيره قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله تعالى أصل الولي الذي هو أولى
أي أحق ومثله المولى والركوع هو التطأطؤ المخصوص قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا تمس بعد أن يطأطئ
رأسه فهو راكع وأنشد لبيد أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع وقال ابن دريد الراكع الذي
يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر وأفلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب وقد
يوصف الخاضع بأنه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله من التطامن والتطأطؤ وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين
الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه والحزب الطائفة والجماعة وأصله من قولهم حزبه الأمر يحزبه إذا نابه
[illegible] وأما الحزب فهم أحزاب والحزب القوم إذا اجتمعوا لأمر حزبهم [illegible] الإعراب
لفظة إنما مخصصة لما أثبت بعده نافية لما لم يثبت يقول القائل لغيره إنما لك عندي درهم فيكون مثل أن يقول إنه
ليس لك عندي إلا درهم وقالوا إنما السخي حاتم يريدون نفي السخاء عن غيره والتقدير إنما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف

المفهوم

المفهوم من قول القائل إنما أكلت رغيفا وإنما لقيت اليوم زيدا نفي أكل أكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد و
قال الأعشى ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزة للكاثر أراد نفي العزة عمن ليس بكاثر [illegible]
موضع من رفع بالابتداء ومن يتول [illegible] جزم بالشرط وموضع الفاء مع ما بعده جزم [illegible]
من حيث الجزاء لأن تقديره فهو غالب [illegible] في من معنى إن فلهذا جزم الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذي في من
معنى الشرط والجزاء في موضع رفع بكونه خبر المبتدأ. النزول حدثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني
قال حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني رحمه الله قال حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني قال أخبرنا
أبو محمد الشعراني قال حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين بن أبان شاه قال حدثنا المظفر بن الحسن الأنصاري قال
حدثنا السندي بن علي الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي
قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن
عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس سألتك بالله
من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري
أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول علي قائد البررة
وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما من الأيام
صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم اشهد أني سألت في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئا وكان علي راكعا فأومأ بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ
الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلوته رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم
إن أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك ونجعل
لكما سلطانا فلا يصلون إليكما اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي
وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل
من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وروى هذا الخبر أبو إسحق
الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد بعينه وروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه و
الرماني والطبري أنها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدي والمروي عن أبي
جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وجميع علماء أهل البيت عليهم السلام وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه
لما أسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية وفي رواية عطا قال عبد الله بن سلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله
أنا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد أبو الحمد عن أبي القاسم الحسكاني بالإسناد
المتصل المرفوع إلى أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله
فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وإن قومنا لما
رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك
علينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله إنما وليكم الله ورسوله الآية ثم إن النبي صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد والناس بين قائم

البركة

وراكع فخرج سائل فقال النبي ص عليه وآله هل أعطاك أحد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال النبي ص عليه وآله من
أعطاكه قال ذلك القائم وأومى بيده إلى علي ع فقال النبي ص على أي حال أعطاك قال أعطاني وهو راكع فكبر النبي
ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك
أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ، وكل بطيء في الهدى ومسارع ، أيذهب مدحيك المحبر ضائعا ، وما المدح في
جنب الإله بضائع ، فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا ، زكاة فدتك النفس يا خير راكع ، فأنزل فيك الله خير ولاية
وبينها في كتاب الله الشرائع ، وفي حديث إبراهيم بن الحكم بن ظهير أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله مع رهط من
قومه يشكون إلى الله ما لقوا من قومهم فبيناهم يشكون إذ نزلت هذه الآية وأذن بلال فخرج رسول الله ص وآله
إلى المسجد وإذا مسكين يسأل فقال ص ماذا أعطيت قال خاتم من فضة قال من أعطاكه قال ذلك القائم فإذا هو علي
قال على أي حال أعطاكه قال أعطاني وهو راكع فكبر رسول الله ص عليه وآله وقال ومن يتول الله ورسوله **المعنى**
ثم بين سبحانه من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم فقال إنما وليكم الله ورسوله أي الذي
يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بأمر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال الذين
يقيمون الصلاة بشرائطها ويؤتون الزكاة ويعطونها وهم راكعون أي في حال الركوع وهذه الآية من أوضح
الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي ص عليه وآله بلا فصل والوجه فيه أنه إذا ثبت أن لفظة وليكم تفيد من هو أولى
بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم وثبت أن المراد بالذين آمنوا علي ع ثبت النص عليه بالإمامة ووضح والذي يدل على
الأول هو الرجوع إلى اللغة فمن تأملها علم أن القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول أهل اللغة فيه قبل فلا وجه لإعادته
ثم الذي يدل على أنها في الآية تفيد ذلك دون غيره أن لفظة إنما على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن
عدا المذكور كما يقولون إنما الفصاحة في الجاهلية يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم وإذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة
ولي على الموالاة في الدين والمحبة لأنه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض وإذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق إلا الوجه الآخر وهو التحقق بالأمور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور
لأنه لا محتمل للفظة إلا الوجهان فإذا بطل أحدهما ثبت الآخر والذي يدل على أن المعني بالذين آمنوا هو علي ع
الرواية الواردة من طريقي العامة والخاصة بنزول الآية فيه لما تصدق بخاتمه في حال الركوع وقد تقدم ذكرها وأيضا
فإن كل من قال إن المراد بلفظة ولي ما يرجع إلى فرض الطاعة والإمامة ذهب إلى أنه هو المقصود بالآية والمتفرد
بمعناها ولا أحد من الأمة يذهب إلى أن هذه اللفظة تقتضي ما ذكرناه ويذهب إلى أن المعني بها سواه وليس لأحد
أن يقول إن لفظة الذين آمنوا لفظ جمع فلا يجوز أن يتوجه إليه على الانفراد وذلك أن أهل اللغة قد يعبرون بلفظ
الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه وليس لهم أن يقولوا
إن المراد بقوله وهم راكعون أن هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا لإيتاء الزكاة وذلك لأن قوله يقيمون الصلاة
قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم راكعون على أنه حال من يؤتون الزكاة وحملناه على أن من صفتهم الركوع كان ذلك
كالتكرير غير المفيد والتأويل المفيد أولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه آخر في الدلالة على أن الولاية في الآية مختصة
أنه سبحانه قال إنما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي ص عليه وآله وغيره ثم قال ورسوله فأخرج
النبي ص عليه وآله من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته ثم قال والذين آمنوا فوجب أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذي

جعلت

جعلت له الولاية وإلا أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه وإلى أن يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه
وذلك محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطول به الكتاب فمن أراده فليطلبه من مظانه وقد استدل
أهل العلم بهذه على أن العمل القليل لا يقطع الصلاة وأن دفع الزكاة إلى السائل في الصلاة جائز مع نية الزكاة ومن
يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباع أمره والذين آمنوا بالموالاة والنصرة فإن حزب الله أي جند الله عن الحسن
وقيل أنصار الله هم الغالبون القاهرون على أعدائهم الظاهرون عليهم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن
كنتم مؤمنين **القراءة** قرأ أهل البصرة والكسائي والكفار بالجر والباقون بالنصب **الحجة** حجة من قرأ بالجر
أنه حمل الكلام على أقرب العاملين وهو عامل الجر وحجة من نصب أنه عطف على العامل الناصب فالمعنى لا تتخذوا الكفار
أولياء قال الزجاج يجوز في هزو أربعة أوجه أن تقول هزوا [illegible] وإن شئت قلت هزوا بضم الزاي وتخفيف
الهمزة وهو الأصل والأجود وإن شئت قلت هزوا وأبدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وإن شئت قلت هزءا
بإسكان الزاي وتحقيق الهمزة فهذه الأوجه الثلاثة جيدة يقرأ بهن ووجها آخر لا يجوز القراءة به وهو أن تقول
هزا مثل هدى وذلك أنه يجوز إذا أردت تخفيف همزة هزء أن تطرح حركتها على الزاي كما تقول رأيت خبا تريد
خبأ **اللغة** الهزء السخرية وهو إظهار [illegible] مجرى الاستعمال [illegible] وقال الشاعر
الأعزب وعجبا الشيب ، فلا تكثر لديك ولا تعجب ، يقال لعب يلعب لعبا ولعبا واللعب الأخذ
على غير طريق الحق ومثله العبث وأصله من لعاب الصبي يقال لعب يلعب إذا سال لعابه لأنه يخرج على غير جهته فكذلك
اللاعب يمر على غير جهة الصواب **النزول** قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم
نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة الكفار فقال
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا أي أظهروا الإيمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك
معنى تلاعبهم بالدين من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار أي ومن الكفار أولياء
بطانة وأخلاء فيكون الهزء من الكتابي من التنزيل ويدل على استهزاء المشركين قوله سبحانه إنا كفيناك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله إلها آخر ويدل على استهزاء المنافقين قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون
فكل من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يشمله اسم الكفر وحسن أن يكون قوله والكفار
تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا
له ولو قال من الكفار فيتبين بلفظ الجمع لكن الكفار قد يقع على المشركين أغلب وأهل الكتاب على [illegible] المعاهد وتدخل
في ذمة المسلمين فتقبل منهم الجزية والآخر عليه اسم الكفار أغلب فلذلك فصل بينهما وأما القراءة بالنصب فعلى لا تتخذوا المستهزئين
من أهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار أولياء واتقوا الله في موالاتهم بعد النهي عنها إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده وفي الآية دلالة على
[illegible] المؤمنين موالاة من طعن في الدين فمن كان مؤمنا غضب لإيمانه على من طعن فيه [illegible]
والصلاة قوله تعالى وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
اللغة [illegible] الأجوبة [illegible] أبو جهل [illegible]
[illegible] بعد ما أصاب المنادي إلى الصلاة [illegible] وأصل الباب [illegible] الاجتماع يقال نادى القوم يتنادون [illegible]

اي اجتمعوا في النادي وشردوا الندى وهو الماء لانه يجتمع قليلا قليلا وندى الصوت بعده لانه من جوهره ندي
ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم فقال واذا ناديتم ايها المؤمنون الى
الصلوة اي دعوتم اليها اتخذوها اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذّن
المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها
وعن الداعي اليها والاخر انهم كانوا يرون المنادي اليها بمنزلة اللاعب الهازئ بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم
لا يعقلون قيل فيه قولان احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم في استهزائهم
بها من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبائح ويردعه عن الفواحش قال السدي كان رجل من
النصارى بالمدينة يسمع المؤذن ينادي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله ص فقال حرق الكاذب
فدخلت خادمة له بنار وهو نائم واهله نيام فسقطت شرارة فاحترق هو واهله واحترق البيت قوله تعالى قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون ﴿٥٩﴾ اللغة يقال نقمت الامر نقما ونقمت اذا انكرته والاول قال عبد الله بن قيس الرقيات
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا ويسمى العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل الاعراب وان
اكثركم فاسقون في موضع نصب كذلك قوله ان امنا بالله والتقدير هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم النزول
قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلعم فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل
الى ابرهيم واسماعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين
اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله الاية وما بعدها المعنى ثم امر سبحانه نبيه
بحجاجهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تنكرون منا وقيل هل تسخطون منا وقيل
هل تكرهون منا والمعاني متقاربة الا ان امنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات العلى
ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القران وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم
فاسقون قال الزجاج معناه هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على الحق لانكم
فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم نقمتم علينا قال بعض اهل
التحقيق وعلى هذا يجب ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم فاسقون نصبا باضمار اللام على تاويل ولان اكثركم
فاسقون وقيل لما ذكر سبحانه ما نقمه اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ذكر في مقابلته فسقهم
وهو مما ينقم ومثل هذا يحسن في الازدواج يقول القائل هل تنقم مني الا اني عفيف وانك فاجر والا اني غني
وانك فقير فيحسن ذلك لاتمام المعنى بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا لمنزلة
النبي ص والمراد بالاكثر من لم يؤمن منهم لان قليلا من اهل الكتاب امن وفي قوله وان اكثركم فاسقون قول اخر
ذكره ابو علي الجرجاني صاحب النظم قال هذه الجملة معطوفة بقوله امنا بالله على تاويل امنا بالله وبان اكثركم فاسقون
فيكون موضع ان جرا بالباء وهذا وجه حسن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر
مكانا واضل عن سواء السبيل ﴿٦٠﴾ القراءة قرأ حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون

وعبد الطاغوت بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ عن الحسن وابن هرمز وعبد ساكنة الباء مفتوحة
الدال كذلك من سورة البقرة والمروية عن ابن عباس وابن مسعود وابرهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب وعبد
الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وعن ابي بن كعب وعبدة الطاغوت وعبد الطاغوت بتشديد الباء وفتح
الدال وحفص عن ابي واقد وعباد الطاغوت وعباد الطاغوت وقرأ ابو جعفر الرواسي النحوي وعبد الطاغوت
كقولك ضرب زيد بضم الباء وعنه ايضا وقرأ عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت وروى علقمة عن ابن مسعود و
عبد الطاغوت على وزن صرد فهذه عشر قراءات اثنتان منها في السبعة الحجة قال ابو علي حجة حمزة في قراءته وعبد
الطاغوت انه يحمله على ما عمل فيه جعل كانه قال وجعل منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور
وجعل منها زوجها وليس عبد جمع لفظ لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى
ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ وندس فكانه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب
تكرر ذلك منه ومن فتح فقال وعبد الطاغوت فانه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد
الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على لفظه دون معناه وفاعله ضمير من كما ان فاعل
ما انتمله المعطوف عليه ضمير من فافرد لحمل ذلك جميعا على اللفظ ولو حمل الاول على المعنى او البعض على اللفظ والبعض
على المعنى لكان مستقيما واما الوجه في شواذه فانه يخرج على الاصل قال ابو الفتح ومثله ما حكي عنهم انهم
[illegible]
[illegible]
الفهم من الوالي الى ومثله نعويه ... على معنى المصدر قال الشاعر وكذ
ان العلاء ... الحصوفة [illegible] قال واما قوله وعبد الطاغوت فهو جمع عبد
... العبد الى بابه [illegible] قال ابو الحسن قال احمد بن يحيى عبد جمع عابد كما تقول
[illegible] وكذلك عبد جمع عابد ومثله عباد وعباد ويجوز ان يكون عبدا جمع عبد واما عبد الطاغوت
عبدا واما عابد الطاغوت فهو واحد في معنى جماعة وكذلك وعبد الطاغوت لان فعلا يبنى كان عبد الجمع
وفي قوله صيغة تجري [illegible] الاعراب مثوبة نصب على التمييز كذلك وهو خبر في موضع من يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب
احدها الجر على البدل والثاني ... هل انبئكم بمن لعنه الله والثالث الرفع على خبر المبتدأ المحذوف اي هو من لعنه الله
... على التمييز المعنى ثم امر سبحانه نبيه ص عليه وآله ان يخاطبهم فقال قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين من اهل الكتاب
واليهود هل انبئكم اي هل اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء والمعنى ان كان ذلك
عندكم شرا فانا اخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل انبئكم من الذين يستحقون عليهم من المسلمين وثوابا
[illegible] وان لم يكن في المؤمنين شر على الاضافة للمجادلة والمظاهرة في الحجاج كقوله انا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه بفسقه وكفره وغضبه عليه ارادته العقوبة به لاستحقاقها
وقيل غضبه ان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية لانها كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اي مسخهم
قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام وروي الوالبي عن ابن عباس ان

للمؤمنين من أصحاب النبي لأن شبابهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق
على لعنه الله ومن عبد الطاغوت وعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالوجه الأول و
الطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لأنهم أطاعوه طاعة العبودية وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن
الجبائي لأن الكلام كله في صفتهم ولا تعلق لهذه الآية بالمجبرة لأن أكثر ما تضمنت الإخبار بأنه خلق من عبد الطاغوت
على مذهبهم أو غيره من قردة وخنازير أو عبيد أو غير ذلك لا شبهة في أنه تعالى خالق الكافر وأنه لا خالق
للكافر سواه غير أن ذلك لا يوجب أن يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم أن يقولوا إنا نستفيد من قوله وجعل
منهم عبد الطاغوت أنه خلق ما به كان عابدا كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير أنه جعل ما به كانوا
كذلك وذلك لأنا إنما استفدنا ما ذكروه لأن الدليل قد دل على أن ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون
إلا من فعل الله تعالى وليس كذلك ما به يكون الكافر كافرا فإنه قد دل الدليل على أنه يتعالى عن فعله وخلقه
ثم قال أولئك شر مكانا أي هؤلاء الذين وصفهم الله بأنه لعنهم وغضب عليهم وأنهم عبدوا الطاغوت شر
مكانا لأن مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ومثله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل معناه أنهم شر مكانا
في عاجل الدنيا وآجل الآخرة ممن نقمتم عليه من المؤمنين أما في الدنيا فالقتل والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم وإلزام
الجزية وأما في الآخرة فعذاب لا ينفد وأضل عن سواء السبيل أي أجور عن الطريق المستقيم وأبعد من النجاة قال المفسرون
فلما نزلت هذه الآية عير المسلمون أهل الكتاب وقالوا يا إخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم وافتضحوا
قوله تعالى وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ
وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ثلاث آيات
اللغة الفرق بين الإثم والعدوان أن الإثم الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم وقد مر تفسير السحت والصنع والعمل
واحد وقيل الفرق بينهما أن الصنع يتضمن الجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان إذا استخلصه على غيره
وصنع الله لفلان أي أحسن إليه وكل ذلك كالفعل الجيد الإعراب قد دخلت في الكلام على وجهين إذا كانت مع الماضي
قربته من الحال وإذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الشاهد منه قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
نصب على الحال لأن المعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ولا يريد أنهم خلوا بعد ما دخلوا شيئا وهو كقولك خرج
زيد بثيابه أي وثيابه عليه أي خرج لابسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع
الحبل بالمرود أي وفيه المرود ومعنى لولا هنا معنى هلا ولا يجوز أن يعمل فيها إلا أنها إذا
دخلت على ما بعده من المستقبل لا يعمل فيه التحضيض لأنه تقريع لهم على الترك ولا يجوز أن يكون
لا أم للابتداء لأنها لا تدخل على الفعل إلا في باب لا تفعل لأنها أخرجت إلى الخبر فلا يجتمع حرفان متفقان في
المعنى قوله لبئس ما كانوا يعملون يدل على أن المدح والذم يكونان بالأفعال لأن ما هنا لا يحتمل إلا عملهم وما
يحتمل أمرين أحدهما أن يكون كافة كما تكون في إنما زيد منطلق وليتما عمرو قائم ولا يكون في إنما زيد منطلق وليتما عمرو
قائم ولا يكون لها على هذا موضع الثاني أن يكون نكرة موصوفة كما تقول لبئس شيئا كانوا يعملونه ولو لا هنا بمعنى
هلا قال الكسائي ... أصلها التحضيض ... التي هي لولا ... على فعل الماضي ... لأول ... ولو لم ... كر

الآن لا يعلم حقيقتها من أنه لا ينفعها بعض لولا إلا إذا كان في موضع ما يصلح عليه الماضي وهي للتحضيض في
بعض الأمر قيل الإتيان الفعل المحضوض عليه في التوبيخ فإذا كانت مع الماضي فهو توبيخ كقوله تعالى لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء
المعنى ثم أخبر الله تعالى عن هؤلاء المنافقين من اليهود فقال وإذا جاءوكم أيها المؤمنون قالوا آمنا أي صدقنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وهم كافرون وخرجوا من عنده أي يخلوا وهم
كافرون على الكفر يعني أن كلا الحالين من الدخول والخروج على الكفر وقيل إن معناه قد دخلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وخرجوا إلى الحال الأخرى
كذلك وهو قول قتادة وقيل قد دخلوا وخرجوا إليك كافرين يعني أنهم على الكفر وقيل معناه
الذين منهم نفاق العقيدة فأعلم الله تعالى فإنهم يكتمون من نفاقهم أن أظهروا الإيمان بما أضمروا
خلافه في قلوبهم ثم قال سبحانه وترى يا محمد كثيرا منهم أي من اليهود والكفار قيل المراد
بالكثير رؤساؤهم وعلماؤهم يسارعون في الإثم والعدوان قيل الإثم الكفر والعدوان مجاوزة حد
الله عز وجل وقيل الإثم كل معصية وهو كل ذي الجود والعدوان الظلم أي يسارعون في ظلم الناس وفي الجور الذي يفعلونه عليهم
بالعدوان بالأموال من الرشا وأكلهم السحت أي الرشوة في الحكم عن الحسن وإنما خص الأمر بالمسارعة إلى الأشياء لأنها لـ
... فعله كمن ... أهل المعاني إن أكثر ما يستعمل المسارعة في الخير لقوله يسارعون في الخيرات وفائدة لفظ المسارعة
وإن كان لفظ الجملة إذ إن على الإثم أنهم يعملونه كأنهم محقون فيه وأنه لما قال ابن عباس في نقلها وإنهم يجترئون
على الخطأ اجتراء لبئس ما كانوا يعملون أي لبئس العمل عملهم أو لبئس الشيء الذي يعملونه ثم قال هلا ينهاهم الربانيون
العلماء بالدين الذين هم من ولد هارون عن الحسن وقيل علماء النصارى عن ... في الرياضيات باليهود وقالوا
الربانيون علماء أهل الإنجيل والأحبار علماء أهل التوراة وقيل كلهم من اليهود لأنه متصل بذكرهم عن قولهم الإثم
أي عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوا بخلاف الحق وأكلهم السحت أي الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون أي
لبئس الصنيع صنيعهم حين تركوا النهي عن معصية الله قال ابن عباس ... أشد توبيخا للعلماء على ترك النهي عن المنكر
ومثل الأقطعية التي ... القرآن أشد ... على العلماء ... من هذه الآية ... على الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ آية اللغة اليد تذكر في اللغة على خمسة أوجه منها الجارحة والنعمة والقوة
والملك وتحقيق إضافة الفعل ... لفلان عندي يد أشكرها أي نعمة ... ولا أذكر النعمات
... واليد القوة في
نحو قوله تعالى أولي الأيدي والأبصار أي ذوي القوى ... الأصمعي ... لا
يستطيع ... ومعنى هذه اليد
المبالغة في ... على ... أي بملك ... ذلك
... بمعنى ... أي ...
... أي ... بيدي

معناه الجهادي والحقد وليس لها جنب لا النصر وذلك ان الحادث الحادث من يطلق جوابهم
من نعمهم واحد كلهم بحقيقته على من شق عصاهم قال احمد بن يحيى ثعلب اليد الجماعة ومنه الحديث وهم يد
على من سواهم وقد تستعار اليد للشيء الذي لا تنالها ايديهما بمن لا اليد قال ابن الاعرابي اليد الدهر
كله لا افعله يد الدهر وقيل المسند قال ذو الرمة الاهر ... كرها فان يد التربة
يجري في المغارب واصل هذه الاستعارة الثعلبي بن ضبير في قوله الذي كان يشبها في كل جهة الكهر
بمالي في الخصب فما الاراداة بينها بالقريب ثم ليته في قوله حتى اذا القيت يدا في كافر واجن عورات الثغور
ظلامها وقد تستعار اليد في مواضع كثيرة يطول ذكرها لما كانت الجوارح تنتفع باليد والبخيل يملك ايدي
الانفاق فاسانوا الجود الى البخل الى اليد فقالوا الجواد مبسوط اليد وبسط اليدان فاض الكف والبخيل الا
مقبوض الكف جعلا لاثالة واشباه لهذا كثيرة معروفة في اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى
اليد ... ان قال ان هذا ينقض قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمتاه مبسوطتان ونعم الله
اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون معناه مبسوطتان لا يد اهل الجبل ان يعطي ان تعطي نعمتان ثنتان
ولكنه يدل على الكثرة واليا الغيرة وقد جاء التثنية يراد بها الكثرة والاقل نقل قاد المثنى للمعنى الذي لا يقع
الواحد المفرد الاترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة
بعد مساعدة وليس المراد بذلك كل طاعتين ثنتين ولا مساعدتين ثنتين فكذلك المعنى في الاية ان نعمه
متتابعة متوالية ... وان شئت حملت التثنية على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون احد جنسي النعمة
نعم الدنيا والاخر نعم الاخرة فلا يكون التثنية على هذا مرادا بها اثنان وقد جاء تثنية اسم الجنس في كلام
العرب ... الفرزدق ... كل رجل ... الرفيقين في البيت
العموم ... لا يجوز ان يكون تثنية الجمع ... الكثرة كقوله
لاصبح الحي اوبادا ولم يجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين ويقال
ساعفا لا تنالم ترك ... قد سمي عمرو ... وكقول ابي النجم بين رماحي ... ونحو
ما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سوداوان ... تثنية اسم الجمع ... الواحد فالتثنية
فيه احسن ... [red: الاعراب] قال ابو علي ...
... لا يحب ... ابدا ... ولا يعلم لذلك في الكلام ... ولا يعرف
... يحيى ... اياديا اذا ارادوا
الامر ... اياديا ... يجري بمعنى
... فاذا كان كذلك ... معرفة ... المضاف اليه معرفة
كان معرفة فيجب ان يكون حالا ... لا يتقيد ... الاسمان ... له
اسم واحد ... ان يحرك الام منا باديا ... النصب لانهم
اسكنوه ولم يحركوه ... الا قوله ... الاسكان ... قال

ثلاثة وبادي بدا ومكتوا جميع ذلك [المعنى] اخبر الله سبحانه بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي
مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد
بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد وكذبوه كف الله عنهم ما بسط
عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قال
فنحاص ولم ينههم الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس
يعذبنا الا ما تبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام والتقدير ايد الله مغلولة عنا
حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القاسم البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا وهو
ان الله تعالى يبخل في حال ويجود في حال اخرى فحكى عنهم ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم ويجوز
ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي عليه السلام وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من
قوم يقولون لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله يبخل تارة ويجود اخرى وقال
الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالوا ذلك غلت ايديهم ثم قيل في هذا القول احدهما
انه على سبيل الاخبار اي غلت ايديهم في جهنم عن الحسن ... ومعناه ... الى اعناقهم
جزاء على هذا القول ... يكون في الكلام ... ولو اراد التقدير وغلت ايديهم ...
كلامهم ... كلام اخر ... هذا المجرى ... قوله
موسى ... ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا ... ان كلام موسى ...
ان يكون القول خرج مخرج الدعاء ... قاتله الله ... فيكون معناه ... على
الدعاء عليهم ... الاستثناء ... لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين ... ان
معناه ... الزجاج ... الى
... الحسن ...
... يداه مبسوطتان ... بل هو جواد ...
اليد ... معنى الجواد ... التثنية ... معنى الجود ... الانعام ...
من ان يقول ... مبسوطة ... ان يكون المراد باليد القوة ... الدنيا
ونعم الاخرة ... يدل على ...
ان تثنية ... وقيل ان
المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه ... مبسوطتان ... قول اليهود ان يده
مقبوضة عن عذابنا ... كيف يشاء ... من يشاء ... من يشاء
... كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
... القرآن طغيانا وكفرا ... الكفر ...
كما انزل الله سبحانه ... العداوة والبغضاء ...
وكفرا ... ذلك ...

في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل بين
اليهود خاصة وقد مضى تفسيره فيما تقدم عند قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله اي لحرب محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر
فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا واعزهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم
وتتكثر بنصرهم فاباد الله خضراءهم واستاصل شافتهم فاجلى النبي صلى الله عليه وآله بني النضير وبني قينقاع وقتل بني
قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آثارهم اذ اليهود لا يعزون بعده ابدا
وانما اطفى نار حربهم بالصحابة والطاف ينبه عليه من امرهم ومات عليه من التاييد والنصر ويسعون في الارض
فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي صلى الله عليه وآله من كتبهم والله لا
يحب المفسدين العاملين بالفساد والمعاصي ثم اخبر قوله تعالى ﴿ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير
منهم ساء ما يعملون﴾ اللغة اصل التكفير التغطية ومنه تكفر في السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل
الذي يؤدي الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد الى الشيء قد يعرف مكانه فهو يمر على الاستقامة والغلاة
الغالب المعتبر في علمه الاعراب ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون
ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي وما بعده صلة لها والعائد محذوف المعنى
ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم
التي سلفت منهم وغفرنا لهم ما تقدم ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما
فيهما على ما انزلتا دون ان يحرفوا شيئا منهما او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا بما فيهما
بان اقاموهما [illegible] عليهم بما فيهما بان اقاموها ما انتصب عليهم [illegible] وما انزل اليهم من ربهم
يريد به القرآن عن ابن عباس وقتادة والجبائي وقيل المراد به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم
بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل
المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار من فوقهم ومن الزروع من تحت ارجلهم والمعنى لاكلوا في ايامهم ولم يجلوا من بلادهم
ولم يبتلوا كما ابتلوا بقتلهم [illegible] وما رزقهم الله تعالى من النعم وانما خص سبحانه الاكل لان
ذلك معظم الانتفاع وفي هذا المنسب لليهود [illegible] بانهم اشقياء [illegible] ما انعم الله عليهم وهو حجة
تحليلهم اياه [illegible] وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال
فلان في الخير من قرنه الى قدمه [illegible] هذه الاية قوله وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جعل الله سبحانه التقوى
من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال
ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي صلى الله عليه وآله وهو المروي في تفسير
اهل البيت عليهم السلام وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي صلى الله عليه وآله مناصبة هؤلاء

الزجاج

الزجاج ويحتمل ان يكون المراد به من يقول منهم ان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعملون
فيه تعجب اي ما اسوأ عملهم اي كثير من هؤلاء اليهود والنصارى يعملون الاعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحود بالنبي صلى
الله عليه وآله قوله تعالى ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ القراءة قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن
عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد الحجة قال ابو علي حجة من جمع ان الرسل يرسلون بضروب
من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلفت الرسائل حسن ان تجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا ترى انك تقول
رأيت تمورا كثيرة فتجمع هذه الاسماء اذا اردت ضروبها كما تجمع غيرها من الاسماء ومن افرد فلان هذه الاسماء
لها تدل على الكثرة وان لم تجمع كما تدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع وقد يدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الواحد فكذلك الرسالة الاعراب ارسل فعل يتعدى الى
مفعولين يتعدى الى الثاني منهما بالجار فقال كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى مائة الف ويجوز
الاقتصار على احدهما دون الاخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الى هرون
فعدى الى الثاني والاول مقدر في المعنى وقال فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى
خلى بين هذه الابل وبين شربها فلم يمنعها وانشد ابو زيد لعمري لقد جاءت رسالة مالك * الى جسد بين العوائد مختبل
والرسالة ايضا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول الاول في التقدير محذوف كما
في قوله فارسل الى هرون محذوف وتقدير التقدير رسالة مالك اياي الى جسد والجار والمجرور في موضع نصب لكونه
مفعولا ثانيا والمعنى الى ذي جسد لان الرسالة لا تبلغ الجسد دون سائر المرسل اليه ومثله قوله * وبعد عطائك
المائة الرتاعا * في موضع العطاء موضع الاعطاء والرسول بمعنى الرسالة ويكون بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة
فكقول الشاعر * لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسر ولا ارسلتهم برسول * اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله
وما محمد الا رسول ومثله في انه فعول بمعنى مفعول قوله * وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * بلحييك عادي الطريق
ركوب * يريد الطريق مركوب والعصمة المنع من عصام القربة وهو وكاؤها الذي يشد به من سير او خيط
قال الشاعر * وقلت عليكم مالكا ان مالكا * سيعصمكم ان كان في الناس عاصم * اي سيمنعكم [illegible]
المنع [illegible] المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالتبليغ ووعده العصمة والنصرة فقال يا ايها الرسول وهذا
نداء تشريف وتعظيم بلغ اي اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اكثر المفسرين فيه
اقوال وقيل ان الله تعالى لم يبعث النبي صلى الله عليه وآله برسالة فضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله تعالى
بهذه الاية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبي صلى الله عليه وآله كتم شيئا من الوحي للتقية عن عائشة و
قيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
وجابر بن عبد الله قالا امر الله محمدا صلى الله عليه وآله ان ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ان يقولوا
حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الاية فقام عليه وآله السلام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر
بعينه قد حدثنا السيد ابو الحمد عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني باسناده عن ابي [illegible] في كتاب شواهد التنزيل لقواعد
التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن علي العنزي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت الاية في علي

عن ابي صالح

امر النبي صلى الله عليه وآله ان يبلغ ذلك فاخذ رسول الله بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الله اوحى الى نبيه ان يستخلف عليا عم
فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله سبحانه هذه الاية تشجيعا له على القيام بما امره الله باداته
والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة
وقال ابن عباس معناه ان كتمت اية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا بجميع الامر والله يعصمك من
الناس اي يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما ان معنى الهداية
هنا انه سبحانه لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف الى الكفر بل انما يهديهم الى الايمان لان من هداه الى
غرضه فقد اعانه الله على بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الايمان لانه تعالى هداهم
ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والاخر ان المراد لا يهديهم الى الجنة والثواب عن الجبائي وفي هذه الاية دلالة على
صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفي نظائره فدل ذلك على انه
من عند عالم الغيوب والسرائر والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يامن ان يكون مخبره على ما اخبر
به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال للحراس من اصحابه وكانوا يحرسونه
منهم سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فان الله سبحانه عصمني من الناس قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم
على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين اية النزول قال ابن عباس جاء جماعة من
اليهود الى رسول الله فقالوا له الست تقر ان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها
فنزلت الاية المعنى ثم امر سبحانه النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء من
الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم اي حتى تقروا بالتورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من
البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله والعمل بموجب ذلك فيهما وقيل معناه الامر باقامة التورية والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك
قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره قيل فلا تاس على
القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اي لا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودابهم وقيل معناه
لا تحزن على ذلك الكفر وتجاوز الحد في الظلم منهم فان مضرة ذلك عائدة عليهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم
وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية الاعراب اختلف في
وجه ارتفاع قوله والصابئون قال الكسائي هو نسق على ما في هادوا قال الزجاج وهذا خطاء من جهتين
احدهما ان الصابي على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية وليس كذلك فان الصابي غير اليهودي وان جعل
هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير جاء بغير
ذلك لان معنى الذين امنوا في هذه الاية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من امن منهم بالله
فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال ان امن منهم وهذا قول الفراء والزجاج في
الانكار عليه والجهة الاخرى ان العطف على المضمر المرفوع من غير تاكيد قبيح وانما يجوز في ضرورة الشعر كما قال

عمر بن

عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا * وقال الفراء انما عطف على الذين لانه
لا اعراب فيه مع ضعفه قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان
لفظ النصب لا يقع وليس في العربية باب لهن معمر مرتفع لان كل منصوب شبيه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل
وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان من اقوى
المنصوبات قال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء
المعنى ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم بالله الى اخره والصابئون والنصارى كذلك ايضا اي من امن
منهم بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم وانشدوا قول ضابئ بن الحارث * والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في
شقاق * والمعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك ومثله قول ضابئ البرجمي فمن يك امسى بالمدينة
رحله * فاني وقيار بها لغريب * اي فاني بها لغريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون
فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر * بدا لي اني
لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا المعنى قد مضى تفسير هذه الاية في سورة البقرة وقد
ذكرنا هناك ان المعني بالذين امنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعده من امن بالقلب وقيل ان من امن محمول
على اليهودي والنصارى اي من امن منهم ومن الذين امنوا ايضا بالاستمرار محمول على الظاهر ومن حقيقة الايمان وقيل ان من
امن يرجع الى الجميع ويكون معناه من ثبت منهم على الايمان ودام عليه قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير
بما يعملون اية القراءة قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي الا تكون بالرفع والباقون بالنصب وكلهم فتحوا في
رفع فتنة الحجة من قرا الا تكون بالرفع جعل ان مخففة من الثقيلة واضمر فيها وجعل حسبوا بمعنى العلم
على هذا الوجه سقط النون من الفعل اللغة الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي فلذلك غلب
على الهوى صفة الذم وقيل الهوى يهوى هوى ويهوي هويا اذا انحط والهوى اهوية لانها
انحطت بها باختلاف معادن خبرها لانها تهوي تهادي وهوت في الهواء اذا انحطت منه على بعد من العرق
بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالمدركات تتشوق الانسان الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد
النقيضين في النفس على الاخر واصله الحساب لانه في قوة الحساب ... والعجب بعده من الاعراض وهو ما يعجب ان لا يخرج ومنه
لان لا لانه حاسب ولا يخرج لاجل القريب ومنه قولهم حسبك اي يكفيك لانه يحسب الكفاية ومنه الحساب الاجر لان فيها
يحسب بالبقاء والتنفذ فاما الفتنة فاصلها الاختبار ومنه افتتن فلان بفلانة اي ظهر ما يخفى من تعشقه بها وفتنت
الذهب بالنار اذا اخلصته لتظهر خبره في نفسه ثم كثر استعماله في غيره الاعراب اللام في لقد لام القسم فمن نصب
في الموضعين بان وموضعه نصب على انه مفعول به قال ابو علي الافعال على ثلاثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو
العلم والتيقن والتبين وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل
فما كان معناه العلم وقع بعده ان الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل لان ان الثقيلة معناها ثبات
الشيء واستقراره والعلم بذلك كذلك ايضا فاذا وقع عليه استعمل معه كان وفقه وان الناصبة للفعل لا تقع على

ماكان شيئا مستورا فى استعمال الفصحاء بعد العلم قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين الم يعلم بان الله يرى لان
الى ان قال وانما كان معناه مالم يثبت ولم يستقر نحو الطمع والخوف والرجاء والخشية ونحو ذلك ولم يجعل بعد
الخفيفة الناصبة للفعل قال الله تعالى والذى اطمع ان يغفر لى ويخافون ان يتخطفكم الناس نخشى ان تصيبنا دائرة
ويجتمع مرة الى هذا الباب ومرة الى هذا الباب نحو احسب وظننت وزعمت هذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجو واطمع
الطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث استعمل استعمال العلم من حيث كان خلافه والنحو
يجرى مجرى الحلف نحو علمت ان ... فاما استعمالهم اياه استعمال العلم فهو انهم قد اجابوه بجواب القسم حكى
سيبويه ظننت ليسبقنى وظنوا مالهم من محيص كما قالوا والله علمت لتاتين لقد علمت ما انزل هولاء الا
رب السموات والارض وكلهم قرا فتنة بالرفع لانهم جعلوه بمنزلة العلم ومن نصب فقال ان لا يكون فتنة كان
جائزا فى العربية وانما رفع لاتباع الاكثر وانما حسن وقوع ان الخفيفة من الثقيلة بعد قراءة من رفع وان كانت
بعده فعل لم يدخل لا لكونها عوضا من حذف الضمير معها ولانه مالم يكن يليه ولو قلت علمت ان تقول لم
حسن حتى تاتى بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما فى قوله علم ان سيكون منكم مرضى فاما قد جاءت
ليس للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شى لانها جاءت لان ليس ليس بفعل على الحقيقة واما قوله كثير منهم
فيرتفع من ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو فى عموا والثانى ان يكون خبر مبتدا محذوف كانه قال
نعموا العمى والصمم كثير منهم والثالث ان يكون على لغة من قال اكلونى البراغيث وعليه قول الشاعر بالوبوق فى الحر
الفحيل اهلى فكلهم يعذل وقال الفرزدق ولكن ديا في امه النظا اولى فاولى لك ذا واقية وقال اخر
قال الحطيئة ولكن ديا في لقاء والده يجوز ان يعبرت السيط اقاربه المعنى ثم اخبرهم تعالى بانه اخذ عليهم
الميثاق فقال لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل يعنى الايمان المؤكدة التى اخذها انبياؤهم عليهم فى ايمانهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل اخذنا ميثاقهم على الاخلاص فى التوحيد والعمل والعمل بما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه والتصديق برسله و
البشارة بمحمد عليه السلام وقيل الاحتجاج عليهم فى التعداد كان اخذ الميثاق على ابائهم الحجة يجرى اذا كان فى
كتبهم ولزمهم اعتقاده لان الحجة لازمة لهم وتجب لقالة الحجة عليهم كما تلزم اباءهم وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم اى بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اى كذبوا
طائفة وقتلوا طائفة قال ابن الانبارى اعرض للمستقبل على الماضى لجواز بيان الطول لان ذلك من شانهم ففيه معنى
كذبوا وقتلوا وكذبوا ويقتلون فاما محيئ ان يكون مواخاة رؤس الاى ويمكن ان يقال التقدير فيه
فريقا كذبوا ولم يقتلوه وفريقا كذبوا وقتلوه فيكون يقتلون صفة للفريق ولم
يكن منه عطف المستقبل على الماضى ولا الجواب لانه لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لان التقدير
كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين فى سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون وحسبوا الا تكون فتنة اى ظنوا ان لا يعاقبوا على قتلهم وتكذيبهم وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن
عباس وقيل حسب القوم ان لا يكون بلية عن قتادة والحسن والسدى وقيل فتنة اى شدة وعن مقاتل
فحسبوا وقيل وحسبوا انعامه عليهم فلذلك انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن
الزجاج وقيل معناه وقدروا ان لا تقع بهم فتنة فى الاعتراض على طريق الرشاد فى الدين لاعتراضهم عن النظر

كالاهتدى

كالاهتدى عن هذا الى الطريق الرشد فى الذنب لاجل عماه وصمه ثم تاب الله عليهم ببعثه محمد فرجعوا منهم تابوا فتاب الله
عليهم ثم عموا وصموا الى جهلهم ... والغلبة بريد ما انقضت تلك القرون وذلك من بعدهم اخر تخلفوا اخلافهم
نحو اخر الحق وعموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا رفع الله عنهم البلاء ثم صار كثير منهم كما كانوا وقيل اراد بكثير منهم
من كان فى عصر نبينا صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون اى عليم بما يعملون وهذا كالوعيد لهم قوله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى و
ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين
من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه و
الله غفور رحيم ثالث ثلثة قال اهل اللغة الثلث اصله الاجتماع فى الملك فاذا كان الملك بين ثلثة
فهم شركاء وكذلك كل شى بين ثلثة لا يتعين على ان ماهناك لكل واحد منهما يتعين كالعبد يكون
ملكا لثلثة فهو ملك الاثلاث لانه لو بطل ملك الاثلاث لكان ملكها بالثلث كان له فى ملكه شى لم يكن ...
فهذا معناه ما يكون بعض احادهم او هو حلوله فيه لان الهذا لا يمس الحيوان الا فى ربع وقد يكون ... بمعنى
الكل الاعم قال الفراء ثالث ثلثة لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين فى ثالث ثلثة وكذلك قوله ثانى
اثنين لا يكون الا مضافا لانه فى معنى مذهب اسم كانك قلت واحد من اثنين وواحد من ثلثة ولو قلت انت
ثالث اثنين جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلثة لانه فعل واقع وقال الزجاج لهذا بابا
فقال لا يجوز فى ثلثة الا الخفض لان المعنى احد ثلثة فان قلت ثالث اثنين او رابع ثلثة جاز الخفض والنصب فيعلى
قولك كانت اثنين ثلثة وربعتهم وانا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة
من نصب بالغا الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ولا الله على اهدائهم فى قوله ولئن جئتهم
باية ليقولن على القسم الثانى دون الاول لا وجه لكون امتناع الشرط على الاول لما حذفت اللام من قوله
وان لم ينتهوا كان الوعيد فيه اللام الى انه فى موضع وانه يشعر بوعيد القائل فان انتم لا اقسم الا سيعوه
حرام على بلاده مشيئا فيه فان لم يتعين بعض بانه مشعر لا يجيبين القسم فيما انما لها شرف شرطان قيل لم لا يجوز ان يكون
لقاء الشرط على الام الاول لانها عندنا ما حذفت عنه لهذا ... ذلك لا يجوز لان الام
انما حذفت من الاخر لطول الكلام لما اعترض بين القسم والمقسم عليه ولم يطلب به هذا الموضع ... فيها وانما
منع الام بمنزلة ان فى قولك والله ان لو فعلت لفعلت فانه يحذف فيها اخرى بالقسم لا يعتمد على حذف الام كما لا يعتمد
على ان منع اليه وسيبويه فانه ان لولا الهنا والقسم لكان الكلام مستقيما الا ترى انه عليه القسم قوله لكان وذلك
ان الام انك تقول والله ان لو طلبت تجدنك كما يجده حذف الام فهذه الام من الزيادات التى اذا دخلت
ركنها وان اسقطت لم تخل سقوطها بالكلام لانه زيادة فى القسم ونحوه كما ان ان لزائدة فى قولهم بالله ان
النفى دون غيره وعلى هذا فيكون المعقود بالقسم فى قولك لن الحتى لا اكرمنك انما هو لا كرمنك لكن الذى يكون
كالاستثنا من هذه الجملة المعقودة بالقسم كانك اردت ان تقسم على ان لا تكرمه لم يقل الا اذا وقت ذلك
ثم علقت اكرامك اياه بانه فكان التقدير والله لا كرمنك ان الحتى اى ان الحتى لاكرمنك فاستغنيت عن ذكر

الجزاء التقدير بتعظيم ما يبدأ له بعذر فقول الا ان المبتدي متصل بما يبدأ له ليكون من الجزاء مضمنا الانفصال وهذه
الجملة قد لخصتها من كلام الشيخ ابو علي المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا ان الله تعالى اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا
واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي خالقي و
خالقكم ومالكي ومالككم واني واياكم عبيد انه من يشرك بالله بان يزعم ان غيره يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر
احد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة والتحريم هنا تحريم منع لا تحريم عبادة
ومعناه فان الله يمنعه الجنة ومأواه النار ... وهذا كله اخبار من المسيح للتوحيد وما للظالمين من انصار معناه
لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم سبحانه قسما اخر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
والقائلون بهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لانهم يقولون ثلثة اقانيم جوهر
واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ان يقولوا
ثلثة الهة فصح ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس
اله والابن ليس هو الاب وما من اله الا اله واحد ليس اله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم ينتهوا عما
يقولون اي وان لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم انما خص
سبحانه منهم الذين يستمرون على كفرهم لانه علم ان بعضهم يؤمن عن ابي علي الجبائي والزجاج وقيل انه يعني بقوله الذين
كفروا الفريقين الذين قالوا هو الله والذين قالوا ثالث ثلثة والضمير عائد الى اهل الكتاب ليس في هذا دلالة على ان في افعال
الجوارح ما هو كفر لانا انما نستفيد ان من قال ان الله ثالث ثلثة فهو كافر ولا خلاف في ... الكفر
هو الجحود بالقلب لا ان في افعال الجوارح ما يدل على الكفر الذي هو الجحود ومثل هذه المقالة مثل السجود للصنم
وغيره وذلك ... افلا يتوبون الى الله قال الفراء هذا امر في لفظ الاستفهام وقد يرد الامر
بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الى لان معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التائب
بمنزلة من ذهب ثم عاد اليها ويستغفرونه الفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة او
غيرهما من الطاعة والتوبة الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود الى مثلها في القبح والاستغفار مع الاصرار على القبح
لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويرحم ... رحمة منه لعباده وفي هذه الاية تحريض على التوبة وحث على
الاستغفار قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلث
ايات اللغة الصديقة المبالغة في الصدق ... وفعيل من ابنية المبالغة يقال رجل سكيت اي مبالغ
في السكوت ويقال افكه يأفكه افكا اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء مأفوك
عنه قال ابن السكيت: ان تك عن احسن المروة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر
والارض مأفوكة لم يصبها مطر والمؤتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة
على

على تصريف ما للقادر عليه ان يصرفه فمالك الضر والنفع احق من القدرة عليهما لانه القادر وقد يقدر من ذلك
على ما له ان يفعله وقد يقدر ... على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى
احدهما مثل ... التي تحصل في الحيوان واللذة بالمال والوعد باللذة فان جميع ذلك نفع لانه يؤدي الى اللذة
والضرر هو فعل الالم او الغم او ما ادى اليهما او الى احدهما كالالام التي توجد في ... فان جميع
ذلك يؤدي الى الالم والاهواء جمع هوى النفس مقصور ... الاعراب انتصاب غير الحق
على وجهين احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكأنه قال لا تغلوا في دينكم مجاوزين الحق والثاني ان يكون منصوبا
على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من المنهي عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو
حق على معنى اتباعه المعنى لما تقدم سبحانه ذكر مقالة النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما
المسيح ابن مريم الا رسول اي ليس هو باله قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا الهة
وان اتوا بالمعجزات الباهرات فكذلك المسيح فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى لهم الالهية لتساويهم في المنزلة وامه
صديقة لانها تصدقت بايات ربها ومنزلة ولدها وصدقته فيما اخبرها به عن ربها كانا يأكلان الطعام فيه
قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولدته النساء ويأكل الطعام لا يكون الها للعباد لان سبيله
سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه
الا اكل الطعام وهذا معنى قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من
الحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات امر سبحانه النبي ... بان يتفكروا
فيما بين سبحانه ... بان يتفكروا فيما بين سبحانه من الايات اي الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من
ربوبية المسيح ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبر الايات فان النظر الاول
انما هو فعله سبحانه ... الايات والثاني ... النظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للايات
ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل لهم يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي اتخضعون
بالعبادة لمن لا يقدر على النفع والضر لان القادر عليهما هو الله تعالى او من يمكنه الله تعالى من ذلك والمستحق
للعبادة انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر من الخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك غير الله فلا
يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم وفي هذه تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم
سبحانه الى ترك الغلو فقال ... الخطاب لليهود والنصارى لان
اليهود غلوا في تكذيب عيسى ... قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تجاوزوا الحد الذي حده الله تعالى لكم
الى الارتفاع وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد نقصان عنه كلاهما فاسد ودين الله
سبحانه الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والى التقصير فيقولكم
... وقيل ان الخطاب لليهود والنصارى ... وغلو اليهود ... تكذيبهم ... نسبتهم اياه
الى انه لغير رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا قال ابن عباس كل هوى ضلالة يعني بالقوم الذين ضلوا من قبل
رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله نهوا ان يتبعوا
اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهواء هنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة ...

للاتباع هو سلوك الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم
احدهما بدليل «واضلوا كثيرا» يعني بهولاء الذين ضلوا عن الحق اضلوا كثيرا من الخلق ايضا وتسبب الاضلال اليهم من حيث
كان بدعائهم واغوائهم «وضلوا عن سواء السبيل» قيل في معناه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج والثاني
انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا غيرهم من بعد بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله فلذلك كرر ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق
وقيل له سواء لاستمراره وقيل لانه تستقيم بصاحبه الى الجنة والفوز في النعيم قوله تعالى «لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت
لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون» ثلث آيات اللغة التناهي ههنا
معناه احدهما انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر
وتناهى عنه اذا كف عنه لبئس يجوز ان يكون ما ههنا كافة لبئس كما تكف في انما ولكنما وبعدما وربما واللام
لام القسم ويجوز ان يكون ما نكرة منصوبة كانه قال لبئس شيئا فعلوه كما يقول بئس رجلا كان عندك «ان سخط
الله عليهم» في موضع رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون خبر مبتدأ محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو
فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تقدير بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم المعنى ثم اخبر
سبحانه فاخبر عن اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قيل في معناه
قولان احدهما ان معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود
لانهما انبه الانبياء المبعوثين بعد موسى ولما ذكر داود استغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد
وقتادة وقال ابو جعفر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه
فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين
انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك والثاني ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل كذلك فلذلك
قيل على لسان داود وعيسى والثالث ان يكون عيسى وداود علما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج
والاول اصح والمراد ان الله سبحانه آيسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم باللعنة ...
سبحانه وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام بان لهم منزلة لابوة الانبياء تخلصهم من العقوبة ذلك
اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بمعصيتهم واعتدائهم ثم بين سبحانه حال اليهود فقال
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس
كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مؤاكلتهم وفرقة
لما رأوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق
اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لان العقل ينكره من حيث ان
العقل يقبل الحسن ويعترف به ... وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقر به فهو
الحق وقيل ان المراد بالمنكر صيد السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في الاحكام وقيل اكلهم الربا

واثمان

واثمان الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون
الذين كفروا يريد كفار مكة ومنهم كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد ذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يتولون
الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء فعالهم
وخبث عقائدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم وفي
العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الآية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله
منهم عائدة اليهم ويؤكده ما بعده من الآية قوله تعالى «ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه
ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون» آية المعنى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما
انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى عليه السلام وبما انزل اليه التورية فيكون المراد بهم اليهود الذين
جاهروا بالعداوة لرسول الله وتولوا المشركين ويكون معنى الموالاة التناصر والمعاونة على محاربة النبي ومعاداته
ويجوز ان يكون اريد بالموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب
الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان نصفهم بالكفر والآخر ان الفاسق في
كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد فيه قوله تعالى «لتجدن اشد
الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين» ثلث آيات اللغة قال الزجاج القسيس والقس من رؤساء النصارى فاما القس في اللغة فهو النميمة
ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء جمع القسيس قساوسة جمعوه على مثال المهالبة فكثرت السينات فابدلوا احداهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما ...
لو عرضت لايبلي قس اشعث في هيكله ... قال ... كانت قساوسة
يحييهم الله ... والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدره و
الترهب التعبد في صومعة واصله من الرهبة المخافة ... رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف
العقول ... وقيل الرهبان يكون واحدا ... تفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء
وفيض الاناء وهو سيلانه من شدة امتلائه ... وافاض القوم من عرفات الى منى اذا دفعوا
وافاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين ... المدامع
مجاري الدمع ... والطمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من معنى المحبوب ونظيره الامل والرجا
والطمع يكون مع الخوف ... والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فاذا كان يعمله في غيره فهو مصلح
ولذلك لا يوصف الله سبحانه بانه صالح ويوصف بانه مصلح الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت

لتفصيل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه ونطمع منصوب على الحال يقولون ربنا في موضع
نصب على الحال وتقديره قائلين ربنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال تقديره اي شيء لنا تاركين الايمان
الايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معنى من تبيين الاسامة التي تقوم مقام الصفة وقد قيل الحاصل هو
الحق وقيل انها للتبعيض لانهم امنوا بالذي جاءهم على التفصيل **النزول والقصة** نزلت في النجاشي واصحابه
قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم
ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله ما بهم
ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم
ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا واراد به النجاشي اسمه اصحمة وهو
بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر [illegible] النجاشي فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع
نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن
ابن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وام
سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء
فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول
الله صلى الله عليه وآله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر
الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه
واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فابى
فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في
سيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك انه قد خرج قوم خالفونا في ديننا
وسبوا الهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال
لا بل احرار قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها
قال عمرو لا قال فما تريدون منا [illegible] فخرجنا من ديارهم ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد
وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلاة والزكاة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء
والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال
نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق
فقال عمرو انه مخالف لنا فاردده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء
لافعلن بك وقال ارجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الامنون وامر لهم
بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع من كان معه فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من

الحبشة

الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرا عليهم رسول الله سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القرآن
وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الايات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا
اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني كعب
واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من بني الحرث بن كعب اثنان وثلاثون [illegible] من اهل الشام **المعنى** ثم ذكر
سبحانه عداوة اليهود والذين اشركوا ووصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود
ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتوراة التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا
الى [illegible] في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسدا للنبي صلى الله عليه وآله ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وعطاء والسدي وقيل الذين جاؤوا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ذلك بان منهم اي من النصارى قسيسين اي عبادا [illegible]
وقيل ان النصارى [illegible] الانجيل [illegible] على الحق [illegible]
فمن كان على [illegible] ورهبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له
كما استكبر اليهود وعباد الاوثان [illegible] الحق اخبر الله سبحانه في هذه الاية بعداوة مجاوري النبي
من اليهود ومودة النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني القرآن ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق اي لعلمهم بان المتلو عليهم كلام الله وانه حق يقولون ربنا امنا اي صدقنا بانه
كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا [illegible] فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ
مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن
وقيل الذين يشهدون [illegible] وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق [illegible]
لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم [illegible] وقيل انهم لما رجعوا الى قومهم لاموهم
[illegible] الحق هو القرآن والاسلام [illegible]
[illegible] ونطمع ان يدخلنا ربنا [illegible]
في الجنة [illegible] مع القوم الصالحين من امة محمد صلى الله عليه وآله [illegible]
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم **اللغة** اثابهم اي جازاهم واصل الثواب الرجوع والاثابة
النفع الحسن الى الغير [illegible] الاساءة وهو [illegible]
[illegible] فاعل الاحسان [illegible]
[illegible] الجحيم [illegible]
المعنى [illegible]
[illegible]

وعلى هذا يكون القول لقاء المسألة الحقة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها من تحتهم وذلك
جزاء المحسنين اي المؤمنين من النصارى الموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم لما ذكر ما اعد للموحدين ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب والحق اللفظ ليكون لهم ولمن يجري
مجراهم من الكفرة وانما شرط في الوعيد على الكفر التكذيب بالايات وان كان كل منهما يستحق به العقاب لان
صنف الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالايات فلم يتم هنا او كذبوا لانهم جمعوا الامرين وليس من
شروط المكذبيات يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقدت الخبر كذبا سمي مكذبا وان لم يعلم انه كذب
وانما يستحق به الذم لانه جعل له طريقا الى ان يعلم صحة ما كذب به قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون آيات النزول والنظم قال المفسرون جلس رسول
الله صلعم فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون
الجمحي منهم علي وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد
ابن الاسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا
ينامون على الفرش ولا ياكلون اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا
الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتى دار عثمان فلم يصادفه
فقال لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت
ان تكذب رسول الله صلعم وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله صلعم ان كان اخبرك
عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلعم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلعم هو واصحابه
فقال لهم رسول الله صلعم الم انبأكم انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله صلعم وما اردنا
الا الخير فقال رسول الله صلعم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا واكل اللحم والدسم واتي
النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطيب والنوم
وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا
اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الاية وروي عن ابي عبد الله
انها نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله
واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا المعنى لما
تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله سبحانه المؤمنين عن ذلك فقال يا ايها الذين
آمنوا اي يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا الطيبات ما احل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها
ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تجروها
مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين [illegible] على جميع هذه

الوجوه

الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم يقال الطيب بمعنى الحلال كما يقال
يطيب له كذا اي يحل له ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا
تجبوا انفسكم فسمى الخصي اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل لا تأكلوا الحرام فانه تعد ان الله لا يحب المعتدين
معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه امر والمراد به الاباحة حلالا طيبا اي مباحا لا ينال
وبال فيه وانما قال ذلك لان الرزق كله حلال لا الحرام [illegible] حلالا لا على توكيد
كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد اطلق الله سبحانه في مواضع اخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون
وقال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى
بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى
واتقوا في تحريم ما احل الله لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله سبحانه وفي هذه الاية دلالة لا
على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور في التأهل وطلب الولد وعمارة الارض وقد روي ان
النبي صلعم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال ان في بطن
المؤمن زاوية لا يملأها الا الحلواء وروي ان الحسن كان ياكل الفالوذج فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول
في هذا فقال فرقد لا آكله ولا احب اكله فاقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن
البقر هل يعيبه مسلم قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تشكرون آية القراءة قرأ ابن عامر وحده عاقدتم بالالف برواية ابن ذكوان وقرأ اهل الكوفة غير حفص عقدتم
خفيفة والباقون عقدتم بالتشديد وروي في الشواذ قراءة جعفر بن محمد اهاليكم الحجة قال ابو علي من
قرأ عقدتم بالتشديد فالتشديد يحتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل [illegible] ان ضاعف
لا يراد به فعل الاثنين ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل الا ان فعل يختص بالكثير
كما ان الركبة تختص بالحال التي يكون عليها الركوب ومن قرأ عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون يراد به عقدتم كما
عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل فيكون فاعل يراد به فعل فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد به
فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من
عاهد عداه بعلى كما يعدى عاهد بها قال ومن اوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار ووصل الفعل الى المفعول
ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود الى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثل قول الشاعر كانه
واضح الاقراب في لقح ... اسمى بهن وعزته الانابيل ... اي هو معروف عليه [illegible] بالذي عاقدتم
عليه الايمان ثم قال فهو الايمان فحذف الراجع ويجوز ان يجعل ما مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقدتم
فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضي في قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا وما كانوا باياتنا يجحدون واما الاهالي فجمع اهل كالليالي كان واحدها اهلاة وليلاة وانشد ابن الاعرابي
في كل يوم ما وكل ليلاه ... يا ويحه من جمل ما اشقاه ... ومن قرأ ما احب اهاليكم فقد جعله كذلك الجمع لا [illegible] اللغة

اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر • او مائة تجعل اولادها • لغوا وعرض المائة الجلمد • اي الذي يعتد بها
في نوع الجلمد يعني المائة توفي اي يعتد باولادها واللغو في اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل
لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وبها انعقد الحبل
العهد واليمين عقدا قال الحطيئة • قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم • البيت وقال زهير آخر • وان عاهدوا اوفوا
وان عاقدوا شدوا واعتقدت العسل فهو معقد وعقيد والعتق من الحرية قال الفرزدق • ابني غدانة انني حررتكم
فوهبتكم لعطية بن جعال • يريد اعتقتكم من القتل والهجاء ولزوم العار النزول قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان
عنده ضيف فاخرت زوجته عشاءه فحلف لا ياكل من الطعام وحلفت المرأة لا تاكل ان لم ياكل وحلف الضيف لا ياكل
ان لم ياكل وحلف الضيف لا ياكل انهما لم ياكلا فاكل عبد الله بن رواحة واكلوا معه فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال له احسنت
عن ابن زيد المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مضى الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة
فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روي عن ابراهيم النخعي انه قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
ان جعلتم ما يوصل له فشاؤه الذي عقدتم ان جعلتم مقصد بقصد ونية وبعقد بكم وبنيتكم الايمان او بعقد الكلم
الايمان وتشديدها ان يحلف لا يقصد بالله فيعقد عليه اليمين عن عقد ونية وهو ما عقد عليه قلبك وعقد بعض
مجاهد فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم والمعنى من ذكره لانه يدل عليه لان الامة قد اجمعت على ان الكفارة
لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين واختلفت في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو رطل وثلث وقال
ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذلك سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطى كل واحد مدين
او مدا والمد رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما يعطى قدره فيا كلوا ولا يجوز ان يعطى خمسة ما يكفي عشرة وان
كان المساكين ذكورا او اناثا جاز ذلك ولكن وقع لفظ التذكير لانه يغلب في كلام العرب من اوسط ما تطعمون
اهليكم قيل فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح واوسطه الخبز والسمن والزيت
الآخر انه الاوسط في المقدار اي يطعمهم كما تطعم اهلك في العسر واليسر عن ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب
ثوب عن الحسن ومجاهد وعطاء وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا
ان لكل واحد ثوبين مئزرا وقميصا وعند الضرورة يجزي قميص واحد او تحرير رقبة معناه عتق رقبة عبدا او امة والرقبة
يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرا كانت او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظ مطلق
فيه الا ان المؤمن افضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا بعينه وفائدة هذا الخلاف تذكر
في شرحها في الادلة على صحة المذهب الاول وذكر في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام معناه فكفارته صيام
ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالتخبير المبتدأ او فعليه صيام ثلاثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء او بالظرف
وحد من لم يجد هو من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي ويجب التتابع
في صوم هذه الايام الثلاثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود ثلاثة
ايام متتابعات واليمين على ثلاثة اقسام احدها ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية فهذه يتعلق بحنثها الكفارة
بلا خلاف وهو كأن يقول والله لا شربت خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كأن يقال والله لا صليت

وبهذا

وبهذا الا كفارة فيه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها
مباحا كأن يقول والله لا لبست هذا الثوب فهذه يتعلق بحنثه كفارة بلا خلاف ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره
من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب بالحنث
وقيل تجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف في تقديم الكفارة على الحنث فقال ابو حنيفة لا تجزي وقال الشافعي
تجزي واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقيل اقيموا عليها وقيل احفظوا ايمانكم من الحنث
تحفظوا بهما اعتبارا لها فيما يقتضيه والاقوى ان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه
دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون معناه كما بين لكم امر الكفارة وجميع الاحكام يبين لكم آياته وغيرها مما تحتاجون
اليه ببيانه لكم لتشكروا نعمه عليكم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون
اللغة الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانه بالسكر يغطي على العقل واصله
في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا اختفى فيما بينهم والميسر القمار كله من
تيسر امر الجزور بالاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر وسمي اليد اليسرى لانها لا تتيسر العمل
بها وقيل لانها تعين اليد اليمنى فيكون العمل ايسر والانصاب الاصنام واحدها نصب وسميت بذلك لانها كانت تنصب
للعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التعب في العمل الذي ينتصب له صاحبه حتى لا يبقى فيه ويناسبه
العداوة والانصاب لعبادتهم وقال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام
القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرناها فيما قبل في اول السورة والرجس بالرجز وهو العذاب في الاصل
الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد فخذاها في ناهضتها قال الزجاج الرجس في اللغة اسم
لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت يقال
رعد رجاس شديد الصوت فكأن الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح المعنى ثم عطف الله سبحانه
على ما بين من الاحكام بالنهي عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر قد مضى معناهما في سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير
والسلت وقال في الميسر يريد القمار فهو من تسعة كثيرة انتهى والانصاب والازلام ذكرناهما في اول السورة
رجس من عمل الشيطان لابد من ان يكون في الكلام حذف فالمعنى شرب الخمر وتناوله والتصرف فيه وعبادة
الانصاب والاستقسام بالازلام رجس اي خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله
تعالى لما يأمر به الشيطان فيها من الفساد فيأمر بشرب المسكر ليزيل العقل ويأمر بالقمار ليستعمل فيها الاخلاق الدنيئة
ويأمر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويأمر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر ويدخل في الميسر اللعب بالشطرنج
والنرد وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه اي في ناحية

لعلكم تفلحون معناه لكي تفوزوا بالثواب في هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه
احدها انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان و
تشديده فاجتنبوه واضافه الى عمل الشيطان وتشبيه فاجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر و
القمار واتخاذ الانصاب والازلام من عمل الشيطان يجب ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على
الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال [illegible] مدمن الخمر كعابد الوثن
وفي هذه الاية دلالة على تحريم سائر التصرفات في الخمر من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه وقد بين
سبحانه لنا ما في الخمر والميسر في اجتنابه من المصالح ونبه على ما فيه من المفاسد فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه
الى الطعام فاكلوا وشربوا نبيذا فوقع بين الانصاري وسعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب به
سعدا ففزر انفه فانزل الله ذلك فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك
حتى اذا سكرتم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر
في ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم عن الذكر
لله بالتعظيم والشكر على الائه وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهي
وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لان الله ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا اظهر قبح
الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعدما قد ظهر من قبحه فصار المنتهى
بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقد عليه ذلك باقراره فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا
ولا تشربوا قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين اية المعنى لما امر سبحانه باجتناب الخمر وما بعده عقبه بالامر بالطاعة له
ولرسوله فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال الامر والانتهاء عن النهي [illegible] ولذلك يصح
ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق مرضاتهما وارادتهما واحذروا هذا امر منه تعالى بالحذر من المحارم
والمناهي قال عطا يريد واحذروا سخطي والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي فان
اعرضتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد والتهديد فكانه قال فاعلموا
انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح فوضع كلام
موضع كلام للايجاز ولو كان الكلام على صيغته من غير هذا التقدير لم يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا
او لم يتولوا قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين اية
النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون
الخمر وياكلون الميسر فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة و
الضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره
فبين الله انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات المعنى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات

جناح

وامنوا ثم اتقوا

جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم [illegible] اهل البيت فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة
للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وامنوا بالله وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الاتقا
وامنوا اي داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل وعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد
التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء
الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والايمان بالله تعالى وبقبحها [illegible] الايمان بوجوب
تجنب هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب اجتنابها
والاتقاء الثالث يخص مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول
يتعلق بالزمان الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم
العباد واستدل على ان هذا الاتقاء يختص بالمظالم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا يجب ان يكون
المعاصي التي امروا باتقائها فيما قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يراد بالاحسان المتعدي
ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل
الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم يجز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى
ولو صح انه تعالى قال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع وقول ابي علي انه لا بد في الشرط الثالث من ذكر
الاحوال الثلث لانه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي
والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل [illegible] لا واسطة بين الماضي والمستقبل في الفعل
الا ان يكون موجودا [illegible] معدوما [illegible] وانما ذكر الاحوال الثلث [illegible] ان الفعل
[illegible] بين العدم والوجود كما تكرر [illegible] الموجود في ترتيب الزمان لا يمتنع ان [illegible]
[illegible] المنتظر [illegible] الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس سره ذكر في بعض مسائله
ان للمفسرين [illegible] الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الاية [illegible] ذكروا ما هو اشد اشكالا
من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات
ليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال [illegible] على هذه الشبهة جوابان احدهما
ان يضم الى الشرط المصرح به ذكر غيره حتى يظهر تاثير ما شرط فيكون تقدير الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
لان الشرط في نفي الجناح لا بد من ان يكون له تاثير حتى يكون متى ما انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم
ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا بد منه وانما جاء ذكر الاتقاء والايمان وعمل الصالحات لان الاثر لها في نفي
الجناح [illegible] ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من لا يتقي المحارم فيما يطعم الجناح عليه فيما يطعم
لكنه [illegible] الجناح فيما اكل [illegible] من فرض فاذا شرطنا الاتقاء [illegible] بان امن بالله وعمل
الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب ان يحذفوا ما
يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومثله قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه
مولاه [illegible] ان الجدع لا يليق بالعين [illegible] ويجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل
الصالحات ههنا ليس شرطا حقيقيا وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات

عطفه على ما هو واجب من نقضا المحارم لانه اذكرهما في الوجوب لان ام تره في كونهما حرجا في نفي الجناح فيما يطعم وعند
لو سبق البلاغة فيما وتبه الفعل امتحانا وابتلاء انتهى كلامه وشنقيل ابنها في الجواب عن ذلك ان المومن يصح ان يطلق
عليه انه لا جناح عليه وان كان مستحق العقاب بعمومه فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكلام قد تعلق بنفسه
لمن يعرف انه التحريم في التحليل فلذلك لا يخرج المومن بالذكر وقوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واحلالهم دار كرامتهم
ومحليهم دينه من انت فله من مطعون نفر بالخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات الاية فقال عمر ان بدر ومعنه الحد فقال علي ادرؤه على الصحابة فان لم يسمع احد منهم
نزع عليه اية التحريم فاضربه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واضربوه عليه الحد فان لم يتب وجب عليه
القتل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا
تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال
امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ابيات **القرا** من
اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منونا مثل برفع اللام وقرا الباقون فجزاء مثل ما قتل بالاضافة وقرا اهل المدينة وابن عامر
او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ثم خلفوا في مساكين فقرا الجمع وروي في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء
منون مثل منصوب وقرا محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق يحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو علي
حجة من رفع المثل انه صفة للجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل لما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة
صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء
المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة
متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله فجزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصوف واذا
وصفته لم يجز ان يتعلق به بعد الوصف شيء كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان يتعلق به شيء بعد العطف
عليه والتاكيد له فاما في قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فان قوله من النعم يكون صفة للجزاء كما كان في قول من نون
ثم وصف صفة له ويجوز فيه وجه اخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر
ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما تضمن الذكر لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول
من اضاف لانك لم تصف الموصوف كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه به واما من اضاف الجزاء الى
مثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فكذلك
اذا قال فجزاء مثل ما قتل والمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت
الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثلا على
الاتساع الذي ذكرناه الا ترى ان المعنى فجزاء مثل ما قتل على قراءة عبد الرحمن انه يجازي مثل ما قتل ومثله قول
الشاعر بضرب بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن عن المقيل لما نون المصدر اعمله وانما الوجه في قراءة
من رفع طعام مساكين ان تجعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام

ومن اضاف الكفارة الى الطعام فانه لما خير المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة
لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صيام فاستقامت الاضافة لما ذكرنا والعدل بشيء قال ابو الفتح
فيه انه لم يوجد فيه لان الواحد يكفي لكنه اراد معنى من ان يحكم به من هو عدل منكم ولا يكون الا اثنين كما يكون الواحد
كقوله لم يكن مثل ما نادت به الحجاز واقول ان هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد وقد وجدت في تفسير اهل
البيت عليهم السلام منقولا عن الصادقين عليهما السلام ان المراد به ذو العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام من بعده وكفى
بصاحب القراءة خبرا بمعنى قراءته **اللغة** الابلاء الاختبار والامتحان واصله اظهار ما في الحال ومنه البلاء والنعمة
لانه يظهر به ما في النفس من الشكر والكفر والبلاء الخلوق لظهور تقادم العهد فيه والغيب ما غاب عن الحواس
وضد الغيبة وهو الذكر يظهر الغيب بالشيء وحرم جمع حرام ومحرم بمعنى حلال وحل كذلك والحرم الرجل دخل
في الشهر الحرام واحرم دخل في الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي ص لحرمه ولحله
الباب المنع ومنه الحرام لانه يمنع الحريم المنوع الرزق المثل والمثل الشبه والشبه والعدل والنعم
فالنعم هي الابل والبقر والغنم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ذكره الزجاج قال الفراء العدل بفتح العين
ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل يقول عندي عدل غلامك اذا كان غلاما مثله وان كان شاة تعدل
شاة او غلاما بعدل غلاما فالعدل شبه من غير جنسه وقال البصريون العدل والعدل في
معنى المثل كان من الجنس او غير الجنس والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا
ثقيلين غير ناجعين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا وبيلا الخشبة القصار وبيل من
هذا قال طرفة بن العبد فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **الاعراب** ليبلونكم هذه اللام
لام القسم من في قوله من الصيد للتبعيض يحتمل وجهين احدهما ان يكون بعض صيد البر دون صيد البحر والاخر ان يكون
لما يعني الصيد ما دام في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما تقول لاطعمنك
شيئا من الورق ولا تقصد بالعبس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس
فالمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد
مصدرا لم يكن حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك لو كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب
على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب يخشون ربهم بالغيب وانتم حرم في موضع
النصب على الحال هديا بالغ الكعبة منصوبا على الحال والمعنى يقدر ان يهدي قال الزجاج قال وبالغ الكعبة
الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف الى اذ كان مجردا في اللفظ فهو منوي
في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول طلب الخفة انجر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز
المعنى مثل ذلك من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه اضمار مبتدا كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان
الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستقبلا الا مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعده جزما
المعنى لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم فصل الله سبحانه ذلك هنا فقال يا ايها الذين امنوا
خص المومنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالشرائع لانهم القابلون لذلك المنتفعون وقيل لان الاثم
لم يعتد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد اي بتحريم شيء من الصيد والمعنى

فتحرم صيد البر فيما شرحنا من التحليل فيه ذكرناه وقيل يختبر ومعنى الاختبار من الله ان يامر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء
قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد صلى الله عليه وآله بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم قيل فيه اقوال
احدها ان المراد تحريم صيد البر الذي تناله الايدي من فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح
الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان المراد به صيد الحرم ينال بالايدي
والرماح لانه يانس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك آية من آيات الله تعالى عن ابي علي الجبائي
وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب ان
يعلم مظاهرة في العدل ووجه آخر ليظهر المعلوم وهو ان يخاف ليظهر الغيب فيمتنع من صيد الحرم طاعة لله سبحانه
فاذا وجد الخوف علم ذلك موجوداً فيما يعلم واحداً وان اختلفت العبارة عن معنى الحدوث انما يدخل فيه الحدوث لا العلم
وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس
عن الحسن قال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالماً بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم
على ما يعلمه وانما يستحقون ذلك اذا علموه وافعالهم على الوجه الذي يستحقون عليه فاذا لا بد من التكليف الا
فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام فله عذاب اليم
اي موجع ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على هذا المعتدي من الجزاء فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش اكل او لم يؤكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي في صيد
الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل ما يؤكل
لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الاية تدل على
تحريم قتل الصيد على الوجهين معاً وهو الصحيح وقال علي بن عيسى يدل على الاحرام بالحج او العمرة فقط ومن قتله منكم متعمداً
قيل هو ان يتعمد القتل ناسياً لاحرامه عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج قالوا فاما اذا تعمد القتل ذاكراً لاحرامه
فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكراً لاحرامه عن ابن عباس وعطاء
والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطأ او ناسياً فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب
عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ
فجزاء مثل ما قتل فيكون جزاء سيئاً او مثل خبره واختلف في هذه المماثلة اهي في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل
العراق ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش شبهه بقرة وفي الارنب شاة وهو المروي عن اهل
البيت عليهم السلام وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم
الصيد قيمة عادلة ثم يشتري بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل
منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران
الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان به هدياً بالغ الكعبة اي يهديه هدياً يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى
مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة قبالة الكعبة
وان كان محرماً بالحج ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل فيه معناه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم
ثم يجعل قيمته طعاماً ويتصدق به عن عطاء وهو الصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول حياً ثم يجعل طعاماً عن قتادة

او عدل

او عدل ذلك صياماً فيه قولان احدهما ان يصوم عن كل مد من الطعام يوماً عن عطاء وهو مذهب
الشافعي والآخر ان يصوم عن كل مدين يوماً وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه
الكفارات الثلاث فقيل انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى
الثلاث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي
وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الآخرة ان لم يتب وقيل معناه ليذوق وخامة
عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان قيل كيف يسمى الجزاء وبالاً وانما هي عبادة فاذا كانت عبادة
فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فيثقل ذلك عليه كما حرم الشحم
على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من امر الجاهلية عن الحسن
وقيل عفا الله عما سلف من المرة الاولى في الاسلام في قتل الصيد ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد
محرماً فان الله سبحانه ينتقم منه بما يستحقه من العقوبة واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل لا جزاء عليه عن ابن عباس
والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وبه قال بعض اصحابنا
والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلب ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه قوله تعالى أُحِلَّ
لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ **اللغة** البحر مجمع الماء الكثير والعرب تسمي النهر بحراً ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب
على البحر انه يكون ماؤه ملحاً لكن اذا اطلق دخل فيه الانهار والسيارة المسافرون **الاعراب** متاعاً نصب على المصدر
لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما ان قوله حرمت عليكم امهاتكم يدل على انه كتب عليهم فقال كتاب
الله عليكم **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل
بهذه الآية الطري من صيد البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالاً عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير
وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر ثم اختلف فيه فقيل ما قذفه البحر ميتاً عن
ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل هو المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاماً لانه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر
الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذفه البحر ميتاً للمحرم وغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت
بمائه من الزرع والثمار متاعاً لكم وللسيارة قيل معناه منفعة للمقيم والمسافرين عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل
الامصار واهل القرى وقيل للمحل والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ظاهر هذا يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام
وتحريم اكل ما اصاده الغير وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا
صاده غيره عن عمر وعثمان والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد وقد يكون عبارة عن المصيد
فيكون اسماً فيجب حمل الآية على الامرين وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه تعالى بان يتقي جميع
معاصيه ويجتنب جميع محارمه لان اليه المرجع والمآب الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواه وهو يوم القيامة
فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته قوله تعالى جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ
الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عليم

عليم انه القراءات قيما ابن عامر وحده فيها للناس بغير الف والباقون قياما بالالف الاعراب القيام مصدر كالصيام
والعياذ واما القيم فيجوز ان يكون حذف الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر دون حال
السعة واذا كان مصدرا فانما اعل ولم يصحح كما صح العوض والحول لان المصدر يعل اذا اعل فعله لان المصدر
يجري على فعله فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجواد واذا اعل في الفعل اعل في
مصدره نحو القيام والصيام اللغة سميت الكعبة كعبة لتربيعها واما قيل للمربع كعبة لنتوء زواياه الاربع
والكعوبة النتوء ومنه كعب الانسان لنتوه وكعب المرأة اذا انتأ ثديها وكعب ثدياها والعرب تسمي كل بيت مربع
كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها عن البناء وهذا يرجع الى الاول لان المنفرد عن البناء كعبة للنتوء
من الارض قال الرماني والبيت الحرام سمي به لان الله حرم ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان
يختلى خلاه ولا يعظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات
والارض يوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه
مذعنا لي بالربوبية حرمت جسده على النار المعنى لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام
فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله حج الكعبة او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم
لانه مصدر قاموا بتغيير ذلك لهم والبيت معايشهم بذلك لانه ويستقيمون امر الدنيا لما يحصل لهم في زيارتها
من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والاخرة اصاب وهو
المروي عن ابي عبد الله وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون ولولاها لتفانوا وهلكوا
وما قاموا وكان اهل الجاهلية يامنون فيه حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه وابنه في الحرم ما قتله وقيل ان معنى قوله قياما
للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطاء ورواه علي بن ابراهيم عنهم عليهم السلام قال
ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الشهر الحرام اربعة ثلاثة
سرد وواحد فرد اي قياما فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه اريد
به الجنس هو معطوف على المنصوب الاول والجعل كما قيل والهدي والقلائد قد ذكرناهما
في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فعطف على جملته وذكر معه وكان
اهل الجاهلية لا يغزون في الاشهر الحرم وكانوا يتهاونون بها الا اسد … وكان اذا اهل الرجل
تقلد بضفيرة او ضفيرة من قلادة من لحا شجر الحرم فلا يخاف وكان قوام ذلك حين ابن اسماعيل عليه بعثوا عليه رحمة
من الله لخلقه الى ان قام الاسلام فحجز عن البغي القتال قال ابو بكر الانباري فيه ما حصل به الامن … بيان احدهما
ان الله تعالى من على المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدنياهم وقواما لهم والثاني ان الله اخبر بما يعلمه من
امر الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم قيل معترض
على هذا قيل كيف يتعلق بهذا قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان ما
جعله الله تعالى في البلد الحرام والشهر الحرام من الايات ما لا يعاب على العالم انه سبحانه لا يخفى عليه شيء وذلك
انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فالظبي يانس فيه بالسبع والذئب ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف منه
طلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف السبع وكذلك الطير والحمام يانس بالانس

فاذا

فاذا خرج من الحرم خاف منه الى امور كثيرة من عجائب شهيرة ذكرنا بعضها في البقرة عند قوله فيه ايات بينات فيكون
ما دبره الله سبحانه من ذلك دالا على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شيء وثانيها ان الله سبحانه علم ان العرب يكونون
اصحاب غارات وطوائل وانهم يكونون بحاجة الى الكعبة فلما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن وعظم
حرمتها في القلوب فثبتت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان في هذا
التدبير صلاح للعباد وثالثها ان الله تعالى لما اخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى في التورية والانجيل وما
بينهما من الاحكام والاخبار وذلك كله تمام ثابت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله ولا احد من عصره وقال فيها بعد ذلك
لتعلموا ان الله يعلم ومعناه لولا ان الله سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة الى ما انبأهم به من
علم الغيب العلم بالكائنات قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على
الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان اللغة العلم ما اقتضى سكون النفس
ثقة ثم قيل هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد
العلم بالمعرفة لان المعرفة هي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه والعلم بان الشيء على ما هو به وكذلك الرؤية والفرق
بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق بالمرئي الا على وجه واحد والعلم نقيض الشك … الرؤية
ليست على الحقيقة لكن … والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة
ولو اقتصر على ان تقول هو الضرر المستحق لجاز ذاك … ولذلك لو قلت الضرر الذي يقارنه الاستخفاف و
الاهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها بعد
اصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطير اذا اطلقه ومن رسل في القراءة اذا اتأد وارسل النجم
اذا اطلقه والرسل اللبن لانه يرسل … من الابناء ان الابناء عن الشيء قد يكون بحمل البناء والارسال لا يكون الا
بحمل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ
البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلاغ والكفاية … مقدار
الحاجة المعنى لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب
لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واناب في المطيع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على
وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بنعمه ولما انذر … من هذه الاية عقبه بقوله ما على الرسول الا البلاغ
اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة واما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث
اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وتخفونها وفيه غاية
الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب … دلالة على وجوب معرفة العقاب والثواب
لكونهما لطفا في باب التكليف قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون آية اللغة الاستواء على … سواء … المقدار … واستووا
في الذهاب واستوى الاتفاق واستوى بمعنى الاستيلاء راجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن واستيلاء والخبث
اصله الرديء ما خرج من خبث الحديد وهو رديئه … ما خلص … والطيب … بامتزاج جيد ورديء والاعجاب
سرور بما يتعجب منه والعجب … الاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب … على النفس … العجب

منها ويعجب الكثير لسلامة ونجوبه الوصل او لاخره لانفراده عن حاله كانفراده مما يعجب منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام

انهما لا يستويان الكافر والمومن من الندى ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث اى كثرة ما تراه من

الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال البركة وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد امته

فاتقوا الله اى اجتنبوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اى لتفلحوا او تفوزوا

بالثواب العظيم والنعيم المقيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم **اللغة** الابداء الشيء

اذا اظهره ويبدو بدوا وبدا اذا ظهر وابدى له بدا اذا ظهر به لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو

خلاف الحضر وهو من الظهور ومنه قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ومنه يجيء قول العرب بدا لي بمعنى

ظهر لي وتغير الرأي واذا كان لفظ البداء يطلق على الله سبحانه فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن قوم

من الجهال وعليه يشهد اقوال العرب واشعارهم فمن ذلك قول ما بدا لك من بدو ومن كذب بعلم امتن والله اعلم

حماه وانما اول ذلك والله اعلم **الاعراب** اشياء في موضع جر الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشياء آخرها

وكثر استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطأ والزموه ان لا يصرف ابناء واسماء وقال الخليل

ان اشياء اسم للجمع كان اصله شيئاء على فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء الا انها على لفظ الاحاد والمراد الجمع

واستثقلت الهمزتان بينهما الف التي هي حاجز قوي لاجل انه ساكن ومن جنس الهمزة الا ترى انهم يعودونها اذا تحرك

فقدموا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في قوس اقوس وفي قسي

وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدليل على ان اشياء لم تصرف وما روى من تكسيرها على اشاوى

كاكسرها صحراء على صحارى حيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء اشيئاء

على افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سوائية فقالوا سواية وهو لازم حذفها في افعلاء لاجتماع حرفين

متقاربين الهمزة واذا كانوا قد حذفوا الهمزة منفردة فاذا تكررت لزم الحذف الا ترى انه جمع وقد يستثقل في

الجمع ما لا يستثقل في الاحاد وقد يرد اشياء على هذا القول افعلاء وذكر ابو عثمان المازني انه ناظر الاخفش في هذا الباب

فسأله كيف تصغر اشياء فقال له لو كانت افعالا لردت في التصغير الى واحدها فقيل شييات كما قالوا في تصغير اصدقاء

صديقات فقطع الاخفش فاجاب عنه ابو علي الفارسي فقال ان افعلاء في هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم يجز في غير

هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل اليها كما اضيف الى افعال ويدل

على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها في قولهم ثلاثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير افعال وقوله

ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر بكونها صفة لاشياء **النزول** اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول

الله صلى الله عليه وآله حتى الحفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فقام

رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن

قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل رسول الله

وقال انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي

بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس

وقيل

وقيل كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من ابي ويقول الآخر اذا اضلت ناقته

اين ناقتي فانزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام

عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فاتركوني

كما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

خاطب الله تعالى المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن اشياء لا يحتاجون اليها في الدين اذا ابديت بالظهور ساءتهم وحزنتهم

وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سأل عن ابيه ونسبه وذلك من امور لها علم وقيل ان تبد هذه الاشياء والاخر

اشياء عفى الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقدم وأخر فعلى هذا يكون قوله عفا الله عنها صفة لاشياء ايضا ومعناه كف

الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذه الآية فانه قال اعلم الله ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي

ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك وخاصة في وقت سؤال النبي صلى الله عليه وآله على جهة تبيين الآيات فنهى الله عز وجل

عن ذلك واعلم الله قد عفا عنها ولا وجه لمسألة ما عفى الله عنه ولعل فيه فضيحة على السائل ان ظهر الى هذا

المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم

عن اشياء وحرم فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس اذا

سئل عن الشيء لم يجيء فيه اثر يقول هو من العفو ثم يقرأ هذه الآية وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم

معناه وان تجيبوا الرسول عنها عند نزول القرآن اظهر لكم جوابها اذا لم تنفعوا والغرض عليه تحقيقه فلا تحتاجوا

السؤال عنها في الحال وقيل معناه وان تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن مما تحتاجون اليه في الدين من بيان مجمل

ونحو ذلك تكشف لكم هذه الاشياء غير الاشياء الاولى الا انه قال وان تسألوا عنها الا ترى قد كان قد يجري ذكر

الاشياء وقيل انها الهاء راجعة الى الاشياء الاولى حتى تبين لهم الشكل اذا سألتم عنها عند نزول القرآن في اوقات الذي

يأتيه الملك بالقرآن تظهر لكم ما سألتم عنه في ذلك الوقت لانا اوحينا قد عفا الله عنها اى

عفا الله من بيعه سؤالكم ويكون تقديره ومعنى عن ما سلف منكم ما كره النبي صلى الله عليه وآله لانه غفور حليم فلا

تعودوا الى مثلها وهذا مثل قول ابن عباس في رواية عطاء وان شئت على ما ذكرنا من ان قوله عفا الله على التقديم

فيكون تقديره لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها كرها وبيانها لانكم لا تحتاجون اليها في التكليف ان تظهر

لكم تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم انها نزلت فيما سأل الامم انبياءها من الآيات ويقويه الآية التي بعدها **النظم** وقيل

في اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انها تتصل بقوله لا تقطعون فلانه من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه

وثانيها انها تتصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ فانه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسألوه عما لا يعنيكم وثالثها انها

تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اى لا تسألوه عن حالكم وسرائركم قوله تعالى قد سألها قوم

من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن

الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون **اللغة** البحيرة التي بحرت اذنها الخ

البحر بحرا اذا شققتها شقا واسعا لانه قد بحر فهي فعيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة
وسمي البحر بحرا لسعته ومنه تبحر واسع الجرح وفي الحديث امر به لقربه له وجد بحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء
اذا جرى على وجه الارض ويقال سيب الدابة اي تركها تسير حيث شاءت ويقال للعبد يعتق ولا ولاء لاحد عليه
سائبة لانه يتبع بالدعوة واصله التخلية ومنه قيل من قولهم ساب الحية والسائب اذا مضى مسرعة واكثر
تمضي المسيل الوصيلة وهي التي تصل اخاها بمعنى الموصولة كانها وصلت
بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها وهذا الاظهر لان اهل اللغة في الجملة مجرد
لانا كان الناس لحمها لا يحرم شيء كذلك الحام والنعم والحامي السائبة وسائبة سميت ان يكرا ان الله عاق
عامرا ومجاشعا. والنعم في الوصيلة انا بطعتا. لعمرك ما كان في الناس ناقصا. لا لولا فني المجاز الوصايا
والنعم وفي الحامي. حماها ابو قابوس في عز ملكه. كما قد حمى اولاد اولاده الفحلا. المعنى ثم اخبر سبحانه ان
قوما سالوا الآيات مثل سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سالوا كفروا فقال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفي المراد
احدها انهم قوم عيسى ع سالوه انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سالوه الناقة
ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم قريش حين سالوا النبي ص ان يحول الصفا ذهبا عن السدي ورابعها انهم
كانوا سالوا النبي ص عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كذلك فكفروا
به فيكون على هذا نهيا عن اشياء الجاهلية لانهم لو سالوا وافتاهم بما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم حملهم ذلك على
تكذيبه عن الجبائي فان قيل ما الذي يجوز ان يسال عنه وما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي يجوز
السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في امور الدين او التنبيه وما لا يجوز العمل عليه من امور الدين و
الدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسال الانسان من ابواه المعلومين بعد ان تقضت ان يحكم على كل من
ولد على فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسالة تختلف ذلك مستقر لا يجوز ثم ذكر سبحانه
الجواب عما سالوا عنه وقيل انه مما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ما حرمها على ما حرمها اهل الجاهلية ولا امر بها والبحيرة هي الناقة كانت اذا
انتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها شقا واسعا وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى فاذا
لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا انتجت خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فان كان
ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها
اسم الله ان ذكيت ولا حمل عليها النساء ولا يذقن من لبنها شيئا ولا ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة
دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة
عن محمد بن اسحق والسائبة هي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر القدوم من سفر او البرء من علة او ما اشبه
ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها وان لا تخلى عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج
وهو قول علقمة وقيل هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة
وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان السائبة هي الناقة
اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من

انثى شقت اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فهي البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق والوصيلة وهي في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى
فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فاذا ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن
الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء
وان كانت عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت
اخاها فحرمته علينا فحرما جميعا وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة
الشاة اذا اتامت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد
ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحق والحام هو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل
عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول
ابي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله سبحانه انه لم يحرم
من هذه الاشياء شيئا قال المفسرون روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان
قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه
في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه سبحانه ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم
ان هذه الاشياء من فعل الله او من امره واكثرهم لا يعقلون تخصيص الاكثر بانهم لا يعقلون تخصيص الاكثر بانهم لا يعقلون
لانهم اتباع منهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل ان معناه ان اكثرهم
لا يعقلون ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني ان المعاند هو الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الآية دلالة على
بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها مما عدده ثم انه سبحانه هو الجاعل لذلك والخالق
له ثم بين ان هؤلاء قد كفروا بهذا القول وانهم على الله كاذبون ان نسبوا اليه ما لم يجعله وهذا واضح
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون آية المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ونسبوا ذلك
على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم اي لهؤلاء تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه
من الاقرار بتحريمه والى الرسول وتصديقه والاخذ به والاقتداء به وبافعاله قالوا في الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما
وجدنا عليه آباءنا اي ما مضى عليه اسلافنا فاخبر سبحانه منكرا عليهم او لو كان آباؤهم عليه من الشرك وعبادة
الاوثان فان كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه وقيل في معنى لا يهتدون اليه وقيل في
معنى لا يهتدون قولان احدهما انه ذمهم بانهم ضلال والآخر انهم عمي عن الطريق فلا يهتدون طريق العلم
وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الآية دلالة
ايضا على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية وتنبيه على ما قاله اصحاب المعارف لانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها لتمييز
محقه ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لآبائهم ونفى سبحانه الاهتداء والعلم
معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء من غير حجة قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

لا يضركم — **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن لا يضيركم وعن ابرهيم لا يضركم — **الحجة** في ذلك اربع لغات ضاره يضوره
وضاره يضيره وضره يضره وضره يضره وهي غريبة اعني بفتحة المضاعف متعديه وانما جزم يضركم
يضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا نفيا بمعنى انه يكون يضركم مرفوعا — **الاعراب**
قال الزجاج عليكم انفسكم اغرى يجري مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر
انفسكم فالعرب تغري بأحرف من الصفات يقولون عليك وعندك ودونك تتعدى بها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل
فتنصب بها على الاغراء فتقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي
حضرك فخذه ودونك اي قرب منك فخذه ولا يقيم العرب غير هذه الاحرف مقام الفعل لكن لا يقع بها ال
المفعول وذلك نحو قولهم الليل حتى ياخرج ودراك بمعناه قالوا ولا يجوز زيدا الا في الغائب لو قلت
عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم لا يجوز ان يكون اعرابه رفعا ويكون في جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه
جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية وضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز
في العربية ان يفتح كما يفتح الراء ولا يضركم بكسرها فاما الضم فلاتباع الضم والفتح لخفته والكسر لان اصل التقاء الساكنين
الكسر وهذا النهي للفظ الغائب والمراد به المخاطبون لانك لا يضركم كفر فلان معناه لا تعدوا انت كفره
ضررا كما انك اذا قلت لا ارينك هاهنا فالنهي في اللفظ للمتكلم ومعناه للمخاطب ومعناه لا تكونن هنا — **المعنى**
لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا اباهم واسلافهم وركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالقائم وبيان ان
المطيع لا يؤاخذ بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي
والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا
موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم
ضلال من ضل من اباءكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين وفيها ما يدل على ان هذه الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وجوابه ان فيه وجوها احدها ان الاية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب
العاصي وثانيها ان الاقتصار على الاهتداء باتباع امر الله انما يجوز في حال التقية او حال لا يجوز فيها انكاره فيها
او يتعلق بانكاره مفسدة وقد روي ان ابا ثعلبة سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
ودع عوامهم وثالثها ان هذه وان كانت تقتضي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله سبحانه خاطب بها المؤمنين
فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا
يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال ابن زيد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا
ويعلم بعضكم بعضا ما يقرب الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب
الى الله مرجعكم جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذا تهديد وزجر
والتهديد يدل على انه لا يؤخذ احد بذنب غيره وفيه رد على من قال ان الله سبحانه يعذب الاطفال بذنوب الاباء ويعذب الميت
ببكاء الحي عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما

من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا
اذا لمن الآثمين — آية — **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة بينكم وعن الاعرج ايضا شهادة
بينكم بالنصب وروي عن علي ع والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة انهم قرءوا شهادة الله بنصب شهادة والمد في الله
وهو مروي عن يعقوب الشعبي برواية ابن روح وزيد وروي شهادة الله مقصورا عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير
والحسن والشعبي — **الحجة** — اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين
فانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من اخر الكلام اي شهادة بينكم شهادة اثنين ان ينبغي ان يكون
الشهادة المتعهدة هكذا واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي لتقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل
واما قوله ولا نكتم شهادة فهو من قراءة الجماعة شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعلى ان الهمزة الاستفهام
صارت عوضا من حرف القسم ونقرر همزة الله من الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة ثم فعل بها
الهمزتين بالف كما في قوله الذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورا بالجر فعلى ما حكاه سيبويه انهم قد يحذفون
حرف القسم ولا يعوضون منه همزة الاستفهام فيقولون الله لقد كان كذا كما يكذلك لكثرته في الاستعمال واما تقدم
الكلام فعلى انه يقول انشدكم بالله اي انقسم على صحة اليمين وهذا انما يكون على حد الاعظام اليمين والتهيب
لها — **الاعراب** — قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان و
المعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فحذف شهادة ويقام اثنان مقامها والاخر ان يكون التقدير وفيما فرض
عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي القول الاول قال وانتم
في بينكم فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر الا ترى انه قد جاء ذلك
في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر في نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم
الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل
فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر وقوعه في موضعه واذا قدر ذلك لزم ان تقديم المضاف اليه على
المضاف ومن ثم لم يجز القتال زيدا حين يأتي والاخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم عليه واما قوله حين
الوصية فلا يجوز ان يحمله على الشهادة لانه اذا عمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف اخر منه ويمكن حمله على
ثلاثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون على ما قرب منه كقوله حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان ومعنى هذا القول يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين واما
ان يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فتبدله منه كما يبدل الشيء من الشيء اذا
كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان قوله ذوا عدل صفة لهما وفي القرآن غيرهما او اخران من غيركم التقدير او شهادة
اخرين من غيركم ومن صفة لاخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
اعترض بين الصفة والموصوف وعلم به ان شهادة الاخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر فيستغنى
عن جواب ان بما تقدم من قوله او اخران من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر لان المعنى ينبغي ان
تشهدا اذا ضربتم في الارض اخرين من اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم
الموت بالفاء وتهما من قوله شهادة بينكم وان جعلت اذا بمنزلة حين لم يحتج له جوابا كان بمنزلة الحين فينتصب

الموضع المقصد الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وان قد يرد له جوابا فان قوله شهادة بينكم يدل عليه ويكون
موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى
ينبغي ان يشهد ... تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله او اخران وقوله من بعد الصلوة يتعلق
بتحبسون فيقسمان بالله الفاء لعطف الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قوله ... وانشد
جنى يحبس المدرع ۝ ويتدارك الانجم تغرب ۝ تقديره عندهم اذا احبس ... انها ...
لا نشتري به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان القسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير
لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول
كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة بدلا من المقسوم لاجل ان القسمة التي هي
افراد الانصباء لا يرزق منه وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى ... وان كان المشهود له
ذا قربى ولا نكتم شهادة الله لانه امرنا باقامتها ونهانا عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة لله وقوله ومن يكتمها
فانه اثم قلبه هذا كله ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي ناهيك به قدوة في هذا الفن ...
يكون من هذا العلم ... النزول سبب نزول هذه الآية ان ثلثة نفر خرجوا من المدينة للتجارة الى
الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما
حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصية بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال
اليهما وقال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال
فقدوا بعض ما كان قد خرج به صاحبهم فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا
لا علم لنا وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي صلعم فنزلت الآية ... الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه
وعن جماعة المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر ع المعنى لما تقدم سبحانه الامر بالرجوع الى ما ... ذكر هذا
الحكم المنزل فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم ... هذا المعنى وهو قول
ابن عباس وقيل انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت ... ومنه قوله ... اذا حضر احدكم الموت ...
اذا حضر ... الموت تكون ... ليشهدكم في سفركم اذا حضركم الموت ... الوصية اثنان ذوا عدل منكم
اي ... من اهل العدل ... اثنين تاكيدا للامر في الوصية ... الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن
زيد وقال ان الشهادة ايمان بالله ... من قول القائل في اللعان اشهد بالله اني لمن
الصادقين والاول اقوى ... بالامر وقال صاحب كتاب نظم القرآن ... بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل
ورضا ... شهود بينكم اثنان تكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدأ
وعلى قول الزجاج وابي علي ... اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ... الموت من مرض ...
وقال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية ... الموت ... يقول الموصي ...
... اذا حضرني الموت ... ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم او اخران
من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن
زيد وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ... ويكون بمعنى او هنا للتفصيل لا للتخيير لان المعنى او اخران من

غيركم ان انتم

غيركم ان انتم ... او اخران من غير ... قبيلتكم ... عن الحسن والزهري
وعكرمة ... لانه ... الامر ... الا ...
يجوز شهادة ... في سفر ولا حضر ... اختيار الزجاج ... الى ان الآية ... شهادة اهل الذمة ...
... هذه الآية ... ثم قال ... هذا القول ...
الآية من سورة المائدة فلا يكون فيها منسوخ وانها من محكم القرآن واخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت
علم الله سبحانه انه من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل ... التي ...
ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او اخران من غيركم ان انتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت ...
من المسلمين ... في السفر ... في السفر ...
من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلوة العصر لان الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد
صلوة العصر لاجتماع الناس ... ذلك الوقت وهو المروي عن ابي جعفر ع وقتادة وسعيد بن جبير
وغيرهم وقيل هو صلوة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والسدي
معنى تحبسونهما توقفونهما ... وقيل معناه ... على اليمين
... ان ارتبتم في شهادتهما ... خشيتم ان يكونا ...
للورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر ... ذكره ابن الانباري وكان ... على
قوله مصيبة الموت ... تحبسونهما يحتمل ان يكون ... ان ارتاب بهما الورثة وادعوا
انهما ... شيئا من التركة ... فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بتحريف الشهادة ثمنا
والتقدير لا نشتري ... الثمن ... وانما يشترى المبيع ...
الى القسم بالله ... لا نبيعه بعوض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ... شهادتنا
... المشهود ... الذكر ... الناس ... ولا نكتم شهادة الله
اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله تعالى انا اذا لمن الآثمين اي انا ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين قوله تعالى فان عثر
على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على
وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولين جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق
بفتح التاء ... الاوليان بالالف تثنية الاولى ... الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف الاعراب قال
الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القرآن في الاعراب الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما
في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قال ويرتفع
الاوليان على البدل ... استحق ... الوصية ... فليقم الاوليان من الذين ...
عليهم ويجوز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما الاوليان باليمين ... ويحلفان ... اجاز شهادة
النصرانيين كان الاوليان على هذا القول ... والاخران من غير اهل البيت ... قال ابو علي لا يخلوا ان ...

من ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت آخران من اهله او من اهل دينه يقومان مقام
الخائنين الذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا ويكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما هما الاوليان
او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا آخر وهو ان
يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم لانه لما وصف آخران اختص بوصف لاجل الاختصاص الذي
صار له بالوصف شابه المعارف فوصف بالاوليان الاوليان بالشهادة على وصية الميت وانهما كانا اولى بمن بين انهم
بالخيانة لانهما اعرف باحوال الميت في اموره ولانهما من المسلمين الاخرين ان وصفهم بانه استحق عليهم بهذا على
انهم مسلمون لان الخطاب من اول الاية مصروف اليهم فاما ما يسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الانباء
او الوصية او الاثم او الجار او المجرور فانما جاز استحق الاثم لان الآخذ باخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يوخذ بغير حق
مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلاثة
اضرب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان
الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من اهل الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها
وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه هذا كلام ابي علي
واقول ان من الظاهر ان الذين استحق عليهم في الاية هم ورثة الميت والمفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين
الذين من غيرهما الغيبات بذلك على ما ذكره والذي يقع في نفسي ان التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية
واستحق عليهم الايصاء وهم ورثة الميت القريب لان الآخران يكون على هذا من الذين كان من الذين استحق فيهم الاثم
ومثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس اي من الناس والثاني ان يكون على بمنزلة في كانه استحق فيهم وقام على
مقام في قوله على ملك سليمان وقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى من الذين استحق عليهم شهادة الآخرين الذين هما من غيرنا والثالث
ان هذا المعنى ايضا انما يلائم هذا القول بيان المعنى من الذين استحق فيهم الاثم اي بسببهم استحق الآخران
من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهم الاثم بخيانتهما وجنايتهما في الوصية ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان يسند استحق
الى الاوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون الوصية او شيء منها واما الاوليان بالميت فلا يجوز ان يستحقا
على الجمع فهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله الذين استحق عليهم الايصاء او الاثم وانما قيل لهم الاولين
من حيث كانوا الاولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم وكذلك
اثنان ذوا عدل منكم ذكرا في اللفظ قبل قوله او آخران من غيركم واحتج من قرأ الاولين على من قرأ الاوليان بان قال
ارايت ان كان الاوليان صغيرين اراد انهما اذا كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما
اولى بالميت وان كانا اولى به فليس يمكن بهما تفتيشهما بالتقدم من قرأ استحق عليهم الاوليان فاستحق ههنا بمعنى حق اي وجب
فالمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية بينهم وهم ورثته قال ابو علي تقديره من الذين استحق
عليهم الاوليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى غير اهل دينه والمفعول محذوف وقد حذف المفعول في نحو هذا
كثيرا قال الامام محمود الزمخشري ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما
للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال اللغة يقال عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع
على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت غيري عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع

بالشيء من قولهم

بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا والعاثور ما اصابه الانسان من حجر او غيره وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث
عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان اقول لعا والعثير الغبار لانه يقع على الوجه وغيره والعاثور حفرة
تحفر ليعثر بها الاسد فيصاد والاستحقاق والاستيجاب نظيران واستحق عليه كانه ملك عليه وحقت عليه
القضاء حقا واحققته انا اوجبته ويكون حق بمعنى استحق النزول قالوا لما نزلت الاية الاولى صلى رسول الله
العصر ودعا بتميم وعدي فاحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمناه وخلى رسول الله سبيلهما
ثم اطلع على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم
فرفعوا امرهما الى رسول الله فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الاية فقام رجلان من اولياء الميت
احدهما عمرو بن العاص والاخر المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى
اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله
واستغفره المعنى ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال فان عثر اي اطلع وظهر
على انهما يعني الشاهدين عن ابن عباس او الوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اي استوجبا اثما اي ذنبا بايمانهما
الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم عن ابي علي الجبائي
ليمينهما بالحق والثاني استحقا عقوبة اثم على معاصيهما المتقدمة من الخيانة فآخران يقومان مقامهما
اي مقام الشاهدين من غيرهما او مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان والمعنى الاوليان بالميت
من الذين استحقت عليهم الوصية ان يكون التقدير الاوليان بامر الميت آخران من اهله يقومان مقام الخائنين
الذين عثر على خيانتهما ولقد بينا ما قيل فيه في القراءة فيما قبل ويجوز ان يكون الاوليان بدلا من قوله آخران
فيكون ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاوليان الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون معناه الاوليان باليمين
وانما كانا اولى باليمين لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء فانتقل اليمين الى الاولياء لانهما صارا مدعى
عليهما ان مورثهما باع الاناء منهما كما لو اقر انسان بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذي ادعى الدين لانه
صار مدعى عليه انه استوفى ثم قيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما اي فيحلفان بالله على الظاهر ان شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول والصدق من شهادتهما
وقولهما ويقبل يمينهما ... والله ليميننا خير من يمينهما عن ابن عباس سميت اليمين هنا شهادة لان اليمين كالشهادة
على ما يحلف عليه انه كذلك ... وما اعتدينا اي ما جاوزنا فيها الحق ... عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من ان شهادتنا
احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تعدينا ان اتهمناهما بالخيانة انا اذا لمن جملة الظالمين لانفسنا وهذه الاية مع الاية
التي قبلها من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما ... في معناهما ...
واجمع علماء ... لفظا ومعنى ما يخصه لك ... بالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في ذلك الحكم
اليهود فقال ذلك ادنى اي ذلك الاحلاف والاقسام او ذلك الحكم اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها
اي يحققها وصدقها لا يكتمون شيئا لان اليمين ترده عن امور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اي
اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا
فربما لا يحلفون كاذبين ... ويختلفون في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله

أن تحلفوا أيمانا كاذبة أو تخونوا أمانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين إلى ثواب الجنة

قوله تعالى ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾ الآية

الإعراب يوم منصوب على تقدير واتقوا يوم يجمع وقيل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل إنه يتعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقيل إنه يتعلق بمحذوف على تقدير واذكروا أو اذكروا ذلك اليوم

المعنى يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وإنما انتصب يوم على أنه مفعول به ولم ينتصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لأن اليوم لا يتقى لأجله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فيقول لهم ماذا أجبتم أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد قالوا لا علم لنا فيه أقوال أحدها أن للقيامة أهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد أنه عزب عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء وثانيها أن المراد لا علم لنا كعلمك لأنك تعلم غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية أخرى واختاره الجبائي وأنكر القول الأول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه لا يحزنهم الفزع الأكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار وقوله لا خوف عليهم إنما هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك ولا خوف عليك وثالثها أن معناه لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وإنما الثواب والجزاء يستحقان بما تقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الأنباري ورابعها أن المراد لا علم لنا إلا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية أخرى وخامسها أن المراد به تحقيق فضيحتهم أي أنت أعلم بحالهم منا ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا إنك أنت علام الغيوب إنما ذكره للتكثير وقيل أراد به تكثير المعلوم والمراد أنك تعلم ما غاب وما بطن ونحن إنما نعلم ما نشاهد وفي هذه الآية دلالة على إثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم أبو سعد في تفسيره أنها تدل على بطلان قول الإمامية إن الأئمة يعلمون الغيب وأقول إن هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فإنا لا نعلم أحدا منهم بل أحدا من أهل الإسلام يصف أحدا من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعة الإمامية برآء من هذا القول فمن نسبهم إلى ذلك فالله فيما بينه وبينهم قوله تعالى

﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ الآية

القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالألف وكذلك في يونس وهود وقرأ ابن كثير وعاصم في يونس ساحر بالألف وقرأ أهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الألف في جميع ذلك

الحجة من قرأ سحر جعله إشارة إلى ما جاء به كأنه قال ما الذي جئت به إلا سحر ومن قرأ ساحر أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذي أتى به وكلاهما حسن

لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدم فمن أوقع الإخبار على الحدث فالتخصيص أنا وقوعه على الحدث ظاهر وأما وقوعه على الشخص فهو أن يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن أي ذو البر وقالوا إنما هي إقبال وإدبار وقد جاء أيضا فاعل يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة نحو عائذا بالله من شرها أي عياذا ونحو العافية ولم نعرف هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها

الإعراب العامل في إذ يحتمل أمرين أحدهما الابتداء عطفا على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال بعده إذ قال الله فلا يكون موضعه رفعا كما يقول القائل كأنك بنا قد وردنا بلدة كذا فصنعنا فيه وفعلنا إذ صاح بك صائح فتركتني وأتيت والثاني إذ كرر وإذ قال الله فيكون موضعه نصبا بعطفه على يوم ويجوز أن يكون عيسى مضموما في التقدير لأنه منادى مفرد ويكون ابن منصوبا لأنه مضاف فيكون بمنزلة يا زيد بن عمرو ويجوز أن يكون عيسى منصوبا في التقدير لأنه موصوف بمضاف فنصب المضاف كقول الشاعر يا زيد بن أبي زيد ويجوز أن يكون عيسى منتصبا لاتباع الابن على النعت في التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا أكثر في النحو وأنشد النحويون من قول الشاعر

يا حكم بن المنذر بن الجارود * أنت الجواد ابن الجواد ابن الجواد * سرادق المجد عليك ممدود

وقوله تكلم الناس في موضع نصب على الحال وكهلا عطف على موضع في المهد وهو حال أيضا وفي موضع نصب على الحال من تكلم والمعنى تكلم الناس صغيرا وكبيرا

المعنى ثم عرف سبحانه يوم القيامة بوصفه بمن جمع الرسل فيه فعطف عليه بذكر المسيح فقال إذ قال الله ومعناه إذ يقول الله في الآخرة وذكر لفظ الماضي تقريبا للقيامة لأن ما هو آت فكأن قد وقع يا عيسى بن مريم وهذا إشارة إلى بطلان قول النصارى لأن من له أم لا يكون إلها اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك والذكر والنعمة في اللفظ واحد والمراد به الجمع كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وإنما جاز ذلك لأنه مضاف فصلح للجنس ثم فسر نعمته بأن قال إذ أيدتك بروح القدس وهو جبرائيل وقد مضى تفسيره في سورة البقرة ومعنى تأييده إياه بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا أي تكلمهم صبيا في المهد وفي حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد حجر أمه وإذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة العلم والشريعة وقيل أراد بالكتاب الكتب والكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني أي وإذ تصور الطين كهيئة الطير الذي تريد أي كصورته وهيئته ونسبه خلقا لأنه كان بتقديره وقوله بإذني أي تفعل ذلك بإذني وأمري فتنفخ فيها أي تنفخ فيها الروح لأن الروح جسم يجوز أن ينفخه المسيح بأمر الله فتكون طيرا بإذني أنه إذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما وخلق فيها الحياة فصارت طائرا بإذن الله أي بأمره وإرادته لا بفعل المسيح وتبرئ أي تصحح الأكمه الذي ولد أعمى والأبرص الذي به برص مستحكم بإذني أي بأمري ومعناه أنك تدعوني حتى أبرئ الأكمه والأبرص فنسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله وإذ تخرج الموتى بإذني أي واذكر إذ تحيي الموتى عند دعائك وتخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس أحياء ونسبه إلى المسيح لما كان بدعائه وإذ كففت بني إسرائيل عنك أي منعت اليهود من قتلك إذ جئتهم أي حين جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز أن يكون كفهم عنه باللطف الذي لا يقدر عليه غيره ويجوز أن يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من أراد قتل نبينا ويعني جئتهم بالبينات أتيتهم بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا وجحدوا نبوتك إن هذا الأمر الذي تفعله وتجيء به سحر مبين يعني ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغي أن يكون قوله سبحانه في أول الآية إذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي يعني احتجاجا على الذين كذبوا عليه من حيث زعموا أنه إله وادعوا عليه أنه الإله عند القيامة على ما بيناه

قوله تعالى وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ آية
اللغة الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال
الشاعر الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقرت اي الهمها ويروى
وحى لها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى بمعنى جعل
فيها معنى الصفة لان افعل اصله التعدية وقيل انهما لغتان والحواري خالصة الرجل وخلصاؤه من الحور والحواري
لانه اخلص لبه من كل ما يشوبه واصله الخلوص من الحور وهو الرجوع انه رجع الى حال الخلوص بتكرره حتى قيل الحور الرجوع
المعنى ثم عدد سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت اي واذكر اذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل
القيت اليهم بالآيات التي اريتهم اياها وقد مضى الكلام في الحواريين في سورة آل عمران وهم عند [illegible] وقتادة
عن الحسن ان آمنوا بي وبرسولي [illegible] وعيسى ليعبدوني قالوا اي قال الحواريون آمنا اي صدقنا
واشهد بانا مسلمون قوله تعالى إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ
عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ آية القراءة قرأ الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك
نصب والباقون يستطيع بالياء ربك مرفوع وادغم الكسائي اللام في التاء الحجة وجه قراءة الكسائي ان المراد
هل تستطيع سؤال ربك فذكروا الاستطاعة في سؤالهم لا انهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج
عليهم كانهم قالوا انك مستطيع فما يمنعك مثل قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عني فانه يشغلني
اي اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان ينزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لانه لا يتم الكلام الا
على تقديره لانك لا ترى انه لا يصح ان تقول هل تستطيع ان يفعل غيرك فان ينزل في موضع نصب بانه مفعول
به والتقدير هل تستطيع ان تسأل ربك انزال مائدة من السماء علينا وروي عن ابي عبيدة [illegible] هذا
التقدير قال يعني هل تستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لان [illegible] اللام في
التاء في هل يوجب [illegible] التاء اقرب الى اللام من الثاء والادغام [illegible] في المتقاربين حسن [illegible] سيبويه فهذا
ولكن [illegible] بينها [illegible] اللغة الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع
الجوارح للفعل والقدرة [illegible] على ما اوجب كون القادر قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر
والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي في موضع مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقد ماده
عمرو اذا اعطاه وقيل هي من ماد يميد اذا تحرك فهي فاعلة [illegible] قال الشاعر وهيبة كثيرة الالوان
تصنع للاخوان والجيران وماد بها [illegible] اذا تحرك [illegible] وماد اهله اذا مادهم [illegible]
الحركة المعنى ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون
معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وفيه اقوال
احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في
قدرة الله سبحانه على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سألوا ذلك [illegible] ومعرفته من جهة
لا يعرض عليهم فيه الشكوك والشبه [illegible] كما قال ابراهيم [illegible] ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي وثانيها

ان

ان المراد هل يفعل ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان استحكمت معرفتهم بالله [illegible] عيسى فقال
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانهم لم يستكملوا الايمان في ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه هل يجيب لك ربك وهو المروي
عن السدي قوله [illegible] على يطيعك ربك [illegible] ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال
الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة على ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا كما قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وجاز ان يكون سؤالهم المائدة قبل علمهم انه ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى قال
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان كنتم مؤمنين [illegible] وقيل معناه الامر بالتقوى
مطلقا كما امر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا
الآيات وان لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله لان الله تعالى قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتى وغيره فما
سؤالكم ما سألوه وطلبوه من الزجاج قالوا اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها وقيل في معناه قولان احدهما انا
نكون الارادة التي هي من افعال القلوب فيكون التقدير نريد السؤال من اجل هذا [illegible] والاخر ان يكون الاكل
هنا بمعنى الحاجة التي هي مثل الجياع اي نحتاج الى ذلك وتطمئن قلوبنا يجوز ان يكونوا قالوا وهم مستبصرون في دينهم
ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الدلائل كلما كثرت تمكنت المعرفة في النفس عن عطاء ونعلم ان قد صدقتنا
بانك رسول الله [illegible] يقوي [illegible] ان هذا كان في ابتداء امرهم الصحيح انهم طلبوا العلم الضروري
وان كنا عالمين وقيل نكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قوله تعالى قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ آيتان القراءة قرأ اهل المدينة والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها
مخففة الحجة [illegible] التخفيف قوله انزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه في التشديد
ان نزل وانزل بمعنى واحد اللغة العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم حتى قالوا [illegible] عيد [illegible]
اليك من الحزن عيد قال الاعشى فوا كبدي من لاعج الهم والهوى اذا عاد قلبي من اميمة عيدها قال الليث العيد
كل يوم مجمع قال العجاج كما يعود العيد نصراني [illegible] قال المفضل [illegible] عاد قلبي من الطويلة عيد وانما
قال [illegible] بانه [illegible] شوقه [illegible] فانه [illegible] الذي يعتاده الاعراب تكون لنا في موضع نصب
صفة لمائدة ولنا في موضع الحال لانه تقديره تكون عيدا لنا فلما تقدم انتصب على الحال
وقوله لاولنا وآخرنا بدل من قوله لنا المعنى ثم اخبر سبحانه عن سؤال عيسى اياه فقال قال عيسى ابن مريم [illegible]
لما [illegible] وقيل انه [illegible] اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء اي خوانا عليه
طعام من السماء تكون لنا عيدا فيه قولان احدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا عن
السدي وقتادة وابن جريج [illegible] والثاني ان معناه تكون عائدة فضل من الله علينا ونعمة منه لنا
والاول هو الوجه لاولنا وآخرنا اي لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم عن
ابن عباس وآية منك اي دلالة منك عظيمة الشان في [illegible] الى الاقرار بها والاعتراف بالحق الذي
يشهد به ظاهرها [illegible] على توحيدك وصحة نبوة نبيك [illegible] وقيل معناه وارزقنا [illegible]

عليها من الحياة في ملك خير الرازقين وفى هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم
يصح ان يقال له سبحانه انه خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انه خير الآلهة لما لم يكن غيره الها قال الله مجيبا
لدعاء عيسى انى منزلها عليكم بعض المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين ذكر في معناه اقوال احدها ما ادعاه اي زمانهم فجحد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنازير
عن قتادة وروي عن ابي الحسن موسى ع انهم مسخوا خنازير وثانيها ان المراد عذاب الاستيصال وثالثها ان المراد
جنسا من العذاب لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم
كفروا بعد ما رأوا الآية التي هي من ازجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بنوع من العذاب
عظيم الموقع كما اختصت آيتهم بضرب من الامر عظيم الموقع **النظم** اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن
ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل
والصحيح انها نزلت لقوله سبحانه اني منزلها عليكم ولا يجوز ان يقع في خبره الخلف ولان الاخبار قد استفاضت
عن النبي ص والصحابة والتابعين في انها نزلت قال كعب انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا
في كيفية نزولها وما عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي ص قال نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى
طعاما لا ينفد يأكلون منها قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبؤا او ترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال
فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى ع قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم
اسألوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا ثلثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله
لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها
سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر
وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قال كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي من
السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال عطا
نزل عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كانت عليها
ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عمار بن
ذبان كانوا يأكلون منها ما شاءوا وروى عطاء بن ابي رياح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى ع شيئا
من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من شيء نتن قط ولا عبث
قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الآية فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط
ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من انواع البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ع

ليس شيء

ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا
مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية اليوم آية اخرى فقال
عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم
تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله تعالى فعادت السمكة
مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها
من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعا ولكم المهنأ
ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى
الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل
منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم
يأكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى جعلها
نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون
في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله تعالى الى عيسى ع اجعل مائدتي للفقراء دون
الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى ع اني شرطت على المكذبين
ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ع ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى
الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل
البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع
سفلتنا يأكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **اللغة** النفس تقع على وجوه فالنفس
نفس الانسان وغيره من الحيوانات وهي التي اذا فارقها خرج من كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت
والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول الشاعر *
فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل * تجد فرجا من كل غمى تهابها * ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن * كخاضبة لم
يغن شيئا خضابها * وقال الآخر * اما الطليق فانت مجاهد * حتى يؤامر نفسه كالزاعم * نفس لها من نفوس القوم
صالحة * تعطي الجزيل ونفس يرضع الغنم * يريد انه بين نفسين نفس تأمره بالجود واخرى تأمره بالبخل ويكني ايضا
بالنفس عن الحمل كما يقال ليس له نفس والنفس العين التي تصيب الانسان وروي ان رسول الله ص كان يرقي فيقول

لهم الله انطلك والله يشتقان من كل ما هو من كل غيره عاين والغيوب من بعد ما غاب عنه قال ابن الاعرابي
الغيوب الذي ان اصابه النمر وذكر رجلا فقال كان حسوا ونقويا كما قال ابن نجيل الرقاب * شتى اهلها
الشعوب عليها * يعلى يجرعها الذل والنيم * وقال العنبري * واذا امنوا اصعد القلب عليهم * منا الحبال ولا الغيوب الحسد
والقتل العيبا الذي لا علم لنا بغير ذلك اي حيث يعلى هذا قال بل الامر بيننا القتل لنا العقوبة ويطرح
بعضهم قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم
حارسهم والشهيد المشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العالم الاول فيقتضي ان يكون لما معنى وهذا معطوف
على ما قبله كأنه قال اذكر يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك انه يقول يا عيسى وقيل انه سبحانه انما قال له
ذلك حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا من الحقيقة وهذا قول السدي والصحيح الاول لان الله يقول عقيب هذه الآية
بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيامة وانما خرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقا
لوقوعه كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وحقائق نبعوا وكذلك
قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم * ثم جزاه الله عني اذ جزى * جنات عدن في العلالي العلا
موضع اذ من ذاته مؤكدة للمعنى وقوله اانت قلت للناس اتخذوني لان تقديره معنى الخبر كان تبرا على
المعنى لان الفرق والجزالا ... الايجاب يستقبل ... الجزاء بمعنى الشرط الاستقبال لاجمع هذا اقوال
المحققين وقوله ان اعبدوا الله ذكر في تقاله وجوه احدها النصب لانه امرتني به الثاني ان يكون مجرورا
لو ضعفه لان المها في به والثالث ان يكون ان مفسرا لما امرتني اي على هذا فلا موضع لها من الاعراب
المعنى ثم عظمه سبحانه على ما تقدم من امر المسيح ... اذ قال الله للمعنى اذ يقول الله يوم القيمة لعيسى
يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج الاستفهام فهو تقريع
وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولا انه قال
له ذلك العرف بين يدي المدعى عليه اذا قال القول انت قلت هذا القول ليقول لا فيكون ذلك
استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجوه اخرى هو ان يكون تعالى اراد بهذا القول
تعريف عيسى ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان ممكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك
الا في تلك الحال من البلخي والاول اصح وهذا معترض على قوله الهين فيقال لهم يعلم ما في النصارى
من اتخذ مريم الهة الجواب عنه من وجوه احدها انهم لما جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا
الها لان الولد يكون من جنس والدته فهذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم لما عظموها تعظيم الالهة اطلق
اسم الآلهة عليها كما اطلق اسم الرب على الرهبان والاحبار في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون منهم من قال بذلك ويعتقد هذا
القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم
المريمية يعتقدون في مريم انها اله فعلى هذا يكون القول فيه كالقول في الحكاية عن اليهود في قولهم
عزير ابن الله قال يعني عيسى سبحانك تعظيما وتنزيها لك وقيل معناه تنزيها لك عن
... ما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي الهية لنفسه ويكفر بنعمتك فيجمع بين

التوحيد والعدل ثم قال ...
التوحيد والعدل ثم نفى عن نفسه قول النصارى فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز
ان اقول لنفسي ما لا يحق لي لاني عبد مربوب مثلهم وانما يحق العبادة لك ان كنت قلته على سبيل
التقدير استشهد الله سبحانه على براءته من ذلك القول فقال ان كنت قلته فقد علمته لانك علام
الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر
النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بان الانسان يسر في نفسه فصار يقوله ما في نفسي عبارة عن
الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله منزه عن ان يكون له نفس او قلب تحل فيه المعاني
ويقوي هذا التأويل قوله سبحانه انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما في نفس عيسى بانه علام الغيوب
وعيسى ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم ذكر الحكاية عن عيسى في جواب ما قرره سبحانه
عليه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي لم اقل للناس الا ما امرتني به من الاقرار
لك بالعبودية وانك ربي وربهم واله الجميع وامرتهم ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك في العبادة
وكنت عليهم شهيدا اي بما فعلوه ما دمت حيا فيهم لما شاهدت منهم وعلمته وما علمتهم من دينا لك الذي
حملتنيه وامرتني باداءه اليهم فلما توفيتني اي قبضتني اليك والتوفي على وجهين احدهما بمعناه وقيل الرفع
الى السماء عن الحسن كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة وانت على كل شيء شهيد اي انت
عالم بجميع الاشياء لا تخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شيء ... الجبائي في هذه الآية دلالة على انه
سبحانه امات عيسى وتوفاه ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله
سبحانه كان هو الشهيد عليهم لان التوفي لا يستفاد منه الا الموت لا ترى الى قوله سبحانه
الله يتوفى الانفس حين موتها والذي ... ان منامها بين الله سبحانه يتوفى الانفس التي لم تمت
ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء من انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في هذا
تسليم الامر لمالكه وتفويض الى مدبره وتبرؤ من ان يكون اليه شيء من امور قومه كما يقول الواحد
منا اذا تبرأ من تدبير امر من الامور ويريد تفويضه الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله
وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فباقامتهم
على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم عن الحسن لانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام
فان قيل فالقائل انت الغفور الرحيم لان الكلام يخرج مخرج السؤال فالجواب ان ذلك لا يوهم الدعاء لهم
بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف
بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ويزيد عليهما باستيفاء معان كثيرة لان
العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم و
الحكيم هو الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة دخلتا
فيه فيزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث اشتمل وصفه بالحكمة على سائر افعاله ثم ذكر تعالى قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات

التوحيد والعدل

والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير. الاعراب قرأ نافع وحده يوم ينفع بالنصب
والباقون بالرفع. الحجة قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتدأ والخبر هو الذي هو هذا
واضاف يوما الى ينفع والجملة هي التي المبتدأ والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول
هذا عمرو واخوك ومن نصب هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون مفعول قال تقديره قال الله هذا
القصص او هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهذا اشارة الى ما تقدم ذكره من
قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم وجاء على لفظ الماضي وان كان المراد به الآتي كما قال ونادى اصحاب الجنة
ونحو ذلك ولا يبعد [illegible] قال الحكم في هذا الوجه كما كان اما في الوجه الآخر فيجوز ان يكون المعنى على
حكاية تقديره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع وخبر المبتدأ
الذي هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث وظروف الزمان لا تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في
موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان يكون يوم ينفع مبنيا لان المضاف اليه معرب وانما
يكتسب البناء من المضاف اليه اذا كان المضاف ابهم نحو يومئذ ومن عذاب يومئذ وصار في المضاف
البناء للاضافة الى المبني كما جاز فيه الاستفهام للاضافة الى المستفهم به نحو غلام من تضرب اضرب وليس
المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب
وازع لان الماضي مبني والمضارع معرب واذا كان معربا لم يكن شيء يحدث من اجله
البناء في المضاف والاضافة الى الفعل [illegible] في الحقيقة الى مصدره ولو كانت الاضافة الى المصدر
لم يبن المضاف فيبنى المضاف اليه المعنى ثم بين سبحانه ما يؤول اليه عاقبة النصارى فقال الله سبحانه
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لان يوم القيامة لا تكليف فيه
على احد ولا يجوز احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيامة اذا اقروا على انفسهم
بسوء اعمالهم وقيل ان المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله تعالى وكتبه وقيل ان الصدق في الآخرة وانما
نفعهم لقيامهم فيه بحق الله فعلى هذا يكون المراد بصدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها في نعيم مقيم لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا
عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يجعلون فيه من الثواب قال الحسن فازوا
بالجنة ونجوا من النار ثم بين سبحانه عظم قدرته واتساع ملكه فقال لله ملك السموات
والارض وما فيهن نزه سبحانه نفسه عما قالت النصارى ان معه الها فقال لله ملك
السموات والارض ومن فيهن سواء لا شريك له فيه [illegible] وقيل ان هذا جواب سؤال مضمر
في الكلام كأنه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات و
الارض وجمع السموات ووحد الارض لخفة ابنية السموات وهو على كل شيء قدير
[illegible] على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يعدمها وعلى كثير منها بان
يعيدها بعد الافناء وعلى مقدورات غيره بان يقدر عليها ويمنع منها [illegible] وقيل معناه
قادر انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له كقوله خالق كل شيء [illegible] الى

على الجناني ٥ تم المجلد الثالث من مجمع البيان لعلوم القرآن بحمد الله ومنه والصلوة على نبيه محمد
المصطفى صلى الله عليه وآله وعترته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين شهر شعبان المعظم
سنة ثلثين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية وعلى هاجرها وآله الف تحية وسلام والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة الانعام هي مكية عن ابن عباس غير ست ايات وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلث ايات وقل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الى اخر ثلث ايات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه غير ثلث ايات قل تعالوا الى اخر الثلث
وباقي السورة كلها نزلت بمكة وعن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها
سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه واله سبحان الله العظيم
وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور

عدد ايها هي مائة وخمس وستون اية كوفي ست بصري وشامي سبع حجازي خلافها اربع ايات وجعل الظلمات
والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون الى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله
قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه
اولئك السبعون بعدد كل اية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه واله قال
من قرا ثلث ايات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له
مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس
او يوحي في قلبه شيئا ضربه بها الى اخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان سورة
الانعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين
موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال عليه السلام من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها
فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا
عظيم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد و
ال محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من
رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم اواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا
مغيث يا مغيث يا مغيث تقول مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سالت الله جميع حوائجك لاعطاك
وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام
جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قراها سبحوا له الى يوم القيمة
وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرا سورة الانعام في كل ليلة كان من الامنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه
ابدا **تفسيرها** لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من
خلق السموات والارض وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي
خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون

ايتان عراقي وثلث
ايات حجازي **اللغة** العدل خلاف الجور وعدل به غيره اي سواه به وعدل الشيء عن غيره اي عرف وعدل الشيء
فاعتدل اي قومه فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل
الدين محله وهو وقت انقضاء التاخير واصله التاخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل و

والامترا

والامتراء الشك واصله من مري الناقة اذا مسح ضرعها لاستخراج اللبن وعنه ماراه مماراة ومراء وماراه اذا استخرج
ما عنده بالمناظرة والامتراء استخراج الشبهة المشكلة من غير حل **المعنى** بدا الله سبحانه هذه السورة
بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى ولانه المالك للصفات العلى فقال
الحمد لله خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه في لفظ
الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث
انه يجمع الامرين وقد ذكرنا من معنى الحمد وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل و
النهار عن السدي وجماعة من المفسرين وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة
قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم تعجب تعالى ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الايات الدالة على
وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اي جحدوا الحق بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا ماخوذ
من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد والنحو
في قوله ثم الذين كفروا انه يدل على معنى لطيف وهو انه تعالى انكر على الكفار العدل به وعجب
المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجب هنا ان الكفار مع اعترافهم
ان اصول النعم منه وانما هو الخالق لها لا يزالون يعبدون غيره ويشغلون عنه بعبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولا يضر من الحجارة والموات هو الذي خلقكم من طين يعني به ادم [illegible] من طين
ثم منه فلما كان ادم اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء
يكون بمعنى الحكم وبمعنى الخلق ومعنى الاتمام فالاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجل الاول
اجل الحيوة الى الموت والاجل المسمى اجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك و
اختاره الزجاج وروى عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى
البعث لا يعلم احد ميقاته سواه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله في اجل الحيوة من اجل الممات الى
البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى
عنده يعني الاخرة لانه اجل دائم ممدود لا اخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء
وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وثالثها ان اجلا
يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به اجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قوله
قضى اجلا يعني به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان
وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة
هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله
ان المقتول كان يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى بذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة
الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل فان الله تعالى اثبت ذلك الاجل في [illegible]
ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور احتج عليهم بانه تعالى خلقهم و

نقلهم من حال الى حال فيقضي عليهم الموت وهم شاهدون ذلك ويقرون ثم انكم تشكون بعد هذا فيكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه لا يتعذر عليه اعادتهم وبعثهم قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية الاعراب هو ابتداء ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره الامر الله يعلم ما في السموات والارض سركم وجهركم والله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع نصب بيعلم سركم بمعموله اعتبارا لا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعلت الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول القائل من قال ان اصل الله الاله الا انه لا يكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان تقدره تقديرا فيه معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم عطف تعالى على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فهذا يرجع على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الارض سركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا او جنا فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومتصرفاتهم لا يخفى عليه شيء منها وبقوله قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثاني يكون معناه المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت اسم الله على هذا التقدير متعلقا بقوله في السموات وفي الارض لم يجز وان علقته بمحذوف يكون خبرا لله ابطلنا لاعتقاد قوم ان يكون البارئ سبحانه في محل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم الذي يقرب به من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل كانه قال هو المعظم او المعبود في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج ولو قلت هو زيد في البيت والدار لم يكن المعنى هو المتحصن في البيت والدار ولو قلت هو المعتضد الخليفة في الشرق والغرب ولو قلت هو المعتضد في الشرق والغرب جاز وعلى مقتضى ما قاله ابو بكر والزجاج يكون في متعلقه بما دل عليه اسم الله تعالى من الحكمة فهو الله مبتدأ وخبره المعنى وهو المتفرد بالالهية في السموات وفي الارض لا اله فيهما غيره ولا معبود سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر يكون التقدير وهو الله وهو في السموات وفي الارض بمعنى انه في كل مكان فلا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر تعالى عن هذا المعنى بما ذكرناه مع كلامه بقوله تعالى يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون المعنى يعلم ما تكسبون من احوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معاني هذه الاية الذي استنبطتها من وجوه الاعراب تام لم اسبق اليه وهو في استنادها مقبوله مطابقة اصول الدين محصول كما فيه لا اشتباه عليه وفيها دلالة على فساد قول من قال ان الله تعالى في مكان تعالى وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يعلم ذلك ثم قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم

فسوف

فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون آية الاعراب من الاولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع ومن الثانية للتبعيض المعنى ثم اخبر تعالى عن الكفار المذكورين في اول الاية فقال وما تأتيهم من آية اي لا تأتيهم حجة من حجج ربهم اي من حججه مثل انشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله تعالى عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اخبار ما كانوا به يستهزئون والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤهم وهو عقاب الاخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن قال الزجاج ومعنى انباء التهديد يعني الخبر قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية اللغة القرن اهل كل عصر مأخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقيل سبعون قال والذي يقع عندي ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال ديمة مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث في الاناث واصل المدرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء اذا امطرت ودر اللبن ويقال لله دره اي عمله وفي الذم لا در دره اي لا كثر خيره الاعراب كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو يتعلق بمعنى المتعلق لان الاستفهام ابطل عمل يروا في اللفظ وهو في موضع مفعوله فانتقل من الخبر الى الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم لانه قال في الكلام وقد قال مكناهم في الارض ثم قال ما لم نمكن لكم لان العرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت له ما اكرمك المعنى ثم حذر تعالى ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة وكل طبقة مقترنين في وقت قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كما قال تعالى اخبارا عن النبي منهم وجعلكم ملوكا ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم في كثرة العبيد وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد الغيث والبركة والسماء معناه المطر هاهنا وجعلنا الانهار اي مياه الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم فلم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واعتبروا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة وفي هذه الاية دلالة على وجوب التفكر والتدبر والاحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبله وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفني العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق بعد الافناء قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين آية النزول نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبي المعنى ثم اخبر الله تعالى عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر

من

والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي فعاينوا ذلك معاينة
ومسوه بايديهم عن قتادة وغيرهم قالوا اللمس باليد ابلغ في الاحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بايديهم
دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم
الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل
العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده قوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون ثلث ايات **اللغة** قال الزجاج يقضي في اللغة على ضروب كلها ترجع الى
انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته
عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشيء بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب وهو
ملبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لباسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله
يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا اي نزل بهم **المعنى** ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي
هلا انزل عليه اي على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر تعالى عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على
ما اقترحوه لما امنوا فاقتضت الحكمة استئصالهم [illegible] لا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضي الامر ثم لا ينظرون
اي اهلكوا بالعذاب [illegible] عن الحسن وقتادة والسدي وقيل لو انزلناه ملكا في صورته لقامت الساعة ثم وجب
استئصالهم عن مجاهد ثم قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته
لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء
في صورة دحية الكلبي وكذلك اتى الخصم اذ تسوروا المحراب واتاهم اضياف ابراهيم ولوط في صورة الضيفان من الادميين
وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في امر النبي فيقولون انما هذا بشر مثلكم
فقال لو انزلنا ملكا فرأوهم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم اي فانما طلبوا
حال اللبس لا حال البيان وهذا احتجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر في ذلك على ما
عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه
واضاف اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال تعالى على سبيل التسلية لنبيه عما يلقى من تكذيب
المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزئ بالامم الماضية برسلها كما استهزئ
بك قومك [illegible] فحاق بالذين سخروا منهم اي فحل
بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزءون من وعيد انبيائهم بعاجل العقاب في الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم
عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف
ان جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزءون عبارة عن القران والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي
كان يوعدهم به النبي صلى الله عليه واله ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العقاب الذي

كانوا به يستهزءون من وعيده قوله تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل
لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ثلث
ايات **الاعراب** قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع
رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغيرهم
قال واللام في ليجمعنكم لام قسم فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال ليجمعنكم
والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف
فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه
الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيامة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه واله فقال قل يا محمد
لهؤلاء الكفار سيروا في الارض اي سافروا فيها ثم انظروا الى اثار الكفار [illegible]
[illegible] وتفكروا فيه واعلموا كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم بذلك
لان ديار المكذبين من الامم الخالية كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت شائعة فامر الله
هؤلاء ان يسيروا في الارض ويسمعوا اخبارهم ويعاينوا اثارهم ليدعوهم ذلك الى الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان ثم
قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما في السموات والارض فان الذي خلقهما اهو الله ام الاصنام فان اجابوك
فقالوا لله والا فقل انت لله اي ملكا [illegible] كتب على نفسه الرحمة اي اوجب
على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره
عباده وامهالهم [illegible] وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد
بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية والقرون الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم
الى يوم القيامة ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليؤخرن جمعكم الى يوم القيامة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرنا
ان المراد به امهال العاصي ليتوب وقيل ان معناه ليجمعن هؤلاء المشركين [illegible]
اليوم القيامة وهو الذي لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذي
يجحدونه ويكذبون به عن الاخفش [illegible] المشركين بالبعث [illegible]
[illegible] يجري مجرى الالزام وايضا فان الله تعالى انما ذكره [illegible] لا ريب فيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العاجل
[illegible] الذين خسروا
انفسهم اي اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالحق ولما ذكر تعالى ملك السموات والارض
عقبه بذكر ما فيهما وله ما سكن اي له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا وملكا وملكا وانما ذكر الليل والنهار

فلما ذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود
فجمعه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الاية ضد الحركة بل المراد به الحلول كما قال
ابن الاعرابي فلان يسكن بلد كذا اي يحله وهذا موافق لقول ابن عباس وله ما استقر في الليل
والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل والنهار وتحرك فاكتفى بذكر السكون لان النعمة في السكون اكثر والراحة فيه اتم وقيل المراد
الساكن والمتحرك فاقتصر على ذكره وله ما سكن وتحرك لان العرب قد تذكر احد وجهي الشي وتحذف الاخر لان
المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد فان قيل لما ذكر الحركة والسكون
من سائر المخلوقات فالجواب ان في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك من
الحوادث التي هي الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين في الجواز ولما نبه على اثبات الصانع
عقيب ذكر منته فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذي على صفة يسمع لاجلها ان يسمع المسموعات اذا
وجدت ومعنى كونه سميعا لا اول له لانه لم يزل يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير في خلقه
ويجري ما يجب ان يعلم وانما جعل الليل والنهار في هذه الاية لانه [illegible] لما اخبر انه [illegible] ضمها [illegible]
كل الاشياء بهذا اللفظ الليل والنهار وهذا من افصح ما يمكن قال الشاعر فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتاى عنك واسع اي بمثل الليل مدركي اذا كان شمله له لا قوله تعالى قل اغير الله
اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا
تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ايات **النزول** روي في القوم
قال انه كان يدعو الاعشى وهو يطعم بفتح الياء ومعناه ولا ياكل **اللغة** الفطر ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما
ادري معنى الفاطر حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها حفرها واصل الفطر
الشق ومنه اذا السماء انفطرت اي انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر في معنى الخلق و
الانفطار في معنى الانشقاق قيل انهما يرجعان الى شي واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا **الاعراب** نصب
لانه مفعول اتخذ ونيا مفعول ثان وقوله ان عصيت ربي جوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه
الكلام كما يكون الاعتراض لا الاتمام فعلى هذا لا موضع له من الاعراب والاعتراض في موضع نصب على الحال
كانه قيل اني اخاف عاصيا ربي عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين جميعا **النزول**
قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا
الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الاية **المعنى** قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهولاء المشركين
الذين سبق ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اي مالكا ومولى وقيل اتخذ الشي الذي هو اولى به من غيره والمعنى لا
اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه على لفظ الاستفهام لانه ابلغ من سائر الفاظ النفي فاطر السموات والارض اي
خالقهما ومنشيهما من غير احتذا على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق والمراد به انه الخالق ولا يحتاج الى
احد وقيل انما ذكر الطعام لان حاجة العباد اليه اشد ولانه ينتفي عن الله ابدا على نفي شبهه بالمخلوقين لان
الحاجة الى الطعام لا تجوز الا على الاجسام واحتج سبحانه بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض و
انشاهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما من عباده فهو الذي يليق كل شي وهو القادر القاهر الغني

القني الحي الذي لا يجوز عليه ذلك ان عبد غيره قل يا محمد اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم اي
استسلم لامر الله تعالى وخضع له وقيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان من المجيب وقيل
اول من اسلم من امتي وامن بعد الفطرة من الحنيفية لما كان اول الاخيار الى الحق وقيل معناه ان اكون اول من خضع
وامن وعرف الحق من المومنين اي انك الذي على ما انا [illegible] تقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المومنين بان هذا ليس بسحر وانه الحق اي اول المومنين من السحرة ولا تكونن من المشركين
وقال المرتضى الامر لك لا تنهى قال المرتضى اخبر الله قبل ان قال قل ولا تكونن معطوف على ما قبله
العطف بالمعنى اي قل اني امرت وقيل معناه امرت وقيل هو من الخوف اي يعصيك ربك اي بترك امره ونهيه
وقيل بعبادة غيره قيل بالمخالفة لامره وما عذاب يوم عظيم يعني يوم القيامة يعني العظيم هنا الشديد على
العباد وعظمه في قلوبهم قوله تعالى من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين **القرائة**
قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء والباقون
يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال ابو علي فاعل يصرف الضمير العائد الى ربي وينبغي ان يكون حذف
الضمير العائد الى العذاب ان العذاب والمعنى من يصرف عنه ... وكذلك هو في قراءة ابي من يصرفه الله عنه وحذف
هذا الضمير الحسن ليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لان من جزاء ولا يكون صلة على ان الضمير
بالحسن ليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة لان من جزاء ولا يكون صلة على ان الضمير انما يحذف من
الصلة انما لطول الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اي بعثه واصطفاهم
ولا يحذف الضمير لحذف نصبا الى موصوله وصلا الى من التي هي للجزاء وانما يرجع الى العائد في قوله عذاب يوم عظيم
ليس هذا بمنزلة قوله فما الحافظين من دينهم ولا الحافظات لان هذا مثل والمعطوف نكرة ومعنى الاول منها الى الفعل
فعل بعضه الاولى لان الثانية الذي يرجع الى ما ذكره من يصرف فالمسند الى الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب
المتقدم ذكره ولم يذكر العائد الى المبتدا الذي هو من في القراتين جميعا الضمير الذي في عنه وما يقوي قراة
من قرا يصرف بفتح الياء انما بعده من قوله فقد رحمه فاسند الى اسم الله تعالى فقيد اتفق الفعلان في الاسناد
الى هذا الضمير ومما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوف من يصرف لما كان في حيز الجزاء وكان ما في حيز
الجزاء لا يتسلط على ما تقدمه صار بمنزلة ما في الصلة في انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول وحسن حذف الهاء منه كما
حسن حذفها من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله يريد من يغفر له فانه يثيبه الله
لا محالة وذكر تعالى الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اي
الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الاية ان الله لا يصرف العذاب عن احد الا برحمته كما
روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فوق راسه وطول بها صوته رواه الحسن
في تفسيره قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شي
قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ايات **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يملك النفع والضر
الا هو فقال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل ولا مفرج له عنك الا هو ولا يملك كشفه

سواء تعبده المشركون وان يمسسك بخير اي وان يصبك بغنى او سعة في الرزق او صحة في البدن اي
شيء من محاب الدنيا فهو على كل شيء من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريد لعباده من مكروه
او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام وكيف قال وان يمسسك الله قلنا ان الباء للتعدية والمراد
ان امسك الله ضرا اي جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان في الظاهر قد اسند الى اسم الله تعالى و
الضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر
على ان يقهر غيره فوق عباده معنى فوق هنا انه مستعل عليهم مقتدر عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من
الاقتدار الذي لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه
انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء وتاويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبير
بالشيء ... به خبرا او علما واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر
صح وصفه تعالى فيما لم يزل انه قاهر وقال بعضهم لا ... هذا الا بعد ما يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات
الافعال فلا يوصف به فيما لم يزل قوله تعالى قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى
قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آيتان **الاعراب** شهادة نصب على التمييز
ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف وائنكم يكتب بالياء لان الهمزة التي قبلها همزة
تخفف بان تجعل بين بين فلم يكن لها صورة فتجعل بين الهمزة والياء فتكتب بالياء الذين آتيناهم الكتاب رفع
بالابتداء ويعرفونه خبره والذين خسروا انفسهم رفع يكون نعتا للذين الاول ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء و
قوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله ص فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما
نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك
رسول الله ص كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قل يا محمد ص لهؤلاء الكفار اي شيء اكبر اي اعظم شهادة و
اصدق حتى انكروه ... الكم ... اي صادق وقيل معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالكذب
عن الجبائي وقيل معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة فان قالوا الله فقل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة
والنبوة وقيل يشهد لي بتبليغ الرسالة والنبوة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اي انزل الي معجزة وشهادة
على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم به من عذاب الله تعالى ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه القرآن الى يوم القيامة
وروي الحسن في تفسيره عن النبي ص انه قال من بلغه اني ادعو الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة
وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا ص وسمع منه وقال محمد ص حيث ما اتى القرآن
فكانما رأى محمدا فهو داع ونذير ومعنى هذه الآية في تفسير العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام معناه ومن
بلغ ان يكون اماما من آل محمد ص فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا يكون قوله ومن
بلغ رفعا عطفا على المضمر في انذر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة
جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء انه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فان الله تعالى شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات

الذي

الذي هو الجوهر والعرض والاعراض والاجسام لا يحيط به ... قوله ومن بلغ ... انه ص عليهم وآله
الانبياء ومبعوثون الى الناس كافة ثم قال تعالى ... اخرى ... الا الهة ... وجمع مؤنث فهو كقوله
ولله الاسماء الحسنى ثم قوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال تعالى لنبيه ص قل يا محمد لا اشهد بمثل
ذلك قل يا محمد لمن يشهد ان معه الها آخر انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون به بعبادته من الاوثان
وغيرها ولهذا قال اهل العلم يستحب لمن اسلم ان ياتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر تعالى ان
الكفار بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مضى تفسيره في هذه السورة فانه عطف على المستتر للذين الاول فالمعنى به اهل الكتاب
وان عطفه على الابتداء فالاولى ان يكون لجميع الكفار قال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي ص المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام
ان الله انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال نعرف نبي الله بالنعت
الذي نعته الله اذا رايناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه اذا رآه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد
اشد معرفة مني بابني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني
لا ادري ما احدثت امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ
شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ آيتان **القراءة** ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده
وكذلك في القرآن كله وقرأ ابن كثير في سائر القرآن بالنون وقرأ حفص في هاهنا وفي يونس بالنون وفي سائر القرآن
بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي سائر القرآن بالنون والباقون في جميع القرآن **الحجة**
من قرأ بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرأ بالنون ابتدأ والياء في المعنى كالنون **الاعراب** ويوم
يحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم يحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون
ابدا ويوم نحشرهم والعائد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمون انهم شركاؤكم او تزعمونهم
شركاء فحذف مفعول الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم بين تعالى ما يلزمهم من التوبيخ والتعيير
بالاشراك فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا فاشرك به الآلهة
عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد اي لا احد اظلم منه جرى به كذلك والكفر من الجواب بما يدل عليه وكذب
بآياته اي بالقرآن ومعجزاته وحججه انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز برحمته وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار
الظالمون والظالم هاهنا الكافر يعني في حجته المكذب بآياته الجاحد لها بقوله ما نزل الله ... على نبوته ويوم
نحشرهم جميعا يعني به من تقدم ذكرهم من الكفار لان تعالى يحشرهم يوم القيامة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف في وجه هذا السؤال فقيل اذا رأوا تجاوز الله عن اهل التوحيد
قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله قال لهم اين شركاؤكم ليعلموا ان الله تعالى قد علم
انهم اشركوا به في دار الدنيا فانه لا تنفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان آلهتهم تشفع لهم
عند الله فقيل لهم يوم القيامة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يعبدونه
من الاوثان وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها الا انهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم

في كتاب الله كذب وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبرية وعلى إثبات المعاد وحشر جميع الخلق قوله
تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون **القراءة** قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن بالتاء فتنتهم
بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثم لم تكن بالتاء
أيضا فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ربنا
بالنصب وقرأ الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرأ تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فقد أنث أن قالوا لما كان القول الفتنة
في المعنى كما قال وله عشر أمثالها فأنث الأمثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى
وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها فأنث الإقدام لما كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز أن
يكون تأويل إلا أن قالوا إلا مقالتهم ومن قرأ لم تكن بالتاء فتنتهم رفعا أثبت علامة التأنيث في الفعل المسند إلى
الفتنة والفتنة مؤنثة وعلى هذه القراءة يكون قوله أن قالوا في موضع نصب لكونه خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء
فتنتهم نصبا فعلى أن قوله أن قالوا اسم كان والأولى والأقوى أن يكون فتنتهم نصبا وأن قالوا الاسم لحسن ذلك لأنه
أن إذا وصلت لم توصف فأشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما أن المضمر إذا كان مع المظهر كان أن يكون المضمر الاسم
أحسن فكذلك أن إذا كانت مع اسم غيرها كانت أن تكون الاسم أولى وأما من قرأ والله ربنا فإنه جعل الاسم
المضاف وصفا للمفرد ومثل ذلك رأيت زيدا صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب القسم ومن قرأ ربنا بالنصب فصل
بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل به بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام
وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذي وأبيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز أن يكون نصبا
على المدح بمعنى أعني ربنا واذكر ربنا **اللغة** قال الأزهري جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان مأخوذ من قولك فتنت
الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتعرفهما وقد فتن الرجل بالمرأة وافتتن وقد فتنته المرأة وأفتنته قال
الشاعر لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم **الإعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز
أن يعمل فيه انظر لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز أن يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم بين تعالى جوابهم
عند توجه التوبيخ إليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف في معنى الفتنة هنا على وجوه أحدها أن معناها ثم لم يكن جوابهم
لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول وثانيها أن المراد لم
يكن معذرتهم إلا أن قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله ع وهذا راجع إلى معنى الجواب أيضا
وثالثها ما قاله الزجاج أن تأويله حسن لطيف لا يعرفه إلا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك والله
تعالى ذكر في هذه الأقاصيص التي جرت من أمر المشركين وأنهم مفتتنون بشركهم ثم أعلم أنه لم يكن افتتانهم بشركهم
وإقامتهم عليه إلا أن تبرؤوا منه وتباعدوا عنه فحلفوا أنهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة أن ترى إنسانا
يحب غاويا فإذا وقع في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك فلانا إلا أن انتفيت منه فالفتنة هنا بمعنى
الشرك والافتتان بالأوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطاء عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم في الدنيا وهذا
القول فالتأويل يرجع إلى حذف المضاف لأن المعنى لم يكن عاقبة فتنتهم إلا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما
كنا مشركين فإن قيل فإنه كيف يجوز أن يكذبوا في الآخرة ويحلفوا على الكذب والدار الآخرة دار يلجأ فيها كل

الناس

الناس ملجؤون فيها إلى ترك القبيح لمشاهدتهم الحقائق وعند ذلك أعواض التبعة والثواب ولمعرفتهم بالله تعالى ضرورة
فالجواب أن معناه ما كنا مشركين عندنا في اعتقادنا لأن المشركين في الدنيا يعتقدون
كونهم مصيبين فيحلفون على هذا في الآخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم صادقا على وجه الصدق وقيل أيضا إنهم إنما
يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشة من أهوال يوم القيامة ثم ترجع عقولهم فيقرون ويعترفون و
يجوز أن يجحدوا إشراكهم في الدنيا بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الأهوال ثم قال تعالى عند
حلف هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم هذا وإن كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب
ثم معناه انظر إلى إخبارهم عن أنفسهم كيف هو فإنه لا يصح النظر إلى ما يوجد في الآخرة وإنما كذبهم الله في قولهم
إنهم كانوا مصيبين عند أنفسهم لأن الكذب هو الإخبار بالشيء لا على ما هو به علم المخبر بذلك أم لم يعلم فلما كان
قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز أن يقال كذبوا على أنفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على أنفسهم في دار
الدنيا لا أنهم كذبوا في الآخرة لأنهم كانوا مشركين على الحقيقة وإن اعتقدوا أنهم على الحق من الخيال وضل عنهم
ما كانوا يفترون أي ضاع عنهم افتراؤهم الذي كانوا يعبدونه ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
عند الله فلم يغن عنهم في الآخرة ولم يجدوه حاضرا لينتفعوا فيها من الحسن قبل الأنعام ثم حكم بما يبين من ثبت الله تعالى
أنها تغني عمن عبدها يوم القيامة ولا تغني عنهم شيئا واختلف أهل العدل في أن أهل الآخرة هل يجوز أن
يقع منهم الكذب فالأصح أنه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهشة والحيرة في القيامة
وإذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فلا خلاف أنه لا يجوز أن يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم
ملجئين إلى ترك القبيح قال أبو بكر بن الأخشيد وأصحابه وقال بعضهم إنه يجوز تعويلا منهم على جميع الأحوال
قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن
يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير
الأولين **اللغة** الأكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان وأعنة والفعل منه كننت وكل ما وقى شيئا
فهو كنانه وكنان المعنى في كننت وأكننت الكنة امرأة الابن والأخ لأنها في كنه واستكن الرجل من الحر
أكنت يستتر والوقر الثقل في الأذن والوقر بكسر الواو الحمل قال أبو زيد وقرت أذنه توقر وقرا وقال الكسائي وقرت
فهي موقورة قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت أذني منه وما بي من صمم والأساطير واحدها أسطورة وإسطارة
مأخوذ من سطر الكتاب فهو سطر وسطر ومعنى أسطر جمع أسطار فالأساطير جمع الجمع في القليل أسطر والكثير سطور
قال رؤبة إني وأسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصرا نصرا وجمع أسطار أساطير قال الزجاج وقال أهل النحو
في اللغة التي جعل لها المعنى قال الأخفش أساطير جمع لا واحد له نحو أبابيل ومذاكير وقال بعضهم واحده
إبابيل إبول والجدال الخصومة سمي بذلك لأنه يتضمن الفتل يقال جدلت الحبل وقيل هو مأخوذ من الجدالة وهي الأرض
لأن أحدهما يلقي صاحبه على الأرض **الإعراب** أن يفقهوه موضعه نصب لأنه مفعول له المعنى كراهة أن يفقهوه
فلما حذفت اللام نصبت الكراهة ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها إلى أن قاله الزجاج يريد أنه حذف المضاف
وأقيم المضاف إليه مقامه ويجادلونك في موضع نصب على الحال **النزول** قيل إن نفرا من مشركي مكة منهم النضر
ابن الحارث وأبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول الله

وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية فأنزل الله هذه الآية المعنى ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم أي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك قال مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وقد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال القاضي أبو الحسن العامري أصح الأقوال فيه ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي في الليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهرا رجاء أن يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة وبعد ما علم الله تعالى انهم لا ينتفعون بسماعهم ولا يؤمنون به فشبه ما يلقي عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر آذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهو قول أبي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها آخر وهو ان الله تعالى عاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفقهوا ما يسمعونه ويحتمل أيضا ان يكون سمي الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها ومجازا واعراضهم وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصل مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لانه الذي شبه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره اذا أثنى على انسان وذكر انه جبان قد جبنته واذا ذكر بخلا وخسة نقول بخلته فاسقا وكما يقال جعل القاضي فلانا عدلا ولا يريد به الا انه حكم عليه بذلك وانما هو من باب التسمية قال الشاعر جعلتني باخلا كلا ورب منى اني لاسمح كفا منك في اللزب ومعناه سميتني باخلا وقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يقول وان يروا كل عبرة لا يؤمنوا بها عن ابن عباس وقيل معناه ان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا لعنادهم عن الزجاج والجبائي يعني انهم على ما هم عليه لا يمكن ان يمنعوا لان من لا يمكنه ان يسمع بقلبه لا يجوز ان يوصف بذلك ولو كان لا يمكنهم لم يجز أن يصفهم بأنهم كذبوا بآياته ونفوا ايمانهم ممنوعون عنه فلذلك والذي يزيل الاشكال ان الله تعالى قال في وصف الكفار واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها الآية فلو كان في أذنه وقر مانع من السماع حقيقة لكان لا معنى لقوله كأن في أذنيه وقرا [illegible] لأنه لو سلب [illegible] السمع فكيف يذمهم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يحاجونك ويخاصمونك [illegible] ولم يحتجوا الا من [illegible] الطرق [illegible] الذين كفروا ان هذا الا ما هذا القرآن الا أساطير الأولين أي أحاديث الأولين التي كانوا يسطرونها [illegible] الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان عبد الله هذا القول منهم [illegible] ما تتلوه علينا [illegible] قاله الله قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون اللغة النأي البعد [illegible] وهو الحاجز [illegible]

المعنى ثم

المعنى قد حكي عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه أي ينهون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون هم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل عنى به أبا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس عن أذى النبي صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه عن عطا ومقاتل وهذا لا يصح لأن هذه الآية معطوفة على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي صلى الله عليه وآله هذا وقد ثبت اجماع أهل البيت عليهم السلام على ايمان أبي طالب واجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن عمر ان أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم فقال ألا تركت الشيخ فآتيه وكان أعمى فقال أبو بكر أردت أن يأجره الله تعالى والذي بعثك بالحق لأنا كنت باسلام أبي طالب أشد فرحا مني باسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك فقال صلى الله عليه وآله صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما رأوا ذب أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله اجتمعوا عليه وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله فقال أبو طالب ما أنصفتموني تعطوني ابنكم فأغذوه وأعطيكم ابني تقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فأقتله وقال منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ لمع البروق أذود وأحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق وأقواله وأشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك قوله ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب وقوله من قصيدة وقالوا لأحمد أنت امرؤ خلوف اللسان ضعيف السبب ألا ان أحمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب وقوله في قصيدة يحض أخاه حمزة على اتباع النبي صلى الله عليه وآله والصبر في طاعته صبرا أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة أقيم على نصر النبي محمد أقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشي على نصر النبي صلى الله عليه وآله تعلم مليك الحبش أن محمدا وزير لموسى والمسيح بن مريم أتى بهدى مثل الذي أتيا به وكل بأمر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الأسد الحامي حقيقته وجعفرا أن يذودوا دونه الناسا كونوا فدى لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا في أمثال هذه الأبيات مما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على أن أبا طالب لم ينأ عن النبي صلى الله عليه وآله قط بل كان يقرب منه ويخالطه [illegible] فكيف يكون المعنى بقوله وينأون عنه [illegible] وما يشعرون أي وما يعلمون [illegible] قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون آيتان القراءة قرأ
ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب ورفع الباقون
بالرفع فيهما الحجة قال ابو علي من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله
ولا نكذب ونكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا تمنوا الرد وان لا نكذب والكون من المؤمنين
ويحتمل ان يكون الرفع وجها آخر وهو ان تقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب و
نكون وقال سيبويه هو على قولك فانا لا نكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فانني ممن لا يعود فانما يسأل
الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان يسأل ان يجمع له الترك وان لا يعود
فجاء من نصب فقال ولا نكذب ونكون ادخله في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام و
الامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو وعلى تقدير المصدر و
من الفعل الاول كأنه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا
نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو لا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون
في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على البتات ان لا نكذب رد او لم يرد ونصب ونكون على انه ادخلها في التمني
اللغة يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انا وقفا وحكي عن ابي عمرو انه قال ما سمعت احدا او قفت الا
مع الغيابة انه لم يسمعه من العرب وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بداوات اذا ابدا له الرأي بعد الرأي في هذا
الامر بدا والبدا لا يجوز على الله تعالى لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال الاعراب ولو ترى جوابه
محذوف لتفخيم لرأيت امرا هائلا ونحو قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الكلام ان هذا القرآن وهذه
الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس ☼ وجدك لو شيء اتانا رسوله ☼ سواك ولكن
لم نجد لك مدفعا ☼ ويقال يريد لو اتانا رسول غيرك لما اجبناه فقال الزجاج ولو ترى اذ وقفوا على
النار واذ هي للماضي والجواب ان الخبر لتحققه وصدق المخبر صار بمنزلة ما وقع المعنى ثم حكى تعالى حال
هؤلاء الكفار يوم القيامة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى يا محمد او ايها السامع اذ وقفوا على النار
يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون المعنى حبسوا على النار وثانيها ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج
والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد
قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ الماضي فالمراد به الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن
يوما ما ولم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله ☼ ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ☼ وقد جرى اكثر مواضع
تقع اذ موضع اذا وقد يقع اذا موضع اذ ايضا كما قال الشاعر ☼ وندمان يزيد الكأس طيبا ☼ سقيت اذا
تغورت النجوم ☼ فقالوا وهو قول الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين بآيات الله بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفونه عن
جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفون منه
فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة

يخفونه

يخفونه من خبثهم عن امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الآية عن
الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال
بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا الى
حال التكليف كما طلبوا لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون ويسأل عن هذا فيقال ان
التمني كيف يصح فيه الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب
الى غير الامر الذي تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد
الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا وان كان ما حكي عنهم من التمني
ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم
وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك املك لمن تمنى ما لم يدركه وقال الشاعر ☼ كذبتم و
بيت الله لا تنكحونها ☼ بني شاب قرناها تصر وتحلب ☼ وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ☼ مراغمة ما دام
للسيف قائم ☼ والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الآمال والتمنيات فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد
علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة
وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى العلم
فاما الرجوع الى الدنيا فانهم لا يعلمونه فيجوز ان يقع منهم ذلك عن الجبائي وثانيها ان التمني قد يجوز
فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعله وتقضى وقته
وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد ولان يكونوا من المؤمنين عن الزجاج ومن الناس من جعل بعض
الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني وهذا انما يتأتى في قراءة من رفع ولا نكذب
ويكون على معنى فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فكذبوا في خبرهم بما علم الله تعالى انهم
كانوا وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع
في الجميع بان قوله انهم لكاذبون فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع
فيه الكذب قوله تعالى وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
آيتان المعنى ثم اخبر تعالى عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية بجحدهم البعث والنشور والثواب والحساب
فقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا عنوا به انه لا حياة لنا في الآخرة وانما هي هذه التي حيينا بها في الدنيا
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح
في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى
عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم
من العذاب الذي يفعله بالكفار والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر
والحساب ويجوز ان يكون حبسوا على ربهم ينتظرون ما يأمرهم وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف
العبد بين يدي سيده فاتى ذلك من التفاهم والافصاح بالمعنى المنبه على عظم الامر فقال يقول الله لهم وحاجا على

لفظ الماضي لان المستقبل كائن لا محالة فكأنه قد وقع وقيل معناه تقول الملائكة لهم بامر الله تعالى أليس هذا بالحق كما قالت الرسل
وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي فيقول هؤلاء الكفار مقرين
بذلك مذعنين له بلى هو حق وربنا اقسموا فكرروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى اي الملائكة بامره فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال يجدون ذلك وجدان الذائق المذوق في
شدة الاحساس من غير ان يصيروا الى حال من يطعم الطعام في نقصان الادراك قوله تعالى قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم
على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين
يتقون أفلا تعقلون آيتان القراءة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الاضافة
والباقون بلامين ورفع الآخرة وقرأ اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون
بالتاء ههنا وفي الاعراف ويوسف ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرأ الباقون
جميع ذلك بالياء الحجة من قرأ للدار الآخرة فلان الآخرة صفة للدار بدلالة قوله وللآخرة خير
لك من الاولى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وتلك الدار الآخرة نجعلها ومن اضاف دار الى الآخرة فانه
لم يجعل الآخرة صفة للدار لان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكأنه قال ولدار الساعة
وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله وارجوا اليوم الآخر وانما حسن اضافة
الدار الى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الآخرة قد صارت كالابطح
والابرق لانه قد جاء وللآخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم تكن مثل الصفات التي لم
تستعمل استعمال الاسماء ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا تلحق لام التعريف في نحو قوله
في سعي دنيا طال ما قد مدت وأما وجه القراءة بالياء في افلا تعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله
للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان يكون خطابا بما توجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون
فتغلب الخطاب اللغة كل شيء أتى فجأة فقد بغت يقال بغته الامر يبغته بغتة قال الشاعر ولكنهم بانوا
ولم اخش بغتة وافظع شيء حين يفجأك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به
دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم فالافراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في
مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي
يعتصم به الملك ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي يزرون يحملون ومنه وزر يزر وزرا ووزر
فهو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة قيل لهن ارجعن موزورات غير مأجورات
والعاقل تقول عاقل ... والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى والعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها
على الحسن قال الاصمعي بالدهناء خبراء يقال لها معقلة قال ونراها سميت معقلة لانها تمسك الماء كما يمسك حجر
ومنه النهي والنهية المكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمتنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على
وجه الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال وهو يحتجي به اذا حجا بعجب بالشيء ويحتفي به
ويجري لا يهدي الى ما يدعي به قال ابو علي فكأن الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب المحيا اللغز الكلام الذي

بلي

فلما لم يكن خطب بخروجه الإعراب قال ما معنى الساعة في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها و
الجواب ان معناها تنتهي تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة
حيث لا ينفعهم الندامة فيقال ما معنى دعاء الحسرة وهي لا تعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة
في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتا أألد وهذا ابلغ من ان تقول الحسرة علينا قال الزجاج قال
سيبويه اذا قلت يا عجباه فكأنك قلت احضر وتعال يا عجب فانه من ازمانك وتأويل يا حسرتاه انتبهوا على انا
قد خسرنا وخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على التنبيه ما ينبه على عظم الحسرة قال ابو علي بمنزلة الاستغاثة
بحسرتهم فكأنه قيل يا حسرتنا تعالي فهذا اوانك كما يقال يا عجب وقوله ساء ما يزرون فتقديره وتقدير الشيء الذي يزرونه
وقد ذكرنا اقوال النحويين في نعم وبئس فيما مضى المعنى ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
ما وعد الله فيما تلا به من الثواب والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء الله تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل
المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي الله وعليه الذنوب ولمن لقي عمله في يوم القيامة بما اعلمهم الله
تعالى حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجأة من غير ان علموا وقتها او احتسبوا لذلك اليوم
واهوال الدنيا واحوال اهل الثواب والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من
تقديم اعمال الآخرة عن ابن عباس والحسن وقيل ان الهاء تعود الى الساعة من الحنين المعنى على ما فرطنا في العمل للساعة
والتقدمة لها عن الحسن وقيل ان الهاء تعود الى الجنة اي في طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا قال
محمد بن جرير الهاء تعود الى الصفقة الا انها لم تذكر لدلالة الكلام عليها ويجوز ان يكون الهاء يعود الى معنى ما في قوله
ما فرطنا اي حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه
المتقدمة يكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم
وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن
شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول
انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج
هذا مثل جائز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال
ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتد علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون
عذاب آثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا يزايلهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله تخففوا تلحقوا
فانما ينتظر باولكم آخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم
واعمالهم السيئة اذ كان ذلك عذابا وعقابا اثبته عليهم ثم قال ما الحياة الدنيا ثم بين تعالى ان ما يتمتع به في الدنيا
يزول ويبيد فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الآخرة وانما عنى بالحياة
الدنيا اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف بانها لعب لان اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى

الهزل وهذا انما يتوجه في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو الحياة الدنيا بمعنى [illegible] لا ينبغي ان يكون [illegible]
عن قريب كاللعب واللهو ولذة الاخرة [illegible] ما فيها من انواع النعيم والجنات خير للذين يتقون معاصي الله لانها
باقية دائمة لا تزول [illegible] لا انقطاع [illegible] افلا يعقلون ان ذلك كما وصف [illegible]
في شهوات الدنيا [illegible] النعيم الاخرة [illegible] الى ذلك [illegible] الاعمال [illegible]
[illegible] من شاء [illegible] اذا ادركوا [illegible] قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ايات القرآن قرأ نافع الحزن [illegible] وكسر الزاي والباقون
بفتح الياء وضم الزاي وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيفة وهو قراءة علي
وهو المروي عن جعفر الصادق والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد قال ابو علي قال سيبويه قالوا
حزن الرجل وحزنته [illegible] يقول حزنته [illegible] جعلته حزينا [illegible]
[illegible] تقول جعلته [illegible] كما تقول [illegible]
[illegible] فهذا يقتضي قوله حزنت [illegible] ذلك [illegible] احزنته وحجة نافع انه
اراد ان [illegible] فاستعمل في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال
ذهب [illegible] قوله يكذبونك [illegible] الفعل [illegible]
الى [illegible] ومجازه في هذا المعنى [illegible] قال الله [illegible]
حتى [illegible] ولا يجوز على هذا ان يكون [illegible] ويجوز ان يكون لا يكذبونك
[illegible] على الوجه الاول [illegible]
[illegible] الكسائي [illegible] احمد بن يحيى ان الكسائي يحكي عن
العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كاذب المعنى [illegible]
على تكذيبهم اياه [illegible] فقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون لي ما يقولون انك
شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك [illegible] الكلام الاول [illegible] اذا
كان قد يحزنك [illegible] انهم لا يكذبونك واختلفوا في معناه [illegible] احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم
[illegible] بالتكذيب [illegible] وهو قول اكثر المفسرين ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم
قالوا [illegible] انهم يعلمون انك رسول [illegible] ولهذا الوجه [illegible] سلام بن مسكين عن
ابي يزيد المدني ان رسول الله [illegible] ابو جهل [illegible] والله اني لاعلم انه صادق
[illegible] محمد بن [illegible] كاذب [illegible] ابو جهل
ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط [illegible]
فاذا يكون [illegible] المعنى لا يكذبونك [illegible]
[illegible] ان المراد بها انهم لا [illegible]

وقال انها

وقال انها [illegible] المراد لا [illegible] كما تقول العرب [illegible] اي ما اصبناكم [illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] الوجه [illegible] بالتخفيف
[illegible] هذا الوجه [illegible]
[illegible] ان المراد لا [illegible] الى الكذب
[illegible] التكذيب بايات الله
[illegible] هذا الوجه [illegible] ولكن الظالمين بايات الله يجحدون [illegible] وكذب
بك قومك [illegible] لا [illegible]
[illegible] انهم لا يكذبونك بل يكذبوني [illegible] لانك رسول [illegible]
[illegible] ولكن الظالمين بايات الله اي بالقرآن
[illegible] بايات الله [illegible]
[illegible] التكذيب [illegible] بايات الله قال ابو علي [illegible] الظالمين [illegible] ايات الله
[illegible] ايات الله محمد [illegible] معجزة [illegible]
[illegible] النبي [illegible] لقد كذبت رسل من قبلك [illegible]
[illegible] التكذيب [illegible] على المكذبين وهذا
[illegible] ولا مبدل لكلمات الله معناه لا
[illegible] لا خلف [illegible]
[illegible] الكذب [illegible] ولا الخلف في وعده
[illegible] كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ونصرناهم على
قومهم قال الاخفش [illegible] كما تقول [illegible] لا يجوز ذلك لان
من لا تزاد في الموجب [illegible] النفي [illegible]
من نبإ المرسلين [illegible] قوله
من لم نقصص عليك قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في
الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل
عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ثلث ايات اللغة
النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان اخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه
النفقة لخروجها من اليد السلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لان الذي يسلك [illegible]
والاستجابة من الجواب [illegible] ابي [illegible]

يقول ما على الله العجز كذا الحجب لانه يجوز ان يجيب باحد الامرين كان السائل يقول الواقف في هذا الموقف
ان يجاب فيقول المجيب انا اعطيك من على هذا يعني قيل ان اجاب استجاب بمعنى **المعنى** جواب ان محذوف
تقديره ان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية فافعل وحذف الجواب لمعرفة به فان ذلك اكثر
يشبه ... ولا بد من الجواب لانه معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **الحجة** ثم بين تعالى ان صورة الكفار
لا يؤمنون فقال يخاطبا لنبيه صلى الله عليه وان كان كبر اي عظم وشق عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك
وقبول دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي ان تطلب
وتتخذ نفقا في الارض اي سربا ومسلكا في جوف الارض او سلما اي مصعدا في السماء فتأتيهم باية اي
بحجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتأتيهم باية افضل مما اتيناهم به فافعل عن
ابن عباس جاز لانه افضل لك للظهور من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عن كمال قدرته
وانه لو شاء لالجأهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو
الغرض بالتكليف وليس في هذه الاية انه تعالى لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون
عنده وانما نفى المشيئة لما يلجئهم الى الايمان ليتبين ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم
وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا ينافي التكليف فلا تكونن
من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم من الجزع
وقيل ان هذا نفي الجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعدما اتاك العلم باحوالهم انهم لا يؤمنون والمراد به فلا تجزع
ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تغليظا وزجرا عن هذه الحال ثم بين تعالى الوجه الذي
لاجله لا يجتمع هؤلاء على الايمان فقال انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل اليك من يسمع كلامك ويصغي
اليك والى ما تقرءه عليه من القرآن ويتفكر في اياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالايات بمنزلة من لم يسمع
كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الاخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم
الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرءه عليهم وتنبئه اليهم من
الايات والحجج بمنزلة الموتى فكما ايست ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايس من هؤلاء
ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمنون السامعون للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الى ان يبعثه
الله يوم القيامة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف
نعت الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم اليه يرجعون
موقف الحساب ثم عاد تعالى الى حكاية احوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا انزل عليه اية من
ربه هذا اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل ايات
الاولين كعصى موسى وناقة ثمود فقال الله تعالى في موضع اخر ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ههنا
قل يا محمد ص ان الله قادر على ان ينزل اية اي اية تجمعهم على الهدى عن الزجاج وقيل اية كما يسألونها ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستئصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما في الاقتصار بهم على
ما اوتوا من الايات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلناه من الايات مقنعا وكفاية لمن

نظر وتدبر

نظر وتدبر وقيل اعترف المشركون على المسلمين ببعض الايات فقالوا انها تدل على رسول الله لم تنزل على محمد
الايات لو نزلها لذكروها عند سؤال المشركين اياها فقال تعالى قد بينا الايات لقوم يوقنون فلذلك لم ينزلها
لان المصلحة منعت من انزالها وقد انزل الايات الدالة على نبوته من القرآن وانواع من المعجزات الباهرة التي
شاهدوها ما لو نظروا فيها لوقعت عليهم حجة النظر لم يؤمنوا فقد وصل في قوله وقد بين في اية اخرى ان لو
نزل عليهم من السماء لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع اخر
قالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله ... قدرة الله ينزل منها ما يشاء ... فقطع ما اقترحوا
به قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ايتان **اللغة** الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب
يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب النمام وفي الحديث ايتكن صاحبة الجمل الادبب
تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب وهو الكثير الوبر وقد دبب يدبب دببا والجناح احد ناحيتي
الطير الذي يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية **الاعراب** من في قوله من دابة مزيدة وما من دابة في موضع رفع وقد يجوز
في غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء من زائدة ايضا وشيء في موضع نصب تقديره ما فرطنا
شيئا امم وبكم كلاهما خبر الذين كذبوا كقولهم هذا حلو حامض وجعل الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك هم صم بكم
المعنى لما بين تعالى انه قادر على ان ينزل اية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال
وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه او يدب وجمع بين الطيران والدبيب
لقوله يطير بجناحيه وقد علم ان الطائر لا يطير الا بالجناح والجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل
قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
انشده سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في
الماء ولا جناح لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه من دواب البحر وانما اراد تعالى ما في الارض وما في الجو الا امم
امثالكم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم في ابداع الله
وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غيرهم بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في
اغذيتهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم
يموتون ويحشرون وبين بهذا انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما
فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى الكتاب على اقوال احدها ان يريد
بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا او مفصلا والمجمل قد بينه على
لسان نبيه ص وامر باتباعه في قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة
والموتشمة والواصلة والموصولة فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد
تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتاكم الرسول

تحذره وما بينهما حكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله ص ان قال لعن الله الواشمة والمتوشمة وهذا اكثر قول
المفسرين وهذا القول اختيار البلخي والثاني ان المراد بالكتاب فيها الكتاب الذي هو عند الله عز وجل
المشتمل على ما كان وما يكون وهو اللوح المحفوظ وفيه اجال الحيوان وارزاقه واثاره ليعلم ابن ادم ان عمله
اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وقالوا ان المراد بالكتاب الاجل ابو مسلم كما اسقطنا الا وقد اوجبنا له اجلا
ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد
فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض فيها وروي عن ابي هريرة انه قال يحشر الله
الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم
يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله اتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما
وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والقصاص واختاره الزجاج فقال المعنى امثالكم في انهم يبعثون ويؤيد قوله
تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله فانه لم يمكنهم كما مكن في الدنيا
واستدل جماعة من اهل التناسخ بهذه الاية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد
بينا انها من اي وجه يكون امثالنا ولو وجب حملها على العموم لوجب ان يكون امثالنا في كونها مثل صورنا وهياتنا في
خلقنا واخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا
اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات الكفر والجهل لا يهتدون
الى شيء من منافع الدين وقيل اراد صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند
ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشاء الله يضلله قد بينا معناه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله
الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى ويهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشاء الله
يخذله بان يمنعه الطافه وفوائده وذلك اذا واتر عليه الادلة واوضح عليه الحجج فاعرض عنها ولم ينعم
النظر فيها ويجوز ان يريد من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة وقيل طريق الثواب يضلله عنه ومن يشاء يجعله على صراط
مستقيم اي ومن يشأ ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة قوله تعالى
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة ارايتكم وارايتم
وارايت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة في كل القرآن وقرأ الكسائي بحذف الهمزة ارايتكم وارايت وارايتم في كل القرآن بترك
الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة في الجميع في كل القرآن **الحجة** قال ابو علي من حقق الهمزة فوجه قوله انه عين الفعل
من رايت فالهمزة عين الفعل ومن قرأ بالالف في كل القرآن من غير همز على مثال ودون الهمزة فوجه قوله انه بين بين
اي بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا الا ترى ان التخفيف الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا
الا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين وهذا حذف الهمزة فابو بدله ولكن انشد احمد بن يحيى ان
لم اقاتل فالبسوني برقعا * وكقول ابي الاسود يا با المغيرة رب امر معضل * وقد جاء ذلك في قول الاخر * ارايت
ان جئت به املودا * مرجلا ويلبس البرودا * ومما يقوي على ذلك قول الشاعر * ومن يرى مثل معدان بن ليلى

اذا ما النسع طال على المطية **الاعراب** ارايتكم الكاف في الخطاب مجرد من معنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان
يكون الاسم الذي بعده في نحو قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان رايت
تتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف في المعنى فاذا لم
يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه
للخطاب فالتاء في ارايت لا يجوز ان تكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان
للتانيث وعلامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك افردت التاء في جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل
وجعلت في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعلين فيخصص التانيث من
التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التانيث والجمع والتاء لاجتمعت علامتان للخطاب ما لحق الكاف
فكان يؤدي الى ما لا نظير له فرفض وهذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان اتاكم عذاب الله الفعل
الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ارايتك ان زيدا تكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه في موضع مفعول رايت
وقوله ان كنتم صادقين جوابه محذوف يدل عليه قوله ارايتكم لانه في معنى اخبروا فكانه قال ان كنتم صادقين
فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بمحاجة الكفار فقال قل يا محمد
لهؤلاء الكفار ارايتكم ان اتاكم عذاب الله في الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اي القيمة
قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة
التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم اغير الله تدعون اي اتدعون فيها لكشف ذلك
غير الله ان كنتم صادقين في ان هذه الاوثان الهة لكم احتج الله تعالى عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم
الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون بل استدراك وايجاب بعد نفي اعلمهم الله تعالى انهم اذا لحقتهم **اللغة** التدبير
في الحادثة والبراءة من الكفار يتضرعون اليه ويتبرؤون والمعنى لا تدعون عليه بل تدعونه فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء ان يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما
تشركون من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول محذوفا والفعل على
تقدير ما تشركون به وقيل معناه انكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول الحسن لانهم
يعرضون عنه اعراض الناسي لليأس من النجاة من قبله ويجوز ان يكون ما مع تشركون بمنزلة المصدر فيكون
بمنزلة وتنسون شرككم قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع ايات **القراءة** قرأ
ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر الا في قوله ولو فتحنا عليهم بابا وحتى اذا فتحنا عليهم
فانه خففهما ووافقه يعقوب في القمر ففتحنا ابواب وفي جميع ذلك التخفيف الا في مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها
ان شاء الله اذا انتهينا الى مواضعها **الحجة** من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** البأساء
من البؤس والخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس الفقر والتذلل يقال ضرع فلان لفلان

لا تخشع له وسئله ان يعطيه والمبلس الشديد الحيرة الفزع المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم الخميس
الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس ودابر القوم الذين يدبرهم لغتان دبره الذي يأتي من خلفهم ودبر في
على اعقابهم واتقد ال المهلب جز الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل
يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم واتقد فدا لكما رجلي ورجلي ناقتي عذاب الكلاب اذا تحجر الدوابر اي تقتل القوم
تذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر الامر اخره وروي عن عبد الله انه قال من الناس من لا يأتي الصلوة
الا دبرا بضم الدال يعني في اخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبرا بفتح الدال الاعراب لولا
للتحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تاويل الكلام الاول فان
المعنى في قوله هلا تضرعوا لا الدلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم باغتين
ثم اعلم الله تعالى نبيه من حال الامم الماضية فيما اقتص عليه وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريقهم كحالهم
في نزول العذاب بهم فقال ولقد ارسلنا وفيه حذف وتقديره ولقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك فكذبوهم فاخذناهم وفي
الحذف للايجاز به والاختصار من غير اخلال لدلالة مفهوم الكلام عليه بالباساء والضراء يريد بالفقر والبؤس
والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون ومعناه لكي يتضرعوا قال الزجاج لعل للترجي وهذا
الترجي للعباد فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال في فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما والله عالم بما يكون من وراء ذلك اخبر الله تعالى انه ارسل الرسل الى اقوام
بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا لو لا امر الله تعالى انهم يخضعوا او لم يتضرعوا
وهذا كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه واله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن
قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم ولم يخضعهم العذاب وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من
عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي هذا حجة على من قال ان الله لم يرد من العباد الايمان لانه تعالى بين
انه انما عاقبهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف ما قاله المجبرة من انه سبحانه
هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتاويله تركوا العمل به وقيل
تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن ... فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة وبركة من السماء والارض عن ابن عباس وقيل
ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن ... والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا
ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسع في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الاخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع
موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة
باللطف او لتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا من النعيم واشتغلوا بالتلذذ
واظهروا السرور بما اعطوه ولم يروه نعمة من الله تعالى حتى يشكروه اخذناهم بغتة اي احللنا بهم العقوبة فجاة من
حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي ايسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذا هم خاشعون عن الجبائي وقيل
متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير لا التعميم وهو مثل
قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة واتيناهم خيرا كثيرا روي عن النبي صلى الله عليه واله
قال اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين ع

اثر

اثر قال يابن ادم اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا معناه فاستؤصل الذين
ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله
نفسه بان استاصل شافتهم وقطع دابرهم لانه تعالى ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واختبرهم
بالمحبوب والبلاء والشدة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال والانظار فهو المحمود على كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين
ليحمدوا الله على كفاية شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها وروي
عن ابرهيم بن ابيه عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله ع قال سألته
عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه
واذا راى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة وان الله حمد نفسه على
اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله
سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم
يصدفون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون اربع ايات اللغة صدف عن الشيء صدوفا اذا مال عنه
والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفي الحديث كان ع اذا مر بصدف مائل اسرع المشي
الاعراب من مبتدا واله خبره وغير صفة له وهذه الجملة في موضع مفعول ارايتم ومن استفهام علق الفعل الذي
هو ارايتم بعمله في مفعوليه لفظا وقوله ان اخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره فمن ياتيكم به الذي هو مفعول
ارايتم في المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب على الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب او مكث فان قولك ان ذهب او
مكث وقع موقع ذاهبا او ماكثا وتقديره مفدرا ذهابه او مكثه ويدل على انه في موضع الحال انه يشابه المفرد في
انه في موضع منصوب هو حال فان قيل ان الجزاء بمنزلة الشرط المذكور في انقطاع الجزاء كلام مستقل وان
كان هذا الاشد لا يسوغ لان الجزاء لغيره مقيد بالجزاء فان كان مقيدا لا حكم له لانه لا يجوز الجزاء وانما
هو شيء من جهة التقدير ينعقد امره ولو جاز الجزاء لكان في موضع الحال وهذا ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي
ذكره في التفسير مع كلام كثير في معناه قد دقق فيه وما يفي اليه وقوله ياتيكم به في موضع الرفع بانه صفة اله
المعنى ثم زاد تعالى في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
اي ذهب بها فصرتم صما عميا وختم على قلوبكم اي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب تمييزكم حتى لا تفقهون وانما
خص هذه الاشياء بالذكر لان بها تتم النعمة دينا ودنيا من اله غير الله ياتيكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود الى معنى الفعل
المعنى من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة
معه اذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين تعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا
وقلوبا تعقلون بها وتفقهون اي ان اخذها الله منكم حتى يردها عليكم بين سبحانه بهذا انه كما لا يقدر على
ذلك غير الله تعالى كذلك يجب ان لا يعبد سواه انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم في القران الايات من
الحجج وقيل تصريف الايات توجيهها في الجهات التي تظهر الامر الاظهار فتجيء في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل

بتصريف الآيات احداثها حالا بعد حال بحيث يكون كل آية معجزة تدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي
وصدقه ثم هم يعني الكفار يصدفون اي يعرضون عن تأمل الآيات والتفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها و
قال النظر لانه تعالى اي تعجب الكلام من تتابع نعمه وتصريف دلالاته من تصريف الآيات واسباب الاعتبار ثم تعجب
ثانيا من اعراضهم عنها ثم زاد سبحانه في الحجاج فقال قل ارأيتكم اي اعلمتم ان اتاكم عذاب الله اي عذبكم الله بعذابه
الكم وارسال الرسل بغتة اي مفاجأة او جهرة اي علانية وانما قابل البغتة بالجهرة لان في البغتة معنى الخفاء
عن الحس هل يهلك اي لا يهلك بهذا العذاب الا القوم الظالمون اي الكافرون الذين يكفرون بالله و
يفسدون في الارض وقيل انهم كانوا يستعجلون العذاب فبين انه اذا انزل لا يهلك به الا الكافرون هلاك
تعذيب ومن يهلك من مؤمن او طفل فانما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك اعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك
عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه انه لا يبعث الرسل اعتباطا بل يبعثهم على كل شيء … منه
من الآيات … لما يعلمه من المصالح فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين … ذكر ثواب من …
في الآخرة وعذاب من كذبهم في الآخرة فمن آمن اي صدق الرسل واصلح اي عمل صالحا في الدنيا فلا خوف
عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين كذبوا
بآياتنا اي ادلتنا وحججنا وقيل بمحمد ومعجزاته يمسهم العذاب اي يصيبهم العذاب يوم القيامة بما كانوا يفسقون اي
بفسقهم وخروجهم عن الايمان قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون آية اللغة الخزائن
جمع الخزانة وهو اسم المكان الذي تخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن
اللحم يخزن خزنا اذا تغير لانه يخزن حتى ينتن المعنى ثم امر النبي صلى الله عليه وآله ان يقول لهم بعد ما تقدم احتجم الآيات
انني لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم اني الناس عندي خزائن الله …
خزائن رحمة الله … مقدور الله … ارزاق الخلق حتى … المال ولا اعلم الغيب الذي يختص
الله تعالى بعلمه وانما اعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة
ما تصيرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي … الا قدرة على ما يقدر
عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب
لا معنى له هنا وانما المراد لا اقول لكم اني ملك فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع
الا ما يوحى الي يريد ما اخبركم الا بما انزله الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي ما انبئكم به من غيب فيما مضى
وفيما يكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال قل لهم هل يستوي الاعمى والبصير هل يستوي
العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه
هذا قول الحسن والجبائي وقال البلخي هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوي
من صدق على نفسه واعترف بحاله الذي هو عليها من الحاجة والعبودية لله تعالى ومن ذهب عن البيان وعمي عن
الحق عن البلخي افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا
استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم

من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون آية الاعراب الهاء في به تعود الى ما من قوله ما يوحى الي وليس معه
اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قال متخلين من ولي وشفيع المعنى ثم امر سبحانه
بعد تقدم البيان بالانذار فقال وانذر اي عظ وخوف به اي بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن
الزجاج الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدة الاهوال عن
ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون من الخلق … يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون من الفزع الاكبر
لذلك فهم يعملون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون
غيرهم وهو صلى الله عليه وآله ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد
قال الصادق عليه السلام انذر بالقرآن من يرجو الوصول الى ربه ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع
وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله ان اهل الكفر ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع وهذا النفي في الظاهر في اهل الكفر المعترفين بالمعاد لا في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم
من دونه ولي ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما تكون باذن الله كما قال سبحانه من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه فذلك راجع الى الله تعالى لعلهم يتقون كي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه …
قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين آيتان
القراءة قرأ ابن عامر بالغدوة والعشي في كل القرآن والباقون بالغداة بالالف الحجة قال ابو علي
الوجه الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة … وهو علم صيغ له قال سيبويه
غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للحين كما جعلوا ام حبين اسما لدابة معروفة قال وزعم يونس عن ابي عمرو
وهو القياس انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوي قراءة
من قرأ بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة
وبكرة فجعلهما بمنزلة ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من
قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه
التنكير والشياع كما يقدر فيه ذلك اذا ثني وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه
سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا فيه … معرفته بالالف واللام …
الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبل فان ابن عرس جعل … نكرة … واما ان يكون اخبر بخبرين
الاعراب فتطردهم جواب النفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون
نصب لانه جواب للنهي وهو قوله ولا تطرد … لا تطردهم فتكون من الظالمين … تقديره في موضع النزول
روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده
صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك افنحن
نكون تبعا لهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله تعالى ولا

عن

تطرد الى الحرورة فلما نزلت من حباب فنزلت هذه الاية الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وعدوهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب مع ناس من
ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله لو نحيت هولاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب
تاتيك فنستحيي ان يرونا مع هولاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاجابهم النبي صلى الله عليه وآله
الى ذلك فقالوا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية
اذ نزل جبريل عم ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله
الصحيفة واقبل علينا فدنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام
وتركنا فانزل الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد معنا بعد فدنونا منه حتى كادت
ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني
حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيى ومعكم الممات المعنى نهى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله
عن اجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريد يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعني صلوة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل
المراد بالدعاء ههنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابرهيم وروي عنه ايضا ان هذا في الصلوات الخمس
يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاته لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج
شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك اي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكانه
ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك
من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء انما الله الذي يثيب اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن
عباس في رواية عطاء واكثر المفسرين يردون الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وما ذكروا فيه
وجهين احدهما ما عليك من عملهم ومن حساب عملهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله سبحانه في قصة
نوح ان حسابهم الا على ربي وهذا لان المشركين ازدروهم لفقرهم وحاجتهم الى الاعمال الدنية وقدحوا في
المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء اي لا يلزمك عارهم فتطردهم ثم قال وما من
حسابك عليهم من شيء ذكر هذا للمطابقة في الكلام وان كان مستغنى عنه بالاول والوجه الثاني ما عليك من حساب
رزقهم من شيء فتملهم وتطردهم اي ليس رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله الرزاق فدعهم يدنوا منك ولا
تطردهم فتكون من الظالمين بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن
عباس قال ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي صلى الله عليه وآله وخوف الدخول في جملة الظالمين لانه كان
قد هم بتقديم الرؤساء واولي الاموال على الضعفاء مقدرا انه يستجر باسلامهم اسلام قومهم ومن لف لفهم
وكان صلى الله عليه وآله لا يقصد في ذلك الا قصد الخير ولم ينو به ازدراء بالفقراء فاعلمه الله تعالى ان ذلك غير جائز ثم
اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء بالاغنياء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير
والشريف بالوضيع ابتلينا هولاء الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد اسلم قبله حمي
آنفا ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عالم

بعاقبة

بعاقبة الخبر ليقولوا هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فآل امرهم الى هذه العاقبة المعنى اهولاء من
الله عليهم من بيننا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة وقال
ابو علي الجبائي المعنى في فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم هولاء الضعفاء
على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وهو امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا
هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهولاء من الله عليهم بالايمان اذا
راوا النبي صلى الله عليه وآله يقدمهم هولاء عليهم ليرضوا بذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف
ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا
يرضاه ولانه لو اراد ذلك وفعلوه لكانوا مطيعين له لا عاصين وهذا بين فالقصد قوله اليس الله باعلم
بالشاكرين هذا استفهام تقرير اي انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين
بطون راح وفي هذا دليل واضح على ان فضل المؤمنين وسبقهم اولى بالتقديم والتقريب والتعظيم من
النسب والشرف قال امير المؤمنين علي عليه السلام من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه قوله تعالى واذا
جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم
سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم القراءة قرأ اهل المدينة انه
من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بالفتح فيهما وقرأ الباقون انه فانه
بالكسر فيهما الحجة قال ابو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير
للوعد فاما كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله ومن عاد فينتقم الله منه على ارادة
المبتدأ بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه من عمل فانه جعل ان بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم
على نفسه الرحمة انه من عمل واما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا تقديره فله انه غفور رحيم على هذا
التقدير يكون الفتح في قوله من فتح الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله ان
له نار جهنم الا ان اضماره هنا احسن لان ذكره قد جرى في قوله ان له وان شئت قدرت فامره ان له نار
جهنم فتكون خبر هذا المبتدأ المضمر واما من قرأ كتب ربكم انه فانه فالقول فيهما انه ابدل من الرحمة ثم استأنف
ما بعد الفاء اللغة قال المبرد السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله
وشجر ومنه قوله الاسلام وحرمل فمعنى السلام الذي هو المصدر انه دعاء للانسان ان يسلم من الافات والسلام اسم
الله تأويله ذو السلام الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته
من الافات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلم لان معناه السلامة
من الشر والسلم الدلو التي لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الافات النزول اختلف فيمن نزلت فيه هذه الاية
فقيل نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا راهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله
الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب
ابن عمير وعمار وغيرهم عن عطا وقيل ان جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم
رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الاية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام

المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون اي يصدقون
بآياتنا اي بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوه احدها انه امر عليه السلام ان يسلم عليهم من الله تعالى
فهو تحية من الله تعالى على لسان نبيه عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي
وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم على نفسه الرحمة
ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خاطب الخلق بما يعقلون ان الشيء المؤكد انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتب
في اللوح المحفوظ وقد بينا هذا في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة
هنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه اي لم يعرف ان فيه مكروها والآخر انه علم ان
عاقبته مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بانه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة
وهذا القول مثل قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون الآية
قد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح فانه غفور رحيم
قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين آية القراءة قرأ اهل المدينة و
لتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وروى زيد عن
يعقوب وليستبين بالياء سبيل بالنصب والباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع الحجة من قرأ
لتستبين بالتاء سبيل بالنصب جعل الفعل للنبي صلى الله عليه وآله كان قوله لتستبين خطابا له وحكى سيبويه استبان
الشيء واستبنته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع جعل الفعل للسبيل فهو فعل غير متعدٍ وهو قولك
استبان الشيء ومن قرأ بالياء سبيل بالرفع فانه اسند الفعل الى السبيل الا انه ذكر كقوله سبحانه وان يروا سبيل
والمعنى لتستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احد السبيلين يدل على الآخر ومثله سرابيل
تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالياء ونصب اللام فتقديره وليستبين انت يا محمد سبيل المجرمين
الاعراب الكاف في كذلك في موضع نصب بانه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه وقيل
ما المشبه والمشبه به في قوله وكذلك فيه جوابان احدهما التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين و
صفة الضالين شبه بتفصيل الدلالات على الحق من الباطل في صفة ...ين ... كان الحق ... والثاني ان المعنى
كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصلها لغيركم المعنى ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي
العرب وغيرهم فقال وكذلك اي وكما قدمنا نفصل الآيات وهي الحجج والدلالات اي نميزها ونبينها ونشرحها على
صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اي ليظهر طريق من عاند بعد البيان
واذهب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين وليجتنبوها ويسلكوا غيرها و
بالنصب ليعرف السامع او السائل وتعرف انت يا محمد سبيلهم وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر والعناد
والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل المراد بسبيلهم ما يجب عليهم من الاذلال والقهر والبراءة
منهم والامر بالقتل والنهي ونحو ذلك والواو للعطف على محذوف والتقدير ليفهموا ولتستبين
سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما بقي دليلا على ما الغي قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين آية

القراءة روي

القراءة روي في الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء على فتحها الحجة هما لغتان ضللت
تضل وضللت تضل قال ابو عبيدة واللغة الغالبة الفتح الاعراب معنى من في قوله من دون الله ابتداء الغاية
الى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان
يظهر البراءة مما يعبدونه فقال قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
التي تعبدونها وتدعونها آلهة قل يا محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها اي انا عبدتها لم اكن على طريق الهدى لاني على
طريق الشبهة والهوى دون البرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا اي انا ان فعلت ذلك
عن ابن عباس وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق
الهدى قوله تعالى قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم
الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني
وبينكم والله اعلم بالظالمين آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي
الحق الحجة من قرأ يقضي فلقوله والله يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين
في ان الفصل في الحكم ليس في القصص وحجة من قرأ يقص قوله والله يقول الحق فلما جاء الفصل في
القول ايضا في نحو قوله انه لقول فصل وانما قوله الحق يحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
تقديره يقضي القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان
قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اللغة البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل
الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته والحكم فصل الامر على التمام الاعراب قال الزجاج الهاء في
كذبتم به يعود الى البينة مؤنثة وقيل لان البينة بمعنى البيان والهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب
في قوله ربي وقوله كذبتم به يحتمل وجهين لان يكون في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قد اما ظاهرة
واما مقدرة المعنى امر النبي صلى الله عليه وآله ان يخبرهم بما يعبد ويعتقد فقال سبحانه بالبيان انه على حجة من ذلك
وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهؤلاء الكفار اني على بينة من ربي اي على يقين لا متبع لهوى
عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن عن
الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بربي او بالبيان يعني القرآن ما عندي اي ليس عندي
ما تستعجلون به قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بما تعدنا عن الحسن كقوله ويستعجلونك
بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هي الآيات التي اقترحوها عليه استعجلوه بها ما علم الله سبحانه انه لا صلاح فيها
ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند الله عن ابن عباس يعني ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل وفي انزال الآيات الا لله
يقص الحق اي يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضائه ولا يجوز عن الحق وهذا يدل على بطلان قول
من يزعم ان الظلم والقبائح بقضائه لان المعلوم ان ذلك ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي اي في قدرتي
وارادتي ما تستعجلون به من انزال العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر بان اهلككم فاستريح منكم غير
اني لا امر فيه الى الله والله اعلم بالظالمين يعني بوقت عذابهم وما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة
لضرب من المصلحة اما لان يؤمنوا او يؤمن من نسلهم من يؤمن او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما يقتضيه الحكمة قوله تعالى وعنده

مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ
ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ابيات **اللغة** المفاتح جمع
مفتح والمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو
مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والتوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت
الشيء واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب **الاعراب** ولا حبة تقديره ولا تسقط من
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لانه خبر المبتدأ تقديره الا
هو في كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا الوجه لكان لا يعلمها في كتاب مبين ولا
يستقيم **المعنى** لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم السرائر العالم
فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل به وغير ذلك
لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل
به وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه به وعلمها اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على
من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه
بعد تعليمه اياه وتيسير السبيل اليه فهو لا يغلق عمن يشاء بابا لا يستطيع له احد وقال الزجاج يريد عنده
الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال افتح علي وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده
علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الارزاق والاعمار وقيل الله عالم بكل شيء من مبتدأ
الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تأخيره اصوب واصلح لانه الذي يفتح باب العلم
لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله
ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا
يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وذلك كقولك ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا
اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا
حبة في ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا
يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب
ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك ولا مجتمع ولا متفرق لان الاجسام لا تخلو
من ان تكون مجتمعة او متفرقة وقيل ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية
وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي عن ابي عبد الله ع انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض
الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض الا في كتاب مبين معناه الا وهو مكتوب في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ
وانما كتبها في اللوح المحفوظ ليحفظها ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان يكتبها ولكن لتعارض الملائكة الحوادث
على مر الايام بالمكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادوا يقينا بصفات الله تعالى وايضا فان
المكلف اذا علم ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قرب من ان يدعوه ذلك الى الافعال الحسنة وترك القبائح

لحن

لحن هذا التوكيد في الزجر عن المعاصي والحث على الطاعات فهذه الاشياء التي لا ثواب عليها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده
محفوظة فالاعمال التي عليها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي
ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطور مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له يريد
مجازاته عليه وانشد ان لسلمى عندنا ديوانا وقال ابو علي الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس
ثم استأنف خبرا آخر بقوله الا في كتاب مبين لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى لان الله سبحانه
لذاته من حيث لولا ذلك لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم غير متناهية واما ان يكون
معلومه متناهيا او يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكل ذلك باطل بالدليل وثبت في الاية التي قبلها انه عالم
لذاته من حيث انه في دعاء على الاحياء ولما ذكرنا انه هو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن
عباس وغيره والمعنى يتوفاكم اي ينيمكم بالنوم كأنه يقبضكم بالموت فيكون كقوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من الاعمال
بالنهار على كثرته وكثرة تكلم فيه اشارة الى انه حيث يعلم بحال المكلفين اياهم لا يعاجلهم بالعقوبة ولا يمنعهم فضله
ورحمته ثم يبعثكم فيه اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي وجعل انتباههم من النوم بعثا ليقضى اجل مسمى معناه
لتستوفوا آجالكم وترتيب الاية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما تجترحون بالنهار ليقضى اجل مسمى
فالكلام متصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما تجل منه بالنهار لانه اهم والفائدة بيان انه تعالى مع علمه بما يجترحون يمهلهم ومعنى
انقضاء الاجل فناء العمر ومعنى قضاء الاجل تمام مدة العمر المضروب بالموت وفي هذا حجة على النشأة الثانية لان
منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الاخر ثم اليه مرجعكم يريد اذا
تمت المدة المقدرة بعد كل نفس نقله الى الدار الاخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه
امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون فتعلمون جزاء اعمالكم وفي هذه الاية دلالة على البعث والاعادة ثم انه سبحانه شبه
ذلك بالنوم واليقظة فانه كما لا يقدر عليه غيره تعالى فكذا ما يصح اعادته من الاشياء والفخر من مذهب اهل
العدل فيه ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته ان يكون ما يقدر ان لا يكون
قوله تعالى وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ابيات
القراءة قرأ حمزة وحده توفاه بالالف والباقون توفته بالتاء وقرأ الاعرج يفرطون في الشواذ **الحجة** حجة من قرأ بالتاء
قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلهم وحجة حمزة انه فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي التأنيث وانما التأنيث للجمع
تقول قال النسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالتاء فليس ذلك بخلاف لان الالف الممالة قد كتبت بالياء
وقرأ الاعرج من افرط في الامر اذا تجاوز فيه الحد وقراءة العامة من فرط في الامر اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما
يأمرون به من توفي من يحضره الموت ومعنى ذلك لا يزيدون على ما امروا ولا يتوقفون في الامر ويتوقفونه ونظيره وقوله
وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق عباده معناه والله المقتدر
المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام
والله تعالى منزه عن ذلك ومثله قولهم امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلى امرا واقدر حكما ومثله قوله يد الله

توفى اليهم والمراد به بانه اتوفى والقدر بهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في
العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود منه تعبيرا عن تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم
حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم يحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي
اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيمة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي
تقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا انما يقبضون الارواح
بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفاكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظة فيكون
المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة والتوفي عند مجيء الممات وحتى هنا هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون
اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة
العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء يتوفاهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى
الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم الحق قد مر معنا المولى فيما تقدم قوله الحق اسم من اسماء الله فيكون مجرورا
وصف به نحو قوله بعل عدله في قوله ؛ شتى تحوز وتردّ لسار اليهم ؛ ثم تنبأ الهم رضا لهم عدلا وقيل ان الحق
بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد
ان افعاله واقواله حق الا له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيمة لا يحكم الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم
في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة وقد روي
سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين عليه السلم انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم
ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد
عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم بلا الة ولسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد قوله تعالى
قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ايتان القراءة قرء ابو بكر عن عاصم خفية
بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية بالضم وقرء قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرء الباقون ينجيكم
وقرء اهل الكوفة لئن انجانا من هذه بالالف الا عاصما فانه بالتفخيم والباقون بالامالة وقرء غيرهم من القراء
لئن انجيتنا وقرء اهل الكوفة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف
اللغة انا خفية فانها بالتخفيف قال اي يخفون في انفسهم وحكى خفية وخفية لغتان وانا خيفة فمعلة من
الخوف انقلبت ابدالا للكسرة قال فلا تقعدن على زخة وتضمر في القلب وجدا وخيفة ولنا
قوله ينجيكم فانهم قالوا انجيت ونجيت وانا فعل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فانجاه الله
من النار فانجيناه والذين امنوا معه ونجينا الذين امنوا وقد استوى القراءتان في الحسن فاما من قرء انجانا فانه حمله
على الغيبة لان ما قبله تدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرء لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب
ولم يراع ما قبله ولا ما بعده الكوفيون الاعراب تدعونه في موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين
قائلين لئن انجيتنا تضرعا مصدر نصب على الحال ايضا من تدعونه وكذلك خفية والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة
ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد صلى الله عليه واله

لهولاء الكفار

لهولاء الكفار من ينجيكم اي يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس وقال
الزجاج العرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اذا اشتدت
ظلمته وصار كالليل قال ؛ بني اسد هل تعلمون بلاءنا ؛ اذا كان يوما ذا كواكب اشهبا ؛ وقال الاخر فدى
لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا وقال بعضهم اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه
والحيرة في البر والبحر فجمع لفظة الظلمة ليدل على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا
وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم وخفية
في نفوسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا اي في ذلك الوقت وتقولون لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك
علينا وهذا يدل على ان الشكر في الدعاء المتضرع والاخفاء وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله خير الدعاء الخفي وخير
الرزق ما يكفي ومر عليه السلم بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا
قريبا قل يا محمد الله ينجيكم اي ينعم عليكم بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اي ينجيكم
الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة عليكم بالايمان وعلى الانعام كربه وان خف قوله
تعالى قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَ
يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ اية اللغة اللبس
خلط الامر المشتبه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ولبس الثوب لبسه واللبس اختلاط الكلام ولابس
الامر خالطه والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا اتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين
والولاء للمتبوع والتشيع صار في العرف علما لمتبعي امير المؤمنين عليه السلم على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي صلى الله عليه واله
بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء ان كان تبع
محقا او مبطلا الا ان لا يطلقه الا بالتقييد ويقال بالنطق من الشيعة فلان شيعة بني العباس او
شيعة بني فلان المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي احتج بها على الكفار وبين انه القادر على الاهلاك
فقال قل يا محمد صلى الله عليه واله لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم مثل ما نزل بهم من الحجارة والطوفان والرجم كما فعل بعاد وثمود
وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم مثل الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان العذاب
بقوله من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن
ابي عبد الله عليه السلم او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا تكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يجعلهم
الى انفسهم بلا لطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخلصهم من الظلمة بذنوبهم وقيل معنى
يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم
ويذيق بعضكم باس بعض اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم كما قال وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل سوء الجوار عن ابي عبد الله وقال الحسن المراد به بانزال العذاب
الخسف بنا وان الكفار من قوله او يلبسكم شيعا نزلت في اهل الصلوة وقال رسول
الله صلى الله عليه واله سالت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني

سأل الله ان لا يهلكهم بجوع ولا يهلكهم بغرق فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما
نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ واسبغ الوضوء ثم قام وصلى فاحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه
ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض
فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم
من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين
فقال صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من
الكاذب لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذا
وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة وقال ابي بن كعب يكون في هذه الامة بين يدي الساعة
خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الآيات اي انظر يا محمد
كيف نردد الآيات ونظهرها مرة بعد اخرى بوجوه ادلتها حتى تزول الشبهة لعلهم يفقهون اي لكي يعلموا
الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه واذا كان البعث في الآية محمولا على التسلط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة
دون ان يفعل سبحانه ذلك او يأمر به تعالى الله عن ذلك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قادر على
ما المعلوم انه لا يفعله قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ
مستقر وسوف تعلمون آيتان كوفي والباقون عدها آية **المعنى** لما ذكر سبحانه تصريف الآيات عقب
ذلك وكذب به اي بما نصرف من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء تعود الى القرآن وهو قول
الحسن جماعة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القرآن وتصريف الآيات حق يعني انه يدل على الحق
او انه يأتيه الحق من ربهم ان ما يأتيك تكذيبهم يعود وبالهم عليهم فقال يا محمد لست عليكم بوكيل اي لم أومر بمنعكم من
التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذي
يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست حافظا لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي
عن الحسن وقيل معناه لم أومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما يأخذ الموكل بالشيء الذي يلزمه بلوغ آخره من الرجل
لكل نبأ مستقر اي لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما في الدنيا واما في الآخرة عن ابن عباس ومجاهد
وقيل معناه لكل خبر يخبر الله به وقت وقرار يظهر عنده قال السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العذاب
وسمي الوقت مستقرا لانه يقع فيه وسوف تعلمون فيه وعيد وتهديد لهم اما في
الآخرة واما بالحرب واخذهم بالايمان شاؤوا او ابوا ولقد بروا وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف
لدلالة الكلام عليه قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده
ينسينك بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف **الحجة** حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان و
حجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما قالوا غرمته واغرمته **الاعراب** ذكرى

ويجوز

ويجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ولكن ذكروهم ذكرى ويجوز ان يكون في موضع رفع على احد وجهين
اما ان يكون على معنى ولكن الذي تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ واما ان يكون عليكم ذكرى اي عليكم ان
تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا يكون ذكرى مبتدأ **النزول** قال ابو جعفر عليه السلام لما نزلت
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا
وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم خاطب الله النبي صلى الله عليه وآله والمعنى اذا رأيت هؤلاء الكفار
وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل الخوض التخليط في
المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين فاعرض عنهم اي فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا
في حديث غيره اي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن وانما امره بالاعراض عنهم لان من حاج من هذه
حاله فقد وضع الشيء غير موضعه وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك الشيطان المعنى وان انساك
الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم وبنا على هذا سؤال كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله
تعالى والجواب انما اضافه الى الشيطان لانه تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم
الخواطر الرديئة والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما ان من القى
غيره في البرد حتى مات فانه يضاف الموت اليه لانه تعرضه لذلك فكان كالفاعل فلا تقعد بعد الذكرى
اي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بمعاقبة اياهم الى التذكير
عن ابي مسلم كانه قال اعرض في حال النسيان وذكر في حال القعود مع القوم الظالمين يعني في مجالس الكفار و
الفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والاستهزاء به قال سعيد بن جبير والسدي وقتادة و
النخعي كان ذلك في اول الاسلام وكان يخشى النبي ويخص المسلمين في ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر
المسلمون نهوا عن مجالستهم ونسخت هذه الآية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم
قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الامامية في جواز التقية على الانبياء والائمة وان النسيان
لا يجوز على الانبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لان الامامية انما يجوزون التقية على الامام فيما يكون
عليه دلالة قاطعة توصل الى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول
الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما اذا تقدم من النبي بيان في
شيء من الاشياء الشرعية فانه يجوز منه ان لا يبين في حال اخرى لامته ذلك الشيء اذا اقتضت المصلحة الا
ترى الى ما روي ان عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف فاما النسيان والسهو فلم يجوزوهما
عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوه او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال
بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وبعض
الظن اثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب
الكفار شيء بحضورهم مجالس المؤمنين ولكن ذكرى لعلهم يتقون اي ولكن امروهم بتذكيرهم

يشهدهم على خطاياهم لكي يتقوا المشركين اذا رأوا اعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك
عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيمة مكروه ولا تبعة ولكنه اعلمهم بانهم محاسبون
وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا ان الله محاسبهم فيتقوا من المعاصي فالهاء والميم على الوجه الاول تعود الى الكفار و
في الثاني الى المؤمنين قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر
به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا
يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
آية اللغة يقال ابسلته بجريرته اسلمته بها والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على
التخلص قال الشاعر * وابسالي بني بغير جرم * بعوناه ولا بدم مراق * اي اسلامي اياهم والبعو الجناية قال
الاخفش تبسل اي تجازى وقيل تبسل اي ترتهن والمعاني متقاربة وهذا بسل عليك اي حرام عليك وجائز ان يكون
اسد باسل من هذا اي انه لا يقدر عليه وجائز ان يكون من الاول بمعنى ان معه من الاقدام ما يستبسل له قرنه
ويقال اعطى الراقي بسلته اي اجرته ... والعدل الفداء
اصله المثل والحميم الماء الحار ... حتى انتهى غليانه ومنه الحمام الاعراب ان تبسل في موضع نصب بانه حذف المضاف
تقديره كراهة ان تبسل وقوله ليس لها من دون الله صفة والتقدير نفس عادمة وليا ولا شفيعا كسبها اولئك
الذين ابسلوا ابتداء وخبره وقوله شراب من حميم يجوز ان يكون كلاما مستانفا المعنى ثم عاد سبحانه الى وصف من
تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دعهم واعرض عنهم وانما اراد به الاعراض ...
لانه قال بعد ذلك وذكر به ومع مجالستهم وملاطفتهم ولا تبع مذاكرتهم ومعونتهم وقيل هو في سورة النساء
فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا ... وذكر به اي عظ بالقرآن وقيل بيوم الدين
وقيل بالحساب ان تبسل نفس بما كسبت اي لكي لا تسلم نفس الى الهلكة بما كسبت اي عملت عن الحسن ومجاهد والسدي
والجبائي والفراء وقيل معنى تبسل تهلك عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل
تسلم الى خزنة جهنم عن عطية العوفي وقيل تجازى عن الاخفش ليس لها من دون الله ولي اي ناصر ينجيها من العذاب
ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تقسط كل قسط في
ذلك اليوم لا تقبل منها لان التوبة هناك غير مقبولة وانما تنفع في الدنيا اولئك الذين ابسلوا اي اهلكوا وقيل
اسلموا للهلكة فلا مخلص لهم وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اي بكسبهم واعمالهم لهم شراب من حميم اي ماء مغلي
حار وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون اي بكفرهم مرتبة جزاء على كفرهم والظاهر ان الاية قيل هي منسوخة باية
السيف عن قتادة وقيل ليست منسوخة وانما هي تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره ومعناه لا تدعهم الا للوعيد العظيم
لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وآيات الله وتحذير من سلوك طريقتهم وقال الفراء ليس من امة
الا لهم عيد يلعبون الا امة محمد فان اعيادهم صلوة ودعاء وعبادة قوله تعالى قل اندعوا من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين
آية القراءة قرأ حمزة وحده استهواه بالف ممالة والباقون استهوته بالتاء الحجة قال ابو علي كلا المذهبين

حسن

حسن وقال الشاعر * وكان رماه على عهد تبع * طويلا سواريه شديدا دعائمه اللغة استهوته من هوى
يهوي من حالق اذا تردى فيه ويشبه به الذي زل عن الطريق المستقيم كان قوله قال انا هوى في المكان فلان
قائم على ... * ... وقيل قوله لهم فاذلهما الشيطان فكذلك هوى واهواه
غيره ومثله اهوى به واستهوته بمعنى كما يقال ازله الشيطان واستزله بمعنى وكذلك استجابه بمعنى اجابه
قال * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى المخرج منه والفعل منه حار يحار
حيرة وحيرورة ورجل حائر وحيران وقوم حيارى الاعراب كالذي استهوته في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره
اندعو من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين في الارض حيران نصب على الحال من
مفعول استهوته له اصحاب صفة لحيران يدعونه صفة لاصحاب ويجوز ان يكون الى الهدى ثم يكون لدعوة منتهى
الكلام وقوله امرنا لنسلم لرب العالمين امرناك لتفعل وامرناك ان تفعل وامرناك بان تفعل فالباء للالصاق والمعنى
وقع الامر بهذا الفعل ومن قال امرناك لتفعل فالمعنى امرناك للفعل وقال الزجاج امرنا كي نسلم قال الشاعر اريد
لانسى ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سبيل * اي كي انسى المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين
بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون الى عبادة الاصنام او قل ايها الناس او ايها السامع
اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ... ونرد على اعقابنا هذا مثل يقولون لمن رجع عن حاجته لم
يظفر بحاجته ورد على عقبيه ونكص على عقبيه وتقديره انرجع القهقرى في مشينا والمعنى انرجع عن ديننا
الذي هو خير الاديان بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران لا يهتدي الى طريق وقيل
معناه استغوته الغيلان في المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى وقيل اهلكته وقيل
ذهبت به عن طريقه وقيل اضلته عن ابي مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي الى الطريق الواضح يقولون
ائتنا لا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه يهوي ولا يهتدي ثم امر سبحانه فقال قل
لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اي دلالة الله على توحيده ... هو الهدى الذي يؤدي المتمسك به
الى الفلاح والرشاد ... هو الذي يجب ان يعمل عليه ويتمسك به فلا يترك ذلك الى ما تدعون اليه وامرنا ان
نسلم وقيل معناه ان نسلم امورنا ونفوضها الى الله ونتوكل عليه فيها قوله تعالى وان اقيموا الصلوة واتقوه
وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير آيتان
كوفي ثلث آيات بصري عد كن فيكون آية الاعراب يحتمل قوله وان اقيموا وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا
بالاسلام ولاقامة الصلوة وموضع ان نصب لانه حذف الباء لما سقطت افضى الفعل فنصب عالم الغيب ... الذي
في قوله وهو الذي خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل يدل عليه الفعل المبني للمفعول يريد هو قوله
ينفخ وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر * ليبك يزيد ضارع لخصومة *
ومختبط مما تطيح الطوائح * ... المعنى وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله وقيل لان اقيموا
الصلوة واتقوه اي واتقوا رب العالمين اي تجنبوا معاصيه واتقوا عقابه وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون
اليه يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما ان معناه

خلقهما بالحق لا للباطل قال الحسن والزجاج وغيرهما معناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وعبثا كما قال وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ودخلت الباء والالف واللام كما دخلت في نظائرها يقولون فلان
يقول بالحق يعني انه يقول حقا لان الحق معنى غير القول بل تقديره ان خلقهما حكمة وصواب من حكيم الله
وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لا ان هنا [illegible] حقا سوى خلقهما به والقول
الآخر ما قاله قوم ان معناه خلق السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله ائتيا طوعا او كرها فالحق صفة
لقوله وكلامه والاول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه احدها ان يكون عطفا
على الهاء من قوله واتقوه اي واتقوا يوم يقول كن فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا والثاني ان يكون على معنى اذكر يوم يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابرهيم لابيه آزر عطفا على ذلك
قال الزجاج وهو الاجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات والمعنى
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون قال ثم ان يوم القيامة لم يات بعد
فجوابه ان ما انبأ الله بكونه فحقيقته وانه لا محالة كائن واما قوله كن فيكون فقيل فيه انه خطاب للصور والمعنى
يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله كن فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك
الوقت المعنى يوم يقول للشيء كن فيكون وهذا انما يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه يقول للخلق
موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون اي لا يتعذر عليه ذلك ولا يتاخر عن وقت ارادته وقيل معناه ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق اي يامر فيقع امره اي ما يعده من الثواب ويعد به من العقاب والحق من صفة قوله
ومعنى قوله على هذا يكون كما تقول قد قلت فكان قولك والمعنى انك قلت فكان كان الكلام انما المعنى انه كان
ما دل عليه القول واما على القول المتقدم فيكون قوله مبتدأ والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في
سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ في الصور قيل في نصب يوم هاهنا وجوه احدها ان يكون متعلقا بقوله
الملك وتقديره ان الملك يحصل في ذلك اليوم الذي فيه ينفخ في الصور فقد خص ذلك اليوم بان
الملك له فيه كما خص في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا يبقى ملك من ملكه الله
في الدنيا او يتغلب عليه بل ينفرد سبحانه بالملك الثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور مبنيا على قوله يوم يقول
كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور والوجه في تخصيصه
بذلك اليوم وان كان قوله حقا في كل وقت ما ذكرنا في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله ولا
خلاف ان الامر في كل وقت لله والمراد ان ذلك اليوم يوم لا [illegible] لانها محسوسة ليس فيها
تخيير ولا [illegible] على معصيته واما الصور فقيل هو القرن ينفخ فيه اسرافيل النفختين فتفنى الخلائق
كلهم بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فتكون النفخة الاولى للافناء [illegible] الاخر
وقال الحسن هو جمع صورة وعلى هذا يكون معناه يوم ينفخ في الصور ويقوي القول الاول
ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن واحنى جبهته واصغى سمعه
ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب تقول نفخ الصور
ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور عالم الغيب والشهادة

اي

اي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه مما لا يعلمه الخلق ويعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو الحكيم
في افعاله الخبير العالم بعباده وافعالهم قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني
اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين آيتان القراءة القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرأ يعقوب الحضرمي آزرُ بضم الراء وهو قراءة
الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك الحجة من قرأ بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه او عطف
بيان ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر اللغة الاصنام جمع صنم والصنم ما كان مصورا
والوثن ما كان غير مصور والآلهة جمع الاله [illegible] وآزره والمبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك
غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت ومن امثالهم رهبوت خير
من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم الاعراب العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر
اذ قال وقيل انه متصل بقوله ان هدانا الله اي هدانا اذ قال ابرهيم والكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما
ارينا ابرهيم قبح ما كان ابوه عليه ودعوته من المذهب كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض ليستدل بها
وقيل تشبيه لرؤية ابرهيم بما تقدم [illegible] والمعنى كما اريناك يا محمد [illegible] اريناه ابرهيم وقوله تعالى
وليكون عطف على محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة [illegible] تقديره
اي وليكون من الموقنين اريناه فاللام تتعلق باريناه المحذوف وقيل ان الواو زائدة ومعناه ليكون وهذا
بعيد المعنى واذ قال ابرهيم اي اذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر وفيه اقوال احدها انه اسم ابي ابرهيم عن الحسن والسدي
والضحاك [illegible] ان اسم ابي ابرهيم تارخ قال الزجاج ليس بين الناس اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارح والذي
في القرآن يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كأنه قال واذ قال ابرهيم لابيه يا مخطئ فاذا كان كذلك
فالاختيار الرفع وجائز ان يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطئ وقيل انه اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال
الزجاج واذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه اتتخذ آزر جعل اصناما بدلا
من آزر واشباهه فقال بعد ان قال اتتخذ آزر الها اتتخذ اصناما آلهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوى ما قاله اصحابنا
ان آزر كان جد ابرهيم لامه [illegible] عندهم ان آباء النبي صلى الله عليه وآله الى آدم كلهم كانوا موحدين
واجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين
الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائي كافر لم يصف
جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه انما المشركون نجس [illegible] في ذلك ادلة ليس هذا موضع ذكرها وقوله اتتخذ
اصناما آلهة استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك اني اراك وقومك في ضلال مبين [illegible] النبي صلى الله
عليه وآله [illegible] الذين دعوا الى عبادة الاصنام والاوثان [illegible] ابيه ابرهيم عليه السلام [illegible]
كذلك نري ابرهيم اي مثل ما وصفنا من قصة ابرهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة التي
تقوى بها دلالته على توحيد الله تعالى وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس و
القمر والنجوم وما في الارض من البحار والجبال والاشجار ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل
يعني بالملكوت آيات السموات والارض عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد

تارخ

ابتداء وقيل ان ملكوت السموات والارض ما فيهما من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك لهما وانه
المالك لهما ولكل شيء يتصرف لا يملكه سواه فاجرى الملكوت على المملوك الذي هو في السموات والارض
مجازا عن ابي علي الجبائي قال ابو جعفر عليه السلام كشط الله له عن الارض حتى رآها ومن فيها وعن السموات حتى
رآها ومن فيها من الملائكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما رأى ابرهيم ملكوت
السموات والارض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فاوحى الله تعالى يا ابرهيم
ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على ثلاثة
اصناف صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري
فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المتيقنين بان الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك
له النظم وجه اتصال الاية بما قبلها ان الله لما عاب عليهم عبادة الاصنام واحتج عليهم بما سلف ذكره بين ان الدين
دين ابرهيم وللناس التقليد في الاباء لا سيما اذا كان الاب فاضلا وقيل انها تتصل بقوله اندعوا من دون
الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدانا الله ثم قال وبعد ان قال ابرهيم كذلك كان اعتراض قوله تعالى فلما
جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما
رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ۞ اربع آيات
القراءة قرأ ابو عمرو وورش من طريق البخاري رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة الحجة ذكر
ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من امال واستقصى ذلك كلاما كثيرا لم نذكره خوف الاطالة اللغة
يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه
اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن ابن عباس قال الهذلي ۞ وماء وردت قبيل الكرا ۞ وقد جنه السدف الادهم ۞
وقال الجنان الجنة لانه اذا واراه في الجدث ۞ وافل يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة ۞ مصابيح ليست باللواتي
تقودها ۞ نجوم ولا بالافلات الدوالك ۞ والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت وكبرت وقوله بازغا
من اول النهار الهلال ... الى الغروب ... الحنيف المائل الى الحق الموال
يقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي لتكون الخبر
والمخبر عنه جميعا على التذكير كما قالوا جميعا على ان ثبت في رأى الشمس بانها في كلام العرب وقال في كلام
سواهم يجوز ان لا يكون مؤنثا وابرهيم عليه السلام لم يكن عربيا فحكى الله كلامه على ما كان في لغته وبقال ان رأيت الشمس
وذكر الفراء في الجواب ان تانيثها تانيث لكونها قمرا ونبا بها على حد ... ليس الفرق كذلك لا ترى ... فيها
في الفنا ... الالف واللام فيهما ... لان شعاع الشمس يقع
عليه اسم ... الى الشمس ... على طريق ... المعنى
لما تقدم ذكر الايات التي اراها الله تعالى ابرهيم بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما
جن

جن عليه الليل اي اظلم عليه وستره بظلامه رأى كوكبا واختلف في الكوكب الذي رآه فقيل هو الزهرة وقيل
هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين واختلف في تفسير هذه الاية على اقوال احدها
ان ابرهيم عليه السلام انما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه النظر عليه لانه
عليه السلام لما اكمل الله عقله وحرك دواعيه على الفكر والتأمل رأى الكواكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد
كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل
بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس فلما رأى افولهما قطع على حدوثهما
واستحالة الهيتهما فقال اخر كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
الاية وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا تجوز عليه وهذا اختيار
ابي القاسم البلخي وغيره وزمان مهلة النظر اكثر من ساعة واقل من شهر لا يعلم ما بينهما الا الله تعالى وثانيها ان
ابرهيم عليه السلام انما قال ذلك قبل بلوغه وانتهائه الى كمال العقل وحد التكليف لانه قد روي انه ولد في مغارة فلما
رأى الكواكب ونوره واشراقه وظهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل من حال الى حال قال لا احب الآفلين فلما رأى
القمر بازغا قال هذا ربي وراى كبره واشراقه وانبساط نوره فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
اي ... الكواكب في الافول والغيبوبة علم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة الاله ثم قال لئن لم يهدني ربي الى رشدي
لم يوفقني ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما رأى الشمس
بازغة ... نورا ... هذا ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما افلت قال
حينئذ لقومه ... اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادتكم الهتكم فلما اكمل الله عقله وضبط فكره
النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وان ما لا ينفك من المحدث محدث قال حينئذ اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وهذا اختيار ابي علي الجبائي في ... القول الاول كيف قال عليه السلام هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والا
يكون كذبا ... ان يكون ... الجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قال ذلك فارضا
ومقدرا على سبيل التأمل ... احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه النظر
من الفساد ولا يكون ... الاجسام ... ويجوز ان يكون ... الفكر
... [illegible]
... [illegible]
ما رأى السماء ... قبل ذلك لان ... امه ... في مغارة خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون
في المغارة لا يرى السماء فلما ... البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة ورأى السماء ... يجوز ان يكون
ايضا قد رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر فيها ... حين كمل عقله فكر في ذلك
وثالثها ان ابرهيم لم يقل هذا ربي على الطريق ... انه لا يجوز ان يكون صفته
الكواكب ... على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة
... انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم ... يقول

احدهما للتشبيه هنا رب جسم يتحرك فيكون واما على ان يكون قال ذلك مستفهما واسقط حرف الاستفهام
للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس بن حجر * لعمرك ما ادري وان كنت داريا * شعيث
ابن سهم ام شعيث بن منقر * وقال الاخطل * كذبتك عينك ام رايت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا * وقال
عمر بن ابي ربيعة * ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد النجم والحصى والتراب * اي اتحبها وقال الاخر * رفوني و
قالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم * اي اهم هم وعن ابن عباس في قوله فلا اقتحم العقبة معناه
افلا اقتحم العقبة فحذف حرف الاستفهام وثانيها انه عليه السلام انما قال ذلك استدراجا للقوم ليريهم نقص ما عليهم و
بطلان عبادتهم المخلوق بما عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب وبعضهم يعبدون
النيران وبعضهم يعبدون الاوثان فلما راى الكواكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي في زعمكم
كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم وثالثها انه قال لهم هذا ربي في قولكم
وقيل انه قول من قلد التقليد اي ان كان يكون هذا الحجر كما تزعمون فهذا الكواكب او هذا القمر او الشمس ربي لم
يكن الحجر ربي لا الكواكب وتقدم في هذه الاية دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل
ابرهيم عم بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر من السبب بعيد وانما جاز عليها الحركة والسكون
فلا بد ان تكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد ان يكون لها محدث واذا كانت [illegible] انه يجب ان يكون

يكون لها موجدا وموجدها

جا [illegible] وفيه تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم من عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريقة ابيهم ابرهيم
في النظر والفكر لانهم كانوا يعظمون اباهم فاعلمهم سبحانه ان اتباع الحق من دين ابرهيم الذي يقرون بفضله
اوجب عليهم المعنى ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابرهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم
ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود انه يولد مولود في بلدك هذه
السنة يكون هلاك ملكك على يديه ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن
وقال بعضهم بل وجد ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال بعضهم بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال
اخرون راى نمرود كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسال عنه فعبروا بانه يولد غلام يذهب ملكه على
يده من السنة فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وامر بان تعزل الرجال عن النساء وبان يتفحص
عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان كان غلاما قتل وان كانت انثى جارية خليت حتى حبلت
ام ابرهيم فلما دنت ولادة ابرهيم خرجت امه هاربة فذهبت به الى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب
الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فيخرج لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره
في الشهر فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فتجده يمص من اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء
ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق وعن محمد بن اسحق لما خرج من السرب نظر
الى الكواكب فكان اخر النهار فرأى الكواكب ثم القمر ثم الى الشمس فقال ما قال ولما راى قومه يعبدون
الاصنام عابهم وكان يعيب الهتهم حتى فشى امره وجرت المناظرة قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما
افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا

سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ابان القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر في
رواية ابن ذكوان اتحاجوني بتخفيف النون والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي لا نظر في قول من شدد فاما
من خفف فانه حذف النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف
نحو علما بنو فلان وتارة بالابدال نحو لا املاه حتى يفارقا ونحو دينار وقيراط فحذف النون الثانية كراهية
التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاسناد [illegible] الكسر في الامر الاخير فالاولى ايضا انها
دلالة الاعراب وانما حذفت الثانية كما حذفتها في ليتي نحو قوله ليتي اصادفه وذهب بعض [illegible] في قوله تراه
كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني فالمحذوفة المصاحبة لليا لسكون لام الفعل وما يجري
مجراها [illegible] ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الفعل يبقى بلا فاعل كما [illegible] الاول في اتحاجوني
لانها الاعراب يحتمل على ان المحذوفة الثانية انها حذفت مع الجار ايضا في نحو قوله قدني من نصر الخبيبين
قدي وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر * ابالموت الذي لا بد اني * ملاق لا اباك تخوفيني
فقال تخوفيني [illegible] لا عبرة بعد ما عدمه الاعراب موضع ان يشاء نصب الا بمعنى الا وهذا استثناء
منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخاف نعمهم الا ان يشاء ربي [illegible] وعلما منصوب على التمييز المعنى ثم
ذكر سبحانه محاجة ابرهيم مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة
الهتهم قال اي ابرهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هداني اي وفقني لمعرفته ولطف لي في العلم بتوحيده وترك الشرك
واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا ان عبدته لانه
بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه وبين نجم دل افوله على حدوثه فكيف تحاجوني وتخوفوني عبادة الاوثان لا اخاف
منه ولا ارجو نفعها الا ان يشاء ربي شيئا فيه قولان احدهما ان معناه الا ان يقلب الله هذه الاصنام التي
تخوفونني بها [illegible] فتصير بحيث تضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها انا ذاك دليلا على حدوثها ايضا وعلى توحيد الله
وعلى انه المستحق للعبادة دون غيره والله لا شريك له [illegible] ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع ربي كل شيء
علما اي هو عالم بكل شيء [illegible] بالذكر [illegible] افلا تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا اخاف
الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يبتليني [illegible] والاول اجود ثم احتج عليه السلام
ما اكد الحجاج بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف تلوموني ان اخاف ما اشركتم به من الاوثان الجمادية وقد
تبين حالها في انهم لا يضرون ولا ينفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله اي لا تخافون من هو القادر
على الضر والنفع [illegible] عليه بان اشركتم اي جعلتم له شركا في ملكه [illegible] من دونه وقيل معناه وكيف
اخاف شرككم [illegible] بالله [illegible] ولا تخافونه [illegible] شرككم به فتكونون على هذا ما في قوله
ما اشركتم [illegible] ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة على صحته [illegible]
[illegible] فاي الفريقين احق بالامن [illegible] العبادة [illegible]
ام انتم [illegible] باشراككم بعبادته غيره من الاصنام [illegible] لهذا الحجاج [illegible]
ان كنتم تعلمون [illegible] الحق [illegible] قوله تعالى الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اللغة قال الاصمعي الظلم

في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما: هم رب الشنا شوق ظلامون للجزر. يريد انهم
عرقبوها فوضعوا الحز في غير موضعه وقال النابغة: والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد. يريد الارض التي حفر
عنها المطر وانما سماها مظلومة لانهم يحوضون فيها حوضا لم يحكموا صنعته ولم يضعوه في موضعه لكونهم سائرين
المعنى لما تقدم قوله اي الفريقين احق بالامن اي بان يامن من العذاب الموحد ام المشرك عقبه ببيان
من هو احق به فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا واقروا بما اوجب
عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين
وروي عن ابي بن كعب انه قال الم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي
وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله
وايّنا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك
على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان آمنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم
لانه يقول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة عندنا ان كان ذلك معلوما بدليل آخر اولئك لهم الامن من الله بحصول
الثواب والامان من العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف
في هذه الاية فقيل انه من تمام قول ابراهيم عليه السلام وروي ذلك عن علي ع وقيل ان هذا القول من الله تعالى
على جهة فصل القضاء بين ابراهيم وقومه عن محمد بن اسحق وابن زيد والجبائي قوله تعالى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا
آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَ
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ
وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خمس آيات. القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات منونة والباقون درجات
من نشاء بالاضافة وقرأ اهل الكوفة غير عاصم والليسع بلامين وتشديد اللام والباقون واليسع. الحجة من اضاف درجات
ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات لمن نشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوي
قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره فقد رفع درجته عليه ويقوي
قراءة من نون قوله رفع بعضهم درجات الا ترى في ذكر الرسل وانما قراءة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانما هي الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا وانقطاعها الا ترى قوله نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا واما قراءة الليسع باللامين فان هذه اللام زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل
على الاسماء على ضربين احدهما للتعريف والاخر زائدة تدخل كالحروف والتعريف على ضربين ضرب
اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت برجل منها معهود كان بينكما والاخر ان يكون
اشارة الى ما في نفوس من تعلم من الجنس نحو الذئب فاذا كان معرفة كالاول فهو مختلف من حيث كان الاول
ثم علمه حسا وهذا لم يعلمه كذلك انما تعلمه معقولا فاما قولك مررت بهذا الرجل فانما تشير به الى الشاهد الحاضر
لا الى

لا الى الحاضر [غائب] وهو معلوم معهود الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك وبين لك ذلك
قولك في النداء يا ايها الرجل فانما تريد الى المخاطب الحاضر فاما نحو الحرث والعباس والحسن فانما دخلت الالف
واللام فيها على تنزيل انها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوه الشيء بعينه فاذا لم
ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف واللام فقالوا حارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم
قال الفرزدق: يشهدهم اهل النعيم بعد ما اتى الحجر اد العلى المكارم: وقال المتلمس الملوك ودونها
دواني وحالت عن وجوه الاهاتم. فجعله من اسما بمنزلة اسحاق واصاح وتميم ضبة بمنزلة احمد وجمع الاعشى
بين الامرين: اتاني وعيد الحوص من آل جعفر: فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا. وانا قوله: والنم الارض
تمشي في الاسنة: دهل بن ابم بنو السود المدابل: فانه يحتمل امرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس لان النم
والمصادر فما جرى مجرى هذه الفاعلين توصف بها كما توصف باسماء الفاعلين ومع جمعهما في نحو نوردت
نوار وسيل وسوائل ويدل على هذا قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والاخر ان
يكون يشيء بهم كمجرى ونجح فاما الالف واللام في الليسع فلا يخلوا ان يكون زائدة وان كان غير زائدة
فلا يخلو ان تكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود والجنس يجوز ان الاشارات او على حد دخولها
في العباس فلا يجوز ان يكون على احدهما ذلك ثبت انه زيادة وقد جاءت اللام زائدة فيما انشده احمد بن
يحيى: بالباد ام العمرو كان ماجبي: مكان منا على الركاب: وقد جاء الالف واللام فيه زائدة الخمسة
العشر الدرهم وحكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انما اسم واحد متعرف فكما لا يجوز ان تعرف بعض الاسم دون بعض
فذهب ابو الحسن الى ان اللام في الاول زائدة لان لا يعرفه فاما الذي فتح له العباس وقياس قول
ابي الحسن هنا ان يكون اللام في اليسع زائدة ايضا لانه علم مثل الذي لم يعرف ومما جاءت فيه زائدة قول
الشاعر: وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا: شديدا باعباء الخلافة كاهله: فاما من قال الليسع فانه تكون اللام
على حد ما في الحرث الا ترى انه على وزن الصفات الا انه وان كان كذلك فليس له مزية على القول الاخر الا
ترى انه اعجمي كالاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسمعيل واسحق فيجي على هذا النحو كما لم يجي فيها شيء
بلام التعريف واذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة المعرفة
الاعراب وتلك حجتنا مبتدأ وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه متعلق بمحذوف وان جعلت آتيناها من صفة حجتنا
كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بالحجة وفي هذا الظاهر لفصله كلا
نقل عن ابي علي المعنى ثم بين سبحانه ان الحجة التي ذكرها ابراهيم لقومه انما اتاها واعطاها اياه بمعنى الله
هداه لها والله احتج بها بامره فقال وتلك حجتنا التي ادركت اثناها اعطيناها ابراهيم واخطرناها بباله وجعلناها
حجة على قومه من الكفار حتى يمكن بذا براد ما عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين
يصدقون الله ورسوله ويطيعون ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان ان ربك حكيم بجميل التدبير
بينهم عليم بالترتيب حكمه وبعثه علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له
اي لابراهيم اسحق هو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحق كلا هدينا اي كل الثلاثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجد
قالا الاية حملن ابراهيما عن النبوة وهدانا اليها وقيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب الكرامات عن الجبائي ومن الله سبحانه على

ابرهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم على العبد ان يرزقه ولدا يكون هو اله بعد موته فكيف
الولد وولد الولد بعدهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل هولاء ومن ذريته اى ومن ذرية نوح لانه اقرب المذكورين
ولان يونس عدهم من ليس من ذرية ابرهيم وهو لوط والياس وقيل اراد ومن ذرية ابرهيم وهو لوط والياس
داود بن ايشا وسليمان ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم ويوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهرون اخاه
وكان اكبر منه بسنة وكذلك نجزى المحسنين بفعل الثواب والكرامات وقيل المراد كما تفضلنا على هولاء
الانبياء بالنبوة فكذلك نتفضل على المحسنين بفعل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن اذن بن
بركيا ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن امون ابن حزقيا والياس واختلف فيه
فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار
ابن هرون بن عمران نبى الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اى من الانبياء والمرسلين
واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع بن اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوطا ولوط هو لوط بن هاران
ابن اخى ابرهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اى وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اى على عالمى زمانه ومن قال
ان الهاء فى قوله ومن ذريته كناية عن ابرهيم قال انما عد من ذريته الى قوله وكذلك نجزى ثم عطف قوله وزكريا
ويحيى على قوله نوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم على ان الرواية
الزجاج عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لانه ذكره فى جملة
لدعوى واسماء الانبياء الزجاج بعد قوله ونوحا انه على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابرهيم
او نوح ففى ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلام ابناء هذا اماما
قاما او قعدا وقال المخالفين ان ابنى هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله
ومن اباءهم يعنى من اباء هولاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هولاء
وهدينا بعض اباءهم واخوانهم واجتبيناهم اى اصطفيناهم اى اخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء فى الحوض
اذا جمعته وهديناهم الى صراط مستقيم اى طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين
الحق قوله تعالى ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى
للعالمين ثلث ايات **القراءة** قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء الا حمزة والكسائى ويعقوب وخلف
بحذف الهاء فى الوصل ويثبتونها فى الوقف والباقون يثبتونها فى الوصل والوقف **الحجة** قال ابو على الوجه
الوقوف على الهاء لاجماع الجمهور على اثباتها وانه لا ينبغى ان يوصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء فى السكت بمنزلة
الوصل فى الابتداء فى ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا تثبت الهمزة فى الوصل كذلك
ينبغى ان لا تثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر ان تجعل الهاء كناية عن المصدر لا التى تلحق للوقف واضمره لدلالة
الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر: فجال على وحشيه وتخاله * على ظهره سبا جديدا يمانيا * كانه قال

فحال خلا

فجال الجولان على ظهره سبا ويتعلق مع حذف المفعول والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر: هذا سراقة للقرآن
يدرسه * والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب * قال ابو بكر الهاء كناية عن الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل
قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه اكرامه للانبياء عليهم السلام
ثم امر من بعد الاقتداء بهم فقال ذلك وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء
هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ممن اطاعه فى الاوامر والهداية هاهنا هى الارشاد الى الثواب دون الهداية
التى هى نصب الادلة لانه تعالى قال فى اوله وكذلك نجزى المحسنين دون الدلالة التى يشترك فيها المؤمن والكافر
وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ان المراد بالثواب لو وجهوها الى غير الله تعالى لبطل فى ذلك
ودلالة على ان الثواب الذى يستحقونه على طاعاتهم المتقدمة تحبط اذا كفروا فاما الاية فما تضمنت ذلك على انا
نعلم بالعقل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واحبط الاعمال فى ذلك واولئك يعنى من تقدم ذكرهم
من الانبياء الذين اتيناهم اى اعطيناهم الكتاب اى انزلنا الكتب [illegible] والحكم معناه الحكم بين
الناس وقيل الحكمة والنبوة اى الرسالة فان يكفر بها اى يجحد بالكتاب والنبوة والحكم هولاء يعنى الكفار الذين
جحدوا نبوة النبى صلى الله عليه واله فى ذلك الوقت فقد وكلنا بها اى مراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدى
الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف فى المعنيين بذلك فقيل يعنى به الانبياء الذين جرى ذكرهم امنوا بما
اتى به النبى صلى الله عليه واله قبل مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والطبرى والجبائى وقيل يعنى الملائكة
عن ابى رجا العطاردى وقيل يعنى به من امن من اصحاب النبى صلى الله عليه واله فى وقت مبعثه وقيل يعنى بقوله فان
يكفر بها كفار قريش وبقوله ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك والسدى والفراء انما قال وكلنا بها
ولم يقل فقد قام بها قوم ليشرفهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمنا [illegible] فاما سواها وفى هذا
ضمان من الله تعالى ان ينصر نبيه ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اى هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه
اقتد بهم بالصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا
هدى الله فاهتدوا [illegible] الذى فعله فانه يجرى بهم فى التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة اذا لا شك انها
بان ذلك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدى وابن زيد وقيل الى المؤمنين الذين حفظهم
الله [illegible] ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا لم يكرر لفظ الهداية وفى القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول
الكلام ويكون معنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد عيسى [illegible] بعض
ما يهتدى بهم فيه بقوله قل يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا الا [illegible] على تبليغ الوحى واداء الرسالة جعلا
كما لم يسال ذلك الانبياء قبلى فان اخذ الاجر عليه ينفر الناس عن القبول ان هو اى ما هو الا ذكرى اى تذكير
للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفى هذه الاية دلالة على انه [illegible]
نبى [illegible] الى نفسه [illegible] على ان النبى صلى الله عليه واله كان
متعبدا بشرائع من قبله من الانبياء [illegible] الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الاية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما
تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرائع فانها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع
الانبياء فيها وتدل الاية على ان نبينا صلى الله عليه واله مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به وكذلك

قال ان هو الا ذكرى للعالمين قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيهن والباقون بالتاء **الحجة** في الجميع
من قرأ بالياء فلان ما قبله وما قدروا الله على الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل الكتاب
وقوله وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر يبدونها ويخفون كثيرا يجوز ان
يكون صفة لقراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من ضمير الكتاب في تجعلونه على ان تجعل
القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله
جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم ياكلوا ويتمتعوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم
النزول جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه واله فقال له النبي صلى الله عليه واله
انشدك بالذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله سبحانه يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب
وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا على موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير
وقال ابن عباس انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله
حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه
المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من
السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالحجة على من انكر
النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو
اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك ومع المعجزات
الباهرة الدالة على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد صلى الله عليه واله من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى يعني التوراة وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعني بالآية مشركوا
العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر في ذلك ان منزلة محمد صلى الله عليه واله في ذلك كمنزلة موسى نورا اي ضياء
به في الدين كالضياء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي دلالة يهتدون بها تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا
متفرقة قال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه ذا قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون
بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي صلى الله عليه واله والاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا اباؤكم قيل انه خطاب المسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب اليهود اي علمتم
التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموه من الحق قل يا محمد صلى الله عليه واله الله انزل
ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم يقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى
الجواب عنه بانه قد علم انه لا جواب لهم غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي في ما يخوضون فيه من الباطل وما خاضوا
فيه من الباطل واللعب وليس هذا على الاباحة لترك الدعاء والانذار بل على ضرب من الوعيد والتهديد كما قال دعهم
يعلمون عاقبة امرهم قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام
القرى

القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون آية
القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر ام القرى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله انما انت
منذر ولقوله لتنذر به الذين يخافون وانما انت منذر ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده
قوله لينذر بأسا وقوله انما انذركم بالوحي فلا يمتنع الانذار الى الوجهين للتوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع
صفة لكتاب ومبارك ايضا صفة له **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال التوراة على موسى عليه السلام بين ان
سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء الى الارض لتخبر بما فيه من النماء
مبارك انما سماه مباركا لانه ممدوح يستسعد به من تمسك به عن ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت
الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يختص به من التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته
خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك
لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف مصدق الذي
بين يديه من الكتب كالتوراة والانجيل وغيرهما من الكتب وتصديقه لها على وجهين احدهما انه يخبر بانها
حق والثاني انه ورد بالصفة التي تقدمت بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها اهل الارض كلهم
عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لان الارض
دحيت من تحتها فكأنها تولدت منها وقيل لان اول بيت وضع في الدنيا بمكة ولان القرى تنشأ منها
عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله عليه واله لدلالة الكلام عليه
وهم على صلاتهم يحافظون اي على اوقات صلاتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقومون باتمام ركوعها
وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض
وفيه دلالة على عظم قدر الصلاة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على ان من كان
مصدقا بالقيامة وبالنبي صلى الله عليه واله لا يخل بها ولا يتركها قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما
كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية **اللغة** اصل الافتراء القطع من فري
الاديم يفريه فريا ثم كثر حتى استعمل في الكذب واصله القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الشدة وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت
شدائده قال الشاعر: الغمرات ثم ينجلينا ... ثمت يذهبن فلا يجينا: واصله الشيء يغمر الاشياء فيغطيها والهون بضم الهاء
الهوان قال ذو الاصبع العدواني: اذهب اليك فما امي براعية ... ترعى المخاض ولا اغضي على الهون: والهون بفتح
الهاء الرفق والدعة ومنه يمشون على الارض هونا وقالت الخنساء: تهونا كما لا يرد الدهر ما كانا ... لا تهلكي اسفا في اثر من ماتا:
الاعراب من قال سأنزل في موضع جر على العطف كانه قال وممن اظلم ممن قال ذلك وجواب لو محذوف ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت لرأيت عذابا عظيما **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة
حين ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سأنزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان

يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال اكتب غفورا
رحيما كتب عليما حكيما فارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي
واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة
وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة المعنى لما تقدم ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه
بذكر تهجين الكفار الذين كذبوه او ادعوا انهم يأتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله وادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا يأتيه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان نازلا في
الانزال فانما المورد لا يذكر بخصها وقال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا فادعوا ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا سائر الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان
يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين
فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال لئن كان محمد صلى الله عليه وآله صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه
ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان
وقد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اعف عنه فسكت رسول الله
ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن
بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال عليه السلام الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر
سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي شدائد الموت عند النزع وقيل في اشد
العذاب في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم
وقيل يبسطون ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم
من سكرات الموت ان استطعتم وهذا تهجين لهم وتوبيخ وقيل اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي
خلصوها اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا تلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي
في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي تانفون من اتباع آياته ثم قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد
تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية القراءة قرا اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب
والباقون بينكم بالرفع الحجة قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من
قرا لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب
هذا فراق بيني وبينك حجاب وهذا فراق فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو
تقطع في قوله من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي
كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم
وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى

الوصل

الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه
رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم
بمعنى لقد تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله
وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع والتهاجر وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم
وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني فاضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الآخر
ان انتصب على شيء يراه ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه
على ما كان عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيامة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح اللغة فرادى
جمع فرد وفريد وفرد والعرب تقول فرادى وفرادا فلا يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر: ترى
النعرات الزرق تحت لبانه ** فرادى ومثنى اصعقتها صواهله ** وقال الآخر: كانه ** من وحش وجرة موشي اكارعه
طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد ** ومثل فرادى رذال وقرادى والخول الحشم والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول
كان التخويل هو تمليك الاموال وخوله الله اعطاه مالا وفلان يتخول مالا وخال المال وخائل مال اذا كان
يصلح ماله وهو خول فلان اي اتباعه والواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر: تقول
هلكنا ان هلكت وانما ** على الله ارزاق العباد كما زعم ** والبين مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر: بان
الخليط بالبين فودعوا ** او كلما ظعنوا لبين تجزع ** قال ابو زيد بان الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا فتباينوا
اي تفرقوا بعدما كانوا جميعا الاعراب فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلته في موضع نصب بانه
مفعول تركتم النزول نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة حين قال سوف تشفع لي اللات والعزى عن عكرمة
المعنى ثم بين سبحانه تمام ما تنال الظلمة على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا قيل هذا من كلام الله تعالى خطابا
لعباده اما عند الموت او البعث وقيل هذا من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى الى الذين يقبضون ارواحهم
فرادى اي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل
كل واحد منكم منفرد من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي كما خلقناكم في بطون امهاتكم
بلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون حفاة عراة غرلا
والغرل هم الغلف وروي ان عائشة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك واسوءتاه ينظر
بعضهم الى سوءة بعض من الرجال والنساء فقال صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال
الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون
به من الاموال وراء ظهوركم اي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم من الذنوب الاثقال والذي نفع
غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم
عند الله يوم القيامة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا وشفعاؤكم يريد وما نفعكم
عبادة الاوثان التي كنتم تقولون انها لكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى
او اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضره فقال تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم اي جمعكم [illegible]

لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصلكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم
شفعاء لكم من الهتكم ولم تنفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء ثم عطف الله تعالى
في هذه الآية على اثبات الطاعات التي بها ينال الفوز بعد ذكر النجاة دون اثبات المال الذي لا نفع في
ذلك وعدم الانتفاع به بعد الممات قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَ
الْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة وجعل الليل والباقون
وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر **الحجة** وجه قول من قرأ وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل وهو قوله
فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه الا ترى ان حكم الاسم مثلا لان
الاسم اشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قوله لبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف فعطف
وتقر الذي هو في تقدير اسم باضمار ان فيكون قد عطف اسما على اسم وقوله فلولا رجال من رزام اعزة
وآل سبيع او اسوءك علقما ومن قرأ وجعل فلان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف
عليه فعل لموافقته له في المعنى ويدل على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس
والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان المعنى
فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل اذا كان
للمضي لم يعمل عمل الفعل فاذا كان معط بمنزلة اعطى كذلك جاعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل للماضي
يعطف عليه فعل لما كان بمنزلته **اللغة** الفلق الشق يقال فلقته فانفلق والفلق الصبح لان الظلام ينفلق عنه
والفلق المطمئن من الارض كانه منفلق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع
نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روي عن الحسن انه قرأ فالق الاصباح بالفتح
جمع صبح كبرد وابراد وما ذكرناه اصح والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان و
قيل هو مصدر حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته
اي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والحسبة مصدر حسبت فلانا
عالما احسبه **الاعراب** الليل في الكسر مفعول به لجاعل في قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل
الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان واقعا
لا يعمل عمل الفعل واضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس لا غير **المعنى** ثم عاد الكلام الى
الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق
الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي
وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في الحبة والنواة
من الشق وهو من عجيب قدرة الله تعالى في استوائه عن مجاهد وابي مالك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام
غضا قائما بانه حي فاذا يبس او قطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة

وهي موات من

وهي موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من
الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله اي فاعل ذلك كله هو الله فانى تؤفكون
اي تصرفون عن الحق وتذهبون بكم من هذه الادلة الظاهرة الى الباطل فلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي ان
يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح
اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين وقيل معناه خالق الاصباح عن ابن عباس وجاعل
الليل سكنا تسكنون فيه وتهدئون فيه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظم نعمه
بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف وقيل يسكن فيه كل متحرك ثم قال والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما
يجريان في افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلثمائة
وخمسة وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما ويتم عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال
سبحانه والشمس والقمر بحسبان وقال كل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اراد سبحانه
بذلك انه اجراهما بحساب من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم الدينية
والدنيوية فذلك اشارة الى ما وصفه من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز
العليم الذي قهر سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ
الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ آيتان
القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف وابو عمرو ويعقوب والباقون بفتح
القاف **الحجة** قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك وجب ان يكون خبره المضمر
منكم اي فمنكم مستقر كقولك بعضهم مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول لان استقر
لا يتعدى واذا لم يتعد لم يبن منه اسم المفعول به فاذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر
كما كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك لم يجعل الخبر المضمر لكم والتقدير فلكم مستقر واما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى
مفعولين تقول استودعت زيدا الفا او ودعت زيدا الفا فالمستودع مثل اودع كان الانسان مثل
ما جاء في المستودع يجوز ان يكون الانسان الذي استودع وذلك المكان فمن قال فمستقر فالمعنى منكم مستقر
في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون مثل المستقر فهما اسم لغير المكان **المعنى**
ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظم قدرته فقال وهو الذي جعل اي
خلق لكم اي لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اي بنجومها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لان من النجوم ما يكون بين
يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ويهتدي بها في الاسفار في البلاد وفي السبل وفي
الليل الى الطرق في البلدان في البر والبحار قال ابو علي الجبائي في قوله لتهتدوا بها في ظلمات ما يدل على انه لم يخلقها
لغير ذلك بل خلقها سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها
واتصالها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشو الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء
لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلافها في السير معنى وقد نبه على هذا ابو هاشم في النجوم الحديثة علم النجوم

قد فصلنا الايات اي بينا الحجج والبينات لقوم يعلمون اي يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشأكم اي ابتدأكم وخلقكم
من نفس واحدة اي من آدم عليه السلام لان الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق امنا حوى من ضلع من اضلاعه وفي
علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى التواد والتعاطف والتآلف فمستقر ومستودع
قد تقدم ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث عن
عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن
ابن عباس وقيل مستقر عند الله على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها
ايام حياتها ومستودعها حيث تموت وحيث تبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن
وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك يوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون
الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وقال سليمان بن يزيد العدوي في هذا المعنى فجع الاحبة بالاحبة
قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر بدءه المستودع قد فصلنا الايات اي
بينا الحجج وميزنا الادلة لقوم يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون
لانهم ينتفعون بهما كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الايات حثا على النظر فيهما على ان كلا مما ذكر
آية لا يكاد العاقل يوجده وسعة نعمه على قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل
شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات
لقوم يؤمنون آية القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف والاعشى البرجمي وجنات بالرفع وهو
قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرأ الباقون وجنات
على النصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا من ثمره
بفتحتين في الجميع الحجة من قرأ وجنات عطفها على قوله خضرا اي فاخرجنا من الماء خضرا وجنات من اعناب
ومن قرأ وجنات بالرفع فانه عطفها على قنوان لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا
ومن قرأ الى ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ ثمره بضمتين فيحتمل وجهين احدهما ان يكون
ثمرة مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر ترى الفوارس يوم مردفه اعقبوا الكمات عوارض الآكام
ونظيره من المعتل قارة وقور وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان سبانا الا بر جوانفا او
يرجو بها الغيث السوح والآخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع اللغة خضر بمعنى اخضر يقال
اخضر فهو خضر واخضر والعود وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة ناعمة وذهب دمه خضرا
مضرا اي باطلا واخذ الشيء خضرا مضرا اي بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر من يعرفني اخضر
الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني بنته وبعبا
ابن عبد المطلب وكتيبة خضرا اذا كان عليها سواد الحديد والعرب تسمي الاسود اخضر وسمي سواد العراق سواد
الكثرة خضرته ومتراكب متفاعل من التركيب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقيل الطلع الكفرى والقنوان جمع
من ثمره وقيل الطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين اي الكباسة والعذق بفتح العين النخلة وقنوان

بكسر القاف

بكسر القاف وضمها لغتان وقنيان بالياء لغة تميم ودانية قريبة المتناول والينع النضج يقال ينع الثمر
يينع وينع ينعا اذا ادرك قال الشاعر في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل
صاحب وصحب وتاجر وتجر المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من السماء ماء يريد من
السحاب والعرب تقول لكل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء فالمعنى فاخرجنا بالماء الذي انزلناه
من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلونه ويثبتون عليه وينمون ويريد
نبات كل شيء ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد فاخرجنا به نبات جميع انواع النبات فيكون
كل شيء هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق اليقين والقراءة الاول احسن وانما قال ثم لان سبحانه جعله
سببا موجبا الى النبات لا مولدا له وقد كان يجيء الانبات بغيره فلا ينضاف الى غيره الا بسبب يولده فاخرجنا
منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا اي زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبلة نخرج اي من ذلك الزرع
الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض مثل سنابل الحنطة والشعير وغير ذلك ومن النخل اي ونخرج من
النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول وقيل لينهما قنوان بعيدة لان في الكلام دلالة
على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة فاجتزأ بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل
تقيكم الحر ومعناه وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على انها تقي البرد لان ما يستر من الحر يستر من البرد
عن الزجاج وقيل دانية ودنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل من طلعها ما قنوانه
دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاغذية الزينة التي ليست في كل الثمار وجنات من
اعناب يعني واخرجنا به ايضا جنات من اعناب يعني واخرجنا به ايضا جنات من اعناب يعني واخرجنا به
ايضا جنات من اعناب اي بساتين من اعناب ومن رفعه وتقديره ونخرج به جنات من اعناب والزيتون
والرمان اي شجر الزيتون والرمان وقرن الزيتون والرمان لانهما شجرتان تعرفهما العرب لان ورقهما يشتمل
على العود كله من اوله الى آخره قال الشاعر بورك الميت الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون ومعناه
ان ورقهما يشتمل على العود كله مشتبها وغير متشابه اي مشتبها شجره يشبه بعضه بعضا وغير متشابه ثمره وقيل مشتبها و
مختلفا ثمره عن قتادة وقيل متشابها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اذا
اختلف جنسه عن الجبائي والاولى ان يحمل على الجميع لان ذلك يشتبه من وجوه ويختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما
تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا الى خروج الثمر ونظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا من ابتداء
خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا اينع وادرك كيف تنتقل عليه الاحوال في اللون والطعم والرائحة والصغر والكبر
لتستدلوا بذلك على ان له صانعا مدبرا ان في ذلكم لآيات اي في خلق هذه الثمار والزروع مع انها تجري لجميعها
اجناسا مختلفة لا تشبه بعضها بعضا لدلالات على ان لها خالقا قاصدا الى تمييزها بينها اخرجها على علمه بها وانها لم
يخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون بمعرفته ولانهم ينتفعون قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات و
الارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم آيتان القراءة
قرأ اهل المدينة وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف اللغة قال الجعد بن يحيى خرق واخترق بمعنى

ويعني قال ابو الحسن الخفيفة اجود لانها اكثر والمعنى في القرائتين كذبوا وقد روي في الشواذ عن ابن عباس
وحرفوا له اما والقادة هذا شاهد بكذبهم ايضا وشاهده يحرفون الكلم عن مواضعه البديع بمعنى المبدع والفرق بين
الابداع والاختراع ان الاختراع فعل عالم لم يجد بسببه والابداع فعل ما لم يسبق الى مثله ولذلك يقال للبدعة لما
خالف السنة لانها احداث ما لم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع غير الله لانه احداث ما ابتدى في غير محل القدرة
عليه والقادر بقدرة انما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتدى في محل القدرة او متولدا وهو ما يوقع بسبب غيره
ولا يقدر على الاختراع اصلا **الاعراب** انتصاب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن لله
شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والاخر ان يكون الجن
بدلا من شركاء ومفسرا له سبحانه انتصب على المصدر كانه تسبيحا له وبديع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو
بديع السموات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وانما نفى بديع وهو فعيل لانه معدول عن
مفعل والصفة تعمل عمل ما عدلت عنه فاذا لم يكن معدولا لم يعمل نحو طويل وقصير **المعنى** ثم رد سبحانه على
المشركين وعجب من كفرهم مع ما بينه من البراهين والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله
سبحانه انهم اتخذوا معه الهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملائكة وانما
سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي
وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهم الملائكة فيكون على هذا القول المراد بالجن
المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة اليهم اي جعلوا الذي خلقهم
شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونوا شركاء له
ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن والانس جميعا وروي عن يحيى بن يعمر وخلقهم بسكون اللام اي وخلق الجن
يعني ما يخلقونه [illegible] كانه قال جعلوا الجن شركاء وافعالهم شركاء له اذا اعتقدوا
بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعنى بالاية المجوس اذ قالوا يزدان واهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق
الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن ويجعلونه بذلك شريكا له ومثلهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة
وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اي واختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله فنسبوا البنين والبنات الى الله
فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير
حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم فيه من العقاب ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقته
كان جهلا منهم بالله تعالى وتعظيمه سبحانه اي تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء
واختلاقهم له بنين وبنات اي هو متعال عن ان يوصف بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد نقصا لانه لا يخلو من ان
يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه ومن اشبه المحدث كان على صفة نقص بديع السموات والارض اي
مبدعهما ومنشئهما انى يكون له ولد اي من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي زوجة وانما يكون الولد من النساء
نبه بهذا بقوله وخلق كل شيء مع هذا نفي الصاحبة والولد فان من حكم الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له
وولدا له لان الاشياء كلها مخلوقة له وكيف يتخذ الولد بشكله وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها
ومعدومها لا يخفى عليه خافية ومن قال ان قوله وخلق كل شيء لا دلالة على خلق افعال العباد وجوابه ان المفهوم انه

اراد المخلوقات

اراد المخلوقات كما يفهم المأكولات من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات كلها بانها من التقدير العجيب
بنيات خلقها اليه سبحانه فقد نزه نفسه عن ان افعال العباد وكذبهم فلو كان خلقا له لما تنزه عنه قوله تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير **اللغة** الوكيل على الشيء هو الحافظ الذي يحوطه و
يدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعها لغيره
لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من توكل اليه الامور يقال وكلت اليه
هذا الامر اي وليته لتدبيره والمؤمن يتوكل على الله اي يفوض امره اليه والادراك اللحاق يقال ادركت ثم
لحق اي الحقه وادرك الطعام نضج وادرك الغلام بلغ حال الرجولية وادراك الشيء [illegible]
ومنها ادراك النور للاعشى فلا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار يحيط بالدار ولم يدركها واللطيف
البصر الحاسة التي تقع بها الرؤية **الاعراب** خالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون صفة لربكم ولا
يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته
عقبه بما دل على انه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اي حافظ مدبر وحفيظ على خلقه فهو وكيل على الخلق
لا بمعنى الوكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا
الرؤية كما انه اذا قرن بالة السمع فقيل ادركت باذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل
واحد من الحواس افاد ما تلك الحاسة الة فيه فقولهم ادركت بفمي معناه وجدت طعمه وادركته بانفي معناه وجدت
رائحته وهو يدرك الابصار تقديره لا تدركه ذوو الابصار وهو يدرك ذوي الابصار اي المبصرين اي
المبصرين ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ويرى كالاحياء
ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فالله
سبحانه خالفها جميعها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح سبحانه في الاية بمجموع الامرين كما تمدح في الاية الاخرى
بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي باسناده المتصل الى ابن سهل القرشي انه سأل ابا الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام فقال الخبر فيما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف
به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست هي الاعين
انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف فيه معناه وجوه احدها
انه اللطيف بعباده بسبوغ الانعام عليهم والثاني ان اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر
القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك واذا قصدته آواك وان احببته ادناك
وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه دعاك والخامس اللطيف من يكافئ الوافي ويعفو
عن الجافي والسادس اللطيف من يعز المختفي به ويغني المفتقر اليه والسابع اللطيف من يكون عطاؤه خيرة ومنعه
ذخيرة والخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها قوله تعالى قد جاءكم بصائر
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا
درست ولنبينه لقوم يعلمون **القراءة** [illegible] والباقون درست وفي قراءة عبد الله

دارس ودرس اي ليقولوا درس محمد ودرس وروي عن ابن عباس والحسن درست الحجة من قرأ دارست معناه انك
دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وتقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون ومن قرأ درست فحجته ان ابن مسعود
قرأ درس فاسند الفعل فيه الى النبي كما اسند الخطاب في من قرأ درست ومن قرأ درست فهو من الدروس الذي يعني الا
نمحاء والمعنى ليكون اللام في ليقولوا على هذه بمعنى كراهة ان يقولوا او لئلا يقولوا انها اخبار قد تقد
مت وامتحت [illegible] تطاول العهد بها وباد من كان يعرفها لان تلك الاخبار لا تخلوا من خلل في ذلك اسلم الكتاب ممن لم يكن الكتاب
فيه سلطين وانما على القرائتين الاولتين فاللام كاللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوا فالله
كما لم يصرف الآيات ليقولوا درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك اطلق عليه هذا الاتباع واما قراءة
ابن عباس درست فيجوز ان يكون معناه الآيات معناه درستها انت بالمجاهدة ويجوز ان يكون معناه عفت ودرست
ثم قرأت هذا الا اساطير الاولين **اللغة** البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به والبصائر
جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثار والدية قال الشاعر جاؤا بصائرهم
على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأي اي تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اي لم يثأروا به وطلبت الطلب
بها نادي يقيل او نقل دماً بهم على اكتافهم لم يثأروا بها وقال الازهري البصيرة ما اعتقد في القلب
من تحقيق الشيء والتصرف تكون في الجهات للاشياء الاولى المجانسة الاخبار والدرس اصله استمرار التلاوة وتكرر
الاثر ودرسه اذا امحى لاستمرار الزمان بمروره ودرست الريح الاثر ودرسته باستمرارها عليه **الاعراب** وكذلك
موضع الكاف منه نصب لكونه صفة لمصدر اي نصرفها مثل ذلك التصريف اللام في ليقولوا معطوف على
محذوف تقديره ليجحدوا وليقولوا درست اللام لام العاقبة **المعنى** ثم بين سبحانه انه بعد هذه الآيات
تداح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر من ربكم اي دلالات وبينات تبصرون بها الهدى
من الضلال والحق من الباطل ووصف البينة بانها جاءت تفخيماً لشأنها كانها غائبة
وانصرف المرض قبل السعد فمن ابصر فلنفسه اي من تبين هذه الحجج بان نظر فيها حتى اوجب له العلم
نفعه والمعنى فعليها اي ومن عمي عنها فعلى نفسه والاعمى هنا لا يصح لان المكلفين يجرون في افعالهم
مجرى من امره سبحانه نبيه ان يقول لهم وما انا عليكم بحفيظ اي لست انا الرقيب على اعمالكم
قال الزجاج معناه لست آخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر النبي بالقتال
فلما امر النبي بالقتال صار حفيظاً عليهم ومسيطراً ثم قال ذلك كما صرفنا الآيات قبل نصرف هذه
الآيات قال علي بن عيسى التصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة ليجتمع فيه وجوه الفائدة وليقولوا
درست اي ليقولوا دارست بالمجاهدة عليه واله اي تعلمت من اليهود قال الزجاج وهذه اللام تسميها اهل اللغة لام العاقبة
اي ان السبب الذي ادّاهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اي دارست اهل الكتاب
ودارستهم وذاكرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه لنبين الحق هذه الآيات
الدالة عليه للعلماء الذين يعقلون ما يلقى عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم قوله
تعالى اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا
وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ آيتان **اللغة** الاتباع ان يتصرف الثاني بتصرف الاول

والنبي صلى الله عليه

والنبي صلى الله عليه واله كان يتصرف في الدين بتصرف الوحي فلذلك كان متبعاً وكذلك كل شيء بتدبير غيره
فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض
ومنه اعرضت الناقة والمعرضة اي ظهرت له الظهور بالعرض والاعراض المشركين التي يجاوز عنها عرضها ومنه العرض
الذي يظهر له الظهور بالعرض فلا يلبث ويجد ايضاً بانه ما يظهر في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر
المعنى ثم امر سبحانه نبيه باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو وانما
سجانه هذا القول لان المراد منهم الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا
هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخه آية القتال وقيل معناه اهجرهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم ولم
يرد الاعراض عن دعائهم الى الله وحكمه ثابت غير منسوخ ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله ان يمنعهم من الشرك قهراً والجاءً
لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم اليه بهذا في التكليف وامرهم بتركه اختياراً ليستحقوا الثواب والمدح ولو
تركوه قهراً لم يستحقوا ذلك وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين
حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليهم به
الحجة من الالة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك عليهم حفيظاً مراقباً لاعمالهم وما انت عليهم
بوكيل اي لست بموكل عليهم بذلك وانما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف
المعنى المتقاربين فان الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه قوله
تعالى وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ آية **القراءة** قرأ يعقوب عدواً بضم العين والدال
وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة والباقون عدواً بفتح العين وسكون الدال **الحجة** العدو
والعدو جميعاً الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وانما انتصب عدواً لانه مصدر في موضع الحال
ان الذكر والتسبيح مثله الشتم والذم واصله السب كانه يقتطع المذكور بالقبيح ومنه السب الذي يابى قال
لا تسبنني اني لست من رجال الكرم وقيل اصله السب القطع **النزول** قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية
وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة **المعنى** ثم
نهى الله سبحانه المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج
في شيء فيسبوا الله عدواً اي ظلماً بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم
يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى بحضرة الهاد في هذا دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل
او يقول ما يؤدي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه واله ان الشرك اخفى
من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان
المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم لكي لا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون
قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل فيه اقوال احدها ان المراد كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل

انه من قبلكم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونهيهما هم ان تأتوا من الافعال ما
ينفر الكفار عن قبول الحق من الحسن والجفاء ونبهنا ما يجب على الانسان ان يعمله بانه عمله كما تقول لولدك
او تلميذك اعمل عملك اي ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك زينا لكل امة عملهم بميل الطباع
اليه ولكن قد يعرف تمام الحق مع ذلك لما تركوا الحق وتجنبوا وثالثها ان المراد زينا اعمالهم بذكر ثوابه فهو كقوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق بموجب الايجاب بذكر ثوابه ومدح
فاعله على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعله على فعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافرين
لان ذلك ينافي الدعاء اليه والله تعالى ما دعا احدا الى معصيته لكنه نهى عنها وذم فاعلها وقد نفى الله
سبحانه من تزيين لهم الشيطان اعمالهم ولا خلاف ان المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان المراد
به في الاية تزيين اعمال الخير ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي يجازيهم من الخير والشر
نهى الله سبحانه في هذه الاية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما يكون
سببا الى سبه فلان لا يريد سبه نفسه اولى واجدر وانه ما اذا ذم من سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر
الكافرين فلان لا يريد كفرهم اولى فبطل قول المجبرة قوله تعالى وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ
وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ آيتان القراءة قرأ ابن كثير واهل
البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائي وخلف انها بكسر الالف والباقون انها بفتح الالف وقرأ ابن عامر
وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ ويذرهم بالياء والجزم قراءة الاعمش الحجة قال ابو علي
وما يشعركم ما فيه استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا لان الفعل يبقى بلا فاعل فان قلت
يكون ما نفيا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم
وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الاية واذا فسد ان يكون ما للنفي
ثبت انها للاستفهام ويكون اسما يقرر في الفعل ضميره ويكون المعنى وما يدريكم ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول
كثيرا فقال انهم لا يؤمنون مع الاعمى الاية فمن كسر الهمزة فانه استأنف على القطع بانهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان
يكون يشعركم مفعولا من يعرف التي يتعرف به مثل دريته ودريت به فان ابيه يتعدى مرة بحرف ومرة بلا حرف
فاذا عديته بالحرف جاز ان يكون في قول من لا يجعلها بمعنى لعل في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل
منه وجاز ان يكون في موضع نصب والوجه في هذه القراءة على تأويلين احدهما ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر
وهو دريد بن الصمة * ذريني اطوف في البلاد لانني * ارى ما ترين او بخيلا مخلدا * وقال هل انتم عائجون بنا
لانا * نرى العرصات * والمعنى وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقوله ائت السوق انك
تشتري لنا شيئا * اي لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم سبحانه وما يدريك لعل الساعة قريب والتأويل
الاخر الذي ذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت
يؤمنون فتكون لا صلة وقد جاء في التنزيل زائدة في نحو قوله حرام زائدة في قول الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به
نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله * بنصب ابى جوده لا البخل ولا البخل في نصب البخل جعلها زائدة كما قال ابى جوده البخل
ومن قال

ومن قال لا البخل اضاف لا الى البخل ووجه القراءة بالياء في يؤمنون ان المراد بهم قوم مخصوصون بدلالة قوله
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية ليس الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المقسمون الذين اخبر عنهم انهم
لا يؤمنون ومن قرأ ويذرهم بالجزم فانه سكن المرفوع تخفيفا اللغة الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل
بل الجهد بالفتح المبالغة تقول جهدهم بايمانهم اي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيه وهو منصوب على المصدر لانه
مضاف الى الصفة المضافة الى المصدر فصار كالمصدر والايمان جمع اليمين واليمين هو القسم والتقدير واقسموا
جهد ايمانهم النزول قالت قريش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا
وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فائتنا بآية من الآيات حتى نصدقك فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى
نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الله والملائكة قبيلا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم
يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال عليه السلام بل يتوب تائبهم فانزل الله هذه الاية عن الكلبي
ومحمد بن كعب القرظي المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين سألوا الايات فقال واقسموا اي حلفوا بالله جهد
ايمانهم اي مجتهدين مبالغين في الوكادة لئن جاءتهم آية كما سألوا ليؤمنن بها قل يا محمد لهم انما الايات اي المعجزات
والمعجزات عند الله والله تعالى القادر عليها وما يشعركم الخطاب
المشركين عن مجاهد وابن زيد وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره لانهم طلبوا الى الايات ليؤمنوا بها اذا
جاءت لا يؤمنون قد تقدم معناه ونقلب افئدتهم وابصارهم اخبر سبحانه انه يقلب افئدة هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة
لهم في كيفية تقليبها ولان احدها انه يقلبها على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا عن
الجبائي قال وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الاخرة كما قال وجوه يومئذ خاشعة يعني في الاخرة عاملة
ناصبة يعني في الدنيا والاخرة ان المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تغم وتزعج النفس قوله كما لم
يؤمنوا به اول مرة قيل انه متصل بما قبله تقديره واقسموا بالله ليؤمنن بالاية والله تعالى يقلب قلوبهم وابصارهم
ويعلم ان فيها خلاف ما يقولون يقال قد قلبت هذه المسألة وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته ووقف عليه
وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما انزل من الايات اول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه
لو ابدوا الى الدنيا ثانية لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن ابن عباس في رواية
اخرى وقيل معناه ونجازيهم في الاخرة كما لم يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والهاء في به يحتمل ان يكون عائدة على القرآن
وما انزل من الايات ويحتمل ان يكون عائدة على النبي ونذرهم في طغيانهم يعمهون اي نخليهم وما اختاروه من الطغيان
فلا نحول بينهم وبينه يعمهون يترددون في الحيرة قال الحسين بن علي المغربي قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم
حتى يرجع الجاهل معناه انه يحيط علمه بذات الصدور وخائنة الاعين اي نخبر قلوبهم فنجد باطنها بخلاف
ظاهرها قوله تعالى وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا
مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب

الجزء الثامن

قبلا معاينين مشاهدة وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرأ ابو جعفر ههنا بكسر القاف وفتح وفي الكهف بالضم
وقرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف في الموضعين وقرأ اهل الكوفة في الموضعين (الحجة) قبلا يحتمل ان يكون جمع قبيل
بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف كما فسره ابو عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى قبل اي مواجهة كما فسره ابو زيد في
قوله لقيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة وقبيلا كله واحد وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد و
ان اختلف اللفظان (اللغة) الحشر الجمع مع سوق وكل جمع حشر (المعنى) ثم بين سبحانه حالهم في عنادهم وتوقدهم
في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة حتى يروهم عيانا ويشهدون لنبينا بالرسالة وكلمهم الموتى
اي واحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء اي
كل آية وقيل كل ما سألوه قبلا اي معاينة ومقابلة حتى يواجهوها عن ابن عباس وقتادة ومعناه انهم من شدة
عنادهم وتمسكهم بالتقليد والاذعان للهوى يكونون في الشك مدانا التي لا يثبت فيها ومثله قوله وان يروا كسفا من
السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقيل قبلا اي قبيلا قبيلا بمعنى جماعة جماعة عن مجاهد هذا اذا حملت قبلا على جمع
القبيل الذي هو الصنف وانما كانت هذه الآية لا تلبس في العرف ان يجتمع جميع الاشياء ويحضر الى موضع
وقيل كفيلا عن الفراء وهذا الوجه فيه بعد لانهم اذا لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام الموتى فانهم لا يؤمنوا
بالكفلاء اجدر او لان يكون المراد حشر كل شيء من الاشياء المحسوسة ما لا يليق كان خارقا للعادة ما كانوا ليؤمنوا
عند نزول هذه الآيات الا ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام
والمعنى انهم لا يؤمنوا اختيارا الا ان يكرههم ولكن اكثرهم يجهلون ان الله قادر على ذلك وقيل معناه
يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية ما آمنوا طوعا وقيل معناه يجهلون مواضع المصلحة فيطلبون ما لا فائدة فيه من الآيات
ولا تدل على ان الله تعالى لو علم انهم لو فعل ما اقترحوه من الآيات آمنوا لفعل ذلك وكان ذلك من الواجب في حكمته
لانه لو لم يجب ذلك لم يكن للتعليل بانه لم يظهر هذه الآيات لعلمه بانه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها ايضا
دلالة على ان ارادته محدثة لان الاستثناء يدل على ذلك ولو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما لا
يصح ان يقال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يعلم الله او الا ان يقدر الله لحصول هاتين الصفتين فيما لم يزل ومعنى قوله لم
لا يؤمنوا الا انهم لم يؤمنوا الا ان يشاء الله بعلم انهم يشاؤه فالقول فيه انه لو قال كذلك لكان وقوع الايمان منهم موقوفا
سواء كانت الآيات او لم تكن وفي هذا بطلان الآيات قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم و
ما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
آيتان (القراءة) في الشواذ عن الحسن ولتصغى اليه افئدة وليرضوه وليقترفوا بسكون اللام في الجميع والقراءة الظاهرة
بكسر اللام في ظاهرها (الحجة) قال ابو الفتح هذه اللام هي الجارة اعني لام كي وهي معطوفة على الغرور من قوله يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي للغرور ولان تصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقترفوا الا ان اسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس لان هذا الاسكان انما
كثر عنهم في لام الامر نحو ليطعم ولتقم وليوفوا وانما اسكن تخفيفا
لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي بان لم يسكنوها كانهم انما اختاروا السكون للام الامر والتحريك
للام كي

للام كي فانها في اكثر الامر ان وهي ايضا في جواب كان مستعمل اذا قلت ما كان ليفعل وحده فقد مع اللام
البتة فلما نابت عنه اقروها على حركتها لان الحرف المتحرك اقوى من الساكن والاقوى اشبه بان ينوب عن
غيره من الاضعف (اللغة) الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينه والزخرف كمال حسن الشيء وفي الحديث
انه عليه السلام لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي وقيل كانت نقوش وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل اراد بالزخرف
الذهب الغرور ما له ظاهر تحبه وفيه باطن مكروه والشيطان غرور لانه يحمل على محاب النفس ووراءه سوء
العاقبة ويبعث ما لا يكون على صفة وصغو البر اصغى صغوا وصغى يصغى صغيا اصغى اصغاء
بمعنى قال الشاعر: ترى السفيه به من كل محلقة * زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء. ويقال اصغيت الاناء اذا املته
ليجتمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصغي الاناء للهرة والاقتراف اقتلاع الجلد الذي يعوض
من العوض والاقتراف اكتساب الاثم وقيل الخروج يقترف لاهله اي يكتسب لهم وقارف فلان هذا الامر
اذا واقعه وعمله وقرفت الذنب واقترفته عملته وقرفته بما ادعاه عليه اي رماه بريبة وقرفت القرحة اي قشرتها
والقرف كذبا (الاعراب) نصب عدوا على احد وجهين اما ان يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل منه ومفسرا له و
عدو في معنى اعداء واما ان يكون اصله خبرا ويكون هنا مفعولا ثانيا لجعلنا على تقدير جعلنا الشياطين
والجن عدوا اي اعداء وقوله غرورا انتصب على المصدر من معنى القول المتقدم لان معنى ايحاء الزخرف من
القول معنى الغرور فكانه قال يغرون غرورا او من الزخرف وقيل انه مفعول له عن ابن جني وقيل نصب على البدل
من زخرف عن ابي مسلم (المعنى) ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الانبياء عليهم السلام مع اعدائهم تسلية لنبيه
فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اي وكما جعلنا لك شياطين الانس والجن اعداء و
كذلك جعلنا لمن تقدمك من الانبياء واممهم وقيل في معنى قوله جعلنا هنا وجوه احدها ان المراد كما امرنا
بمعاداتك قوما من المشركين فقد امرناك بذلك بمعاداة اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله رسوله بمعاداة
قوم من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الامير لبارز من عسكره جعلت فلانا قرنك في المبارزة وانما
يعني بذلك امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا له وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك
ليعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز منهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا
وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالته وفسقه وثالثها ان المراد خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة فلم نمنعهم
عن ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف وانما اضاف الله سبحانه ذلك الى نفسه لانه سبحانه
لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان نصبوا
عند ذلك العداوة لانبيائه ومثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا والمراد بشياطين
الجن والانس مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس يغوونهم وشياطين
الجن الذين هم من ولد ابليس يغوون الجن فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله كذلك
يوحي بعضهم الى بعض عن عكرمة والسدي وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى
يتعلم بعضهم من بعض يوحي بعضهم الى بعض اي يوسوس ويلقي خفية بعضهم الى بعض زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن
ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غرورا اي يغرونهم بذلك غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء

ان يمنعهم من ذلك جبرا ويحول بينهم وبينه لفعله وعلمهم ذلك ولو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينهم
وبين اختيارهم ابتلاء للتكليف واستحقاقا للثواب يعني بقوله ولو شاء ربك ما فعلوه بان ينزل عليهم عذابا
او آية تضطرهم الى الايمان فذرهم وما يفترون اي دعهم وافتراءهم الكذب واني لجازيهم ولعاقبهم امر
سبحانه نبيه ص بان يخلي بينهم وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر يهددهم كما قال اعملوا ما شئتم دون
ان يكون امرا ايجابا وندبا ولتصغى اليه اي ولتميل الى هذا الوحي زخرف القول او الى هذا القول المزخرف افئدة
اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والعامل في قوله ولتصغى قوله يوحي ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا
لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر ووحي الشياطين الا ان يجعلها لام العاقبة كما في
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من اراد وانه الصغو وقد صغو
اليهم وهم ولم يعلم في قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معلوم حصول ذلك على ما قلناه
يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على بعض والمراد بالافئدة اصحاب الافئدة لكن لما كان الاصغاء في القلب
وكذلك الشهوة اسند الصغو الى القلب وليرضوه اي وليرضوا ما اوحي اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اي
ليكتسبوا من الاثم والمعاصي ما هم مقترفون اي مكتسبون من عداوة النبي ص والمؤمنين عن ابن عباس والسدي
وقال ابو علي الجبائي ان اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما
شئتم واستفزز من استطعت وهذا غلط فاحش لانه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف الالف وقال البلخي
اللام في ولتصغى لام العاقبة وما بعده لام الامر الذي يراد به التهديد وهذا جائز الا انه لا يتفق على
ما ذكرناه قوله تعالى أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين آية القراءة قرأ ابن عامر
وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة حجة التشديد قوله سبحانه تنزيل الكتاب من الله وما
اشبهه المعنى قل امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يقول لهؤلاء الذين ... أفغير الله ابتغي حكما اي اطلب سوى
الله حاكما والحكم والحاكم بمعنى واحد الا ان الحكم امدح لان معناه من يستحق ان يحاكم اليه فهؤلاء ما ينبغي الا
للحق والله يحكم الحاكم بغير الحق والمعنى هل يجوز لاحد ان يعدل عن حكم الله ويتخذ غيره هل يجوز ان يكون حكم
سوى الله يرجع اليه في حكمه وهو الذي يعني والله الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا اي يفصل فيه بين
الصادق والكاذب في الدين وقيل يفصل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين
المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى وينفي ايضا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد والذين آتيناهم
الكتاب يعني بهم مؤمني اهل الكتاب والكتاب هو التوراة والانجيل يعني بهم كبراء الصحابة واصحاب بدر و
الكتاب هو القرآن عن عطا يعلمون انه اي ان القرآن منزل من ربك بالحق يعني بالحق ان يعلمون ان كل
ما فيه بيان عن الحق على ما هو به في ترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وقصصه وامثاله وغير ذلك جميع ما فيه
القصة وقيل ان معنى بالحق بالبرهان الذي تقدم لهم حتى علموه برهانا فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في ذلك
والخطاب للنبي ص عليه واله والمراد به الامة وقيل الخطاب لغيره اي فلا تكن ايها الانسان او ايها السامع وقيل
الخطاب له عليه السلام والمراد به الزيادة في شرح صدره وتثبيته وطمأنينة قلبه وسكينة كقوله سبحانه فلا يكن في

حرج منه عن ابي

حرج منه عن ابي مسلم قوله تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
آية القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة ربك بالتوحيد وفي حرف ابي عمرو والباقون كلمات ربك الحجة من قرأ كلمة ربك فانه
اوقع المفرد على الكثرة فلذلك لم يجمع قالوا قال زهير في كلمته يعني في قصيدته وقال الشيوخ كلمته
يعنون خطبته ومن قرأ بالجمع فلانه لما كان جمعا في المعنى جمعوا اللغة التبديل وضع الشيء مكان غيره
والصدق في الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضد الجور وقيل ان اصلها السوية لانهما
كلاهما على الاستقامة وقيل انما يوصف به الحسنات ... به عبادة الاعراب صدقا وعدلا نصب على التمييز
وقيل انهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره صادقة عادلة عن ابي علي الفارسي ... تقدم
مثل هذا انما تقع المعنى ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت كلمت ربك اي كملت على وجه لا يمكن احد
الزيادة فيه والنقصان منه كلمة ربك اي القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه ان كل شيء ... حتى كملت
على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها
حجة الله على الخلق صدقا وعدلا صدقا فيما كان في القرآن من الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي
والحكم والاباحة والحظر فهو عدل لا مبدل لكلماته اي لا مغير لاحكامه وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه
وكذلك حقت كلمة ربك اي حكم ربك وقيل العقوبة ربك وقال النبي صلى الله عليه واله اتقوا الله في النساء فانهن
عوان عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وقيل معناه ان القرآن محروس عن الزيادة والنقصان فلا يتغير
ولا يبدل لان الله تعالى ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرايع لانه يجوز
نسخها والتبديل وهو السميع لاقوال الخلق العليم بضمائرهم قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين آية اللغة الفرق بين الاكثر والاعظم انه يوصف بالاعظم واحد ولا يوصف بالاكثر واحد
فيقال الكبير بمعنى الاعظم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص واخترص واصله القطع قال الشاعر
ترى قصد المران تلقى كانه * تذرع خرصان بايدي الشواطب * يعني جريدا يقطع طويلا ويتخذ منه الخرص
وهو جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصا لانه القطع ... والخرص العود لانقطاعه عن نظائره
بطول مجدد لتقطعه اعلم اذا لم يذكر معها من فله معنيان احدهما اعلم من الخير بخير من غيره كقولهم الله اكبر
من كل شيء والثاني بمعنى فعيل كقول الفرزدق * ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول * اي عزيزة
وطويلة الاعراب موضع من في قوله من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها انه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله وهو اعلم
بالمهتدين والثاني ان موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي من
الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قوله لنعلم اي الحزبين احصى عن الزجاج وفي هذه المسألة خلاف وبيان في شرح
ذلك في موضع ان شاء الله تعالى والثالث ان موضعها نصب بفعل مقدر يدل عليه قوله اعلم كانه قال ان ربك
... لا يعمل لانه من افعل ... عن ابي علي وزعم بعضهم ان اعلم ههنا
بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي * فحالفت طيئ من دوننا حلفا * والله اعلم ما كنا لهم خذلا * وقال الخنساء القوم
اعلم ان جفنته * تغدو غداة الريح او تسري * وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان

ان يكون من موضع جر باضافة اعلم اليه لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه ومجاز ربنا وتقدس
عن ان يكون بعض الضالين ولا بعض المهتدين المعنى لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه في هذه الاية ان
من اتبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد والخطاب له والمراد هو وغيره والطاعة هي الامتثال
الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينها وبين الاجابة ان الطاعة في موافقة
الارادة الواقعة موقع المسألة ولا يراعى فيها الرتبة اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلال وانما ذكر
الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو الى الحق وينذر بعض الدين ولكن هم الاقل والاكثر الضلال
يضلوك عن سبيل الله اي عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله ومعرفة الحق بالقلة و
الكثرة ويجوز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن
اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون
وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن حزر وتخمين قال ابن عباس كانوا يدعون النبي ص والمؤمنين الى اكل
الميتة ويقولون اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فهذا اضلالهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
خاطب تعالى نبيه والمراد به جميع الامة وانما جاز في صفة القديم سبحانه العلم مع انه سبحانه
لا يخلو امن ان يكون اعلم بالمعنى او بمن يعلمه ومن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل والجواب ان المعنى هو اعلم
به ممن لا يعلمه لانه يعلمه من وجوه تخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى يوم
القيامة على جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه
لا يعلمه من جميع وجوهها وانا من هو غير عالم اصلا فلا يقال ان الله سبحانه اعلم منه لان لفظة اعلم تقتضي الاشتراك
في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا الا مجازا وهو اعلم بالمهتدين المعنى انه
سبحانه اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي الى الهلاك والعقاب وبمن يسلك سبيل الهدى المفضي به الى النجاة
والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز
التقليد واتباع الظن في الدين والاغترار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال للحارث
الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم
الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا
ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ثلث ايات القراءة قرأ اهل
الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرأ اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم ما حرم
كلاهما بالفتح وقرأ اهل الكوفة الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلون
بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وفي ابراهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيله وفي الحج ليضل
عن سبيل الله وفي لقمان والزمر في المواضع الستة وقرأ اهل الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرأ الباقون هنا
وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعد هذين الموضعين بضم الياء الحجة حجة من فتح الفاء من فصل و
الحاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وقوله وهو الذي انزل

عليكم الكتاب

عليكم الكتاب مفصلا فتفصيله بيانه على فصل وحجة من قرأ فصل وحرم بفتح الفاء والحاء قوله قد فصلنا الايات
وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا وحجة من ضم الياء من يضلون ان يضلون فيه دلالة على ان الموصوف
بذلك في الضلال اذهب ومن الهدى ابعد الا ترى ان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا على
نفسه لا يتعداه الى سواه ومن قرأ بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم
بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك اي يضلون باتباع اهوائهم الاعراب تقديره الواو للعطف وانما
يستعمل في الامر والمستقبل ولا يستعمل في الماضي ولا قد ذر اشعر بذلك كراهية الابتداء بالواو حتى لا يزيد وها
هنا اصلا مع زيادتهم لغيرها واستغنوا عنه بترك وتارك ودع هنا كما استعملوا الماضي من المستقبل واسم الفاعل
ونعني بالظاهر الكائن على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه يتعذر ادراكه والكسب ما يفعل لاجتلاب
النفع او دفع الضر ولهذا يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحالة النفع والضر عليه سبحانه والكواسب الجوارح
الطير لانها تكسب ما ينتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام
فقال فكلوا مما اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المهتدين عقبه قال ومن الهداية ان تحلوا ما احل الله وتحرموا
ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فكأنه قال سبحانه
لهم اعرضوا عن جهلهم فكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله
عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو قول بسم الله وقيل هو كل اسم يختص الله تعالى به او
صفة تختص كقول بسم الرحمن او بسم القديم او بسم القادر لنفسه او العالم لنفسه وما يجري مجراه والاول مجمع على جوازه
والظاهر يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم باياته
مؤمنين يعني ان كنتم مؤمنين بان تحريم الله تعالى وتحليله وحجة ما اتاكم به من عند الله فكلوا ما احل دون ما حرم وفي هذه
الاية دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله عليها ومن سمى
منهم لا يعتقد وجوب ذلك ولانه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي ابتدع موسى وعيسى فانه لا يذكرون الله و
حقيقته وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه قد ذكرنا اعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل
الله وتقديره اي شيء لكم في ان لا تاكلوا فيكون ما للاستفهام وهو اختيار الزجاج وغيره من البصريين ومعناه ما
الذي يمنعكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه عند ذبحه وقيل معناه ليس لكم ان لا تاكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم اي بين
لكم ما حرم عليكم بل هو ما ذكر في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الاية واعترض على هذا بان سورة
المائدة نزلت بعد سورة الانعام بمدة فلا يصح ان يقال فصل الا ان يحمل على انه قد بين على لسان الرسول صلى الله
عليه واله بعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على
طاعم يطعمه الاية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ما خفتم على نفوسكم الهلاك من الجوع ان تركتم التناول منه فحينئذ
يجوز لكم تناوله وهذا يدل على ان ما حرمه الله واختلف في مقدار ما يؤكل تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول
الا ما يمسك به الرمق وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منه وان يحمل منها معه حتى يجد ما يأكل وقال الجبائي في هذه الاية
دلالة على ان ما يكره على اكله من الاجناس يجوز اكله لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم
اي باتباع اهوائهم ومن قرأ بالضم اراد انهم يضلون اتباعهم فحذف المفعولين به فانه اكثر وانما جعل الكثرة لهم الا ان

الجرم إذا كان احتمل ذلك وقد يعتبر على بعض تعدد والظاهر الإثم وباطنه أمر سبحانه بترك الإثم مع تبيان
الدلالة على كونه إثما ونهى عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع بن أنس وقيل المراد
بالظاهر افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الإثم هو الزنا والباطن هو اتخاذ
الأخدان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الإثم امرأة الأب وباطنه الزنا عن سعيد بن جبير وقيل إن أهل الجاهلية
كانت ترى أن الزنا إذا ظهر كان فيه إثم وإذا استسر به صاحبه لم يكن إثما ذكره الضحاك والأصح القول الأول
لأنه يعم الجميع إن الذين يكسبون الإثم أي يعملون المعاصي التي فيها الآثام ويرتكبون القبائح سيجزون أي سيعاقبون
بما كانوا يقترفون بما كانوا يكتسبون ويرتكبونه قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ آية

المعنى ثم أكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبائح وهذا تصريح في
وجوب التسمية عند الذبح [illegible] وإنه لفسق يعني أن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لفسق وفي هذا دلالة على تحريم
ذبائح الكفار لأنهم أهل الكتاب وغيرهم من سمى منهم ومن لم يسم لأنهم لا يعرفون على ما ذكرناه من قبل ويختص تسميتهم
القصد إلى ذكر اسم الله فإذا ذبحه المسلم ولم يسم الله عليها ناسيا فلا خلاف في ذلك أنه يحل الأكل [illegible] سواء ترك التسمية
عمدا أو ناسيا [illegible] وهو قول الحسن وابن سيرين وقيل الجبائي [illegible] أنها إذا ترك التسمية ناسيا
بعد أن يكون معتقدا لوجوبها ومحرما [illegible] أكلها عن أبي حنيفة وأصحابه وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام
وإن الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين في كفرهم ليوحون أي يومئون ويشيرون إلى أوليائهم
الذين اتبعوهم من الكفار ليجادلوكم باستحلال الميتة قال الحسن كان مشركوا العرب يجادلون المسلمين فيقولون
لهم كيف تأكلون مما تقتلونه أنتم ولا تأكلون مما يقتله الله يعني الميتة فقيل أولى بالأكل من قتلناه فهذه مجادلتهم وقال
عكرمة إن قوما من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش وكانوا أولياءهم في الجاهلية أن محمدا صلى الله عليه وآله وأصحابه يزعمون
أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أن ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك
مجادلتهم إياهم وقال ابن عباس معناه وإن الشياطين من الجن وهم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليائهم من الإنس
والوحي إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك ثم قال سبحانه
وإن أطعتموهم أيها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره من الحرام إنكم لمشركون لأن من استحل الميتة
فهو كافر بالإجماع ومن أكلها محرما لها مختارا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة من المفسرين وقال عطاء المراد تحريم ذبائح
العرب التي ذبحوها للأوثان قوله تعالى أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ
كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ آيتان

القراءة قرأ أهل المدينة ويعقوب ميّتا بالتشديد والباقون ميْتا بالتخفيف

الحجة أبو عبيدة الميْت مخفف منه
ومعناه واحد قالوا وإنما يخفف الثقال [illegible] قال الشاعر: ليس من مات فاستراح بميت * إنما الميت ميت الأحياء * إنما الميت
من يعيش كئيبا * كاسفا باله قليل الرجاء * والمخفف من [illegible] بالحذف كما
قالت بالتثقيل

اللغة الأكابر جمع الأكبر [illegible] قالوا الأكابرة والأصاغرة كما قالوا الأساورة والأجامرة قال الشاعر

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت * مالي وكنت بهن قدما مولعا * الخمر واللحم السمين لخبز * والزعفران [illegible] مولعا
وأصل المكر الفتل من جارية ممكورة أي ملتفة البدن [illegible] المكر معناه الفتل عن خلاف الرشد

الإعراب أومن هذه
همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك جعلنا نصب
معطوف على ما قبلها وهو قوله كذلك زين ويجوز أن يكون منصوبا على التقديم والتأخير تقديره في كل
قرية مجرميها أكابر ويجوز أن يكون منصوبا بإضافة أكابر إليها

النزول الآية الأولى قيل إنها نزلت في حمزة بن
عبد المطلب وأبي جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل آذى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبر بذلك حمزة
وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها رأس أبي جهل وآمن عن ابن عباس وقيل نزلت في عمار
بن ياسر حين آمن وأبي جهل عن عكرمة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن
الضحاك وقيل إنها عامة في كل مؤمن وكافر عن جماعة وهذا أولى لأنه أعم فائدة فيدخل فيه جميع الأقوال المذكورة

المعنى ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال أومن كان ميتا فأحييناه وأن هديناه إلى الإيمان عن ابن عباس
والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والإيمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فأحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه أحدها أن المراد بالنور العلم والحكمة سماه سبحانه نورا والجهل ظلمة لأن
العلم يهتدى به إلى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات وثانيها أن المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد و
ثالثها أن المراد به الإيمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر
وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكر بلفظ المثل ليبين أنه بلغ في الكفر والحيرة غاية
يضرب به المثل [illegible] إنما سمى الله سبحانه الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو أسوأ حالا
من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لأن له ولغيره المصلحة والمنفعة
في حياته ولذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله إنك لا تسمع الموتى وقوله لينذر من كان حيا وقوله
وما يستوي الأحياء ولا الأموات وسمى القرآن والإيمان والعلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك ويهتدون
به من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الأنوار وسمى الكفر ظلمة لأن الكافر لا يهتدي بهداه ولا
يبصر أمر رشده وهذا كما سمى الكافر أعمى في قوله أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وقوله وما
يستوي الأعمى والبصير كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وجه التشبيه في الكافرين أن معناه زين لهؤلاء الكفر
فعملوه مثل ما زين لأولئك الإيمان فعملوه فشبه حال هؤلاء في التزيين بحال أولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب
بما لديهم فرحون [illegible] عن الحسن أنه قال زينه والله لهم الشيطان وأنفسهم واستدل بقوله وإن الشياطين
ليوحون إلى أوليائهم وبقوله لا يفتننكم الشيطان [illegible] قوله تعالى [illegible]
العرب [illegible] فلان يعجب بنفسه ولو لم يكن [illegible] وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها أي مثل ذلك الذي قصصنا
عليك من [illegible] الكافرين عملهم ومثل ذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها وجعلنا ذا المكر من المجرمين كما جعلنا
ذا النور من المؤمنين فعلنا بهؤلاء ما فعلنا بأولئك إلا أن أولئك اهتدوا بحسن اختيارهم وهؤلاء
ضلوا بسوء اختيارهم [illegible] لأن في كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيرورة إلا أن الأول
باللطف والثاني بالتمكين من المكر وإنما خص أكابر المجرمين بذلك دون الأصاغر لأنه أليق بالاقتدار على الجميع
لأن الأكابر إذا كانوا في قبضة القادر فالأصاغر بذلك أجدر واللام في قوله ليمكروا فيها لام العاقبة وتسمى لام

لام الصيرورة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر * فانتم لو تلوا ما للحمام لكل لهم حين واحدة
وام سماك فلا تجزعي * فللموت ما تلد الوالدة * وما يمكرون الا بانفسهم لان عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح
مكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفي عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ولا يصح ان يخفى ذلك عن غيره
وفائدة الاية ان اكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة لله لانهم كانوا سبحانه جعلهم لمكره واهانه
بالعقوبة انتقاما منهم للمغالبة قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون اية القراءة قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالاته
على الجمع الحجة من وحد فلان الرسالة تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلان
رسالات الله سبحانه متنوعة اخرى اللغة الاجرام على البحر الانقطاع الا ان اصل الجرم القطع فكانه
قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب الجرم والجريمة والصغار الذل الذي يصغر الى المرء
نفسه يقال صغر الانسان صغر صغارا وصغرا الاعراب الله اعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من ان
يكون ظرفا ينتصب بالمعرفة او غير ظرف فان كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى اعلم في هذا الموضع
او في هذا الوقت ولا يوصف الله تعالى بانه اعلم في مواضع او في اوقات كما يقال زيد اعلم في مكان كذا منه
في مكان كذا لمن ادا اعلم في زمان كذا منه في زمان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز ان يكون حيث هنا ظرفا
واذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها في
الاصل الله اعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم بمن ضل عن سبيله وفي موضع اخر اعلم من يضل
عن سبيله فمن منصوب بفعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون معمول اعلم لان المعاني لا تعمل في مواضع
الاستفهام ونحوه انما يعمل فيها الافعال التي تلغى وتعلق كما في تلغى ومثل ذلك في انه لا يكون الا محمولا على فعل
قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا فالقوانس منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله اضرب لان المعاني لا تعمل
في المفعول به ونحوها فحيث فيه اسما متمكنا غير ظرف تتضمن لمعنى قول الشاعر * كان منها حيث تلوى
المنطقا * حقفا نقا مالا على حقفي نقا * الا ترى ان حيث موضع نصب بكان وحقفا اسم وقوع باضمر هذه

وحقفا نقا ماما

وقال القاضي ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث الى المفرد ونحو
ما يسمعه انشده ابن الاعرابي بيننا اطرح حيث سهيل طالعا وانشدنا ابو سعيد ابو علي في احراج حيث من حد
الظرفية بالاضافة اليها الى احد الاسماء المحقق قول الشاعر يصف نحاسا مثل الملح * بهزه الهزائم عند وعند
الحصى * باذ لاجت يكون من مثل لك * ومن ذلك قول الفرزدق * فحن به عند بارضا باعز به * ونا في
واطرحت ركبت الحجب * وقوله صغار عند الله قال الزجاج عند متعلقة بسيصيب اي سيصيبهم عند الله
صغار وجائز ان يكون عند متعلقة بصغار فيكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا
يصح ان يكون من صلة من عند الله المحذوف من عند من ذلك انه يفضل عمر ثم المعنى زيد وجعفر وعمرو قال
ابو علي ازالك ان عند معمول الصغار لم يحتج الى تقدير محذوف في الكلام لكن نفس المصدر بيتا وله ويعمل
فيه ويكون التقدير ان يصغر عند الله فلا يحتاج الى تقدير ثابت في الكلام فان قدرت صغارا موصوفا بعند
لم يكن عند معمولا الصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف فلا بد على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون في الاصل

الصفة

الصفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه كما ان الاعلم وهذا كقولك وانت ممن يحل بالصفة هذا رجل عندك فالمعنى
ثابت عندك او مستقر ونحوه كلا الوجهين جائز النزول نزلت في الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحمنا
بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا
ان ياتينا وحي كما ياتيه عن مقاتل المعنى ثم حكى سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم انه اذا جاءتهم الدلالة فقال
واذا جاءتهم اية اي دلالة ومعجزة من عند الله تعالى تدل على توحيده وصدق نبيه عليه السلم قالوا لن نؤمن اي
لن نصدق بها حتى نؤتى اي نعطى اية معجزة مثل ما اوتي اي اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي صلى ثم اخبر سبحانه على وجه
الانكار عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته اي اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالته لانه يعلم وتتعلق بمصالح
الخلق بعثته والله يعلم من يقوم باعباء الرسالة الذين لا يقومون بها فيجعلها عند من يقوم باعبائها ويحتمل ما يلحقه من
المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب الذين اجرموا اي الذين اجرموا اي انقطعوا الى
الكفر والله سوء لطيفه يعني بهم المشركين من اكابر القرى الذين سبق ذكرهم صغار ذل وهوان عند الله لو سيصيبهم اي
سيصيرون عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون في الدنيا اي جزاء على مكرهم قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون اية القراءة قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها هاهنا وفي
الفرقان والباقون بتشديدها وكسرها وقرا اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها
وقرا ابن كثير يصعد بتخفيف الصاد والعين وسكون الصاد وقرا ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها
وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد وقرا ابو بكر العين وفتح الصاد الحجة الضيق والضيق مثل
مثل الميت والميت ومن فتح الراء من حرج فهو مصدر وصف به كما يقال رجل دنف ونحوهما من المصادر التي
توصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف وقمن وقرا ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرا يصعد اراد
يتصعد فادغم ومعنى يتصعد انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء
كقولهم يتجرع ويتحسى ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء ويصاعد مثل يصعد في المعنى فهو مثل
ضاعف وضعف وناعم ونعم ونحو ذلك الشعر ومعنى الشيء ومن ذلك قولهم بالمكة عذابا صعدا وقوله ساره قه
صعودا اي ما يشق بالصعود صعود اي عقبة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما تصعدني شيء كما تصعدني
خطبة النكاح اي ما شق علي شيء مشقتها اللغة الحرج والحرج اضيق الضيق والحرج الذي يحرج عليه حرجا
اذا اشتد قيل انه شجر بمعنى واحد على الحرجة الشجرة الملتفة بمعنى واحد وحرج
ولان فان اصابه ان يتقدم على الامام وقال الغيرة هو كارم وقد ذكرنا معاني الهداية والضلال والاضلال
في مواضع البقرة وما يجوز اسناده الى الله من كلا الامرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين
المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين ما يفعله سبحانه بكل من الفريقين فقال فمن يرد الله ان
يهديه وقد ذكر في تاويل الاية وجوه احدها ان معناه من يرد ان يهديه الى الثواب والجنة يشرح صدره
في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض

في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا لمن قد علم انه يؤمن ويثبته على اهتدائه يهدي الله ويقويه اياه
ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد الله ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا يعني ومن يرد ان يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة له
على ترك الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له من الايمان وسالبا اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا
داعيا له الى الايمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعيا له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر
قد يكون ثوابا قوله الم نشرح لك صدرك الآيات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على عمل
لما امتن الله عليه بذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى
الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى
الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا
فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت وثانيها ان معنى الآية من يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه
الذي ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلناه في قوله
اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان
يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان
قيل انا نجد الكافر غير ضيق صدره لما هو فيه وتراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا
انه سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو
فيه من ورود الشبه والشكوك عليه وعند ما يجازي الله المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى الايمان و
هذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الآية من يرد الله ان يهديه بزيادة الهدى التي يعدها
المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان يزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة
بمعنى يذهبه عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح عليه يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقده تلك الزيادة لانها
اذا ثبتت في المؤمن ما قلناه ايجب في الكافر ما ينافيه ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان والزجر
عن الكفر وهذا التأويل قريب مما تقدم وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي قلب الكافر حرجا لانه لا يصل
الخير الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالضلال في الآية الدعاء الى
الضلال ولا الامر به ولا الاجبار عليه لاجماع الامة على ان الله لا يأمر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه
والدعاء اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله سبحانه فرعون والسامري على اضلالهما عن دين الهدى في قوله تعالى
واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر واجبار ودعاء وقد
ذمهما الله سبحانه عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها
ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او كان قلبه يصعد في
السماء نبوا عن الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء صعود وعلى هذا

[illegible]

قيل يصعد مثقل وكذلك يصاعد عن ابي علي الفارسي قال قد لا يكون السماء هاهنا المظلة للارض ولكن كما قال
سيبويه القيدود الطويل في غير سماء اي في غير ارتفاع صعدا وقد ذكرنا فيما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه
لا يجد مسلكا الا صعدا وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل
الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون
من عنده لا الرجس مثل الباقين بل الاول لانه سبحانه بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة
على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لما قال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه وقد جعله كان
ذلك على وجه الاستخفاف وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان
القلب ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم قرأ هذه الآية قوله تعالى
وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو
وليهم بما كانوا يعملون ابان المعنى ثم اشار سبحانه الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي
طريق ربك وهو القرآن عن ابن مسعود وقيل الاسلام عن ابن عباس وانما اضافه الى نفسه لانه سبحانه هو الذي
دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو ادلة الحق بالاستقامة
مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض قد
فصلنا الآيات بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون وخص المتذكرين بذلك لانهم المنتفعون
بالحجج كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق تبعوه دار السلامة الدائمة
الخالصة من كل آفة وبلية مما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله تعالى ودار الخلد و
السلامة عند ربهم اي هي مضمونة لهم عنده حتى يوصلها اليهم لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال
في ضمان وقيل معناه لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم اياها وهو وليهم يعني الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار
عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء
بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلومات ما لا يكون لهم عوض من الاعمال فلا قول عليه قوله
تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ابان القراءة قرأ حفص و
روح ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون الحجة من قرأ بالياء فلقوله عند ربهم ومن قرأ بالنون فالمعنى
بظهور النون قوله ونحشرهم ونحشره يوم القيامة اعمى الاعراب قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار
مثواكم في حال خلود دائم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملا
فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه
لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات ثوائكم فيها خالدين اي اهل ان تثووا و
تثووا خالدين فيها فالحال من المثوى المعنى على ثوابه وان كانت في اللفظ متعلقا بالاضافة المعنى ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال ويوم يحشرهم جميعا اي يحشرهم يعني جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه تقدم ذكرهم وقيل يريد الكفار والجن

بالقول المضل لان المعنى ويوم يحشرهم جميعا يقول يا معشر الجن اى جماعة الجن قد استكثرتم من الانس اى قد
استكثرتم من اضلالكم اياهم من الانس عن الزجاج وهو ماخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس واضلالهم
وقال اولياؤهم اى متبعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن
بالانس ان اتخذهم الانس قادة ورؤساء واتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم فى الدنيا بما زينت
لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف
الجن فى سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادى ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة
بالجن وان الجن يجيرهم كما قال مجاهد وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
واستمتاع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم
كان فى ذلك سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم
لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخى يحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون
الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا يعنى الاجل الموت عن الحسن
والسدى وقيل البعث والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائى وفى هذا
دلالة على انه لا اجل الا واحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا اقتطع دون الموت بان يقتل لم يكن
بلغ اجله والاية تتضمن انهم اجمع قالوا وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال الطبرسى رحمه الله ليس فى هذا بيان
دلالة فى الاية على ذلك بل لا يمتنع ان يكون للانسان اجلان احدهما ما يعلم الله انه يموت فيه والاخر ما كان يجوز ان
يعيش اليه قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم والمثوى الاقامة خالدين فيها اى دائمين مؤبدين
فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل فى معنى هذا الاستثناء اقوال احدها ما روى عن ابن عباس انه قال كان يوعد
الكفار فيها غير منقطع بدءا ثم قطع به بقوله سبحانه ان الله لا يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من
يوم القيامة لان قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيامة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله
من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم فى محاسبتهم عن الزجاج قال ويجوز ان يكون المراد الا ما شاء الله
ان يعذبهم به من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم
فى مشية الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان
معناه الا ما شاء الله من امر من منهم عن عطاء ان ربك حكيم عليم اى محكم لافعاله عليم بكل شيء وقيل حكيم فى عقاب من
يجازى بما فيه من العقوبة عن مجازاته يعفو عنه عمن يستحق العقاب ويبذل ربما يجحده ومن يستحق العقاب
ويبذل ربما يجحده وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ثم خاف التشبيه اى كذلك الحمل
نخليه بعضهم من بعض للامتحان الذى معه يصح الجزاء على الاعمال نولى بعض الظالمين بعضا بان يجعل
بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذى يجرى على حقيقته عن على بن عيسى وقيل معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين
من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيامة ويتبرأ بعضهم من بعض فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيامة
ونكل الاتباع الى المتبوعين ويقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابى على الجبائى
قال والغرض بذلك اعلامهم ان الله لهم يوم القيامة ولى ينفعهم شيئا من العذاب وقال غيره لما حكى سبحانه

ما جرى

ما جرى بين الجن والانس من الخطاب والجدال فى الاخرة قال وكذلك اى كما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم
فى النار نولى بعضهم بعضا فنجعل بعضهم اولياء بعض بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن عباس اذا رضى الله عن قوم
ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصى اى جزاء على اعمالهم
القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبى عن مالك
ابن دينار قال قرأت فى بعض كتب الحكمة ان الله يقول انى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن
اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم
عليكم وقيل معنى قوله نولى بعضهم بعضا نخلى بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم وقيل معناه نتبع بعضهم
بعضا فى النار من الموالاة التى هى المتابعة اى ندخل بعضهم عقيب بعض عن قتادة قوله تعالى يا معشر الجن
والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على
انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون القراءة قرأ ابن عامر عما تعملون بالتاء
والباقون بالياء اللغة الغفلة عن المعنى السهو عنه وضد الغفلة اليقظة وضد السهو الذكر
مثل الغروب المضمون الاعراب موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر ذلك وان لم يكن ان هذه هى
المخففة من الثقيلة وتقديره انه لم يكن كما قال الشاعر فى فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى
وينتعل فان المفتوحة لا بد لها من اضمار لها لانه لا معنى لها فى الابتداء وانما هى بمعنى المصدر المبنى على غيره
والمكسورة لا يحتاج الى العلة لانها يصح ان تكون حرفا من حروف الابتداء فلا يحتاج الى الاضمار وانما بنى كل اذا
حذف منه المضاف اليه كما بنى قبل وبعد لان ما حذف منه المضاف اليه قبل وبعد لم يكن فى حال الاعراب
على التمكين التام فانه لا يدخله التنوين فى تلك الحال فلما انضاف الى ذلك نقصان التمكين بحذف المضاف
اليه اخرج الى البناء ليس كذلك لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن المعنى ثم بين سبحانه تمام ما يخاطب به
الجن والانس يوم القيامة بان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التى تشتمل على اصناف
الطوائف ومنه العشرة لانها تمام العقد الم ياتكم رسل منكم وهذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا
وانذارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس خاصة فانه يحتمل
ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما يؤكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرمانى
وقيل انه ارسل رسلا الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك قال الكلبى كانت الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث
محمد صلى الله عليه وآله الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسل من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن
رسلا من الجن قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون يتلون ويقرؤون عليكم اياتى اى حججى ودلائلى
وبيناتى وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما تستحقونه من العذاب فى هذا اليوم وحصولكم فيه
يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان فى حال التخفيف لزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترافا
بذلك وغرتهم الحياة الدنيا اى زينت لهم فتناولوا حتى لذتهم بها وشهدوا على انفسهم فى الاخرة انهم كانوا

كافرين في الدنيا اي اثر وابعد لانه تهديد وايجاب استحقاقهم العذاب ذلك حكم الله تعالى انه لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اي لاجل انه لم يكن الله سبحانه ليهلك اهل القرى
بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبهونهم على حجج الله ويزجرونهم ويذكرونهم ولا يؤاخذهم بغفلة
هذا انما يكون منه سبحانه على وجه الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما نقلوه من
الظلم قد استحقوا به العذاب وقيل معناه انه سبحانه لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير
عن الفراء والجبائي ومثله قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون وفي هذا دلالة واضحة
على انه سبحانه منزه من الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزيهه سبحانه عنه ولكل اي ولكل عامل بطاعة
او معصية درجات مما عملوا اي مراتب في عمله على حسب استحقاقه يجازي عليها ان كان خيرا فخير وان كان
شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل
اهل الجنة بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا
لصفة اهل الجنة وما ربك بغافل لان الغافل هو الساهي فقال اي بساه عما يعملون اي لا يخفى عليه شيء من ذلك بل يعلمه
فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تهديد وتنبيه للخلائق في كل امورهم قوله تعالى وربك
الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين
انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على
الجمع والباقون على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه قراءة مكا
عن التوحيد انه مصدر والمصادر في اكثر الامور مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم و
الاحلام قال فاما اذا احلوا في الذي في احلام عليه وابد هم ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة بمعنى
كالعاقبة وتانيثه غير حقيقي فمن انث فهو كقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا
الصيحة وكلا الامرين جائز اللغة الانشاء الابتداء انشأ الله الخلق اذا خلقهم وابتدأهم ومنه قولهم انشأ
فلان قصيدة والنشأ الاحداث من الاولاد قال نصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ
الصغار وتوعدون من الايعاد ويحتمل ان يكون من الوعد في الخير والايعاد في الشر قال ابو زيد المكانة المنزلة
يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكناء وقد مكن مكانة الاعراب الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب
اي مثل ما انشأكم ومن في قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك
وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية وما في قوله انما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله
من تكون له عاقبة الدار في موضع نصب اي مثل ما انشأكم ومن قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم
اعطيتك من دينارك ثوبا اي مكان دينارك وبدله ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية
وما في قوله انما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره
يكون له عاقبة الدار وتقديره ايّنا تكون له عاقبة الدار ويكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بتعلمون
ويكون في معنى الذي المعنى لما امر سبحانه بالطاعة وحث عليها وبين انه لم يأمر بها لحاجة لانه تعالى غني عن
النفع و

النفع والضر فقال وربك اي خالقك وسيدك الغني عن اعمال عباده لا ينتفع بطاعتهم ولا تضره معصيتهم
لان الغني هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه وصحته وفساده عنده بمنزلة ذو الرحمة اي صاحب
النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده منعم عليهم وان انعامه وان كثر لا ينقص من ملكه ولا من
غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته فقال ان يشأ يذهبكم اي يهلككم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي
وينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكون خلفا كما انشأكم في الاول من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب
لمن تقدم ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف خلقا آخر اي كما قدر على خلق الجن و
الانس فهو قادر على ان يخرج نوعا آخر لا من الجن ولا من الانس وفي هذا الايجاد دلالة على ان خلاف المعلوم
يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك
انما توعدون من القيمة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت
اهل النار في الدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين ويقال اعجزني فلان اي فاتني ويقال للهارب من طلبه
وقد قيل الاعجاز ان يأتي الانسان بشيء يعجز خصمه عنه ويقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى
هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه من الاتيان بالبعث والعذاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على
مكانتكم على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا ما انتم عليه من الكفر هذا تهديد ووعيد بصيغة
الامر مثل قوله اعملوا ما شئتم وقيل على حالكم التي انتم عليها فانا قد تجاوزتكم اني عامل ما امرني الله
به وقيل انا على ما امرني الله تعالى اي عامل بما معكم من البعث والجزاء عن ابي مسلم والاول الصحيح فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار اي ستعلمون ايّنا تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد به
دار الدنيا في القهر عليكم انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما لم يقل الكافرون وان كان
الكلام في ذكرهم لانه سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون القراءة
قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي وهي قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرأ الباقون بفتح الزاي الحجة الزعم
فيه لغتان وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والود والود والود اللغة الذرء الخلق على
وجه الاختراع واصله الظهور ومنه ملح ذرآني لظهور بياضه والذرأة ظهور الشيب قال وقد علتني ذرأة
بادي بدي وورثته لحيته اذ انشاب والزرع والحرث الارض التي تثار للزرع والانعام جمع النعم مأخوذ من
نعمة الوطء والابل لذلك الحافر انعام المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم الفاسدة
فقال سبحانه وجعلوا لله يعني كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل بمعنى الوصف والحكم مما ذرأ من الحرث اي
خلق من الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وهنا حذف يدل الكلام عليه وهو
وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان وانما جعل الاوثان شركاءهم لانهم
جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون لله زرعا وللاوثان زرعا فكان اذا زكى الزرع الذي زرعوه

لله لم يزك الشيء الذي زرعوه للاصنام لم يجعلوا لله بشيء وقالوا هو غني وكانوا يسمون الثمر يجعلون
بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفق على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها
انه كان اذا اختلط ما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام
للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتادة
وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه بما جعل لله واذا هلك ما
جعل لله لم يبدلوه بما جعل للاصنام عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم هذا قوله تعالى
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء
الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون آية القراءة قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم
بالنصب شركائهم بالجر والباقون بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع الحجة شركاؤهم في قراءة
الاكثرين فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاء فاعل المصدر الذي هو قتل لان المفعول
الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسأم الانسان
من دعاء الخير والمعنى من دعائه الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه اسند زين الى قتل واعمل المصدر
عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض واسم الله هنا فاعل كما
الشركاء في الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اولادهم وتقدير
ان قتل شركائهم اولادهم وتقديره ان قتل شركاؤهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به و
المفعول المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي وجه ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح
يطفن بحوزي المراتع لم يرع * بواديه من قرع القسي الكنائن * وانشد ابو الحسن الاخفش * زج القلوص ابي
مزاده * فهؤلاء قد فصلوا قراءة ابن عامر وذكر سيبويه في هذه الآية قراءة اخرى وهي قوله وكذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وهي قراءة ابي عبد الرحمن السلمي حمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر
كانه لما قيل زين كذلك قيل من زينه فقال شركاؤهم ومثل ذلك قوله * ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط
مما تطيح الطوائح * كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع اللغة الارداء الاهلاك وردي
يردى اذا هلك ويردي تردية والمرداة الحجر يردى به ورجل المعنى ثم بين سبحانه خصلة اخرى من
خصالهم الذميمة فقال وكذلك اي وكما جعلوا لله سهما من الحرث والانعام مما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين
اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات ووأدهن احياء خيفة العيلة و
الفقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين ذلك لهم قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء و
الزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم
فسبا نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها الا ابنة قيس فانها ارادت
من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وأدها فصار ذلك سنة فيما بينهم ليردوهم اي ليهلكوهم واللام لام
العاقبة لانهم لم يكونوا فاعلين لذلك لقصد الى ان يردوهم عن ابي علي الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون لام
العاقبة فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلون عليهم الشبهات فيه ولو
شاء الله

شاء الله ما فعلوه معناه ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك او يضطرهم الى تركه لفعل ولو فعل المنع والجبر
لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم وافتراءهم اي كذبهم على
الله فانه يجازيهم وفي هذه غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل دعه وما اختاره وفي هذه الآية دلالة
على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم هم الذين اضافوه الى الله سبحانه كذبا قوله تعالى وقالوا هذه
انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون آية القراءة في الشواذ حرج وروي ذلك
عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة وعمرو بن دينار الحجة الحرج يمكن ان يكون معناه
الحجر انهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق لان الحرام يسمى حجرا لضيقه والحرج ايضا الضيق فعلى هذا يكون لغة
في حجر مثل جذب وجبذ فهو من المقلوب اللغة الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي من حجر عليه اي
في منع القاضي اياه من التصرف في ماله والحجر المرأة وحجرها بالفتح الكريمة منها الاعراب افتراء منصوب بقوله لا
يذكرون وهو مفعول له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء المعنى ثم
حكى سبحانه عنهم عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواش وهي
الابل والبقر والغنم وحرث اي زرع حجر اي حرام عني بذلك الانعام والزرع الذين جعلوهما لآلهتهم واوثانهم لا
يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا ياكلها الا من نشاء ان ناذن له في اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم
منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وكانوا لا يحلون ذلك الا من قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء
وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي حرموا الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحامي عن الحسن ومجاهد
وقيل هي الحامي الذي حمى ظهره اذا ركب ولد ولده عندهم فلا يركب ولا يحمل عليه وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها عن مجاهد وقيل انهم
كانوا لا يحجون عليها عن ابي وائل افتراء عليه اي لانهم كانوا يقولون الله امرهم بذلك فكانوا فيه
به عليه سبحانه بما كانوا يفترون ظاهر المعنى قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه
حكيم عليم آية القراءة قرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة نصب الباقون رفعه وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكن
بالتاء ميتة رفع وقرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب
والباقون يكن بالياء ميتة نصب وفي الشواذ قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وفي قراءة
سعيد بن جبير خالصا وقراءة ابن عباس بخلاف والزهري والاعمش خالص بالرفع وقرأ ابن عباس وابن مسعود
والاعمش بخلاف خالصة بالرفع مضاف الحجة وجه قراءة الاكثر ان يحمل على ما فيكون تقديره ان يكن ما
في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن كثير انه لما لم يكن تانيث ذوات الفروج جاز تذكير الفعل كقوله
فمن جاءه موعظة من ربه ويكون كان تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فلقوله تعالى قد جاءتكم
موعظة ووجه قراءة ابي بكر ما في بطون الانعام فكذلك انثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فيجوز
ما في بطون الانعام خالصة لنا اي خالص لنا فانث للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان اي صفيه والمبالغ
في الصفاء والثقة عنده والتاء فيه للمبالغة ويكون ايضا بلفظ المصدر نحو العافية والعاقبة المصدر الخصيصة ويكون

والوكد ويدل على ذلك قراءة من قرأ خالصة واما من نصب خالصة وخالصاً ففيه وجهان احدهما ان يكون
حالاً من الضمير في الظرف الذي جرى صلة على ما يكون كقولهم الذي في الدار قائماً زيد ويكون قوله لذكورنا خبر
المبتدأ الموصول والآخر ان يكون حالاً من ما على مذهب ابي الحسن اجاز تقديم الحال على العامل فيها اذا كان
معنىً بعد ان يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد قائماً في الدار واحتج بقوله سبحانه والارض جميعاً قبضته
يوم القيامة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم ما
في بطون هذه الانعام يعني اجنة البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل يعني لبن البحائر و
السيب وما ولد منها حياً فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد منها ميتاً اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي
وقيل المعني به كليهما خالصة لذكورنا لا يشركهم فيه احد من الاناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومن اخلاص
التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر انبه والذكر من الانثى ومحرم على ازواجنا اي نسائنا
وان يكن ميتة معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء اي الذكور والاناث سواء ثم قال سبحانه سيجزيهم
وصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
عن الزجاج انه حكيم فيما يفعل بهم من العقاب حليم في امهاله لهم عليم بما يفعلونه لا يخفى عليه شيء منها
وقد عاب الله سبحانه الكفار في هذه الاية من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها
اكلهم على ادعاء التذكية افتراء على الله وثالثها تحليلهم للذكور وتحريمهم على الاناث تفرقة بين ما لا يفترق
في الاحكام ورابعها تسويتهم بينهم في الميتة من غير رجوع الى سمع موثوق به قوله تعالى قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف
يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الإعراب** قوله سفهاً وافتراء على الله نصب من الوجهين اللذين
ذكرناهما في قوله افتراء على الله **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا اولادهم والذين حرموا
الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوفاً من الفقر وهرباً من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم
على ذلك العقاب الدائم عقاب الابد والخسران هلاك راس المال وسفهاً اي جهلاً وتقديره سفهوا بما فعلوه
سفهاً والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ
بغير علم وهذا تأكيد لجهلهم وذهابهم عن الصواب وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا
انها حجر عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال الانعام كانت محرمة حتى بعث النبي فان له غير
صحيح وهذا الاعتراض يفسد من جهة ان الركوب لا يحتاج الى الشرع وان احتاج الذبح اليه لان الركوب
مباح اذا قام بمصالحها ولان اكلها ايضاً بعد الذبح مباح افتراء اي كذباً على الله سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن
طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا فيه وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير
والرشاد وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف الضلال الى الافتراء والتحريم اليهم
ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على فعل الافعال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه على ضلالهم بغير جرم قوله
تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً اكله و
الزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا

تسرفوا

تسرفوا انه لا يحب المسرفين آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون
حصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان قال سيبويه جاؤوا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك نحو
الصرام والجرام والجداد والقطاع والحصاد وربما دخلت اللغتان في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال **اللغة**
الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع هو احداث الافعال في الغير من غير
سبب والخلق هو التقدير والترتيب الجنات البساتين التي يجنها الشجر من النخل وغيره والروضة هي الخضراء
بالنبات والزهر المشرقة باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشاً لارتفاعه والعرش
الملك وعرش الكرم رفع بعضه على بعض والعريش خيمة الهودج يتخذ للمرأة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون
بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها
ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي لا تقصير ولا افراط **الإعراب** مختلفاً اكله نصب على الحال من انشاء
وانما انتصب على الحال وان كان لم يكن في تلك الحال لامرين احدهما ان المعنى مقدراً اختلاف اكله كما في قوله
مررت برجل معه صقر صائداً به غداً اي مقدراً الصيد به غداً والثاني ان يكون معنى اكله ثمره الذي يصلح ان
يؤكل منه **المعنى** لما حكى سبحانه من المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك ببيان انه الخالق
لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذي
انشأ اي خلق وابتدأ لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات وغير معروشات مرفوعات
بالدعائم وقيل هو ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر
كالحيطان عن ابي علي قال واصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها اي على اعاليها وما ارتفع منها ثم
تداعت فسقطت على الارض وغير معروشات يعني ما خرج من قبل نفسه في البراري والجبال من انواع الاشجار عن
ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي
انشأ النخل والزرع مختلفاً اكله اي طعمه وقيل هنا وصف النخل والزرع جميعاً لانه سبحانه جعل بعضها مختلف اللون و
الطعم والصورة وغير متشابه وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتناز الاوراق في اغصانهما كلوا
من ثمره المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان
فيه حق للفقراء وآتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم
الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكاة العشر ونصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن المسيب وقتادة
والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام وعطا ومجاهد وابن
عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا ان القبضة بعد القبضة والحفنة بعد الحفنة وقال ابراهيم والسدي الاية منسوخة
بفرض العشر لان هذه الاية مكية وفرض الزكاة انما نزل بالمدينة ولما روي ان الزكاة نسخت كل صدقة قالوا ولان
الزكاة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى هذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المأمور به
ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد وفيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع
ولا تبقوا للعيال شيئاً كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسمائة نخلة وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئاً
في داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه لا تسرفوا بان تمنعوا بعض الواجب في الصدقة عن سعيد

وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه
لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها
ان الخطاب للائمة ومعناه لا تأخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال
في الاعطاء والامام في الاخذ ويصرف ذلك الى غير مصارفه وهذا اقرب قوله انه لا يحب المسرفين ظاهر المعنى
قوله تعالى وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ
آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وابن
عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو علي من قرأ فانه جمع ماعز مثل
خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المعزى وحكى
ابو زيد الامعوز وقالوا المعيز كالضئين والعبيد والكليب ومن سكن فانه جمع ايضا مثل صاحب وصحب
وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى هذا الجمع مستمرا ويرده في التصغير الى الواحد ويقول في تصغير ركب
ركيب ويكون في تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه اخشى
ركيبا او رجيلا عاديا فتحقيره له على لفظه يدل على انه اسم للجمع وانشد وابن ركب واضعون رحالهم الحمولة
الابل التي تحمل عليها الاثقال ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزوزة والحمولة بضم الحاء الاحمال وفي الحمولة
ايضا وانما قيل للصغار فرش لانه ليس في احدهما لاستوائها في الصغر او الانحطاط كاستواء ما يفرش وقال
انه من الفرش يعني الارض المستوية التي يتوطاها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر ويقع
على الاثنين كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتمال اصله الشمول يقال شملهم الامر يشملهم
شمولا اذا عمهم ومنه الشمال لشمولها على ظاهر الشيء بالخفة تهب بها ولطفها ومن ذلك
الشمول الخمر لاشتمالها على العقل وقيل لان لها عصفة كعصفة الشمال **اللغة** حمولة عطف على جنات اي وانشأ
من الانعام حمولة وفرشا عطف على انشأ ايضا ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج
بدل من حمولة وفرشا من اثنين من كذا بدل من ثمانية او عطف بيان وقوله آلذكرين هو منصوب
دخلت لفظة **الاعراب** الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينها بالف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام
بالخبر ولو اسقطت لجاز لان ام تدل على الاستفهام وعلى هذا اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر لعمرك ما ادري
وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر لسنها فيكون تقديره اشعيث وما في قوله ام ما اشتملت
في موضع نصب بكونه عطفا على الذكرين وانما قال الاثنين ثنتين لانه اراد من الضأن والمعز **المعنى** ثم
عطف سبحانه على ما عدده فيما تقدم من نعم الانعام بيان نعمه في انشاء الانعام فقال ومن الانعام اي وانشأ
من الانعام حمولة وفرشا اختلف فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن

عباس ومجاهد

عباس ومجاهد وفي رواية عن الحسن ومجاهد وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية
اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال
والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية اخرى فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها
ان معناه تنتفعون بركوبها وحملها وما تفرشونه في الذبح فمعنى الافتراش الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو
كقوله واذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما يفرش للذبح ايضا وخامسها ان
الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها وترجع الصفات الى الانعام اي ومن الانعام ما يحمل عليه ومنها ما
يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل مما اعطاكم
الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان
يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في
سورة البقرة ثم فسر سبحانه الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشأ ثمانية ازواج انشأ من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل الاقرار والتقرير على شيء
منه ليكون ابلغ في التوبيخ من ان يذكر ذلك دفعة واحدة ومعنى ثمانية ازواج لان كل واحد من ذلك الشيء
زوج فالذكر زوج الانثى قال سبحانه امسك عليك زوجك ومعناه ثمانية اصناف من الضأن اثنين و
من المعز اثنين الذكر والانثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضأن ضائن
كقولهم تاجر وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل ان المراد بالانثى الاهلي والوحشي من الضأن والمعز
والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وانما خص هذه الثمانية
لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين يحرمونه
ما احل الله تعالى آلذكرين من الضأن والمعز حرم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ام
حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضأن والانثى من المعز وانما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم
يبين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من ان ما في بطون الانعام حلال للذكور ومحرم على الاناث و
غير ذلك مما حرموه فانه لو كان الله حرم الذكرين لزمهم ان يكون كل ذكر حراما ولو كان حرم الانثيين لزمهم
ان يكون كل انثى حراما ولو كان حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث
فان ارحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا ذكورا واناثا
ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يحرمون بعضا دون بعض فقد لزمهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم ان
كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه ان كنتم صادقين في ذلك
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين قد تقدم معناه ام كنتم شهداء اي حضورا اذ وصاكم الله بهذا
اي امركم به وحرمه عليكم فتضيفونه اليه وانما ذكر ذلك لان طرق العلم اما الدليل الذي يشترك العقلاء في دركه
للحق به او المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن واحد من الامرين سقط المذهب والمراد بذلك
اعلمتموه بالسمع والكتب المنزلة وانتم لا تقرون بذلك ام شاهدكم الله تعالى به فعلمتموه واذا لم يكن واحد منهما
فقد علم بطلان ما ذهبتم اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله واضاف اليه تحريم

ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي يعمل عمل القاصد الى اضلالهم من اجل دعائه اياهم الى ما لا
يثق بصحته مما لا يأمن ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد اضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب
لانهم يستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة ان تكون بالتاء ميتة بالنصب
وقرأ ابو جعفر يكون بالياء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه
شددها **الحجة** قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة يحمل على المعنى كانه قال الا ان تكون العين والنفس ميتة
الا ترى ان المحرم لا يخلو من جواز العيان عليه باحد هذه الاشياء وليس قوله الا ان يكون كقولك
جاءني القوم الا يكون زيدا فان الضمير الذي يضمر في الاستثناء المنقطع لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة
التانيث لان الفعل انما يكون عاريا من علامة التانيث حين لم يظهر بعد الضمير اذا لم يدخل عليه ان فاما
اذا دخله ان فعلى حكم سائر الافعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فانه جعل فيه ضميرا مما تقدم ذكره اي الا
ان يكون الموجود ميتة ومن قرأ الا ان يكون ميتة لم يلحق علامة التانيث الفعل كما لحق في قوله فجاءتكم
موعظة وتقديره الا ان تقع ميتة **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال
قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحي الي اي اوحاه الله تعالى الي شيئا محرما على طاعم يطعمه
اي على آكل يأكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا وانما خص المصبوب بالذكر لان ما يختلط
باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو مباح او لحم خنزير انما خص هذه الاشياء الثلاثة هنا بذكر التحريم مع ان
غيرها محرم فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لان جميع ذلك
يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل هنا وفصل هناك واجود من هذا ان يقال انه سبحانه خص هذه
الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها في موضع آخر اما بنص القرآن واما بوحي غير القرآن
وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما في الآية من المحرمات انما حرم فيما
بعد والميتة عبارة عما كان فيه حياة فقدت من غير تذكية شرعية فانه رجس اي نجس والرجس اسم لكل
شيء مستقذر منفور عنه والرجس ايضا العذاب والهاء في قوله فانه عائد الى ما تقدم ذكره او فسقا عطف
على قوله او لحم خنزير فلذلك نصبه اهل لغير الله به اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله
عليه وسمى ما ذكر عليه اسم الصنم فسقا لخروجه عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في
سورة المائدة فمن اضطر الى تناول شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد سبق معناه في سورة البقرة فان ربك غفور
رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك
جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه
عن القوم المجرمين آيتان **اللغة** الظفر ظفر الانسان وغيره ورجل اظفر اذا كان طويل الاظفار
كما يقال اشعر لطويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج واحدها حاوياء وحوية وهي ما تحوى في البطن

ما اجتمع

ما اجتمع واستدار **الاعراب** موضع الحوايا يحتمل ان يكون رفعا عطفا على ما في قوله ما حملت فاما قوله او ما اختلط
بعظم فان هذه معطوفة على ما الاولى ذلك يجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول ثان لجزيناهم التقدير
جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيد
ضربت اي ضربته وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر **المعنى** ثم بين سبحانه ما حرمه على اليهود فقال وعلى
الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الاصابع
كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الابل فقط
عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مخلب
من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي وحكى عن البلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اخبر سبحانه انه كان
حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب وشحم الكلى وغير ذلك مما في اجوافها واستثنى من ذلك مما في اجوافها
استثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فانه لم يحرم عليهم او الحوايا اي ما حملت
الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي
وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي الامعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي او ما اختلط بعظم هذا ايضا مستثنى
من جملة ما حرم وهو شحم الجنب والالية لانه على العصعص عن ابن جريج والسدي وقيل الالية لم تدخل في ذلك لانها
لم تستثن عن الجبائي فكانه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج انما دخلت او هنا على طريق الاباحة كما قال سبحانه
ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى ان هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا او اعص هذا واو بليغة في هذا المعنى
لانك اذا قلت لا تطع زيدا او عمرا فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما في حال معا فان اطعت زيدا على حدته
لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا
منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي ذلك جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة
لهم لقتلهم الانبياء واخذهم الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم وهو كقوله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقيل ببغيهم ظلمهم على انفسهم في ارتكابهم المحظورات وقيل ان الملوك بني
اسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم من اكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن ابراهيم
في تفسيره وهنا لقائل ان يقول كيف يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض للثواب قيل انه سمي جزاء في
هنا لان عظيم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم ذلك وتغيير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة
ذلك وانا لصادقون فيما اخبرنا به من هذا التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء فان ذلك التحريم عقوبة لهم لا انا ظلمناهم
ومصلحة لمن بعدهم الى وقت النسخ فان كذبوك يا محمد صلى الله عليه وآله فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة
لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد بأسه اي لا يدفع عذابه اذا جاء وقته عن القوم المجرمين اي الكفار
قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا
الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء

الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون **الإعراب** هلم قال
الزجاج زعم سيبويه أن هلم ها ضمت إليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة فأكثر اللغات أن يقال هلم للواحد والاثنين و
الجماعة بذلك جاء القرآن نحو قوله هلم إلينا ومعنى هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم ومن العرب من يثني ويجمع
ويؤنث فيقول للذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لأنها
مدغمة كما فتحت رد يا هذا في الأمر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز في رد الفتح والضم
والكسر لأنها لا تتصرف قال أبو علي هي في اللغة الأولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الأسماء التي
سمي بها الأفعال وفي الأخرى بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين فيها كما تظهر في رد وأما ها
اللاحق بها فهي التي للتنبيه لأن لفظ الأمر يحتاج إلى الاستعطاف المأمور به واستدعاء إقباله
على الأمر فهو لذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في ألا يا اسجدوا لأن معنى ألا يا اسجدوا أن
هذا أمر وقد دخل في جمل أخر نحو ها أنتم هؤلاء ثم دخل في هذه المواضع كذلك وحذفت ألفها لأنها كثر الاستعمال
معها فغيرت بالحذف لكثرة الاستعمال كأشياء تغيرت لذلك نحو لم أبل ولا أدر ولم يك وما أشبه ذلك مما
يغير لكثرة الاستعمال **المعنى** لما تقدم الرد على المشركين اعتقاداتهم الباطلة تعليمهم سبحانه ما يقابلهم
الفاسدة فقال سيقول الذين أشركوا أي سيحتج هؤلاء المشركون في إقامتهم على شركهم وتحريمهم ما أحل
الله تعالى بأن يقولوا لو شاء الله أن لا نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا آباؤنا وأراد منا خلاف ذلك
ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء أي شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك أي مثل
هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في أن ينكر كذب الذين من قبلهم وإنما قال كذب بالتشديد لأنهم بهذا
القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لهم إن الله سبحانه أمركم بتوحيده وترك التحريم لهذه الأنعام فكذبوا
بقولهم إن الله أراد ذلك وشاءه ولو أراد غيره ما فعلناه مكذبين للرسول عليه السلام كما كذب من تقدمهم
أنبياءهم فيما أتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا بأسنا أي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى أصابوا العذاب المعجل
ودل ذلك على أن لهم عذابا مؤخرا عند الله تعالى لأن الذوق أول إدراك الشيء قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهم
جوابا عما قالوه من أن الله تعالى شاءه هل عندكم من علم أي حجة توجب العلم وقيل معناه هل عندكم من
علم فيما تقولون فتخرجوه لنا أي فتظهروا ذلك العلم أو تلك الحجة لنا بين سبحانه بهذا أنه ليس عندهم علم ولا حجة
فيما يضيفونه إلى الله وإنما قالوا بالباطل ثم أكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم بقوله إن تتبعون إلا الظن
وإن أنتم إلا تخرصون أي تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى وفي هذه الآية دلالة واضحة على
أن الله سبحانه لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب ظاهر لمن أضاف ذلك إلى الله سبحانه هذا مع قيام الأدلة
العقلية التي لا يدخلها الاحتمال والتأويل على أنه سبحانه يتعالى عن إرادة القبيح وجميع صفات النقص علوا كبيرا قل يا محمد
إن عجز هؤلاء عن إقامة حجة على ما قالوه فلله الحجة البالغة والحجة البينة الصحيحة المصححة للأحكام وهي التي
تقصد الحكم بشهادته مأخوذة من حج إذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بأن تزيل كل
لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وإنما كانت حجة الله صحيحة بالغة لأنه لا يحتج إلا بالحق وبما يؤدي إلى
العلم فلو شاء لهداكم أجمعين أي لو شاء لألجأكم إلى الإيمان وهداكم جميعا إليه بفعل الإلجاء إلا أنه لم يفعل ذلك

وإن كان

وإن كان يقدر عليه لأن الإلجاء ينافي التكليف وهذه المشيئة بخلاف المشيئة المذكورة في الآية الأولى لأن
الله سبحانه أثبت هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم إلا على الوجه الذي ذكرناه فالأولى مشيئة الاختيار والثانية
مشيئة الإلجاء وقيل إن المراد لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه
لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء به ولو كان الأمر على ما قاله أهل الجبر من
أن الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله تعالى من حيث فعلوا ما شاء الله وكانوا بذلك
مطيعين له لأن الطاعة هي امتثال الأمر المراد ولا تكون الحجة لله عليهم على قولهم من حيث إنه خلق فيهم الكفر
فأي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه أن الطريق الموصل إلى صحة مذاهبهم مفسد غير ثابت من جهة
حجة عقلية ولا سمعية وما هذه سبيله فهو فاسد لا محالة فقال ليقابل بالجحد لهم قل هلم شهداءكم أي أحضروا
وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون لكم بأنكم محقون في أن الله حرم هذا أي الذي ذكرتم أنه حرمه المشركون
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث والأنعام وغيرها فإن شهدوا فلا تشهد معهم معناه فإن لم يجدوا
شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا لأنفسهم فلا تشهد معهم لأنها شهادة من الشهادة معهم لأن
شهادتهم تكون شهادة بالباطل فإن قيل كيف دعاهم إلى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم والجواب أنه أمرهم
بأن يأتوا بالعدول الذين يشهدون بالحق فإذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لأنفسهم فلا ينبغي أن تقبل شهادتهم
أو تشهد معهم لأنها ترجع إلى دعوى مجردة بعيدة من الصواب وقيل إنه سبحانه أراد هاتوا شهداءكم من غيركم
ولم يكن أحد غير العرب يشهد على ذلك لأنه كان للعرب شرائع شرعوها لأنفسهم ولا تتبع أهواء الذين
كذبوا بآياتنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد أمته أي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوى ويمكن أن
يتخذ الإنسان المذهب هوى من وجوه منها أن يهوى من يعتقد مذهبه ومنها أن يدخل عليه شبهة يتخيله
بصورة الصحيح أن في مخالفته ما يشق عليه ومنها أن يقطع النظر دون غايته فإنه الذي يحضر بتقليد المذهب
الفاسد ومنها أن يكون نشأ على شيء وألفه واعتاده فيصعب عليه مفارقته وكل ذلك يتميز مما يحصل بعقله
والذين لا يؤمنون بالآخرة أي ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة إنما ذكر الفريقين وإن كانوا كلهم كفارا
ليفصل وجوه كفرهم لأن منه ما يكون مع الإقرار بالآخرة كحال أهل الكتاب ومنه ما يكون مع الإنكار كحال عبدة
الأصنام وهم بربهم يعدلون أي يجعلون لله عدلا وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لأنه سبحانه
طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل عجزهم عن الإتيان بها دلالة على بطلان قولهم وإبطاله فإنه سبحانه ذم
اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا و
بالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون
اللغة تعالوا أصله من العلو على تقدير أن الداعي في المكان العالي وإن كان في مستو من الأرض كما يقال
للإنسان ارتفع إلى صدر المجلس والتلاوة مثل القراءة والتلو مثل التبع والتلاوة غير المتلو كما أن الحكاية
غير المحكي والمحكي هو الكلام الأول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الإعادة والإملاق الإفلاس
من المال والزاد ومنه الملق لأنه اجتهاد في تقرب المفلس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة والفحش القبح

العظم والقبح يقع على الصغير والكبير لانه يقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن
وليس كذلك الفاحش **الاعراب** ما حرم ربكم في موضع النصب بقوله اتل المعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم فيكون
ما موصولة وجاز ان يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة بمنزلة القول فكانه قال اقول اي شيء حرم
ربكم عليكم أهذا ام هذا فجاز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا ويكون ان لا
تشركوا به منصوبة بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير
الله في القبول منه بمنزلة الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون الا تشركوا به شيئا محمولا على
المعنى فيكون المعنى اتل عليكم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول
الزجاج ولا تشركوا يجوز ان يكون منصوبا ويكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بلا على النهي واذا كان معطوفا
فيكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر وجاز ذلك كما جاء في قوله قل اني امرت ان اكون اول
من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني يجوز ان يقف على عليكم ثم يبتدئ بان لا تشركوا
اي هو ان لا تشركوا اي هو الاشراك اي المحرم الاشراك ولا زائدة ويجوز ان يكون ما استفهاما فيقف على
قوله ربكم ثم يبتدئ فيقول عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك وهذا وقف بيان وتمام قوله قل تعالوا قوله
بلقاء ربهم يؤمنون لان قوله وان هذا صراطي بفتح الهمزة معطوف على قوله ما حرم اي اتل ما حرم اي اتل هذا وهذا
من كسر فالتقدير وقل ان هذا صراطي وكذلك ثم آتينا اي وقل ثم آتينا فهذا كله داخل في التلاوة والقول **المعنى**
لما حكى سبحانه عنهم تحريم ما حرموه وعقبه بذكر الحيوان فقال سبحانه قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهؤلاء المشركين
تعالوا اي اقبلوا وادنوا اتل اي اقرأ ما حرم ربكم عليكم اي منعكم عنه بالنهي تحريما بالتوحيد فقال الا تشركوا به
شيئا اي امركم الا تشركوا به شيئا ولا فرق بين ان يقول لا تشركوا به شيئا وبين ان يقول حرم ربكم ان تشركوا
به شيئا اذ النهي يتضمن التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعاني في الاعراب ايضا ان الكلام قد تم عند قوله حرم
ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا كما قال سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا ويجب لعلمكم ذلك انه في حرم كذلك معنى
اوصى بتحريمه وايجابه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه في الترتيب امر بالاحسان اليهما عقيب الامر
بعبادة الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوف الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فان
رزقكم ورزقهم جميعا علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي القبائح كلها ما ظهر منها وما بطن اي ما علانيتها وسرها
عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر باسا ويمنعون عنه علانية فنهى الله سبحانه عنه في الحالين
عن ابن عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ان ما ظهر هو الزنا وما بطن
هو المخالة وقيل ان ما ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب والمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فائدة
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعاد ذكر القتل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشانه وتعظيما
لامره والنفس المحرم قتلها هي نفس المسلم او المعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح به قتل النفس ثلاثة
اشياء القود والزنا بعد الاحصان والكفر بعد الايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الآية
وصاكم به اي امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم به فتحللوا ما احل لكم وتحرموا ما حرمه
عليكم ودل قوله سبحانه وصاكم به على الوصية وعظمة في انه لا يشتمل على ما قلناه في قوله سبحانه الا تشركوا

به شيئا

به شيئا ولا الزعم ان التكليف يتعلق بالانفعال كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان
لا تفعل وهو الصحيح من المذهب قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم
فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر تذكرون بالتخفيف حيث وقع والباقون بالتشديد
وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر ويعقوب
فانهما قرءا بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير سراطي
بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف
حذف التاء الثانية ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حمله على فاتبعوه
على قياس قول سيبويه في قوله لايلاف قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقوله
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف
فقال وان هذا فان المخففة في قوله تتعلق بما يتعلق به المشددة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره
صراطي وفي ان ضمير القصة والحديث وعلى هذه الشريطة تخفف وليست المفتوحة كالمكسورة اذا خففت
وعلى هذا قول الاعشى: في فتية كسيوف الهند قد علموا: ان هالك كل من يحفى وينتعل: والفاء التي في قوله
فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد واحدها شد مثل
الانعم جمع نعم والاضر جمع الضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن كما ان شد النهار
هو ارتفاعه قال عنترة: عهدي به شد النهار كانما: خضب البنان وراسه بالعظلم: وقيل هو جمع شدة مثل
نعمة وانعم قال بعض البصريين الاشد واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه التذكر يعني بذكر فعل يتعدى
الى مفعول واحد فاذا ضاعفت العين تعدى الى مفعولين كما في قوله: تذكرنيك حنين العجول: ونوح الحمام
تدعو هديلا: وتقول ذكرته فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام
ما تلاه عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم والمراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع
الدفاع عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الرغبة اليه اقوى فاكد سبحانه النهي عن التصرف في ماله
وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن بالخصلة الحسنى او الطريقة الحسنى وقد قيل في معناه اقوال احدها
ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها ان يأخذ القيم عليه بالاجر المعروف
دون الكثير عن ابن زيد والجبائي وثالثها ان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في معناه فقيل انه
بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة ثم تبعه اقوى لمعنى اذا بلغوا النكاح الآية وقال ابو حنيفة اذا
بلغ خمسا وعشرين سنة دفع اليه ماله وقبل ذلك يمنع منه اذا لم يونس منه الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان
يبلغ ويكمل عقله ويونس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا الوجه اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما يبيح
ماله بغير الاحسن لكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه

بدلا يؤلمه ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا واوفوا اي اتموا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفا
من غير بخس لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما يسعها ولا يضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في
الوزن والكيل على التحقيق بحيث لا يقل الشيء ولا يزيد يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من
النقصان واذا قلتم فاعدلوا اي اذا قلتم قولا فقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول
بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك
من اكد الدواعي اليه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه والمشهود
له او عليه ذا قرابتك ومعناه من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا
والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله اوفوا قيل فيه
عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وتقدم به
القول فيه والدلالة عليه والاخر ان المراد به النذور والعهود في غير معصية الله تعالى والمراد
ان يوفوا بما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم وان لا يقرب
الا بالحق وايفاء المكيل واجتناب البخس والتطفيف بجري الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق
والصدق والوفاء بالعهد وصاكم الله سبحانه لعلكم تذكرون اي لتذكروه وتاخذوا به ولا تطرحوه ولا
تغفلوا عنه فتتركوا العمل به اليوم بما امركم به وان هذا صراطي اي ولان هذا صراطي ومن خفف تقديره
ولانه هذا صراطي مستقيما ومن كسر فانه استانف قال ابن عباس يريد ان هذا ديني دين الحنيفية اقوم
الاديان واحسنها وقيل انه يريد ما ذكره في هذه الايات من الواجبات والمحرمات لان امتثال ذلك على
ما اريد يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا اعوجاج فيه ولا تناقض وهو
منصوب على الحال فاتبعوه اي اقتدوا به واعملوا عليه واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه و
لا تتبعوا السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية
وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق بكم واصله فتتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت وتميل فتخالف بكم عن
دينه الذي ارتضى واوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون لكي تتقوا عقابه باجتناب
معاصيه قال ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني ادم كلهم وهن ام
الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا
لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات قوله تعالى
ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع **الحجة** قال ابن
جني هذا مستضعف الاعراب عندنا لا تحذف المبتدا العائد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن
وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته
ومن المفعول به وطال الاسم بصلته فحذفت الهاء لذلك واما المبتدا فضعيف ولا تقل بحذفه وتخفيف

الاسماء

الاسماء وهو عائد الموصول ونحو ذلك ان هذا ضعيف جدا ومع ضعفه حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل
لك شيئا وسوا اي بالذي هو قائل وقال ايضا مثل القبائل من الايام يثبتون ما هو لها اي يثبتون الذي
هو معها ايضا ويجوز ان يكون يثبتون معلقة كما علقوا تبينوا الذي هو يعلمون فيكون ما استفهاما ومرفوعا
خبرا كقولك ثبت من ابوك وعلى الوجه الاول حمله اصحابنا وقال الزجاج تماما منصوب بانه مفعول
له وكذلك وتفصيلا وما بعده والمعنى اتيناه لهذه العلة اي للتمام وللتفصيل انزلناه في موضع رفع بانه
صفة كتاب **المعنى** ثم اتينا موسى الكتاب قيل في معنى ثم اتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن
وثم يقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا فتقديره ثم قل يا محمد صلى الله عليه وآله اتينا موسى الكتاب بدلالة
قوله تعالوا اتل وثانيها ان تقديره ثم اتل عليكم اتينا موسى الكتاب فيكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف
معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انا اعطينا موسى الكتاب الذي يوعظ به كقول الشاعر ولقد ساد ثم ساد ابوه
ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه متصل بقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فعدد سبحانه نعمه
عليه بما جعل في ذريته من الانبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما اتى موسى من الكتاب والنبوة وهو
ايضا من ذريته عن ابي مسلم واختاره المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى
فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الاخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين
عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم
والنون تحذف من الذين كما في البيت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ويجوز
ان يكون المحسن ويكون بمعنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد ورابعها
تماما لكرامته في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة قال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة
الله في الاخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى من النبوة وغيرها من الكرامة
في الجنة وسادسها ما قاله ابو مسلم يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم جزاء على احسانه في
طاعة ربه وذلك من لسان الصدق الذي سال الله سبحانه ان يجعله له والمطلقة على من يقتضي المضاف عليه
ولو قال تماما على الذي احسن بقوله على الذي احسن لدل على نفسه ايضا تفصيلا لكل شيء اي وبيانا لكل ما
يحتاج اليه الخلق وهدى اي ودلالة على الحق والدين يهتدى به في التوحيد والعدل والشرائع ورحمة اي
نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه
لكي يؤمنوا بالجزاء بهم فسمي الجزاء لقاء الله تفخيما لشانه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع
الى ملكه وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان انه
ما ينبغي ان يكتب لانه اجل الحكم انزلناه يعني انزله جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله فاضاف النزول الى
نفسه توسعا مبارك وهو ما ياتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج والبركة ثبوت الخير بادامة وتنميته
واصله الثبوت ومنه براكاء القتال وما يجري من الغرائب الابراك القتال الثبات ومنه تبارك الله
تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا اخر وهذا تعظيم لا يستحقه الا الله فاتبعوه اي اعتقدوا صحته واعملوا به
وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله ومخالفته ومخالفة الكتاب لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وانما قال اتقوا

لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون
بما توافون في الآخرة والثاني اتقوا لترحموا اي ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة و
الثواب قوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم
لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم
وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون • آيتان الاعراب قال الزجاج ان
تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك
اي لان لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار يجيبه ان اكرمك او كراهة ان اكرمك
ويكون الحال ينبئ عن المضمر وان تقولوا نصب بقوله انزلناه معطوف على تقولوا اي كراهة ان تقولوا
وقول انزل اراد به مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف
يطرد جوازه مع غير ان فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام بالصلة وقال الكسائي موضع ان تقولوا
نصب باتقوا اي اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا او لو انا فيحتمل ان بعد لو مع انه لا يتبع منه المصدر لان الفعل
مقدر بعد لو لكانه قيل لو وقع الينا ان انزل الكتاب علينا الا ان هذا الفعل لا يظهر من اجل طول ان
بالصلة ولا يحذف مع المصدر الا في الشعر قال الوعثر كم على اثر بجيله ادعى الجواد الى بني الكلام
المعنى ثم بين سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة
ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي جماعتين وهم اليهود و
النصارى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اي
انزلنا عليكم هذا الكتاب لنقطع حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم
او ما كنا الا غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهله دوننا ولو اريد بنا
ما اريد بهم لانزل الكتاب علينا كما انزل عليهم او تقولوا يا اهل مكة لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا وانقب معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة
الفهم وذكاء الحدس وحدة الذهن وقد يكون العارف بالشيء اهدى اليه من عارف آخر بان يعرفه من وجوه
لا يعرفها هو وبان يكون ما يعرفه اثبت مما يعرفه به الآخر ثم قال سبحانه فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة
واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن يهتدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم وهدى اي يهدي من
اتبعه ويعمل به فمن اظلم لنفسه ممن كذب بآيات الله وصدف عنها غير مشتغل بها ولا متفكر فيها عن ابن
عباس ومجاهد والسدي وقتادة سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب
وهو ما اعده الله سبحانه للكفار نعوذ بالله منها بما كانوا يصدفون اي جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن
وعن النبي وهو محمد صلى الله عليه وآله وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم
ينزله لكان لهم الحجة واذا كان في منع اللطف عذر وحجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك
فان قيل فهل للذين ماتوا من قبل من خوطب بقوله ان تقولوا حجة وعذر قيل لا لانه كان مقطوعا بالعقل
وبما تقدم من الاخبار والكتب وهؤلاء ايضا لو لم يأتهم الكتاب والرسول لم يكن لهم حجة على الله تعالى لكنا

علم ان

علم ان المصلحة تتعلق بذلك بعينه ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء وانما لم ينزل
عليهم علما ان ذلك لم يكن من مصالحهم قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي
ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون آية القراءة قرأ حمزة و
الكسائي وخلف يأتيهم بالياء هنا وفي النحل والباقون تأتيهم بالتاء وقد مضى الكلام في امثاله المعنى
ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم وقال
ابو علي الجبائي معناه هل ينتظرون بالحجة عليهم ما اذا اتت اصحابك الاعداد وان انظروا واعتبروا بتلك
لا يعتبر به من حيث ما ينتظرونه من هذه الاشياء المذكورة لعظم شأنها وهو مثل قوله وما يدريك
ولكن الله يرمي كما يقال للحكم فلان ما ينتظر الا مثله وينتظرها الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم عن
مجاهد وقتادة والسدي وقيل لانزال العذاب والخسف بهم وقيل العذاب القبر او يأتي ربك فيه اقوال احدها او يأتي
امر ربك بالعذاب فحذف المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن وجاز هذا الحذف كما جاز في قوله ان الذين
يؤذون الله يعني اولياء الله وقال ابن عباس يأتي امر ربك فيهم بالقتل وثانيها او يأتي ربك بجلائل آياته
فيكون على حذف الجار وايصال الفعل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وهو قيام الدليل في العقل على ان الله
سبحانه لا يجوز عليه الانتقال ولا يختلف عليه الحال وثالثها ان المعنى او يأتي هلاك ربك اياهم بعذاب عاجل
او آجل او بالقيامة وهذا كقولك قد نزل فلان ببلد كذا وقد اتاهم فلان اي اوقع بهم عن الزجاج او يأتي بعض آيات
ربك وذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته
وامر العامة يعني القيامة يوم يأتي بعض آيات ربك التي تضطرهم الى المعرفة ويزول التكليف عندها لا
ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل لانه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة ويضطر الله تعالى كل
واحد الى معرفته بضرورة الحسنات والمقبحات ضرورة ويعرفه انه لعله يعبد الله لعله يعبد الله ان حلول
القبيح او نزول الجن يحول بينه وبينه ينصرفها الى الفعل الحسن وترك القبيح او كسبت في ايمانها خيرا عطف
على قوله آمنت وقيل فيه معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك على جهة التغليب لان الاكثر ممن ينتفع بايمانه
من كسب في ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينتفع احد بفعل الايمان ولا بفعل خير منه في الحال لانها حال زوال التكليف
وانما ينتفع بذلك قبل تلك الحال عن السدي ويكون معناه لا ينفعه ايمانه حينئذ وان كسب في ايمانه خيرا اي
طاعة وبرا لان الايمان والكتاب بالخير انما ينفعان من قبل وثالثها انه للابهام في احد الامرين والمعنى انه لا
ينفع في ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها افعال الخير فانها اذا آمنت
قبل نفعها ايمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعها ايضا من بعد اذ لا ينفع حينئذ ايمان من آمن من
الكفار ولا طاعة من الطاعات من المؤمنين ومن آمن من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين
نفعته طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واصحها قل انتظروا اتيان الملائكة او وقوع هذه الآيات فانا
منتظرون بكم وقوعها وفي هذه الآية حث الى المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التي لا يقبل فيها التوبة

ومنها أيضاً حجة على من يقول أن الإيمان اسم لأداء الواجبات أو الطاعات فإنه سبحانه قد صرح فيها بأن الكسب
للخيرات غير الإيمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات والطاعات في الإيمان على نفس الإيمان ثم قال لا ينفع
نفساً المؤمنين قبل ذلك اليوم إيمانها ذلك اليوم ولا ينفع نفساً لم تكن قبل كسبت خيراً في إيمانها قبل ذلك اليوم
كسبها الخير ذلك اليوم وقد حكى الحاكم أبو سعيد في تفسيره الأمر فيه هو خلاف ما تقول المرجئة لأنه يدل على
أن الإيمان المجرد لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات ولست أدري كيف ذهل الإمام على ما قاله وكيف حكم
لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه وما هذا إلا عدول عن سنن العدل والإنصاف قوله تعالى إن
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون آية القراءة قرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الروم فارقوا بالألف وهو المروي عن علي عليه السلام
والباقون فرقوا بالتشديد الحجة قال أبو علي من قرأ فرقوا فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما
قال أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرأ فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول إلى معنى فرقوا ألا ترى
أنهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه اللغة الشيع الفرق التي يتبع بعضهم
بعضاً على أمر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل أن أصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعاً إذا ظهر وشيعت
النار إذا ألقيت عليها الحطب تشيعها بك تظهرها وقال الزجاج أصله الاتباع يقال شاعكم السلام قال: ألا
يا نخلة من ذات عرق : برود الظل شاعكم السلام ؛ ويقول آتيك غداً أو شيعه أي اليوم الذي يتبعه فمعنى الشيعة
الذين يتبع بعضهم بعضاً قال الكميت : وما لي إلا آل أحمد شيعة : وما لي إلا مشعب الحق مشعب المعنى ثم
عطف سبحانه على ما تقدم من الوعيد فقال إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً اختلف في المعنيين بهذه
الآية على أقوال أحدها أنهم الكفار وأصناف المشركين عن السدي والحسن ونحوها ابن السائب وثانيها أنهم
اليهود والنصارى لأنهم يكفر بعضهم بعضاً عن قتادة وثالثها أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع
من هذه الأمة رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعاً وهو المروي عن الباقر عليه السلام جعلوا دين الله أدياناً لا
كفار بعضهم بعضاً وصاروا أحزاباً وفرقاً لست منهم في شيء هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وإعلام له
أنه ليس منهم في شيء وأنه على المباعدة التامة من أن يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك
بعضهم مع بعض لأنهم يجتمعون في معنى من المعاني الباطلة وإن افترقوا في غيره فليس منهم إلا وبعض من
جهته وقيل أن معناه لست من قتالهم في شيء ثم نهي النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتلتهم وأمر له بمجاهدتهم
عن قتادة وقيل معناه لست من مخالطتهم في شيء نحو قولها الذي أنت أيضاً للحق إنما أمرهم إلى الله في مجازاتهم
من سوء أفعالهم وقيل أمرهم في الإنظار والاستئصال إلى الله وقيل الحكم بينهم في اختلافهم إلى الله ثم
ينبئهم أي يخبرهم ويجازيهم بما كانوا يفعلون يوم القيامة فيظهر المحق من المبطل قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون آية القراءة
قرأ يعقوب عشر منون أمثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضاف أمثالها
بجر اللام الحجة من قرأ عشر أمثالها فالمعنى فله عشر حسنات أمثالها فيكون أمثالها صفة للموصوف الذي

أضيف

أضيف إليه عشر ومن قرأ عشر أمثالها فيكون أمثالها صفة لعشر وهذا قول الزجاج وحذف الموصوف
وإقامة الصفة مقامه مستضعف عند المحققين وأكثر ما يأتي ذلك في الشعر والأولى أن يكون أمثالها غير
صفة في قوله عشر أمثالها بل يكون محمولاً على المعنى فإن الأمثال لما كان في معنى الحسنات حكي عن أبي عمرو
أنه سمع أعرابياً يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له جاءته كتابي فقال أليس
بصحيفة اللغة الحسنة اسم للأعلى في الحسن بدخول الهاء للمبالغة فالعلي في
الحسن بدخول الهاء فتدل على أنها الطاعة إذا ما ... وليس كذلك لأن الحسن ما هو مباح لا يستحق
عليه مدح ولا ثواب والقوي من ذلك أن يقال دخول لام التعريف فيها تدل على أنها المأمور بها لأنها
لام العهد والله سبحانه لا يأمر بالمباح المعنى لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف
الجزاء في الطاعات فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله
عشر أمثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة أي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى إلا مثلها وذلك من
عظيم فضل الله تعالى وجزيل إنعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه
وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلاً وإن عاقب على قدر الاستحقاق عدلاً وقيل المراد بالحسنة
التوحيد وبالسيئة الشرك عن الحسن وأكثر المفسرين على هذا فإن أصل الحسنات التوحيد وأسوأ السيئات الكفر
وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار ما استحقوه من العقاب ثم اختلف الناس في أن هذه الحسنات العشر التي وعد
الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثواباً أم لا فقال بعضهم لا يكون كلها ثواباً إنما يكون الثواب فيها الواحدة
والتسع الزائدة تكون تفضلاً ويؤيده قوله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله فيكون على هذا معنى عشر
أمثالها في النعم واللذة لا في عظم المنزلة ويجوز أن يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وإن تميز منه
الثواب في الكثرة واللذة وإن تميز من الثواب بمقارنة التعظيم والإجلال اللذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا
هو الصحيح وقال قوم لا يجوز أن يساوي الثواب التفضل على وجه فيكون على هذا كل ذلك ثواباً قال الزجاج إن
المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فإذا قال عشر أمثالها وقال كمثل حبة
أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه له أضعافاً كثيرة فالمعنى في هذا كله أن جزاء الله سبحانه
على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس ويضاعف الله سبحانه ذلك بما
بين عشرة أضعاف إلى أضعاف كثيرة وقد قيل أيضاً في ذلك أن المعنى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها المستحق عليها
والمستحق لا يعلم مقداره إلا الله تعالى وليس المراد بذلك في العدد وهذا كما يقول الإنسان لأجزينك على ذلك بين
الأجر مثل ما عملت أي مثل ما يستحقه عملك وقد ورد في الرواية عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال حدثني
الصادق المصدق أن الله تعالى قال الحسنة عشر أو أزيد والسيئة واحدة أو أغفر فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره
قوله تعالى قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من
المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين ثلاث آيات كوفي أربع عند غيرهم القراءة قرأ ابن عامر وأهل الكوفة قيماً مكسورة
القاف خفيفة الياء والباقون قيماً مفتوحة القاف مشددة وقرأ أهل المدينة محياي ساكنة الياء الحجة من

وقيما والقيم هو المستقيم فيكون نعتا للدين كما ان القيم في قوله دين القيمة ودين الملة القيمة
لان الملة هي مثل الدين ومن قرا قيما فانه مصدر كالصغر والكبر الا انه لم يصحح كما يصحح حول وعوض وكان
القياس ان يصح لكنه شذ كما شذ في جمع ثور ثيرة وفي جمع جواد جياد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه
من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه واما حول فانه جار على غيره ونقل ابو علي اسكان الياء في محياي
فانه شاذ عن القياس وفي الاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد واذا كان ما قبلها متحركا نحو
ومماتي فالفتح جائز والاسكان جائز قال ابو علي وقد روي في محياي بسكون الياء مع شدده ومما حكي عن جعفر
البغدادي ان ... التقى الساكنان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا ما جوزه
يونس في قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال ابو علي يحتمل ان يكون
وصله على نية الوقف جاز كما جاز ... فانما يريد ... الوقف كما تمكن تلك الياء في الوقف

اللغة الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما يأتي به الشرع ويورده الرسول من الشرائع المجددة
فيمله على امته ليكتب او ليحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرائع تختلف
ولهذا لا يجوز ان يقال دين اليهودية ولا يقال ملة الله ... ويقال ملة الله ودين الله ...
النسك العبادة ورجل ناسك ومنه النسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك قال
الزجاج النسك كل ما تقرب به الى الله الا ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس
يراد به ذابح وانما يراد به الذابح الذي يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه امر الذبح وقول الناس
فلان ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به الذي يؤدي المناسك اي يؤدي ما افترض عليه مما يتقرب
به الى الله **الاعراب** دينا قال ابو علي يحتمل نصبه ثلاثة اوجه احدها انه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم
استغنى بجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط وان شئت نصبته على اعرفوا
لان هدايتهم اليه تعريف فحمله على اعرفوا دينا قيما وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما
فالزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابرهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال
من ابرهيم والمعنى هداني وعرفني ملة ابرهيم في حال حنيفيته **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه ص فقال قل يا محمد
لهؤلاء الكفار والخلق جميعا انني هداني ربي اي دلني وارشدني ربي الى صراط مستقيم وقيل اراد اللطف
لي ربي في الاهتداء ووفقني لذلك وقد بينا معنى الصراط في سورة الحمد دينا قيما اي مستقيما على نهاية
الاستقامة وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابرهيم وانما وصف دين النبي ص واله ملة ابرهيم ترغيبا فيه للعرب
لجلالة ابرهيم في نفوسها ونفوس كل اهل الاديان ولانتساب العرب اليه ولاتفاقهم انه كان على الحق حنيفا
اي مخلصا في العبادة لله سبحانه عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل
احنف اذا كان مائل القدم من خلقه عن الزجاج وقيل مستقيما وانما قيل احنف على التفاؤل عن الجبائي وما
كان من المشركين يعني ابرهيم عليه السلم كان يدعوا الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان
صلوتي قد قرنا ان الصلوة ... ونسكي اي ذبيحتي للحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتاده والسدي
وقيل عبادتي عن الجبائي والزجاج والاظهر انه الاشارة الى الايجابات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله

عند

عند الكعبة وقيل صلاتي ... القران الذي يدعوا الى كل بر وفيها الخضوع لله سبحانه والذبح الذي هو التقرب
اليه ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوته وحياته واحدهما من فعله والاخر
من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله تعالى وقيل معناه صلوتي ونسكي لعبادته ومحياي ومماتي له ملكا وقدرة
عن القاضي وقيل ان عباداتي له لانها بهدايته ولطفه ومحياي ومماتي له لانه يدبرني ويخلقني وقيل معنى قوله
محياي ومماتي لله لان الاعمال الصالحة التي تتعلق بالحياة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية
والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حياته لشهوته ومماته لورثته لا شريك
له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت وبهذا
امرني ربي وانا اول المسلمين من هذه الامة فان ابرهيم كان اول المسلمين وكل نبي بعده تابع له في الاسلام عن
الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب اتباعه على الاسلام اذ كان صلى الله عليه واله اول
من سارع اليه لانه انما امر بذلك لياتي به ويقتدى بفعله قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا وهو
رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما اتاكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم آيتان **اللغة** الرب اذا اطلق فهو المالك لتصريف الشيء بتمام التصريف واذا
اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه تمام تصريف العباد واصله التربية وهي
تنشئة الشيء حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الاعظم
والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال ... يزر وزرا ووزرا ووزرة
فهو موزور واصله من الوزر الذي هو الملجأ قال ... كلا لا وزر ومنه الوزير لان الملك يلتجئ
اليه في الامور وقيل اصله الثقل ومنه قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك ... والخلائف جمع خليفة
مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده **الاعراب** في نصب
درجات ثلاثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر كانه قال رفعة بعد رفعة والثاني الى درجات فحذف
الى ... كما حذف في قولك دخلت البيت تقديره الى البيت الثالث ان يكون مفعولا
من قولك رفع درجة ... **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه ببيان الاخلاص
في الدين عقبه بامره ان يبين لهم بطلان افعال المشركين فقال قل يا محمد صلى الله عليه واله لهؤلاء الكفار على وجه الانكار
اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ... يجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته وهو يوجب
... عبادة من خلقني ... وهو مالك كل شيء ... وقيل ... انا هذا يقبح في العقول
وهو لازم لكم في عبادتكم الاوثان ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية
الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ... لا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم
عليه من ذلك لانه ليس ... في الكتاب ... ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد
ذنب غيره معناه ولا يجازى احد بذنب غيره قال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس آثمة باثم اخرى وقيل ان الكفار

قالوا للنبي صلى الله عليه وآله اتبعنا وعلينا وزرك ان كان خطأ فانزل الله هذه وفيه دلالة على فساد قول المجبرة
ان الله يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم
بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحق من المبطل هو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل
الخلق خلائف الارض اخبر سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل
العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر
الاخير فلا يخلف اهله عصر وهذا لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد بذلك امة
نبينا صلى الله عليه وآله جعلهم الله تعالى خلفاء سائر الامم وفضلهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض
درجات في الرزق عن السدي وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل
فيه وبين الحكمة في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم بانه
من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن المقبحات لان من كان فقيرا في ماله شريفا في نسبه ربما
دعاه ذلك الى طاعة من يملكه رغبة في ثناء الله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى طاعة رهبة في المال
ورجاء ان ينقله من هذه الحال الى حال جليلة يغبط عليها ليبلوكم فيما آتاكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي
يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير
فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فتنبههم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف
نفسه بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب فهو اذن سريع وقيل معناه انه
سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون تحذيرا للمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر
على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل سبحانه بين العقاب و
الغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم
ان من لم يكن منه معصيات وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه تعليما [illegible] بالمغفرة والرحمة
ليحمد على ذلك سورة الاعراف مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسألهم عن
القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وست آيات حجازي كوفي و
خمس بصري وشامي اختلافها خمس آيات المص وبدأكم تعودون كوفي مخلصين له الدين بصري شامي
ضعفا من النار والحسنى على بني اسرائيل حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة
الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فمن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو عبد الله عليه السلم اما ان فيها
آيات محكمة فلا تدعوا قراءتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيمة عند ربها تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة
الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين والحكمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى
للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون تلك

كوفي آيات

كوفي آيات في الباقين القراءة قرأ ابن عامر يتذكرون بياء وتاء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة
الذال وقرأ الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف الحجة قال ابو علي من قرأ تذكرون شدد الذال اراد
اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهور ازيد
صوتا واقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد وما في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهي مع ما بعدها بمنزلة
المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر فانه في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرأ تذكرون فانه
حذف التاء التي ادغمها من شدد الذال وذلك حسن لاجتماع ثلاثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قوله
اسطاعوا ان يظهروه فحذفوا احدى الثلاثة المتقاربة ومن قرأ يتذكرون بياء وتاء فوجهه ان الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله قليلا ما يتذكرون اللغة قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوائل السور في اول سورة
البقرة وذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء يوصل على نية الوقف
فرق بينها وبين ما وصل من الحروف فلو علق بعضها ببعض وجب الحكم بجواز تحريكها نحو
لا المعرب فلذلك لان صاد وقاف لها نظير في الاسماء المفردة مثل باب ونار وليس كذلك المص لانه بمنزلة
الجملة اذ ليس له نظير في المفرد واما عند الكوفيين المص بمنزلة الجملة مع ان اخره على ثلاثة احرف بمنزلة
فلما اجتمع هذان السببان وكل واحد منهما [illegible] بعد ذلك لان اخره لا يشبه [illegible]
لا تعربه الا اسم المفرد وكذلك الكاف ونون ومن قال ان هذه الحروف في اوائل السور اسماء السور نحو قوله
ثم نسب بعامل لم يجز بالاسماء المنقولة لانها تتضمن معاني اخر مضافة الى التنبيه او هو لها فاشبه لما هو
نهاية انها فاصلة بينها وبين ما قبلها ولا باقي من الالف بعدها ما هو معجز مع انه [illegible] كما انها نهاية
المعاني من امر وهي الذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا اسم للتذكير [illegible] الاعراب
قال الزجاج اجمع النحويون على ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل
اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص فتقديره المص حروف كتاب [illegible] اضمار شيء فيكون المعنى
المص بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه وهذا [illegible] قال
فاما قد تقول ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانما ذكرت اربعة [illegible]
الحروف كلها ا ب ت ث كما انك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب [illegible] ولا
اسم القرآن المص وهذا فرق بين قال الذي اخترنا في تفسير المص قول ابن عباس انا الله اعلم وافصل فيكون
يرتفع بعض هذه الحروف ببعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل
وجهين احدهما ان يكون عاطفة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج
في صدرك والاخر ان يكون جوابا وتقديره اذا كان انزل اليك الكتاب لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج
منه فيكون محمولا على معنى اذا وذكرى قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع نصب ورفع وجر فالنصب على
قوله انزل اليك لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال جئتك للاحسان
وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى تقدير وهو ذكرى واما الجر فعلى معنى لتنذر لان لتنذر
تكون تقديره للانذار والتذكرى قال علي بن عيسى هذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحمل الخبر على التاويل

كما يجوز مررت به وزيد المعنى المص معنى تفسيرها وما قيل فيه كتاب أنزل إليك بأمر الله تعالى فلا يكن
في صدرك حرج منه ذكر في معناه أقوال أحدها ما ذكره الحسن أن معنى الحرج الضيق فمعناه ولا يضيق صدرك
لتشعب الفكر خوفا من أن لا تقوم بتبليغ ما أنزل إليك حق القيام فليس عليك أكثر من الإنذار وثانيها أن معنى
الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام
بحقه فإنما أنزل إليك لتنذر به وثالثها أن معناه فلا يضيقن صدرك من قومك أن يكذبوك ويجبهوك بالسوء
فيما أنزل إليك كما قال سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا عن الفراء وقد
روي في الخبر أن الله تعالى لما أنزل القرآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال إني أخشى أن يكذبني الناس
ويثلغوا رأسي فيتركوه كالخبزة فأزال الخوف عنه بهذه الآية وقوله لتنذر به أي بالقرآن قال الزجاج والفراء
وأكثر العلماء أنه على التقديم والتأخير وتقديره كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن
في صدرك حرج منه وقال الجرجاني هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به أي كي يحصل انشراح
صدرك بالإنذار ومعناه التخويف بوعد ووعيده وأمثاله أوامره ونواهيه والتذكير بالتنبيه وإنما خص المؤمنين
لأنهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ويحتمل أن يكون المراد
قل لهم يا محمد صلى الله عليه وآله اتبعوا ما أنزل إليكم لأنه قال قبل لتنذر به والاتباع تصرف الثاني بتصرف الأول
وتدبيره بتدبيره فالأول إمام والثاني مأموم ووجوب الاتباع فيما أنزله الله يختص بالواجب
والندب والمباح لأنه يجب أن يعتقد في كل منها ما أمر الله سبحانه كما يجب أن يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه
ولا تتبعوا من دونه أولياء أي لا تتخذوا غيره أولياء تطيعونهم في معصية الله لأن من لا يتبع القرآن صار
متبعا لغير الله من الشياطين والأوثان ثم قال سبحانه قليلا ما تذكرون أي قليلا ما يتعظ المشركون تذكركم واتعاظكم
وهذا استبطاء في التذكير ومخرج مخرج الخبر والمراد به الأمر ومعناه تذكروا كثيرا ما يلزمكم من أمر دينكم وما أوجبه
الله عليكم ومعنى التذكر أن ما غاب في الذكر مثل السبب يتبين مثل التفكر والتعلم قوله تعالى وكم من قرية
أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن
قالوا إنا كنا ظالمين آيتان الإعراب كم لفظة موضوعة للتكثير وهي نقيض للتقليل وإنما كان كذلك لأن
رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم نقيضة الخبر بمعنى التكثير وأما في الاستفهام فلأن الاستفهام
موضوع لإيجاب الجواب وإنما دخلها التكثير لأن استفهام العدد أن يطول أو يحيط إنما يكون لكثرته فغلب الأمر
وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري تدل بكم على كثرة العمات
والخالات وموضع كم في الآية رفع بالابتداء وخبرها أهلكناها ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما تقول في
قوله سبحانه إنا كل شيء خلقناه بقدر والأولى أجود وقيل في دخول الفاء في قوله فجاءها بأسنا أن الفاء
للتعقيب أقوال أحدها أهلكناها في حكمنا فجاءها بأسنا وثانيها أنه مثل قولهم أعطيتني فأكرمتني فإن نفس الإكرام هي
الزيادة قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لأن هذا إنما جاز لأنه يفيد الزيادة ثم الإكرام وثالثها ورابعها أهلكناها
فحكم الهلاك بأسنا وقال الفراء إن الفاء بمعنى الواو ورده علي بن عيسى بأنه نقل حرف عن معناه بغير دليل
وذلك لا يجوز وقوله أو هم قائلون قال الفراء والحال فيه وتقديره أو وهم قائلون وإنما حذف

استثقالا قال الزجاج وهذا لا يحتاج إلى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد وهو
فارس لم يحتج إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى الأول ومعنى بياتا أي ليلا وبات بياتا أي أصابه ليلا وبيته
في الأصل بيات بياتا واسم البيت بيتا لأنه يصلح للمبيت ومعنى أو هم قائلون أي أو جاءهم بأسنا نهارا في وقت
القائلة وقد دخلت ها هنا على جهة تصرف النبي صلى الله عليه وآله وقومه أمثاله كما تقول في الخبر ها هنا بمنزلتها في الإباحة إذا قلت جالس
الحسن أو ابن سيرين أي كل واحد منهما أهل أن يجالس وأو هنا أحسن من الواو لأن الواو يقتضي اجتماع الشيئين أولئك
ضرب القوم بياتا وضربناهم نهارا ولا يجب الواو لأنه ضربهم وهو على هيئتين الحالتين ولو قلت ضربتهم بياتا أو نهارا
لم يمكن شكا فإنما المعنى أنك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على الأخرى أن يكون بياتا وضع موضع
الحال فيكون بمعنى بائتين أو قائلين فيكون حالا من الهاء والميم في جاءهم وموضع أن قالوا الاختيار أن يكون
رفعا وأن يكون دعواهم في موضع نصب فيكون الدعوى في موضع رفع إلا أن الدعوى إذا كانت في موضع
رفع الأكثر في اللفظ فما كانت دعواهم كذا لأن الدعوى مؤنثة وهي اسم لما تدعيه ويصلح أن يكون بمعنى
الدعاء حكى سيبويه اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين وأنشد ولت ودعواها كثير صخبه أي ودعاؤها المعنى
لما تقدم الأمر منه سبحانه للمكلفين باتباع القرآن والتحذير من مخالفته بالتذكير عقب ذلك بتذكيرهم ما نزل
بمن قبلهم من العذاب وتخويفهم أن ينزل بهم ما نزل بأولئك فقال وكم من قرية أي من أهل قرية فحذف
المضاف لدلالة الكلام عليه أهلكناها بعذاب الاستئصال فجاءها بأسنا أي عذابنا بياتا أي ليلا أو هم قائلون
أي وقت القيلولة وهو نصف النهار وأصله الراحة ومنه الإقالة في البيع لأنه إراحة منه بإعفائه من عقده
وإنما خص الوقتين لأنه وقت الراحة والغفلة فكان وقت الغفلة أعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا أي
لم يكن دعاء هؤلاء الذين أهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا إلا أن
قالوا إنا كنا ظالمين يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم وإقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة البأس
والتيقن بأنه نازل بهم ويجوز أن يكونوا تركوا الدعوى لأنهم فزعوا منه ولم يحصلوا في ذلك إلا على
الاعتراف والتوبيخ عند معاينة البأس لا ينفعهم قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
بما كانوا بآياتنا يظلمون أربع آيات اللغة السؤال طلب الجواب بأداة في الكلام كما أن الاستخبار
طلب الخبر بأداة في الكلام والقصص الإتيان بالحديث بعضه بعضا ومنه المقص لأنه يقطع بعضه بعضا ومنه القصة
من الشعر والقصص من الكتاب ومنه المقاصة في الحق لأنه يسقط ماله مما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة
الشيء بالآخر حتى يظهر مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمن ذلك وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان
يزن كلامه وزنا قال الأخطل وإذا وزنت بأحلامهم وجعلوا مثقال العدل في الميزان والحق وضع
الشيء موضعه على وجه تقتضيه الحكمة وقد استعمل بمعنى العدل على هذا المعنى كما جرى ذلك في العدل قال
الله سبحانه ذلك بأن الله هو الحق وجرى على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا والخفة
الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا الإعراب اللام في قوله فلنسألن لام القسم على جهة وإنما دخلت النون في موضعه حسنة

للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني وذلك بالجوء ثم لتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة كلمح
البصر او هو اقرب وقال انم بها الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذ الظرف لمعناه وما بينهما
بعد يومئذ يجوز فيه الاعراب والبناء لان اضافته الى مبني اضافة غير محضة تقربه من الاسماء المركبة واضافته
على الجملة تقربه من الاضافة الحقيقية وتنوين اذ لانه تقطع عن الاضافة او من شأن التنوين ان يعاقب الاضافة

المعنى

ولما انذرهم سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الاخرة فقال فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اقسم سبحانه انه يسئل المخاطبين الذين ارسل اليهم رسله وانهم اجابوا الرسل
الذين بعثهم بقبول ام لا عن الابلاغ وقيل انه لنسئلن عن الاثقال وهو تعالى وان كان عالما بما كان منهم فانما
اخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل انه يسال الامم
عن الاجابة ويسال الرسل ماذا عملت امهم فيما جاؤا به وقيل ان الامم يسئلون سؤال توبيخ والانبياء يسئلون
سؤال شهادة على الحق وعن الحشر وانما فائدة السؤال اشياء منها ان يعلم الخلائق ان الله سبحانه ارسل الرسل
وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب بافعالهم ومنها ان يزداد
سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف
للمكلفين مما يسئل على هذا ان يقال كيف يجمع الله بين قوله فلا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وبين قوله
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين فالجواب عنه من
وجوه احدها انه سبحانه نفى ان يسالهم سؤال استرشاد واستعلام وانما يسالهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك
قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام مثل قوله اين تريد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله
سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع مثل قول القائل الم احسن اليك فكفرت نعمتي ومثل قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم
الم يكن اياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اي كبير المسن وهذا توبيخ منه لنفسه اي كيف
اطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين
بطون راح اي انتم كذلك ومنه قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اي لا يصلح وانما سؤال المرسلين
فليس بتقريع ولا توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسئلون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم مسئولون
ثم تنقطع مسئلتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النار وثالثها في [illegible] بل هو اثبات السؤال
في وقت اخر وثالثها ان في القيمة مواقف ففي بعضها [illegible] واما الجمع بين قوله فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم
لتشاغلهم عن ذلك وكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه لا يسال بعضهم بعضا سؤال ملاوم وتوبيخ
كما قال في موضع اخر يتلاومون وكقوله انحن صددناكم عن الهدى الاية ومثل ذلك كثير في القران ثم بين
سبحانه ما ذكرناه من انه لا يسالهم سؤال استعلام بقوله فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم
كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه ولتظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم وقيل معناه فلنقصن عليهم
اعمالهم بانا عالمون بها وقيل معناه بمعلومهم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه قال ابن عباس معنى
فلنقصن عليهم بعلم ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك

وقيل

وقيل ان الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك مؤكدا للعلم باحوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء
والوزن يومئذ الحق والمعنى انه لا يخفى عليه شيء ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة
وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وهو قول البلخي وثانيها ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان
يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي واختلفوا في كيفية
الوزن لان الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها فقيل توزن صحائف
الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة وقيل تظهر علامات الحسنات وعلامات السيئات في الكفتين فيراها
الناس عن الجبائي وقيل تظهر الحسنات صورة حسنة والسيئات صورة سيئة عن ابن عباس وقيل توزن نفس
المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن
ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن
اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قيمة
فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثالث وانما قلنا ذلك لانه لا يثبت بين العرب
قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا تكون ناقصة عنها و
لا زائدة عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت
الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي تعريض في الكلام ولا يصح بزن
قيل انه من الحق الذي هو [illegible] فيكون معنى الوزن انه قائم في النفس مساويا للعبرة كما
يقوم الوزن في مراة العين كذلك واما حسن القول الثالث فلم اعلم الخبر الوارد فيه الجاري على ما يعرفه من
ثقلت موازينه انا [illegible] الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز
ان يكون لكل [illegible] ميزان [illegible]
هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بان استحقوا عقاب
الابد بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون بها [illegible]
[illegible] قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم
فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين

القراءة

في كل القراء معايش بغير همز
وروى بعضهم عن نافع معائش بالهمز والمشهور عنه

الحجة

قال ابو علي معايش جمع معيشة والاصل معيشة لانه
على وزن [illegible] الفعل [illegible] الاسم والفعل [illegible]
[illegible] الفعل [illegible] في الاسم
[illegible] الفعل [illegible]
[illegible] الفعل [illegible]
[illegible] الواحد [illegible]
[illegible] الاسم [illegible]

بناء الفعل فيه للتحذير من الزيادة التي تختص بها الاسم فيصح في قولهم معايش الذي قد زال مشابهة الفعل عنه
في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه وفي وجوب العدل عن اعلاله ومن اعل همز فجاز على وجه الغلط وهو ان
معيشة على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمزها كما همز مثل ذلك مما يحمل على الغلط كقولهم في جمع مسيل امسلة
فتوهموا فعيله وانما هو فعيل وذكر المحققون ان الهمزة في هذه الياء انما تكون اذا كانت زائدة نحو صحيفة
وصحائف وانما تهمز الياء الزائدة نحو صحيفة وصحائف وانما تهمز الياء الزائدة لانه لا حظ لها في الحركة وقد
قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا فيها الهمزة اذا جئت مثنا ما قلت مقاوم اشد واو ان لقوام
مقاوم لانكم تحركته لاصل جرت بجريها **اللغة** التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل
كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الالة والى الاواني والسبب فيحتاج الى ارتفاع المنع والتمكين عبارة عن
جميع ذلك والجعل ايجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان عليه مثل ان تقول جعلت الساكن متحركا لانك
فعلت فيه الحركة ونظيره التغيير وجعل الشيء لم من جعلته لانه قد يكون حدوث غيره مما يعتريه والمعيشة
ما يكون وصلة الى ما به الحياة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء على تقدير تقتضيه الحكمة
والتصوير جعل الشيء على صورة من الصور والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة والسجود اصله الانخفاض
وحقيقته وضع الجبهة على الارض **الاعراب** قليلا نصب بتشكرون وتقديره تشكرون قليلا وما زائدة ويجوز ان
يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر فيكون تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين
في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافة الى نعمه السابقة عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل فقال ولقد
مكناكم في الارض اي مكناكم من التصرف فيها وملكناكم اياها وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من انواع
الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب لانه ارتيها بالعلم والقدرة وتمنا لا لان قليلا ما تشكرون
اي ثم انتم مع هذه النعم التي انعمتها عليكم قليل الشكر ولقد خلقناكم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم هاهنا في معنى الواو ودفعه الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه
وجميع من يوثق بعلمه انما ثم للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء
الخلق اولا فالمراد انا بدأنا خلق آدم ثم صورناه فابتداء خلق آدم التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا
معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم بعد الفراغ من خلق ادم ثم قال انما المانعيه وهذا اول
عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقد قيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره
ثم قلنا للملائكة عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الاخبار فكأنه قال
خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لادم كما يقول القائل اني راجل ثم اني مسرع وهذا قول
جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي وابو سعيد السيرافي وغيرهم ومنها ما قيل ان المعنى خلقناكم
في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق السمع والبصر
وسائر الاعضاء عن يمان ومثله قول الشاعر: سألت ربيعة من خيرها ** ابا ثم اما فقالت لمه فمعناه ليخبر اي لمن
الابتم الام فقوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة قوله
تعالى

تعالى قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين
آيتان **اللغة** الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم ومن
الصغر ضد الكبر صغر يصغر ابن السكيت يقال فلان صغره لدابته اي اصغرهم **الاعراب** ما في قوله ما منعك
مرفوع الموضع والمعنى اي شيء منعك ولا يلغو في قوله الا تسجد والمعنى ما منعك ان تسجد ومثله قوله سبحانه
لئلا يعلم ومعناه لان يعلم قال الشاعر: ابى جوده لا البخل واستعجلت به ** نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله قالوا
معناه ابى جوده البخل وقالوا ابو عمرو بن العلاء الرواية ابى جوده لا البخل لان لا تجعل الا اذا قال الزجاج وادعم فيه
وجها آخر حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى جوده لا التي هي البخل كأنه
قال ابى جوده البخل وقد قيل انها دخل لان قوله الا تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد وما احوجك الى ان
لا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه حكاية لابليس حين امتنع من السجود ولازمه بقوله لمه فقال الله ما منعك ان
لا تسجد فما اضطرك اليه ما منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لادم قال ابليس انا خير منه اي من آدم خلقتني
من نار وخلقته من طين وهذا الجواب غير مطابق لانه كان يجب ان يقول منعني كذا لان قوله انا خير منه
جواب لمن يقول ايكما خير ولكن فيه معنى الجواب ويجري ذلك مجرى ان يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول
انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه اتى وانه صالح ساقا فيما مضى قال ابن عباس
اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بابليس وقال ابن زيد ان اول
من قاس ابليس ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس وجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا
كانت اشرف من الطين لم يجز ان يسجد الادون للاشرف وهذا خطأ لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من
مصالح العباد وقد قيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق
وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم والخيرية انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب
لا يكون الا للمكلف المامور دون الجماد قال الله سبحانه لابليس فاهبط اي انزل واخرج منها اي
من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل معناه انزل عما انت عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التي
هي درجة متبعي امر الله وحافظي حدوده الى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين المضيعين امر الله
فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها اي في الجنة او في السماء فانها ليست بموضع المتكبرين وانما موضعهم النار
كما قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين واخرج من المكان الذي انت فيه والمنزلة التي انت عليها انك من
الصاغرين اي من الاذلاء بالمعصية في الدنيا لان العاصي ذليل عند من عصاه وبالعذاب في الآخرة لان
المعذب ذليل وهذا الكلام انما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة عن الجبائي وقيل ان ابليس
رأى معجزة تدله على ان ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها لا يدل على انه يجوز ان يتكبر
في غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال لان اظهار الكبر الكبرياء في جميع الاحوال وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة
الله سبحانه مدح الا ان ابليس تكبر على الله سبحانه في الجنة فاخرج منها صاغرا ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك
بالامر والنهي قوله تعالى قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما

اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اربع آيات اللغة الانظار والامهال والتأخير
والتأجيل نظائر وضدها الاعجال وضده الاعجال والبعث الاطلاق في الامر والانبعاث الانطلاق و
البعث الحشر والنشر والجمع نظائر الاعراب لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف لان غرضه بالكلام
التاكيد وهو مثل قوله ص والقرآن ذي الذكر فانه حذف الجواب هنالك ونفى القسم لان الغرض تعظيم المقسم
به ونصب صراطك على الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن اي
على الظهر والبطن قال الشاعر: لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب * كأني اذا اسعى لاظفر
طائرا * مع النجم في جو السماء يصوب * اي لاظفر على طائر المعنى قال يعني ابليس انظرني اي امهلني واخرني
في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرني في الجزاء الى يوم القيمة
كانه تخاف ان يعاجله الله سبحانه بالعقوبة بدلالة قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون و
معلوم ان الله تعالى لا يبقي احدا الى يوم القيمة قال الجبائي اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى
مع من يموت فاجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة
واما الوجه في مسألة ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود وملعون فعلمه بان الله تعالى يحلم عن عباده بالنعم
ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه بالمعصية عن المسئلة والطمع في الاجابة قال الله تعالى
لابليس انك من المنظرين اي من المؤخرين قال ابليس لما لعنه الله سبحانه وطرده ثم سأله الانظار فاجابه
الله الى شيء منه فبما اغويتني اي فبالذي اغويتني وفيه اقوال احدها ان معناه بما خيبتني من رحمتك
وجنتك قال الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما * اي ومن يخب وثانيها
ان المراد امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده فقلت لك اغويتني كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وثالثها ان
معناه حكمت بغوايتي كما يقال اضللتني اي حكمت بضلالتي عن ابن عباس وابن زيد ورابعها ان معناه اهلكتني
بلعنك اياي كما قال الشاعر: معطفة الاثناء ليس فصيلها * برازئها درا ولا ميت غوى * اي ولا ميت هلاكا
بالفقد من غرب اللبن ومنه قوله تعالى فسوف يلقون غيا اي هلاكا وقالوا غوي الفصيل اذا فقد
اللبن فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد ان يكون
ابليس قد اعتقد ان الله يغوي الخلق بان يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لاقعدن
اي لاجلسن لهم اي لاولاد آدم صراطك المستقيم على طريقك المستوي وهو طريق الحق لاصدنهم عنه
بالاغواء حتى اطرحهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة ويقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان
هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فبما اغويتني بمنزلة قوله فبما اغويتني وهذا يشهد بان صفته
الالة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان واذا كانت الالة واحدة كما ان السيف الحد
يصلح ان يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح ان يستعمل في قتل الكافر ولا يجب من ذلك ان يكون الصفتان
واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون متى استعمل الة الايمان في الفعل الذي الكفر يسمى اغواء وان
استعملته للايمان سمي هداية وان كان ما يصلح به الايمان هو بعينه ما يصلح به الكفر والضلال ثم لآتينهم
من

من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فيه اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم و
آخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج والمعنى اني ازين لهم الدنيا و
اخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم
السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل ومن فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة فلا سبيل له الى
ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون
ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روي عن ابي جعفر عليه السلام ثم لآتينهم من
بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم
وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب
الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لان في القدام والخلف معنى
طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس ان الله لا يجد
اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله تعالى
اياهم واما من ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه لما استزل آدم ظن ان ذريته ايضا يجيبونه
لكونهم اضعف منه القول الاول عن الجبائي والثاني عن الحسن وابي مسلم قوله تعالى قال اخرج منها
مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت و
زوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الزهري مذوما على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر و
شيبة سواتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيصن هذي الشجرة الحجة الوجه
في تخفيف السوأة انه حذف الهمزة والقى حركتها على الواو فقال السوة ومنهم من يقول السوة وهو
اردى اللغتين واما هذي الشجرة فانه الاصل في كلمة ذا لان الهاء في هذه بدل من الياء في ذي فالياء الا
بعد الهاء في هذه ونحوه زائدة لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار نحو مررت بهي اللغة الذام والذيم
اشد العيب ذامه يذامه ذاما فهو مذؤوم وذامه يذيمه ذاما فهو مذيم مثل سار فهو مسير قال الشاعر صحبتك اذ عيني
عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال
دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى امر بصوت خفي كالهمهمة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو
مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تأوين العقق وقال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان
بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشيء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شيء
ازيل عنه الساتر فقد ابدي والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز وري
لان الثانية مدة ولولا ذلك لوجب همز الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل
القسم من القسمة قال الاعشى رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق والمقاسمة

لا تكون الا بين اثنين والشركاء من ابليس لادم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله
وقيل ان في جميع ذلك معنى المقابلة والمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة
وكذلك المقاسمة في المناظرة باليمين والقسم نقيض الشك يقال تقسمه الشك وهو تخلص الشاك من تحيره
فيما يظهر من حاله الاعراب لمن تبعك اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو في موضع
رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذي لانها لا تقلب الماضي الى الاستقبال وحذف الجزاء في
قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه في صدر الكلام ولو كان القسم حشو الكلام لكان
الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتني والله اكرمك ويجوز ان يقول والله لمن جاءك لاضربنه
بمعنى لاضربنه [illegible] بمعنى لاضربنه [illegible] ويجوز والله اضرب زيدا بمعنى لا اضرب لان الايجاب لا بد فيه من
كون اللام [illegible] الكلام وانما قال منكم على تغليب الخطاب على الغيبة والمعنى لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم كما قال في موضع اخر وقوله الا ان تكونا تقديره الا كراهة ان تكونا فحذف المضاف فهو في موضع
نصب بانه مفعول له وقيل لان تقديره لئلا تكونا فحذف لا والاول الصحيح وقوله اني لكما لمن الناصحين تقديره
ذلك بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما في الصلة لا يجوز ان يتقدم
على الموصول ومثله قوله واني على ذلكم من الشاهدين تقديره واني على ذلكم شاهد ويبينه بقوله من الشاهدين
المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بابليس من الاهانة والاذلال وما اتاه ادم من الاكرام والاجلال بقوله
قال اخرج منها اي من الجنة او من السماء او من المنزلة الرفيعة مذؤما [illegible] ابن زيد وقيل معيبا
عن المبرد وقيل مذموما عن ابن عباس وقتادة مدحورا اي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم
اي من بني ادم ممن اطاعك [illegible] لاملان جهنم منكم اي منك وممن تبعك من ذريتك وكفار
بني ادم اجمعين وانما جمعهم في الخطاب لانه لا يكون في جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس
[illegible] ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر [illegible]
السكون وانما لم يقل [illegible] لان الاضافة اليه [illegible] ذكره [illegible] عن معناه [illegible]
احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال المعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما الاكل من حيث
شاءا [illegible] ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اي من الباخسين نفوسهم الثواب العظيم
وقد مضى تفسير هذه الايات [illegible] في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان اي الى ادم وحواء الشيطان الذي [illegible]
[illegible] وسوس له وان معنى وسوس اليه القى في قلبه المعنى بصوت خفي ومعنى وسوس له [illegible]
[illegible] ليبدي لهما اي ليظهر لهما ما ووري اي ستر عنهما من سوآتهما اي عوراتهما وهذا الظاهر يوجب ان
يكون ابليس علم انهما اذا اكلا من هذه الشجرة بدت سوآتهما [illegible] الخبر [illegible]
اخراجهما [illegible] وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين والمعنى انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك وان الله تعالى
قد حكم بذلك [illegible] وروي عن يحيى بن ابي كثير انه قرأ ملكين بكسر اللام قال
الزجاج ويدل عليه قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى [illegible] ويحتمل ان يكون المراد
بقوله

بقوله الا ان تكونا ملكين اي اوهمهما ان المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة والخالدين دونهما فيكون كما
يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان يكون فلانا وانما يريد المنهي انما هو فلان دونك وهذا المعنى لم يذكره
في الشبهة والتبس عليهما ذكره المرتضى قدس الله روحه وقاسمهما اي حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن [illegible]
اني لكما لمن الناصحين اي المخلصين النصيحة فدلاهما [illegible] هذه الشجرة ولذلك [illegible] عندهما
اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة
بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة في منزلة
الملائكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة هي دون منزلته [illegible] واجاب عنه المرتضى
بان قال ما انكرتم ان تكون هذه الاية محمولة على الوجه الثاني الذي ذكرناه دون ان يكون معناها ان تنقلبا الى
صفة الملائكة واذا كانت الاية محتملة لما ذكرت ايضا فما يرفع هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم ان يكون رغبا في
ان ينقلبا الى صورة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل
منهما لان الثواب انما يستحقانه على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكون رغبا في صور الملائكة وهيئتها
ولا يكون ذلك رغبة في الثواب ولا الفضل الا ترى انهما رغبا في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية
في الثواب ولا الفضل قوله تعالى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح
التاء ههنا وفي الروم والزخرف والجاثية لا يخرجون بفتح الياء ووافقهم يعقوب وسهل ههنا وابن ذكوان
ههنا وفي الزخرف وقرا الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء الحجة من قرا بالفتح فحجته اتفاق الجميع في قوله
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم ينسلون ويوفضون ايضا وقوله كما بدأكم
تعودون ومن قرا بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج
الموتى اللغة دلاهما [illegible] الدلو [illegible] في البئر [illegible] مع ابطال الغرض و
اصل الغرر [illegible] يقال [illegible] حال واختفاء [illegible] وطفق
يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل واخذ يفعل والخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل
والمخصف المثقب الذي يخصف به النعل ومنه قول النبي صلى الله عليه واله لكنه خاصف النعل في الحجرة يعني عليا عليه السلام
والاخصاف [illegible] العدو لا يثنى ولا يجمع [illegible] والبعض هو واحد [illegible] الاثنين كذلك
والبعض الواحد لانه لا [illegible] الحاجة الى [illegible] والاولى هو
الذي [illegible] المستقر هو موضع الاستقرار بعينه لان المصدر يجيء على وزن المفعول
والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل الاستلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل هنا على طول الوقت واللبس
باصل [illegible] المعنى فدلاهما بغرور اي [illegible] في المكروه [illegible] وقيل معناه [illegible] من الجنة الى الارض وقيل معناه

خدعهما وقيل دلاهما من قولهم تدلى من الجبل والسطح اذا نزل الى جهة السفل عن ابي عبيدة اي حطهما من درجتهما
العالية فلما ذاقا الشجرة اي ابتدءا بالاكل منها لانهما ابتدءا به او لذلك انه لم يتقلاه ذاقا وعن انهما تناولا
شيئا قليلا من ثمر الشجرة على خوف شديد لان الذوق هو الابتداء بالاكل والشرب ليعرف الطعم وفي هذا
دلالة على ان ذوق الشيء المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اي ظهرت
لهما عوراتهما وظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل منهما
سوأة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي اخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما عن
الزجاج وقيل معناه يجعلان يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة
الثوب عن قتادة وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه
العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد مضى الكلام فيه في سورة البقرة وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين ظاهر العداوة قالا ربنا اي قال آدم وحوى لما عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب المنهي عنه ربنا ظلمنا
انفسنا ومعناه بخسناها الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه
يحمل الظلم على نقص الثواب اذا كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فاما من قال ان الصغيرة
تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت فائدته في الاية فلا خلاف
ان آدم وحوى لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لان من جل في الدين قدره كثر على يسير الزلل ندمه وقيل
معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر لان
المغفرة هي الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا اي لم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها ما فوتناه نفوسنا
من الثواب وتعوض فنكون من الخاسرين اي من جملة من خسر ولم يربح والانسان بخسران يظلم
نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق ولا بد نفع منها ضررا اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه
ولا يقبح ان يكون عقابا لنفسه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد
مر تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون
عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الاية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الارض
التي حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها في يوم الحشر واذا اراد افناها زجرها منها زجرة
فيصيرون الى ارض اخرى يقال لها الساهرة ويفني هذه كما قال فاذا هم بالساهرة قوله تعالى يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من
آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلث آيات **القراءة**
قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي لما النصب
فلانه

فلانه حمل على انزل اي انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدأ وخبره خير ومن رفع قطع
ولباس التقوى فقطع اللباس من الاول واستانف به فجعله مبتدأ وذلك صفة او بدل او عطف بيان ومن
قال ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخبر خبر اللباس والمعنى لباس
التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش التي يتجمل به واضيف
اللباس الى التقوى كما اضيف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف **اللغة** اللباس كل ما يلبس من ثوب
او غيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصله المصدر يقول لبست الثوب البسه لبسا ولباسا
لباسا بكسر اللام قال الشاعر : فلما كشفن اللبس عنه مسحنه : باطراف طفل زان غيلا موشما : والريش الناعم والرياش
المال والاثاث وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه المصدر من راشه يريشه ريشا والريش
سيبويه يقال ريشته واريته ومعكوس وان كان ... ما قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل في جسمه ومعيشته
يقال تريش فلان اي صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلا بريشه اي بكسوته وقال ابو عبيدة الريش
والرياش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذا امتحنته وقيل فاتن
او مفتون قال الشاعر : رخيم الكلام قطيع القيام : امسى فؤادي بها فاتنا : وقيل الفاتن من ... شيء وان كانوا
من ابناء آدم واصحهم قبلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نعمته على بني آدم في تبوئته الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة في
اللباس والستر فقال يا بني آدم وهو خطاب عام لجميع المكلفين من اهل الازمنة كما يوصي الانسان ولده وولد ولده
وان بقوا بعده لا يجوز خطاب المعدوم اذا كان المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد
انزلنا عليكم لباسا قيل انه انزل ذلك مع آدم وحوى حين امرا بالاهباط من الجنة عن الجبائي وهو الظاهر وقيل معناه
انه ينبت بالمطر الذي ينزل من السماء عن الحسن وقيل ان البركات تنسب الى انها تاتي من السماء كقوله
وانزلنا الحديد فيه باس شديد عن علي بن عيسى وقيل معنى انزلنا عليكم اعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما اعطاه الله
لعبده فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا او سفلا ولكنه يجري مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتي الى فلان وقد
رفعت قصتي الى الامير عن ابي مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد عن ابي
علي الفارسي لباسا يواري سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد
والسدي وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن الاخفش وقيل خيرا كما قاله المفسرون فانه يحتمل جميع ذلك لا
انه لم يحفظ بعض الخبر بالذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس وقيل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى
عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع اذا اقتصر عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائي وقيل هو
لباس الحرب الدرع والمغفر والالات التي يتقى بها من العدو عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وابي مسلم
وقيل هو خشية الله عن عروة بن الزبير وقيل هو ستر العورة يتقى الله فيواري عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان
عن قتادة والسدي ولا مانع من حمله على الجميع ذلك خير اي لباس التقوى خير من جميع ما يلبس ذلك من آيات
الله اي ذلك الذي خلقه الله ما انزل من حجج الله الذي يدل على توحيده لعلهم يذكرون معناه لكي يتفكروا فيها
فيرجعوا الى الطاعة ويتوبوا من معصيته ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال يا بني آدم لا يفتننكم اي لا يضلنكم
عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها النفوس كما فتن ابويكم ان ينتهي الانسان بعينه

النهي للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهي
لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج ابويكم من الجنة نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى
وجرى ذلك مجرى ذمه لفرعون بانه يذبح ابناءهم وانما امر بذلك وتحقيق الذم فيها راجع الى فعل المامور به
لكن يذكر بهذه الصفة ليبان منزلة فعله في عظم الفاحشة ينزع عنهما عند وسوسته ودعائه لهما لباسهما من ثياب
قيل كان لباسهما الظفر عن ابن عباس كان شبه الظفر على خلقته وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما
سوآتهما عورتهما انه يعني الشيطان يراكم هو وقبيله اي نسله عن الحسن وابن زيد بدليل قوله افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وقيل جنوده واتباعه من الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم
يجرون من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون
بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وانما
قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاغواء فينبغي ان نكون على حذر منهم بالتحصن في
انفسنا من الوسوسة خشية ان يكون ذلك من الشياطين وانما لم يرهم البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة تحتاج
في رؤيتها الى فضل شعاع وقال ابو بكر بن الاخشيد وابو الهذيل يجوز ان يمكنهم الله سبحانه فيتكثفوا فيراهم من
يحضرهم والى هذا ذهب علي بن عيسى قال انهم ممكنون من ذلك وهو الذي نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله قال الشيخ ابو جعفر
قدس الله روحه وهو الاقوى عندي وقال الجبائي لا يجوز ان يرى الشياطين والجن لان الله تعالى قال لا ترونهم
وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء بان يكثف الله اجسادهم علما للانبياء كما يجوز ان يرى الناس الملائكة في زمن
الانبياء انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على
انهم معهم باجتهادهم لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتمسكين منهم وانما يتمكنون من الكفرة الجهال الفسقة
الاغفال واذا فعلوا فاحشة كني بها عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في الطواف فكان يطوف
الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب وهم
الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعة يشدونه على حقويهم يسمى حوفا وان عمل من صوف سمي رهطا
وكانت تضع المرأة على قبلها النسعة فتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله تعني الفرج لان
ذلك لا يستر سترا تاما فاذا فرق لانه حذف تقديره واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل
من اين اخذها اباؤكم قالوا الله امرنا بها اخبر الله سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم اذا فعلوا ما يعظم قبحه احتجوا
لنفوسهم بانا وجدنا اباءنا يفعلونها وان اباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن انهم كانوا اهل اجبار
قالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا والله امرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بان قال ان الله
لا يامر بالفحشاء ثم انكر عليهم من وجه اخر فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا نعم افتضحوا في
قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه اتكذبون عليه قوله تعالى قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا
حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ

ايتان تمام

ايتان تمام الاية الاولى تعودون عند الكوفيين ومخلصين له الدين عند البصريين **اللغة** اصل القسط العدل فاذا
كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو الجور ومنه القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخراج كل شائب من الجنس ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه
خالصة دون غيره والبدء فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثاني مرة وقد يكون فعل ابتدائه منه مبتدأ كبناء
الصلاة وبعده القراءة فيه والابتداء نقيض الانتهاء والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى
اعداد الشيء لامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويز ان
يكون على غيره فبالقوة يتميز من اعتقاد التقليد والتخمين وبالتجويز يتميز من العلم لان العلم يقطع **الاعراب** واقيموا
عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان فتقديره احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم عن ابي مسلم وقيل
ان تقديره قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وقوله كما بداكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بداكم خلقكم تعود
خلقكم فحذف المضاف وتعودون بمعنى يعود خلقكم ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه وفريقا حق
عليهم الضلالة انتصب على فعل تقديره وفريقا اضل واضمر اضل لانه
فسر قوله باعيانه فاغنى عن ذكره ومثله قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال
الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا الثاني عطف عليه ولو رفع على تقدير احدهما كذا والاخر
كذا لجاز كما قال قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **المعنى** لما بين سبحانه
انه لا يامر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يامر به من القسط وهو اسم جامع لجميع الخيرات
فقال قل يا محمد صلى الله عليه واله امر ربي بالقسط اي بالعدل وبالاستقامة عن مجاهد والسدي واكثر المفسرين وقيل
بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابي مسلم واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها ان معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد في الصلاة على استقامتها عن مجاهد والسدي
وابن زيد وثانيها ان معناه اقيموا وجوهكم الى الجهة التي امركم الله بالتوجه اليها في صلاتكم وهي الكعبة والمراد
بالمسجد اوقات السجود وقيل اوقات الصلاة عن الجبائي وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلاة في مسجد
فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدي والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربي ورابعها
ان معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثرين وحتما عند الاقلين وخامسها
ان معناه اخلصوا وجوهكم لله في الطاعات ولا تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين
هذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين
وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين الايمان كما بداكم تعودون وقيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها
ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك فيعظم لكم واعتبروا بالابتداء واعلموا انه
كما بداكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون اليه في الخلق الثاني وثانيها انه يتصل بقوله فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون فقال كما بداكم تعودون اي يحييكم بعد موتكم بالقدرة التي ابتداكم بها عن الزجاج قال وانما ذكره على
وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستانف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن ابي
مسلم قال ابن عباس بداكم من التراب واليه تعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بداكم لا تملكون

شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا كما
بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما انتم عليه المؤمن على ايمانه والكافر
على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا هدى اي حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى او لطف لهم بما
اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة
اذ لم يقبلوا الهدى او حق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب
والهلاك بكفرهم ويقوي هذا القول الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه انما فعل بهم ما فعل من العقوبة ولكن جزاء لهم على تركهم
واتباعهم الشياطين وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون ومعناه
ومع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند
كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون آيتان القراءة قرأ نافع وحده خالصة
بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين
آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة
خبرا آخر ومن نصب خالصة كان حالا مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو
هي فخالصة حال عن ذلك الذكر والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل وهي تتعلق بمحذوف والمعنى هي
تخلص للذين آمنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده ثابتة
للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيمة لهم وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله ان المتقين في جنات و
عيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراهما اذا كان فيه معنى فعل
قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا في تأويل الحال كانك تقول
هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي قوله في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة
اضرب احدها ان يكون ثم هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي قوله للذين آمنوا
ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة
الدنيا للمؤمنين مستقرة خالصة يوم القيمة فهو في هذا الوجه تقديرها مقدم على اللام الجارة لانه ظرف
للذين آمنوا الظرف وان كان العامل فيها المعاني فان تقديمها عليها جائز وان لم يجز ذلك في الاحوال
ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متعلقا بالصلة التي هي آمنوا فهي العاملة فيه فالمعنى هي للذين
آمنوا في حيوتهم اي للذين لم يكفروا فيها خالصة قوله على هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة
الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى هي
لهم مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الذي قبله تقديم
في الحيوة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة صلة للذين ولا يجوز تقديم الصلة على

الموصول

الموصول واما في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل
وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب فجعله منصوبا على الحال على ان العامل في
قوله في الحيوة الدنيا على تأويل الحال الى آخر كلامه فينبغي ان يعلم ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون
في موضع الحال كما ذكرنا في الوجهين الاولين يحتاج معهما الى تقدير شيء تعلقه بما قبله اما اذا كان ظرفا
للام الجارة بمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واما اذا كان من الصلة فنفس الفعل العامل
فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان يقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا
بذلك ويوضح هذا قول ابي اسحق الذي ذكرناه انه يلزمه ان يقدر قوله في الحيوة الدنيا تقدير الحال لانه
اذا جعل خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز
المعنى لما تقدم ذكر ما انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق امرهم في اثرها بتناول الزينة والقصد
والاقتصاد في المأكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا
ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر عليه السلام وقيل عند كل صلوة وروى العياشي
باسناده ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول
الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل
مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا زينتكم عند كل مسجد ثيابكم التي تسترون بها عوراتكم
وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء
بالليل عراة وقيل المراد به الطيب للصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل اخذ الزينة وهو المشط عند كل
صلوة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وكلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام
في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله
لم يكن سرفا ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله كان سرفا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في
زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس
في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف
آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا الطب في قوله المعدة بيت الداء واعط كل بدن
ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا على وجه يحل اكل الحرام
ان قيل الاسراف مجاوزة الحد وما نقصه القلة وعادتنا القصر عليكم فهو ايضا اسراف لا يحل كمن يخرج القدر ربا
الورد ويطرح فيها المسك ولكن لا يملك الا دينارا فانه يعد بذلك مسرفا ويترك عياله محتاجين انه لا
يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه قد ذمهم به ولو كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن ذما لهم ولا مدحا
ولما حث سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد عقبه بالرد وابتاح الاكل والشرب نهى عن الاسراف وكان قوم
من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمون والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب
والبحائر فانكر سبحانه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق وقيل هي الحلال

والاول اظهر لخلوصها يوم القيمة للمؤمنين قال هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس
يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا
من صالحي نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء الجارة هي
للذين امنوا مشتركة في الدنيا وهم لهم خالصة في الاخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه قال هي في الجنة من
الجنات كذلك نفصل الايات كما بينا لكم الايات بينا لكم بها على ما ينفعكم وصلاح دينكم كذلك نفصل الايات
لقوم يعلمون وفي هذه الاية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى
العياشي باسناده عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلم انه كان
يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فاذا اصاف تصدق به ولا يرى بذلك باسا ويقول قل من حرم زينة الله الاية
وباسناده عن يوسف بن ابرهيم قال دخلت على ابي عبد الله وعلي جبة خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا
خز ما تقول فيه فقال وما باس بالخز قلت وسداه ابريسم قال لا باس به فقد اصيب الحسين عليه السلم وعليه جبة
خز ثم قال ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين عليه السلم الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب
طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم فواقفهم فقالوا يا ابن عباس بينا انت افضل الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا هذه
الاية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فالبس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الاية دلالة
ايضا على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فانه يعم ودعوكما في العقل ثم قوله تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **اللغة** التحريم هو المنع من الفعل بما تقدم الدليل
على وجوب تجنبه وضده التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبيان عن جوازه ولهذا التحريم المنع من فعل محرم
فلان الرزق محرما فانه محروم واحرم بالحج وحرمه الرجل تجنبه والحرمات الجنايات والحرم الغرائز التي لا
يحل لغير مجامعها وحرم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع فاحشة وهو اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي
الاستطالة على الناس ومنه طلب الترأس بالقهر من غير حق واصله الطلب ويبغي كذا اي يطلب والسلطان
والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها تختلف فالبيان اظهار المعنى للنفس كاظهار
نقيضه والبرهان اظهار صحة المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تميز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار
ما يتسلط به على نقض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي يعمها معنى واصلها من امه يؤمه اذا قصده فالامة الجماعة
التي على مقصد واحد والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لان بين العقد الاول الذي يضرب لنقض
الاجل وبين الوقت الاخر مهلة مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر **المعنى** ثم بين سبحانه المحرمات
فقال قل يا محمد صلى الله عليه وآله انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر من الجنايات وانواع المعاصي ما ظهر
منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد قدمنا ما قيل فيه في سورة الانعام ومعناه لم يحرم الا الفواحش لما
قدمنا قيل ان لفظة انما مختصة لما ذكرنا بعد لما ذكر تذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان فقال والاثم
والبغي يعني قال الحسن الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو

الزنا

وهو الذي يبطن منها والذي في الحوانيت وهو الذي يظهر منها عن مجاهد وقيل هي الحوانيت فالظهر منها الحوانيت الرجال
بالنساء وما بطن طواف النساء بالليل والاثم قيل هي الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن
الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال الا
نهانا رسول الله ان نقرب الخنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا والبغي الظلم والفساد وقوله بغير
الحق تاكيدا كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل انما قيد به ليخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بطريق الجائز في الشرع كا
القصاص وان تشركوا بالله اي وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله
فهو بهذه الصفة ليس عليه حجة ولا برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي وحرم القول على الله بغير علم
ثم بين تعالى انه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تاخير عذاب الكفار فقال ولكل امة اي لكل جماعة واهل عصر
وقت لاستيصالهم ولم يقل لكل احد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر ووجه اخر وهو انه يقتضي
اهلاكهم في الدنيا بعد اقامة الحجة عليهم بانفاذ الرسل قال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر الذي هو مدة
الحيوة وهو اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون
اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون التاخر عن ذلك الوقت للاياس عنه ولا يطلبون
التقدم عليه ومعنى جاء اجلهم قرب اجلهم كما يقال جاء الصيف اذا قارب وقته قوله تعالى يا بني ادم
اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون **الاعراب** انما اصله ان الجزائية دخلت عليها ما وادخلت النون الثقيلة في ياتينكم ولو قال
ان ياتينكم لم يجز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة وبيناه وقال سيبويه ان حتى واما لا يجوز فيهن الامالة
لان هذه الالفات الزم الفتح لانها اواخر حروف جاءت بمعنى فتفصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف
نحو حبلى وهدى الا ان حتى كتبت بالياء لانها على اربعة احرف فاشبهت سكرى واما التي للجزاء تشبهت بان التي
ضمت اليها ما فكتبت بالالف لانها لو كتبت بالياء لاشتبهت بالى **المعنى** لما تقدم ذكر النعم الدنيوية قال يا بني
ادم هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني ادم من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان ياتيه الرسول معطوفون على
ما تقدم اما ياتينكم اي ان اتاكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم اياتي يعرضونها عليكم ويخبرونكم بها فمن
اتقى تكذيب الرسل والايات واصلح عمله وقيل فمن اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك وتقديره فمن
اتقى منكم واصلح فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كذبوا باياتنا اي جحدوا واستكبروا عنها
اي عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون باقون على وجه الدوام والتابيد قوله تعالى
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **اللغة**
اللغة النيل وصول النفع الى العبد اذا اطلق فان قيد فيقع على الضرر لان اصله الوصول الى الشيء من قولك نلته
نيلا قال امرؤ القيس سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر والوفاة قبض الشيء بتمامه يقال توفيته

وسوءته **المعنى** ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم
منه وصورته صورة الاستفهام والمراد به الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بآياته
الدالة على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى من العذاب لان الله كنى عن العقاب بالكتاب
لان الكتاب ورد به كقوله تعالى لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابن صالح وقيل معناه ينالهم
نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا ينقطع عنهم بسبب كفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل
ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة اى حتى اذا [illegible] انهم
وجاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفونهم
الى النار يوم القيامة عن الحسن قالوا يعني الملائكة اينما كنتم تدعون من دون الله يعني الاوثان والاصنام والمراد
بهذا السؤال توبيخهم اى هلا تدعونهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني الكفار ضلوا عنا اى ذهبوا عنا
افتقدناهم فلا نقدر على الانتفاع بهم ويطلب عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى
اقروا على نفوسهم بالكفر قوله تعالى قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم
لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن
لا تعلمون * وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
القراءة قرء ابو بكر لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء * **الحجة** وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام على كل
لانه وان كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبة فحمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انتقال الشيء
عن مكانه يقال خلا من البيت وكذلك خلت بمعنى مضت لانها اذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها الجن
جنس من الحيوان مستترون عن اعين البشر لرقتهم يغلب عليهم التمرد في افعالهم كما يغلب على الملك افعال
الخير والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال القائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما اخر واذا قال
اضعف الاثنين اى اجعلها اربعة وحكى ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعفة ما كان
اكثر من ذلك واداركوا اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال واجتلبت الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي
بعده ومعناه تلاحقوا **المعنى** قال ادخلوا هذه حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيامة وامره لهم بالدخول
او يجوز ان يكون اخبارا عن جعلهم اياه في جملة اولئك من غير ان يكون هناك كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه
جعلهم كذلك في امم قد خلت اى في جملة اقوام وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر في النار و
قيل ان في بمعنى مع اى ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقت الى النار
وهي اختها في الدين لا في النسب يريد انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء
اذا خلصوا الى العذاب بعدما كانوا يتوادون في الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابي مسلم
حتى اذا اداركوا اى تلاحقوا واجتمعوا فيها اى في النار جميعا اى كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها
قالت اخراهم لاولاهم اى قالت اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولهم دخولا وهم القادة والرؤساء ربنا هؤلاء
اضلونا اى شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه ومنعونا من

اتباع الرسل

اتباع الرسول صلى الله عليه وآله الحق قال الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار اى فاعطهم
عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف هنا الحيات والافاعي وقيل اراد باحد الضعفين عذابهم على الكفر
وبالآخر عذابهم على الاغواء قال الله تعالى لكل ضعف اى للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في
الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها المخاطبون والمكلفون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم
اى قال المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل اى تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله ان يزيد في عذابنا و
ينقص من عذابكم وقيل معناه قالت الامة السابقة للامة المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد
بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتبعتمونا وقيل من فضل اى من تخفيف من العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين **القراءة** قرء حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرء ابو عمرو بالتاء
والتخفيف والباقون بالتاء والتشديد وروى في الشواذ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي
وابن [illegible] حتى يلج الجمّل بالضم والتشديد وعن ابن عباس وسعيد بن جبير رواية اخرى وعبد الكريم وحنظلة الجمل
بالضم والتخفيف وعن ابن عباس ايضا الجُمْل بضم الجيم وسكون الميم والجُمُل بضمتين وعن ابي السمال الجمل بفتح الجيم و
سكون الميم **الحجة** حجة من قرء لا يفتح بالتشديد قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف قوله
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر واما الجمّل بالضم والتشديد والجمل بالتخفيف فكلاهما الحبل الغليظ من القنب وقيل هو
حبل السفينة وقيل الحبال المجموعة واما الجمل فيجوز ان يكون جمع جمل فيكون مثل اسد واسد ووثن قال ابن جني ولنا
يبعد ان يكون مخففا من جمل [illegible] وان كان قد جاء منهم قوله وما كل مبتاع ولو سلف صفقه براجع
ما فاته ترداد **اللغة** السم ثقب الابرة ومنها السم القاتل لانه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل
الى القلب فينقض بنيته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم قال الفرزدق فنفست عن سميه
حتى تنفسا وقلت له لا تخش شيئا ورائيا يريد بسميه ثقبي انفه ويجمع السم القاتل سماما والخياط والمخيط الابرة
كالحاف والملحف والقناع والمقنع والازار والمئزر والقرام والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار و
اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بئر جهنام اى بعيدة القعر والمهاد الوطاء الذي يفترش
ومنه مهد الصبي وقد مهدت له هذا الامر اى وطأته له والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اى يسترك ومنه
غاشية السرج وفلان يغشى فلانا اى يأتيه ويلابسه **الاعراب** قال ابو علي التنوين في غواش يجوز فيه قولان احدهما
مذهب سيبويه والخليل وهو ان الياء حذفت لالتقاء الساكنين كما يحذف حرف اللين في الوقف في نحو
الليل اذا يسر وذلك ما كان [illegible] يحذف في الوصل ايضا [illegible] قبل الحذف انها قد صارت بمنزلة
الحركات لانها قد صارت عوضا منها ابدا لا تثبت معها وانها تحذف في الموضع الذي يحذف فيه الحركة فلما قوي الحذف
فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الابنية الاول [illegible] لزم الحذف والقول الاخر [illegible] المبرد و
المازني قال [illegible] ابو زيد والكسائي [illegible] ما كان من الجمع على هذا الوزن لم ينصرف
في المعرفة وما كان من الجمع على هذا الوزن في [illegible] الاول **المعنى** ثم عاد

الجحيم فقال سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اى تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء لارواحهم
كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس والسدى وقيل لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم عن الحسن ومجاهد وعن ابن
عباس فى رواية اخرى وروى عن ابى جعفر عليه السلم الباقر انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم
الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى
سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة فى
السماء ولا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من ساله
عن الجمل وهذا كما تقول العرب فى التبعيد للشى لا افعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤوب
القارظان قال الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كاللبن الحليب وقال اخر فرجى الخير و
انتظرى ايابى اذا ما القارظ العنزى ابا فتعليق الحكم بما لا يتوهم وجوده ولا يتصور حصوله تاكيدا
له وتحقيق لليأس من وجوده وكذلك نجزى المجرمين اى ومثل ما جزيناهم نجزى سائر المجرمين المكذبين
بايات الله تعالى والظاهر انه لهؤلاء لهم من جهنم مهاد اى فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم
ظلل من النار وقيل المراد به لحف والمعنى ان النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزى الظالمين
قال ابن عباس يريد الذين اشركوا بالله واتخذوا من دونه الها قوله تعالى والذين امنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا
ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما
كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ايات القراءة قرا ابن عامر ما كنا لنهتدى بغير واو
وكذلك هى فى مصاحف اهل الشام والباقون مع الواو وقرا ابو عمرو والكسائى اورثتموها مدغمة
الحجة قال ابو على وجه الاستغناء عن واو العطف ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها بها عن حرف
العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام فى اورثتموها فلتباين المخرجين كان الحرفين فى حكم
الانفصال وان كانا ملتبسين لما لم يكونا لازمين الا ترى انه انفعل فتتم بعدها غير التاء فلذلك
اورثت فتبعه غير التاء فلا يجب الادغام ووجه الادغام ان التاء والثاء مهموستان متقاربتان
فاستحسن الادغام لذلك اللغة الغل الحقد الذى ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو الوصول
بالحيلة الى دقيق الخيانة ومنه الغل الذى يجمع اليدين والعنق لانعقاده فيهما والعقد ما يتحد من جهته
التدبير والراى ومنه قيل للرغيف جوهر والجريان انحدار المايع فالماء يجرى والدم يجرى وكل مايع يصح ان
يجرى فهو مايع والنهر الواسع من مجارى الماء ومنه النهار لاتساع ضيائه ومنه انهر الدم بطريق يقرب اليه
المعنى لا نكلف نفسا الا وسعها جملة فى موضع رفع بانه خبر الذين امنوا وحذف العايد الى المبتدا منها ثم
قيل من هم لانه غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اى منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدا والخبر
ويكون الخبر جملة التى هى اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة
يجوز ان يكون ان بمعنى اى لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التفسير بكلام هذا معناه ويجوز ان

يكون

يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير وانه تلكم الجنة قال الشاعر اكاشره واعلم ان كلانا على ما ساء صاحبه
حريص لما تقدم وعيد الكفار بالخلود فى النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود فى الجنان فقال والذين
امنوا اى صدقوا بايات الله واعترفوا بها ولم يتكبروا عنها وعملوا الصالحات اى ما اوجبه الله عليهم او ندبهم
اليه لا نكلف نفسا الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الجهة التى هى المشقة فى
لا يلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون الطاقة ووجه اتصاله بما قبله يتبين ان جعله خبرا لان
معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه واذا كان اعتراضا بين الكلامين فكانه لما وعد المؤمنين
بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا ما فى وسعه وان من استحق النار فمن نفسه اتى
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى اخرجنا ما فى قلوبهم من حقد وحسد
وعداوة فى الجنة حتى لا يحسد بعضهم بعضا وان راه ارفع درجة منه تجرى من تحتهم الانهار قيل انه فى موضع
الحال اى تجرى ماء الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم فى حال نزعنا الغل من صدورهم وقيل هو استيناف و
قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا اى هدانا للعمل الذى استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه وعرضنا له بتكليفه
ايانا وقيل معناه هدانا لثبوت الايمان فى قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا بالمجاوزة على الصراط ودخول
الجنة وما كنا لنهتدى لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل
الجنة بنعمة الله سبحانه اليهم ومنته عليهم فى دخول الجنة على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك
لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله تعالى فهو حق لا شبهة
فى صحته ونودوا اى ويناديهم مناد من جهة الله تعالى ويجوز ان يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم ان تلكم
الجنة اى هذه الجنة وانما قال تلكم لانهم وعدوا بها فى الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التى وعدتم بها ويجوز
ان يكون قال لهم ذلك قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم الجنة اورثتموها اى اعطيتموها ارثا وصارت
اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم مما كان اعده للكفار لو امنوا وروى عن
النبى صلى الله عليه واله انه قال ما من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله
من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك اورثتموها بما كنتم تعملون اى تعبدون الله وتتقون
بترك معصيته قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ايتان القراءة قرا الكسائى
وحده نعم بكسر العين كل القرآن والباقون بالفتح وقرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان مخففة لعنة الله
بالرفع والباقون ان بالتشديد لعنة الله بالنصب الحجة قال الاخفش نعم ونعم لغتان والكسر لغة كنانة وهذيل
والفتح لغة باقى العرب وان فى قوله ان لعنة الله انما هى المشددة والمخففة منها واذن مؤذن معناه اعلم معلم ان
لعنة الله ومن خففها فعلى ارادة اضمار القصة وتقديره انه لعنة الله ومثله قوله تعالى واخر دعويهم ان
الحمد لله التقدير انه ولا تخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث مرادة معها والمكسورة اذا خففت لا يكون
كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة لا يستغنى عن صلتها فصارت لا يستغنى عن اضمار القصة معها

ثم بعد هاتين المكسورة فقد رها بعد القسم الذي هو من جملة صلتها ولئن المكسورة كذلك **الاعراب واللغة** قال
سيبويه نعم عدة وتصديق فاذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي الذي يريده بقوله عدة وتصديق انه يستعمل بعد خبر يريد انه
يجتمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقلت نعم كان عدة ولا تصديق فيه واذا قال قد كان كذا
وكذا فقلت نعم فقد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذا انها جواب وجزاء لان
اذا تكون جوابا في الموضع الذي تكون جوابا وجزاء لان اذا تكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء وقوله
اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو اجبت بنعم بعد زيد اذا استفهمت كان مكان الايجاب النفي قلت بلى ولم
تقل نعم كما لا تقول في جواب الموجب بلى قال الله تعالى الست بربكم قالوا بلى الذين يصدون في موضع جر بانه صفة للظالمين
وعوجا يجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لهذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي
رجع هذا الضرب من الرجوع وكذلك بعدا الشكل العوج والعوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل
النار والجنة بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي سينادي اصحاب الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي
لتحقيق المعنى وجعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد بالجنة
الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا انتم لم يوعدوا بالجنة
وانما سألوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من
العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور اهل الجنة وحزن اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا
ما وعدنا ربنا من العقاب حقا صدقا فأذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم واسمع الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين اي غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون
عن الطريق الذي دل عليه سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يعرضون هم عن سبيل الله اي دينه
الحق وما اليه ويبغونها عوجا عن ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه
يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انها تقدح فيها وانها معوجة عن الحق بتناقضها وهم
بالآخرة اي بالدار الاخرة يعني القيامة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل ان المؤذن انما اذن
النار وروي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال المؤذن امير المؤمنين عليه السلام ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره
قال حدثني ابي محمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية
عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي في كتاب الله اسماء
لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي
واستخفوا بحقي قوله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
آيتان **اللغة** الحجاب الحاجز المانع من الادراك ومنه قيل للضرير محجوب وحاجب الامير وحاجب العين
والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه
بظهوره

بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ: وظلت باعراف تعالى كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز
وقال آخر: كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على الاعراف يعني نشوزا من الارض والسيماء العلامة وهي فعلى
من سام ابله يسومها اذا ارسلها في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه فعلى من وسمت فقلب كما قالوا
له جاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض خامة اي وخيمة ومنه تلقاء شيئا بالقصر
والمد سماعا عن ابي زيد كما قال الشاعر لمستمسك اتى على الهجر والقلا حيث التقاء هي جهة المقابلة
ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان تقول هو تلقاءك كما تقول هو حذاءك والابصار جمع بصر وهي الحاسة التي
تدرك بها المبصرات وقد يستعمل بمعنى المصدر يقال بصر بالشيء ابصارا اي علم به وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى**
ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو
الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف
الصراط عن الحسن بن فضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم
استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الحسنات عن الجنة فقال لهم هؤلاء حبسهم الله على تعريف اهل الجنة
والنار يرون بعضهم من بعض حتى الله لا يدري لعل بعضهم بعينه في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع
على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك
عن ابن عباس رواه الثعلبي باسناده في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار
ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء
المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام
هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من
اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة
للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله و
نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا
الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون به اهؤلاء الذين اقسمتم يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم
وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم الجنة والنار وروى
الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فاتاه ابن
الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه
بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء

الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلائق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيما المطيعين واهل النار
بسيماء العصاة ونادوا اصحاب يعني هولاء الذين على الاعراف ينادون اصحاب يعني هولاء الذين على الاعراف
ينادون اصحاب الجنة بسلام عليكم وهذا تهنئة وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها قيل ان الطمع ههنا طمع
يقين مثل قول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي واذا صرفت ابصارهم
يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي الى جهتهم فنظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لان نظرهم
نظر عداوة فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجعلنا
واياهم في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا
ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قوله تعالى ونادى
اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
ايتان **اللغة** النداء امتداد الصوت في دعوه ونادى نظير دعا الا ان الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت
وكلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف
توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه **الاعراب** هؤلاء المبتدا وخبره الذين اقسمتم ولا يجوز
ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتدا محذوف التقدير اهؤلاء الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب
اقسمتم وهو داخل في صلة الذين لان الذين هنا موصل بالقسم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء
من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والاخر انه يبقى المبتدا بلا خبر **المعنى** ثم بين سبحانه
خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي وينادي اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار
يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم ثم يدعونهم باسمائهم وكانوا رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل
علاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم
التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا عن ابي مسلم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون
اي واستكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكبرتم فلم
تقبلوا منا فاين ذلك المال واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانبيا
لانبياء الله في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة
وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين
ولا محزونين على اكمل سرور وتكرمة والمراد بهذا تقريع الذين تندروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا
انهم لا خير لهم عند الله وقد اضطرب اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام
اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلم قوله تعالى
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ايتان **اللغة** الافاضة اجراء الماء

من علو

من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اوله لانه تنزيل اعلاه وافاضوا من عرفات الى المزدلفة
صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المراح بما لا يحسن ان يطلب به [illegible]
من العقاب وهو المرور على غير استواء **الحجة** قال ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم
يقل حرمه وان كان التقدير افيضوا احد هذين لان دخول او على نحو جالس الحسن او ابن سيرين يجيز مجالستهما
وقوله الذين اتخذوا ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله
تعالى على جهة الذم لهم ثم ذكر سبحانه كلام اهل النار وما ظهر من الافتقار بعد الاستكبار فقال
اي وينادي اصحاب النار وهم المخلدون في النار وفي عذابها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا
علينا من الماء فنسكن به العطش او ندفع به حر النار او مما رزقكم الله اي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن
زيد قالوا يعني اهل الجنة مجيبا لهم ان الله حرمهما على الكافرين فان قيل كيف ينادي اهل الجنة واهل النار
واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد والجواب
عن ذلك بانه يجوز ان يزيل الله عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم ويسمع بعضهم كلام
بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي اعتقدوا دينهم الذي امرهم الله به اللهو واللعب دون التدين به
وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتجنب من محظوراته لهوا ولعبا فحرموا ما شاؤوا واحلوا
ما شاؤوا واشتهوا وغرتهم الحيوة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فنسوا الاخرة فاليوم ننسيهم
كما نسوا لقاء يومهم اي نتركهم في العذاب كما تركوا التاهب والعمل للقاء هذا اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل معناه نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى
نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا باياتنا يجحدون وما في الموضعين بمعنى المصدر تقديره
كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لاياتنا واختلف في هذه الاية فقيل انه الجميع كلام الله تعالى على غير
وجه الحكاية عن اهل الجنة وقيل كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله
الحيوة الدنيا ثم استانف سبحانه الكلام بقوله فاليوم ننسيهم قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ايتان **اللغة** الكتاب
الصحيفة منها كتابة والكتاب حروف مسطورة تدل بتاليفها على معان مفهومة والتفصيل والتبيين
والتفسير نظائر ينظرون اي ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما ياتي بالتوقع له واصله الاقبال على الشيء
بوجه من الوجوه والتاويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه
فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري
واليه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم هو مصدر
وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستئناف او بالجر على البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا نصب
لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة او رد وعلى تقدير او هل يكون لنا رد فعمل

اي يعلمنا بما غير الذي كنا عملناه المعنى لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه اتاهم الكتاب والحجة فقال ولقد
جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه اي بيناه وفسرناه على علم اي ونحن عالمون به وكما ان لفظة عالم ماخوذة
من العلم جاز ان يذكر العلم ليدل به على العالم كما ان الوجود في صفة الموجود وكذلك هدى ورحمة لقوم
يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون
الا تأويله اي هل ينتظرون الا عاقبة الجزاء وما يؤول اليه وما يؤول حالهم اليه من امورهم البعث عن الحسن وقتادة ومجاهد
انما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وانما كان ينتظرون المؤمنون لايمانهم به
واعترافهم به وقيل ان تأويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائي يوم يأتي
تأويله اي يوم يأتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه من قبل اي يقول الذين نسوه من قبل اي يقول
الذين تركوا العمل به ترك الناسي واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما
جاءت به الرسل كان حقا ولم يؤمنوا به بحجة العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون لهم
شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او نرد اي هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية
قد خسروا انفسهم اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها الهة وانها
لتشفع لنا قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين آية القرائة قرأ اهل الكوفة غير حفص
ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي غشي فعل يتعدى الى مفعول واحد واذا نقلته بالهمزة
او بتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشاها ما غشى فما في موضع نصب
بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف والمعنى
فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية ونحوه فاذا جاء التنزيل بالامرين فكلا الفريقين بما جاء في التنزيل قوله يغشي
الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل النهار ولم يقل
يغشي النهار الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق
وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال واسجدوا لله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومما في السماء الشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرها حسن الاخبار عنها به
كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب اللغة قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة
عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير ومنه قوله ولها عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف
ومنه قوله خاوية على عروشها الحثيث السريع بالسوق واصل البركة الثبات وتبارك كالثبات الاعراب
قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل والمفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله يأت
تحمله كذلك ومثله قول الشاعر متى تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا المعنى لما ذكر سبحانه
الكفار وعبادتهم غير الله احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع
الخلق

الخلق ان ربكم الله الذي اي سيدكم ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله سبحانه الذي خلق السموات اي انشأها
وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم امسكهما بلا عماد يدعمهما والارض اي وانشأ الارض ايضا كذلك في ستة
ايام اي في مقدار ستة ايام الدنيا ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق اشياء امثال ذلك في لحظة ولكنه خلقهما في هذه
المدة لمصلحة ورتبهما على ايام الاسبوع فابتدأ بالاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له
الخلق وتم يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل
على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق
في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره وعلى الملك عن الحسن يعني استقر ملكه واستقام
بعد خلق السموات والارض فظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كقولهم استوى
الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير
ولا يجلس على سرير ابدا قال الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقال
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب وقيل معناه استولى عليه بان رفعه عن الجبائي
وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال ودل بقوله ثم ان خلق العرش كان
بعد خلق السموات والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال
عنه بدعة وروي عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء اي لا تفسروه يغشي اي يلبس الليل النهار ويأتي
باحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ولم يقل يغشي النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد
ذكر في موضع آخر يكور الليل على النهار يطلبه حثيثا اي يتلوه فيدركه سريعا وهو توسع يريد انه يأتي في اثره كما
يأتي الشيء في اثر الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي خلق هذه الاشياء جارية في مجاريها بتدبيره
وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر انما فصل
بين الخلق والامر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق ان له الاختراع وبالامر ان له ان يأمر في خلقه بما احب
ويفعل فيهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات
وقيل معناه تعالى عن صفة المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي في ذكر اسمه رب العالمين
اي خالقهم ومالكهم وسيدهم قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين
آيتان القرائة قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان اللغة التضرع التذلل
وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع وقد ينقلب لامر من الامور واصل التضرع الميل في الجهات
ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع ضرعا اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن
يميل اليه ومنه المضارعة للمشابهة لانها تميل الى الشبه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية
خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في القضاء منقلبة عن الياء بدلالة القضية
قالوا اخفيت الشيء اذا اظهرته قال الخفي للتراب بالملاقي ثمانية في اربع سنين الارض تحليل ويمكن ان يكون اخفى
الشيء اي ازال الظهارة وما زال الخفاء فقد كانه كان اشكيته بمعنى ازال شكايته والخفية الاخفاء والخفية

الخوف والرجاء والطمع توقع المحبوب وضده اليأس وهو القطع بانتفاء المحبوب تضرعا وخفية مصدران وقعا
موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومتخفين وقوله خوفا وطمعا موضع الحال اي خائفين عقابه وطامعين
في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب ولم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج وهذا
غلط لان كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان
الرحمة والغفران والعفو بمعنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي قال الاخفش جائز ان يكون اراد بالرحمة
هنا المطر فلذلك ذكره ومثله قول الشاعر * يا ايها الراكب المزجي مطيته * سائل بني اسد ما هذه الصوت * اي
ما هذه الصيحة وقول الاخر * ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح * المعنى ثم امر سبحانه
بعد ذكر دلائل توحيده عباده على وجه الخشوع كما تعبدهم فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا
من الخلق قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر
بجاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة
في بيته وعنده الزوار فلا يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر
فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم و
بين ربهم وروي ان النبي كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال
عليه السلم ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل
ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن ابي مسلم وقد رواه علي بن ابرهيم في تفسيره
انه لا يحب المعتدين في الدعاء قيل هو ان يطلب منازل الانبياء فيجاوز الحد في الدعاء عن ابي مجلز وقيل هو الصياح
في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المتجاوزين للحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها معناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله
بالكتب والرسل عن الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقيل بعد ان امر الله بالصلاح فيها قال الحسن واصلاحها
اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي عنه ايضا انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد اصلاحها ببقائه وقيل
لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم
عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروى ميسر عن ابي جعفر عليه السلم في
هذه الاية ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه عليه السلم وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه
وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل معناه خوفا من النيران
وطمعا في الجنان عن عطاء ان رحمت الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله قريب الى فاعل الاحسان وقيل
ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش ويؤيده
قوله فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد و
الاساءة هي الضرر الذي يستحق به الذم ومن قال ان المراد بالمحسنين من يخلص افعاله من الاساءة وكانت
كلها حسنة فالظاهر لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمة الله قريب واصلة الى من فعل الاحسان وليس فيه
انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة قوله تعالى وهو الذي يرسل .

الرياح

الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به
الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم
يشكرون. القراءة قرأ ابن كثير الريح واحدة نشرا بضم النون والشين والباقون من اهل المدينة
والبصرة الرياح جمع نشرا بضم النون والشين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الرياح نشرا بالنون ساكنة
الشين وقرأ ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف والباقون نكدا بالكسر الحجة قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل
والعين منه واو فانقلبت في الواحد بالكسرة فاما في الجمع القليل ارواح فصحت لانه لا شيء فيه يوجب الاعلال الا ترى
ان الفتحة لا توجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول فاما في الجمع الكثير رياح انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة
وحيل فانقلبت في رياح لحدوثها ووقوع الالف بعدها لان الالف تشبه الياء والياء اذا تاخرت عنها الواو وجب
فيها الاعلال وكذلك الالف تشبهها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد ويراد بها الكثرة كقولهم
كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير وان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين امنوا فكذلك من قرأ الريح
نشرا فانه وصفه بالجمع فانه حمله على المعنى كما اجاز ابو الحسن ذلك في قوله * فيها اثنتان واربعون حلوبة *
سودا كخافية الغراب الاسحم * ومن نصب حمله على المعنى لان المعنى يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن
كثير ومن قرأ جمع الرياح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشر احسن لان الحمل على المعنى ليس بكثرة الحمل على اللفظ و
اما ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله وارسلنا الرياح لواقح ومن يرسل الرياح
مبشرات وما جاء بخلاف ذلك فعلى الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم ابو عبيدة
نشرا متفرقة من كل جانب قال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا احياها وانشر الله الريح مثل احياها فنشرت هي
اي حييت والدليل على انشار الريح احياؤها قول المرار الفقعسي * وهبت له ريح الجنوب واحييت * له ريدة
يحيي المياه نسيمها * والريدة والريدانة الريح قال ابو عبيدة بيوت ريدانة ومن قرأ نشرا احتمل ضربين يجوز ان
يكون جمع ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعله جمع نشور احتمل امرين احدهما ان يكون
النشور بمعنى المنشر كما ان الركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور
يريد به الفاعل مثل الطهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون نشر جمع ناشر كشاهد وشهد ونازل ونزل
وقاتل وقتل قال الاعشى انا لامثالكم يا قومنا قتل ومن قرأ ابن عامر نشرا احتمل وجهين ان يكون على فعل وفاعل
تخفف العين كما خففت في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعائط وعيط فاما من قرأ نشرا فيحتمل
ضربين احدهما ان يكون النشر الذي هو خلاف الطي كانها كانت بانقطاعها كالمطوية ويجوز على ما قال ابو عبيدة
ان يكون متفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحياة في نحو قوله * يا عجبا للميت الناشر * فاذا حملته على
ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول اتانا ركضا اي راكضا ويجوز ان يكون المصدر يراد به المفعول
كانه يرسل الرياح انشارا اي محياة فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك نفسه كذلك
تدري اي تقديره ... والاخر ان يكون نشرا ينتصب انتصاب المصدر من باب صنع الله لانه اذا قال يرسل

الرياح ودل هذا الكلام على نشر الرياح نشرا ونشرت نشرا من قوله كالمنشر بعد الطي الكتب من نشرت الريح
كما ينشر الميت وقرأ عاصم بشرا جمع بشير وبشرى من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشيرا
على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان اخران نكدا
ونكدا الا انهم لا يقرؤون بهما **اللغة** الاقلال حمل الشيء باسره حتى يقال فلان اقل الحامل له فيقوى جسمه
يقال استقل بحمله استقلالا واقله اقلالا السحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق حث
الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية
كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا
ونكدا فهو نكد ونكد وقد نكد اذا سئل فبخل قال الشاعر واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد
المعنى لما اخبر الله سبحانه فيما قبل انه المنفرد بخلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على
ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر على ترتيبه اي يطلقها ويجريها منتشرة
في الارض محيية للارض او مبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه ثم قال رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت
ثقل ربحت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد مجدب وموت البلد تعفي مزارعه ودروس مشاربه
لا نبات فيه ولا زرع وانما قال سقناه لان رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب من المواضع
المختلفة حتى اذا اقلت السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به راجعا الى بلد اي
فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء
المنزل او بهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان من للتبعيض ويحتمل ان يكون للتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى
بان نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر على انشاء الاشجار
والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فانه يقدر على احياء الموتى بان يعيدها الى ما كانت عليه
ويخلق فيه الحياة والقدرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان كثيرا من الاشياء يكون بالطبع قال
لان الله بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ينكر ذلك وانما ينكر قول
من يقول بقدم الطبائع وان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله هو الفاعل لهذه الاشياء غير ان الله يفعلها
تارة مخترعة بلا وسائط وتارة يفعلها بوسائط فلا نكارة في ذلك كما يقول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا
القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى العادة باخراج النبات عند انزال المطر مع قدرته على
اخراج ذلك من غير مطر لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض
التي ياتيها المطر فقال والبلد الطيب معناه والارض الطيبة التربة يخرج نباته اي زرعه
خروجا حسنا نافعا زاكيا من غير كد ولا عناء باذن ربه بامر الله تعالى وانما قال باذن ربه ليكون ادل على العظمة
ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض السبخة التي خبثت تربتها لا يخرج ريعها
الا شيئا قليلا لا ينتفع به من النكد ومعناه الاعسر امتناعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من النكد اكثر
ما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة باخراجه من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان
على طلب الخير من مظانه ودلالة على وجوب الاجتهاد في الطاعات فاذا احمل نفسه على ابتغاء الخير الذي

يدوم

يدوم نفعها لا يحصل فانه يبقى النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال الصالحة ثم قال كذلك نصرف الايات
اي الدلالات المختلفة لقوم يشكرون معناه كما بينا هذا المثل نبين الدلالات المختلفة لقوم يشكرون معناه كما
بينا هذا المثل نبين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الايات لكم الايات بانزالها آية بعد اخرى نصرفها
لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم وهدايته اياهم لما فيه نجاتهم وتيسيره سبيل اهل الضلال بامره اياهم بخلاف
الضلال والعمى وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر ان الارض كلها
جنس واحد الا ان منها طيبة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا وان انبتت فما لا منفعة
فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان
قلبه لذكره قوله تعالى لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ست ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره بخفض الراء حيث وقع والباقون
بالرفع وقرأ ابو عمرو وحده ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها **الحجة** قال ابو علي وجه قراءة من
جر جعل غيرا صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم او نحو ذلك لا بد
من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام ووجه من رفع قوله ما لكم
من اله غيره فكما ان قوله لا اله الا الله بدل من قوله من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا من قوله من اله وغيره
يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرناه اولى ان يجعل غير صفة لا له على الموضع فان قيل
ما ينكر ان يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله صفة لآلهة قيل
ان لا يكون فيها استثناء اعرف واكثر من كونها صفة وانما جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء اولى جعلنا
هل من خالق غير الله على الاستثناء من المنفي في المعنى لان قوله هل من خالق غير الله لا بد من اضمار الخبر كانه
ما من خالق للعالم غير الله ويقرب ذلك لا اله الا الله فهذا استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد كما
قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله يقتضي ان تجعل غير صفة لخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوه
استثناء بدلا لان النفي هو الاولى لهذا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من اله الا الله واما
ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعول فعن بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمزة
وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء في التنزيل قال سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وقوله فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
وقال ليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملأ الجماعة من الرجال خاصة ومثله القوم والنفر والرهط
من القوم سموا بذلك لانهم يملؤون المحافل والقوم الجمع الذين يقومون بالامر سموا بالمصدر والابلاغ ايصال
ما فيه بيان وافهام ومنه البلاغة فهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والبليغ الذي ينشئ
البلاغة لا الذي يأتي بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي

يجب فيه ومنه فلان ادى الناس اداء وفلان حسن الاداء لما يسمع وحسن الاداء للقراءة والرسالة لان جمع رسالة
وهي جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة
الفلك السفن تقع على المفرد وعلى الجمع واصله الدور ومنه تفلك ثدي الجارية اذا استدار ومنه
الفلك والفلكة **الاعراب** يا قوم حذفت الياء بالاضافة لقوة النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز
ان تحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة منها لزم ان تحذف فيه لاجتماع سببيه فيها لكني اصله لكنني حذفت
النون لاجتماع النونات ويجوز الاتمام في غير القرآن لان الاصل كذلك الا في ذلك فاما ليتني فلا يجوز فيه
الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف فاما لعلي فيجوز فيها الوجهان لان اللام قريبة من النون
رسول من رب العالمين من هنا لابتداء الغاية اي هو ابتداء بالرسالة لانه كل شيء يتصل فلذلك النقل [?]
منه فاصل بين ان يكون لابتداء الغاية **المعنى** لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعده حال
من عاند وكذب رسله تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله وتنبيها لهم على امثال الامم من قومه وتحذيرا
لهم من الاقتداء باولئك فينزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام
للقسم وقد لتأكيد الكلام وتقريب معنى القول انا حملنا نوحا بالرسالة الى قومه وتحميل الرسالة يجمعه التبليغ
بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بتحملها اياها وقيامه باعبائها نهاية التعظيم والاجلال ما لا
يستحق بغيره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي ص وهو ادريس عليه السلام وهو اول نبي بعد
ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم ع قبل موته في الالف الاولى وبعث في الالف
الثانية وهو ابن اربعمائة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان
في تلك الالف ثلاثة قرون عاشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه الا فرارا وكان
يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرق له
الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة وروي اكثر من ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر
سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا اله لهم غيره ولا معبود سواه ثم ابدى لهم على مخالفته فقال اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم يقطع لانه جوز ان يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من
قومه اي الجماعة من قومه من الجبابرة وقيل الاشراف والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجمالا عن ابي مسلم
انا لنراك في ضلال مبين قيل معناه من نظر القلب الذي هو العلم اي انا لنعلمك في ذهاب عن الحق بين ظاهر
لدعائك ايانا الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه من نظر البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال وقيل انه
من الرأي الذي هو غالب الظن فكأنه قال انا لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة اخبار عما اجابهم نوح
به اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب وقال ليس بي ضلالة لان معناه ليس بي ضرب من ذلك كما يقال
بمعرفة لانها ابلغ مما تعرض لصاحبها لكن بعثت يقال برجيع وبرعطش [?] ولكني رسول من رب العالمين
الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي اودي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالة
على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله ما لا تعلمون من صفات الله وتوحيده وعدله وحكمته
ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمون والكل محتمل
وقيل انما

وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم
الا ترى ان هودا قال اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة
الاستفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار وفتحت الواو لانها واو عطف كما كانت في الكلام قبل من
تعجب من وجه ان جاءكم ذكر اي لان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي
ليخوفكم لتتقوا وليحذركم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه
ليعلمكم بموضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارساله اليهم ليرشدهم الى ما فيه صلاحهم موضع تعجب
من احوالهم كيف ووجوب الرسالة اذا كانت للخلق فيها مصلحة امر تقتضيه الحكمة ويدل عليه العقل و
لتتقوا اي لتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي لكي ترحموا الحسن ولتتقوا رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي كذبوا نوحا
فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك اي خلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من
عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا به لا بالماء انهم كانوا عمين عن الحق
اي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد
عمي **قصة نوح ع** قد ذكرنا قصته في سورة هود وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب
النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال لما بعث الله نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله من
نوح تصفحوا ما في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه
واسلموا له فاما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانوا قبلنا فبعث الله اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا
لبعث الينا ملكا من الملائكة وعن عثمان بن سعيد [?] عن ابي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر و
في حديث وهب بن منبه ان نوحا عليه السلام كان اول نبي نبأه الله بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق الوجه
في راسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرض ثلاثة قرون منهم كل قرن
ثلاثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا يزيدهم الا طغيانا ولا ياتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين
قبلهم وكان الرجل منهم ياتي بابنه وهو صغير فيقيمه على راس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون
وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وقيل لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت
او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء
عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله اصلاب الرجال وارحام النساء
فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم
قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن
كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله
واهلكهم الخبر وكانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء
اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا
وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله
وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد

الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله قال سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة
وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك و
كلما غطى سام ما تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فرآهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان
فرفع نوح يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث
فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والصقالبة وياجوج وماجوج
والصين من يافث وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى
يوم القيمة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام
ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من
هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشفت عورة ابيه
وان ساما ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقيا عليه الثوب وهو نائم
فلما استيقظ اوحى الله اليه ما الذي صنع حام فلعن حاما ودعا عليه وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن علي بن الحكم
عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وثلثمائة سنة ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث
والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعدما نزل من
السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال
السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاء بك يا ملك الموت قال جئت لاقبض روحك فقال له تدعني
اتحول من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي
من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه قوله تعالى وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي
رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَن
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ
وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن
رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن
سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ثمان آيات **اللغة** السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه
اذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العجب والتعجب ان التعجب تغير
عقد النفس على فضيلة لها ينبغي ان يعجب منها وليس كذلك العجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون منا
في المثل لا عجب فيمن لا يعجب من العجب ارذل منه المتعجب من غير عجب والخلفاء جمع خليفة وهو الكائن
بدل غيره ليقوم مقامه في تدبيره وهو الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجاز ان يجمع على

خلائف

خلائف على اللفظ مثل ظريفة وظرائف والالاء النعم واحدها اربع لغات الى مثل معى والامعاء والى
مثل قفا والي مثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وروي الى قيل انه اراد
بقوله الا الا بالتشديد فخففه وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والنزول نكال والرجس العذاب
وقيل الرجس الرجز قلبت الزاي سينا كما قلبت السين تاء كما قال الشاعر الا لحا الله بني السعلات عمرو بن يربوع
شرار النات اي الناس ليسوا باعفاف ولا اكيات يريد اكياس **الاعراب** انتصب اخاهم هودا بقوله
ارسلنا في اول الكلام لان تقديره وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وانصرف هود لخفته
كما صرف نوح لخفتها بالسكون في موضع قوم وتعب لانه تقدمها قوله لم يجز في مقدمة الا النصب ولكني
رسول الله ذلك لكن لان فيه معنى ما دعائي الى امركم السفه ولكن دعائي اليه اني رسول **المعنى** ثم عطف
سبحانه على قصة نوح قصة هود عليهما السلام فقال والى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم
يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود
ابن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة
وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذا اختار للرسالة اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه انس
اليهم فقال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه انا لنريك يا هود في سفاهة اي جهالة
ومعناه نراك سفيها الا انه قال في سفاهة على جهة المبالغة اي نراك متمكنا في سفاهة وانا لنظنك من
الكاذبين اي نكذبك فيما تدعي لا يتبين من الحسن والزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد معناه ايقنوا قال هود ليس بي سفاهة اي لم احملني
على هذا الاخبار السفاهة ولكني رسول من رب العالمين هذا تعليم من الله تعالى بان لا يقابل السفهاء بالكلام
القبيح ولكن ينبغي الانسان على نفي ما اضيف اليه من النقص ابلغكم رسالات ربي اي ما ارسلني به ربي ثم قال
رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة اشتملت لانها كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب
والوعد والوعيد وغير ذلك فان قيل بلفظ يدل عليها فانما قال رسالة لانها بلفظ الوحدان اي بلفظة مشتملة
على هذه الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون
في اداء الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الحسن والجبائي وقيل معناه كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبوني
عن الكلبي او عجبتم ان جاءكم ذكر اي لا تعجبوا ان جاءكم نبوة وقيل تخويف وبيان على رجل منكم في النسب لينذركم
وقيل ان معناه كيف تعجبون من بعثه رجل منكم ولا تعجبون من عبادة حجر لينذركم ويخوفكم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح
وهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي كان اطولهم مائة
ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثنى عشر ذراعا قال ابو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كانهم النخل الطوال
وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزاد في خلقهم بسطة كانوا اطول من غيرهم
بمقدار ان يمد الانسان يده فوق راسه باسطا فاذكروا الا الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا بنعيم الدنيا
والاخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب

ان كنت من الصادقين في انك رسول الله صلى الله عليه واله قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع
من ربكم رجس اي عذاب وغضب والغضب من الله ارادة العذاب بمستحقيه ومثله السخط اتجادلونني اي
اتناظرونني وتخاصمونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم واخترعتم لها اسماء فسميتموها الهة وما فيها من
معنى الالهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والاخر انه يأتيهم بالرزق والاخر انه يشفي
المرضى والاخر انه يصحبهم في السفر ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وسلطان وبينة وعليكم البينة
بما ادعيتم وسميتم وليس علي الا ان ابين لكم سلطان يبين ان الله تعالى هو المعبود لا معبود سواه واني رسوله
فانتظروا العذاب انه نازل بكم اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم من الخزي والهوان واكثر المفسرين فانجيناه
والذين معه برحمة منا اي خلصنا هودا والذين كانوا معه من العذاب باخراجنا اياه من بينهم قبل انزال
العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا واستأصلنا الذين كذبوا بحججنا بعذاب الاستئصال فلم يبق
لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم
انه لو لم يهلكهم ما كانوا يؤمنون كما قال في موضع اخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الاية دلالة على ان قوم هود استؤصلوا فلا عقب لهم **قصة هود**
جملة ما ذكره السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين في قصة هود ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت
مساكنهم منها الشحر والاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكانت
لهم زروع ونخل ولهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله اليهم هودا نبيا
وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه واذوه فامسك الله
عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلاث سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد
التجاوا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة
ليستسقوا لهم فنزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معوية
طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء
مقيمون عندي وهم ضيفي يستحيي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فشكا ذلك الى قينتيه اللتين كانتا تغنيانهم
وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر : الا يا قيل ويحك قم فهينم :
لعل الله يسقينا غماما : فيسقي ارض عاد ان عادا : قد امسوا لا يبينون الكلاما : وان الوحش تاتيهم جهارا : ولا تخشى لعادي
سهاما : وانتم ههنا فيما اشتهيتم : نهاركم وليلكم التماما : فقبح وفدكم من وفد قوم : ولا لقوا التحية
والسلاما : فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا
هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال رجل منهم قد امن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم
نبيكم سقيتم واظهر ايمانه وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنز راس وفدهم فقال يا الهنا ان
كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحابا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر
لنفسك ولقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى

عاد فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن
معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن
ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالي عن سالم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى بعث ريحا تسمى العقيم لو نفخ لاذرت ما بين السماء والارض فارسل على قوم عاد الا على قدر الخاتم وكان هود
وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا يتكلمون بالعربية قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من
بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا
فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين **القراءة** قرا
ابن عامر وحده وقال الملا باثبات الواو والباقون بغير واو **الحجة** من قدم القول نحو هذا الواوات
اثباتها حسن وحذفها حسن لشبه العلاقة الحاصلة بين الجملتين [illegible] انه اصلها من
التوطئة والالف بدل يقال بوأته منزلا اي جعلته ياوي اليه في العالي جودته والاية العبرة والالاء والعلامة
نظائر والتبوء والتمكين من المنازل يقال بوأته منزلا اذا مكنته منه ليأوي اليه واصله من الرجوع قال الشاعر
وبوئت في صميم معشرها : فتم في قومها مبوؤها : اي انزلت ومكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور يحجز
به مقصورة واصله القصر الذي هو الحبس على منزلة ومنه القصر لانه يقصر من فيه والقصر الغاية يقال قصرك
الموت لانه قصر عليه والعثا الفساد يقال عثا يعثو وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذي يأتي على اصل النفس
وهو من عقر الحوض اصله قال امرؤ القيس باعقار الحوض او عقره والعتو تجاوز الحد في الفساد والرجفة الاضطراب
يقال رجف بهم السقف يرجف بهم رجوفا اذا اضطرب من تحتهم وارجف الناس بالشيء اذا خاضوا فيه
واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما قال جرير : عرفت المنتأى وعرفت منها : مطايا
القدر كالحدأ الجثوم : ثمود جاء مصروفا وغير مصروف فمن صرفه جعله اسم الحي مذكرا ومن لم يصرفه
جعله اسم القبيلة كما قال الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فصرف الاول ولم يصرف الثاني اية منصوب
على الحال لان معنى قوله هذه ناقة الله انظروا الى هذه الناقة اية اي علامة وتاكل في موضع نصب على الحال
اي اكلة ومفسدين ايضا نصب على الحال وقوله لمن امن منهم موضعه نصب بدل من قوله لمن امن منهم موضعه
نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل الا انه اعيد معه حرف الجر وقوله يا صالح
ائتنا ان اصله ءاتنا فان ابتدات بهمزة بل قلت ايتنا وان كان كذلك لان اصله ائتنا بهمزتين فكرهوا

اجتماعهما فقلبوا الثانية بالكسرة واذا وصل يسقط همزة الوصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح
فقال والى ثمود اخاهم صالحا اى وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وارسلنا الى ثمود ثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن
عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم اى آية معجزة شاهدة على صدقي هذه ناقة الله لكم آية اضافها الى الله سبحانه تفضيلا
وتخصيصا نحو بيت الله وقيل انها اضافها اليه لانه تعالى خلقها بلا واسطة وجعلها دالة على توحيده وصدق
رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها وكان
كان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه
ماءهم عن السدي وابن اسحق وجماعة وقيل انما اضافها الى الله لانه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي
قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الاعجاز فيها انها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما
شرحناه فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء اى بعقر او نحر فيأخذكم اى فيأخذكم عذاب
اليم اى مؤلم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد عاد اى واذكروا نعم الله عليكم في ان اورثكم الارض و
مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الارض اى انزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا تأوون اليها تتخذون
من سهولها قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس اى تبنون في سهولها الدور و
القصور وانما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل
موضع وينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء احصن وادفأ وروي انهم
لطول اعمارهم يحتاجون الى ان ينحتوا بيوتا في الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا
آلاء الله اى نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الارض ولا تعثوا في الارض مفسدين
اى ولا تضطربوا بالفساد في الارض ولا تبالغوا فيه قال الملأ الذين استكبروا اى تعظموا ورفعوا انفسهم
فوق مقدارها بجحود الحق للانفة من اتباع الرسول الداعي اليه من قومه اى من قوم صالح للذين استضعفوا
اى للذين استضعفوهم من المؤمنين اى لمن آمن منهم انما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين انهم كانوا غير مؤمنين
لانه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا قال سبحانه الشيء اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه اى هل تعلمون ان الله سبحانه ارسل صالحا قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اى مصدقون قال الذين
استكبروا [illegible] انهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح انا بالذي آمنتم به اى صدقتم به كافرون
جاحدون ثم اخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة اى نحروا الناقة قال الازهري العقر
عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اى
تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة [illegible]
ان كنت من المرسلين ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فاخذتهم الرجفة اى الصيحة عن مجاهد والسدي
وقيل الزلزلة اهلكوا بها عن ابي مسلم وقيل كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل الرجفة الحركة المزعجة
بشدة الزعزعة فاصبحوا في دارهم اى في بلدهم ولذلك وحد وقيل يريد في دورهم وانما وحد لانه اراد الجنس
كقوله ان الانسان لفي خسر وقد ذكر في موضع آخر في ديارهم بالجمع جاثمين اى صرعى ميتين ساقطين لا حراك بهم وقيل

كالرماد

كالرماد وقيل جاثمين لانهم احترقوا بالصاعقة [illegible] فتولى عنهم صالح اى اعرض عنهم لانه لما كان يقبل دعاءهم الى الايمان
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اى اديت النصيحة في تبليغ الرسالة ولكن لا تحبون الناصحين
اى ولكن لا تحبون من ينصح لكم لان من احب انسانا قبل منه **قصة صالح** وكان من قصة صالح وقومه
على ما ذكره اصحاب التواريخ ان عادا لما اهلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فكثروا
وعمروا [illegible] ثم انهم عتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا
وكان من اوسطهم نسبا [illegible] فلما بعث كان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم
يدعوهم الى الله حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير [illegible] فلما رأى ذلك
منهم قال لهم انا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما تسألون وان شئتم سألت آلهتكم
فان اجابوني [illegible] خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني قالوا انصفت فاستعدوا اليوم يخرجون فيه فخرجوا
باصنامهم الى عيدهم واكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه قال لا ارى آلهتكم تجيبني
فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة منفردة ناقة
مخترجة جوفاء وبراء [illegible] فان فعلت صدقناك وآمنا بك فسأل الله سبحانه صالح
ذلك فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأة ياخذها الطلق ثم انصدعت
عنها فخرجت جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها
في العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن منه اكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم وقد تقدم ذكر ذلك قيل فاذا كان يومها وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم
ترفعه اليها فتفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب
حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين و
رأيت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لانها لا تقدر ان تصدر من
حيث ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق
ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال
وابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له
نفسها ان هو عقر الناقة [illegible] وكانت [illegible] فلم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت
[illegible] على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع
فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي [illegible] اوحى الله تعالى الى صالح
ان قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام
يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر ازرق احمر
فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح
لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فنرى الناس انا قد خرجنا الى سفر

فأتى الغار فيكونون فيه حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه
ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقوننا لأنهم يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفرنا وكان
صالح لا ينام معهم في القرية بل كان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وإذا أمسى خرج إلى
المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق
رجال ممن اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضي صالح أن
أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن إسحاق إنما كان تقاسم التسعة على تبييت
صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب قال السدي فلما ولد لقدار ولد كبر جلس مع أناس يصيبون
من الشراب فأرادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة
فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان عقرهم الناقة أن امرأة يقال
لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرياسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال
لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان مصدع
وقدار يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا إن أتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما
وقولا لهما إن ملكا حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا هذه المقالة
لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل الصخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به
عضلة ساقها وخرجت [illegible] وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فأسفرت لقدار ثم [illegible] فنفحت على الناقة
بالسيف فكشفت عن عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج أهل البلدة
فاقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب
القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة
ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محالكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم
ثم قال يا قوم إنكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث و
وجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة ثم قالوا جاءكم ما قال صالح ولما كان اليوم الثاني
احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم
صرخة خرقت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل
بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين كبيرهم وصغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس إلا أهلكها فأصبحوا
في ديارهم موتى ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم وفي كتاب
علي بن إبراهيم بعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي بإسناده مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله
قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال وفي رواية أخرى قال أشقى
الآخرين من يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وآله

بالحجر في غزاة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء
إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح
سألوا نبيهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم
يوم ورودها وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله من
تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان
في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه
غصن من ذهب وأراهم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وبحثوا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن
ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي قوله تعالى ولوطا إذ قال لقومه
أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم
من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين خمس آيات القراءة قرأ أهل
المدينة وحفص [illegible] إنكم لتأتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتمعان يكتفون بالاستفهام
الأول عن الثاني في كل القرآن وهو مذهب الكسائي إلا في قصة لوط والباقون يهمزون الثانية ويكسرونه
ويحققها أهل الكوفة إلا أن حفصا [illegible] بينهما بألف وابن كثير وأبو عمرو [illegible] بتخفيف الأولى وتليين
الثانية إلا أن أبا عمرو يفصل بينهما بألف الحجة قال أبو علي كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة
لا تحتاج في تمامها إلى شيء فمن ألحق حرف الاستفهام جملة ثانية بدأ من الخبر إلى الاستخبار ومن لم يلحقها
بناها على الخبر فإذا كان كذلك فقوله أإنكم لتأتون الرجال جعله تفسيرا للفاحشة كما أن قوله للذكر
مثل حظ الأنثيين تفسير للوصية اللغة قال الزجاج لوط اسم غير مشتق لأنه أعجمي لا يشتق العربي وإنما
قال ذلك لأنه لم يوجد الاعلام في أسماء الأنبياء وقيل إنه مشتق من لطت الحوض إذا ألزقت عليه الطين
وملسته به ويقال هذا ألوط بقلبي من ذا أي ألصق والطلبة النفس للمتوقعة بما تفعل والشهوة مطالبة
النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالإرادة لأنها قد تدعو إلى الفعل من جهة الحكمة والشهوة ضرورية
فيها من فعل الله تعالى والإرادة من فعلنا يقال اشتهى يشتهي شهوة قال والنعت يشتهي النوم قلت له لم تحل
إذا ما النجوم أعرضت واسبكرت فقام يجر البرد لو أن نفسه يقال له خذها بكفيك خون
والإسراف الخروج عن حد الحق إلى الفساد والغابر الباقي قال الأعشى عض بما أبقى المواسي له من أمه
في الزمن الغابر الإعراب انصرف لوط لخفته لكونه على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط فقاوم الخفة أحد
السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع إلا أن الأجود النصب وعليه القراءة شهوة مصدر وقع موقع
الحال وقوله إلا امرأته استثناء متصل لأنه يدخل الزوجية في الأهل على التغليب لحاله دون التفصيل
لأنه إنما يجوز أن يدخل الزوجية في الأهل على التغليب لحاله [illegible] لم يقل من الغابرات لأنه أراد أنها ممن
بقي مع الرجال ومطرا نصب وذكر للتأكيد كقولك ضربته ضربا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال

ولوطا اى وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره واذكر لوطا قال الاخفش يحتمل المعنيين جميعا فان لم يحمل فى نفسه
عاد وثمود الا ارسلنا لان فيها ذكر الى وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخى ابرهيم الخليل ع وقيل انه
كان خاله ابرهيم وكانت سارة امرأة ابرهيم اخت لوط اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اى السيئة
العظيمة القبح يعنى اتيان الرجال فى ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما ذكر قبل قوم لوط
عن عمرو بن دينار وقال الحسن كانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء معناه اتأتون الرجال فى ادبارهم اشتهاء منكم اى تشتهونهم فتأتونهم
وتتركون اتيان النساء التى اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اى متجاوزون عن الحد فى الظلم والفساد
ومسرفون جميع المعاصى اتيان الذكران وغيره وما كان جواب قومه اى لم يجيبوه عما قال الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم فقابلوا الوعظ والنصيحة بالسفاهة فقالوا اخرجوا لوطا ومن امن به من بلدكم والمراد
بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن البصرى والحجاج يريد بالقروى
من يسكن المدن انهم اناس يتطهرون اى يتحرجون من ادبار الرجال فعابوهم بما يجب ان يمدحوا به عن الحسن
ومجاهد وقتادة وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرائقكم فانجيناه اى خلصنا لوطا من الهلاك واهله
المختصين به واهل الرجل من يختص به اختصاص القرابة الا امرأته كانت من الغابرين من الباقين
فى قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تؤمن به وقيل معناه كانت من الباقين
فى عذاب الله عن الحسن وقتادة وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر و
انظر بعين العقل كيف كان مآل امر المقدمين على السيئات والمنقطعين اليها وما قبة فتعلم من عذاب الدنيا
بالاستيصال قبل عذاب الاخرة بالخلود فى النار قصة لوط مع قومه وجملة امرهم فيما رواه ابو حمزة
الثمالى وابو بصير عن ابى جعفر عليه السلم ان لوطا لبث فى قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم
الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام
فاعقبهم البخل الداء الذى لا دواء له فى فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان
ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة
عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون
عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقرى الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل
بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه ولما اراد الله عجله
عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرئيل ع فى نفر من الملائكة
فاقبلوا الى ابرهيم قبل لوط فلما رآهم ابرهيم ذبح عجلا سمينا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة قالوا يا ابرهيم انا رسل ربك ونحن لا ناكل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عند
ابرهيم فوقفوا على لوط وهو يسقى الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لوط ان اهل
هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال فى ادبارهم ويأخذون اموالهم قالوا انه قد ابطانا فاضفنا فجاء لوط الى
اهله وكانت كافرة فقال انه قد اتانى اضياف فى هذه الليلة فاكتمى امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين
قومها

قصة لوط مع قومه

قومها انها اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل
والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون اى يسرعون
ودار بينهم ما قصه الله فى مواضع من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا انهم
قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امرأتك فقال كيف نخرج وقد اجتمعوا
حول دارى فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية
فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه فى طرف القرية فقلعها من تخوم الارض السابعة ثم رفعها فى الهواء
حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وذلك
بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته بان ارسل الله عليها صخرة فقتلها وقيل قلبت المدينة
على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقال مجاهد اول من عمل
عمل قوم لوط ابليس لعنه الله لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس فى صورة شاب
ثم دعاهم الى دبره فنكح فى دبره ثم عبثوا بذلك العمل فلما كثر ذلك منهم عجت الارض الى ربها فسمع السماء فعجت
الى ربها فامر الله السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم قوله تعالى والى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل و
الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن
به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان
طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو
خير الحاكمين ثلث ايات اللغة الايفاء اتمام الشىء الى حد الحق فيه ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه
بالعمل والكيل تقدير الشىء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره
بالذرع او ما ذرع عليه والبخس النقص عن الحد الذى يوجبه الحق والافساد اخراج الشىء الى حد لا
ينتفع به لا من حال ينتفع بها ومنه الاصلاح والقعود المتوقف عن الفعل بالاقواء فيه كما يقعد الشيطان
عن ذكر الله وعن الصلوة فيقال اقعد عن الامر بعينه والى بغية العوج بكسر العين فى الدين وكل ما لا يرى
والعوج بفتح العين فى العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من الناس من الطوف ماخوذة
من انها تجتمع على الطوف الاعراب مدين اسم البلد ثم اسم القبيلة لا ينصرف للتعريف والتانيث وجاز ان
يكون اعجميا قال الزجاج بكل صراط معنى على كل صراط ويجوز تعاقب الحروف الثلثة هنا الباء وعلى وفى
تقول لا تقعد بكل صراط وعلى كل صراط وفى كل صراط لانه اجتمع معانى الاحرف الثلثة فيه فان الباء للالصاق وهو
قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفى للمحل وهو قد دخل المكان ومن امن فى موضع نصب
بانه مفعول به اى وتصدون المؤمنين بالله وانما قال فاصبروا ولم يقل [illegible] جزاء وهو لازم على كل حال لان
المعنى تتبعه جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب او عقاب كانه قال فانتم مصبورون على حكم الله بذلك
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصة شعيب فقال والى مدين ارسلنا شعيبا وقيل ان مدين

اخا بن ابرهيم الخليل بنت النبيلة البرقا العطا هو شعيب بن يوب وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل
ابن يشجن بن مدين بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وهم
اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين والى اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين
الى مدين والى اصحاب الايكة مرتين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
لم تذكر تفسيره فاوفوا الكيل والميزان اى اتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال وما تزنون عليهم بالميزان
ومعناه اذا اعطوا الناس على التمام فى المعاملات ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوهم حقوقهم
وقال قتادة والسدى البخس الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء وهى باخس ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها
يعنى لا تعملوا فى الارض بالمعاصى واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهى وبعث الانبياء و
تعريف الخلق بمصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل ذلكم اى الذى امرتكم به
خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله وانما علق خيريته بالايمان وان كان هو خيرا على كل
حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا بالله وبما يأتيه فلم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير فكانه قال لهم كونوا
مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن الا بعد ان تكونوا
مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكر له لا فى القرآن وهذا غلط
لانه لا يجوز ان يخلى الله نبيا من معجزة وهذا وقد قال الله سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا بالفا
جوابا للجزاء ويجوز ان يكون له معجزات لم تذكر فى القرآن كما ان اكثر الايات نبينا معجزاته غير مذكورة
فى القرآن ولم يجب ذلك نفيها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون قيل فى معناه اقوال احدها
انهم كانوا يقعدون طريق من قصد شعيب للايمان به يخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابى هريرة وعن عبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكون اراد
به انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس لمن قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد
لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين يطلبون له العوج بايراد الشبهة ويقولون لشعيب انه كذاب فلا
يفتنكم عن الدين وتوعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به اى يمنعون عن دين الله من اراد الايمان به
من الناس وتبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اى تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان تقولوا
هكذا كتاب ابائنا وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل معناه
لا يستقيمون على طريق الهدى عن الحسن وقيل بها الاعوجاج والعدول عن الزجاج واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم اى كثر عددكم قال ابن عباس وذلك ان مدين ابن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت
حتى كثر اولادها قال الزجاج ويجوز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء ويجوز ان يكونوا
ذوى مقدار وقد كنتم قليلا فكثركم ويجوز ان يكون عددكم قليلا فكثركم فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
يعنى تذكروا عواقب قوم لوط وما انزل الله بهم من العذاب واستيصال شافتهم وما حل بهم من
البوار وان كان طائفة اى جماعة منكم امنوا بالذى ارسلت به اى صدقوا فى بما اتى به وطائفة
لم يؤمنوا اى لم يصدقوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا فانه خير الحاكمين ومعناه لا ... الناس ...

العاقبة

العاقبة لى يجزى الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على عمله فى الدنيا او فى الاخرة دون الدنيا وهو خير
الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة فى الحكم وهذا وعيد لهم قال البلخى امرهم فى هذه الاية بالكف عما
كانوا يفعلونه من الصد عن الدين والايعاد عليه والكف عنه خير وهذا لم يامرهم بالمقام على الكفر وفى
ذلك دلالة على انه ليس كل افعال الكفار كفرا ومعصية كما يذهب اليه بعض اهل النظر قوله تعالى
قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله
توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ايتان اللغة العود الرجوع وهو
مصير الشىء الى ما كان عليه من اعادة الله الخلق ويستعمل لفظ الاعادة فى الفعل مرة ثانية حقيقة وفى
فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة تقول اعيدت الكتاب وقد اعاد القراءة ومعناه فعلت مثله قال الزجاج يقال قد عاد
على من فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتأويله انه قد لحقنى منه مكروه قال الشاعر لئن كا
نت الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب الافتراء اشتق من فرى الاديم وهو قطع الاخلاق والافتعال
والملة الديانة التى تجتمع على العمل بها فرقة عظيمة والاصل فيه تكرر الامر من قولهم طريق ممل اذا تكرر سلوكه
حتى توطى ومنه الملال وهو تكرر الشىء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار لتكرر فيه الخبز حتى ينضج
لحم عليها والفتح الحكم والفاتح والفتاح الحاكم لانه يفتح الباب العلم الذى انغلق على غيره وقال فتحته فى كذا اى
قاضيته قال ابن عباس ما كنت ادرى ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذى يزن وقد جرى بينى وبينها كلام
فقالت انطلق اقاضك الى القاضى اى احاكمك المعنى ثم اخبر سبحانه عما ورد به بين قومه فقال
قال الملأ الذين استكبروا من قومه اى رفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا اى نخرجك واتباعك من المؤمنين بك من بلدنا الذى هو لنا مستقر او لتعودن
فى ملتنا او لترجعن الى ملتنا التى كنا عليها لانه كان منهم وفى قومهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك المنطوق
لفظ العود وقد كان عليه السلام يخفى دينه فيهم ويحتمل انهم ارادوا ما يزعمونه فادخلوه معهم فى الخطاب ويحتمل
ان يكون المراد ولتدخلن فى ديننا وطريقتنا لان العود ويذكر ويراد به الابتداء كما قال الزجاج ويكون
بمعنى الصيرورة ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وحقيقة المعنى
انا لا نمكنك من المقام فى بلدنا وانت على غير ملتنا فاما ان تخرج من بلدنا او تدخل فى ملتنا قال اولو
كنا كارهين قال شعيب اتعيدوننا فى ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين للدخول فيها والمعنى انا مع
كراهتنا لذلك لجازم ... من عملكم لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على واو الحال المعنى انكم لا تقدرون على
ردنا الى دينكم على كره منا فنكون على هذا كارهين معنى يكرهوننا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم
بان نقول ما تقولونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله منها بان اقام الدليل والحجة على
بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلفنا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا قيل فيه معنى هذا الشبه مع حصول العلم بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام اقوال احدها

ان المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته مما لا يجوز ان
تختلف العبادة فيه وفي شريعتهم اشياء يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود في
ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة عن الجبائي والقاضي
وثانيها انه سبحانه علق ما لا يكون على وجه التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكقول الشاعر: اذا شاب الغراب اتيت اهلي ❊ وصار القار كاللبن الحليب ❊ فيكون معناه كما لا يشاء عبادة
الاصنام والقبائح لان ذلك لا يليق بالحكمة فكذلك لا نعود في ملتكم عن جعفر بن حرب وثالثها ان المراد الا
ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبين اكراهنا فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله او لو كنا كارهين
ورابعها ان تعود الهاء في قوله فيها الى القرية لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة قد تقدم فيكون
تحقيق الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم و
الظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة
غير مختلفة لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة
فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان
يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه انما شاء بان يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب ولم يشأ
على كل حال لانه لو شاء على كل حال لما جاز ان لا يقع منهم ذلك فكانه قال ان ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشاء
الله ان يلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا كل شيء علما انتصب علما على التمييز ومعناه وسع
ربنا كل شيء نقل الفعل الى نفسه فانتصب ما بعده لانه منه في المعنى وقيل في وجه تعلقه بما قبله انه
الملة انما نتعبد بها على حسب ما في المعلوم من المصلحة والمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شيء فهو اعلم بما هو
المصلحة لنا فتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا في الانتصار منكم
وفي كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب ورغبة منه الى الله تعالى في ان يحكم
بينه وبين قومه بالحق على سبيل الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعل لا محالة وقيل
معناه اكشف بيننا وبين قومنا بين انا على حق وهذا استعمال من الفتح وانت خير الفاتحين اي خير
الحاكمين والفاصلين قوله تعالى وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا
لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ
يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ اربع آيات **اللغة** غني بالمكان
يغنى غنى وغنيانا اذا اقام به فكانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل واصل الباب الغنى قال
قال حاتم طي: غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ❊ فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر ❊ فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا
ازرى باحسابنا الفقر والاسى شدة الحزن يقال اسي ياسى اسى وقال يقولون لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب**
انكم اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا ملغاة لانها توسطت
الكلام وما بعدها معتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاول في موضع رفع بالابتداء وخبره كان لم يغنوا فيها

انما اعيد

انما اعيد مرة ثانية من غير كناية لتغليظ الامر في تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حصلوا على الخسران لا
من تبعوه كما زعموا اذ ذلك من اهل الايمان وهم في قوله هم الخاسرين فصل وانما دخل الفصل مع ان الخبر لا يوصف
لانه يحتاج به الى التوكيد لتمكين معناه في النفس وان الذي بعده من المعرفة لا يخرج ذلك من معنى الخبر
وان كان الاصل ان الخبر نكرة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه ما قال الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله تعالى
سبحانه وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم شعيب للباقين منهم لئن اتبعتم شعيبا في دينه وتركتم
دينكم دين الآباء والاجداد ونفعه لان الاتباع هو طلب الثاني موافقة الاول فيما دعى اليه انكم اذا لخاسرون والخسران
ذهاب راس المال فكانهم قالوا ان اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن
عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة اي فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي وقيل ارسل الله عليهم ومدة
وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر
فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى
البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي
وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة
فماتوا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه كان لشعيب قومان قوم اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة فاصبحوا في دارهم
اي في منازلهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها
مستغنين عن قتادة وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تاكيدا وتغليظا
كانوا هم الخاسرين ومعناه بين سبحانه انهم هم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اي اعرض
عنهم لما راى اقبال العذاب عليهم اعراض الآيس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيما امرني فلم
تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه انه ما انزل الحكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتموه بجنايتكم
على انفسكم فكيف آسى اي كيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له وقوله فكيف آسى وان
كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي لان جوابه في هذا الموضع لا يصح الا بالنفي وانما يدخله معنى الانكار
تنبيها على هذه العلة وهذا كما قال العجاج: اطربا وانت قنسري وهذا القول من شعيب عليه السلام بالتذكير بحجة
عليهم من مناصحته لهم وتاديته رسالة ربه اليهم وانه لا ينبغي الا ان ياسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة
عتوهم قال البلخي وهذا يدل على انه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا فِي
قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ
السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ آيتان **اللغة** التبديل وضع احد الشيئين مكان الآخر واصل العفو الترك ومن قوله فمن عفي
له من اخيه شيء ومعنى قوله عفوا اي كثروا قال ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم والبغتة
الفجاءة وهي الاخذ على غرة من غير تقدمة بغته يبغته بغتا وبغتة قال ولكنهم بانوا ولم ادر بغتة ❊ وافظع شيء حين
يفجاك البغت **الاعراب** اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا يدغم الضاد في التاء لان في
الضاد استطالة وانما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في الناقص لما في ذلك من الاخلال بروعة

موضع رفع بانه خبر لعل وبغتة مصدر وقع موقع الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد ما اقتص من قصص
الانبياء وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العقاب سنته في امثالهم تسلية لنبينا فقال وما ارسلنا في
قرية من القرى التي اهلكناها بالعذاب وقيل في سائر القرى عن الجبائي من نبي وهو من يؤدي عنا بلا واسطة
من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل تلك القرية بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون اي لينتهوا ويعلموا ان مقدمة العذاب ونقمة فيرجعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ويعني بالباساء
ما نالهم من الشدة في اموالهم وقيل ان الباساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل ان
الباساء والضراء الامراض والشدائد من الخوف وقيل ان الباساء الجوع والضراء الفقر عن السدي ثم
بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة والحسنة الرخاء عن ابن
عباس والحسن وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي جرى في هذا الموضع على
سبيل التوسع والمجاز حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل عفوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن
الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء اي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما
انتم عليه كما كان اباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فاخذناهم بغتة اي فجاءة عبرة لمن بعدهم
وهم لا يشعرون اي لم يعلموا ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الاية انه سبحانه
يدبر خلقه الذين يعصونه بان ياخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فاذا افسدوا على الامرين جميعا اخذهم
فجاءة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه قوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
اربع ايات **القراءة** او من بفتح الواو عراقي وابن مليح والباقون او امن بسكون الواو الا ان ورشا قراه
على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فقال اومن **الحجة** قال ابو علي او حرف يستعمل على ضربين احدهما
ان يكون بمعنى احد الشيئين او الاشياء في الخبر والاستفهام والاخر ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام
كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك فاما التي تكون لاحد الشيئين او الاشياء فمثاله في الخبر زيد او
عمرو جاء وزيد او عمرو ضربته كانك تقول احدهما جاء وواحدا منهما ضربته وهي اذا كانت للاباحة كذلك ايضا نحو
هو كقوله جالس الحسن او ابن سيرين واما او التي تجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم
تقول او اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة كانك قلت لا بل اقيم كما انك في قولك انها لابل ام شاء
مضرب عن الابل ولا يقع بعد او هذه الا الجملة ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا انك
لو قلت ولا تطع كفورا انقلب المعنى وانما كان ينقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع اثما او كفورا فكانه قال لا تطع هذا
الضرب ولا تطع هو لاء فانما المعنى ان لا يطيع واحدا منهما في معنى الاخر في وجوب ترك الطاعة له كما جاز له
ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل المجالسة ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الاخر
ولو قال ولا تطع منهم اثما ولا تطع كفورا كان بقوله ولا تطع قد اضرب عن ترك الطاعة للاول وكان يجوز ان

يطيعه

يطيعه ولو جاز ذلك لانقلب المعنى ووجه قراءة من قرا او امن انه جعل او للاضراب لا على انه ابطل الاول لكن
كقوله الم تنزيل الكتاب ثم قال ام يقولون افتراه فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكان المعنى او امنوا هذه الضروب
من معاقبتهم والاخذ لهم وان شئت جعلته او التي في قولك ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افامنوا احدى
هذه العقوبات ووجه قراءة من قرا او امن انه ادخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله
اثم اذا ما وقع وقوله اوكلما عاهدوا عهدا ومن قرا من ذلك انه اشبه بما قبله وبما بعده الا ترى ان قبله
افامن اهل القرى وبعده افامنوا مكر الله اولم يهد للذين يرثون الارض فكما ان هذه الاشياء حروف
عطف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون او امن **اللغة** البركات الخيرات النامية واصله الثبوت و
الامن والثقة والطمانينة نظائر في اللغة وضد الامن الخوف وضد الثقة الريبة وضد الطمانينة الانزعاج
والامن الثقة بالسلامة من الخوف والباس العقاب والبؤس الفقر والحال الشديدة ورجل بئيس شديد بؤس
الحال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشي العين ويضعف الحس بان العلم يقال نام الرجل
ينام نوما وهو حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة يكون الواو اذا كان خاملا لا يوبه به ورجل نومة
بفتح الواو اذا كان كثير النوم والنوم القرد لانه شانه ان ينام فيه اولا او لانه يغشى كما يغشى النوم والضحى صدر
النهار في وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحا الشخص يضحو ضحوا وضحوا اذا ظهر خلاف الاستتار وقيل ان
اصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة اي ملتفة حسنا [illegible] ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح
وتم الجسم والقصب والمكر [illegible] في مكره يعني قولك مكر فلان بهم مكرا اذا دبر تدبيره
على مكروه لصاحبه **الاعراب** لو معناه تعلق الثاني بالاول الذي يجب الثاني بوجوبه وينتفي بانتفائه
لو [illegible] كان [illegible] هذا المعنى على طريقة تكون والفرق بينهما ان ان تعلق الثاني بالاول الذي يمكن
ان يكون ويمكن ان لا يكون [illegible] لولا انها
دخلت في الموضع الذي يختص بالفعل فان قيل لم ليس يدخل الا على الفعل فان ان مع اسمها وخبرها في تاويل اسم مفرد
تكون تقديره لو وقع ان اهل القرى امنوا فيكون ان مع ما بعدها في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما
دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف في قوله افامن اهل القرى مع ان الاستفهام للاستئناف والعطف للجملة
لانهما انما يتنافيان في المفرد لان الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول فلا استئناف [illegible] بان
يكون مستانفا في عطف جملة على جملة فتصح لان تقبل الاستئناف جملة بعد جملة **المعنى** ثم بين سبحانه ان كل من اهلكه
من الامم المتقدم ذكرهم فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها بجحودهم
وعنادهم امنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بانزال
المطر ومن الارض باخراج النبات والثمار كما وعد نوح بذلك امته فقال يرسل السماء عليكم مدرارا الايات
وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون
من المعاصي والكفر وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عليهم واخذناهم بالعقوبة عقوبة لهم على فعلهم افامن اهل
القرى المكذبون لك يا محمد [illegible] ان ياتيهم باسنا اي عذابنا بياتا اي ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم
كما اتى المكذبين قبلهم او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي عذابنا نهارا عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون

اي هم في غفلة عما يصنع بهم لا يعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب والمعنى اهل
القرى كل احد منهم مقيم على المعاصي في كل وقت وزمان وان نزلت بسبب اهل القرى الظالم اهلها المذكورة
في زمن النبي صلى الله عليه وآله وانما حقق سبحانه حتى لا يؤمنن لا اقرار اياهم لا يجوز لمن اتاه ان يأمنوا البلاء لانهم انما
من الحسن افأمنوا مكر الله اي ابعد هذا كله امنوا عذاب الله ان يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال وانما
قال للعذاب يسمى العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من
حيث لا يعلمه وقيل مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة فلا يأمن مكر
الله الا القوم الخاسرون فان قيل عن هذا فيقال ان الانبياء والمعصومين امنوا مكر الله من المذنبين
الا القوم الخاسرون فلا بد لاهل قوله ان المذنبين في مقام امن ومنها ان معناه لا يأمن من عذاب الله للعصاة
الا الخاسرون والمعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب ومنها
لا يأمن عذاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون ومعنى الامن الا ما نعد يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف
لعقاب الله المسارع الى طاعته واجتناب معاصيه ولا يشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته
بالتهالك في القبائح قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من
انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع
على قلوب الكافرين [آية] وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
ثلث آيات القراءة قرأ يعقوب برواية زيد او لم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وبه قرأ ابو
عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء الحجة من قرأ نهد بالنون فانه للتعظيم وهذا يقوي ان المعنى
في قوله او لم يهد بالياء او لم يبين الله لهم دون ان يكون المعنى او لم يهد لهم مشينا واصطلامنا
لمن اهلكناه اللغة القصص اتباع الحديث يقال فلان يقص الاثر اي يتبعه ومنه القصاص لانه يتبع في
القطع اثر القطع والنبأ الخبر على امر عظيم الشأن ولهذا اخذ منه اسم نبي والوجدان في الالف و
الادراك والمصادفة نظائر الاعراب نطبع ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا
لكنه على الاستيناف اي ونحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لانه اذا لم يجد بعض العهد لم يجد الجميع
والاولى ان يكون من مزيدة للتعميم والاستغراق الجنس وقيل ان اصلها الابتداء الغاية فدخلت على ابتداء الجنس
الى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان هذه هي المخففة من الثقيلة واذا خففت جاز الغاؤها من العمل
وان يليها الفعل لانها قد صارت خارجة من شبه الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه عليهم وتركهم الاعتبار بمن
تقدمهم من الامم فقال اولم يهد هو استفهام يراد به التقرير اي اولم يبين الله وبالنون اولم نبين عن ابن
عباس ومجاهد والسدي وقيل معناه اولم يهد ما نتلو من انباء القرى وقيل معناه اولم يهد لهم مشينا
لان قوله ان لو نشاء اصبناهم في موضع رفع بانه فاعل يهدي للذين يرثون الارض من بعد اهلها معناه للذين
خلفوا في الارض من بعد اهلها معناه للذين خلفوا في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم الرسل
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم يتبين انا لو شئنا اهلكناهم بعقاب ذنوبهم كما اهلكنا الامم الماضية قبلهم ونطبع

على قلوبهم

على قلوبهم قد ذكرنا معنى الطبع والختم في اول سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن
اهل القرى التي ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى يعني الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبائها المذكورة فيها
ونخبرك عنها بهذا لتذكر وتبشر وتحذر عما من الاصرار على مثل حال اولئك المغترين بطول الامهال في النعم
السابغة والمنن المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي الدلالات الواضحات والحجج وانما اضاف الرسل اليهم مع
انهم رسل الله لان الرسل ما لم يرسل انما قد ملك العباد الانتفاع بها والاهتداء بها فانها من البينات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما اهلكناهم الا وقد كان في معلومنا انهم لا يؤمنون ابدا عن مجاهد قال
ويريد بقوله من قبل الهلاك وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه ان عتوهم في كفرهم
وتمردهم فيه يحملهم على ان يتركوا الى الايمان فما كانوا ليؤمنوا بعد ما جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا من
قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه وما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من الامم
وقال الاخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم وجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل ان الله
سبحانه شبه الكفر بالصداء لانه يذهب عن القلوب بحلاوة الايمان ونور الاسلام كما يذهب الصدأ بنور
السيف وصفاء المرآة ولما صاروا عند امر الله لهم بالايمان الى الكفر جاز ان يضيف الله سبحانه الطبع الى
نفسه كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وان كانت السورة لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخي وجه
التشبيه في الكافرين معناه انه دلالة على انهم لا يؤمنون كالطبع على قلوب الكافرين الذين في مثل صفتهم وقيل
معناه كما دل الله بالاخبار على انهم لا يؤمنون وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر المهلكين من عهد اي من وفاء
بعهد كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد وليس بحافظ للعهد ويجوز ان يكون المراد بهذا
العهد ما اودع الله العقول من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن واجتناب القبائح ويجوز ان يكون
المراد به ما اخذه على المكلفين على السنة الانبياء ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين اللام للتاكيد والمعنى انا وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد مخالفين للموعد بارتكاب
كبائر الكفر ومعاصيهم فان قيل كيف يجوز ان يكون كافر غير فاسق فالجواب انه قد يكون الكافر عدلا في
دينه غير مرتكب للمحرم على مذهبه فعلى هذا يكون المعنى ان اكثرهم مع كفرهم فاسق في مذهبهم لانه مرتكب
ناقض للعهد قليل الوفاء بالعهد قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من
رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل
معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ست آيات القراءة قرأ
نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء والباقون بتخفيف الياء الحجة قال ابو علي حجة نافع في قوله حقيق
علي وانما الحق يعدى بعلى من وجهين احدهما ان حق الذي هو فعل يعدى بعلى قال فحق علينا قول ربنا والاخر
حقيق بمعنى واجب فكما ان وجب يتعدى بعلى كذلك يتعدى حقيق به ومن قرأ حقيق على فانه يعدى به
بعلى من الوجهين اللذين ذكرنا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون بمعنى الباء قال ابو الحسن

كما يعقب الباء في قوله يجعل صراطا ونحو موضع على كذلك وقف على هذا موضع الباء **اللغة** البعث
الارسال وهو هنا الاصل النقل باعتماد يوجب الاندفاع في المشي فالبعث سبب الموت نقل الحال الجو و
البعث للانبياء نقل بالارسال عن حاله الى حال النبوة والعمى عوده كما يقتضيه بابن واصله الاسماع فيقال
عمى بالشيء يعمى اذا انشغ قال جرير تعفف النبوف ومنهم بعيبي بها بابن النبوت وذاك نقل الشيء
يقال عمي بالشيء اي اخذه اخذه العصا ويقال لمن استقر بعد تنقل القى عصاه قال فالقت عصاها و
استقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر ولذلك العصبة تشتق من العصا لان العصا من نبات
الواو والعصبة من بات الباء قال الحباب ينسج العنكبوت كانه على عضويها سابري مشرق واصل
الثوب اللفا الذي هو الاشفاء فالقى عصاه اي انال الها كما كان عليه والثعبان الحية الضخمة
الطويلة قال الفراء الثعبان اعظم الحيات وهو الذكر وهو مشتق من ثقب الماء اذا جرى بعد الثعب موضع
انفجار الماء تسمى الثعبان لانه يجري كعنق الماء عند الانفجار والنزع ازالة الشيء عن مكانه الملازم له
المتمكن فيه كنزع الرداء عن الانسان والنزع والقلع والجذب نظائر **الاعراب** موضع كيف في قوله كيف
كان نصب لانه خبر كان وتقديره انظروا اي شيء كان عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة
لكثرة زيادتها اولا ولانه لو جعلت الميم اصلا لكان من باب اغلب من زيادة الالف اخيرا او اخذ على وزن افعل لهذه العلة
وموسى لا ينصرف لانه اسم اعجمي معرفة وموسى الحديد عربي ان سمي به رجل لم ينصرف لانه مؤنث
معرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو سمي به ثعبانا لم تصرفه ومعرفة على اكثر من ثلاثة احرف كما لو
سميته ثعبان وفرعون على وزن فعلون مثل برذون فالنون زائدة لانها جاءت مع سلامة الاصول الثلاثة
والنون زائدة للزومها وفرعون لا ينصرف لانه اعجمي معرفة وعرب في حال تعريفه لانه نقل في الاسم العلم
ولو عرب في حال تنكيره لانصرف كما ينصرف بالنون في اسم رجل الا الحق نصب بانه مفعول لاقول
على غير الحكاية بل على معنى اذكر هذا المعنى دون الحكاية في قوله ان كنت جئت باية قال ابو العباس المبرد
فلم ينقل الماضي الى معنى الاستقبال من اجل نحوه كان كما انها الافعال لانه لا يجوز ذلك في غيرها وقال
ابو بكر السراج المعنى ان يكون جئت بانه اي ان يصح ذلك فيما اذا امكن اجراء الحرف على اصله لم يجز
اخراجه عنه وان ينقل الفعل الى الشرط والاستقبال كما انه لم ينقل الفعل الى النفي والماضي وضمير المخاطب
فكذلك رجع الى المكني لا يجوز ذلك في الذي لان الذي غائب فحقه ان يعود اليه ضمير الغائب وقد
اجازوه اذا انعقدت كنايته المتكلم في نحو قول الشاعر وانا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات
سنام وفي هذا روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله انا الذي سمتني امي حيدره ، اكيلكم بالسيف كيل
السندره ، وعلى هذا نحو الذي رايت ضربك عمرو الوجه ضربته عمرو وقوله فات بها جاز وقوع الامر
جواب الشرط لان فيه معنى ان كنت جئت باية فاني الزمك ان تاتي بها فقد عاد الى انه يجب الثاني
لوجوب الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان وتسمى ظرف المفاجاة وهي بخلاف اذا التي
هي ظرف زمان ومنها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها وقال اذا التي هي ظرف المكان قولهم خرجت فاذا
الناس وقوف فاذا في موضع نصب بكونها ظرفا لوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف ويجوز ان
نصب

نصب وقوفا على الحال لان اذا الظرف مكان وظروف المكان يكون اخبارا عن الجثث وهذه المسالة وقعت
بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكي فيما رواه علي بن سليمان الاخفش قال حدثني احمد بن
يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرد قال لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائي فاتى جعفر بن يحيى فقال انا
ولنتجاره يا فساحكما وهذا الرجل قد قدم لبذهب محلي فقال لا لا دعا نحل لنفسك فانا نجمع بينكما فجمعا بينهما عنده
ابهامة حضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلى الاحمر وغيرهما من اصحابه فقال له كيف تقول
كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فقال اقول فاذا هو هي فاقبل عليه الجمع فقالوا
اخطات ولحنت فقال يحيى هذا موضع مشكل اثنان انتما امام مصريكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي واصحابه
الاعراب الذين على الباب فادخل ابو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائي واصحابه يحملون عنهم فقالوا
اذا هو اياها فانصرف المجلس على ان سيبويه اخطا وحكموا عليه بذلك فاعطاه البرامكة واخذ له من
الرشيد وبعثوا به الى بلده فاتك بعد هذا الاخير حتى مات ويقال انه مات كمدا قال علي بن سليمان واصحاب
سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيبويه فاذا هو هي وهذا موضع
الرفع وهو كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب انما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوفا فجاز النصب
هنا لان وقوفا نكرة والحال لا يكون الا نكرة فاذا ضربت مثل ابن الحال فان المضمر معرفة والمعرفة لا يكون حالا
فوجب العدول عن النصب الى الرفع كما يقول فاذا الناس وقوف **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة موسى عليه السلم
على ما تقدم من قصص الانبياء عليهم السلم فقال ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل الذين ذكرناهم او بعد الامم
الذين ذكرنا هلاكهم موسى بآياتنا اي بدلالاتنا وحججنا الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الامر
منهم فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بجحدها من الحق والجبابرة قبل يرضيها من مواضعها فجعلوا بدل الايمان بها الكفر
والجحود لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه فلم يقل فذهب موسى فادى الرسالة اليهم فكذبوه
لان في قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني ما اليه امرهم في الهلاك وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين هذه حكاية قول موسى لفرعون وندائه له اني رسول اليك من
قبل رب العالمين مبعوث اليك وقومك ثم العرب يقال كان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف فيه مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا اربعمائة عام حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق على ترك القول على الله الا الحق وقال الامام العلامة الزمخشري
تقول انا حقيق على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا مثلي ناطقا
به ومنه قول العرب فلان تشتهيه العلم بالفرق فوق ما يشتهي هو العلم بها وقال الفراء معناه حقيق بان لا
اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت على القوس وبالقوس وجاء فلان على حالة
حسنة وبحاله وقيل معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الصدق وما فرض علي من الرسالة من ايجب
قد جئتكم ببينة اي بحجة ومعجزة من ربكم اي لطالبنا بتكم فارسل معي بني اسرائيل اي فاطلق بني اسرائيل من عقال
التسخير وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا استعبدوا بني اسرائيل فاستعملوهم
للاستخدام في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وحمل الماء ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون ان كنت

جئت بآية اي بحجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله فأت بها ان كنت من الصادقين في انك رسول الله تعالى
عصاه القاها . الجواب اي فكان جوابه لفرعون ان القى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة بين
ظاهر انه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس انه مما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما صارت حية
اخذت قبة فرعون فكان ما كان بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون الى موسى بعد ان وثب من سريره وهرب
منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت
عصا عن ابن عباس والسدي وقيل كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين هناك قيل
ان فرعون قال له هل معك آية اخرى قال نعم فادخل يده في جيبه وقيل تحت ابطه ثم نزعها اي اخرجها منه
واظهرها فاذا هي بيضاء اي لونها ابيض نوري ولها شعاع يغلب على نور الشمس وكان موسى آدم فيما يروى ثم
اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول عن ابن عباس والسدي ومجاهد سؤال قيل كيف يقول سبحانه هنا
فاذا هي ثعبان وقال في موضع اخر فلما رآها تهتز كأنها جان والثعبان الحية العظيمة والجان الحية الصغيرة و
اختلف الوصفان والقصة واحدة والجواب ان الآيتين ليستا اخبارا عن قصة واحدة والجواب ان الآيتين بل
الحالان مختلفتان فالحالة التي كانت العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة والحالة التي كانت بصفة الثعبان
كانت عند لقائه فرعون وعلى هذا فلا سؤال وقد اجاب ايضا من ذلك بانه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها
وخفتها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه وهذا ابلغ في باب الاعجاز حديث العصا قد ذكرنا ان موسى عليه السلام
في سورة البقرة واما عصا فقيل انه اعطاه ملك حين توجه الى مدين وقيل ان عصا آدم من آس الجنة حين
اهبط فكانت تتوارثها الانبياء حتى انتهت النوبة الى شعيب فكان عنده اربعون عصا كانت لابائه
فلما استاجر شعيب موسى امره بدخول بيت فيه العصا وقال له خذ عصا من تلك العصا فوقع تلك العصا
بيد موسى فاسترده شعيب وقال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون
غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها الى مصر ورأى نارا واتى الشجرة فناداه
الله تعالى ان يا موسى اني انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله خذها ولا
تخف فادخل يده لحيها فعادت عصا فلما اتى فرعون بين يديه على ما قدمنا بيانه وقيل كانت الانبياء
تأخذون العصا تخشعا من الخيلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعصوا فانها من سنن اخواني المرسلين
وقال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خرج في سفره ومعه عصا لوز مر وتلا هذه
الآية فلما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل امنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص
عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون
له حتى يرجع ويضعها وقيل اول من اخذ العصا عند الخطبة في العرب قس بن ساعدة قوله تعالى قال
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ اربع آيات القراءة قرأ
اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء الا ان نافعا والكسائي وخلفا
يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع ابو جعفر وقالون عن نافع بل يكسرون الهاء وقرأ عاصم وحمزة ارجه بغير همز

ولكن

وسكون الهاء وقرأ الباقون ارجئه بالهمزة وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرأ بكل سحار بالالف بعد الحاء
كوفي غير عاصم ههنا وفي يونس وقرأ الباقون ساحر بالالف قبل الحاء في الموضعين ولم يختلفوا في الشعراء ان
الالف بعد الحاء هناك الحجة قال ابو علي ارجئه افعله من الارجاء وهو التأخير ولا بد من ضم الهاء مع
الهمزة ولا يجوز غيره وان لا تبلغ الواو احسن لان الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كانه قد جمع بين
ساكنين ومن قال ارجهو فالحق الواو فلان الهاء متحركة ولم يلتق ساكنان لان الهاء فصل بينهما ولو كان
حرف لين لكان وصلها بالواو انتج نحو عليهمو لاجتماع حروف متقاربة مع ان الهاء غير حاجز قوي ومن
قرأ ارجهي فوصل الهاء بالياء فلان هذه الهاء توصل في الادراج بواو او ياء نحو بهو وبهي وضربهو ومن قرأ
ارجه فلانه في ارجاء لغتين ارجأت وارجيت فاذا قال ارجه كان من ارجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو
ان هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وان هاء التأنيث يجوز
اسكانها واستشهد ببيت مجهول يقول اي انه لا يدعو ولا يشم مال الى ارطاة حقف فاضطجع قال وهذا
شعر لا يعرف قائله ولو قاله شاعر مذكور لقد يجوز ان يخطئ وحجة من قرأ سحار قوله فالقي السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة
جمع ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس وحجة من قال سحار انه قد وصف بعلم وذلك يدل على تناهيه
فيه وحذقه فحسن لذلك ان يذكروا الاسم الدال على المبالغة في السحر اللغة الثعبان الحية الذكر العظيم
وثم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره واصل السحر خفاء الامر والسحر اخر الليل لخفاء
الشخص فيه بظلمة والسحر الرئة لخفائها ويقال للبحر المطر الارض اذا جاريها تنقطع بها نباتها من اصله فتقلب
الارض ظهرا لبطن بجريها ساحرا الارض مسحورة فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء
بخلاف ما هو به الاعراب فماذا تأمرون موضع ماذا يحتمل ان يكون رفعا الى يكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى
فالذي تأمرون ويحتمل ان يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحدا فيكون بمعنى فاي شيء تأمرون وياتوك مجزوم
لانه جواب الامر وعامل الامر ارسل فيه محذوف وتقديره فانك ان ترسل ياتوك والباء في قوله بكل ساحر
يحتمل ان يكون بمعنى مع اي ياتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل ان يكون للتعدية تقول
ذهب به واذهبه واتيت به واتيته المعنى ثم حكى سبحانه ما قاله الاشراف من قوم فرعون فقال قال الملأ
من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ان هذا لساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني
يريد ان يستميل بقلوب بني اسرائيل الى نفسه ويتقوى بهم فيغلبكم ويخرجكم من بلدكم فماذا تأمرون قيل ان
هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لفرعون وانما قالوا تامرون
بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ايضا ان يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فماذا
تأمرون فهو قول القراء الفقيه قالوا ارجه واخاه اي قالوا لفرعون اخره واخر هرون ولا تعجل بالحكم فيهما
بشيء فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل احبسه ولا تقتله ولا نقله صح لانه كان علم انه لا يقدر على
حبسه بعدما راى من تلك الآيات وارسل في المدائن حاشرين اي جامعين السحرة يحشرون من يعلمونه منهم
عن مجاهد والسدي وقيل هم اصحاب الشرط ارسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس
يأتوك بكل ساحر عليم اي يحشرون اليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه قوله تعالى وجاء السحرة فرعون

بمعنى اخره
اخره

قالوا

ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين
الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم اربع آيات القراءة قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا
لاجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرا الباقون ائن بهمزتين محققتين ابن عامر واهل الكوفة غير حفص وقرا ابو عمرو آن
بهمزة ممدودة ويعقوب غير روح بهمزة ممدودة الحجة قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم يستفهمون
عن الاجر وليسوا يقطعون على ان لهم الاجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء وربما حذفت همزة الاستفهام قال
ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ان من الناس من يذهب الى انه على الاستفهام وقد
جاء ذلك في الشعر قال افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا [illegible] وهنا انجح من قوله
واصحابه فيما انا الاكثر الوقف فقالوا من يبعه ام معتبر لان لام تدل على الهمزة نحن يحتمل ان يكون مكانه
رفعا ويكون تاكيدا للضمير المتصل به كما ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ودخل حرف مع انه يجوز الوقف عليه
لانه في الوجوب مثله لان التقدير انما جاز الوقف على كل واحد منهما لانه جواب الكلام يستغني به لانه يطلبه
مما يتصل به والواو في قوله وانكم واو العطف كانه قال نعم لكم ذلك وانكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كانه
معطوف على المحذوف وكسرت ان لانه في موضع استئناف بالوعد ولم تكسر لدخول اللام في الخبر
لانه لو لم تكن اللام لكسرت وانما دخلت ان في قوله اما ان تلقي ولم تدخل في اما يعذبهم واما ان يتوب
عليهم لان فيه معنى الامر كانه قال اختر اما ان تلقي اي اما القاؤك واما القاؤنا فموضع ان على هذا يكون نصبا
المعنى وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف كثير تقديره فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة
فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر الفا عن ابن اسحاق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكدر وقيل سبعين
الفا عن عكرمة وقيل بضع وثلاثون الفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما
رئيسا القوم وسبعون من بني اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين عن الكلبي قالوا لفرعون انما لم يقل فقالوا
حتى يتصل الثاني بالاول لان المعنى لما جاءوا قالوا فلم يصلح دخول الفاء على هذا الوجه ائن لنا لاجرا اي عوضا
على عملنا وجزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم اي قال فرعون مجيبا لهم نعم ان لكم الاجر وانكم
مع حصول الاجر لكم لمن المقربين الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التي لا يحظى بها العامة ولا يحظى
بها الا الخاصة وفي هذا دلالة على حاجة فرعون وذلته لو استدل قومه به واحسنوا النظر فيه لنفوسهم لان
من المعلوم انه لم يحتج الى السحرة الا لعجزه وضعفه قالوا يعني السحرة لموسى اما ان تلقي ما معك من
العصي اولا واما ان نكون نحن الملقين لما معنا من العصا والحبال اولا قال موسى لهم القوا انتم وهذا
امر تهديد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد و
يستحيل وقيل ان كنتم محقين فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس اي فلما القى السحرة ما عندهم من
السحر احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوه فيها من الزيبق حتى تحركت الحبال وانما سحروا اعين الناس لانهم
اروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفي ذلك عليهم لبعده منهم فانهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفي
هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقية لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل

كان

بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال الله سبحانه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم
اي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاءوا بسحر
عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرامه وقوة الحيلة فيه وشدة التمويه به فهو لذلك عظيم الشأن عند من يراه من
الناس ولا يدل على ما ذكرناه في صفة السحر وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا او حبل فلما القوا خيل الى الناس
انها تسعى واستعظموا ذلك وخافوه قوله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما
يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي
السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ست آيات القراءة
قرا حفص عن عاصم تلقف خفيفة وفي طه والشعراء مثله والباقون تلقف بالتشديد القاف فيهما
الحجة تلقف وتلقف واحد واصله تتلقف فحذفت التاء المضارعة من تتفعل وتثبت التاء التي
للمضارعة وتلقف ساكنة اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر انت عصا موسى التي لم تزل
تلقف ما يافكه الساحر اللغة الافك قلب الشيء عن وجهه فالافك والافك منه الافك بمعنى الكذب لانه
قلب المعنى عن جهة الصواب اصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقعة النازلة من السماء
قال علي بن عيسى الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشيء في موضعه الذي اقتضته
الحكمة والباطل الذي من حيث يؤدي الى الهلاك وهو نقيض الحق فان الحق هو كون الشيء بحيث يؤدي الى
النجاة والغلبة الظفر بالبغية من العدو في حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال
صغر الشيء يصغر صغرا وصغرا اذا ذل واصله صغر القدر الاعراب ان الاولى يجوز ان يكون ان مع ما بعدها بمنزلة
المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الق اي بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اي لانه تفسير ما اوحى
اليه ما يافكون ما بمعنى الذي وتقديره تلقف ما يافكون فيه او تلقف المأفوك الذي جاءوا به الافك ومثله
والله خلقكم وما تعملون يعني وما تعملون منه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر اي بطل عملهم ويحتمل
ان يكون ما بمعنى الذي اي بطل الحبال والعصي التي عملوا بها السحر فاذا كانت بمعنى المصدر لا يعمل ان فيه
اذا كانت بمعنى المصدر لان ان تنقل الفعل من الماضي الى المصدر والى الاستقبال تقول يعجبني ما تصنع الآن
ويعجبني ان تصنع غدا وهنالك دخلت اللام تنبيها على بعد المكان المشار اليه كما دخلت في ذلك لبعد المشار
اليه كما دخلت في ذلك لبعد المشار اليه فهنا لما قرب وهناك لما بعد فكانه اذا كان لما بعد فهو ظرف منهم
وفيه معنى الاشارة كان فيه ابهام وانما دخلت الكاف للخطاب مع بعد الاشارة للتغرير كما كسب معنى الاشارة دخول
الخطاب للتنبيه على بعد المشار اليه من المكان والبعيد احق بعلامة التنبيه من القريب المعنى ثم اخبر سبحانه من
قصته فقال واوحينا الى موسى لما القى السحرة اليه من ترجع لم يشعر به الا هو ان الق عصاك فاذا هي
تلقف ما يافكون معناه والقاها فصارت ثعبانا فاذا هي تبتلع ما يكذبون فيه انها حيات عن مجاهد فوقع الحق
اي ظهر وهو امر موسى وصحة نبوته من الحق عن مجاهد وقيل وقع الحق بان صار العصا ثعبانا في الحقيقة وبطل ما
كانوا يعملون اي بطل تمويههم من الحبال والعصي وانما ظهر ذلك لهم لانهم لما راوا تلك الآيات الباهرات والمعجزات
الناهرات في العصا علموا ان ذلك امر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات العصا حية ومنها اكلها

جاتهم وعصيهم مع كثرتها ومنها حبالهم وعصيهم في بطنها اما بالتفرق واما بالفناء من جوزه ومنها عودها
عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الاحوال يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت قدرة البشر فاعترفوا
بالتوحيد والنبوة وصار اسلامهم حجة على فرعون وقومه فغلبوا هنالك اي قهر فرعون وقومه عند ذلك
الجمع وذهب فرعون وخلي سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اي انصرفوا اذلاء مقهورين والقي السحرة ساجدين
يعني ان السحرة لما شاهدوا تلك الايات وعلموا انها من عند الله تعالى امنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله
الهمهم الله ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله تعالى شكرا لله على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وانما
قال القي على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى الناس ما راوا من عظيم ايات بان دعاهم الى السجود وسد والخضوع لم
عرف قدرته وانهم لم يتمالكوا انفسهم عند ذلك ان وقعوا ساجدين وهذا كما يقال [illegible] بنفسه و
ان كان الى من قبله وليس يفعل ذلك بغيره قالوا امنا اي صدقنا برب العالمين الذي خلق السموات و
الارض وما بينهما رب موسى وهرون خصوهما بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين لانهما دعوا الى الايمان
بالله ولشرف ذكرهما ولتفضيلهما على طريق المدح والتعظيم لهما وقيل لانهم فسروا السجود بان قالوا امنا برب
العالمين لئلا يتوهم متوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعي انه
رب العالمين فازالوا به الايهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون قال [illegible] ولا
يجوز ان يقال ان الله سبحانه لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة جارية
على الفعل كما جرى صفة مالك على ملك بملك المقدور وهو المملوك ولا يطلق الرب الا على الله تعالى لانه يقتضي
انه رب كل شيء يصح ملكه ويقال في غيره رب الدار ورب الفرس ومثله خالق لا يطلق الا عليه سبحانه ويقال
في غيره خالق الاديم قوله تعالى قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في
المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم
لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا
لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اربع ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم امنتم بهمزة واحدة
على الخبر كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم
يخففون الاولى ويلينون الثانية ولم يفصل احد بين الهمزتين بالف **الحجة** وجه الخبر انه يخبرهم
بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريع والتوبيخ ايضا و
من حقق الهمزتين فانه على ما يراه وتخفيفها والهمزة الثانية مدة لان الالف المنقلبة من الهمزة التي هي
فاء الاتى تقول بها ومن خفف الهمزة الثانية فخففها ان يجعلها بين بين **اللغة** القلب الشديد على
الخشية وغيرها واصله من صلابة الشيء والقراء على تشديد اللام من القلب [illegible] الازهري ويقال
نقم على الرجل الامر ونقم والفصيح نقم قال ابن الاعرابي النقمة العقوبة والانكار وقال علي بن عيسى النقمة
ضد النعمة والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والاساءة لا تكون
الا قبيحة والمسيء مذموم لا محالة والافراغ صب ما في الانا اجمع حتى يخلو الشيء من الفراغ والصبر حبس
حبس النفس عن اظهار الجزع والصبر على الحق عز كما ان الصبر على الباطل ذل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قاله فرعون عند

ايمان

ايمان السحرة فقال سبحانه قال فرعون امنتم به اي امنتم بموسى قبل ان اذن لكم اي من قبل ان امركم
بالايمان واذن لكم في ذلك ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على
الناس وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن عن علم ولكن لتواطئهم ليذهبوا بالملك وقيل معناه ان هذا الصنيع صنعتموه
فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا
قال الحسن هو ان تقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليسرى مع الرجل اليمنى ثم لاصلبنكم اجمعين
اي لا ادع واحدا منكم الا اصلبه وقيل اول من قطع الرجل فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر
قالوا يعني السحرة جوابا لفرعون انا الى ربنا منقلبون اي راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس
والانقلاب الى الله تعالى هو الانقلاب الى جزائه ومعناه ههنا القول التسلي في الصبر على الشدة والبلاء
لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا
لما جاءتنا معناه لا تطعن علينا ولا تكره منا الا ايماننا بالله وتصديقنا باياته الحجج التي جاءتنا قال ابن عباس معناه
ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ايماننا بايات ربنا وهي ما اتى به موسى لانا
علمنا انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا هو ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى
لا نرجع كفارا والمراد الطف لنا ما نصبر به على عذاب فرعون ونتشجع عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين
اي وفقنا للثبات على الايمان والاسلام الى وقت الوفاة فقبل مسلمين مخلصين له حتى لا يردنا البلاء عن
ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومهم فكانوا اول النهار كفارا سحرة واخر النهار شهداء بررة وقيل انه
لم يصل اليهم وعصمهم الله منه قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون
اية **القراءة** روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وانس بن مالك وعلقمة وجعفر بن محمد و
ويذرك والهتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف ويذرك بالرفع وعن الاشهب ويذرك والهتك و
قرا اهل الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل اما الالهة فانه الربوبية والعبادة فمن قرا والهتك
فمعناه وتذرك وعبادتك بوبه تكلف الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن جني قال ومنه سمي الشمس الالهة والالهة
لانهم كانوا يعبدونها ومن قرا ويذرك بالرفع فانه على استئناف اي وهو يذرك واما من اسكن فقال ويذرك
فانه كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم ومعنى الكلام في ذلك ومن نصب ويذرك فانه على جواب الاستفهام
بالفاء ويكون المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك ويجوز ان يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرا سنقتل
بالتخفيف فانه يقع ذلك على القليل والكثير والتثقيل يختص بالكثير فالتثقيل ههنا المعنى اخص بالموضع **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
قوم فرعون فقال سبحانه وقال الملا من قوم فرعون لما اسلم السحرة تحريضا له على موسى اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض اي اتتركهم احياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس الى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسدوا
ملكك ومملكتك وقيل ليفسدوا فيها بالغلبة عليها واخذ موسى منها ما روي عن ابن عباس انه لما امن السحرة
اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه ويذرك والهتك قال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام ويعبد

ورد تحريضا

الاصنام تعبده وكان الناس يعبدونه تقربا اليه وقال الحسن كان يعبد ما يستحسن من البقر وروي انه كان
يأمرهم بعبادة البقر ولذلك اخرج السامري لهم عجلا جسدا له خوار قال هذا الهكم واله موسى قال الزجاج
كانت له اصنام يعبدها قوم تقربا اليه من قوله الاصنام قال كان فرعون يعبد الاصنام وكان يعبد ولا
يعبد شيئا وروي عن مجاهد انه قال فرعون يعبد ولا يعبد قال فرعون سنقتل ابناءهم الذين يكون
فيهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال ونستحيي نساءهم اي بناتهم نستبقيهن اذ لا يكون فيهن نجدة وقوة للمحنة
والقوة والحيلة [illegible] لا الا [illegible] وان كان فرعون قد انقطع طمعه من قتل موسى وقومه ولم يقل ما قتل
موسى وقومه والمال اي من علو امره وعظم شانه فانا نقتل العذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بني اسرائيل و
بناتهم لقوم [illegible] لذلك فيهم [illegible] فاهرون ظاهر المعنى قوله تعالى قال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا
من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون آيتان **المعنى** قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى
ما كان امر باعادة القتل عليهم فشكوا ذلك بنو اسرائيل الى موسى فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا بالله في
دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى اذى فرعون ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اي
ينقلها الى من يشاء نقل المواريث يورثكم بعد اهلاك فرعون كما اورثها فرعون وهذا وعد لهم ويحتمل العاقبة
يكون راجعا لهم الى النصر والعاقبة للمتقين معناه تمسكوا بالتقوى في الدنيا فان حسن العاقبة في الدار
للمتقين والعاقبة للمتقين والعاقبة ما يؤدي اليه البدء بالدبر الا انه اذا قيل العاقبة له فهو في الخير ومن
بعد ان جئتنا [illegible] ثم باغتد [illegible] واعمالنا [illegible] فلم ينتفع بمجيئك وهذا يدل على
انه تجري فيهم القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون ياخذ الجزية قبل مجي موسى وبعده من بني اسرائيل
قلنا قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذي قالوه انما هو استبطاء منهم لما وعدهم
موسى عليه السلام من النجاة من فرعون وقومه فجدد لهم هذا الوعد من الله تعالى ليتقوا بذلك حين قال عسى ربكم ان يهلك
عدوكم قال الزجاج عسى طمع واشفاق الا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من
الله واجب ومعناه اوجب ربكم على نفسه ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يملككم ما
كانوا يملكونه في الارض من بعدهم فينظر كيف تعملون اي فيجري ذلك بوجوده منكم لان الله تعالى لا يجازي
عباده على ما يعلمه منهم انما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك ومعناه فيظهر معلومه اي يبتليكم
بالنعمة ليظهر شكركم كما ابتلاكم بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و
موضع كيف نصب وتقديره على اي حال تعملون امر صالحا او شاكرين كنتم للنعمة ام كافرين وقد حقق الله سبحانه
سبحانه هذا الوعد فاورث بني اسرائيل ارض مصر والشام بعد ان اهلك عدوهم قوله تعالى ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن
اكثرهم لا يعلمون آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن الا انما طيرهم عند الله بغير الف **الحجة** الطير

جمع طائر نحو قول ابي الحسن وفي قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر [illegible] وروي
عن قطرب ان الطير قد يكون واحدا كما ان الطائر واحد ويجوز ان يكون الطائر جمعا كالجامل انشد ابن الاعرابي
كانه تهتان يوم ماطر على رؤس كرؤس الطائر **اللغة** العرب تقول اخذتهم السنة اذا كانت قحطا وجدبا [illegible]
القوم اذا اجدبوا وانما قيل للسنة لم يقل للخصبة لانها نادرة في الانفراد بالجدب والنادر احق بالانفراد بالذكر
لانفراده بالمعنى الذي [illegible] قال لو واحدنا البلاد وسنين [illegible]
والسنون وقال الاخر: كان الناس اذا [illegible] علينا: [illegible] اي في بلد جدب و [illegible] الطير والطيرة
من التشي هو التشاؤم به واشتقاقه من الطير وطائر الانسان عمله اخذ من ذلك لان العرب كانت تزجر الطير
فتشاءم بالبارح وهو الذي يأتي من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذي يأتي من قبل اليمين قال الشاعر زجرت
لها طير الشمال فان تكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها ثم كثر ذلك حتى قيل لانسان طائره وقيل الطائر
[illegible] وكذا انشد ابن الاعرابي: فاني لست منك ولست مني: اذا ما طار من مالي الثمين: [illegible]
اذا اخذت [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون واتبع [illegible] فقال ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين اللام للقسم وقد تقريب الماضي من الحال لانه اذا توقع كون امر فقيل قد كان دل على قربه من الحال وآل
الرجل خاصته الذي يؤول امره اليهم وامرهم اليه ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب والقحط ونقص
من الثمرات اي اخذناهم مع القحط والجدب الارض بنقصان من الثمار لعلهم يذكرون اي يتعظون فيرجعون
الله فلم يتذكروا وقيل لكي يتذكروا واقتضى ذلك ويرجعوا الى الحق قال الزجاج وانما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة
ترق القلوب وترغب فيما عند الله [illegible] وقيل معناه لكي يتذكروا لان
فرعون وملؤه [illegible] هذه الا [illegible] بطلان [illegible] فانه سبحانه يريد الكفر
فانه بين انه اراد منهم التذكر والرجوع الى الله فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة
والعافية قالوا لنا هذه اي انا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا
انه من عند الله فيشكروه عليه ويؤدوا حق شكر النعمة فيه وان تصبهم سيئة اي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق
الرزق وهلاك الثمار والمواشي يطيروا بموسى ومن معه اي يتطيروا [illegible] في الملا وتفسيره تشاءموا بهم
عن الحسن ومجاهد وابن زيد فقالوا ما رأينا شرا ولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم الا انما طائرهم عند الله الا انما
الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا عن
الزجاج وقيل ان معناه ان الله تعالى هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر
فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الله [illegible] وقال الحسن معناه الا انما [illegible] عليهم حتى يجازيهم الله
به يوم القيامة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ولا يتفكرون ليعلموا قوله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن
القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف **اللغة** الطوفان السيل الذي يعم بتغريقه الارض وهو مأخوذ
من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الاخفش واحده طوفانة قال ابو عبيدة الطوفان من

السيل الثقاف ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان واحدته حمنانة **الاعراب**
مهما قال الخليل اصلها ما ما الا انهم ادخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء فيقولون اما ومتى ما فقلبوا الالف
بان ابدلوها هاء للايهام التكرير ... ما انها ما الشرط بمعنى العموم وقال غيره اصلها مه بمعنى الكف
على ما التي للجزاء الفرق بين مهما وما ان مهما لا تستعمل الا في الجزاء دون ما لاشتراك لانها قد تكون استفهاما تارة
بمعنى الذي لغير ذي وبمعان اخر فكانت مهما تجزم بعلامة الجزم فيه سقوط الياء وانما حذفت الياء للجزم لانه من
حروف المد واللين وهي مجانسة للحركات الاعرابية من شان الجازم ان يحذف الحركة فاذا لم تصادف حركة
عاملة في نفس الحرف فلا تعطل من العمل والضمير في به يعود الى مهما وتقديره اي شيء تاتنا به والضمير في بها
يعود الى الآية آيات مفصلات نصب على الحال **المعنى** وقالوا اي قال قوم فرعون لموسى عليه السلم مهما تاتنا
به من آية اي شيء تاتنا به من المعجزات لتسحرنا به اي لتموه علينا بها حتى ننتقل عن دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين
اي بمصدقين اشاروا بهذا القول الى اصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه وان اتى بجميع الآيات حتى زاد
سبحانه في الآيات تاكيدا لامر موسى عليه السلم فقال فارسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء
الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان والقالع للاشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع
الجارف عن مجاهد وعطاء وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله ذلك على ابكار آل فرعون فاسعفهن فلم
يبق منهن احد ثم لا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض عن ابي
قلابة وقيل هو امر من امر الله تعالى طاف بهم عن ابن عباس في رواية ابي ظبيان عنه ثم من تطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدباء وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة
له والجراد الكبار التي لها اجنحة عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والجبائي وقيل القمل بنات الجراد
عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل هو دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني وكذلك
عن الحسن والقمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير والضفادع والدم آيات مفصلات
اي بعضها منفصل من بعض وقيل مفصلات اي معجزات مبينات ظاهرات واولات واضحات عن مجاهد واستكبروا
اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين **القصة** قال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة ومحمد بن اسحق بن بشار ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم دخل
حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر قال
هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل فتابع
الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى
خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلات بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة و
اقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بني اسرائيل
غلبك موسى وازال ملكك وانبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلاء والزرع والثمر ما اعشبت به بلادهم
واخصبت فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن ابرهيم

وفي الشهر الثاني

وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو شر ما يكون واخبث فاتى
على زروعهم كلها واجتثها من اصلها فذهبت زروعهم ولحس الارض كلها وقيل امر موسى ان يمشي الى كثيب اعفر
بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب احدهم
وجلده فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب عشرة اقفزة
الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلقوا بلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار
عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى
ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لاكفن عن بني اسرائيل فدعا موسى حتى ذهب القمل بعدما اقام عندهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت
تكون في طعامهم وشرابهم وامتلات منها بيوتهم وابنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا
الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس الى ذقنه في
الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه ويفتح فاه لاكلته فيثب الضفدع الى فيه فلقوا
منها اذى شديدا فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله ان يذهب
عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم
الضفادع بعدما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا الكفرهم فلما كانت
السنة الخامسة ارسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه
ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي كان دما وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ
الماء في فيك وصبه في فمي فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه
ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا ياكلون
الا الدم ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى فقالوا ادع لنا
ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم
يخلوا عن بني اسرائيل قوله تعالى وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ
عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى
أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ تلك آيات **اللغة** اصل الرجز الميل عن الحق ومنه والرجز فاهجر يعني عبادة الوثن
والعذاب رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة في رجل الناقة لداء يلحقها تقارب خطوها
والرجز ضرب من الشعر اخذ من رجز الناقة لانه متحرك وساكن في كل اجزائه فهو كالرعدة في رجل الناقة
يتحرك بها ثم تسكن ثم تستمر على ذلك والنكث نقض العهد الذي يلزم الوفاء به والنقمة الانتقام
دونه وهي ... والم ما بين المنع فائدة الرقم والغفلة حال سبيعي النفس يا لبدى الفطنة **الاعراب**
اذا ظرف المفاجاة على ما تقدم بيانه لتستغناه الى الجملة بلا هي يخرج لاهنالك مثله في الاسم كما تقول
خرجت فاذا زيد وفيه وقوع خلاف المتوقع منهم لانه ادانهم نقض العهد بدل من الوفا فكانه قال حمل الراي

يجب من نكثهم واذا هم جواب لما ومثله قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ولا يجوز
ان يجاب الشرط باذ لان اذ لا تكون الا للوقت الماضي والجواب انما يكون بعد الاول ولذلك يصلح فيه الفا
ولا يصلح الواو وحرف الجزاء انما يقلب الفعل الى الاستقبال دون الوقت **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم ايضا
فقال ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل
هو الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون اصابهم فمات من القبط سبعون الفا وهو العذاب الذي روي عن
سعيد بن جبير ومثله ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه اصابهم ثلج احمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا
واصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يعني فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما تقدم
اليك ان تدعوه به يجيبك كما اجابك في آياتك وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابي مسلم وقيل هذا يكون
ايما بالقسم والمعنى بحق ما آتاك الله من النبوة ولما دعوت الله ليكشف عنا لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب
لنؤمنن لك اي نصدقك في انك نبي ارسلك الله ولنرسلن معك بني اسرائيل اي نطلقهم من الاستخدام
ونخليهم الاعمال الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز اي فلما رفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الاجل
الذي غرقهم الله فيه وقيل هو الاجل المقدر عن الحسن اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد فانتقمنا منهم
اي جازيناهم على سوء صنيعهم بالعذاب ثم بين ذلك العذاب فقال فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا
بآياتنا اي فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم بآياتنا ومعجزاتنا وبراهيننا الدالة على صدق موسى وصحة نبوته
وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انه انزل عليهم العذاب وكانوا غافلين عن نزول ذلك بهم وقيل
معناه انا عاقبناهم بتكذيبهم وبعرضهم لاسباب الغفلة وعملهم عمل الغافلين عنها فيكون وعيدا لهم على
الاعراض عن الآيات قوله تعالى وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ آية **القراءة** قرأ ابن عامر
وابو بكر يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** هما لغتان فصيحتان والكسر افصح **اللغة** ابو عبيدة
يعرشون يبنون ومنه العرش مكة اي بناؤها **الاعراب** يجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انتصب بانه
مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير واورثناهم الارض في مشارقها ومغاربها وقيل انها انتصب
مشارق الارض ومغاربها على الظرف للاستضعاف والتقدير واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
في مشارق الارض ومغاربها الارض التي باركنا فيها وعلى هذا فالهاء في فيها تعود الى الارض التي هي مفعول الارث المحذوف وفيه
وموضعها نصب باورثنا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
يعني بني اسرائيل كان القبط كانوا يستضعفونهم فاورثهم الله بان مكن لهم وحكم لهم بالتصرف
واباح لهم ذلك بعد اهلاك فرعون وقومه القبط كانوا ورثوا منهم مشارق الارض ومغاربها التي
كانوا فيها يعني جهات الشرق والغرب منها يريد به ملك فرعون من ادناه الى اقصاه وقيل هي ارض
الشام مشارقها ومغاربها عن قتادة وقيل ارض مصر عن الجبائي وقال الزجاج كان من بني اسرائيل داود وسليمان
ملكوا الارض التي باركنا فيها باخراج الزرع والثمار وسائر صنوف النبات والاشجار وغير ذلك من العيون

والانهار وضروب

والانهار وضروب المنافع وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل معناه مضى كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك
عدوهم واستخلافهم في الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام لتمام النعمة به وقيل ان كلمته الحسنى قوله سبحانه
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله يحذرون وقال الحسن وان كانت كلمات الله سبحانه
كلها حسنى لانه وعد بما يحبون وقال الحسن اراد وعد الله لهم بالجنة بما صبروا على اذى فرعون وقومه وتكليفهم
اياهم ما لا يطيقونه من الاستعباد والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي اهلكنا ما كانوا
يبنون من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار والاعناب والثمار وقيل يعرشون
يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس قوله تعالى وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ
قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا
وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ آية **القراءة** يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم
الكاف وهما لغتان **اللغة** المجاوزة الاخراج من الحد وجاز الوادي يجوز جوازا اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوزه
اجتازه واصل البحر الشق ومنه البحيرة لشق اذنها وتبحر في العلم اذا اتسع فيه وقوي تصرفه وعكف
على الشيء يعكف عليه لزمه ومنه الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة فيه والتبر من التبار وهو الهلاك ومنه
التبر الذهب وسمي به لكسر الارض احدهما ان معدنه مهلكة والآخر ما قاله الزجاج انه يقال لكل اناء مكسر
تبر وكسارته تبره **الاعراب** كما لهم آلهة ما هذه كافة للكاف لان ما بعدها جملة قال البصير ونحو لهم
في هذا الشيء ما هنا مصدرية اي كما ثبت لهم آلهة وصلت بالظرف كما توصل بالمبتدأ والخبر
في قوله كما سبق بحر لم تخضد مسامية ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه والهاء بدل
من ذلك الضمير او مرتفع باضمار هي اي هي آلهة فحذف هي وما هم فيه موصول وصلة في موضع رفع بتبار ومتبر
الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل باطل اغير الله ابغيكم الها ابغي يتعدى الى مفعولين وطلب
يتعدى الى مفعول واحد لان معنى قولك بغاه الخير اعطاه الخير وليس كذلك طلب الاترى غير مضمن بالمطلوب
وعلى هذا فيكون الها مفعولا به ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو تاخرت كانت صفة للنكرة وتقديره
ابغيكم الها غير الله ثم ويجوز ان يكون بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغي وتقديره اطلب
غير الله لكم معبودا فيكون الها منصوبا على الحال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال بني اسرائيل فقال وجاوزنا
ببني اسرائيل اي قطعنا بهم البحر يعني النيل نهر مصر بان جعلنا لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروا ثم اغرقنا
فرعون وقومه فيه فاتوا على قوم اي مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقبلون عليها ملازمين لها
مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت
تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة اي اثبت لنا معبودا كما لهم
اوثان يعبدونها وهذا كفر منهم قال انكم قوم تجهلون دون المؤمنين لانهم انما قالوا ذلك لانهم لا
يجوز الى ما يراه لغيره ويتعجب ان يكون مثل ما لغيره وفي هذا دلالة على عظم جهلهم بعد ما راوا الآيات المتواترة
والمعجزات فوجهوا الى تجويز عبادة غير الله تعالى لم يعرفوا ان المعبود لا يكون الهاً من الاوثان الاصنام

لا تكون الهة ويمكن ان يكونوا ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله سبحانه بعبادة غيره وان اعتقدوا انه لا
يشبه الاشياء ولم يكونوا مشبهة كما حكى الله عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال انكم
قوم تجهلون هذا حكاية عما اجابهم به موسى اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما
قلتم هذا القول عن الجبائي وقيل تجهلون نعمه عليكم فيما صنع بكم عن ابن عباس ان هؤلاء يعني القوم الذين يعبدون
الاصنام متبر اي مدمر مهلك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون بالحمل عليهم لانه لا يجدي عليهم نفعا
ولا يدفع عنهم ضررا فكانه بمنزلة من لم يعمل وعلى هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه او بانه لا ينتفع
فالاول كبطلان البنا بالهدم والثاني كبطلان الاعتماد على غير الله لانه لا ينفع ولا يضر ولا وجود قال يعني بعده
او بانه لا ينتفع به فالاول كبطلان قال موسى لقومه تعجبا ونكيرا على الاصنام وعلى من كان يعبدها اغير الله
ابغيكم الها اي التمس واطلب لكم غير الله معبودا حذف حرف الجر فوصل الفعل كقوله واختار موسى قومه الها اي معبودا
يعبدونه سوى الله وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو سبحانه
خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو ان ارسل رسلا منكم لتكونوا اقرب الى القبول وخلصكم من اذى
فرعون وقومه على عجب وجعلكم ملوكا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
القراءة قرأ ابن عامر انجاكم على لفظ الماضي والباقون انجيناكم وقرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف و
الباقون يقتلون بالتشديد الحجة قد مضى الكلام في مثل ذلك الا في سورة البقرة فلا وجه للاعادة
المعنى ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله معددا نعمه
عليهم بانعامه على اسلافهم واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم اي يولونكم
يحملونكم اذلالا سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن للخدمة وفي ذلكم
نعمة عليكم من النجاة بلاء اي نعمة من ربكم عظيم وقيل معناه وفي تخليته اياكم وفعل فرعون ابتلاء عظيم
وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم
ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين اللغة الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت
وقت الشيء قدره او لم يقدره ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام فيها المعنى ثم بين
سبحانه نعمه على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ولم يقل اربعين ليلة كما
قال في سورة البقرة لفائدة فائدته ذكر فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة و
لو قال اربعين ليلة لم يعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر شهر
بعينه قال الفراء هو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق واكثر المفسرين وثانيها ان الله سبحانه
واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم اتمت بعشر الى وقت المناجاة وقيل هي العشر التي
انزلت التوراة فيها فلذلك افرده بالذكر وثالثها ان موسى قال لقومه اني اتاخر عنكم ثلاثين يوما ليسهل
عليهم ثم زاد عليهم عشرا وليس في ذلك خلف لانه اذا تاخر عنهم اربعين ليلة فقد تاخر ثلاثين قبلها عن ابي جعفر

الباقر

الباقر ع وقريب منه ما روي عن الحسن ان الموعد كان اربعين ليلة في الاصل ثم اجملها ثم فصل هنا على وجه
التاكيد ثم تم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا مع ان ما تقدم دل على هذه العدة للبيان كالتفصيل الذي
تقدم في الكتاب [illegible] ولو لم يذكره لجاز ان يتوهم انه اتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر
حتى كملت الثلاثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين [illegible] بعض المواعدة في سورة البقرة وقلنا ان اربعين
هنا منصوب على الحال تقديره معدودا اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون حين توجه الى الميقات لاخيه هرون
اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح وقيل معناه واصلح ما يجب ان يصلح
[illegible] وقيل اصلحهم اي احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن
عونا للظالمين وانما اراد بذلك اصلاح قومه وان كان الخطاب به اخاه وانما امر موسى اخاه هرون بان يخلفه
[illegible] مع ان هرون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه وعلى اخيه ولم يكن يجوز
ان يقول هرون لموسى مثل ذلك وفي هذه دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة
فيها وانما اجتمع الامران لانبياء مخصوصين لان هرون لو كان ذا الامام بالامر من حيث كان نبيا لما
احتاج فيه الى استخلاف موسى اياه واقامته مقامه قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين القراءة جعله دكا بالمد هنا وفي الكهف كوفي غير عاصم ووافقهم عاصم في الكهف
والباقون دكا بالقصر والتنوين في الموضعين قال الزجاج جعله دكا بالتنوين معناه جعله مدقوقا مع الارض
والدك والدكاوات الروابي التي مع الارض ناشزة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لما قال جعله دكا
قال دككته اي جعله ذا دك وقال ابو عبيدة جعله دكا اي مندكا وناقة دكا ذاهبة السنام كانه جعله
كالناقة الدكا التي لا سنام لها [illegible] قال علي بن عيسى الدك
مستويا بالارض يقال دككته ادكه دكا اي [illegible] اللغة التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة
بالدلالة قال الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان من وقع الاسنة نابيا اراد الشاعر ان تدبيره
دل عليه فيقال للسيد هو ابن جلا اي لا يخفى امره لشهرته وفي خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني قال سيبويه جلا فعل ماض حكاه كانه قال انا ابن الذي جلا امره [illegible]
وتنزل عليه التوراة ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله له ان ياتي ذلك المكان فيه
فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها للامكنة التي لا يجوز ان يجاوزها
لاهل الآفاق الا وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير ولا وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم
يذكر في اي موضع اسمعه كلامه وذكر في موضع آخر انه اسمعه من الشجرة فحصل الكلام لان الكلام عرض لا يقوم
الا بجسم وقيل انه في هذا الموضع اسمعه كلامه من الغمام قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر
اليك [illegible] انظر اليك اختلف العلماء في وجه مسالته عليه السلام الرؤية مع علمه بان الله سبحانه لا
يدرك بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو الاقوى انه لم يسال الرؤية لنفسه وانما سالها لقومه حين

قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقال له تعالى عليه السلام لما اخذتهم الرجفة أتهلكنا بما فعل السفهاء منا
واضافة ذلك الى السفهاء يدل على ان هذا [illegible] لو جاز ان يسأل الرؤية لنفسه مع علمه باستحالة الرؤية عليه
تعالى لجاز ان يسأل لقومه ساير ما يستحيل عليه من كونه جسما يمكن معه معرفة السمع وان سبحانه حكيم صادق
في اخباره فيصح ان يعرفوا بالاخبار الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه
جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان كان مختارا لا يعلم جميع المعلومات ولا بد في العلم بصحة
السمع من ذلك فلا يصح ان يجوزا به الشفاعة ولا العلم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسأل موسى لنفسه ما يعلم
استحالة ايضا وان كان ذلك دلالة السمع لا يثبت قبل معرفته متى كان في المعلومات في ذلك صلاحا للمكلفين
في دينهم غير انه شرط ان يبين النبي في مسألته ذلك علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال [illegible]
ان يكون للمكلف وثانيها انه عليه السلام سأل الرؤية بالبصر ولكن لم يسأل لان يعلمه نفسه ضرورة بالجملة بعض
اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه
بذلك كما سأل ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة وقد كان عرف ذلك بالاستدلال و
السؤال وان وقع بلفظ الرؤية فيفيد العلم كما يفيد الادراك بالبصر فبين الله سبحانه له ان ذلك لا يكون في
الدنيا عن ابي القسم البلخي وثالثها انه سأل الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدي
وذلك لان معرفة الموحد تصح مع الجهل بمسألة الرؤية ومعرفة السمع تصح ايضا معه وهذا ضعيف لانه
لا يجوز ان كان على ما ذكروه فان الانبياء لا يجوز ان تخفى عليهم مثل هذا مع جلالة رتبتهم وعلو درجتهم
قال لن تراني هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني ابدا لان لن ينفي على وجه التأبيد كما قال ولن يتمنوه
ابدا وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته باستقرار
الجبل علما ان لا يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومثل قوله
لو كان الفرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه [illegible] حتى يلج الجمل في سم الخياط فاجابه الله سبحانه على
جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما
تجلى ربه للجبل اي ظهر امر ربه لاهل الجبل [illegible] والمعنى ان سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به من كان
عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي احدثها في الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله
الذي تجلى لنا بالبيان [illegible] فكأنه يتجلى للعباد بها فلما ظهر الآية العجيبة في الجبل صار
كأنه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث وتحدث وتقديره جلى ربه امره للجبل اي ابرز في ملكوته
للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر ان الله تعالى ابرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل وقال
ابن عباس معناه ظهر نوره للجبل قال الحسن لما ظهر وحي ربه للجبل جعله دكا اي مستويا بالارض وقيل
ترابا عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المغرب و
قطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة والتي
بالمدينة احد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحراء روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وخر موسى
صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ولم يمت بدلالة قوله تعالى فلما افاق ولا يقال افاق

للميت

للميت وانما يقال للعاقل حتى وما اما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم
وروي عن ابن عباس انه غشي عليه [illegible] عشية يوم الخميس يوم عرفة وافاق عشية الجمعة وفيه نزلت عليه
التوراة وقيل معناه خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اي تنزيها لك
من ان تجوز عليك الرؤية بما تقدم من سؤال الرؤية تبت اليك من التقدم في المسألة قبل الاذن فيها وقيل انه
قال ذلك على وجه الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور
الجليلة وانا اول المؤمنين انه لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله عليه
السلام وقيل معناه انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى وقيل معناه اول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال
الرؤية وقيل من الجبابرة وقيل اول المؤمنين بك من بني اسرائيل عن مجاهد والسدي قوله تعالى قال يا موسى
إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها
بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين **القراءة** قرأ اهل الحجاز وروح
برسالتي على التوحيد والباقون برسالات على الجمع وقد مضى الكلام فيه **اللغة** اللوح صحيفة مهيأة للكتابة
فيها واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع وتلألأ والتلويح التنبيه والوجه [illegible]
[illegible] اثره لان حاله تلوح بما نزل به [illegible]
بالكتابة فيه والموعظة التحذير بما يزجر عن القبيح [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عظيم
نعمه على موسى من الاصطفاء لجلالة القدر [illegible] فقال الله سبحانه اني اصطفيتك اي
اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي [illegible] بكلامي من غير [illegible]
لانه كلمه الملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة غير موسى وقيل ان سبحانه كلم موسى في الطور وكلم نبينا صلى الله
عليه وآله عند سدرة المنتهى فخذ ما آتيتك اي تناول ما اعطيتك من التوراة وتمسك بما امرتك وكن
من الشاكرين اي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب [illegible] كانت النعمة اعظم واجل
[illegible] والوجه في ترغيب موسى عليه السلام بالاختصاص بالكلام ان ذلك
[illegible] من غير واسطة [illegible] ومن اخذ العلم
[illegible]
من العالم العظيم كان اجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه وكتبنا له يعني لموسى في الالواح [illegible] بالالواح
التوراة عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع
عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انهما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز
في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون الواح جمع اكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج اعلم الله انه
اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين مع ما اراه من الآيات موعظة وتفصيلا لقوله كل شيء وبيانا
لكل [illegible] وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام [illegible] وذكر
الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار [illegible] فخذها بقوة اي بجد واجتهاد
وقيل بصحة عزيمة [illegible] وامر قومك يأخذوا باحسنها اي بما فيها من احسن المحاسن وهي الفرائض

والتوراة فانها احسن من المباحات وقيل معناه ياخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان
المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله
ولذكر الله اكبر عن قطرب سأريكم دار الفاسقين يعني سأريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فلتكن منكم
على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وقال قتادة يعني بدل من خالف امر الله وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر عن عطية
العوفي وقيل معناه سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله تعالى لتعتبروا بها عن
قتادة وفي تفسير علي بن ابراهيم ان معناه [illegible] تكون الدولة لهم قوله تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل
يجزون الا ما كانوا يعملون **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون
الرشد بضم الراء وسكون الشين **الحجة** [illegible] وحكي ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح و
الرشد في الدين مثل قوله مما علمت رشدا فهذا في الدين وقوله فان آنستم منهم رشدا هو في صلاح المال
والحفظ وقد جاء الرشد في غير الدين [illegible] الرشد
اللغة الرشد سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشادا [illegible] والغي
خروج [illegible] والحبوط [illegible] واصله الفساد من الحبط وهو ان ياخذ البعير
[illegible] اذا اصابها [illegible] على خلاف
الوجه الذي اريد به **المعنى** سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قالوا
في معناه وجوها احدها سأصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون
في الدنيا والآخرة المتكبرين في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان [illegible]
من القبط وكان احدهم لا يجترئ [illegible] خوفا من القبط [illegible] بني اسرائيل [illegible]
وقومه عن ابي علي الجبائي والآيات على هذا [illegible] ويحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء
وقوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا [illegible] صرفهم عن الآيات [illegible] وثانيها ان
معناه سأصرف عن زيادة المعجزات التي اظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي
تثبت بها النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهر اذا كان في المعلوم انه يؤمن عنده من لا يؤمن
بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها
بحيث لا يطلع بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد
الى آخر الآية وثالثها ان معناه سامنع الكذابين والمتكبرين ابطال آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها
الانبياء فلا اظهرها الا عليهم واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يرجع معناه واحدا
[illegible] لاحد ان يقول هلا قال سأصرف آياتي عن الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى
جعل النيل في امر فرعون يجري بامره ويقف بامره وما شاكل ذلك ورابعها ان يكون الصرف معناه

ابطال

ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقدير الآية اني اصرف المبطلين
والمكذبين عن القدح في دلالة آياتي التي اعطيتها واحكمها من الحجج والبينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا
ان فلانا منع عدوه [illegible] له الحجة واظهر [illegible] من قصده و[illegible] الغرض التام من الطعن فيه وانما
يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على هذا قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما يليه بلا فصل من قوله وان
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ولا يرجع الى قوله سأصرف وخامسها ان المراد سأصرف عن ابطال آياتي
والمنع من تبليغها [illegible] على القدح فيها ولا على قتل مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها و
الايمان بها وهو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى
مجراه من كتب الله تعالى التي انزلها الانبياء عليهم السلام ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا متعلقا ايضا
بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما بعده ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض اي يرون انهم افضل
على الناس [illegible] اتباع الانبياء انفة من الانقياد لهم وعدم القبول منهم
وقوله بغير الحق تأكيد وبيان لان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقد مضى
ذكر امثاله وان يروا كل آية اي كل حجة [illegible] لا تدل على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه لا يؤمنوا بها هذا
اخبار من الله تعالى عن هؤلاء [illegible] انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله وبيان [illegible] عن آياته
لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعني ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم
وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم ويميلون اليه وقيل الرشد الايمان
والغي الكفر وقيل الرشد كل امر محمود والغي كل امر مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة
الى عدم اتخاذهم طريق الرشد وتقديره امرهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي حججنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها
غافلين لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه لا الحقيقة مثل قوله تعالى صم بكم
عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات [illegible] اشبه حالهم حال من كان غافلا ساهيا عنها
ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني البعث والنشور حبطت
اعمالهم التي عملوها فلا يستحقون بها ثوابا ولا نفعا لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به وقد مر تفسيره من
قبل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه وليس يجزون
الا ما كانوا يعملون ان خيرا فخير وان شرا فشر **النظم** [illegible] وجه اتصال الآية بما قبلها وجوه احدها انه
تقدم ذكر المعجزات وما رام فرعون من ابطالها فبين بقوله سأصرف عن آياتي انه يمنع من ابطال المعجزات [illegible]
بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر المعجزات لموسى نبه عليه ان الله سبحانه لا يظهر
المعجز على يد من ليس بنبي [illegible] صدق موسى ومحمد صلوات الله عليهما مكان المعجزة وثالثها انه خطاب لموسى
[illegible] في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على آياته ومعناه [illegible]
من بعض الطاعنين فاني اصرف [illegible] ان الآية اعتراض بين قصة موسى والخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وآله
والمراد انه يصرف المتكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى قوله تعالى واتخذ قوم موسى
من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا

ظالمين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء وسكون
اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء [illegible] كون الخروج من الضمة الى الكسرة واجراه مجراه في ثدي ومن قرأ حليهم فلانه
اسم جنس يقع على القليل والكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور فهؤلاء اتخذوا العجل للعبادة و
الحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة وحلي الشيء [illegible] حليا وحلا في عيني [illegible]
حليت الرجل تحلية اذا وصفته بما يرى منه وتحلى بكذا اي تزين به والجسد جسم الحيوان مثل البدن
وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار
صوت الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الآفة نحو الصراخ والنكاف والعطاس **الاعراب** موضع
من حليهم نصب [illegible] اتخذوا عليهم عجلا جسدا بدل من عجل **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل وما
احدثوه عند خروج موسى عليه السلام الى ميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى
على طريقته وقيل يعني جميعهم لان منهم من صاغ العجل ومنهم من عبده ولم ينكروا وانما انكر ذلك القليل منهم فخرج
الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات [illegible] من حليهم التي استعاروها
من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعيرون
من القبط الحلي فوافق ذلك عيدهم فاستعاروا حلي القبط فلما اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك
الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقرة جسدا اي مجسدا لا روح فيه وقيل لحما ودما له
خوار اي صوت وروي في الشواذ عن علي عليه السلام جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار
العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف فقيل ان السامري قبض قبضة من تراب اثر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذف
ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وكان ذلك معتادا لغير خارق للعادة وجاز ان يفعل الله ذلك
بمجرى العادة عن الحسن وقيل انه احتال بادخال الريح كما يعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل عن الزجاج والجبائي
والبلخي وانما اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان بحيلة منه بدخول الريح جوفه وكان السامري عندهم مهيبا
مطاعا فيهم [illegible] موسى [illegible] لما لم يرجع على راس الثلاثين دعاهم الى عبادة العجل فاطاعوه
ولم يطيعوا هارون وعبدوا العجل على ما ذكرناه في سورة البقرة ثم انكر سبحانه عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا
انه لا يكلمهم بما يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضررا ولا يهديهم سبيلا اي لا يهديهم الى الخير ليأتوه ولا الى الشر
ليجتنبوه ودل سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه فان من لا يمكنه الكلام في خير وشر لا يهدي الى طريق فهو جماد ولا
ينفع ولا يضر فكيف كان الها معبودا اتخذوه الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم اياه الها واضعين العبادة
في غير موضعها قوله تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين آية **القراءة** لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب وتغفر لنا بالتاء كوفي غير
عاصم والباقون يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء جعل الفعل للغيبة ورفع ربنا به ويغفر
لانه ضمير ربنا ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لان [illegible] ما في التنزيل
حذف التنبيه معه نحو قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي ربنا وانا [illegible] **اللغة** معنى سقط في ايديهم وقع البلاء
في ايديهم اي وجدوه وجدان من يده [illegible] لذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفي عليه [illegible] سقط في

يده [illegible] صار الذي كان يضربه ملقى في يده **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على
عبادة العجل فقال ولما سقط في ايديهم اي فلما ندموا [illegible] وراوا انهم قد ضلوا اي علموا انهم ضلوا عن الصواب
وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول التوبة ويغفر
لنا ما قدمناه من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هارون
بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولاخي ولو كان هناك مؤمن غيرهما لدعا له [illegible] وانما عبده بعضهم قوله
تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم
امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين آيتان **القراءة**
قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير حفص ابن ام بالكسر هنا وفي طه وقرأ الباقون ابن ام بفتحها في الموضعين
وروي في الشواذ عن مجاهد ايضا فلا تشمت بي الاعداء **الحجة** من فتح ابن ام فلكثرة استعمالهم هذا الاسم
قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوا ذلك بمنزلة اسم لان هذا الكثير في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام ابن غلامي ومن
العرب من يقول يا ابن امي يا ابنة اما قال الشاعر يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتني لدهر شديد [illegible]
شديد قال ابو علي من الاسماء على الفتح والفتحة في ابن ام مثل الفتحة التي كانت في الاسم المضاف المنادى لكن
بني على الحركة التي كانت تكون للاعراب كما ان قولهم لا رجل كذلك [illegible] الا لا يكون
الفتحة الذي فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في [illegible] فان قال قائل فلم لا تقول
انها نصبة والمراد يا ابن اما فحذفت الالف كما حذفت الياء من الاضافة في غلامي قيل له ليس هذا مثله الا ترى
ان من حذف الياء في يا غلام فغلامي لو كانت الالف محذوفة في يا ابن ام لم يكن يحذف كما لم يحذف في قوله
يا ابنة عما لا تلومي واهجعي الا الالف لم تحذف حيث يحذف الياء الا ترى ان من قال ما كنا نبغ والليل اذا يسر فحذف
الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم يكن يحذف في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
الا الالفات فانك لا تحذف الالف في نحو قوله رهط ابن مرجوم ورهط ابن المعل يريد المعلى وانشد
ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني يريد بلهفى فحذف الالف فالقول فيه ان ذلك
في الشعر ولا يكون في الاختيار حال السعة ولا ينبغي ان يحمل قول ابن ام على هذا وقياس من اجاز ذلك ان يكون
الآن نصبه والفتحة فيه كالتي في خمسة عشر ولكن مثل الفتحة التي في اليوم [illegible] قال الزجاج ومن
قرأ ابن ام بالكسر فانه اضافه الى نفسه بعد ان جعله اسما واحدا **اللغة** الاسف الغضب الذي فيه تاسف على
فوت ما سلف والاسف الحزن [illegible] العجلة
بالشيء قبل وقته [illegible] العجلة [illegible] سبقته واعجلته
استحثثته والشماتة سرور العدو [illegible]
الاعراب غضبان منصوب على الحال وهو فعلان مؤنثه فعلى نحو غضبان وغضبى لا ينصرف لان فيه الالف
والنون المضارعتين لالفي التأنيث [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى عليه السلام حين رجع من مناجاة

ويتبرؤوا اي عكوف قومه على عبادة العجل فقال لما رجع موسى الى قومه يعني بني اسرائيل غضبان اسفا اي
حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف الشديد الغضب عن ابي الدرداء وقيل معنى الغضب والاسف واحد وانما
كررهما تأكيدا واختلاف اللفظين كما قال الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد عن ابي مسلم وقيل معناه غضبا
على قومه اذ عبدوا العجل اسفا حزينا اسفا على ما فاته من مناجاة ربه قال بئسما خلفتموني من بعدي اي
بئسما عملتم خلفي وبئس الفعل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربي اعجلتم امر ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحو
هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدني من الاربعين ليلة وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم يأت على رأس
ثلثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه
على عبادته فلم تصبروا له فعدلتم الى عبادة غيره عن الجبائي والقى الالواح معناه القاها لما اعتراه من شدة
الغضب والجزع على عبادة قومه العجل عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى ليس
المخبر كالمعاين لقد اخبره الله تعالى بفتنة قومه وقد عرف ان ما اخبره به ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه
فرجع الى قومه ورآهم فغضب فالقى الالواح وقد تقدم ذكر ما قيل في الالواح واخذ برأس اخيه يعني هرون يجره
اليه قيل في معناه وجوه احدها ان موسى عليه السلم انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم كما
يفعل الانسان بنفسه عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفته واجرى موسى اخاه هرون
مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي الجبائي وهذا من الامور التي
تختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفاف في موضع
اكراما في آخر وثانيها انه عليه السلم اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم ما صاروا اليه
من الكفر والارتداد فصدر ذلك منه [illegible] ليعلمهم عظم الحال عنده لينزجروا عن مثله في
مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله بن النعمان وثالثها انه انما جره الى نفسه ليناجيه ويستبري حال
القوم منه ولهذا اظهر هرون براءته ولما اظهر براءته [illegible] ورابعها انه لما رأى بهرون نزل
الذي به من الجزع والقلق اخذ برأسه متوجعا له مسكنا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فاظهر له
ودعا له موسى ازالة للتهمة وخامسها انه انكر على هرون ما بينه له في قوله ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا
تتبعني الآية عن ابي مسلم قال يا ابن ام قال الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه ولكنه
انما قاله لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني يعني ان القوم الذين تركتني بين
اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل
بي ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع عبدة العجل ومن حالهم في اظهار الغضب الموجه على ما في [illegible]
حين تبين له ما نبهه هرون عليه من الخوف التهمة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي وهذا على
وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لا انه كان وقع منه او من اخيه قبيح كبيرا او صغيرا يحتاج ان يستغفر
فان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انه عليه السلم بين بهذا لبني اسرائيل انه
لم يجر رأسه اليه لغضب وجده منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره عن الجبائي
وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك وانت ارحم الراحمين ظاهر المعنى انما ذكر في آخر الدعاء ليبان شدة

الرجاء

الرجاء من جهة فان الابتداء بالنعمة يوجب الاتمام وسعة الرحمة يقتضي الزيادة منها فنبه بانه ارحم الراحمين لاجل
الرحمة من جهة كما يقال اجود الاجودين لاستدعاء الجود من قبله قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا
السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن
موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلث آيات
اللغة النيل اللحوق واصله منه النيل الذي يبلغونه ومنه قولهم نولك ان تفعل كذا اي ينبغي ان
تفعله فانه يلحقك خيره وسكت اي سكن والسكوت هو الامساك عن الكلام بهيئة منافية له وهو تسكين
آلة الكلام وانما قال سكت الغضب توسعا ومجازا لان الغضب كان يغريه بالاخذ بما في نفس المغضوب عليه كان
بمنزلة الناطق به فلما سكنت تلك الفورة كان بمنزلة الساكت عما كان متكلما به فالسكوت في هذا
الموضع احسن من السكون لتضمنه معنى سكونه عن المعاقبة مع سكون غضبه الاعراب قال الزجاج يرهبون ولا
يجوز يرهبون لربهم لان اذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام
عليه وقيل انه اذا كان بمعنى من اجله جاز دخول اللام عليه تقدم او تأخر كما قال تعالى ردف لكم المعنى ثم
اوعدهم سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها او معبودا من دون الله سينالهم
غضب اي يلحقهم على عبادتهم اياه عقوبة من ربهم وانما ذكر الغضب مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر
عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني صغر النفس للمهانة قال الزجاج والذلة ما امروا به من قتل انفسهم
وقيل ان الذلة الجزية [illegible] عبد العجل وانما اراد اسلافهم للقتل كذلك نجزي المفترين
اي مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب نجزي الكاذبين والمفترين وانما سماهم مفترين لانهم عبدوا العجل وقالوا
هذا الهكم واله موسى ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله والذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا
من بعدها وآمنوا اي رجعوا الى اعمال الايمان وقيل معناه تابوا وآمنوا بان الله قابل التوبة ان ربك يا محمد
من بعدها اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور لذنوبهم رحيم بهم ولما سكت اي سكن عن موسى
الغضب وقيل في معناه زال فورة الغضب ولم يزل الغضب لان توبتهم لم تخلص وقيل معناه زال غضبه لانهم تابوا
اخذ الالواح التي كان فيها التوراة وفي نسختها اي وفيما نسخ منها وكتب عن الجبائي وابي مسلم وقيل وفي نسختها التي
كانت فيها التوراة كتبت فيها هدى اي دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة اي نعمة و
منفعة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الآية دلالة على انه يجوز
القاء التوراة للغضب الذي يظهر بالقائها ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاؤها رفضا لها قوله
تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء و
تهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين آية اللغة الاختيار ارادة
ما هو خير فيما يخير بين امرين [illegible] والاختيار والايثار بمعنى واحد والفتنة الكشف والاختبار
قال المتنخل [illegible] الاعراب واختار

موسى قومه لميقاتنا واختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل بنفسه وانما حذف من لدلالة الفعل عليه مع
ايجاز اللفظ قال الفرزدق * ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع * وقال غيلان
وانت الذي اخترت المذاهب كلها * بوهبين اذ ردت على الاباعر * وقال آخر * فقلت لها اخترتها ثلو سامين
وبانا علينا مثل بانك في الحيا المعنى ثم اخبر سبحانه عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى ميقات ربه
فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلف في سبب اختياره اياهم ووقته فقيل انهم لما سمعوا الخبر
ان الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا كلام الله تعالى سالوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم
الله تعالى فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث العجل فلما تم عاد الى بقية القصة وهذا الميقات
هو الميعاد الاول الذي تقدم ذكره عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ورواه علي
بن ابراهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من
ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت
ان تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان تتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم
ولم يصدقوه بانهم ماتوا عن السدي وابن اسحق وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى ان يختار
من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا
قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وروي عن علي بن ابي طالب ع انه قال
انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل اخيه هرون وذلك ان موسى وهرون وشبير وشبر ابني هرون
انطلقوا الى سفح جبل فنام هرون على سرير فتوفاه الله تعالى فلما مات دفنه موسى فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا
له اين هرون قال توفاه الله فقالوا لا بل انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا
منهم سبعين رجلا وذهب بهم فلما انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون أقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني
احد بل توفاني الله فقالوا لن نعصي الله بعد اليوم فاخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثم احياهم الله وجعلهم
الله انبياء وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت تبين منهم مفاصلهم وتنقض ظهورهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد
عليه فقدهم وكانوا وزراءه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم
تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم قال اي قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اي لو شئت اهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف واهلكتني معهم والآن فماذا اقول لبني اسرائيل اذا
رجعت اليهم أتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه النفي وان كان بصورة الاستفهام والمعنى انك لا تهلكنا
بما فعل السفهاء منا فهبنا لسلك رفع المحنة بالاهلاك عنا وما فعله السفهاء منا فهبنا لسلك رفع المحنة بالاهلاك
عنا وما فعله السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى انهم اهلكوا لعبادة بني اسرائيل العجل وهم السفهاء وقيل هو
سؤال الرؤية عن جماعة من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرجفة لم تكن الا اختبارك وابتلاءك
ومحنتك اي تشديدك التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته بنا عن سعيد بن جبير وابي العالية والربيع وقيله

قوله

قوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي تشدد الله بها التعبد
على عباده وانما سمي ذلك لانه يشدد الصبر عليها ومثله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
اي نالهم شدائد الدنيا وقيل ان المراد انه هي الا عذابك عن ابن عباس وقد سمى الله العذاب فتنة في قوله
يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون نحو ذلك قال ابو مسلم هذا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر
وعبادة العجل او سؤالهم الرؤية تضل بها من تشاء اي يضيع بهذه الرجفة من تشاء وتهدي بها من تشاء عن
ابن عباس وتقديره تهلك بها من تشاء وتنجي من تشاء وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك وترك
الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء انت ولينا
معناه انت ناصرنا والاولى بنا وتحفظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اي خير الساترين على
عباده والمتجاوزين لهم عن جرمهم قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا
هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الآية القراءة في الشواذ قراءة الحسن
عذابي اصيب به من اساء والقراءة المشهورة من اشاء والوجه منه ظاهر المعنى هذا تمام ما قاله موسى
عليه السلام في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سال الله سبحانه ان يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي
النعمة والحاسنة لنعمة حسنة وان كانت الحسنة اسم الطاعة فهذا لامرين احدهما ان النعمة يشتهيها النفس والعقل
والآخر انها ثمرة الطاعة فهذا ما تمام ذكر ملتبسا الكتابة وقيل واجعل لنا واوجب لنا لان الكتابة تثبت ادوم
يقال كتب في فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مرور الايام وفي الآخرة معناه واكتب
لنا في الآخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء الجميل وفي الآخرة
الرفعة وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الآخرة المغفرة والرحمة انا هدنا اليك اي رجعنا
بتوبتنا اليك والهود الرجوع قال تعالى مجيبا لموسى عذابي اصيب به من اشاء من عصاني واستحق عقابه
وانما علقه بالمشية لجواز الغفران في العقل ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته في الدنيا وسعت
البر والفاجر وهي في الآخرة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك
ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار في الآخرة وجبت للمؤمنين
خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه وقيل معناه انها تسع كل ان دخلوها فلو دخل الجميع فيها
لوسعتهم الا ان فيهم من لا يدخل فيها لضلاله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه واله قام في الصلوة فقال اعرابي
وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه واله قال للاعرابي لقد
تحجرت واسعا يريد رحمة الله اورده البخاري في الصحيح فساكتبها للذين يتقون اي فساوجب رحمتي للذين يتقون
الشرك اي يجتنبونه وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي ويؤتون الزكوة اي يخرجون زكوة اموالهم لانها من اشق الفرائض
وقيل معناه يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن وانما ذهب الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم باياتنا
يؤمنون اي يصدقون بحججنا وبيناتنا وروي عن ابن عباس وقتادة وابن جريج انه لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء
قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس بقوله فساكتبها للذين يتقون الى آخر الآية فقالت اليهود و

قوله تعالى

الصادي نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاية الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
انزل معه اولئك هم المفلحون **القراءة** قرا ابن عامر وحده آصارهم على الجمع والباقون اصرهم
على التوحيد **الحجة** قال ابن جني الاصر مصدر يقع على الكثير مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله اصرهم
فاضيف وهو مفرد الى الكثير ولا تجمع وقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا وقال ينظرون من طرف خفي لا يرتد
اليهم طرفهم فالوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع ووجه ابن عامر كانه اراد ضروبا من المآثم
مختلفة فجمع لاختلافها والمصادر تجمع اذا اختلف ضروبها فاذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا
كقوله هل من حلوم لاقوام فتنذرهم ما جرب الناس من عضي وتضريسي فان تجمع ما اختلف منه المآثم
اجدر ويقوي ذلك قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والثقل مصدر كالشبع والصغر
الكبر **اللغة** قال الزجاج اختلف اهل اللغة في معنى قوله عزروه فقيل عزرت فلانا اعزره واعزره
عزرا فقيل معناه رددته وقيل معناه اغثته وقيل معناه اشده وقيل عزرته بالتشديد نصرته ويقال
نعت من فعني عزرته منعوا اعداءه من الكفرية وقيل نصروه والمعنى قريب لان منع الاعداء منه
بالتشديد نصرته ومعنى عزرت فلانا اذا ضربته ضربا دون الحد انه منعه بضربه اياه من معاودة
مثل عمله ويجوز ان يكون من عزرته اي رددته فمعناه فعلت به ما يرده عن المعصية **الاعراب** قوله
يأمرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا انه يأمرهم بالمعروف مستأنفا قال ابو علي
لا وجه لقوله يجدونه مكتوبا انه يأمرهم ان كان يعني ان ذلك مراد لانه لا شيء يدل على حذفه ولانا
لا نعلمهم حذفوا هذا في شيء من تفسيره ان يجدون هو المتعدي الى مفعولين مكتوبا مفعول والمعنى يجدون
ذكره مكتوبا عندهم في التورية او اسمه فالمفعول الاول في معنى المضاف اليه وانما قلنا ذلك لان
المكتوب هو الاسم او الذكر والمفعول الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى قال فاما يأمرهم
بالمعروف فيكون عندي تفسيرا لما كتب كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه
من تراب تفسير للمثل فان قلت لم لا يجعله حالا من المفعول الاول فان ذلك يمتنع في المعنى الا ترى
ان المعنى اذا كان يجدون اسمه او ذكره مكتوبا لم يجز ان يكون يأمرهم حالا منه لان الاسم والذكر لا يأمران
انما يأمر المذكور المسمى ولا يجوز ان يكون حالا مما في مكتوب من الضمير لان الضمير هو المفعول الاول في المعنى
المعنى ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفة اخرى فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي اي يؤمنون
به ويعتقدون نبوته يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله الامي ذكر في معناه اقوال احدها انه الذي لا يكتب ولا
يقرأ وثانيها انه منسوب الى الامة والمعنى انه على جبلة الامة قبل استفادة الكتابة وقيل ان المراد بالامة
العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على ما ولدته امه قبل تعلم الكتابة

قال الزجاج

ورابعها

ورابعها انه منسوب الى ام القرى وهي مكة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل معناه يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوبا في الكتابين لانه مكتوب في التوراة في السفر
الخامس اني سأقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فيه فيقول لهم كلما اوصيه به وفيها ايضا مكتوب
وان ابن الامة قد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما واؤخره لامة عظيمة وفيها ايضا اتانا الله من سيناء و
اشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها اعطيكم فارقليط
آخر يكون معكم آخر الدهر كله وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق
الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه يدبركم بجميع الحق ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني ويشهد لي وفيه ايضا انه اذا
جاء فند اهل العالم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التورية والانجيل فيكون
موصولا بما قبله وبيانا لما هو مكتوب له ومدحا له ولامته والحجة ويجوز ان يكون ابتداء من قول الله تعالى مدحا
للنبي صلى الله عليه وآله والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق يعرف صحته العقول والباطل منكر لعدم
تقبله العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام
عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث معناه يبيح لهم
المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الانفس وقيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم
عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كانت تحرمه اهل الجاهلية
من البحائر والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم
شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم
بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب حرمة للنبي صلى الله عليه وآله عن الحسن وقيل الاصر هو العهد
الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التورية عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع
المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل والاغلال التي كانت عليهم معناه ويضع عنهم العهود
التي كانت في ذمتهم وجعل تلك العهود بمنزلة الاغلال الملزومة كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد
بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التورية وقرض ما يصيبه البول من اجسادهم وما اشبه ذلك من
تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية عن اكثر المفسرين
الذين آمنوا به اي بهذا النبي وصدقوه في نبوته وعزروه اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه
عليهم واتبعوا النور معناه القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العين ويهتدى به الخلق
في امور الدين كما يهتدون بالنور في امور الدنيا الذي انزل معه اي انزل عليه وقد تقدم معه مقام على كما تقوم
على مقام مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى عهده وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه اي الخلق اعجب
ايمانا قالوا الملائكة فقال عليه السلام الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون فقال صلى الله عليه وآله
النبيون يوحى اليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبي الله فقال اتاكم ما لكم لا تؤمنون قال انما هم قوم يكونون بعدكم
يجدون كتابا في ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي الفائزون
بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم

جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون آية الاعراب جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب
الذي عمل فيه حرف الاضافة والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الا انه لا يجوز ان يتقدم
على حرف الاضافة لانه قد صار بمنزلة العامل المعنى ثم امر الله سبحانه نبينا ان يخاطب جميع الخلق من
العرب والعجم فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله ارسلني اليكم جميعا ادعوكم الى توحيده وطاعته و
اتباع امري فيما اؤديه اليكم وانما ذكر جميعا للتاكيد وليعلم انه مبعوث الى الكافة الذي له ملك السموات
والارض معناه الذي له التصرف في السموات والارض من غير دافع ومنازع لا اله الا هو اي لا معبود الا هو
ولا شريك له في الالهية يحيي الاموات ويميت الاحياء لانه لا يقدر احد على الحياة والاماتة سواه لانه لو قدر
احد على الاماتة لقدر على الاحياء فان من شان القادر على الشيء ان يكون قادرا على ضده فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني يامركم بالايمان حتى آمن هو اولا وعلمه بشارة التحقيق
من اداء الرسالة الايمان القرانية الثابت بالدعوة وكلماته اي يؤمن بكلماته من الكتب المتقدمة
والوحي والقران واتبعوه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الثواب والجنة قوله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون آيتان اللغة قال الازهري
السبط الفرقة لا يقع على الجمع ولا يؤنث ونجمع قبيل اسباط واشتقاقها من السبط وهو شجر الواحدة
سبطة ورجل سبط الشعر وامرأة سبطة وقد سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط
الاصابع طويلها وسبط الكف سمحها ومطر سبط وسبيط متدارك القطر والسبط في كلام
العرب خاصة الاولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط
في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل يولد كل ولد من اولاد يعقوب سبط وانه لكل ولد من
اولاد اسماعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالقبائل وهؤلاء بالاسباط ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحق
عليهما السلام ومعنى القبيلة الجماعة يقال لكل جماعة قبيلة مثل الشجرة لها قبائل وكذلك الاسباط من السبط كما تجعل اسحق بمنزلة
شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة اغصانها ويقال
طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة مباركة فهذا معنى الاسباط والسبط اثنتي عشرة اسباطا يعني اثنتي
عشرة فرقة لحذف في المميز والاسباط بدل من اثنتي عشرة وفرقناهم اسباطا او جعلنا
اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهو قراءة الاعمش وثاب واما نعت الاسباط المعنى ثم عاد الكلام
الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون
اليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبه يعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة من هم على اقوال احدها
انهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس

والسدي

والسدي والربيع والضحاك وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قالوا وليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون
بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني
اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق
بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا من الارض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك
حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل ع انطلق بالنبي ص ليلة المعراج اليهم فقرا عليهم من القران
عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة
ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض
فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد
عليهم وروي ان ذا القرنين راهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني
اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى عليه السلام في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك قبل نسخ
شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فيكون تقديره لا يزال من قوم موسى امة كانوا يهدون بالحق عن ابي
علي الجبائي وانكر القول الاول وقال لو كانوا باقين لجاز ان يكونوا قد بلغهم نبوة محمد ص عليه واله وليس هذا
بقول لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم يبلغهم دعوة النبي ص عليه واله والدليل على هذا انه لا يمتنع ان يكون قوم لم
يبلغهم دعوة النبي ص عليه واله فلم يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة وآمنوا وثالثها انهم الذين آمنوا
بالنبي ص مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى لما اخذ
الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة هي خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد ص قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد ص قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتب له حسنة و
ان عملها كتب له عشر امثالها وان هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون
الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع
لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد ص قال موسى عليه السلام رب اجعلني من امة احمد ص قال ابو حمزة فاعطي موسى
اثنتين لم يعطوها يعني امة محمد ص قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث عن ابي حمزة قال النبي ص عليه واله
وسلم وتلا هذه ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما اي وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة اسباطا يعني اولاد يعقوب عليه السلام فانهم كانوا
اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وامة وانما جعلهم سبحانه امما ليتميزوا في مشربهم
ومطعمهم ويرجع كل امة منهم الى رئيسهم فيخف الامر على موسى ولا يقع بينهم اختلاف وتنافس واوحينا الى موسى
اذ استسقاه قومه اذ طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فانفجرت والانبجاس خروج الماء الجاري بقلة و
الانفجار خروجه بكثرة وكان يبتدي الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير الى الكثرة فلذلك ذكر هنا

الانجاس دون سورة البقرة الانفجار لانه الى آخرها متقدمة فهناك فلا معنى للاعادة قوله تعالى وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ايات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب و مِنَ السَّمَاءِ
سهل تغفر لكم بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرأ اهل المدينة ويعقوب
وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم بغير همز على الجمع جمع التكسير والباقون
خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء الحجة من قرأ نغفر بالنون فهو على واذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم اي ان
تدخلوا نغفر لنا والتي في البقرة نغفر بالنون فهناك احسن لقوله واذ قلنا واما قراءة من قرأ تغفر بالتاء
فمعوله فلا تقديم لان انها خطيئاتكم وهو مؤنث مبني الفعل للمفعول وهو انسب بقوله واذ قيل لهم
وقد مضى تفسير هاتين الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لاعادته قوله تعالى وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ
الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ
قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ ايات القراءة قرأ يعقوب وحفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وروي في الشواذ
عن شهر بن حوشب وابي نهيك يعدون وعن الحسن يسبتون بضم الياء الحجة من قرأ معذرة بالرفع فتقديره
موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدأ محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال
رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا لنصب على معنى نعتذر ومن قرأ يعدون اراد يعتدون
فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحها الى العين فصار يعدون ومن قرأ يسبتون فمعناه يدخلون
في السبت كما يقال اشهرنا ودخلنا في الشهر واحد فيها ذلك في الحجة ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت ويقيمون
على يوم السبت وفات على هذا تعلم تقول سبت سبتا اذا عظم يوم السبت اللغة الحيتان جمع حوت واكثر
ما تسمي العرب السمك الحيتان والنينان بعدا وثلاث ويعدو اعتدى وتاويعد وبعد وعدا والظلم واصله
مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشريعة الشرعة والشريعة وهو الظاهر المستقيم من المذاهب
ومنه المشرعة والشريعة لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومنه شراع السفينة لظهورها والمعذرة والعذر
والمعذرة واحد يقال عذره يعذره عذرا وهو المعذور والذي له عذر صحيح والمعذر بالتشديد الذي لا
عذر له وهو يريك انه معذور وهو المقصر والمعتذر يقال لمن لا يعذر لمن لا عذر له وقولهم من يعذرني
فمعناه من يقوم بعذري الاعراب اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اي عن وقت
ذلك اي عاديهم اذ تاتيهم في موضع نصب ايضا بيعدون المعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا
نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم اي لا تاتيهم شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تاتيهم
ويكون نبلوهم مستأنفا والاول اجود لان يعطون اصله لما ولكن هذه الالف تحذف مع حروف الجر
تقول

تقول لم ويم وعلام وبم المعنى ثم قال الله سبحانه مخبرا عن اخبار بني اسرائيل فقال مخاطبا لنبيه وسلهم اي
استخبرهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقرير لا سؤال استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة البحر
وقريبة من البحر وعلى شاطئ البحر وهي ايلة عن ابن عباس وقيل هي مدين عنه ايضا وقيل الطبرية عن الزهري اذ يعدون
في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك ويتجاوزون الحد في امر السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي
ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رؤسها قال الحسن كانت تشرع الى
ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت امنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي ويوم لا يكون السبت
كانت تغوص في الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان
يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة
عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد
وقيل انهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اي مثل ذلك الاختبار الشديد
نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الاخر فانهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان
منها يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم واذ قالت امة اي جماعة منهم اي من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا
وكانوا ثلاث فرق فرقة عاصية وفرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون
قوما الله مهلكهم اي مهلكهم الله لم يقبلوا اذا ذلك كرهتهم لوعظهم ولكن لاياسهم ان يقبل اولئك القوم
الوعظ فاقاموا الامر بالمعروف انما يجب عند عدم الاياس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع الوعظ من لا
يقبل والله مهلككم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة قالوا اي قال الواعظون في جوابهم
معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله معناه نعتذر فيها الى الله من الكف لئلا تقول لنا لم لم تعظوهم
ولعلهم بالوعظ يتقون ويرجعون قوله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ
أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ايات القراءة قرأ اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء بغير همز على وزن فعل
وروي في الشواذ عن ابن عباس بئس على وزن فعل وعن زيد بن ثابت بئس على وزن فاعل وعن الحسن
بيس بكسر الباء وفتح السين الحجة قال ابو علي من قرأ بيس فانه يحتمل امرين ان يكون فعلا من بؤس يبؤس
اذا كان شديد البأس فيكون مثل بعذاب شديد وان يكون مصدرا على فعيل نحو النذير والنكير وقولهم عذيري
الحي من عاذر وان كانوا جميعا الارض فوصف بالمصدر والتقدير بعذاب ذي بئيس اي ذي بؤس ومن قرأ
بعذاب بئيس فانه جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله ان الله نهى عن قيل وقال
ومثله مذ شب الى دب فلما استعملت هذه الالفاظ اسماء بعد ان كان فعلا نقلها وصفا ومن قرأ بيس فانه
يكون وصفا مثل ضغم وحبد وقال ولا يجوز ذكر العين لانه فعيل بناؤه اختص به ما كان عينه ياء او واوا
مثل صيب وطيب ولم يجيء مثل ضيغم فاما قول ابي سيبويه ما بال الحنك كالتيس العين تبغي
ان يحمل بيس ممن رواه على الوهم قال ابن جني وكانها اتاها جاء في الهمزة لتشابههما حرف العلة واما بئس على
فعل فانه جاء على باس الرجل باسا اذا شجع فكانه عذاب مقدم عليهم غير متأخر عنهم ويجوز ان يكون

مقصور ابن بيئس فيكون مثل ابوس اتبع على وزن حبس كما قد قيل ابن تارة وتكان يوسنه لها حكمها الاد
بوسنه فخففت واما ابا بن قاسم القاسم بن بئس انكر ابو حاتم عن الحسن بئس ذلك كان كذى لما كانت بعدهما
من ما بيس باكثر ما (اللغة) قال ابو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس باسا اذا كان شديد الباس وقد
البوس وهو الفقر باس الرجل يباس بوسا وبئيسا وبأسا وباساء الاسم والعتو الخروج الى الفحش في الذنوب و
المعاني البالغ في المعاصي والليل العاتي البالغ في المعاصي والليل العاتي الخاسئ المطرود المبعد
عن الخير من خسأت الكلب اذا قصيته فخسا اى بعد (المعنى) فلما نسوا ما ذكروا به اى فلما ترك اهل القرية ما ذكرهم
الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بعد التمادي انجينا الذين ينهون عن السوء اى خلصنا الذين
ينهون عن المعصية واخذنا الذين ظلموا انفسهم بعذاب بئيس اى شديد بما كانوا يفسقون اى بفسقهم
وذلك العذاب لحقهم قبل ان مسخوا قردة من الجبال ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية
ام الهالكة وروي عن ابن عباس فيهم ثلثة اقوال احدها انه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال
السدي والثاني انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروي ذلك عن ابي
عبد الله ع والثالث التوقف فيه وروي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو
يبكي ويقرء هذه الاية ثم قال قد علمت ان الله تعالى اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم
ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي وقال الحسن انه
نجا الفرقة الثالثة لانه ليس شئ ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فلما عتوا عن ما نهوا عنه اى عظم والله من اكل الحيتان فلما عتوا عما نهوا اى ترك
ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة اى جعلناهم
قردة خاسئين مبعدين مطرودين وانما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمتنع عليه شئ واجاز الزجاج ان
يكون قيل لهم ذلك بكلام يسمعونه فيكون ذلك ابلغ في الاية النازلة بهم في العذاب وهذا قيل انه
بقوا قردة صاروا قردة لها اذناب تتعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا ثلثة ايام ينظر اليهم
الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا عن ابن عباس قال ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ثم ماتوا عن مقاتل وقيل انهم
توالدوا عن الحسن وليس بالوجه لانه من المعلوم ان القردة ليست من اولاد ادم كما ان الكلاب ليست منهم
وقد وردت الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص عليه واله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فيجعل له نسلا
وعقبا (القصة) قيل كانت هذه القصة في زمن داود عن ابن عباس قال امروا باليوم الذي امرتم به يوم الجمعة فتركوه
واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت
شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم اتاهم الشيطان وقال
انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض والشباك فكانت تاتي الحيتان اليها يوم السبت ثم
ياخذونها يوم الاحد وعن ابن زيد قال اخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم
اخذه يوم الاحد وشواه فلاموه على ذلك فلما لم ياته العذاب اخذ في ذلك فاكلوه وباعوه وكانوا نحوا
من اثنى عشر الفا فصار الناس ثلثة فرق على ما قدمنا ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم فاصبحوا
يوما

يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا فكانت القردة تعرف انسباءهم
لا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا لهم الم ننهكم فتقول برأسها ان نعم قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير قوله تعالى ﴿واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان
ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون و
منهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ آيتان (الاعراب) ومنهم
دون ذلك دون في موضع رفع وجاء منصوبا لهذا وكذلك في قوله يوم القيامة يفصل بينكم بين في موضع
رفع لقيامه مقام الفاعل وان شئت كان التقدير ومنهم جماعة دون ذلك فحذف الموصوف واقيمت
صفته مقامه (المعنى) ثم خاطب الله سبحانه النبي ص فقال واذ تاذن ربك معناه واذكر يا محمد اذ اذن
واعلم ربك قال تاذن واذن بمعنى وقيل معناه قال ربك اقسم القسم الذي يجمع بالاذن وقيل معناه قال
ربك عن ابن عباس ليبعثن عليهم اى على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب اى يذيقهم ويولهم
شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية منهم والمعني به انه محمد ص عليه واله وامته عن جميع المفسرين وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام وهذا يدل على ان اليهود لا يكون لهم دولة الى يوم القيامة ولا عز وانما معنى البعث
ههنا انهم يؤمرون بالاذلال والمعونة وقيل معناه التخلية وان وقع على وجه المعصية لقوله سبحانه انا
ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ان ربك لسريع العقاب لمن استوجبه على الكفر والمعصية وانه
لغفور رحيم ظاهر المعنى انما قال سريع العقاب وان كان العقاب مؤخرا الى يوم القيامة لان كل ات قريب
وقيل سريع العقاب لمن شاء ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض امما معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة
وجماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد انما فرقهم بان فرق ديارهم حتى انتشروا في البلاد وفرقهم
ذل لهم بمنزلة اخذ الجزية لانه لا يبقى لهم عدد ولا يجتمعون وقيل انه فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم
في دينهم فصلح فريق وعصى فريق ثم اخبر سبحانه فقال منهم الصالحون اى من هؤلاء الصالحون يعني من بني
اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسوله ويطيعونه ومنهم دون ذلك اى دون الصالحين الدرجة و
المنزلة وهم الذين اقتلوا بعض الاوامر دون بعض وعملوا ببعض المعاصي فانما وصفهم بالاكثر عليه وقيل
ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى ع وقيل معناه هم المؤمنون بمحمد وعيسى عليهما السلام ومنهم
الكافرون عن مجاهد وبلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم بالرخاء في العيش والمصائب في
الانفس والاموال عن الحسن وقال بلوناهم بالنعم والنقم والرخاء والشدة فان فعل النعم يقتضي الرغبة الى الله تعالى
فاذا الشدائد فعل النعم يقتضي الرغبة الى الله في كشفها لعلهم يرجعون اى لكي يرجعوا الى الله في كشفها لعلهم
يرجعون اى لكي يرجعوا الى الله ويتوبوا الى طاعته وانما الاسرة وغير ذلك كيف يصح الرجوع الى امر لم يكونوا
عليه قط فما القول فيه ان الداخل عن الشئ قد يقال له ارجع اليه من ان كان من رائه غيره سالكا في
المهالك قد يقول له ارجع الى الطريق المستقيم ... قيل ان معناه لعلهم يرجعون
الى ما عليه اصل الفطرة قوله تعالى ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق

الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون
أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين
آيتان **القراءة** قرأ أبو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد وفي
الشواذ قراءة السلمي وادارسوا ما فيه أي تدارسوا فأدغم **الحجة** قال الزجاج يقال للقرن الذي يجيء في إثر
قرن خلف والخلف ما أخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال الفراء يقال هو خلف صدق وخلف سوء
قال لبيد ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب **اللغة** قال علي بن عيسى
قد يوضع أحدهما مكان الآخر قال حسان لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع
والأغلب في الفصيح أن يستعمل في المدح والعرض ما يعرض ويقل لبثه ومنه سمي العرض القائم بالجسم عرضا لأنه
يعرض في الوجود ولا يجب له من اللبث ما يجب للأجسام والدرس تكرير الشيء يقال درس الكتاب إذا كرر
قراءته ودرس المنزل إذا تكرر عليه مرور الأمطار عليه والرياح حتى انمحى أثره
والمسك والتمسك والاستمساك بالشيء بمعنى واحد أي اعتصم به **الإعراب** يأخذون عرض هذا الأدنى في موضع
النصب على الحال من الضمير في ورثوا الكتاب وخلف ودرسوا ما فيه معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ
عليهم إلى قوله إلا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا ولا يجوز الوقف من أول الآية إلى قوله ما فيه و
خبر الذين يمسكون قوله إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم فحذف منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله السمن
منوان بدرهم ويحتمل أن يكون الخبر لا نضيع أجرهم لأن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في
المعنى ويجوز أن يكون الخبر محذوفا فيكون تقديره نعطيهم أجرهم لأنا لا نضيع أجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن
ذكر المعلول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الأخلاف بعد ذكر الأسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه فجاء بعد
أولئك وقام مقامهم خلف سوء أخر ورثوا الكتاب يعني التوراة فإن الميراث ما صار للباقي من جهة
البادي يأخذون عرض هذا الأدنى معناه ما أشرف لهم من الدنيا أخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا
عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض وقيل إنهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل إنهم
كانوا يرتشون ويحكمون بحق وكل ذلك عرض خسيس وإنما قال هذا الأدنى لأنه أراد هذا العاجل وقيل الأدنى من
هذا العالم الأدنى وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا وهذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وإصرارهم
على الذنوب أي إن أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوه وهذا دليل على إصرارهم وأنهم تمنوا المغفرة مع الإصرار
وقيل معناه وإن جاءهم حرام من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم شيء عن الحسن ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله
إلا الحق معناه ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في الأحكام القائلين سيغفر لنا إذا عوتبوا على ذلك الميثاق في
التوراة أن لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى في التوراة من الوعد والوعيد
وفي ذلك دليل على بطلان المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه وهم ذاكرون لذلك وقيل إنه
معطوف على قوله ورثوا الكتاب والمعنى خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا
العمل به والدار الآخرة خير للذين يتقون معناه ما عند الله لأوليائه في الدار الآخرة من النعيم والثواب

العاملين

العاملين بطاعته خير للذين يتقون معاصي الله أفلا تعقلون أن الأمر على ما أخبر الله به والذين يمسكون
بالكتاب أي يتمسكون بما في الكتاب التوراة أي لا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد وقيل الكتاب القرآن
والمتمسك به أمة محمد صلى الله عليه وآله عن عطاء وأقاموا الصلوة وإنما أفرد بالذكر لجلالة موقعها وتأكيدها
إنا لا نضيع أجر المصلحين أي لا نضيع جزاءهم بل نجزيهم على ما يستحقونه من الثواب وإذ نتقنا الجبل
فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون آية **اللغة** النتق قلع الشيء من الأصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته وقيل النتق
الكثرة في الأولاد وناتق لأنها ترمي بالأولاد رميا هذا قول أبي عبيدة وقيل أصل النتق الزعزعة ومنه امرأة
ناتق لزعزعتها الأولاد ونتقت المرأة فهي ناتق ومنتاق إذا كثر ولدها وهو قول ابن الأعرابي وقيل أصله
الجذب نتقت السقاء إذا جذبته عن أبي مسلم والظلة كل ما أظلك من سقف أو سحاب
أو جناح حائط **المعنى** عاد الكلام إلى قوم موسى فقال سبحانه وإذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد
إذ قلعنا الجبل من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق
جميعهم كأنه ظلة أي غمامة وقيل سقيفة عن عطاء وظنوا أنه واقع بهم أي علموا وأيقنوا عن الحسن وقيل معناه
ظاهره من الظن أي قوي في نفوسهم ذلك للتخويف والوعيد خذوا أي قلنا لهم خذوا وأما آتيناكم بقوة
أي بجد وأما الذي آتيناكم من أحكام كتابنا فاعملوا بها بجد واجتهاد وتفكر في كل أوان من غير تقصير ولا توان
واذكروا ما فيه من العهود والمواثيق الذي أخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون أي لكي تتقوا نكم و
عقابي وإنما بدأ وقد مضى تفسيره فيما تقدم في سورة البقرة قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ثلاث
آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ أبو عمرو أن
يقولوا أو يقولوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال أبو علي الذرية قد تكون جمعا وقد تكون واحدا فمما جاء
فيه جمعا قوله وكنا ذرية من بعدهم ومما جاء واحدا فيه قوله هب لي من لدنك ذرية طيبة فمن أفرد
جعله جمعا فاستغنى عن جمعه ومن جمعه حمله على الجمع وقد جاء فيه واحدا قوله هب لي من لدنك ذرية طيبة
ثم قال إن الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وأما
قراءة أبي عمرو أن يقولوا بالياء فلأن الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرأ بالتاء فلأنه قد جرى في
الكلام خطاب أيضا فقال ألست بربكم وكلا الوجهين حسن لأن الغيب هم المخاطبون في المعنى **الإعراب** من
ظهورهم بدل من قوله من بني آدم والمعنى أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم وقد ذكرنا الوجهين فيما
قيل في تفسير نظائرها وأن تقولوا في موضع نصب مفعول له أي كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا وقد مضى الكلام
في أن لا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما أخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من المواثيق التي في الكتب
فيما بين بدلائل السمع والعقل وبالإنعام في إتمام الحجة فقال وإذ أخذ ربك أي واذكر لهم يا محمد صلى الله

[illegible]

عليه واذ اخرج ربك من بني ادم من ظهورهم اى من ظهور بني ادم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه احدها
ان الله سبحانه اخرج ذرية ادم من صلبه كهيئة الذر وعرضهم على ادم وقال انى آخذ على ذريتك ميثاقهم
ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة
اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب ادم
والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه الله في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على
الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى وجماعة من المفسرين ذهبوا الى ذلك ورووا في ذلك آثارا
بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة ويجعلونها نصا [illegible] وقد رد المحققون هذا التاويل وقالوا انه مما
يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم
ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى انه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن
ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون
فلا يتناول الظاهر ولد ادم لصلبه ايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب ادم لا يخلو اما ان
جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم عقلاء فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان
جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المكلف
عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان يتذكر هذا الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من
العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره احد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الآخرة يعرفون
كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ولو جاز ان
ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم وانا
لبقائهم [illegible] ينسوا ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى صحة مذهب التناسخية وحكي عن علي بن عيسى عن ابي
بكر بن الاخشيد انه جوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تأويل الآية على ذلك ويكون فائدته
انه انما فعل ذلك ليجري امر الاعراف الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روي انه يولد
على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال
في الجنة ثواب عن ايمان في الذر وثانيها ان المراد بالآية ان الله سبحانه اخرج بني ادم من اصلاب آبائهم الى
ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار
صنعه ومكنهم من معرفته ودلالته حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم
على انفسهم بذلك ما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب
صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه
الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير
ذلك قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا
منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم لكن لما
ظهر

ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا به ومثله في الشعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا
كالدر لما يثقب وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمتك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل الارض من
شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب
واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من
ذرية ادم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم
على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم في
ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من لم يقم عليه حجة من خلقه وذكر ان هذا يكون في قوم خاص من بني ادم
ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيهم لان هؤلاء المأخوذ عليهم كان لهم سلف في الشرك
ولان ولد ادم لصلبه لم يؤخذ من ظهور بني ادم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي
قوله شهدنا حكاية من قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا يقولوا وذكر الازهري عن بعضهم
وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الحكاية في قوله شهدنا من قول من
قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يجر لها ذكر في الآية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم يقم لنا حجة عليه ولم يكمل عقولنا فنتفكر فيه او
تقولوا اي لئلا يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا لا
نعقل ولا نصلح للتفكر والنظر والتدبر وعلى التاويل الاخير معناه انما قررتكم بهذا لئلا تحتجوا علي بذلك و
تعتذروا بان تقولوا يوم القيامة انا كنا غافلين مما اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا انما اشرك آباؤنا
من قبل فنشأنا على شركهم فتحتجوا بالتقليد وتعولوا عليه اي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم بمعرفتي و
اشهدتكم على انفسكم باقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون ومعناه وان تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا
من الشرك فنعتذر به انا لا نهلككم بما فعلوه وانما نهلككم بفعلكم انتم وكذلك نفصل الآيات معناه انا كما بينا
لكم هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم وتفصيل الآيات تمييزها ليتمكن من الاستدلال بكل واحد
منها ولعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا الى الحق من الباطل قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا
بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون اربع آيات اللغة النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة نبأه الله جعله نبيا
واخلد الى كذا سكن اليه واخلد اكثر واصله اللزوم والدوام وقيل خلد اذا ابطأ عنه
الشيب واخلد الى الارض لصق بها قال مالك بن نويرة بابناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع اقاموا
فاخلدوا واللهث ان يدلع الكلب لسانه من العطش واللهاث حرارة العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المرأة
اللهثى انها تفطر في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعياء الاعراب نفصل الآيات

للعشر في ساء التي هي بعض بئس فيكون مثلا لما فيها غير معروف وتقديره ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف
اخر تقديره وساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه و
حذف الثاني واقيم المضاف اليه مقامه ولان المعنى مشهور **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يقص عليهم
قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال واتل اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه اي خبر الذي اعطيناه
اياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها اي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان
اي تبعه ويتبع واتبع بمعنى واحد وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله وكان من الغاوين اي من
الهالكين وقيل من الخائبين من الثواب واختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعورا عن ابن عباس وابن
مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم
وكان اذا دعا الله به اجابه وقيل هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي ومسروق قال ابو حمزة
وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب
وزيد بن اسلم وابي روق وكانت قصته انه قد قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا
ان يكون ذلك هو الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وآله حسده ثم مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال
لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله صلى الله عليه وآله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد و
النعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الـ
الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدته قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب
جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسرار الخفيا يوم
يأتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده مأتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الاية
وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية
ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وآله ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم
قال فانا عليها فقال صلى الله عليه وآله لست عليها لكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر اماتَ الله الكاذب منا
طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قيصر واتى بجند ليخرج
النبي صلى الله عليه وآله من المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقوا اهل
الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله كما يعرفون ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن ايات
الله وتركها فاتبعه الشيطان اي خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه
مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلام الاصل في ذلك بلعم ثم
ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وقيل ايضا في الايات التي اوتيها اقوال احدها
ان المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء فلم يقبلها وهو على هذا يعني فرعون عن ابي مسلم فكانه قال
اتل عليهم نبأ فرعون اذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الايات الايمان والهدى و
الدين عن الحسن ومنها انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله

على

على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الايات والهاء في رفعناه تعود الى الذي آتيه الله اياته فانسلخ
منها ولو شئنا لرفعناه منزلته بايمانه ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن
الجبائي وقيل معناه ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال قدرته عن
البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي معناه
مال الى الدنيا بايثار الراحة والدعة في لذته واتبع هواه اي انقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيار ما
على الاخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه فصفته
كصفة الكلب ان طردته وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه
وان تركته ايضا وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في
كل حال كما ان الكلب يلهث في كل حال وانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث على كل حال ومثله
قوله سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط
المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه
به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبه بالكلب اذا اخرج لسانه لا
لايذائه الناس بلسانه حامل عليه ومن تركه فقال لمن اذى الناس بلسانه قد اخرج لسانه من الفم مثل الكلب
واللهث في هذا الموضع صياحه ونباحه وقيل ان هذا مثل للذي يقرأ القران ولا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل
القوم الذين كذبوا باياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بايات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا
يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا ولما دعوا
بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون
مثل فعلهم حتى لا يحل بهم مثل ما حل بهم ثم وصف الله سبحانه هذا المثل الذي ضربه وذكره بانه ساء مثلا
اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ومعناه بئست الصفة المضروب فيها المثل او يقبح حال المضروب
فيه المثل لان المثل حسن وحكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون اي انما نقصوا بذلك
انفسهم ولم ينقصونا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا يضره كفرهم
ومعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهدي الله فهو المهتدي كتب ههنا بالياء ثبت في القران
غيره بالياء واثبت الياء ههنا في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن
الى ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلله الله عن طريق الجنة وعن
نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع
بها وقيل المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية واجاب اليها والذي اضله هو الذي اختار الضلالة
فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي قوله تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ
كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ
آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمِمَّنْ

خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ثلث ايات القراءة قرا حمزة يلحدون بفتح اليا والحا ههنا
وفي النحل وحم السجدة وافقه الكسائي في النحل والباقون يلحدون بضم اليا وكسر الحا الحجة قال ابو الحسن لحد والحد
لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد وفي القران ومن يرد فيه بالحاد اللغة
الذرء والاحداث والانشاء والخلق نظائر قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة والصفة
كلمة ماخوذة للمذكور من اصل من الاصول تجري عليه تابعة له والالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف
عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر
لحدت جرت وملت والحدت ماريت وجادلت ابو عبيدة لحدت والحدت بمعنى واحد الاعراب اللام
في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه ليكون لهم
قرة عين كما قالت امراة فرعون قرة عين لي ولك ومثله قول الشاعر ولم يسال ... فللموت
ما تلد الوالدة وقول الاخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الاخر
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الاخر فام تحزه بعد الوجد ولحن
نحن الوالدة للموت ما تلده قال علي بن عيسى هي لام الاضافة تذكرة على معنى العلة وترد على معنى شبه
العلة المعنى لما بين سبحانه امر الكفار وضرب لهم الامثال عقبه ببيان حالهم المصير الى المال
فقال ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم يعني خلقناهم على ان عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم
ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز
ان يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
ونظائر ذلك لا تحصى والمراد بالاية كل من علم الله تعالى انه يصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون
بها الحق لا يتدبرون ادلة الله سبحانه وبيناته ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا
يسمعون بها الوعظ لانهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من لم يلحقه الا الادراك وقد مر تفسيره في
سورة البقرة عند قوله صم بكم عمي لا يبصرون اولئك كالانعام اي هؤلاء الذين لا يتدبرون ايات الله ولا
يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعلم بل هم اضل من
البهائم فانها اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى الطريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون
الى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد والصارفة عن الفساد ولم تكن بل
ههنا للرجوع عن الاول ولكن للاضراب عنه مع بقائه وقيل انما قال بل هم اضل من الانعام لان الانعام
لم يعط آلة المعرفة والتمييز فلا يلحقها المذمة وهؤلاء اعطوا آلة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم
ينتفعوا بها ولان الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوء حالا منها اولئك
هم الغافلون عن ايات ربهم يعني عن الاستدلال والاعتبار والتدبر بها والتفكر فيها دون البهائم التي هي مخرجة
معرفة وقيل الغافلون عما يحل بهم في الاخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى اخبر سبحانه ان له الاسماء
الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم وقيل ان جميع اسمائه داخلة فيه وانها كلها حسنة
متضمنة لمعان حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله والقديم والسميع والبصير

ومنها

ومنها ما هي صفات فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه عن صفات النقص
عنه كالغني والقدوس والواحد ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما مالت اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة
دون السخط والنقمة فادعوه بها اي بهذه الاسماء ودعاؤه بها ان يقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق
السموات والارض وكل اسم لله سبحانه لان الثاني لا يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة الى الحاضر وقد ورد
في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر اورده
مسلم في الصحيح وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي دعوا الذين يعدلون باسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون
بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان واشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان
عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يلحدون في اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به
وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بانه ابن الله وفي هذا دلالة على انه
لا يجوز ان نسمي الله سبحانه الا بما سمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة وممن
خلقنا امة يهدون بالحق اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه الله جماعة يهدون الناس الى توحيد
الله تعالى والى دينه وهو الحق ويرشدونهم اليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال هي لامتي بالحق ياخذون وبالحق يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن انس قرا النبي صلى الله عليه وآله هذه الاية
فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا نحن هم النظم
قيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين في الاية المتقدمة حال قوم من الكفار
يعدلون عن الحق بين في هذه الاية ان من جملة ما خلق من يهدي الى سبيل الحق ويحكم بالعدل والاخر انه
تفصيل بقوله ولقد ذرانا ثم قال وممن خلقنا قوم صفتهم كذا وقوم صفتهم كذا قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون خمس ايات القراءة قرا اهل العراق ويذرهم بالنون و
الرفع الحجة من قرا بالنون فالتقدير وانا نذرهم ومن قرا بالياء رده الى اسم الله وهو يذرهم ويكون
مقطوعا من الاول على الوجهين ومن لم يكن جوابا ومن جزمه فانه عطفه على موضع الفاء وما بعدها من قوله
فلا هادي له ومثله في الحمل على الموضع قوله فاصدق واكن لان التقدير لو لم يلحق الفاء لقيل لولا اخرتني اصدق فلما
معنى لولا اخرتني اصدق لان معنى لولا اخرتني اخرني اصدق ومثله قول الشاعر انى سلكت فانني لك
ناصح وعلي انتقاصك في الحياة وازدد وقول ابي داود فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا
حمل استدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعلي اصالحكم وموضعه جزم اللغة الاستدراج اصله

من الدرج وهو ان يأخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقي الراقي الدرجة فيتدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى
العلو وقيل اصله من الدرج الذي يطوى فكأنه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ويقال درج
القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض والاملاء التأخير والامهال من الملي يقال مضى عليه ملي من الدهر و
ملي وملاوة من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اي قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير ابطاء من
امليت الكتاب ومنه الملا للفلاة […] والمتين القوي والشديد واصله
من المتن وهو اللحم الغليظ من جانب الصلب […] والكيد والمكر واحد والجنة الجنون واصله الستر
والملكوت هو الملك الاعظم للمالك الذي ليس بمملوك **المعنى** لما ذكر سبحانه المؤمنين بحججه الهادين
بالحق ذكر بعده المكذبين باياته فقال والذين كذبوا باياتنا التي هي القرآن والمعجزات الدالة على صدق
النبي صلى الله عليه وآله وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة
كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقال فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل
نحن منظرون وقيل يجوز ان يريد عذاب الآخرة اي نقربهم اليه درجة درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هو
من الدرجة وهي الطريقة ومدرج الشيء مسلكه اي سنأخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق سلكوا فان الطرق
كلها علي […] ولا يغلبني غالب ولا يسبقني سابق ولا يفوتني هارب وقيل انه من الدرج اي
سنطويهم في الهلاك ونرفعهم من وجه الارض يقال طويت فلانا وطويت امر فلان اذا تركته […] وقيل
معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة […] ولا يصح قول من قال ان معناه سنستدرجهم الى
الكفر والضلال لان الآية وردت في الكفار وتضمنت انه يستدرجهم في المستقبل فان الذي يقتضيه
المستقبل لا انه يجعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد ان يريد معنى آخر على الكفر واملي لهم معناه
وامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتوني ولا يفوتني عذابهم ان كيدي متين اي عذابي قوي
منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد ان جزاء كيدهم
متين والقول هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه اولم يتفكر هؤلاء الكفار المكذبون
[…] الله ليس بمجنون […] ما يدل على الجنون و
[…] فيعلموا انه […]
تم الكلام عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة اي ليس بمجنون وذلك ان رسول
الله صعد الصفا وكان يدعو قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان
صاحبكم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله هذه الآية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اي
ما هو الا معلم بموضع المخافة ليتقى وبموضع الامن ليحرى معنى مبين بين امره وقيل يبين لهم من الله امر دينهم
ثم قال اولم ينظروا معناه او لم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وما يجب […] انها نظر المستدل
المعتبر فيعرفوا بان لها خالقا […] وما خلق الله من شيء اي ولم ينظروا فيما خلق الله
من اصناف خلقه ليعلموا بذلك انه سبحانه خالق جميع الاجسام فان في كل شيء خلقه الله تعالى دلالة واضحة
على اثباته وتوحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي اولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد
قرب اجلهم وحضر اجل موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الآخرة
ويزهدوا

ويزهدوا في الدنيا وما يطلبونه من زخرفها وغرورها ومعناه لعل اجلهم قد قرب وهم لا يعلمون فبأي حديث
بعده اي بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة على كلام الله المعجز انه لا يقدر واحد منهم ان يأتي بسورة مثله
وسماه حديثا لانه محدث […] من يضلل الله فلا هادي له قد ذكرنا معناه ويذرهم في طغيانهم يعمهون
معناه ونتركهم في ضلالهم يتحيرون والعمه في القلب كالعمى في العين قوله تعالى يسألونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون آية **اللغة** ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر
ايان تقضي حاجتي ايانا اما ترى لنجحها ابانا والساعة هنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات
ومرساها مثبتها ومنه ارسى الجبل […] اذا ثبت وارساه غيره والحفي المستقصي في السؤال واحفى فلان
فلانا في المسألة اذا الح عليه […] قال الاعشى فان تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا
ومنه احفى شاربه اذا استقصى في جزه وحفيت الدابة تحفى حفى […] اذا كثر عليها المشي […]
الشيء […] **الاعراب** الكاف في يسألونك المفعول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان
مرساها يتعلق بمدلول السؤال والتقدير قائلين ايان مرساها في موضع رفع بالابتداء وايان خبره وبغتة
مصدر في موضع الحال عن الضمير في تأتيكم **النزول** قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة
متى هي ان كنت نبيا فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل قالت قريش يا محمد […] الساعة فنزلت الآية عن
قتادة والحسن **المعنى** لما تقدم الوعيد بالساعة واقترابها قال سبحانه يسألونك يا محمد عن الساعة
التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيامة وهي وقت قيام الناس في الحشر عن اكثر المفسرين وقيل هو وقت
فناء الخلق عن الجبائي ايان مرساها اي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل مرساها منتهاها عن ابن عباس وقيل قيامها
عن قتادة والسدي قل يا محمد عليه وآله انما علمها عند ربي اي انما علم وقتها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع
عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة
وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها الا هو فلا يعلم احد
سواه متى تكون قبل وقتها وقيل معناه لا يأتي بها الا هو عن مجاهد ثقلت في السموات والارض ذكر فيه وجوه
احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه عن السدي وغيره
قال ابو علي الفارسي اصل هذا […] فيختلف عليه قد يثقل كما
يثقل ما لا يعلمه عليك وثانيها ان معناه عظمت على اهل السموات والارض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم
وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغير ذلك عن الحسن وابن جريج وثالثها ثقل وقوعها على اهل السموات لعظمها وشدتها
ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة ورابعها ان المراد نفس السموات والارض اي لا تطيق
السموات والارض حملها لعظمها وشدتها […] والمعنى انها لو كانت […] ثقلت عليها بتلك الاحوال من انفطار
السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة ليكون اعظم واهول […] كأنك
حفي عنها اي عالم بها قد اكثرت المسألة عنها عن مجاهد والضحاك واصله من احفيت في السؤال عن الشيء حتى

علمه اي استقصيت فيه وروي عن ابن عباس انه قرء كانك حفي بها فعلى هذا يكون الجار والمجرور الذي
هو عنها محذوفا لدلالة الحال عليها كما يكون في التقدير الاول يكون الجار والمجرور الذي هو بها محذوفا
للدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا بها فلا بد ان يسأل عنها كما انه لو سأل عنها فليس ذلك الا
للحفاوة بها وقيل فيه معنى اخر وهو ان يكون تقديره يسئلونك عنها كانك حفي بهم اي بار بهم فرح
بسؤالهم والحفاوة في المسألة هي البشاشة بالمسؤول عنه وقيل معناه كانك معني بالسؤال عنها فسألت عنها
حتى علمها وعلى هذا فان السؤال يوصل بعن فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصله بعن وتقديره كانك
حفي بالمسألة عنها او مشتغل عنها فعلمتها قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه
هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل الاول لا علم وقت قيامها والثاني
علم كيفيتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة ان الائمة منصوص
عليهم باسمائهم امام الى يوم القيمة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم اخر الائمة ان القيمة تقوم بعده و
ذلك خلاف قوله قل انما علمها عند الله وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم اخر الائمة انه لا امام بعده
وان لم يعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق او
موتهم واذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت الحشر فقد زال التشبيه لانه اذا علم انه يبقى الخلق بعده لا يجب
ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد ورد في الرواية ان الخلق يبقون بعد موت اخر الائمة ثم يموتون ويأتي اشراط
الساعة وامارات قيامها من طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا يجوز ان لا
يعلم وقت قيام الساعة قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
آية **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه
فنربح به وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل منها الى ارض قد اخصبت فانزل الله هذه الاية **المعنى**
قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكنيه بان يقدرني عليه ويملكه اياي ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير معناه على ما قاله ابن جريج هو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله ان يطلعني عليه ولو كنت
كنت اعلم الغيب لا عرف من السنة المجدبة للسنة المخصبة لاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه
لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل ان تقرب الاجل لو اشتغل بغيرها ولا اخترت الافضل فالافضل عن مجاهد
وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الجواب لاجبت عن كل ما اسأل عنه
من الغيب في امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء وما اصابني من الفقر والضر وقيل معناه وما بي
من جنون كما تزعمون فتكون الفتيا وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني اذا كنت عالما بكل شيء اجيب عن
كل ما اسأل عنه فتصدقونني ولا تكذبونني وقيل وما مسني السوء من جهة الاعداء لاني كنت اعلم ذلك فاتحرز
منه ان انا الا نذير يخوف بالعذاب وبشير مبشر بالثواب لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون
بذلك كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وان كان نذيرا لغيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد
مذهب المجبرة لان الافعال لو كانت كلها مخلوقة لله لما صح الاستثناء منها لان احدا لا يملك عنده شيئا

وفي قوله

وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الافعال لو كانت كلها مخلوقة لله لما صح الاستثناء
منها لان احدا لا يملك عنده شيئا وفي قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل
الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه
لما تقدم اجابة القوم بانه لا يعلم الغيب عقبه بان علم الغيب يختص به المالك للنفع والضر وهو الله سبحانه عن ابي
مسلم وقيل الاية في معنى جواب سؤالهم ايضا كانه قال انا لا املك ان اسوق الى نفسي نفعا وان ادفع عنها ضررا
فكيف اعلم الغيب قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها
فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس ايات **القراءة**
قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهي قراءة ابي جعفر وعكرمة والباقون
شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقرأ نافع لا يتبعوكم وفي
الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد **الحجة** من قرأ شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا
له ذا شرك او ذوي شرك والقراءتان على هذا يرجعان الى معنى واحد فان معنى جعلا له شركا جعلا له ذوي شرك
والضمير في له يعود الى اسم الله ومن قرأ فمرت خفيفة فانه ينبغي ان يكون اصله التشديد كقراءة الجماعة الا انه
حذفه تخفيفا لثقل التضعيف فلو استثبت به ومنها قال ابو زيد خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن
اليه شوس اي احسسن به وقيل انه من المرية اي شكت احملت ام لا ومن الحس شكت اعلام ام ما به وروي ان
عبد الله بن عمرو قرأ فارت به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به ومعناه مرت به
كمعنى قراءتها ذلك لانه استفعل بمعنى فعل في اكثر الامر بمعنى الطلب ومن قرأ لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل القراءة الاخرى
قال ابو زيد رأيت القوم فاتبعتهم اتباعا اي ذهبت معهم واتبعتهم اتباعا اذا سبقوك فاسرعت نحوهم وتبعتهم مثل
اتبعتهم في المعنى اتبعتهم تبعا **المعنى** لما انتهى ذكر الله سبحانه عقبه بما يدل على توحيده فقال هو الذي خلقكم
والخطاب لبني ادم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن ادم اليها ويأنس بها
فلما تغشاها اي فلما اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطئها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها
وكان خفيفا فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب كما كانت من قبل لم يثقلها ذلك الحمل
عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كما يقال اثمرت الشجرة صارت ذات ثمر وقيل معناه دخلت
في الثقل كما يقال اصاف دخل في الصيف واشتى دخل في الشتاء والمعنى لما كبر الحمل
في بطنها وتحرك وصارت ثقيلة به دعوا الله ربهما يعني ادم وحواء سألا الله عند كبر الولد في بطنها لئن اتيتنا صالحا
اي اعطيتنا ولدا صالحا عن ابي مسلم وقيل بشرا سويا صحيح الخلقة عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس
وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لنعمك علينا قال الجبائي وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد
في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فيه وحشين وكان اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مونس فتمنيا ولدا يحمل

ايضا ان يكون اراد بقوله صالحا اي مطيعا فاعلا للخير بعض للبر ويتقي فلما اتاهما الله صالحا كما التمساه جعلا له شركاء
فيما اتاهما اختلف فيمن يرجع الضمير الذي في جعلا له شركاء فيما اتاهما اليه على وجوه احدها انه يرجع الى النسل
الصالح اي المعافى في الخلق والبدن لا في الدين وانما ثنى لان حوا كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى ومعنى ان هذا
النسل الذي هو ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم الهة مع
الله تعالى من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد ادم لا الى ادم وحوا عن الحسن
وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة
ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال الله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلما
تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما دعا الرجل والمرأة
ربهما لئن اتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة
ثم رجعت الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع غير متعلقة بادم وحوا ولو كانت
متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الاية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة
يعني ادم وجعل من ذلك النفس زوجها وهو حوا ثم انقضى حديث ادم وحوا وخص بالذكر من اولاد ادم الذين
سألوا ما سألوه وجعلوا له شركاء وثالثها انه قال ويجوز ان يكون العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثله كثير
في الكلام قال الله سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
فخاطب الجماعة بالتسيير وخص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الاية اخبرت عن جملة البشر بانهم مخلوقون من
ادم وحوا ثم عاد الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال ويجوز
ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني ادم مخلوقا
من نفس واحدة وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم ورابعها ان الضمير
يرجع الى ادم وحوا عليهما السلام ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل قوله سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا والتقدير واذ قتل
اسلافكم واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية من اول الكلام الى اخره راجعة
الى ادم وحوا ويقويه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون وخامسها ما روته العامة انه يرجع الى ادم وحوا وانهما
جعلا له شريكا في التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما ابليس ولم يعرفاه فشكوا اليه فقال لهما
ان اصلحت حالكما حتى يولد لكما ولد اتسميانه باسمي قالا نعم وما اسمك قال الحارث فولد لهما فسمياه عبد الحارث ذكره
ابن فضال وقيل ان حوا حملت اول ما حملت فاتاها ابليس في غير صورته فقال لها يا حوا ما يؤمنك ان يكون
في بطنك بهيمة فقالت لادم لقد اتاني ات فاخبرني ان الذي في بطني بهيمة واني لاجد له ثقلا فلم
يزالا في هم من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه
عبد الحارث وهذا الوجه بعيد يأباه العقول وتنكره البراهين القاطعة التي لا يتطرق فيها الاحتمال ولا

يطرق

يطرق اليها المجاز والاتساع وقد دل على عصمة الانبياء عليهم فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان
فلو لم يعلم تأويل الاية لعلمنا في الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة
في ذكر الرواية الواردة في ذلك فقد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في موضعه ولا احتياج الى اثباته فان
الاية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي لا تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم
انها شرك ابليس اللعين فيما ولد لهما بان سمياه عبد الحارث وليس في ظاهر الاية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة
من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس في ذلك بكفر ولا معصية واختاره
الطبري ورد على البلخي في تفسيره بعصمتهم عليهم السلام انه كان شركهما شرك طاعة لم يكن شركا في عبادة
وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا
يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون وله خالق خلقهم وان
خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظة ما انما تستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على ان المراد بقوله جعلا
له شركاء انهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى لا ما ذكروه من اشراك ابليس ثم قال وهم يخلقون على لفظ العقلا
وان كان الاصنام جمادا لان المراد به الاصنام والعابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان
يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويعتقدون فيها على صورة من يعقل فكنى عنهم بما يكنى عن العقلاء كقوله
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي يشركون به ويعبدون
من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه من اراد به السوء ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون
الها معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه وان دعوتم الاصنام التي تعبدونها الى الهدى فانها
لا تقبل الهدى عن ابي علي الجبائي بين بذلك ضعف امرها بانها لا تهتدي بغيرها ولا تهتدي بانفسها واذ
الى الهدى وقيل معناه وان دعوتم المشركين الذين اصروا على الكفر عنادا للحق لم يؤمنوا وهو نظير قوله سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم دعاؤكم
والسكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم ليكون في مقابلة ادعوتموهم ليفيد الماضي والحال لان
الفعلية كانت تدل على الماضي بحسب صورة اللفظ تدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الفقر
ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ايتان

القراءة قرأ ابو جعفر وحده يبطشون بضم الطاء هنا وفي القصص والدخان وقرأ الباقون بكسرها وقرأ هشام و
يعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل ووافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسماعيل في الوصل والباقون بغير
ياء في الحالين الحجة بطش يبطش ويبطش والكسر افصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام يجري مجرى
القوافي لاجتماعهما في ان الفاصلة اخر الاية كما ان القافية اخر البيت وقد الزموا القوافي حذف هذه
الياءات كما قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين والياء التي هي لام كذلك
نحو قوله يلبس الاغلاس في منزله عوديه كما يهتدي المثل ومن اثبت فلان الاصل الاثبات

المعنى ثم احتج سبحانه على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام يريد
يدعونهم الهة عباد امثالكم اي مخلوقة امثالكم عن الحسن وقيل مملوكون امثالكم عن الجبائي وقيل امثالكم في
التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام غير حية سماها عبادا كما
في معنى العباد فان العبد الذليل وطريق معبد موطوء مسلوك وعبد قوله وذلك تبعه ثم نهاها على ان عبدت
بني اسرائيل اي ذللتهم واستعبدتهم ضربا من الحدث فادعوهم هذا الدعاء الاول والمراد به فادعوهم في
مهماتكم ولكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه لام الامر على معنى التعجيز والتبيين كما قال هاتوا برهانكم ان
كنتم صادقين قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها
منفعة وثوابا وشفاعة ونصرة ثم نقل سبحانه بعجزهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها اي الهؤلاء
الاصنام ارجل يمشون بها في مصالحكم ام لهم ايد يبطشون بها اي ياخذون بها في الدفع عنكم ومعنى
البطش التناول والاخذ بشدة ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اي ليس لهم
هذه الحواس ولكم هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتموهم وعبدتموهم من الحجارة ونفاتها الذي بكم الذم والله
بذلك لانها مخلوقة مربوبة فكيف تعبدون من هم انقص منكم ثم زاد سبحانه في تعجيزهم فقال قل يا محمد
ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تزعمون انها الهة وتشركونها في اموالكم فتجعلون لها حقا من
المواشي وغيرها وتوجهون عبادتكم اليها اشراكا بالله لها ثم كيدون باجمعكم ولا تنظرون اي ولا تؤخروا
ومعناه ان معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم على
ضر فاجمعوا انتم مع اصنامكم وتظاهروا وتعاونوا على كيدي ولا تمهلوني في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع
كيدكم عني بقوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ثلث آيات **المعنى** ثم بين سبحانه بعد انه ناصر
نبيه وحافظه فامره ان يقول للمشركين ان وليي اي حافظي وناصري ودافع شركم عني الله الذي نزل الكتاب
اي القرآن يؤيدني بنصره كما انزله علي وهو يتولى الصالحين اي ينصر المطيعين والمخلصين لعبادته
بالنصر منهم والاخرى بالحجة والذين تدعون من دونه الهة لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون على
ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان ما تقدم فانه على وجه التقريع و
التوبيخ وما ذكره هنا فانه على وجه الفرق بين من يجوز له العبادة ومن لا تجوز كانه قال ان من اعبده ينصرني
ومن تعبدونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه وان تدعوهم يعني ان دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم
من الاصنام الى الهدى اي الى الرشد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه وان دعوتم المشركين الى الدين
لا يسمعوا اي لا يسمعوا دعاءكم وتراهم فاتحة اعينهم نحوكم على ما صوروا بعيونهم من الصور قال الجبائي وجعل
الله انفتاح اعينهم في مقابلتهم نظرا منهم اليهم مجازا لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته و
ذلك لا يتاتى في الجماد وبيانه ان ناظر الحائطين اذا تقابلا وقيل معناه لا يقبلوا ومنه سمع الله لمن حمده و
تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الحجة يعني مشركي العرب عن الحسن والسدي ومجاهد قوله تعالى خذ

العفو

العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه سميع عليم آيتان **اللغة** قد تقدم ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد
النكر ومثله المعروف والعارفة وهو كل خصلة حميدة تعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الــ
الشاعر لا يذهب العرف بين الله والناس والنزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله
الازعاج بالحركة نزغه ينزغه نزغا وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي لمحا منه قال
الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة المعنى امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
اليه ومبلغ رسالته عليه محاسن الافعال ومكارم الاخلاق والخصال فقال خذ العفو اي خذ يا محمد ما عفا
من اموال الناس اي ما فضل من النفقة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من اموالهم ليس فيها شيء
موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل
معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه اثر اليسر بالتساهل وترك الاستقصاء
في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو من معنى الحديث المرفوع ان الله
عبدا سمحا بايعا وشاريا قاضيا ومقتضيا وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالاساءة
وروي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وامر بالعرف
يعني بالمعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل
خصلة حميدة واعرض عن الجاهلين معناه واعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا
تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فان مجاوبة السفيه تضع عن القدر ولا يقال هذه الآية منسوخة باية
القتال لانها عامة خص منها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله
كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ومعناه يا محمد صلى الله عليه وآله
ان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للانسان وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان عارض
عن ابن عباس وقيل معناه وان نالك الشيطان من نزغاته لتركك شيء من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي سل الله
ان يعيذك منه انه سميع للدعاء عليم بالخطرات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان
النزغ اول الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي وغيره واما ينزغنك
وقال للناس اذا مسهم طائف من الشيطان بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون و
اذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر
من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير والكسائي
طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود بن يزيد وقرأ الباقون طائف بالالف وقرأ اهل المدينة يمدونهم
بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن عيسى بن عمر يقصرون
بفتح الياء وضم الصاد **الحجة** الطيف مصدر كالخيال طاف الخيال يطيف طيفا اذا الم به في المنام فمعناه اذا مسهم خطو

من الشيطان ويكون الطائف بمعناه مثل طيف كالخطرة والخاطرة والطيف اكثر قال الا انا النور المجيف
الخيال ارالخ من نازح ونتى ولال وقال الاعشى تصبح من غب السرى وكانما الم بها من طائف الجن
اولق وقال ابو علي ما انه ما جاء في التنزيل فتهجد به ونافلة على افعلت كقوله انا نمدهم به من مال وبنين
وامددناهم بفاكهة واتمدونني بمال وما كان منه على فعل قالوا مد ونمدهم في طغيانهم فهذا يدل على ان الوجه
فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرا يمدونهم ان مثل قوله فبشرهم بعذاب اليم فبشره بمغفرة والعزى والله
العلم ويمادونهم يفاعلونهم من الامداد ويقصرون يقصر لغة في اقصر وقصر ويقال اقصر عنه اذا تركه
وقصر عنه اذا ضعف عنه. **اللغة** الممسوس الذي به مس والممسوس من الماء ما نالته الايدي والاجتباء
افتعال من الجباية نظيره الاصطفاء وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه جباية
الخراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض وجابية الحوض لجمعها الماء قال الفراء اجتبيت الكلام اختلقته وارتجلته
اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واختبرته لك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها العرب للشيء يبتديه
الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر ايضا طرائق الدم قال
الاشعر الجعفي راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى والبصيرة الترس وجمعها بصائر قال
الزجاج وجميع هذا معناه ظهور وبيان اذا الاولى لظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية
ظرف مكان بمعنى المفاجاة كقولك خرجت فاذا زيد. **المعنى** ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم
وساوس الشياطين فقال ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قيل
معناه اذا وسوس لهم الشيطان واغراهم بمعاصيه تذكروا ما عليهم من العقاب الشيطان بوسوسته وقال سعيد بن
جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر فيكظم غيظه وبه قال مجاهد وروي عن ابيها انه قال هو الرجل
يهم بالذنب فيذكره فيتركه وقيل الطائف الغضب والطيف الجنون وقيل معناهما واحد فاذاهم مبصرون للرشد واخوانهم
يمدونهم في الغي معناه واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم
فيه ويزينون لهم ما هم فيه ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم عن مجاهد
وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء مع ذلك
كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون
هم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها معناه انك يا محمد اذا جئتهم باية كذبوا
بها واذا ابطات عنهم يقترحونها ويقولون هلا اجتبيتها من قبل نفسك فليس كل ما تقوله وحيا من
السماء عن قتادة ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا هلا اخترتها من نفسك فتسال
ربك ان ياتيك بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست اتي بالايات
من عندي وانما يفعلها الله تعالى ويظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة وذلك لا يجب باقتراح الخلق وانما اتبع الوحي
ولا اتعداه وليس لي ان اساله انزال الايات الا بعد اذنه لي في السؤال هذا بصائر من ربكم اي هذا القرآن
دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه وهدى ورحمة اي ومع ذلك
تهدي الى الرشد ونعمة في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من
الكفار

الكفار ففي هذه الايات دلالة على ان افعال النبي صلى الله عليه وآله واقواله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان
يعمل بالراي وقال ابن عباس. **النظم** قيل ان هذه الاية اتصلت بقوله يسالونك عن الساعة فتقديره ويسالونك
عن الايات فاذا لم تاتهم بها قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم في
الغي ومعناه يعمهون في الضلالة واذا لم تاتهم باية يسالون منها قالوا لولا اجتبيتها قوله تعالى وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ثلث ايات. **اللغة** الانصات السكوت مع استماع قال ابن
الاعرابي نصت وانصت استمع الحديث وسكت وانصته وانصت له وانصت الرجل سكت وانصته غيره
عن الازهري والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالآصال جمع الجمع وتصغيره اصيلان على ابدال النون
ومعناه العشيات وهو ما بين العصر الى غروب الشمس. **الاعراب** تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع
الحال اي متضرعين وخائفين ودون الجهر عطف عليه فيجب ان يكون في موضع الحال اي غير رافعين اصواتكم
جهرا يبلغ حد الجهر. **المعنى** ثم امر الله سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا اختلف في الوقت المامور بالانصات للقرآن والاستماع له فقيل انه في الصلوة خاصة خلف
الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد
والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض
واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امروا بالانصات
والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلوة جميعا عن
الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه اقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة
القرآن الا حال قراءة الامام في الصلوة فان على الماموم الانصات والاستماع له فاما خارج الصلوة فلا خلاف
ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلوة و
غيرها قال وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمس عن ابي عبد الله عليه السلام
قرا ابن الكواء خلف امير المؤمنين عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له
امير المؤمنين عليه السلام وعن عبد الله بن يعفور عن ابي عبد الله قال قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه
الانصات له والاستماع قال نعم قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان
معنى قول القائل سمع الله دعاك لئن الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا
وقال احمد بن حنبل اجتمعت الامة على انها نزلت في الصلوة لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك وباعتباركم به و
اتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي والمراد به عام وقيل هو خطاب لمستمع القرآن والمعنى
واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروى زرارة عن احدهما عليهما السلام قال معناه اذا
كنت خلف امام تاتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الامام فيه بالقراءة وقيل معناه واذكر نعمة ربك
بالتفكر في نفسك تضرعا وخيفة يعني متضرعا وخائفا وخوف يعني في الدعاء فان الدعاء

الاستحباب

بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء من الجهاف ودون
الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا فلا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل امر الله للامام ان يرفع صوته في الصلاة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه
عن ابن عباس بالغدو والآصال اي بالغدوات والعشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وانما
خص الذكر بهذين الوقتين لانهما حال فراغ الناس عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن
من الغافلين عما امرتك به من الدعاء والذكر وقيل ان الآية خطاب للمأمور بالاستماع للقرآن والانصات
وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة والنار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج وفي
الجبائي في الآية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويجهرون به مخطئون وعلى خلاف الصواب
ثم ذكر سبحانه ما يبعث على الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك وهم الملائكة عن الحسن وغيره
لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو امرهم يعبدون الله ويذكرونه وقال انه
اكبر فان تستكبروا عن عبادته فمن هو اعظم حالا منكم لا يستكبرون عنها وانما قال عند ربك تشريفا للملائكة
باضافتهم الى نفسه ولم يرد به قرب المكان تعالى الله عن ذلك وتقدس وقيل معناه القرب في المكان الذي
شرفه الله ولا يملك عليهم الحكم الا الله بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند والمراد به في حكمه
وتحت امره وعند فلان كذا من المال والمراد به ان ذلك تحت قدرته وقال الزجاج من قرب من رحمة الله فهو
عند الله اي هو قريب من فضله واحسانه ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون
وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلاة عن الحسن ولا خلاف ان هنا سجدة هي اول سجدات القرآن واختلف
في هذه السجدة فهي واجبة عند ابي حنيفة وسنة مؤكدة عند الشافعي والذي ذهب اليه اصحابنا **سورة الانفال**
هي مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت
بأسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة **عدد آيها** سبعون وست آيات شامي وست حجازي وخمس كوفي اختلافها
ثلاث ثم يغلبون بصري شامي مفعولا الاول غير الكوفي وبالمؤمنين غير بصري **فضلها** ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد له يوم القيامة انه بريء من النفاق
واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حياته في الدنيا وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال من قرأ الانفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا ويأكل يوم
القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال في سورة
الانفال جدع الانوف **تفسيرها** لما قص الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا عليه السلام
افتتح سورة الانفال بذكره ثم ما جرى بينه وبين قومه فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين آية **القراءة** قرأ ابن مسعود وسعد بن وقاص وعلي بن الحسين وابنه محمد بن علي
الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وطلحة بن مصرف يسألونك الانفال **الحجة** قال
ابن

ابن جني هذه القراءة بالنقل عندي قد صب للقراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم سألوه عنها
تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنقل اصرح بالتماس الانفال وبيان عن
الغرض في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف الجر كانه قال يسألونك عن الانفال فلما حذف عن نصب
المفعول كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمله الشعر فاما القرآن فيختار له افصح اللغات
وان كان قد جاء واختار موسى قومه واقعدوا لهم كل مرصد فانما الاظهر ما قدمناه **اللغة** الانفال
جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اي زدتك قال لبيد: ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن
الله ريثي والعجل وقيل النفل العطية ونفلت فلانا اعطيته نافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه
نوافل الصلاة والنوفل الرجل الكثير العطية **المعنى** يسألونك اي يسألك يا محمد جماعة من اصحابك عن
الانفال اختلف المفسرون في الانفال هنا فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر وهو المروي
عن عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح
ابن حي وقيل هي ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وقيل
هو للنبي صلى الله عليه وآله خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع
والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي من شاء وقيل هو
الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وصح عن الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما
قالا ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا و
ميراث من لا وارث له وقطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والآجام وبطون الاودية والارضون
الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء
من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي خاصة فسألوه ان يعطيهم وقد صح ان
قراءة اهل البيت يسألونك الانفال فقال الله سبحانه قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود
وغيره انما قرأوا على هذا التأويل فاختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله فقال هؤلاء
ان اصحابه سألوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في
ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان
معناه يسألونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله الى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء
فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو
الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي صلى الله عليه
وآله عن حكم الانفال وعلمها فقالوا لمن الانفال ولهذا جاء الجواب
بقوله قل الانفال لله والرسول وقال آخرون انهم سألوا عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما
كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا
في سبب سؤالهم فقال ابن عباس ان النبي قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتسارع
الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي به فقال الشيوخ كنا

ردءا لكم ولو نفث عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر بن عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعد بن
معاذ كلام فنزع الله الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت
اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه بيننا
على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي
عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي صلى الله عليه وآله
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحت ورجعت وبي ما لا يعلمه
الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني
الرسول صلى الله عليه وآله وقد انزل الله يسألونك الآية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه وآله قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو
لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة ليس لاحد فيها شيء ما اصاب
سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعطيهم منها فنزلت
الآية وعن ابن جريج قال اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة وكانوا اثلاثا فنزلت الآية
وعن ابن جريج قال اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار فملكها الله رسوله يقسمها كما اراه الله وقال
مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس ويخرج منا فقال الله قل الانفال لله والرسول
يقسمانها كما شاءا او ينفلان منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما يامركم به رسوله واحذروا
مخالفة امرهما واصلحوا ذات بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة
والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح اي في خلقته وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شيء بينكم او اصلحوا
حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين
على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون عن الزجاج
وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي
واطيعوا الله ورسوله اي اقبلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما يامرانكم به
وينهيانكم عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما ياتيكم به من قبل الله كما تدعون وفي تفسير الكلبي ان
الخمس لم يكن شرع يومئذ وانما شرع يوم احد وقيل انه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون انه لا حق لهم
في الغنيمة وانها لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه اي ما غنمتم من شيء بعد بدر وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم غنائم بدر عن
بواء اي على سواء ولم يخمس قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ثلث آيات
اللغة الوجل والخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل وجلا وياجل بالالف وييجل اربع لغات حكاها سيبويه
واجودها يوجل قال الشاعر: لعمرك ما ادري واني لاوجل ... على اينا تعدو المنية اول ... والتوكل هو الثقة

با

بالله وكل ما يحتاج اليه يقال وكلت الامر الى فلان اي جعلت اليه القيام به والوكيل القائم بالامر لغيره الاعراب
حقا منصوب بمعنى دلت عليه الجملة التي هي قوله اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا المعنى لما قال
سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت
تعظيما لله وذلك اذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالعقاب واقتداره عليه فاما اذا ذكر
نعم الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم
الى عفو الله كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافي بين الآيتين اذا هو وبناؤه على الحالين ووجه
اخر وهو ان المؤمن ينبغي ان يكون من صفته اذا نظر في نعم الله عليه ومننه لديه وعظيم مغفرته ورحمته
اطمأن قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت
نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب في القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا
بما انزل اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكلما ياتي من عند الله
فيزداد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من امور الدنيا وقيل فيما
يرجونه من ثواب اعمالهم في الآخرة الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قد مر تفسيره في سورة البقرة
وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شأنهما وتأكيد امرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم
المؤمنون حقا اي هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال الحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم
على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعني درجات عند الله يرتقونها باعمالهم عن عطا وقيل لهم اعمال
رفيعة وفضائل استحقوها في ايام حياتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي خطير كبير في الجنة
وقيل كريم اذا كانت خلاقته محمودة واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من
الايمان بهذه الآيات فقال ان الله تعالى نفى ان يكون المؤمنين غير المتصف بهذه الصفات
بلفظة انما كأنه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون بهذه الصفات والجواب عنه ان هذه صفات خيار
المؤمنين وافاضلهم فكأنه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الصفات وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون
في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب
انما هو من المندوبات وان الصلوة يدخل فيها الفرائض والنوافل لا خلاف فيه كذلك نعلم ان الاشارة
بالآية الى خيار المؤمنين واماثلهم فلا يدل على ان من كان دونهم في المنزلة خارج من الايمان وقد
قال ابن عباس ان الله سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان هذه الاوصاف
المذكورة منتفية عنه قوله تعالى كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَإِذْ
يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
اربع آيات اللغة المجادلة المنازعة التي يميل بها من مذهب الى مذهب بسبب ذلك [illegible]

شد يد القتل وقيل اصله من الحبالة وهي الارض يقال اثخنته اي اوقعته على الارض فكان المجاهد
يريد كل واحد منهما ان يرمي بخصمه الى الارض والشوكة الحد يقال ما اشد شوكة
بني فلان وفلان شاك في السلاح وشائك وشاك على القلب مثل يوم راح وكبش صاف اي كثير الصوف
مثل صائف قال الشاعر فتوجهوا فالقوم انا انا كم شاك سلاحي في الحوادث معلم واصله من الشوك ودابر
الامر اخره ودابر الرجل عقبه والحق وقوع الشيء في موضعه الذي هو له فاذا اعتقد شيء بضرورة او حجة
فهو الحق لانه وقع موقعه الذي هو له وعكسه الباطل الاعراب الكاف في قوله كما اخرجك ربك يتعلق
بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول لان في هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق وقيل تقديره قل
الانفال ثابتة لك مثل ما اخرجك ربك في هذا كان لا محالة وقيل يتعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك
في الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل انه يتعلق بما في معنى الحق تقديره هذا الذكر كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم
ان احدى الطائفتين لكم ونظيره هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة المعنى كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق معناه على التقدير الاول قل الانفال لله تنزعها منكم مع كراهتكم ونفعه ذلك
عليكم انه اصلح لكم كما اخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لان الخروج كان اصلح
لكم من كونكم في بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي ص منها الى بدر ويكون معنى اخرجك
ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اخرجت زيدا من هذا وانه قريبه اما على التقدير الثاني
وهو ان يكون الكاف بما بعده فيكون معناه يجادلونك في الحق كما جادلوك في الخروج حين
اخرجك ربك كما ان فريقا للخروج كرهوه كراهة طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير
فقال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندري الى العير نخرج ام الى القتال فشبه حالهم في حربهم لان القوم
جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك فهذا
هو جدالهم على قول مجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا خير لكم كما ان اخراجك من بيتك
على كره جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في حديث ابي حمزة الثمالي فالله ناصرك كما اخرجك من
بيتك وقوله بالحق اي بالوحي وذلك ان جبرئيل اتاه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك ومعك الحق
وقيل معناه اخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين اي لطائفة منهم لكارهون
لذلك لمشقة التي لحقتهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم اليه بعد ما عرفوا
صحته وصدقك بما ظهر لك من المعجزات ومجادلتهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك
لا تامرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون لشدة ذلك عليهم ويطلبون بذلك رخصة
لهم في التخلف عنهم او في تاخير الخروج الى وقت اخر وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين
صوابه انه ماموربه عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين لك انك بالحق لانك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم
حيث لم يكونوا مستعدين له وكراهتهم له من جهة الطبع كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم يرون ذلك عيانا
وينظرون

وينظرون الى اسبابه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم معناه اذكروا واشكروا الله اذ يعدكم الله ان
احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان يكون
لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا يلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون
يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لان الحرب من الشدة ... وقيل
لان الشوكة ذات السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم اراد ان يظهر الحق باللطف
ويعز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على ايديكم بكلماته السابقة وعدته في قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون وقيل بكلماته اي باوامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم فلا يبقى منهم احد يعني
كفار العرب ليحق الحق اي انما فعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل اي الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون
اي الكافرون وذكر البلخي عن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الاية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وهي في القراءة بعدها **قصة غزاة بدر** قال صاحب التفسير ذكر ابو حمزة وعلي بن ابراهيم في تفسيرهما
دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة فيها اربعون راكبا
من قريش فندب النبي ص اصحابه للخروج اليها لياخذوها وقال لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف
بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله ص يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب
لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي ص استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة
وامره ان ينادي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا ص قد تعرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت
عاتكة بنت عبد المطلب رات فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال ان رجلا اقبل على بعير له ينادي
يا آل غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش
الا اصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال
عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب
واللات والعزى لننظرن ثلثة ايام فان كان ما رات حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب
اكذب رجالا ونساء من بني هاشم فلما كان في اليوم الثالث اتاهم ضمضم ينادي باعلى الصوت يا آل غالب يا آل
غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون
لعيركم فتهياوا للخروج وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره و
خرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يضربن
الدفوف وخرج رسول الله ص في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ عينا للقوم فاخبره
بهم وفي حديث ابي حمزة الثمالي بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول
الله صلى الله عليه وآله فاخبره اين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بنفير المشركين من
مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله انها قريش وخيلاؤها
ما امنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب وفي حديث ابي حمزة قال ابو بكر انا عالم بهذا الطريق فارق

عن العير بكذا وكذا وسار وانتشر نقص والقوم على يوم كذا وكذا كانا قريبا ودهان فقال عليه السلم العير
خلى نحر ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما
جئت به حق والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك والله لا نقول لك ما قالت بنو
اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون
فجزاه رسول الله صلعم خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس
منهم ولانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا براء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما
نمنع ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلعم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه
وان ليس عليهم ان يسير بهم الى خارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله صلعم
انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت
واترك منها ما شئت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله ان يريك ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله كاني انظر الى
مصرع ابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وامر رسول الله صلعم بالرحيل
وخرج الى بدر وهو بدر فعدت ابي جزء الثاني ونيد رجل من جهينة بالماء ماؤه ولما سقى الماء
باسمه واتت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب رسول الله صلعم وقالوا لهم من انتم
قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلعم يصلي فانفتل
من صلوته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد صلعم
نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون كل يوم من جزور فقالوا من تسع الى عشرة فقال
رسول الله صلعم القوم ما بين تسعمائة الى الف رجل فامر بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على
مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال اما ترى هذا البغي فقال ما العير يوضع فدى خرجنا
لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد
مناف ذهب ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فتامر في الناس فتحمل العير التي
اصابها محمد صلعم واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال له علي ذلك وما على احد منا خلاف الا
ابن الحنظلية يعني ابا جهل فصر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت
خباءه فابلغته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد صلعم فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذل بين
الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او ناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان
ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله صلعم وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا
ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع وان لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول في الجحفة فاراد
عتبة ان يرجع فابى ابو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفزع رسول الله صلعم لما بلغهم كثرة
قريش فاستغاثوا وامر بهم ربهم فانزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم وما بعده قوله تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى

وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ

بنان وبعد الاقدام ايه كم بيان انه بلا خلاف **القراءة** قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرا اهل المدينة يغشيكم
بضم الياء وفتح الغين والتشديد النعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ماء ليطهركم به ما بمعنى الذي
الحجة قال ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكون مردفين مثل ما قالوا ردف واردف نحو اخلفني فيكون
في الاية المفعول الثاني محذوفا والآخر ان يكون جاؤا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا اي يجيئون
بعدنا قال ابو عبيدة مردفين جاؤا بعد وردفني واردفني جاء بعدي قال الشاعر: اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت
بآل فاطمة الظنونا: وهذا الوجه ابين كانه ابين لقوله اذ تستغيثون ربكم الى قوله مردفين اي جاؤا من بعد
لاستغاثتكم ربكم وامداده اياكم بهم فمردفين على هذا صفة الالف وقال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين
على اردفوا الناس اي انزلوا بعدهم ويجوز على هذا ان يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين
بالف من الملائكة وفي بعض الشواذ مردفين ومردفين والاصل فيهما مرتدفين فادغم التاء في الدال
فاما الضم فاتباعا ان حرك الراء لالتقاء الساكنين وحذفت التاء فاما الفتح فلانه يحرك بالكسر لان الساكن
يحرك بالكسر ومن قرا يغشيكم ويغشيكم فلانه اشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم فكما ان الله مسند الى اسم
الله فكذلك يغشي ومن قرا يغشاكم فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى واغشى
وغشى بمعنى واحد وقد جاء بها التنزيل قال سبحانه فاغشيناهم وقال فغشاها ما غشى ومن قرا ما ليطهركم
فان ما فيها موصولة وصلتها الجار مع ما بعده فكانه قال ما للطهور كقوله كسوت الثوب الذي
لدفع البرد وفتح اللام في قراءة الجماعة ماء ليطهركم به هي لام المفعول له وهي كقوله انا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله وتتعلق بنفس الفعل واللام التي في قراءة من قرا ما ليطهركم به اي الذي للطهارة
متعلقة بمحذوف وقد مر نظيرها شبهوا لعلقها بالحد وفي الرعب الخوف يقال رعبته ارعبه رعبا ورعبا والرعب
انزعاج النفس بتوقع المكروه واصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا اذا قطعته والرعب لانه تقطع
اليه من كل جهة والبنان الاطراف من كل البدن والواحد بنانة واصلها اللزوم من ابن بالمكان ابنانا
اذا لزمه قال الشاعر: الا ليتني قطعت منه بنانه: ولاقيته في البيت يقظان حاذرا والشقاق العصيان
واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاقه شقاقا اذا صار في شق عدوه عليه ومنه اشتقاق الكلام
لانه انفصال الكلمة بما يحتمله في الاصل **الاعراب** العامل في اذ من قوله ويبطل الباطل وقيل بمحذوف وتقديره
اذكروا اذ وعلى الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه الثاني يكون مستانفا والهاء في جعله عائدة
على الامداد لانه يتضمن الكلام وقيل عائدة على الخبر بالمدد لانه تقدم ذلك الخبر بشارة على الحقيقة وقيل عائدة

رد
وفتحت الدال ايضا
لفتحة التاء

الى الارداف وانما انتصب بانه مفعول له والعامل فيه يغشى اذ يوحي في موضع نصب على معنى وما جعله الله
الا بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكروا اذ يغشيكم النعاس واذ يوحي ذلكم فذوقوه
تقديره الامر ذلكم فيكون خبر مبتدا محذوف فيكون كما قال الشاعر: وقائلة خولان فانكح فتاتهم : واكرومة
الحيين خلو كما هيا : اي هذه خولان ويجوز ان يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه
منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر والكاف في ذلكم لا موضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب وان للكافرين
عذاب النار موضع ان النصب بالعطف على قوله اني معكم ومعناه اذ يوحي ربك ان للكافرين والجر على ان يكون
معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله والرفع ابقى بالظاهر وشاقوا باظهار التضعيف مع الجزم لغة اهل
الحجاز وغيرهم يدغم. **النزول** قال ابن عباس لما كان اليوم يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل
اللهم اولانا بالنصر فانصره فاستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله اذ تستغيثون الى اخره وقيل
النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبه
فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الاية عن عمر بن الخطاب عليه اللعنة والسدي وابي صالح وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام قال ولما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله وجنه الليل القى الله على اصحابه
النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم فانزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الارض وثبت
اقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالى والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب الاية. **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم يوم بدر ومعناه اذكروا اذ
تستغيثون ربكم وتسألونه النصر عليهم لقلتكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفزع الا التضرع اليه والدعاء له في كشف الضر عنكم
والاستغاثة طلب المعونة والغوث وقيل معناه تستنصرون والفرق بين المستنصر طالب الظفر والمستغيث
طالب الخلاص فاستجاب لكم والاستجابة هي الطلب على موافقة المسألة بمقتضاه فاغاثكم فاستجاب دعاءكم اني
ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين الفا اخرين من الملائكة لانهم مع كل واحد
منهم ردف له خلفه وقيل معناه مترادفين متتابعين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض عن ابن عباس و
قتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة جاؤوا على اثر المسلمين عن ابي حاتم وما جعله الله الا بشرى
لتطمئن به قلوبكم معناه وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزول
الوسوسة عنها والا فملك واحد كان يكفي في اهلاكهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فاهلكهم بريشة واحدة
واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد
المسلمين وبشرت بالنصر عن الجبائي وقيل انها قاتلت قال مجاهد انما امدهم بالف مقاتل من الملائكة واما
ما قاله سبحانه في القرآن بثلاثة وبخمسة الاف فانها للبشارة وقد ذكرنا هناك ما قيل فيه فقال قوم
وروي عن ابن مسعود انه سأله ابو جهل من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة
فقال هم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله معناه لم
يكن النصر من قبل الملائكة وانما كان من قبل الله لانه ينصر عباده بمن يشاء كما ينصر بغيرهم ويحتمل

ان يكون المعنى

وربك

العزالى

ح

ان يكون المعنى ما النصر بكثرة العدد ولكن النصر الا من عند الله ينصر من يشاء من عباده قل العدد ام كثر
ان الله عزيز لا يمتنع من مراده حكيم في افعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند
قوله انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس ثقل النوم وقيل ان يثقل امنة اي امانا منه اي من العدو وقيل من
الله فان الانسان لا يأخذه النوم في حال الخوف فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف يسهر
والامن ينيم والامنة الدعة التي تنافي المخافة وانما امتن عليهم بالاستراحة على قتال العدو وينزل عليكم من
السماء ماء اي مطرا ليطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء فنزلوا على كثيب رمل
فاصبحوا محدثين مجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء و
انتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ اقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة وتطهروا
به من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت ارض عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته بما مضى
ذكره عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقة عن ابن زيد وقيل معناه و
يذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم اي ليشد على قلوبكم ومعناه وليشجع قلوبكم ويزيدكم
قوة قلب وسكون نفس وثقة بالنصر ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس ومجاهد
وقيل بالصبر وقوة القلب عن ابي عبيدة والهاء في به ترجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم يعني الملائكة الذين امد بهم المسلمين اي اني معكم بالمعونة والنصرة كما يقال
فلان مع فلان على فلان والايحاء القاء المعنى الى النفس من وجه خفي وقد يكون بنصب دليل يخفى الا على من
القي اليه من الملائكة فثبتوا الذين آمنوا اي بشروهم بالنصر وكان الملك يسير امام الصف في صورة
الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم
باشياء يلقونها في قلوبهم يقوون بها عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من اوليائي
فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق قال عطاء يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون
هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون امرا للملائكة وهو الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت
بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين
والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل يعني اطراف الاصابع اكتفى الله به من جملة اليد والرجل
عن ابن الانباري ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك العذاب لهم وهو الامر بضرب الاعناق والاطراف
وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه ذلك العذاب حاربوا الله ورسوله
ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الاخرة
بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي عجلت لكم من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا
وان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه في الدنيا وان لكم ولسائر الكافرين
في الاخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو الطالب ادراك الطعم بتناوله باليسير
بالفم لانه مقدمة العذاب بعده. **تمام القصة** ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر عبا اصحابه فكان
في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها

الرجلين

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ومرثد بن ابي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن ابي مرثد الغنوي يتعاقبون
على جمل وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى
لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم رجع فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا
لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون
حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال ابو جهل كذبت وجبنت فانزل الله سبحانه وان جنحوا للسلم
فاجنح لها فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدأكم فخلوني والعرب وارجعوا
فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فافلحوا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجول
بين العسكرين وينهى عن القتال فقال عليه السلام ان يك عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر وان يطيعوه
يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر ان محمدا له إل وذمة
وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فغاظ
ابا جهل قوله وقال له انتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن ستعلم قريش اينا الالأم واجبن واينا
المفسد لقومه ولبس درعه وتقدم هو واخوه شيبة وابنه الوليد وقال يا محمد صلى الله عليه وآله اخرج الينا
اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار وانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش
فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال
قم يا عبيدة ونظر الى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر الى علي عليه السلام فقال قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا
بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويأبى الله الا ان
يتم نوره ثم قال يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليه السلام عليك بالوليد
فمروا حتى انتهوا الى القوم فقالوا اكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته
وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما
وحمل امير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه قال علي عليه السلام لقد
اخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال
المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد بهر عمك فحمل علي ثم قال يا عم طأطئ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة
فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي على رأسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وفي رواية
اخرى ان حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد وضرب
شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر اليه
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي وقال ابو جهل لقريش
لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى
ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم انا
جار لكم

جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبد الدار فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لاصحابه غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسكب العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين
وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك
فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن
عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب فبينا نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه
فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك ثم تماسكت وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم
بدر هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب اورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت
واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال
كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله
اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر
رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي
اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا
وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها
شيء قال ابو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي
ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل
الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا
ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش
ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما
فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة
حتى واروه وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو
اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا
اليسر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال
لقد اعانك عليه ملك كريم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا
تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب

بين الله ومأواه جهنم وبئس المصير * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت و
لكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم * ثلث آيات **اللغة** اللقاء الاجتماع
على وجه المقاربة لان الاجتماع قد يكون على وجه غير المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض في المحل الواحد
والزحف الدنو قليلا قليلا والتزاحف التداني يقال زحف يزحف زحفا وازحف القوم اذا دنوا
لقتالهم ثم قيل للجيش الزحف جماعة يزحفون الى العدو لهم بمرة وجمعه زحوف والتولية جعل الشيء
على جهة ... يقال ولاه دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه ولاه البلد لانه جعل الامارة وتولى هو
اذا قبل الولاية وولاه نعمه لانه جعلها تليه والتحرف الزوال عن جهة الاستواء الى جهة الحرف ومنه الاحتراف
وهو ان يقصد جهة الحرف لطلب الرزق والمحارف المحدود من جهة الرزق الى جهة الحرف ومنه حروف الهجاء
لانها اطراف الكلمة كحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة
القطعة من الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها وذكر الفئة في هذا الموضع حسن جدا وهي من فأوت
راسه بالسيف اذا قطعته **الاعراب** زحفا نصب على المصدر وهو في موضع الحال لان معناه متزاحفين
مجتمعين ومتحرفا ومتحيزا منصوبان على الحال والا فيجوز ان يكون النصب فيهما على الاستثناء اي الا
ان يكون رجلا متحرفا او ان يكون منفردا ليكون مع المقاتلة يومئذ يجوز اعرابه وبناؤه فالاعراب لا
تمكن اضيف الى تقديره الاضافة الحقيقية كقولك هذا يوم ذلك واما البناء فلانه اضيف الى مبني فانه
غير حقيقية فاشبه الاسماء المركبة **المعنى** لما امد الله المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر
بالكفار نهاهم عن الفرار فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا قيل انه خطاب لاهل بدر وقيل هو عام اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار
اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال
ووجهه الى جهة الانهزام واراد بقوله يومئذ ذلك الوقت ثم لم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل الا
متحرفا لقتال اي الا تاركا موقفا الى موقف لخراسانه للقتال اولى من الاول وقيل معناه الا منعطفا
مستطردا كانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويري انه منهزم ثم يكر في الحرب كرة او متحيزا
الى فئة اي منحازا الى جماعة من المسلمين يريد العود الى القتال ليستعين بهم فقد باء بغضب
من الله اي احتمل غضب الله واستحقه وقيل رجع بغضب من الله ومأواه جهنم اي مرجعه الى جهنم وبئس المصير
واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص بوقعة بدر لانهم ولم يكن لهم يومئذ فئة من المسلمين فاما
بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الحسن
وقتادة والضحاك وروي عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية فلقينا العدو
فحاص الناس حيصة واتينا المدينة ففتحنا بابها وقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال
بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان الفرار من الزحف اذا لم يزيدوا على ضعف
المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية اخرى وهو الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون
المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو

عمن

عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل
المؤدي اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين حتى قتلوا وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان
جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وآله يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان
لعلي عليه السلام اعطني قبضة من حصباء الوادي فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت
تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ يوم بدر ثلث حصيات
فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا دخل في عينيه فانهزموا فعلى هذا انما اضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على مثله فانه من
عجائب المعجزات وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم عليهم بنعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين
والضمير في منه راجع الى من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعا الى الله تعالى ان الله سميع لدعائكم
عليم بافعالكم وضمائركم وانما يقال للنعمة كما يقال للمضرة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر
فيبتلي سبحانه عباده اي يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للاجر و
البلاء الحسن هاهنا هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة **النظم** وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان
احدهما ان الله سبحانه لما امرهم بالقتال في الآية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر
المشركين انما كان بنصرته ومعونته تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم والآخر انهم لما امروا بالقتال ثم كان بعضهم
يقول انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الآية على جهة التنبيه لهم لئلا يعجبوا باعمالهم قوله تعالى ذلكم
وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو
خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين * يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم
تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * اربع آيات **القراءة** قرأ اهل
الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد غير منون كيد بالجر على الاضافة وقرأ الباقون
بالتخفيف والتنوين كيد بالنصب وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف
والباقون بالكسر **الحجة** من قرأ موهن فانه من اوهنته اي جعلته واهنا ومن شدد فانه من وهنته كما
يقال فرح وفرحته وكلاهما حسن ومن قرأ وان الله بكسر الهمزة فانه قطعه مما قبله ويقويه انه
في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين اي
لذلك لن تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح به بلاد العدو والفتح
ايضا الحكم ويقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل
لاجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى وامرته فائتمر **الاعراب** ذلكم موضعه رفع وكذلك موضع ان الله في موضع رفع
تقديره هذا الامر لكم والامر ان الله موهن وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله ذلكم فذوقوه وان

للكافرين عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتدأ وقد رفعه خبره فقد اخطأ لان ما بعد الفاء لا يكون
خبر المبتدأ ولا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هذا زيد فاضربه المعنى ذلكم اشارة
الى بلاء المؤمنين خاطبهم سبحانه بان اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت وان
الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول انى قد اوهنت كيد عدوكم
حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه خطاب للمشركين فان ابا
جهل قال يوم بدر حين التقت الفئتان اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة عن الحسن ومجاهد
والزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث
فاي الدينين احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا يكون معناه ان تستنصروا لاهدى
الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطاء وابي علي الجبائي ومعناه
ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر قال الزجاج يجوز ان يكون معناه ان تستحكموا او تستقضوا فقد
جاءكم القضاء والحكم من الله وان تنتهوا اي تمتنعوا من الكفر وقتال الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا
نعد معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم ونأمرهم بقتالكم ولن تغني
عنكم فئتكم شيئا اي ولن ترفع عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ يمكنهم منكم
ونصرهم عليكم عن جماعة المفسرين وقيل معناه وان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في الغنائم والاسارى من
مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك القسم نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغني حينئذ
عنكم جمعكم شيئا انه منقطع عن عطاء والسدي والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله خص المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا
لانه لم ينتفع غيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم اجلالا لقدرهم ثم يدخل غيرهم
فيه على طريق التبع ولا تولوا عنه اي ولا تعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم تسمعون دعاءه لكم
وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجة الموجبة لطاعة الله وطاعة رسوله عن
الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا انتم في قولكم
هذا المنكر فحذف المنهي عنه لدلالة الحال عليه وفي ذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون
انهم سمعوه سماع عالم قابل له وليسوا كذلك والسماع بمعنى القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده وهؤلاء
هم المنافقون عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركوا العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون آيتان **اللغة** الشر اظهار السوء الذي يبلغ من
صاحبه وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير
النفع الكثير وهذا ليس بالوجه لانه قد يكون ضررا لا يكون شرا بان يقتضي خيرا واصل الشر الاظهار
من قوله اذا قيل اي الناس شر القبيلة اشرت كفها بالاكف الاصابع والدواب جمع دابة وهو ما يدب على
وجه الارض الا انه يختص بالخيل في العرف **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب

على وجه

على وجه الارض من الحيوان الصم البكم الذين لا يعقلون يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون
من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم صم بكم لا يتفكرون فيما يسمعون فكانهم
لم ينتفعوا بعقولهم ايضا وصاروا كالدواب قال الباقر عليه السلام نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن اسلم
منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويط وقيل نزلت في النضر بن حارث بن كلدة من
بني عبد الدار بن قصي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه لو علم الله فيهم قبولا للهدى واقبالا على طلب
الحق لاسمعهم ما يفهمون من اسماعه عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم الجواب عن كل ما سألوا عنه عن الزجاج
وقيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب فانهم قالوا احي لنا قصي بن كلاب ليشهد بنبوتك عن الجبائي
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لاعرضوا عن ذلك لعنادهم ولا دلالة في هذا على ان الله تعالى لا يمنع من المكلفين
اللطف وانما لا يفعل اللطف لمن يعلم انه لا ينتفع به قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه
اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
ان الله شديد العقاب آيتان **القراءة** قرأ امير المؤمنين علي عليه السلام وزيد بن ثابت وابو جعفر
الباقر والربيع بن انس وابو العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني يحتمل
ما بين القراءتين متضادان كما ترى لان احديهما لتصيبن الذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبهم ولا
يمكن ان ينتفي التضاد اذا اراد لا انما حذفت الالف تخفيفا فانه قد فعل ذلك بها يجوز ان يحمله على انه اراد الفتح
ثم اشبع الفتحة فانشأت عنها الالف كقول الحضرمي عنترة ينباع من ذفرى غضوب جسرة اراد ينبع ومثله
قول ابن هرمة فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح وقيل قوله تعالى لا تصيبن
واعلموا ان الله شديد العقاب اشبه بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال الزجاج زعم
بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك
فهذا جواب الامر بلفظ النهي فالمعنى انزل ان تنزل عنها لا تطرحك فاذا اثبت بالنون الخفيفة والثقيلة
كان اوكد للكلام ومثله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان فالمعنى ان تدخلوا لا يحطمكم
او يجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهى بعد فقال لا تصيبن الفتنة الذين
ظلموا اي لا يتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب ويكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا امرهم
بالدخول ثم نهاهم ان يحطمهم سليمان فقال لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان ومعناه
للنمل كما تقول لا ارينك ههنا قال ابو علي انه حكى القول الاول على جهة احتمال الآية كما حكى القول
الثاني واما القول الثاني فقول ابي الحسن ولا يصح عندنا الا قول ابي الحسن لان قوله لا تصيبن لا يخلو
اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون انما يكون لضرورة الشعر كما انشده سيبويه
ومهما تشأ منه فزارة يمنعا واما ان يكون نهيا بعد امر واستغنى من اتيان حرف العطف معه لاتصال الجملة
الثانية بالاولى كما استغنى عنه في قوله ثلاثة رابعهم كلبهم وقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وهذا هو الصحيح دون الاول لان الفعل ان يكون جوابا بلفظ النهي ولا يحتمل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهي

لان جواب الامر فيه معنى الشرط ولا يجوز ايضا ان يكون اللفظ لفظ النهي والمعنى معنى الجزاء
لان الجزاء خبر فحكمه ان يكون اللفظ لفظ الاخبار لا يجري على لفظ الامر لانا علمنا من قولهم اكرمني وهانا بذلك عليه
انه ليس بجزاء ودخول النون فيه والنون لا تدخل في الجزاء كما ذكرنا انه خبر ولا يجوز دخول النون في
الخبر الا في ضرورة الشعر نحو قوله ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات المعنى امر سبحانه بطاعة
الرسول عليه السلام فقال يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول فيما يأمركم
به فاجابة الله والرسول طاعتهما فيما يدعوان اليه اذا دعاكم لما يحييكم فيه اقوال احدها ان معناه
اذا دعاكم لما يحييكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم
قال الجبائي اي دعاكم الى احياء امركم واعزاز دينكم بالجهاد مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها
ان معناه اذا دعاكم الى الايمان فانه حياة القلب والكفر موته عن السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها
ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم في الدين لان الجهل موت والعلم حياة والقرآن سبب الحياة بالعلم وفيه
النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحياة الدائمة ونعيم الابد عن
ابي مسلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا
الى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه
انه سبحانه اقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فان الحائل بين الشيء وغيره
اقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة قال والآية تحذير شديد وقيل انه سبحانه يملك تقليب
القلوب من حال الى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب والابصار وثالثها انهم خافوا من القتال فاعلمهم الله
انه يبدل خوفهم امنا بان يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي
عبد الله عليه السلام ان معناه لا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام ان
معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اورده العياشي في تفسيره وقال محمد بن اسحق معناه لا
يستطيع القلب ان يكتم شيئا وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه واعلموا انكم تحشرون معناه
اي تجمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة حذرهم الله سبحانه من هذه الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم
لان قوله لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع على الفتنة وهو في المعنى للمأمورين بالاتقاء
كقوله لا تموتن الا وانتم مسلمون اي احذروا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة ههنا
فقيل هي العذاب امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي
خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية التي يظهر بها باطن امر الانسان فيها عن الحسن قال ونزلت في علي و
عمار وطلحة والزبير قال وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون
بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل بدر خاصة واصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة
وافتراق الكلمة وتخالف بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره
على كل احد ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم

الظالمين

على الفاعل

الظالمين فيعذبون واما المؤمنون فيمحصون عن ابن عباس وروي انه سئل عنها فقال ابهموا ما ابهم الله
والثاني انها تخص الظالم لان الغرض منع الناس من الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه
قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فانه يفسر على هذا المعنى وقيل لا في قوله لا تصيبن
زائدة ويجوز ان يقال ان الالف في لا لاشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا
ان يختص الظالم منكم بعذاب اي لا تظلموا فيصيبكم عذاب لا يجاوزكم الا من ترك الظلم واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك
فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله قال
لعمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض
فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا
فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي
طاعتي وطاعتي طاعة الله رواه السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب
الانصاري الحديث بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني رحمه الله وحدثناه عنه ابو
الحمد مهدي بن نزار الحسني قال حدثني محمد بن القاسم بن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضل بن محمد قال حدثنا
محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن ابراهيم
ابن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا
فتنة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي قوله
تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم
وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون آية اللغة الذكر ضد السهو وهو
حضور المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشيء بالاعتماد عليه والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال
تخطفه وخطفه واختطفه المعنى ثم ذكرهم سبحانه حالهم في القلة والضعف وانعامه عليهم بالنصر
والقوة بعد القلة فقال واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد وكنتم كذلك قبل الهجرة في
ابتداء الاسلام مستضعفون يطلب ضعفكم فيهونوا امركم في الارض اي في ارض مكة عن ابن عباس والحسن
تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعني بالناس كفار قريش
عن قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم عن وهب فآواكم اي جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعني المدينة دار
الهجرة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هي عامة
في جميع ما انعم الله من الاطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والمعنى فابلوا حالكم التي انتم عليها الان
بتلك الحال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
وان الله عنده اجر عظيم آيتان اللغة الخيانة منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه وهي ضد الامانة و
اصلها ان تنقص من ائتمنك امانته قال زهير بارزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء اي

لم ينقص من فرائضها الاعراب وتخونوا مجزوم على النهي تقديره ولا تخونوا عن الاخفش وهو في معنى
قول ابن عباس وقيل انه نصب على الصرف مثل قول الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا
فعلت عظيم. وهو معنى قول السدي النزول قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج
من مكة فاتى جبرئيل النبي ص فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب
اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الاية وقال السدي كانوا يسمعون
الشيء من النبي صلى الله عليه وآله فيفشونه حتى يبلغوا المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في ابي لبابة بن عبد
المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله ص حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وآله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا
من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة
وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاهم فقالوا
ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فأتاه
جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله
ورسوله فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا
عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون الرسول
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام المعنى ثم امرهم سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله في
الرسول بان تتركوا سنته وشرائعه عن ابن عباس وقيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد خان
الله ورسوله عن الحسن وتخونوا اماناتكم يعني الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض يقول
لا تنقصوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون
ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها امانة من غير شبهة واعلموا اي تحققوا وايقنوا
ان اموالكم واولادكم فتنة اي محنة عليكم ابتلاكم الله فان ابا لبابة حمله على ما فعله من ماله الذي كان
في ايديهم واولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن
الله ورسوله وذلك خير من الاموال والاولاد ليتبين الراضي بقسمه ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم
بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب الى هذا اشار امير المؤمنين علي ع في قوله
لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن
مسعود ايضا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم آية المعنى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله

يا ايها المؤمنون

يا ايها المؤمنون ان تتقوا الله اي تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه واداء فرائضه يجعل لكم فرقانا اي هداية
ونورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا
في الدنيا والآخرة عن مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم
التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل عزا في الدنيا وثوابا في الآخرة وعقوبة وخذلانا لاعدائكم ولا يفعل بكم
ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة عن الجبائي ويكفر عنكم سيئاتكم التي عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم
والله ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعم وانما ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق وجعل به
تمام ذلك نعيم الآخرة باستحقاق وغير استحقاق النظم قيل اتصلت الآية باولها المؤدية من الامر والنهي
وتقديره ان تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل لما امره في الدنيا والآخرة
قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين آية اللغة المكر القتل الى جهة الشر في خفية قال الازهري المكر من الناس
خب وخداع ومن الله جزاء واصل المكر الالتفاف من قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة
خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي
يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس يقال رماه فاثبته اي حبسه
مكانه واثبته في الحرب اذا جرحه جراحة مثقلة النزول قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة
وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في امر النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام
نتربص به ريب المنون وقال ابو البختري اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا برأي ولكن
اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية
فصوب ابليس هذا الرأي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على هذا الرأي
واعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله ص فخرج الى الغار وامر عليا فبات على
فراشه فلما اصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم فقالوا اين محمد قال لا ادري فاقتصوا
اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن
نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة المعنى واذ
يمكر بك الذين كفروا اي واذكر اذ يحتال الكفار في ابطال امرك ويجتهدون في هلاكك وهم مشركو العرب منهم
عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية
بن خلف وغيرهم ليثبتوك في الحبس ويحبسوك في بيت عن عطاء والسدي وقيل معناه ليثخنوك بالجراحة و
الضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابي حاتم انشد فقلت ويحك ماذا في صحيفتكم قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا او
يقتلوك او يخرجوك من مكة الى الطائف وقيل يخرجوك على بعير ويطردوه حتى يذهب على وجهه ويمكرون و
يمكر الله اي ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل يحتالون في امرك من حيث لا تشعر فاحل الله
بهم ما ارادوا بك من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يمكرون والله تعالى يجازيهم على مكرهم كما قال سبحانه
وجزاء سيئة سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا ما هو حق وصواب وهو انزال المكروه بمن يستحقه

والعباد تمكرون مكرا هو ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يبلغ في المنفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك
قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** الآية اتصلت بقوله واذكروا اذ انتم قليل تقديره
واذكروا تلك الحال واذكروا اذ مكر بك الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انها تتصل بما قبلها من قوله ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي صلى الله عليه وآله واصحابه النجاة من مكر مشركي العرب
فاذكروا ذلك قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
الاعراب هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب وتسميه الكوفيون عمادا والحق منصوب بانه
خبر كان ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ به وهذه اللام في قوله ليعذبهم لام الجحد واصلها لام الاضافة وانما
دخلت في التقديم تدخل في الايجاب لتعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبر ما ولم تدخل في الايجاب و
موضع ان من قوله ان لا يعذبهم الله نصب لانه تقديره وما لهم لا يعذبهم الله اي اي شيء لهم في ذلك
لكن لما حذفت الجار عمل معنى الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم يجز مع المصدر
لطول الكلام بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عناد
هؤلاء الكفار ونبا بهم عن الحق فقال واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا اي ادركناه باذاننا
فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن
الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عنادا وبهتانا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا يعلم وقيل
انما قالوا ذلك لانهم لم ينقطع طمعهم عن القدرة عليه في المستقبل اذ القرآن كان مركبا من كلمات جارية على
السنتهم فطمعوا ان يتاتى لهم ذلك في المستقبل بخلاف مصيرهم الفصاحة فلما ترقد انقطع طمعهم عن الاتيان
بمثله اذ علموا ان ذلك لم يكن في مقدورهم ان هذا الا اساطير الاولين معناه ما هذا الا احاديث الاولين يتلونها
علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وعقبة بن ابي معيط
قال يا علي علي بالنضر واتيه فاخذ علي عليه السلام بشعره وكان رجلا جميلا له شعر فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني فقال
لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي عقبة
فاحضر فقال يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا فقال وانت من قريش انما انت علج من اهل
صفورية والله لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له قال فمن للصبية قال عليه السلام النار ثم قال حن
قدح ليس منها وعن سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا المطعم بن عدي والنضر بن
الحارث وعقبة بن ابي معيط واذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار اللهم ان كان هذا الذي جاء به محمد هو الحق
من عندك دون ما نحن عليه فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اشد به يوصلهم

والقائل لذلك النضر بن الحارث ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي في الصحيحين ان هذا قول ابي جهل
وقيل انما قالوا ذلك لم يطلبوا العذاب من الله بالحق وانما يطلب بالحق الخير والثواب والاجر والجواب انهم كانوا
يعتقدون ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ليس بحق من الله واذا لم يكن حقا لم يصبهم شيء مما قالوا من امطار السماء
والانظار لا يكون الا من السماء وفي هذا جوابان احدهما انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان عال
غير السماء والثاني انه على تأكيد البيان ثم قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فذكر سبحانه وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم ذكر سبحانه سبب امهالهم ومعناه وما كان الله ليعذب اهل مكة بعذاب الاستئصال وانت
بينهم بين اظهرهم لفضلك وبعثك يا محمد صلى الله عليه وآله فان الله بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا
ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قومه حتى اخرجوه منها
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون معناه وما كان معذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من
مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا لعذر وكانوا على عزم الهجرة
فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية
والضحاك واختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله بعذاب الاستئصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك
ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الآخرة عن ابن عباس في رواية اخرى ويزيد بن رومان وابي موسى ومحمد
ابن جعفر وفي تفسير علي بن ابراهيم لما قال النبي صلى الله عليه وآله لقريش اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم
فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو
الحق الاية حسدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال غفرانك اللهم ربنا فانزل الله وما كان الله
معذبهم الاية ولما هموا بقتل رسول الله واخرجوه من مكة انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام الاية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا وفي
ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي وقتادة وابن زيد قال مجاهد
وفي اصلابهم من يستغفر قال عكرمة وهم يسلمون فاراد بالاستغفار الاسلام وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به وقرأ هذه الآية
وروي ذلك عن قتادة ايضا وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه ولم لا يعذبهم الله واي امر يوجب ترك
تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه فقد فعلوا ما يجب به العذاب
وما كانوا اولياءه اي وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان سعوا في عمارته ان اولياؤه الا المتقون
معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه وما
كانوا اولياء الله ان اولياء الله الا المتقون يتركون معاصي الله ويجتنبونها والاول احسن ويقال
كيف يجمع بين الآيتين وفي الاولى نفي تعذيبهم وفي الثانية اثبات ذلك وجوابه على ثلاثة احدها ان المراد
بالاول عذاب الاصطلام والاستئصال كما فعل بالامم الماضية والثاني عذاب القتل بالسيف والاسر و
غير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والاخر اراد وما لهم الا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالاول
عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث ان الاول استدعاء للاستغفار يريد انه لا يعذبهم بعذاب دنيا ولا آخرة اذا

استغفروا وتابوا فلما لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم عن المسجد الحرام قوله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آية
القراءة روي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروي ايضا عن
ابان بن تغلب الحجة قال ابن جني لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه ابيات
شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره وهو ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا تراك تقول خرجت فاذا اسد
بالباب فتجد معناه فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما
تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازا قريبا كانه قال وما كان
صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم اخاك لانه ليس في قائم معنى الجنسية وايضا
فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تقول كان انسان خيرا منك اللغة
المكاء الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير بالمكاء يقال مكا يمكو مكاء اذا صفر بفيه قال
عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على
اليد ومنه الصدى صوت الجبل بحوه المعنى ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال وما كان صلاتهم يعني
هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت
عراة يصفرون ويصفقون وصلاتهم معناه دعاؤهم اي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح
وقيل اراد ليس لهم صلوة ولا عبادة وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون
الله ويعبدونه عند هذا البيت احق به من المشركين وروي ان النبي ص كان اذا صلى في المسجد الحرام قام
رجلان من بني عبد الدار عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته
فقتلهم الله جميعا ببدر ولهم يقول ولبقية بني عبد الدار فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر
من الخزي والقتل وقيل عذاب الاخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي يقال لهم اذا عذبوا فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون ثلث آيات بصري آيتان عند غيرهم عد البصري يغلبون آية اللغة الحشر
الجمع بالكثف من فوق [illegible] ذلك الخطة واصله الكثف من قولهم حشر [illegible] والتمييز اخراج
الشيء عما كان فيه مما ليس منه والخالصة بما هو منه يقال ميزته تمييزا ومزته اميزه ميزا فامتاز وانماز الازهري
الركم جعلت شيئا فوق شيء حتى يجعله ركاما مركوما وهو المتراكم بعضه فوق بعض النزول نزلت
في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي ص سوى من استجاش من
العرب وفيهم يقول كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطهم احابيش منهم حاسر ومقنع ثلثة الاف
ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرنا فاربع عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري

ابن هشام

البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر
بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم
الهزيمة للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل وقيل لما اصيب قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة مشى صفوان
بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن
كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي
افلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله فيهم هذه الاية ورواه محمد بن اسحق
عن رجاله المعنى ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين اموالهم في معصية الله فقال ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي اتى به محمد ص
وانما قال ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث انهم منعوا الناس من دين الله لان ذلك كان صدا
عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه فسيقع منهم الانفاق لها ثم يكون عليهم حسرة معناه
ثم ينكشف لهم ويظهر من ذلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث انهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في
الدنيا ولا في الاخرة بل يكون وبالا عليهم ثم يغلبون في الحرب اي يغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة
نبوة النبي ص لانه اخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يجمعون الى
النار بعد يحشرهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن انفقوا اسلموا
بعد فخص منهم من مات على كفره بوعيد الاخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله الخبيث من الطيب معناه
ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق
بعض فيركمه اي فيجمعه جميعا في الاخرة فيجعله في جهنم فيعذبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية وقيل معناه
ليميز الله الخ فريق المؤمنين في الدنيا بالغلبة والقهرة والاسماء الحسنة والاحكام المخصوصة وفي الاخرة بالثواب
والكرامة عن ابي مسلم وقيل بان يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم يضيقها
عليهم فيركمه جميعا اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بان يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها فيجعله
في جهنم اي يدخله جهنم اولئك هم الخاسرون قد خسروا انفسهم لانهم اشتروا بانفاق الاموال في المعصية عذاب
الله في الاخرة قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد
مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا
فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ثلث آيات
اللغة الانتهاء الامتناع من الفعل لاجل النهي يقال نهيته فانتهى كما تقول في الامر امرته فائتمر ونظائره
فلا يجوز عن سنة ان يسير فيها فانه راى سنة من سيرها والتولي التسلم والتولي عن الدين الذهاب
عنه الى خلافه والتولي هو الذهاب الى جهة الخروج منها الاعراب وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم
في موضع الجواب وانما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر كانه قال فواجب عليكم العلم بان الله مولاكم المعنى ثم امر
سبحانه نبيه بدعائهم الى التوبة والانابة فقال قل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا اي يرجعوا عما هم عليه من الشرك
ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف من المعاصي وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين معناه وان يعودوا الى

القتال واصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في ابائكم بعاداته في نصر المؤمنين وكبت اعداء الدين والآ
والاستئناف وانما ذكره لك ليحذروا الهم واضاف السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد
ارسلنا فاضاف السنة الى الرسل لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا فاضاف الى
نفسه لانه هو المجري لها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للنبي صلعـ والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار
حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان
بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس الى دينه فتكون الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتن مؤمن
عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون
به فيكون الدين حينئذ كله لله باجتماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين
محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله تعالى فان انتهوا فان الله بما يعملون
بصير معناه فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم بما لهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها
لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا امر الله وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وسيدكم
وحافظكم نعم المولى اي نعم السيد والحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ولا يخذل من هو
ناصره قوله تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اية **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من
الكفار بقتال وهي هبة من الله للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطاء ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي
عن ائمتنا وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الاية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على
رسوله الاية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من
قبل ابيه والمسكين الذي تحل له الصدقة وهو المحتاج الذي من شانه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن
السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لان السبيل اخرجه الى هذا المستقر كما اخرجه ابوه الى مستقره
الاعراب فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والاخر انه
عطف على ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره اعلموا انما غنمتم من شيء يجب قسمته فاعلموا
ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء اي ما قل
او كثر فان لله خمسه ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال احدها ما ذهب
اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للامام
القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك
غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري
عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام وروي ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة
اسهم الا انهما قالا سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني ان
الخمس

الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن
ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطاء والثالث انه يقسم على اربعة اسهم سهم ذي القربى لقرابة النبي صلعـ والاسهم الثلاثة
لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم الرسول صلعـ قد
سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا يورثون فيما يزعمون وسهم ذي القربى قد سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطيا
سهم ذي القربى ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفة ومنهم من قال لو اعطي فقراء ذوي
القربى سهما والاخرون ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذو القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلف في ذوي
القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه
ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروي ذلك عن
جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وآله وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح
التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل على ذلك بهذه
الاية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنيمة ونعود الى تاويل الاية قوله فان لله خمسه قالوا افتتح
الكلام بالله على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء كلها له عز وجل والمراد صرفه الى الجهات المقربة
الى الله وللرسول قالوا وكان للنبي سهم من خمسة اسهم يصرفه في مؤونته وما فضل من ذلك يصرفه الى الكراع
والسلاح والمصالح ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول صلعـ على ما ذكرناه وقال
الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني المطلب يستحقونه
بالاسم والنسب فيستوي فيه الغني والفقير وروي عن الحسن وقتادة ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى
للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامى والمساكين و
ابن السبيل قالوا ان هذه الاسهام الثلاثة لجميع الناس واسع انه يقسم على كل فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا
ان عندنا تختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج يجوز ان يكون
ان كنتم امنتم متعلقة بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي فايقنوا ان الله ناصركم اذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ويجوز
ان يكون ان كنتم امنتم بالله معناه اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامران فيه بما يريدان ان كنتم
امنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به من الغنيمة واعملوا به وما انزلنا على عبدنا اي وامنتم بما انزلنا على محمد صلعـ من القرآن
وقيل من النصر وقيل من الملائكة اي علمتم ان ظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله
تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلاثمائة
وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الالف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا
منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان
من سنة اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا وقيل كان التاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام والله على كل شيء قدير وقد مر تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سالت
علي بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي عليه السلام ان الله يقول واليتامى

الليل فقال يا ماناه وما كنا وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله ع قال كتب نجدة الحروري الى
ابن عباس يسأله عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا فابى علينا قومنا ذلك لنا حلال والكرامة
لنا حلال قوله تعالى اِذْ اَنتُم بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالعُدْوَةِ القُصْوَى وَالرَّكْبُ اَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ
تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي المِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَن بَيِّنَةٍ وَاِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ اِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ اَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ
وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الاَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَاِذْ يُرِيكُمُوهُمْ اِذِ التَقَيْتُمْ
فِي اَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي اَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَاِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الاُمُورُ ثلث
ايات كوفي اربع عند غيرهم القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعِدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرأ نافع
وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي بالاظهار والباقون حي بالادغام الحجة الكسر والضم
في العدوة لغتان قال الراعي وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر وقال اوس بن حجر في الضم
وفارس لا يحل الحي عدوته ولوا سراعا وما هموا باقبال ومن ادغم حيي فللزوم الحركة في الثاني فجرى مجرى
ردوا وانا الخبر عن جماعة قالوا احيوا الحفظوا وتدحا قال عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها
الحمامة ومن اختار الاظهار فلامتناع الادغام في مضارعه وهو يحيى فاجرى الماضي على شاكلة المستقبل
العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى والدنيا تانيث الادنى
من دنوت والقصوى تانيث الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى
الياء نحو الدنيا والعليا لانهم استثقلوا الواو مع ضم الاول الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو
وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى فعلى الابعد والقصا البعد يقال منه انقضوا اي تباعدت
والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصحب العلو ارتفاع والسفل انحطاط دونه فوق
النوم ضرب من السهو يزول معه معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة
نقصان من عدة كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف من فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع
الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه عما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة واسلم الانسان دخل
في السلامة واسلمه اسلاما نقيض عن السلامة وسلمه اذا نجاه واستسلم بالحجر اذا طلب لمسه على السلامة والصدر
الموضع الاجل يكون فيه القلب وصدر المجلس لجلته لانه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع الاتصال لان
الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع العرض في الدار وان لم يكن هناك اتصال ويقال
للعسكرين اذا التقيا التقيا لوقوع العين على العين الاعراب انما نصب اسفل لان تقديره مكانا اسفل
او في مكان اسفل فهو في موضع جر فهو غير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقديره والركب
مكانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان ترفع اسفل على انك تريد والركب اسفل منكم اي اشد تسفلا
المعنى ثم بين سبحانه نصرته المسلمين ببدر فقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس
يريد والله قدير على نصركم وانتم اذلة اذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين
اصحاب النفير بالعدوة القصوى اي نزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه

وهم العير

ويحيى من حي عن بينة

وهم العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر قال الحسن كانوا على شط البحر بثلاثة اميال فذكر الله سبحانه
مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد
والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم
ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلموا ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد معناه
ولو تواعدتم ايها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتاخرتم
فنقضتم الميعاد عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد لتاكيد امره
في الاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم
فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله تعالى التقاكم وجمع بينكم وبينهم
على غير ميعاد منكم ليقضي امرا كان كائنا لا محالة لاعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى
ليقضي ليظهر قضاءه لان الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي واجبا كونه لا محالة بالاقبال للاسر
الكائن لا محالة هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان في علمه مفعولا لا محالة من ظهور الاسلام وعلو
كلمته على عبدة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة اي يفعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل
ان البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي ص فيما اتاه
به من عند الله تعالى وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حياة الكافر بقائه هلاكا له ويحيى
من اهتدى بعد قيام الحجة عليه ويكون بقاء من بقي على الايمان حيوة له وقوله من بينة اي بعد بيان وان الله
لسميع لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فيجازيهم بحسب ما يكون منهم اذ يريكهم الله العامل فيه اذ ما تقدم وتقديره
اتاكم النصر اذ كنتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله وقيل العامل فيه محذوف تقديره اذكر يا محمد اذ يريكهم الله
يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر
معناه يريكهم الله في منامك قليلا لتخبر المؤمنين على قلة العدو عن اكثر المفسرين وهذا جائز لان الرؤيا
في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون ادراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه
يكون تعبيره بالعكس مما رآه كما يكون تعبير البكاء ضحكا فالله للاوقاف ولا يجوز ان يريه الله الشيء في المنام على
خلاف ما هو به لان الرؤيا في المنام تخيل المعنى من غير قطع وان جامعه قطع من الانسان على المعنى كان ذلك
على مثل ما يخيل التراب من غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان يلهم اعتقادا للشيء على خلاف ما هو به لان ذلك
يكون جهلا ولا يجوز ان يفعله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله تعالى ولها تاويل ورؤيا من
وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا التي من قبل
الله التي هي الالهام والمنام ورؤيا النبي ص عليه هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة قال الحسن
معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي
وهذا بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اراكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ولتنازعتم في امر
القتال فكان يقول بعضكم نقاتلهم وبعض لا نخرج لقتالهم ويقول بعضكم لبعض بعدم امره في القتال لا بامر
هو شبه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين من الفشل والتنازع واختلاف الكلمة واضطراب الامر بلطفه لهم

واعانة الله لهم حتى بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة
عددهم لرغبتم عن القتال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا لئلا تخافوا والمعنى كما تبصر من المؤمنين والهاء والميم
كناية عن المشركين اضاف الرؤية في النوم الى النبي ص لان رؤيا الانبياء لا تكون الا حقا واضاف رؤية
العين اليهم قلل الله المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجرأتهم عليهم وقلل المؤمنين في
اعين المشركين لئلا يتأهبوا للقتال ولا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله ويقللكم في اعينهم
وقد وردت الرواية عن ابن مسعود انه قال قلت لرجل بجنبي اتراهم سبعين فقال اراهم قريبا من مائة
وقد روي ان ابا جهل كان يقول خذوهم بالايدي اخذا ولا تقتلوهم وقيل كيف قللهم الله في اعينهم مع
رؤيتهم لهم فالقول انه يجوز ان يكون ذلك لبعض الاسباب المانعة من الرؤية اما غبارا وما شاكله فتخيلوا
بانفسهم قليلا من كثير وذلك من العجز لجميعهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما
كرره سبحانه مع ذكره في الاية الاولى لتكون الفائدة لان المعنى في الاية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي امرا
كان مفعولا كرره سبحانه من اعزاز الدين بجهادكم وقيل اراد بالاول الوعد بالنصرة يوم بدر وبالثاني
الاستمرار على النصرة وقيل انما كرر للتأكيد وانما كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقق كونه
لا محالة حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله ترجع الامور معناه قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و
اطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما
يعملون محيط ثلث ايات اللغة الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب
والفضل للقوم من ريح ومن عدد اي من عزة ودولة البطر الخروج من موجب النعمة من شكرها واصل البطر
الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرياء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح الاعراب تفشلوا منصوب
باضمار ان على معنى جواب النهي لانه لا يعطف عليه ويصدون في محل النصب على قوله بطرا ورئاء
الناس وهما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين ويصدون ولا يجوز ان يكون عطفا
على خرجوا لانه لا يعطف مستقبل على ماض المعنى ثم امر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لان من المعلوم ان
المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة او الباغية فحذف للايجاز واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم
ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الاعداء في الدنيا
والثواب في الاخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم
وبالفوز عند الله يوم القيامة واطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اي لا تختلفوا
في لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب
صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على
المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المعنى
ريح

المعنى

ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله ص نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا اي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون
الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس وقيل انهم كانوا يدينون بعبادة الاصنام فلما اظهروا التقرب بذلك
الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم وردوا بدرا ليرى الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيها فسماه
سبحانه ذلك رياء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اي
عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء القصة قال ابن عباس لما راى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل
الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم
بها سوق كل عام فنقيم بها ثلثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا
العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا وناحت عليهم النوائح قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله
شديد العقاب المعنى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم دخلت الواو عطفا على حال المشركين في خروجهم
بطرا ورئاء الناس يعني في وقت تزيين الشيطان اعمالهم وقيل معناه واذكروا اذ زين الشيطان للمشركين
اعمالهم اي حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي ص وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس اي لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اي ناصر لكم ودافع
عنكم السوء وقيل معناه واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم من قوله وهو يجير ولا يجار عليه فلما تراءت
الفئتان اي التقت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اني ارى
ما لا ترون اي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لاني ارى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المسلمين
ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اي اخاف عذاب الله على ايدي
من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه اني اخاف ان يكون قد حل الوقت الذي انظرت
اليه فان الملائكة لا تنزل الا لقيام الساعة او للعذاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به مخافة ولكنه
علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم
على هذا فيكون قوله اني ارى ما لا ترون اي اعلم ما لا تعلمون واخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك والخلف في ظهور
الشيطان يوم بدر وكيف كان فقيل ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة
بن كنانة من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشيطان فتبدى لهم في صورة سراقة بن
مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
اي مجيركم من كنانة كما قال الشاعر يا لهفي اي يوم ثلثين والله من كل الحوادث جاري فلما
راى ابليس الملائكة من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم
وقيل انهم لما التقوا كان ابليس في صف المشركين اخذا بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث

ابن هشام نكص على عقبيه فقال له الحرث بن هشام الى اين اتخذلنا على هذه الحالة فقال له اني ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان عن الكلبي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل ان ابليس لا يجوز ان تقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة ولكن الله جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي صلى الله عليه وآله وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يبعث المشركين اتيان الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يأتوهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة فتصور بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور في صورة انسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي والاول هو المشهور في التفاسير وذكر في كلام الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه انه يجوز ان يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على ان يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صورة الاجسام الرخوة ضروبا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان ابليس تراءى لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل ظهر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان يغير الله تعالى صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان قوله تعالى اِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَاِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرَىٰ اِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيكُمْ وَاَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

القراءة قرأ ابن عامر وحده اذ تتوفى بتاءين والباقون بالياء والتاء

الحجة من قرأ بالتاء فلاسناد الفعل الى الملائكة ومن قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي

الاعراب العامل في اذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير وذلك اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول ويجوز جواب لو محذوف وتقديره لو رأيت ذلك لرأيت منظرا عظيما او امرا عجيبا وحذف الجواب هنا اوجز وابلغ وان ذكره يخص وجها واحدا ومع الحذف الاحتمال لوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الرفع بكونه خبر ذلك والثاني بان يكون منصوبا بمحذوف وتقديره ذلك الجزاء لكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وبان الله او جرا على الخلاف فيه ويحتمل ان يكون رفعا بتقدير وذلك ان الله كما يقول ذلك هذا

المعنى اذ يقول المنافقون هذا يتعلق بما قبله معناه وازين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فئة من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحارث بن زمعة وابو قيس بن

الفاكه

الفاكه بن المغيرة فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لاجل دينهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لانفسهم حتى اغتروا بقول رسولهم فبين الله انهم هم المغرورون بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم الامر الى الله ويثق به ويرضى بفعله وان قل عدده فان الله تعالى ينصره على اعدائه وهو عزيز لا يغالب فكذلك لا يغلب من يتوكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد بهم قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيتوفاهم الملائكة عند الموت قال الرماني وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وروي عن الحسن قال ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال صلى الله عليه وآله ذلك ضرب الملائكة وروي عن مجاهد ان رجلا قال للنبي اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملك وذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اضاف الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال يكون باليد والمراد ذلك بجنايتكم الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وانه يجوز ان يعذب من غير ذنب وان يأخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ سبحانه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد قوله تعالى كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَاَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ اِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ بِاَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِاَنْفُسِهِمْ وَاَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَاَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ

اللغة الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج الدأب ادامة العمل دأب يدأب في كذا اذا داوم عليه وهو دائب يفعل كذا اي يجري فيه على عادة قال خداش بن زهير

وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سليم وعامر

والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان بالوجه [illegible] على خلاف ما كان

الاعراب كدأب الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدأ كما يقول زيد خلفك فموضع خلفك رفع بانه خبر المبتدأ والظرف متعلق بالاستقرار وتقديره دأبهم كدأب آل فرعون لم يك اصله يكون فحذف الواو للجزم ثم حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان ويكون ام الافعال لان كل فعل فيه معنى كان الا ترى انك اذا قلت ضرب فمعناه كان ضرب ويضرب معناه يكون ضرب فلما تنزلت منزلة ام الافعال وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها ذلك مثل لم يصن

المعنى ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار كمن قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم

وقيل معناه عفو بهم الله لهولاء الكفار كعقوبته وكثرة في المواضع في المذهب كما يقال اصحاب الشافعي وابي
حنيفة يراد به المواضعة في المذهب لا يقال ال الشافعي الا لمن يرجعون اليه بالنسب الا وكذا لا يريد كفروا
بايات الله كما كفر هولاء فاخذهم الله اي عاقبهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يمنعه احد على
مغفر من حلال العقاب بما يريد شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه شديد لان
الشديد هو المشتمل على صعوبة بتكلفه وانما وصف العقاب بالشدة دون نفسه وشبه حال المشركين في
تكذيبهم بايات الله بحال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهولاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب
الاستيصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم معناه بان الله لم يكن يزيل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما هم من احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز
لهم ان يغيروا اليها وهو ان يبدلوا المعصية بالطاعة ويكفران النعمة شكرها فاذا فعلوا ذلك بدل الله النعم
على وجه المصلحة لا على وجه العقاب انما المصلحة بعلمها في ذلك ولكن لا ابلها ثم يقبل النعمة على وجه
العقاب الا من استحقاق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد انعم الله به على قريش فكفروا
به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم بضمائرهم بعلل شيء كداب ال فرعون والذين من
قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب بايات الله عادة هولاء كذبوا بايات ربهم اي بحجج ربهم وبيناته فاهلكناهم
بذنوبهم اي انما اهلكناهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هولاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم ظلم
بعاقب ... الا من استحقاق وانما كرر قوله كداب ال فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق
عذاب الاخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب
وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول في اخذهم بالعقاب والثاني في كيفية العقاب
وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فتبين مشاركة هولاء اياهم في تلك الاحوال قوله
تعالى إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ
يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ آيتان **الاعراب** فهم لا يؤمنون عطف جملة على جملة وهو في
الصلة كانه قال كفروا واستمروا على الكفر فهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما
تضمن الثانية الى معنى الحال وذلك ان ... بانهم بالكفر واصرارهم عليه ادى الى الحال في انهم لا يؤمنون
ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لان الغرض من شانهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم
بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب عند الله اي شر من يدب على وجه
الارض في معلوم الله او في حكم الله كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا اخبار عن قوم من المشركين
انهم لا يؤمنون ابدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم فقال الذين عاهدت منهم اي من
جملتهم والضمير العائد الى الذين محذوف وتقديره الذين عاهدتهم منهم اي من المشركين وقيل ان من مزيدة وانما
دخلت لان معنى عاهدتهم اخذت العهد منهم ... لان معنى ... قريب ... بما يعامل به وقيل
معناه عاهدت معهم قال مجاهد اراد به يهود بني قريظة فانهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يضروا به
ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوهم بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا فانتقم الله

منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ... وهم لا يتقون نقض العهد
قيل لا يتقون عذاب الله تعالى قوله تعالى فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ **اللغة** الثقف الظفر
والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما او تمن عليه والنبذ القاء الخبر
الى من لا يعلمه والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه الغدر الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اي الى
العدل وقيل الوسط سواء لاعتداله الى الجهات قال حسان يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب
سواء الملحد اي في وسطه وقيل يعني بقوله على سواء على استواء في العلم **الاعراب** اما تثقفن واما تخافن دخل
نون التوكيد لما دخلت ما ولو لم تدخل ما لما حسن دخول النون لان دخول ما كدخول القسم في الله علام يؤكد لانه
من مواضع تاكيد المطلوب من التصديق لان النون تدخل لتاكيد المطلوب نهاية لحلى الطلب وهي في ستة
مواضع الامر والنهي والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما **المعنى** ثم حكم سبحانه في هولاء الذين نقضوا
للعهود فقال للنبي صلى الله عليه وآله فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تصادفنهم في الحرب اي ان ظفرت بهم وادركتهم
فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم تنكيلا تشرد به من بعدهم ويتعظ بهم ومن نقض
العهد بان ينظروا فيهم ويعتبروا بهم فلا ينقضوا العهد فيتفرقوا في البلاد مخافة ان ينزل بهم مثل ما نزل بهم
وان يحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي قال الزجاج معناه
افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم وقيل ان معنى فشرد بهم سمع بهم من خلفهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف
في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا او ينزجروا عن مثل ذلك واما
تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم وقد ظهر منهم نقض العهد بعد فانبذ اليهم على
سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في نقض
العهد حتى يتبين لك الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله على سواء على عدل اي ان كان بينك
وبينهم عهد ... فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم وان كان العهد على حال ... ثم انقض العهد
ان الله لا يحب الخائنين اي يبغضهم معناه فلا تخنهم بان تبدأهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد قال
اليهم قوله تعالى وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا
تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثلث آيات **القراءة** قرا ابن عامر وابو جعفر
وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم
بالكسر وقرا روح عن يعقوب ترهبون بالتشديد والباقون ترهبون وقرا ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون
بفتح السين **الحجة** من قرا لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الاول وسبقوا جملة في موضع نصب بكونها
المفعول الثاني ومن قرا يحسبن بالياء فلا يخلو اما ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان يحسب
لا بد له من مفعولين ولكنه مفعول على احد ثلاثة اشياء اما ان يكون فاعله النبي صلى الله عليه وآله وتقديره ولا يحسبن النبي

الذين كفروا سبقوا وانما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا
فحذف كما حذف فى قوله افغير الله تأمرونى اعبد كانه افغير الله تأمرونى ان اعبد فقال الزجاج
ويقوى هذا الوجه انها فى حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كان كذلك فهو بمنزلة قولك حسبت ان
تقوم وحسبت انك تقوم على حذف ان واذا وجهته على هذا فقد سد ان سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا كذلك واما ان يكون اضمر المفعول الاول تقديره ولا يحسبن الذين كفروا
انفسهم سبقوا ومن قرأ انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف كما ان قوله ساء ما يحكمون
منقطع من الجملة التى قبلها الزهرى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومن قرأ انهم لا يعجزون جعله
متعلقا بالجملة الاولى تقديره لا يحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرأ ترهبون فلان رهب يرهب
تتعدى تارة بالهمزة وتارة بالتشديد يقال رهبته وارهبته وقرئ السلم والسلم لغتان ومعناهما الصلح **اللغة**
السبق تقدم الشئ على طالب اللحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند ابى على الجبائى وابى القسم
البلخى ليس بمعنى عند ابى هاشم واصحابه بل هو عدم القدرة وذهب اليه المرتضى رضه والاعداد اتخاذ الشئ
لغيره مما يحتاج اليه فى امره والاستطاعة معنى يطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط شد الربط والعقد
يقال ربط يربط ربطا ورابط مرابطة ورباطا والارهاب ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل
ومنه جناح الطائر لانه يميل به فى احد شقيه ولا جناح عليه اى لا ميل الى مأثم **الاعراب** لا يعجزون فتح النون
هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزوننى فتحذف النون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر: تراه
كالثغام يعل مسكا ... يسوء الفاليات اذا فلينى، يريد فليننى واخرين من دونهم منصوب على تقدير ترهبون
اخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم واخرين فيكون مجرورا معطوفا على الهاء والميم **المعنى** لما
تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا معناه لا يحسبن يا محمد اعداءك الكافرين قد سبقوا امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك
فان الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ويظهرك عليهم والسبق الفوت يعنى باحد وقيل معناه لا يحسبن
من افلت من هذه الحرب انه قد سبق الى الحياة عن الزجاج والخطاب للنبى ص والمراد به غيره وقيل انه سبحانه
انما قال ذلك لما طلب فى الهاربين كما طلب قتله فى المقتولين والماسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى لا يحسبن
الكافرون انفسهم سابقين او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون انهم لا يعجزون اى لا يعجزون الله لا يفوتونه
حتى لا يبعثهم يوم القيمة من الحشر وقيل معناه لا يعجزونك عن الجبائى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر
منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو معناه واعدوا للمشركين ما امكنكم مما تتقوون به على
القتال من الرجال والات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبى ص ان القوة الرمى وعلى هذا فيكون معناه
انه من القوة وقيل ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة فى ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة
ومن رباط الخيل اى ومن ربطها واقتنائها للغزو وهى من [illegible] عدد الجهاد وروى عن النبى ص
ارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم عز واجوافها كنز وقيل ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث عن الحسن وعكرمة
ترهبون به اى تخيفون بالعدد ونحوه عدو الله وعدوكم يعنى مشركى مكة وكفار العرب واخرين من دونهم اى

ترهبون

ترهبون كفارا اخرين دون هولاء لا تعلمونهم الله يعلمهم قيل انهم بنو قريظة عن مجاهد وقيل انهم اهل
فارس عن السدى وقيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون انهم اعداؤهم لانهم اعداؤهم (?) عن الحسن وابن زيد لا تعلمونهم
معناه لا تعرفونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ص عليه واله ويختلطون
بالمؤمنين الله يعلمهم اى يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن واختاره الطبرى قال لان الاعداد اخافهم
جميع المتظاهرين بالعداوة فلم يبق الا من لا يراه احد وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله اى فى الجهاد وفى طاعة
الله يوف اليكم اى يوفر عليكم ثوابه فى الاخرة وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون منه شيئا وان جنحوا للسلم اى
مالوا الى الصلح وترك الحرب فاجنح لها اى مل اليها واقبلها منهم وانما انث لان السلم بمعنى المسالمة وتوكل على الله اى
فوض امرك الى الله انه هو السميع لا يخفى عليه خافية وقيل ان هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية عن الحسن وقيل قتادة وقيل انها ليست بمنسوخة لانها فى
الموادعة لاهل الكتاب والاخرى لعباد الاوثان وهذا هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والاية الاخرى
نزلتا فى سنة تسع فى سورة براءة وصالح رسول الله اهل نجران بعدها قوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما
فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ايتان بصرى
ايتان فى الباقين **اللغة** الخدع والخديعة اظهار المحبوب فى الامر لابطال المكروه والتاييد التمكين من الفعل
على اتم ما يصح فيه والايد القوة والتاليف الجمع على شاكلة واختلف فى التاليف فاثبته بعضهم معنى ونفاه بعضهم
والصحيح انه معنى يحل محلين ولا يحل [illegible] **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال وان يريدوا ان
يخدعوك معناه وان يرد الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك فى الصلح بان يستعدوا بالناس الصلح ودفع
اصحابك والكف عن القتال حتى يقووا فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اى فان الذى يتولى
كفايتك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين اى هو الذى قواك بالنصر من عنده وايدك بالمؤمنين الذين
ينصرونك على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابى جعفر ع والسدى
واكثر المفسرين واراد بتاليف القلوب ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب
بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا ص
وقيل اراد كل متحابين فى الله عن مجاهد لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اى لم يمكنك جمع قلوبهم
على الالفة وازالة ضغائن الجاهلية ولكن الله الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذى هداهم
اليه انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شئ يريد فعله ولا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الايات العظام
وذلك ان النبى ص بعث الى قوم انفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم
حتى قاتل الرجل اباه واخاه وابنه فاعلم الله سبحانه ان هذا ما تولاه منهم الا هو قوله تعالى يا ايها النبى حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف

يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ثلث آيات **القراءة** ان يكن منكم مائة بالياء فيهما كوفي
الاول بالياء بصري ضعفا بفتح الضاد كوفي الا الكسائي الباقون بضم الضاد لكنهم سكنوا العين الا ابا جعفر
فانه قرأ ضعفاء على وزن فعلاء **الحجة** من قرأ بالياء فلانه يراد به المذكر يدل على ذلك قوله تعالى
يغلبوا وقرأ ابو عمرو وان تكن منكم مائة صابرة بالتاء كأنه اعتبر صفة المائة وهي قوله صابرة كما انث الفعل
من قرأ الجمع بالتاء حمله على اللفظ واللفظ مؤنث والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر **اللغة** الاتباع
موافقة الداعي فيما يدعوا اليه من اجل دعائه والتحريض الحث على الشيء وهو الترغيب في الفعل بما يبعث على
المبادرة وشدة النفس والفرض التحريض الحث على الشيء بما يبعث على ما ينبغي ان يكون عليه وشدة الحث قال
ذات نفسها بالفرض يغنيه وان نحرضا لا امرها نزيان والتخفيف رفع المشقة بالخفة والخفة نقيض الثقل و
الخفة السهولة بمعنى الضعف نقصان القوة وهو من الضعف لانه ذهاب ضعف القوة **الاعراب** موضع من
اتبعك رفع على معنى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ويحتمل ان يكون نصبا بمعنى يكفيك من اتبعك على الكاف
لان الكاف في حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه مفعول به في المعنى فعطف على المعنى ومثله قوله سبحانه انا منجوك
واهلك وقال الشاعر اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند الا انه يجيء مع الالف
واللام لانه خرج من الكلم تشبيه الحرف قال الزجاج عشرون لا تجوز الا كسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر لانه كما
كسر اول اثنين لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد ويدل عليه فتحهم ثلاثين كفتح ثلاثة وكسرهم تسعين ككسر تسعة
المعنى ثم امر سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك
الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين اي يكفيك ويكفيهم
قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين اي احث المؤمنين على القتال
ورغبهم فيه بذكر ابواب الحرص والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال وبيان ما وعدهم الله من النصر و
الظفر واقتسام الاموال ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا اللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر بدلالة قوله فيما بعد الان خفف الله عنكم لان التخفيف
لا يكون الا بعد التكليف بانهم قوم لا يفقهون معناه ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار وان الخذلان للكفار
بانكم تفقهون امر الله تعالى وتصدقون فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه
والكفار لا يفقهون امر الله تعالى ولا يصدقون فيما وعدهم من الثواب لما علم الله ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة
في ذلك فقال الان خفف الله عنكم الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة
وعلم ان فيكم ضعفا اراد به ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم
اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم من
كان اضعف يقينا وبصيرة نزل الان خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان
يكن منكم الف صابرة يغلبوا الفين منهم باذن الله لن يعلم الله تعالى بامره فامر الله تعالى الواحد بان يثبت لاثنين وتغير
الفرض لعلمها وانما لم يفصل ولم يالفرض كان قوي البصيرة بان يثبت لعشرة ومن كان ضعيف البصيرة بان يثبت لاثنين
لانهم كانوا يتهيئون للقتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايحاشهم
والكار

ولكن تعلوبهم وتثبيت قلوبهم ويقويها وهو معنى والله مع الصابرين اي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين
وقيل ان هذه الآية الاولى بمدة وان قرن بينهما في المصحف هي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول
دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان
الله غفور رحيم ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر ان تكون له بالتاء اسارى وقرأ اهل البصرة ان يكون
له بالتاء اسرى والباقون ان يكون له بالياء اسرى **الحجة** من قرأ يكون فلان الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء
فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل قال ابو علي الاسرى اقيس من الاسارى لان
اسيرا فعيل بمعنى مفعول وفعيل يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب وكثر حتى
شبه به غيره مما ليس منه ولكن لما اصابه مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه امور ابتلوا بها ودخلوا فيها وهم
لها كارهون فشبه لذلك بذلك تشبيها في قول الخليل وانما قالوا الاسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على
التشبيه باسرى قال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاثخان في الارض على المحارب بما يسير به
في قيد الاخذ له وفلان ماسور اي مشدود وكانوا يشدون الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال
بكثرة القتل والتخويف الغلظة والكثافة نظائر وقد اثخنه المرض اذا اثقله وثخنته عليه والجراح والعرض
متاع الدنيا سماه عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد في التحريم والمباح من التوسع
في الفعل وانما اجتمعا في الحل والطيب المستلذ ويعبر بالحلال به عن طيب واللذة بل المشتهى **المعنى** ما كان لنبي اي لم
يكن لنبي وما عهد الله اليه ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل
المشركين ويقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها يعني حتى
يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي يوم بدر يقول اخذتم الفداء من الاسرى
في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض عرض الدنيا قال الدنيا لانه يعرض من الزوال والله يريد
الآخرة اي تريدون عاجل الغلظة من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لا يغلب انصاره فاطلبوا
ما يريده منكم لينصركم حكيم يجري افعاله على ما يوجبه الحكمة وفصل سبحانه بين ارادته تعالى وارادة عباده ولو كان ما
اراده على ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه
اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون والله لم يبين لكم ان لا تاخذوا
الفداء لعذبكم باخذ الفداء عن ابن جريح وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو
اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها
لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي قال والمراد
به الصغائر ورابعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومعناه لولا ما كتب في القرآن
او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين
ان ياكلوا مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم **المعنى** كان المسلمون لم ياخذوا

ببدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رجال منهم
سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا
اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال
لما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه
ما لك لا تنام فقال سمعت انين العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبيدة
السلماني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم
واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل ناخذ الفداء فنتمتع به ونتقوى به على عدونا
وليستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن
ابراهيم لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم فخذ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الفداء وقد
كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسألوه نزلت الاية ما كان لنبي ان يكون له
اسرى الايات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة الاف درهم واقله الف درهم فبعثت قريش بالفداء
اولا فاولا فبعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت
خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك القلائد قال رحم الله
خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها
من اللحوق به فعاهده على ذلك ووفى له وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كره اخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية
ذلك في وجهه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من
عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استأن
بهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من
السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من
المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان
اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا
فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل
وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد
الا الله تعالى قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من
قبل فامكن منهم والله عليم حكيم آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى و
الباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقكم فهو بمنزلة
من يكون

من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني لهم اي الذين اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا واما
في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للذنوب رحيم بعباده روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت
هذه الاية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا
كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال
البحرين ثمانون الفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحثي فاخذ
وكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك معناه وان يريد الذين
اطلقتهم من الاسارى خيانتك بان يعودوا لحربك او ينقضوا عهدك او يطلبوا فقد خانوا الله من قبل بان
خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم اي
فامكنك منهم يوم بدر بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله عليم حكيم والله عليم بما تقولونه
وبما في نفوسكم وبجميع الاشياء حكيم فيما يفعله قوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين
آمنوا ولم يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن
وثاب والباقون ولايتهم بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج فلان ولي بين الولاية من النصرة والنسب بفتح الواو
والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة لنفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الواو لان في تولي بعض القوم
بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور نحو الخياطة والقصارة وقال
ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الاخرى لغة
اللغة الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر خلاف الوصل والجهاد تحمل المشاق في قتال اعداء
الدين من جهده الامر جهدا والايواء ضم الانسان غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه له يقال آواه يؤويه ايواء
واوى يأوي اويا معناه يحنب الى المأوى والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل
نزلت الاية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي
الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل
الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا
يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة
بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما يجب الايمان
به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله و
لاعزاز دينه والذين آووا النبي والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم مأوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا
اي نصروهم بعد الايواء على اعدائهم وبذلوا المهج في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض اي هؤلاء بعضهم اولى ببعض
ببعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من انسابهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد

وقتادة والسدي وقيل في النصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على
بعض فان واحدا من المسلمين لو امن انسانا نفذ امانه على سائر المسلمين والذين آمنوا ولم يهاجروا الى
المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اخبر بجعل بينكم التوارث فان الميراث كان منقطعا في ذلك
الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر ع انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وقيل
معناه ما لكم من موالاتهم ونصرتهم من شيء الى ان يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه
وان طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم النصر و
المعونة لهم وليس عليكم نصرتهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة
لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض
العهد والله بما تعملون بصير اي باعمالكم عليم لا يخفى عليه شيء منها ظاهرها وباطنها قوله تعالى والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين
آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم تلك ايات **اللغة** الفتنة اصلها الامتحان ثم تستعمل في اشياء
منها الكفر والشرك وذلك في نحو قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب
في نحو قوله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالحريق بالنار ومنها المعذرة
في نحو قوله ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف
من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الهرج والابتلاء على الحق والباطل في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم وهذا التفصيل ماخوذ من كلام الصادق ع فاعل الكرم والكريم الجواد العظيم والتوقير قال تلك المكارم
لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا والرزق الكريم الرزق الواسع **الاعراب** فعليكم النصر يجوز في
العربية فعليكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرأ بها **المعنى** ثم ذكر سبحانه وتعالى في حكم الكافرين
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحق وقتادة وقيل معناه بعضهم اولى ببعض
في الميراث عن ابن عباس وابي مالك الا تفعلوه وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به في الاية الاولى والثانية ومخرجه
مخرج الخبر والمراد به الامر وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعارف والتبري من الكفار تكن فتنة
في الارض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا والمراد بالفتنة هنا المحنة بالميل الى الضلال وبالفساد
الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هي الكفر لان المسلمين اذا لم يتجاوزوا على المسلمين وعنا الوجب
التبري منهم والثناء والكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه وان لم تفعلوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه
بينها ادى الى الفتنة في الارض باختلاف الكلمة وفساد كبير بسوء به الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن
زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا في
سبيل الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك

في اعداد

العظيم

التوارث

في اعداء دين الله والذين آووا ونصروا اي ضموهم اليهم ونصروا النبي ص اولئك هم المؤمنون حقا اي اولئك
الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي
بشرهم بها ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل تصح في هذا الزمان ام لا فقيل لا تصح
لان النبي ص قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في
هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية
الى يوم القيامة عن الحسن والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى دار الاسلام كان
مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي ان عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذاب قال لا
تنكحوا اهل مكة فانهم اعراب وانما سمي الجهاد سبيلا لانه الطريق الى ثواب الله في دار كرامته لهم مغفرة ورزق
كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم هنا طعام الجنة لانه لا يستحيل في اجوافهم نجوا بل يصير كالمسك يجاوز
الذين آمنوا من بعد اي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه آمنوا من بعد ما آمنتم وهاجروا بعد هجرتكم وجاهدوا
معكم انما المؤمنون فاولئك منكم مثلكم ومن جملتكم وحكمهم في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وان تاخر
ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معناه وذووا الارحام والقرابات بعضهم احق بميراث بعض
من غيرهم عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين قالوا وهذه الاية نسخت ما قبله من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير
ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالمواخاة فان النبي ص كان آخى بين المهاجرين والانصار في كتاب الله
اي في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبراها وقيل في القرآن وفي قوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى
بالميراث سواء كان ذي سهم او غير ذي سهم او عصبة
او غير عصبة ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام
يستدل بذلك في الفرائض والعصبة من الاية
خلافا ان الله بكل شيء عليم
المعنى
في غير ...

تم الجزء الرابع من مجمع البيان لعلوم القرآن بعون الله تعالى في يوم الاثنين من فصل الاثنين في شهر
شوال في يد الفقير الحقير الذليل المسكين ابن محمد خليل اسماعيل الخوانساري من شهور سنة ١٢٣٣ ثلثين ومائتين
بعد الف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وعلى مهاجرها الف الف تحية وسلام والصلوة والسلام
مني عليه وعلى آله الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وعلى خير خلقه واشرف بريته محمد وآله الكرام
الصلوة والسلام



